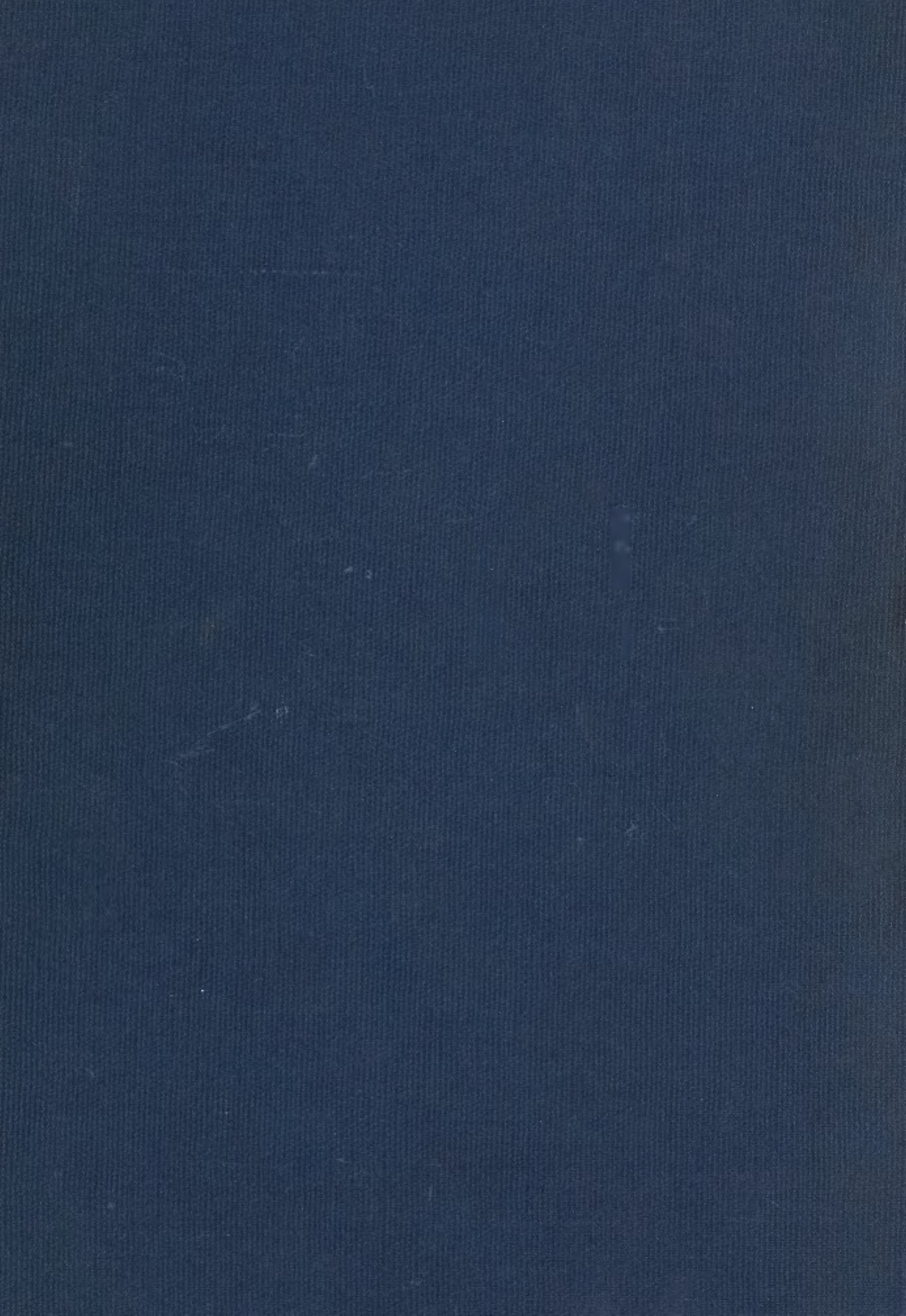
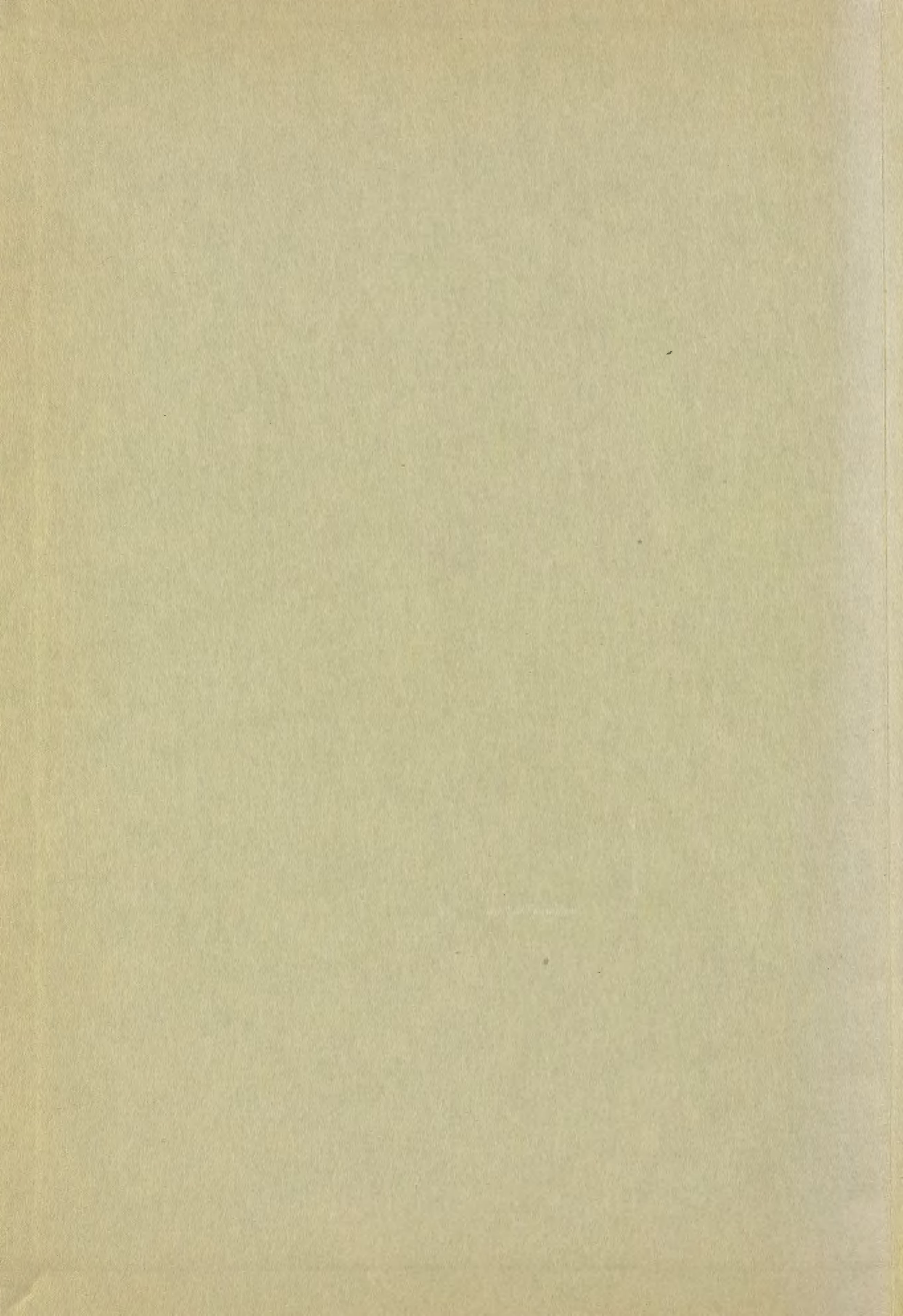
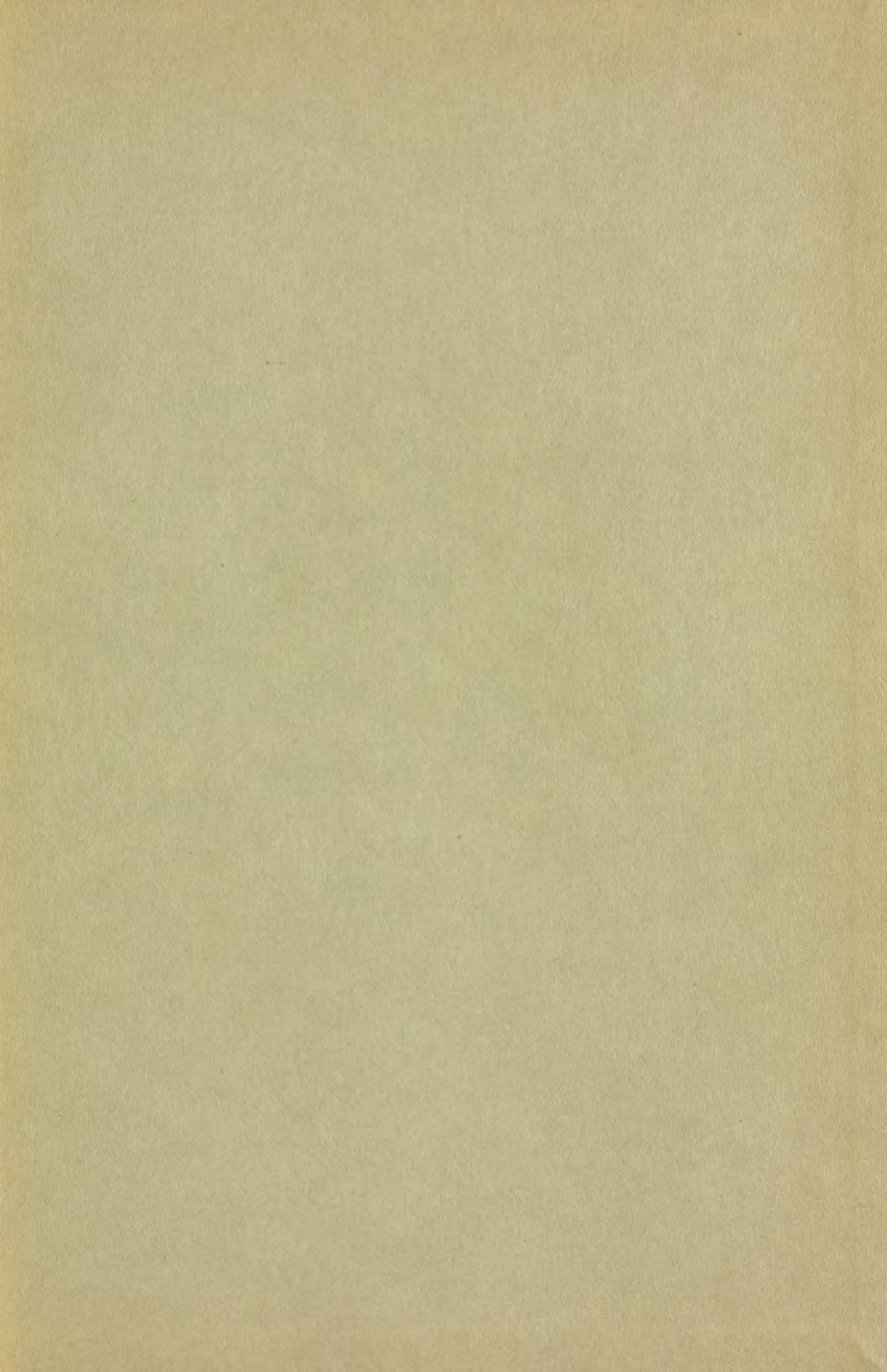
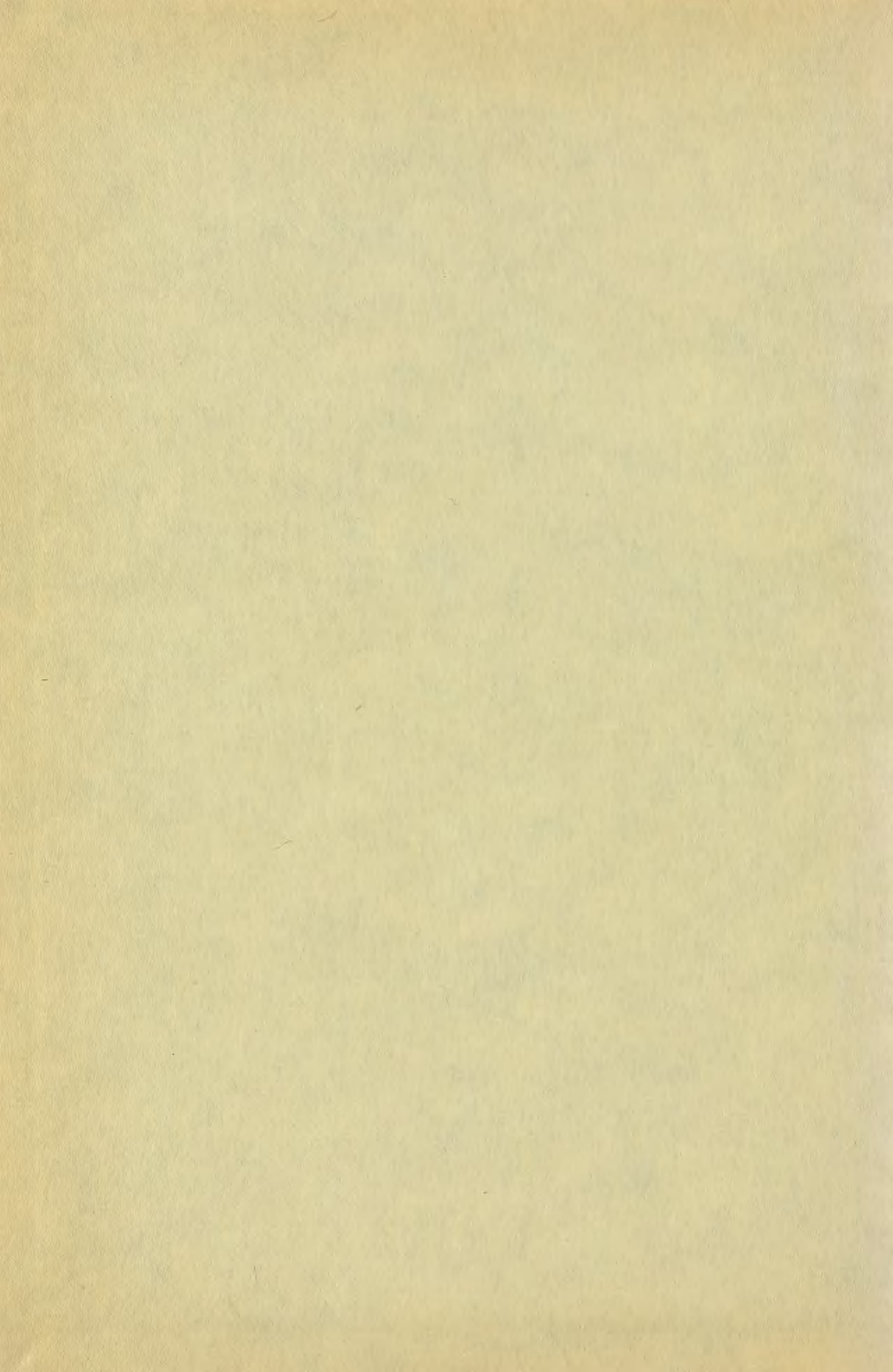
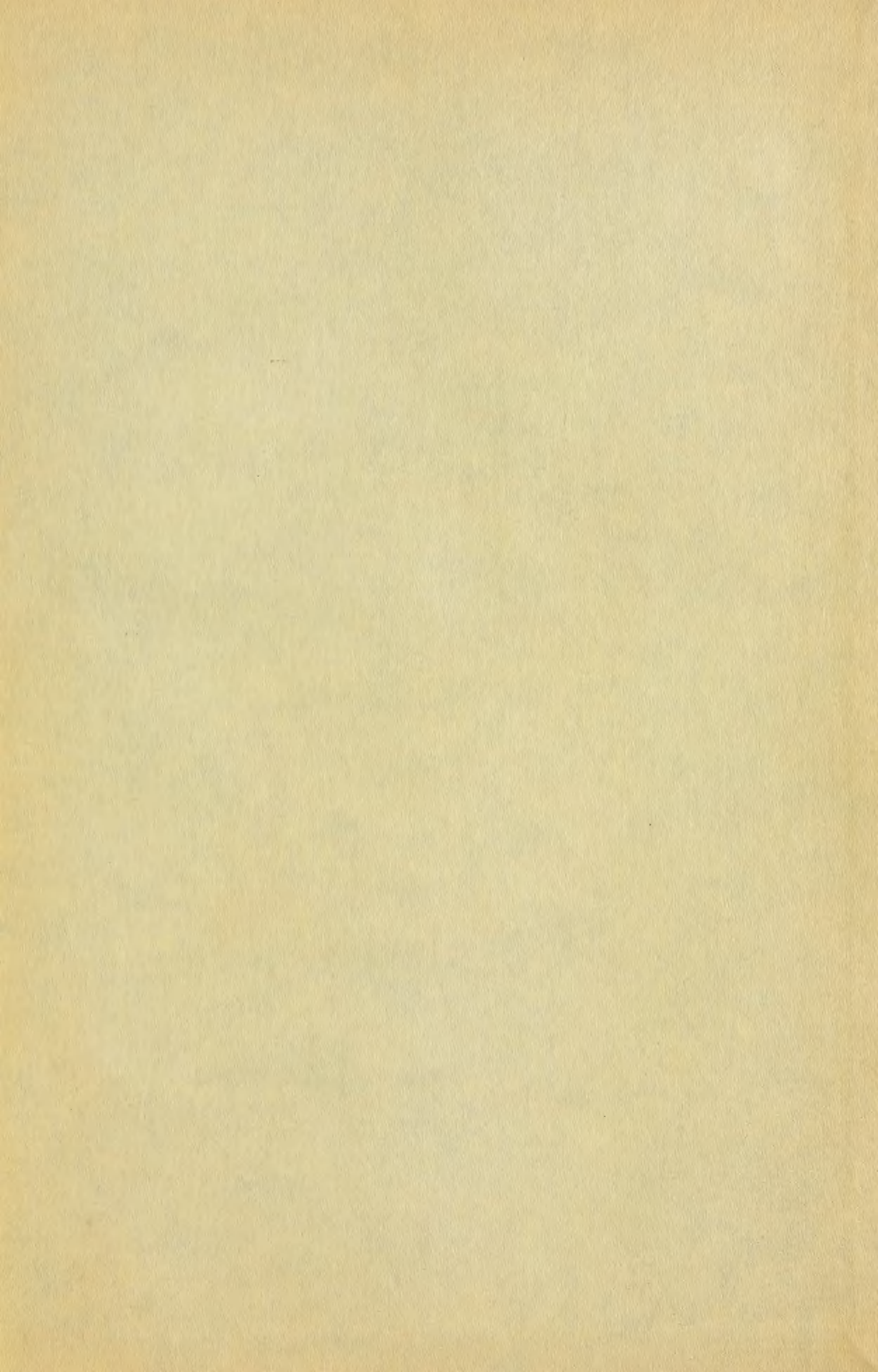


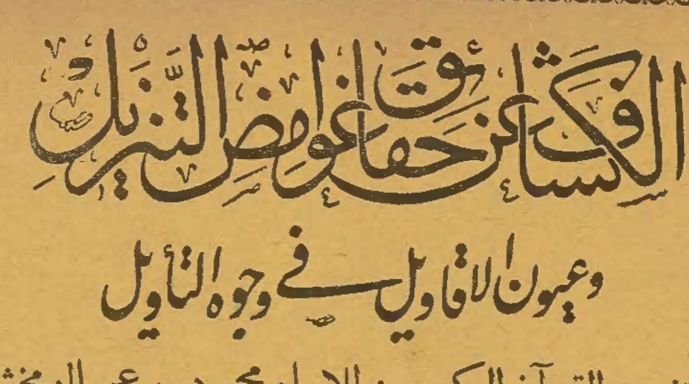

IN LVMINE TVO VIDEBIMVS LVMEN
SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI











وهو تفسير القرآن الكريم : للإمام محمود بن عمر الزمخشرى

المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

وبذيله كتابان جليلان : الأول : كتاب الانتصاف للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندرى المالكى قاضى الاسكندرية المتوفى سنة ٦٨٣ هـ وقد بين فيه ما تضمنه الكشاف من الاعتزال وناقشه فى أعاريب وأحسن الجدال مع حسن الإيجاز

الثانى : حاشية جليلة المقدار للعالم العلامة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عليان المرزوقى الشافعى من أكابر علماء الأزهر . وهى تتضمن التنبيه على ما بالكشاف من الاعتزال وبيان عقائد أهل السنة فيها . وحل الألفاظ اللغوية الغريبة الاستعمال

(تنبيه) قد جعلنا القرآن الكريم بأعلى الصفحة . وتحته تفسير الكشاف وتحته كتاب الانتصاف . وفى أسفل الصفحة حاشية الأستاذ الشيخ محمد عليان . فليتنبه القارئ لذلك

الجزء الرابع

ولتمام الفائدة ألحقنا بهذا الجزء كتابين جليلين :

الأول : الكافى الشاف : فى تخريج أحاديث الكشاف للإمام الحافظ أحمد بن على ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٣ هـ الثانى : شرح شواهد الكشاف : للعلامة الشيخ محمد عليان المرزوقى الشافعى من أكابر علماء الأزهر

قوبلت هذه الطبعة على جملة نسخ طبعة أميرية ونسخة خطية بمعرفة لجنة من أفاضل العلماء

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

الطبعة الأولى
مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر
سنة ١٣٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجرات مدنية

وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع

﴿سورة الحجرات مدنية وهى ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قدمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه إذا تقدمه فى قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفى قوله تعالى (لا تقدموا) من غير ذكر مفعول وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع فى النفس مما يقدم والثانى أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهى إلى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذى يحيى ويميت ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهى الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى تاءى تتقدموا إلا أن الأول أملأ بالحسن وأوجه وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له أقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم أى لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما ۞ حقيقة قولهم جلست بين يدى فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريباً منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشىء باسم غيره إذا جاوره وداناه فى غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست فى الكلام العريان وهى تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمراً إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا إما عاملين بالوحى المنزل وإما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضى الله

﴿ما فى سورة الحجرات من الاعتزال﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا إلى قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ وذكر فيه من النكت أنه تعالى ابتدأ السورة بإيجاب أن يكون الأمر الذى ينتهى إلى الله ورسوله متقدما على الأمور كلها من غير تقييد ولا تخصيص. قال أحمد: يريد أنه لم يذكر المفعول الذى يتقاضاه تقدموا بإطراح ذلك المفعول كقوله يحيى ويميت وحلى الكلام بمجاز التمثيل فى قوله بين يدى الله ورسوله بفائدة ليست فى الكلام العريان وهو تصور الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة وجعل صورة ذلك المنهى عنه مثل أن يجلس العبد فى الجهتين المسامتتين ليمين سيده ويساره ويوليه دبره ومعناه أن لا تقدموا على أمر حتى يأذن الله ورسوله فيه فتكونوا مقتدين فيما تأتون

(قوله إذا تقدمه فى قوله تعالى) لعله كما فى (قوله أن لا يقصد قصد) عبارة النسفى أن لا يقصد مفعول والنهى متوجه إلى نفس التقدمة

عَلِيمٌ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

عنه وعن مجاهد لاتفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن يجرى مجرى قولك سرنى زيد وحسن حاله وأعجبت بعمرو وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لايخفى سلك به ذلك المسلك وفى هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأنّ من أحظاه الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص القوى كان أدنى مايجب له من التهيب والإجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا وعليهم المنذر بن عمرو الساعدى فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل إلا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بنى سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم إلى بنى عامر لأنهم أعز من بنى سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئسما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أى لاتعملوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة فى اليوم الذى يشك فيه فقالت للجارية اسقه عسلا فقلت إنى صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب أبى حنيفة رحمه الله إلا أن تزول الشمس وعند الشافعى يجوز الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضا لما استقرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكرلنا أنّ ناسا كانوا يقولون لو أنزل فيه كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هى عامة فى كل قول وفعل ويدخل فيه أنه إذا جرت مسئلة فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لايمشى بين يديه إلا لحاجة وأن يستأنى فى الافتتاح بالطعام (واتقوا الله) فإنكم إن اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهى عنها وعن جميع ماتقتضى مراقبة الله تجنبه فإن التقى حذر لايشافه أمرا إلا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك فى أن لاتبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لاتفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه أولا عن عين ماقارفه ثم تعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل مايضرب فى طريقها ويتعلق بسببها (إنّ الله سميع) لما تقولون (عليم) بما تعملون وحق مثله أن يتقى ويراقب إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية الإنصات لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب الذى المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى فى دينهم وذلك لأنّ فى إعظام صاحب الشرع إعظام ماورد به ومستعظم الحق لايدعه استعظامه أن يألو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء إلى كل خير والمراد بقوله (لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) أنه إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لاتبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها

وتذرون بكتاب الله وسنة نبيه ۞ قال وقوله واتقوا الله على أثر ذلك بمنزلة قولك للمقارف بعض الرذائل لاتفعل هذا وتحفظ مما يلصق العار بك فتنهاه أولا عن عين ماقارفه ثم تعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل أمرك فيه لم يرتكب تلك الفعلة وكل مايضرب فى طريقها ويتعلق بسببها ۞ وقوله إنّ الله سميع عليم أى لحقيق أن يتقى ويراقب وقوله لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى جدّد النداء عليهم استدعاء لتجديد الاستبصار والتيقظ والتنبيه عند كل خطاب وارد وتطرية للإنصات منهم لكل حكم نازل ۞ وقوله لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى أى إذا نطق ونطقتم فلتكن أصواتكم قاصرة عن الحد

(قوله حتى يقصه على لسان رسوله) لعله يقضيه (قوله وأن يستأنى فى الافتتاح) أى ينتظر أفاده الصحاح
(قوله لايشافه أمرا) أى لايتشاغل بأمر وفى الصحاح الشفة الشغل يقال شفهنى عن كذا أى شغلنى (قوله بما يحدوه عليه) أى يحضه

لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْـدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ

بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الأبلق غير خاف لاأن تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله ولاتجهروا له بالقول إنكم إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لاتبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعمدوا فى مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذى يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل معنى (ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه يارسول الله والله لا أكلمك إلا السرار وأخا السرار حتى ألقى الله وعن عمر رضى الله عنه أنه كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم كأخى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وإنما الغرض صوت هو فى نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده إلى حد يميل به إلى مايستبين فيه المأمور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهى أيضا رفع الصوت الذى لايتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم فى حرب أو مجادلة معاند أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك ففى الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا يروى أن غارة أتتهم يوما فصاح العباس ياصباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بنى جعدة زجر أبى عروة السباع إذا ۞ أشفق أن يختلطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه وفى قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة محذوبها حذو التشديد فى قول الأعلم الهذلى رفعت عينى بالحجا ۞ زإلى أناس بالمناقب

وليس المعنى فى هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون مادون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت فكان إذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يارسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإنى رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملى قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة وأما مايروى عن الحسن أنها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمله والخطاب للمؤمنين على أن ينهى المؤمنون

الذى يبلغه صوته ليكون عاليا على كلامكم وجهره باهرا لجهركم لاأن تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم ۞ وقوله ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أى إذا كان صامتا فابتدأتموه بالخطاب فإياكم والعدول عمانهيتم عنه من رفع أصواتكم بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ۞ قال ولا يتناول النهى الرفع الذى لايتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان بينهم فى حرب أو مجادلة معاند له أو إرهاب عدو ونحوه ففى الحديث أنه قال للعباس وكان أجهر الناس صوتا لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس ويروى من جهارة صوت العباس أنه صاح فى غارة ياصباحاه فأسقطت الحوامل وفيه يقول نابغة بنى جعدة زجر أبى عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم وزعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن

(قوله كشية الأبلق) فى الصحاح الشية لون يخالف معظم لون الفرس وغيره وفيه أيضا اللغط الصوت والجلبة وفيه الصخب الصياح والجلبة

ليندرج المنافقون تحت النهى ليكون الأمر أغلظ عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم فيقتدى بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه فى محل النصب أى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفى هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه إلا بالهمس والمخافتة وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعنى الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وإن جلت عن رتبتها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفى متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بمعنى النهى فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط أعمالكم أى لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا والثانى أن يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم نهوا عن الفعل الذى فعلوه لأجل الحبوط لأنه لما كان بصدد الأداء إلى الحبوط جعل كأنه فعل لأجله وكأنه العلة والسبب فى إيجاده على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا (فإن قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تلخيصه أن يقدر الفعل فى الثانى مضموما اليه المفعول له كأنهما شىء واحد ثم يصب النهى عليهما جميعاً صبا وفى الأول يقدر النهى موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهياً عنه (فإن قلت) بأى النهيين تعلق المفعول له (قلت) بالثانى عند البصريين مقدراً إضماره عند

الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه قوله تعالى أن تحبط أعمالكم (قال) فيه إنه مفعول له ومتعلقه إما معنى النهى كأنه قال انتهوا كراهية حبوط أعمالكم على حذف مضاف كقوله يبين الله لكم أن تضلوا وأما نفس الفعل فهو المنهى عنه على معنى تنزيل صيرورة الجهر المنهى عنه إلى الحبوط منزله جعل الحبوط علة فى الجهر على التمثيل من وادى ليكون لهم عدوا وحزنا قال وتلخيص الفرق بينهما أنه على الثانى يقدر انضمام المفعول من أجله إلى الفعل الأول الخ) قال أحمد هو يحوم على شرعة وبيئة إياك ورودها وذلك أنه يعتقد أن مادون الكفر ولو كبيرة واحدة تحبط العمل وتوجب الخلود فى العذاب المقيم وتخرج المؤمن من اسم الإيمان ورسمه ومعاذ الله من هذا المعتقد فعليك بعقيدة أهل السنة الممهدة فى مواضع من هذا المجموع لجدد العهد بها وهى اعتقاد أن المؤمن لايخلد فى النار وأن الجنة له بوعد الله حتم ولو كانت خطاياه مادون الشرك أو مايؤدى إليه كزبد البحر وأنه لاتحبط حسنة سيئة طارئة كائنة ما كانت سوى الشرك والزمخشرى اغتنم الفرصة فى ظاهر هذه الآية فنزلها على معتقده ووجه ظهورها فيما يدعيه أن رفع الصوت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لاتبلغ الشرك وقد أخاف الله عباده من إحباطه الأعمال بها ولو كان الإحباط مقطوعا بنفيه لم تستقم الإخافة به وأنى له أن يبلغ من ذلك آماله ونظم الكلام يأباه عند البصر بمعناه فنقول المراد فى الآية النهى عن رفع الصوت على الاطلاق ومعلوم أن حكم النهى الحذر مما يتوقع فى ذلك من إيذاء النبي عليه السلام والقاعدة المختارة أن إيذاءه عليه الصلاة والسلام يبلغ مبلغ الكفر المحبط للعمل باتفاق فورد النهى عما هو مظنة لأذى النبي عليه الصلاة والسلام سواء وجد هذا المعنى أولا حماية للذريعة وحسما للمادة ثم لما كان هذا المنهى عنه وهو رفع الصوت منقسما إلى مايبلغ ذلك المبلغ أولا ولادليل يميز أحد القسمين عن الآخر لزم المكلف أن يكف عن ذلك مطلقا وخوف أن يقع فيما هو محبط للعمل وهو البالغ حد الايذاء إذ لادليل ظاهر يميزه وإن كان فلايتفق تمييزه فى كثير من الأحيان وإلى التباس أحد القسمين بالآخر وقعت الإشارة بقوله أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون وإلا فلو كان الأمر على مايعتقده الزمخشرى لم يكن لقوله وأنتم لاتشعرون موقع إذ الأمر بين أن يكون رفع الصوت مؤذيا فيكون كفراً محبطاً قطعا وبين أن يكون غير مؤذ فيكون كبيرة محبطة على رأيه قطعاً فعلى كلا حاليه الإحباط به محقق إذاً فلا موقع لادعام الكلام بعدم الشعور مع أن الإحباط ثابت مطلقا والله أعلم وهذا التقرير الذى ذكرته يدور على مقدمتين كلتاهما صحيحة إحداهما أن رفع الصوت من جنس مايحصل به الإيذاء وهذا أمر يشهد به النقل والمشاهدة الآن حتى إن الشيخ ليتأذى برفع التلميذ صوته بين يديه فكيف برتبة النبوة ومايستحقه من الإجلال والإعظام المقدمة الأخرى أن إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم كفر وهذا أمر ثابت قد نص عليه أئمتنا وأفتوا بقتل من تعرض لذلك كفراً ولا تقبل توبته فما أتاه أعظم عند الله وأكبر والله الموفق

أَمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۞

الأول كقوله تعالى آتونى أفرغ عليه قطراً وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فرجع المعنى إلى أنّ الرفع والجهر كلاهما منصوص أداؤه إلى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط أعمالكم أظهر نصاً بذلك لأنّ مابعد الفاء لايكون إلامسبباً عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان فى قوله تعالى فيحل عليكم غضبى والحبوط من حبطت الإبل إذا أكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه الصلاة والسلام وإن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أويلم ومن أخواته حبجت الإبل إذا أكلت العرفج فأصابها ذلك وأحبض عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وحبر إذا غفر وهو نكسه وترامیه إلى الفساد جعل العمل السيء فى إضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط الأعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على أمرين هائلين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الآثام مايحبط عمله والثانى أن فى آثامه مالايدرى أنه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون فى تقواه كالماشى فى طريق شائك لايزال يحترز ويتوقى ويتحفظ (امتحن الله قلوبهم للتقوى) من قولك امتحن فلان لأمر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبر على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها أو وضع الامتحان موضع المعرفة لأنّ تحقق الشيء باختباره كما وضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هى التى فى قولك أنت لهذا الأمر أى كائن له ومختص به قال ۞ أنت لها أحمد من بين البشر ۞ أعداء من لليعملات على الوجى ۞ وهى مع معمولها منصوبة على الحال أوضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى أى لتثبت وتظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لأنّ حقيقة التقوى لاتعلم إلاعند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضى الله عنه أذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أوبلاء جهيد قال أبو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وأنشد أتت رذايا باديا كلالها ۞ قد محنت واضطربت آطالها

قيل أنزلت فى الشيخين رضى الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخا السرار وهذه الآية بنظمها الذى رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسماً لأنّ المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدإ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ماهو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء نكرة مبهما أمره ناظرة فى الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض أصواتهم وفى الإعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء ۞ والوراء الجهة التى يواريها عنك الشخص بظله من خلف أوقدام ومن لابتداء الغاية وأنّ

۞ قوله تعالى إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون (قال فيه) الوراء الجهة التى يواريها عنك الشخص بظله من خلف أوقدام الخ) قال أحمد ولقد اغتر بعضهم فى تبكيت بنى تميم بما لاتساعده عليه الآية فإنها نزلت فى المتولين لمناداة النبى عليه الصلاة والسلام أوفى الحاضرين حينئذ الراضين بفعل المنادين له وقد سئل عليه الصلاة والسلام عنهم فقال هم جفاة بنى تميم وعلى الجملة ولاتزر وازرة وزر أخرى فكيف يسوغ إطلاق اللسان بالسوء فى حق أمة عظيمة

(قوله إذا أكلت العرفج) فى الصحاح شجر ينبت فى السهل الواحدة عرفجة (قوله كالداء والحرض) أى الفساد أفاده الصحاح (قوله من لليعملات على الوجى) أى للنوق النجائب والوجى وجع فى حافر الفرس كذا فى الصحاح وخف البعير كحافر الفرس (قوله وأنشد أتت رذايا باديا كلالها) فى الصحاح الرذية الناقة المهزولة من السير والجمع الرذايا وفيه الأيطل الخاصرة وجمعه أياطل وكذلك الأطل وجمعه آطال

المناداة نشأت من ذلك المكان (فإن قلت) فرق بين الكلامين بين ماثبتت فيه وما تسقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المنادي والمنادى فى أحدهما يجوز أن يجمعهما الوراء وفى الثانى لايجوز لأن الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذى يقول نادانى فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أى قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والإنكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم فى أدبار الحجرات أوفى وجوهها وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البرّ والخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة * والحجرة الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الإبل تسمى الحجرة وهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التى كان فيها ولكنها جمعت إجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وإن كان مسنداً إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الأصم أن الذى ناداه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس * والإخبار عن أكثرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصداً إلى نفى أن يكون فيهم من يعقل فإن القلة تقع موقع النفى فى كلامهم وروى أن وفد بنى تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم فورود الآية على النمط الذى وردت عليه فيه مالا يخفى على الناظر من بينات إكبار محل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذى تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الإضافة ومنها أن شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز فى المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وإماطة لما تداخله من إيحاش تعجرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة إلى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التى تنتمى إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهى عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الأول بساط للثانى ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو أطم وهجنته أتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرا لينبه على فظاعة من أجروا إليه وجسروا عليه لأن من رفع الله قدره على أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والأنصار بأخى السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذى بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف ثمر الألباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن أبى عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية مالا

لأن واحداً منهم أو اثنين ارتكب جهالة وجفاء فقد ورد أن المنادى له عليه السلام هو الأقرع هذا مع توارد الأحاديث فى فضائل تميم وتخليدها وجوه الكتب الصحاح * عاد كلامه (قال وتأمل نظم الآية ومجيئها على النمط المسجل على الصائحين الخ

(قوله أنهم نادوه من البرّ والخارج) الظاهر أن تفسيره ما بعده وفى الصحاح فى مادة بر أن البرية هى الصحراء وفى مادة ضمن فى تفسير قوله عليه الصلاة والسلام فى بعض كتبه إن لنا الضاحية من البعل ولكم الضامنة من النخل ما نصه فالضاحية هى الظاهرة التى فى البر من النخل والضامنة ما تضمنها أمصارهم وقراهم (قوله حتى خاطبه جلة المهاجرين) معظم المهاجرين

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۞ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ

يخفى أنه قال مادققت بابا على عالم قط حتى يخرج فى وقت خروجه (أنهم صبروا) فى موضع الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل للحبس على اليمين أو القتل صبر وفى كلام بعضهم الصبر مرّ لايتجرعه إلا حر ۞ (فإن قلت) هل من فرق بين (حتى تخرج) وإلى أن تخرج (قلت) إن حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز وإلى عامة فى كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمراً دون الانتهاء إليه ۞ (فإن قلت) فأى فائدة فى قوله (إليهم) (قلت) فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم (لكان خيراً لهم) فى كان إما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو وإما ضمير مصدر صبروا (كقولهم من كذب كان شراً له (والله غفور رحيم) بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء إن تابوا وأنابوا ۞ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم مصدقا إلى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمّ أن يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن أو لأبعثنّ إليكم رجلا هو عندى كنفسى يقاتل مقاتلتكم ويسبى ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف على رضى الله عنه وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا إليه الصدقات فرجع ۞ وفى تنكير الفاسق والنبأ شياع فى الفساق والإنباء كأنه قال أى فاسق جاءكم بأى نبإ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لأن من لايتحامى جنس الفسوق لايتحامى الكذب الذى هو نوع منه والفسوق الخروج من الشىء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة إذا كسرتها وأخرجت مافيها ومن مقلوبه أيضاً قفست الشىء إذا أخرجته عن يد مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل فى الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة ۞ فواسقاً عن قصدها جوائرا ۞ وقرأ ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والذين معه بالمنزلة التى لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل مافرط من الوليد إلا فى الندرة قيل إن جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق فى مخاطبتهم بكلمة زور (أن تصيبوا) مفعول له أى كراهة إصابتكم (قوما بجهالة) حال كقوله تعالى ۞ ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعنى جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة ۞ والإصباح بمعنى الصيرورة ۞ والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ماوقع منك تتمنى أنه لم يقع وهو غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام ولزام لأنه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته أدمن الأمر أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهمّ صاحباً ونجيا

قوله تعالى ۞ ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ۞ (قال فيه نكر فاسقاً ونبأ لقصد الشياع فكأنه قيل أىّ فاسق جاء بأى نبإ) قال أحمد تسامح بلفظ الشياع والمراد الشمول لأن النكرة إذا وقعت فى سياق الشرط تعم كما إذا وقعت فى سياق النفى والله أعلم ۞ عاد كلامه قال وعدل عن إذا إلى إن لأن مجىء الفاسق بالكذب لرسول الله ولأصحابه مما يندر الخ ۞ قوله تعالى ۞ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير

لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ

وسمير أوضجيعا أو موصوفا بأنه لا يفارق صاحبه الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستأنفا لأدائه إلى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من أحد الضميرين فى فيكم المستتر المرفوع أو البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهى أنكم تحاولون منه أن يعمل فى الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأى واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذى على أمثلته ولو فعل ذلك (لعنتم) أى لوقعتم فى العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أى يطلب ما يؤديه إلى الهلاك وقد أعنت العظم إذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الإيقاع ببنى المصطلق وتصديق قول الوليد وأن نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم فى التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله تعالى (ولكن الله حبب إليكم الإيمان) أى إلى بعضكم ولكنه أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من إيجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التى لا يفطن لها إلا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله (أولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى أولئك المستثنون هم الراشدون بصدق ما قلته (فإن قلت) ما فائدة تقديم خبر إن على اسمها (قلت) القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه (فإن قلت) فلم قيل يطيعكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة على أنه كان فى إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى فى أمر كان معمولا عليه بدليل قوله فى كثير من الأمر كقولك فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم تريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا (فإن قلت) كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا (قلت) هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن فى حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والإمداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذى لب وراجع إلى بصيرة وذهن لا يغبى عليه أن الرجل لا يمدح بغير فعله

من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان الآية ، قال فيه الجملة المصدرة بلولا تكون مستأنفة لأدائه إلى تنافر النظم الخ) قال أحمد من جملة هنات المعتزلة ثلبهم على عثمان رضى الله عنه ووقوفهم عن الحكم بتعنيف قتلته فضم إلى هذا المعتقد غير معرج عليه ما أورده الزمخشرى فى هذا الموضع من حكايات تولية عثمان لأخيه الوليد الفاعل تلك الفعلة الشنعاء عوضا عن سعد بن أبى وقاص أحد الصحابة وما عرض به من أن بعض الصحابة كان يصدر منهم هنات فمنها مطالبتهم النبى صلى الله عليه وسلم باتباع آرائهم التى من جملتها تصديق الوليد فى الإيقاع ببنى المصطلق فإذا ضممت هذه النبذة التى ذكرها إرسالا إلى ما علمت من معتقده تبين لك من حاله أعنى الزمخشرى ما لا أطيق التصريح به لأنه لم يصرح وإنما سلكنا معه سبيل الإنصاف ومحجة الانتصاف نص بنص وتلويح بتلويح فنسأل الله العظيم بعد الصلاة على نبيه محمد خاتم النبيين أن يرضى عن أصحابه أجمعين وعنا بهم آمين عاد كلامه (قال ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والإمداد بالتوفيق الخ) قال أحمد تلجلج والحق أبلج وزاغ والسبيل منهج وقاس الخلق بالواحد الحق وجعل أفعالهم لهم من إيمان وكفر وخير وشر اغترارا بحال اعتقد اطراده فى الشاهد وهو أن الإنسان لا يمدح بفعل غيره وقاس الغائب على الشاهد تحكما وتغلغل باتباع هوى معجبا فجره ذلك بل جرأه على تأويل الآية وإبطال ما ذكرته من نسبة تحبيب الإيمان إلى الله تعالى على حقيقته وجعله مجازا لأنه يعتقد أنها لو بقيت على ظاهرها لكان خلق الإيمان مضافا إلى الله تعالى والعبد إذا ممدوح بما ليس من فعله وهذا عنده محال فأتبع الآية رأيه الفاسد فإذا عرضت عليه الأدلة العقلية على الوحدانية والنقلية على أنه لا خالق إلا الله

(قوله إذا هيض بعد الجبر) فى الصحاح هاض العظم يهيضه هيضا كسره بعد الجبر وفيه أيضا جبرت العظم جبرا وجبر العظم بفنسه جبورا أى انجبر

وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَـٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۞ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ

وحمل الآية على ظاهرها يؤدى إلى أن يثنى عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا (فإن قلت) فإن العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود (قلت) الذى سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر فى الغالب يسفر عن مخبر مرضى وأخلاق محمودة ومن ثم قالوا أحسن مافى الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على أن من محققة الثقات وعلماء المعانى من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بأمهات الخير وهى الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع إليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والأعضاد وغير ذلك مما ليس للإنسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول ۞ و (الكفر) تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود و (الفسوق) الخروج عن قصد الإيمان ومحجته بركوب الكبائر (والعصيان) ترك الانقياد والمضى لما أمر به الشارع ۞ والعرق العاصى العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة قال أبو الوازع كل صخرة رشادة وأنشد :

وغير مقلد وموشمات ۞ صلين الضوء من صم الرشاد

و (فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فإن قلت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل

خالق كل شىء وطولب بإبقائها لآية على ظاهرها المؤيد بالعقل والنقل فإنه يتمسك فى تأويلها بالحبال المذكورة فى التحكم بقياس الغائب على الشاهد مما له إدلاء إلى تعويج كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فالذى نعتقده ثبتنا الله على الحق أن الله تعالى منح ومدح وأعطى وامتن فلا موجود إلا الله وصفاته وأفعاله غير أنه تعالى جعل أفعاله بعضها محلا لبعض فسمى المحل فاعلا والحال فعلا فهذا هو التوحيد الذى لا محيص عنه للمؤمن ولا محيد ولا بد أن أطارحه القول فأقول أخبرنى عن ثناء الله على أنبيائه ورسله بما حاصله اصطفاؤه لهم لاختياره إياهم هل بمكتسب أم بغير مكتسب فلا يسعه أن يقول إلا أنه أثنى عليهم بما لم يكتسبوه بل بما وهبه إياهم فاتهبوه وإن عرج على القسم الآخر وهو دعوى أنهم أثنى عليهم بمكتسب لهم من رسالة أو نبوة فقد خرج من أهل الملة وانحرف عن أهل القبلة وهذه النبذة كفاية إن شاء الله تعالى ۞ قوله تعالى أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة (أعرب فضلا فى الآية مفعولا لأجله منتصبا عن قوله الراشدون الخ) قال أحمد أورد الإشكال بعد تقرير أن الرشد ليس من فعل الله تعالى وإنما هو فعلهم حقيقة على ما هو معتقده ونحن بنينا على ما بينا أن الرشد من أفعال الله ومخلوقاته فقد وجد شرط انتصاب المفعول له وهو اتحاد فاعل الفعلين على أن الإشكال وارد نصا على تقريرنا على غير الحد الذى أورده عليه الزمخشرى بل من جهة أن الله تعالى خاطب خلقه بلغتهم المعهودة عندهم ومما يعهدونه أن الفاعل من نسب اليه الفعل وسواء كان ذلك حقيقة أو مجازا حتى يكون زيد فاعلا وانقض الحائط وأشباهه كذلك وقد نسب الرشد اليهم على طريقة أنهم الفاعلون وإن كانت النسبة مجازية باعتبار المعتقد وإذا تقرر وروده على هذا الوجه فلك فى الجواب عنه طريقان ، إما جواب الزمخشرى وإما أمكن منه وأبين وهو أن الرشد هنا يستلزم كونه راشدا إذ هو مطاوعه لأن الله تعالى أرشدهم فرشدوا وحينئذ يتحد الفاعل على طريقة الصناعة المطابقة للحقيقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا فإن الاشكال بعينه وارد فيها إذ الخوف والطمع فعلهم أى منسوب اليهم على طريقة أنهم الخائفون الطامعون والفعل الأول لله تعالى لأنه مريهم ذلك والجواب عنه أنهم مفعولون فى معنى الفاعلين بواسطة استلزام المطاوعة لأنه إذا أراهم فقد رأوا وقد سلف هذا الجواب مكانه فصححت الكلام ههنا بتقدير المفعول فاعلا وعكسه آية الحجرات إذ تصحيح الكلام فيها بتقدير الفاعل مفعولا وهذا

(قوله حسن الرواء) فى الصحاح الرواء بالضم المنظر (قوله مافى الدميم وجهه) فى الصحاح الدميم القبيح
(قوله والعرق العاصى العاند) فى الصحاح عند العرق سال ولم يرقأ فهو عرق عاند

الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

الله تعالى والشرط أن يتخذ الفاعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة إلى اسمه تقدست أسماؤه صار الرشد كأنه فعله فجاز أن ينتصب عنه أو لا ينتصب * عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند إلى اسم الله تعالى والجملة التي هي أولئك هم الراشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كأنه قيل جرى ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فأن يوضع موضع رشدا لأن رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الإفضال والإنعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على أفاضلهم * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجالس الأنصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك عبدالله ابن أبيّ بأنفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبدالله بن رواحة والله إن بول حماره لأطيب من مسكك وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوما هما وهما الأوس والخزرج فتجالدوا بالعصى وقيل بالأيدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا * والبغي الاستطالة والظلم وإباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لأن الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه أن أبا عمرو خفف الأولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها (فإن قلت) ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن أبي عبلة أو اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبدالله حتى يفيئوا إلى أمر الله فإن فاؤا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية إن لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل قاله بعد أن اعتزل فإذا كافت وقبضت عن الحرب أيديها تركت وإذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيؤها ولا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فإن لم تتحاجزا ولم تصطلحا وأقامتا على البغي صير إلى مقاتلهما وإما أن يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فإن ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين وإما أن تكون إحداهما الباغية على الأخرى فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وإن كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد بن الحسن رحمه الله فإنه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فما جنته ضمنه عند الجميع فحمل الإصلاح بالعدل في قوله تعالى

من دقائق العربية فتأمله والله الموفق قوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قال فيه لم قال اقتتلوا عدولا الخ) قال أحمد قد تقدم في مواضع إنكار النحاة الحمل على لفظ من بعد الحمل على معناها وفي هذه الآية حمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما فلا يعتقد أن المقول في من مطرد في هذا لأن المانع لزوم الإجمال والإبهام بعد التفسير وههنا لا يلزم ذلك إذ لا إبهام في الطائفة بل لفظها مفرد أبدا ومعناها جمع أبدا وكانت كذلك لاختلاف أحوالها من

(قوله تلك الخلسة) في الصحاح خلست الشيء واختلسته إذا استلبته والاسم الخلسة بالضم

فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا

(فأصلحوا بينهما بالعدل) على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه أن يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذى ذكروا أن الغرض إماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من أعمال العدل ومراعاة القسط (فإن قلت) لم قرن بالاصلاح الثانى العدل دون الأول (قلت) لأن المراد بالاقتتال فى أول الآية أن يقتتلا باغيتين معا أو راكبتى شبهة وأيتهما كانت فالذى يجب على المسلمين أن يأخذوا به فى شأنهما إصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بإراءة الحق والمواعظ الشافية ونفى الشبهة إلا إذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجه وليس كذلك إذا بغت إحداهما فإن الضمان متجه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به فى إصلاح ذات البين والقول فيه مثله فى الأمر باتقاء الله على عقب النهى عن التقديم بين يديه ، والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج فى الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطته الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط وهمزته للسلب أى أزال القسط وهو الجور ▪ هذا تقرير لما ألزمه من تولى الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من إخوة الولاد لزم السائر أن يتناهضوا فى رفعه وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشياً بالصلح وبثا للسفراء بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال من يبله فالأخوة فى الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبى صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عنه الريح إلا بإذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم إلا قليل ۞ (فإن قلت) فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع (قلت) لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لأن الفساد فى شقاق الجمع أكثر منه فى شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج ۞ وقرئ بين إخوتكم وإخوانكم والمعنى ليس المؤمنون إلا إخوة وأنهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية وأبى لطف حالهم فى التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع وأحسموه (واتقوا الله) فإنكم إن فعلتم لم تحملكم التقوى إلا على التواصل والائتلاف والمسارعة إلى إماطة ما يفرط منه ▪ وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بأن تعقدوا به رجاءكم ۞ القوم الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه الصلاة والسلام النساء لحم على وضم إلا ماذب عنه والذابون هم الرجال وهو فى الأصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر أو تسمية بالمصدر عن بعض العرب إذا أكلت طعاما أحببت نوما وأبغضت قوما أى قياما واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية وفى قول زهير ▪ أقوم آل حصن أم نساء ۞ وأما قولهم فى قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور

حيث المعنى مرة جمعا ومرة مفردا فتأمله والله الموفق ۞ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا

(قوله وتسكين الدهماء) الجماعة (قوله وهو اعوجاج فى الرجلين) فى الصحاح القسط بالتحريك انتصاب فى رجلى الدابة وذلك عيب لأنه يستحب فيهما الانحناء والتوتير اه (قوله وبثا للسفراء بينهما الخ) جمع سفير وهو الرسول والمصلح بين القوم (قوله استشن) فى الصحاح تشنن الجلد يبس واستشن الرجل هزل (قوله بقتار قدره) فى الصحاح القتار ريح الشواء (قوله على وضم إلا ماذب) الوضم ما يوضع تحت اللحم من خشب وغيره يوقى به من الأرض على أفاده الصحاح (قوله ولا يأتى ماعليه من النهى) أى يتلهى ولا يفعل ماعليه من نهى الساخر والانكار عليه

مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ

وترك ذكر الإناث لأنهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن تقصد إفادة الشياع وأن تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وإنما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشأن الذى كانوا عليه ولأن مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا يأتى ما عليه من النهى والإنكار فيكون شريك الساخر وتلوه فى تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به فيؤدى ذلك وإن أوجده واحد إلى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما . وقوله تعالى (عسى أن يكونوا خيراً منهم) كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهى عنه وإلا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيراً من الساخر لأن الناس لا يطلعون إلا على ظواهر الأحوال ولا علم لهم بالخفيات وإنما الذى يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغى أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه أو غير لبيق فى محادثته فلعله أخلص ضميراً وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزاً فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنعه وعن عبدالله بن مسعود البلاء موكل بالقول ولو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا * وفى قراءة عبدالله عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فعسى على هذه القراءة هى ذات الخبر كالتى فى قوله تعالى فهل عسيتم وعلى الأولى التى لا خبر لها كقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً * واللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وعن الحسن رضى الله عنه فى ذكر الحجاج أخرج إلى بنانا قصيرة فلما عرقت فيها الأعنة فى سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا أباسعيد يا أباسعيد وقال لما مات اللهم أنت أمته فاقطع سنته فإنه أتانا أخيفش أعيمش يخطر فى مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقى ولا من الناس يستحى فوقه الله وتحته مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أيها الرجل الصلاة أيها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط ، وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضاً لأن المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لأن من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة * والتنابز بالألقاب التداعى بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون

خيراً منهم الآية (قال فيه لم يقل لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات الخ) قال أحمد ولو عرف فقال لا يسخر المؤمنون بعضهم من بعض لكانت كل جماعة منهم منهية ضرورة شمول النهى ولكن أورد الزمخشرى هذا وإنما أراد أن فى التنكير فائدة أن كل جماعة منهية على التفصيل فى الجماعات والتعرض بالنهى لكل جماعة على الخصوص ومع التعريف تحصيل النهى لكن لا على التفصيل بل على الشمول والنهى على التفصيل أبلغ وأوقع * عاد كلامه (قال وإنما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة للإشعار الخ) قال أحمد وهو فى غاية الحسن لا مزيد عليه (قال وقوله عسى أن يكونوا خيراً منهم جواب المستخبر عن علة النهى الخ) قال أحمد وهو من الطراز الأول * قوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان

(قوله لما جاء النهى عنه) لعل ما مصدرية ولفظ عنه مزيد من ناسخ الأصل أى لمجيء النهى وإلا أى وإلا يكن مستأنفاً (قوله وإنما الذى يزن عند الله) لعله يزين (قوله فإنه أتانا أخيفش أعيمش) فى الصحاح الخفش صغر فى العين وضعف فى البصر خلقة الرجل أخفش وفيه العمش فى العين ضعف الرؤية مع سيلان الدمع والرجل أعمش انتهى وأخيفش وأعيمش تصغير

الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهى عنه وهو مايتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيراً به وذمّا له وشيناً فأما مايحبه مما يزينه وينوه به فلا بأس به روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه إليه ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن قال عمر رضى الله عنه أشيعوا الكنى فإنها منبهة ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة بأسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير فى الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الألقاب الحسنة فى الأمم كلها من العرب والعجم تجرى فى مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روى عن الضحاك أنّ قوما من بنى تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب وأبى ذرّ وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس أنّ أم سلمة ربطت حقويها بسبية وسدلت طرفها خلفها وكانت تجرّه فقالت عائشة لحفصه انظرى ماتجرّ خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أنّ صفية بنت حيى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إنّ النساء يعيرنني ويقلن يايهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله ﷺ هلا قلت إنّ أبى هرون وإنّ عمى موسى وإنّ زوجى محمد وروى أنها نزلت فى ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فأتى يوما وهو يقول تفسحوا لى حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد ما كان يعيربها فى الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا أفخر على أحد فى الحسب بعدها أبدا (الاسم) ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه فى الناس بالكرم أو باللؤم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ماسما من ذكره وارتفع بين الناس ألا ترى إلى قولهم أشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر أن يذكروا بالفسق وفى قوله (بعد الإيمان) ثلاثة أوجه أحدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذى يأباه الإيمان ويحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبرة الصبوة والثانى أنه كان فى شتائمهم لمن أسلم من اليهود يايهودى يافاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر أن تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهى عن التنابز والثالث أن يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة إلى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة ۞ يقال جنبه الشر إذا أبعده عنه وحقيقته جعله منه فى جانب فيعدى إلى مفعولين قال الله عزّ وجل واجنبنى وبنىّ أن نعبد الأصنام ثم يقال فى مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظنّ وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله (إنّ بعض الظنّ إثم) (فإن قلت) بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة

(قال فيه الاسم ههنا الذكر من قولهم طار اسمه فى الناس بالكرم كأنه قال بئس الذكر المرتفع للمؤمنين الخ) قال أحمد أقرب الوجوه الثلاثة ملائمة لقاعدة أهل السنة وأولاها هو أوّلها ولكن بعد صرف الذم الى نفس الفسق وهو مستقيم لأن الاسم هو المسمى ولكن الزمخشرى لم يستطع ذلك انحرافا إلى قاعدة يصرف الذم إلى ارتفاع ذكر الفسق من المؤمن تحوما على أن الاسم التسمية ولاشك أن صرف الذم إلى نفس الفسق أولى وأما الوجه الثانى فأدخله ليتم له حمل الاسم على التسميه صريحا وأما الثالث فليتم له أنّ الفاسق غير مؤمن وكلا القاعدتين مخالف للسنة فاحذرهما والله التوفيق ولقد كشف الله لى عن

أخفش وأعمش (قوله ويقال النبز) فى الصحاح النبز بالتحريك اللقب وبالتسكين المصدر (قوله حقويها بسبية) فى الصحاح السب شقة كتان والسبية مثله (قوله هذه الجرائر) جمع جريرة وهى الجناية أفاده الصحاح (قوله بعد الكبرة والصبوة) الكبرة بالفتح اسم للكبر فى السن والصبوة الميل إلى الجهل والفتوة أفاده الصحاح ولعل عبارة المفسر بعد الكبرة الصبوة بدون واو كعبارة النسفى

وبينه لوجاء معرفة (قلت) مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وإن فى الظنون مايجب أن يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بأمارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الأمر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون مايقل ووجب أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا فى تظننه والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها أن كل مالم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الأمانة فى الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبى صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت وعنه لاحرمة لفاجر وعنه أن الفاسق إذا أظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله وإذا استتر لم يظهر الله عليه لعله أن يتوب وقد روى من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له ٭ والإثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته ، الأثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال

لقد فعلت هـــذى النوى بى فعلة ٭ أصاب النوى قبل الممات أثامها

والهمزة فيه عن الواو كأنه يثم الأعمال أى يكسرها بإحباطه ٭ وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما أن التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما فى اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله تعالى وأنا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الإنسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ماظهر ودعوا ماستره الله وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى أسمع العواتق فى خدورهن قال يامعشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لاتتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود إنا قد نهينا عن التجسس فإن ظهر لنا شىء أخذنا به ٭ غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهى ذكر السوء فى الغيبة . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فإن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة إدام كلاب الناس (أيحب أحدكم) تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفظع وجه وأفحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذى معناه التقرير ومنها جعل ماهو فى الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحدا من الأحدين لايحب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخا ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره إن وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حى ٭ وانتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن ينتصب عن الأخ وقرئ ميتا ولما قررهم عز وجل بأن أحدا منهم لايحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله تعالى (فكرهتموه) معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أى إن صح هذا فكرهتموه وهى الفاء الفصيحة أى فتحققت بوجوب الإقرار عليكم وبأنكم لاتقدرون على دفعه وإنكاره لإباء البشرية عليكم أن تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق أيضا أن تكرهوا ماهو نظيره من الغيبة والطعن فى أعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه أى جبلتم على كراهته (فإن قلت) هلا عدى بإلى كما عدى فى قوله وكره إليكم الكفر وأيهما القياس (قلت) القياس تعديه بنفسه لأنه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشىء فإذا ثقل استدعى زيادة مفعول وأما تعديه بإلى فتأول وإجراء لكره مجرى بغض لأن بغض منقول من بغض إليه الشىء فهو بغيض إليه كقولك حب إليه الشىء فهو حبيب إليه ٭ والمبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده

مقاصده حتى ماتنقلب له كلمة متحيزة إلى فئة البدعة إلا إذا أدركها الحق فكلمها ولله الحمد

(قوله كالغيلة من الاغتيال) كذا فى الصحاح وفيه يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فيقتله فيه

وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ۝ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا

أو لأنه مامن ذنب يقترفه المقترف إلا كان معفواً عنه بالتوبة أو لأنه بليغ فى قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ماأمرتم باجتنابه والندم على ماوجد منكم منه فإنكم إن اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس أنّ سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شأنه يوماً فبعثاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغى لهما إداماً وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماعندى شيء فأخبرهما سلمان بذلك فعند ذلك قالا لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما فقالا ماتناولنا لحماً فقال إنكما قد اغتبتما فنزلت (من ذكر وأنثى) من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فما منكم أحد إلا وهو يدلى بمثل مايدلى به الآخر سواء بسواء فلاوجه للتفاخر والتفاضل فى النسب ۝ والشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الأفخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها ▪ وقرئ لتتعارفوا ولتعارفوا بالإدغام ولتعرفوا أى لتعلموا كيف تتناسبون ولتعرفوا والمعنى أن الحكمة التى من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هى أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى إلى غير آبائه لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل فى الأنساب ۝ ثم بين الخصلة التى بها يفضل الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ أن بالفتح كأنه قيل لم لايتفاخر بالأنساب فقيل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس إنما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة فرأى غلاماً أسود يقول من اشترانى فعلى شرط لايمنعنى عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يراه عند كل صلاة ففقده يوماً فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فجاءه وهو فى ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والأنصار أمر عظيم فنزلت ۝ الإيمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والإسلام الدخول فى السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين بإظهار الشهادتين ألا ترى إلى قوله تعالى ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم فاعلم أن مايكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام وماواطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان (فإن قلت) ماوجه قوله تعالى (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) والذى يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لاتقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم (قلت) أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا ودفع ماانتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروعى فى هذا النوع من التكذيب

▪ قوله تعالى «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» (قال فيه وجه هذا النظم تكذيب دعواهم أولا الخ) قال أحمد ونظير هذا النظم ومراعاة هذه اللطيفة قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ثم قال والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ولما كان مؤدى هذا تكذيب الله تعالى لهم فى شهادتهم برسالة النبى صلى الله عليه وسلم قدم على

(قوله عيبة الجاهلية) فى الصحاح رجل فيه عيبة أى كبر وتجبر وعيبة الجاهلية نخوتها (قوله وهو فى ذمائه) فى الصحاح الذماء ممدود بقية الروح فى المذبوح

يَدْخُلِ الْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰٓئِكَ هُمُ

أدب حسن حين لم يصرّح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذى هو نفى ما ادعوا إثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم فى قوله فى صفة المخلصين أولئك هم الصادقون تعريضا بأن هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التى هى لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهى عن القول بالإيمان ثم وصلت بها الجملة المصدّرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان خروجه فى معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به (فإن قلت) قوله (ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجدّدة (قلت) ليس كذلك فإنّ فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير فى قولوا وما فى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يلتكم) لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال ألته السلطان حقه أشدّ الألت وهى لغة غطفان ولغة أسد وأهل الحجاز لاته ليتا وحكى الأصمعى عن أمّ هشام السلولية أنها قالت الحمد لله الذى لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يألتكم ونحوه فى المعنى فلا تظلم نفس شيئا ۞ ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الإيمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وأنعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنّ نفرا من بنى أسد قدموا المدينة فى سنة جدبة فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال والذرارى يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ۞ ارتاب مطاوع رابه إذا أوقعه فى الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع فى نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدّقوه واعترفوا بأنّ الحق منه (فإن قلت) ما معنى ثم ههنا وهى للتراخى وعدم الارتياب يجب أن يكون مقارنا للإيمان لأنه وصف فيه لما بينت من إفادة الإيمان معنى الثقة والطمأنينة التى حقيقتها التيقن وانتفاء الريب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أنّ من وجد منه الإيمان ربما اعترضه الشيطان أو بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف فى قلبه ما يثلم يقينه أو نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثانى أنّ الإيقان وزوال الريب لما كان ملاك الإيمان أفرد بالذكر بعد تقدّم الإيمان تنبيها على مكانه وعطف على الإيمان بكلمة التراخى إشعارا باستقراره فى الأزمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا (وجاهدوا) يجوز أن يكون المجاهد منويا وهو العدوّ المحارب أو الشيطان أو الهوى وأن يكون جاهد مبالغة فى جهد ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضى الله عنه فى جيش العسرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر التى يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله تعالى (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا فى قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بنى أسد أو هم الذين

ذلك مقدّمة تلخص المقصود وتخلصه من حوادث الوهم ونوائبه فقال بين الكلامين والله يعلم إنك لرسوله ثم قال بعد ذلك والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون فتلخص من ذلك أنهم كذبوا فيما ادّعوه من شهادة قلوبهم بالحق لأنّ ذلك حقيقة الشهادة لا أنهم كذبوا فى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من الله وكان المخلص من ذلك قوله جلّ وعلا والله يعلم إنك لرسوله

(قوله ولا تصمه الأصوات) إن كان من الوصم فالمعنى لا تصدعه الأصوات ولا تعيبه وإن كان من الصمم فالمعنى لا تجد أصمّ وفى الصحاح الوصم الصدع والعيب وفيه أصممته وجدته أصمّ

الصَّـٰدِقُونَ ۞ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۞ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞

سورة ق مكية

إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعد المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ۞ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۞ بَلْ عَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا

إيمانهم إيمان صدق وإيمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدومك أى ما شعرت به ولا أحطت به ومنه قوله تعالى (أتعلمون الله بدينكم) وفيه تجهيل لهم ۞ يقال من عليه بيد أسداها اليه كقولك أنعم عليه وأفضل عليه والمنة النعمة التى لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذى هو القطع لأنه إنما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه إذا اعتده عليه منة وإنعاما وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الأعاريب قد سماه الله إسلاما ونفى أن يكون كما زعموا إيمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه السلام إن هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديراً بالاعتداد به من حدثهم الذى حق تسميته أن يقال له إسلام فقل لهم لا تعتدوا علىّ إسلامكم أى حدثكم المسمى إسلاما عندى لا إيمانا ۞ ثم قال بل الله يعتد عليكم أن أمدكم بتوفيقه حيث هداكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم أنكم أرشدتم اليه ووفقتم له إن صحّ زعمكم وصدقت دعواكم إلا أنكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفى إضافة الإسلام اليهم وإيراد الإيمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره إن كنتم صادقين فى ادعائكم الإيمان فلله المنة عليكم ۞ وقرئ إن هداكم بكسر الهمزة وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه إذ هداكم ۞ وقرئ تعلمون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين فى دعواهم يعنى أنه عزّ وجل يعلم كل مستتر فى العالم ويبصر كل عمل تعملونه فى سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شىء فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الأجر بعدد من أطاع الله وعصاه

﴿سورة ق مكية وهى خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ الكلام فى (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) نحوه فى ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما فى أسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته ۞ قوله بل عجبوا (أن جاءهم منذر منهم) إنكار لتعجبهم مما ليس يعجب وهو أن ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته ومن كان على صفته لم يكن إلا ناصحا لقومه مترفرفا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحل بهم مكروه وإذا علم أن مخوفا أظلهم لزمه أن

(قوله من يزلها اليه) فى الصحاح أزللت اليه نعمته أى أسديتها اليه وفى الحديث من أزلت إليه نعمة فليشكرها وأزللت شيئا من حقه أى أعطيت اهـ (قوله مترفرفا عليهم) فى الصحاح فلان يرفنا أى يحوطنا ورفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشىء يريد أن يقع عليه ورف لونه بالفاء رفا ورفيفا برق وتلألأ وثوب رفيف وشجر رفيف إذا تدانت أوراقه وفيه أيضا ترقرق الشىء بالقاف تلألأ

شَىْءٌ عَجِيبٌ ۞ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۞ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۞ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۞ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۞ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۞ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۞ وَالنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۞ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ الرَّسِّ

ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وإنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شىء وإبداعه وإقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لابد من الجزاء ۞ ثم عول على أحد الإنكارين بقوله تعالى (فقال الكافرون هذا شىء عجيب أئذا متنا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل فى الاستبعاد وأحق بالإنكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم فى قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا إشارة إلى الرجع وإذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت ونبلى نرجع (ذلك رجع بعيد) مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد أبعد فلان فى قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاداً لإنكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ إذا متنا على لفظ الخبر ومعناه إذا متنا بعد أن نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد (فإن قلت) فما ناصب الظرف إذا كان الرجع بمعنى المرجوع (قلت) مادلّ عليه المنذر من المنذر به وهو البعث (قد علمنا) ردّ لاستبعادهم الرجع لأن من لطف علمه حتى تغلغل إلى ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا. عن النبى صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب وعن السدى (ما تنقص الأرض منهم) ما يموت فيدفن فى الأرض منهم (كتاب حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا) إضراب اتبع الإضراب الأول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة الثابتة بالمعجزات فى أول وهلة من غير تفكر ولا تدبر (فهم فى أمر مريج) مضطرب يقال مرج الخاتم فى أصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شىء واحد ۞ وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هى التى فى قولهم لخمس خلون أى عند مجيئه إياهم وقيل الحق القرآن وقيل الإخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله فى خلق العالم (بنيناها) رفعناها بغير عمد (من فروج) من فتوق يعنى أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله تعالى « هل ترى من فطور » (مددناها) دحوناها (رواسى) جبالا ثوابت لولا هى لتكفأت (من كل زوج) من كل صنف (بهيج) يبتهج به لحسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به وتذكر كل (عبد منيب) راجع إلى ربه مفكر فى بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أى خلقها تبصرة (ماء مباركا) كثير المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع الذى من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (باسقات) طوالا فى السماء وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بإبدال السين صادا لأجل القاف (نضيد) منضود بعضه فوق بعض إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أنبتناها رزقا لأن الإنبات فى معنى الرزق أو على أنه مفعول له أى أنبتناها لنرزقهم (كذلك الخروج) كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم والكاف فى محل الرفع على الابتداء ۞ أراد

وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

بفرعون قومه كقوله تعالى «من فرعون وملئهم» لأن المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم إلا أنه وحد الضمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى (فحق وعيد) فوجب وحل وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ۝ عيى بالأمر إذا لم يهتدلوجه عمله والهمزة للإنكار والمعنى أنا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول حتى نعجز عن الثانى ثم قال هم لاينكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترافهم بذلك فى طيه الاعتراف بالقدرة على الإعادة (بل هم فى لبس) أى فى خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول على رضى الله عنه ياحار إنه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان عليهم تسويله إليهم أن إحياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح أن من قدر على الإنشاء كان على الإعادة أقدر (فإن قلت) لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الأول (قلت) قصد فى تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد حق من سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس فى مثله ۝ الوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى ووسوسة النفس مايخطر ببال الإنسان ويهجس فى ضميره من حديث النفس ۝ والباء مثلها فى قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعدية والضمير للإنسان أى ماتجعله موسوسا وما مصدرية لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال وأكذب النفس إذا حدثتها (ونحن أقرب إليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لايخفى عليه شىء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان وقد جل عن الأمكنة ۝ وحبل الوريد مثل فى فرط القرب كقولهم هو منى مقعد القابلة ومعقد الإزار وقال ذو الرمة والموت أدنى لى من الوريد ، والحبل العرق شبه بواحد الحبال ألا ترى إلى قوله كأن وريديه رشا آخلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل سمى وريدا لأن الروح ترده (فإن قلت) ماوجه إضافة الحبل إلى الوريد والشىء لايضاف إلى نفسه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن تكون الإضافة للبيان كقولهم بعير سانية . والثانى أن يراد حبل العاتق فيضاف إلى

﴿القول فى سورة ق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد (وقع فى النسخة ما أحكيه وصورته فإن قلت لم نكر الخلق الجديد الخ) قال أحمد هذا كلام كما تراه غير منتظم والظاهر أنه لفساد فى النسخة والذى يتحرر فى الآية وهو مقتضى تفسير الزمخشرى أن فيها أسئلة ثلاثة لم عرف الخلق الأول ونكر اللبس والخلق الجديد فاعلم أن التعريف لا غرض منه إلا التفخيم ما قصد تعريفه وتعظيمه ومنه تعريف الذكور فى قوله ويهب لمن يشاء الذكور ولهذا المقصد عرف الخلق الأول لأن الغرض جعله دليلا على إمكان الخلق الثانى بطريق الأولى إذا لم يعى تعالى بالخلق الأول على عظمته فالخلق الآخر أولى أن لايعبأ به فهذا سر تعريف الخلق الأول وأما التنكير فأمره منقسم فمرة يقصد به تفخيم المنكر من حيث مافيه من الإبهام كأنه أفخم من أن يخاطبه معرفة ومرة يقصد به التقليل من المنكر والوضع

(قوله ثم قال هم لاينكرون) يعنى كأنه قال ذلك بمعونة الإضراب وقوله فى طيه إلخ أى يلزمه ذلك وإن لم يقع منهم اللبس
(قوله ياحار إنه لملبوس) لعله ترخيم حارث (قوله رشا آخلب) خلب الليف كذا فى الصحاح

عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ

الوريد كما يضاف إلى العاتق لاجتماعهما فى عضو واحد كما لو قيل حبل العلياء مثلا (إذ) منصوب بأقرب وساغ ذلك لأن المعانى تعمل فى الظرف متقدمة ومتاخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس ومالاشىء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلق الحفيظان مايتلفظ به إيذانا بأن استحفاظ الملكين أمر هو غنى عنه وكيف لايستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهى مافى كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الأشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعمله من زيادة لطف له فى الانتهاء عن السيئات والرغبة فى الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم إنّ معقد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجرى فيما لايعنيك لاتستحيي من الله تعالى ولا منهما ويجوز أن يكون تلقى الملكين بيانا للقرب يعنى ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقى التلقن بالحفظ والكتبة ﴿﴾ والقعيد القاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما لدلالة الثانى عليه كقوله كنت منه ووالدى بريا (رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شىء حتى أنينه فى مرضه وقيل لايكتبان إلا مايؤجر عليه أو يؤزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وقيل إنّ الملائكة يجتنبون الإنسان عند غائطه وعنه جماعه ﴿﴾ وقرئ مايلفظ على البناء للمفعول . لما ذكر إنكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أنّ ماأنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضى وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ فى الصور وسكرة الموت شدّته الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية يعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذى أنطق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذى خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلها فى قوله تنبت بالدهن أى وجاءت ملتبسة بالحق أى بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات والأرض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضى الله عنهما سكرة الحق بالموت على إضافة السكرة إلى الحق والدلالة على أنها السكرة التى كتبت على الإنسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدية لأنها سبب زهوق الروح لشدتها أو لأنّ الموت يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيفت إليه تفظيعا لشأنها وتهويلا وقرئ سكرات الموت (ذلك) إشارة إلى الموت والخطاب للإنسان فى قوله ولقد خلقنا الإنسان على طريق الالتفات أو إلى الحق والخطاب للفاجر (تحيد) تنفر وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ماسنّ عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس فقال أخالفهما

منه وعلى الأول سلام قولا من رب رحيم وقوله لهم مغفرة وأجر عظيم وإنّ المتقين فى جنات ونعيم وقوله بإيمان ألحقنابهم ذرياتهم وهو أكثر من أن يحصى والثانى هو الأصل فى التنكير فلايحتاج إلى تمثيله فتنكير اللبس من التعظيم والتفخيم كأنه قال فى لبس أى وتنكير الخلق الجديد للتقليل منه والتهوين لأمره بالنسبة إلى الخلق الأول يحتمل أن يكون للتفخيم وكأنه أمر أعظم من أن يرضى الإنسان بكونه ملتبسا عليه مع أنه أول مايبصر فيه صحته ولعل إشارة الزمخشرى إلى هذا والله أعلم فهذا كما تراه كلام مناسب لاستطراف أسئلة وأجوبة فإن يكن هو ما أراده الزمخشرى فذاك وإلا

(قوله لو قيل حبل العلياء) هى عصب العنق كما فى الصحاح (قوله وهو أقرب من الإنسان) يقال قرب من الشىء كما يقال قرب إليه

كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۞ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۞ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۞ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۞ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۞ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا

جميعاً هو للبر والفاجر (ذلك يوم الوعيد) على تقدير حذف المضاف أى وقت ذلك يوم الوعيد والإشارة إلى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة إلى ما هو فى حكم المعرفة ۞ قرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس أى يقال لها لقد كنت ۞ جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصر من الحق ۞ ورجع بصره الكليل عن الأبصار لغفلته حديداً لتيقظه (وقال قرينه) هو الشيطان الذى قيض له فى قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته (هذا ما لدى عتيد) هذا شىء لدى وفى ملكتى عتيد لجهنم والمعنى أن ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهيئته لها بإغوائى وإضلالى (فإن قلت) كيف إعراب هذا الكلام (قلت) إن جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وإن جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (ألقيا) خطاب من الله تعالى للملكين السابقين السائق والشهيد ويجوز أن يكون خطابا للواحد على وجهين أحدهما قول المبرد أن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل ألق ألق للتأكيد والثانى أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على ألسنتهم أن يقولوا خليلى وصاحبى وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج أنه كان يقول ياحرسى اضربا عنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الألف فى ألقيا بدلا من النون إجراء للوصل مجرى الوقف (عنيد) معاند مجانب للحق معاد لأهله (مناع للخير) كثير المنع المال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الإسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معتد) ظالم متخط للحق مريب شاك فى الله وفى دينه (الذى جعل) مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء ويجوز أن يكون الذى جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون (فألقياه) تكريرا للتوكيد ۞ (فإن قلت) لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الأولى (قلت) لأنها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول كما رأيت فى حكاية المقاولة بين موسى وفرعون (فإن قلت) فأين التقاول ههنا (قلت) لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا لدى علم أن ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كأنه قال رب هو أطغانى فقال قرينه ربنا ما أطغيته وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول أعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له (ما أطغيته) ما جعلته طاغيا وما أوقعته فى الطغيان ۞ ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى

فالعق العسل ولا تسل ۞ قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته (قال فيه) إن قلت لم طرحت الواو من هذه الجملة وذكرت الأولى وأجاب بأنها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول كما رأيت فى حكاية المقاولة بين موسى وفرعون (قال) فإن قلت أين المقاولة قلت لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا علم أن ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت للدلالة عليها من السياق كأنه لما قال القرين هذا ما لدى عتيد قال الكافر رب هو أطغانى فلما قال الكافر ذلك قال القرين ما أطغيته فلما حكى قول القرين والكافر كأن قائلا يقول فماذا قال الله تعالى فقيل قال لا تختصموا أى لا تختصموا فى دار الجزاء وذكر الواو فى الجملة الأولى لأنها أول المقاولة ولا بد من عطفها

لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد * ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد * يوم نقول لجهنم هل امتلأت

وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال لا تختصموا) استئناف مثل قوله قال قرينه كأن قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة فى اختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدتكم بعذابى على الطغيان فى كتبى وعلى ألسنة رسلى فما تركت لكم حجة على * ثم قال لا تطمعوا أن أبدل قولى ووعيدى فأعفيكم عما أوعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذب من ليس بمستوجب للعذاب * والباء فى بالوعيد مزيدة مثلها فى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو معدية على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا أى قدمت إليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به أو قدمته إليكم موعدا لكم به (فإن قلت) إن قوله وقد قدمت إليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أنى قدمت إليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة (فإن قلت) كيف قال بظلام على لفظ المبالغة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده والثانى أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك * قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال * وانتصاب اليوم بظلام أو بمضمر نحو اذكر وأنذر ويجوز أن ينتصب بنفخ كأنه قيل ونفخ فى الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك إلى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف * وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب

للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول أعنى مجىء كل نفس مع الملكين وهذه المقاولة إلى آخرها (قال) وقوله وقد قدمت إليكم بالوعيد حال مما اشتمل عليه قوله لا تختصموا وصح ذلك مع أن التقدم فى الدنيا والخصومة فى الآخرة لأن المراد وقد صح عندكم أنى قدمت وصحة ذلك عندهم فى الآخرة فاتحد زمان الفعلين الحال والعامل فى صاحبه * قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد (قال فيه إن قلت كيف جاء على لفظ المبالغة الخ) قال أحمد وذكر فيه وجهان آخران أحدهما أن فعالا قد ورد بمعنى فاعل فهذا منه الثانى أن المنسوب فى المعتاد إلى الملوك من الظلم تحت ظلمهم إن عظيما فعظيم وإن قليلا فقليل فلما كان ملك الله تعالى على كل شىء ملكه قدس ذاته عما يتوهم مخذول والعياذ بالله أنه منسوب إليه من ظلم تحت شمول كل موجود ولقد بدل القدرية فتوهموا أن الله تعالى لم يأمر إلا بما أراده وبما هو من خلق العبد بناء على أنه لو كلف على خلاف ما أراد وبما ليس من خلق العبد لكان تكليفا بما لا يطاق واعتقدوا أن ذلك ظلم فى الشاهد فلو ثبت فى الغائب لكان كما هو فى الشاهد ظلما والله تعالى مبرأ من الظلم ألا ترى هذا المعتقد كيف لزمهم عليه أن يكون الله تعالى ظلاما لعبيده تعالى الله عن ذلك لأن الحق الذى قامت بصحته البراهين هو عين ما اعتقدوه ظلما فنفوه فلمثلهم وردت هذه الآية وأشباهها لتبين للناس ما نزل إليهم ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والله الموفق للصواب قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت الآية (قال فيه سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى الخ) قال أحمد قد تقدم إنكارى عليه إطلاق التخييل فى غير ما موضع والنكير ههنا أشد عليه فإن إطلاق التخييل قد مضى له فى مثل قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة وفى مثل قوله بل يداه مبسوطتان وإنما أراد به حمل الأيدى على نوع من المجاز فمعنى كلامه صحيح لأنا نعتقد فيهما المجاز وندين الله بتقديسه عن المفهوم الحقيقى فلا بأس عليه فى معنى إطلاقه غير أنا مخاطبون باجتناب الألفاظ الموهمة فى حق جلال الله تعالى وإن كانت معانيها صحيحة وأى إيهام أشد من إيهام لفظ التخييل ألا ترى كيف استعمله الله فيما أخبر أنه سحر وباطل فى قوله يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فلا يشك فى وجوب اجتنابه ثم يعود بنا الكلام إلى إطلاقه ههنا فنقول هو منكر لفظا ومعنى أما اللفظ فقد تقدم وأما المعنى فلأنا نعتقد أن سؤال جهنم وجوابها حقيقة وأن الله تعالى يخلق فيها الإدراك بذلك بشرطه وكيف نفرض وقد وردت الأخبار

وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۞ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۞ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۞ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۞ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۞

وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لايسعها شيء ولا يزاد على امتلائها لقوله تعالى لأملأن جهنم والثانى أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثاراً للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم أوطلباً الزيادة غيظاً على العصاة والمزيد إما مصدر كالمحيد والميد وإما اسم مفعول كالمبيع (غير بعيد) نصب على الظرف أى مكانا غير بعيد أوعلى الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث أوعلى حذف الموصوف أى شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هوقريب غير بعيد وعزيز غير ذليل ۞ وقرئ توعدون بالتاء والياء وهى جملة اعتراضية و (لكل أواب) بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم ۞ وهذا إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلفت ۞ والأواب الرجاع إلى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى و (من خشى) بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف أواب وحفيظ ولايجوز أن يكون فى حكم أواب وحفيظ لأن من لايوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذى وحده ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من فى معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لايزال محسناً أحسن إلى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أى خشيه وهوغائب لم يعرفه وكونه معاقباً لابطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهوغائب أوخشيه بسبب الغيب الذى أوعده به من عذابه وقيل فى الخلوة حيث لايراه أحد (فإن قلت) كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة (قلت) للثناء البليغ على الخاشى وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أثنى عليه بأنه خاش مع أن المخشى منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ۞ وصف القلب بالإنابة وهى الرجوع إلى الله تعالى لأن الاعتبار بما ثبت منها فى القلب ۞ يقال لهم (ادخلوها بسلام) أى سالمين من العذاب وزوال النعم أومسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) أى يوم تقدير الخلود كقوله تعالى فادخلوها خالدين أى مقدرين الخلود (ولدينا مزيد) هو مالم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيهم حتى يشاؤه وقيل إن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال الله عزوجل ولدينا مزيد (فنقبوا) وقرئ بالتخفيف خرقوا فى البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الأمر والبحث والطلب قال الحرث بن حلزة

نقبوا فى البلاد من حذر المو ۞ ت وجالوا فى الأرض كل مجال

وتظاهرت على ذلك منها هذا ومنها لجاج الجنة والنار ومنها اشتكاؤها إلى ربها فأذن لها فى نفسين وهذه وإن لم تكن نصوصا فظواهر يجب حملها على حقائقها لأنا متعبدون باعتقاد الظاهر مالم يمنع مانع ولا مانع ههنا فإن القدرة صالحة والعقل يجوز والظواهر قاضية بوقوع ماصوره العقل وقد وقع مثل هذا قطعا فى الدنيا كتسليم الشجر وتسبيح الحصا فى كف النبى ﷺ وفى يد أصحابه ولو فتح باب المجاز والعدول عن الظواهر فى تفاصيل المقالة لاتسع الخرق وضل كثير من الخلق عن الحق وليس هذا كالظواهر الواردة فى الإلهيات مما لم يجوز العقل اعتقاد ظاهرها فإن العدول فيها عن ظاهر الكلام بضرورة الانقياد إلى أدلة العقل المرشدة إلى المعتقد الحق فاشدد يدك بما فصل فى هذا الفصل مما أرشدتك به إلى منهج القرب والوصل والله الموفق ۞ قوله تعالى من خشى الرحمن بالغيب (قال فيه إن قلت كيف قرن الخشية باسمه الدال على سعة الرحمة الخ) قال أحمد ومن هذا الوادى بالغ رسول الله ﷺ فى الثناء على صهيب بقوله نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه

(قوله حتى لايسعها شيء) كأن فيه قلبا (قوله واستبداعا الزيادة) لعله واستبعادا
(قوله ودوخوا والتنقيب) الذى فى الصحاح أن دوخ البلاد بمعنى قهرها واستولى على أهلها

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ * وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ * وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ

ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم أشد منهم بطشاً أى شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة فى أسفارهم ومسايرهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤملوا مثله لأنفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الأمر كقوله تعالى فسيحوا فى الأرض وقرئ بكسر القاف مخففة النقب وهو أن ينتقب خف البعير قال ماسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت أخفاف إبلهم أو حفيت أقدامهم ونقبت كما تنقب أخفاف الإبل لكثرة طوفهم فى البلاد (هل من محيص) من الله أو من الموت (لمن كان له قلب) أى قلب واع لأن من لا يعى قلبه فكأنه لا قلب له ▪ وإلقاء السمع الإصغاء (وهو شهيد) أى حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الإمام عبد القاهر فى قوله لبعض من يأخذ عنه ماشئت من زهزهة والفتى ▪ بمصقلاباذ لسقى الزروع أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحى من الله أو وهو بعض الشهداء فى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدى وجماعة ألقى السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل ألقى سمعه أو السمع منه اللغوب الإعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت فى اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والأرض فى ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا إن الذى وقع من التشبيه فى هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ (فاصبر على مايقولون) أى اليهود يأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على مايقول المشركون من إنكارهم البعث فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هى منسوخة بآية السيف وقيل الصبر مأمور به فى كل حال (بحمد ربك) حامداً ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة فالصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاآن وقيل التهجد (وأدبار السجود) التسبيح فى آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن على رضى الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلاته فى عليين وعن ابن عباس رضى الله عنهما الوتر بعد العشاء والإدبار جمع دبر وقرئ وإدبار من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت ومعناه ووقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم (واستمع) يعنى واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفى ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لمعاذ بن جبل يامعاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك (فإن قلت) بم انتصب اليوم (قلت) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أى يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور ▪ ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادى) و(المنادى) إسرافيل ينفخ فى الصور وينادى أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر (من مكان قريب) من صخرة بيت المقدس وهى أقرب الأرض من السماء باثنى عشر ميلا وهى وسط الأرض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيتها العظام

(قوله من زهزهة والفتى) هى قول الشخص زهازها وهى كلمة فارسية معناها استحسان الشىء وقوله بمصقلاباذ أى كأنه غائب هناك

الخروج ۞ إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ۞ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ۞ نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرءان من يخاف وعيد ۞

سورة الذاريات مكية وآياتها ٦٠ نزلت بعد الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ والذاريات ذروا ۞ فالحاملات وقرا ۞ فالجاريات يسرا ۞ فالمقسمات أمرا ۞ إنما توعدون لصادق ۞ وإن الدين لواقع ۞ والسماء ذات الحبك ۞ إنكم لفي قول مختلف ۞ قتل الخراصون ۞

البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ۞ قرئ تشقق وتشقق بإدغام التاء فى الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق (سراعا) حال من المجرور (علينا يسير) تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعنى لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذات الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ماخلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تهديدلهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بجبار) كقوله تعالى بمسيطر حتى تقسرهم على الإيمان إنما أنت داع وباعث وقيل أريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن يكون من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه أى ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الإيمان وعلى بمنزلته فى قولك هو عليهم إذا كان واليهم ومالك أمرهم (من يخاف وعيد) كقوله تعالى «إنما أنت منذر من يخشاها» لأنه لا ينفع إلا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

﴿سورة والذاريات مكية وهى ستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والذاريات) الرياح لأنها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى «تذروه الرياح» وقرئ بإدغام التاء فى الذال (فالحاملات وقرا) السحاب لأنها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على إيقاعه موقع حملا (فالجاريات يسرا) الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر أى ذا سهولة (فالمقسمات أمرا) الملائكة لأنها تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم أمر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الأرواح وإسرافيل للنفخ وعن على رضى الله عنه أنه قال وهو على المنبر سلونى قبل أن لا تسألونى ولن تسألوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد الرياح لا غير لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجرى فى الجو جريا سهلا وتقسم الأمطار بتصريف السحاب (فإن قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الأول فمعنى التعقيب فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذى تسوقه فبالفلك التى تجرى بها بهبوبها فبالملائكة التى تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعه وأما على الثانى فلأنها تبتدئ بالهبوب فتذروا التراب والحصباء فتقل السحاب فتجرى فى الجو باسطة له فتقسم المطر (إنما توعدون) جواب القسم وما موصولة أو مصدرية والموعود البعث ۞ ووعد صادق كعيشة راضية ۞ والدين الجزاء ۞ والواقع الحاصل (الحبك) الطرائق مثل حبك الرمل والماء إذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير مكلل بأصول النجم تنسجه ۞ ريح خريق لضاحى مائه حبك والدرع محبوكة لأن حلقها مطرق طرائق ويقال إن خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى أنها تزينها كما تزين

(قوله إنما أنت داع وباعث) أى تبعث الناس على الإيمان (قوله هون الله عليه تارات الموت) فى الصحاح فعل ذلك الأمر تارة بعد تارة أى مرة بعد مرة (قوله فلأنها تبتدئ بالهبوب) لعله فإنها

ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۞ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۞ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۞ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ۞ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۞ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۞

الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها وإحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم أى محكمها وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا ماأحسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الإبل (إنكم لفى قول مختلف) قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفى القرآن شعر وسحر وأساطير الأولين وعن الضحاك قول الكفرة لايكون مستويا إنما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدّق ومكذب ومقر ومنكر (يؤفك عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لاصرف أشد منه وأعظم كقوله لايهلك على الله إلا هالك وقيل يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله أى علم فيما لم يزل أنه مأفوك عن الحق لايرعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أو للدين أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم فى قول مختلف فى وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير إلى قول مختلف وعن مثله فى قوله ينهون عن أكل وعن شرب أى يتناهون فى السمن بسبب الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم فى السمن عنهما وكذلك يصدر إفكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من أفك على البناء للفاعل أى من أفك الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأى ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن على يأفك عنه من أفك أى يصرف الناس عنه من هو مأفوك فى نفسه وعنه أيضا يأفك عنه من أفك أى يصرف الناس عنه من هو أفاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من أفن أى يحرمه من حرم من أفن الضرع إذا نهكه حلبا (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى «قتل الإنسان ماأكفره» وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون مالا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين أى قتل الله (فى غمرة) فى جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسئلون) فيقولون (أيان يوم الدين) أى متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهى لغة (فإن قلت) كيف وقع أيان ظرفا لليوم وإنما تقع الأحيان ظروفا للحدثان (قلت) معناه أيان وقوع يوم الدين (فإن قلت) فبم انتصب اليوم الواقع فى الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أى يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز أن يكون مفتوحا لإضافته إلى غير متمكن وهى الجملة (فإن قلت) فما محله مفتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصبا بالمضمر الذى هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ ابن أبى عبلة بالرفع (يفتنون) يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهى الحرة لأن حجارتها كأنها محرقة (ذوقوا فتنتكم) فى محل الحال أى مقولا لهم هذا القول (هذا) مبتدأ و(الذى) خبره أى هذا العذاب هو الذى (كنتم به تستعجلون) ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتنتكم أى ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم) ربهم

القول فى سورة الذاريات

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى يؤفك عنه من أفك (قال فيه يصرف عنه من صرف الصرف الذى لاصرف أشد منه الخ) قال أحمد إنما أفاد هذا النظم المعنى الذى ذكر من قبل أنك إذا قلت يصرف عنه من صرف علم السامع أن قولك يصرف عنه يغنى عن قولك من صرف لأنه بمجرده كالتكرار للأول لولا ما يستشعر فيه من فائدة تأبى جعله تكرارا وتلك الفائدة إنك لما خصصت هذا بأنه هو الذى صرف أفهم أن غيره لم يصرف فكأنك قلت لايثبت الصرف فى الحقيقة إلا لهذا وكل صرف دونه فكلا صرف بالنسبة إليه والله تعالى أعلم

(قوله فرس محبوك المعاقم) فى الصحاح المعاقم من الخيل المفاصل فالرسغ عند الحافر معقم والركبة معقم والعرقوب معقم اهـ

كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ

قابلين لكل ماأعطاهم راضين به يعنى أنه ليس فيما آتاهم إلاما هو متلقى بالقبول مرضى غير مسخوط لأن جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبلها ويرضاها (محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسير إحسانهم مابعده (ما) مزيدة والمعنى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل إن جعلت قليلا ظرفا ولك أن تجعله صفة للمصدر أى كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز أن تكون مامصدرية أو موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو مايهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو القرار من النوم قال قد حصت البيضة رأسى ۝ فما أطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين فإذا أسحروا أخذوا فى الاستغفار كأنهم أسلفوا فى ليلهم الجرائم وقوله (هم يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الأحقاء بالاستغفار دون المصرين فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له وإطنابهم فيه (فإن قلت) هل يجوز أن تكون ما نافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله (قلت) لا لأن ما النافية لا يعمل مابعدها فيما قبلها تقول زيد ما أضرب ولا تقول زيدا ماضربت ۝ السائل الذى يستجدى (والمحروم) الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبى صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الأكلة والأكلتان واللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لا ينمى له مال وقيل المحارف الذى لا يكاد يكسب (وفى الأرض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هى مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذى جعل لكم الأرض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين فى مناكبها وهى مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهى كالطروقة تلقح بألوان النبات وأنواع الأشجار بالثمار المختلفة الألوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الأكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم ومافيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة فى برها وبحرها المختلفة الصور والأشكال والأفعال من الوحشى والإنسى والهوام وغير ذلك (للموقنين) الموحدين الذين سلكوا الطريق السوى البرهانى الموصل إلى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيمانا مع إيمانهم وإيقانا إلى إيقانهم (وفى أنفسكم) فى حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال وفى بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ماتتحير فيه

۝ قوله تعالى كانوا قليلا من الليل مايهجعون (ذكر) فيه وجهين أن تكون مازائدة وقليلا ظرف منتصب بيهجعون أى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل أو تكون مامصدرية أو موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم أو مايهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية اه كلامه (قال أحمد) وجوه مستقيمة خلا جعل مامصدرية فإن قليلا حينئذ واقع على الهجوع لأنه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم أن يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا يستقيم أن يكون من صلة المصدر لأنه تقدم عليه ولا كذلك على أنها موصولة فإن قليلا حينئذ واقع على الليل كأنه قال قليلا المقدار الذى كانوا يهجعون فيه من الليل فلا مانع أن يكون من الليل بيانا للقليل على هذا الوجه وهذا الذى ذكره إنما تبع فيه الزجاج وقد رد الزمخشرى أن تكون مانفيا وقليلا منصوب بيهجعون على تقدير كانوا مايهجعون قليلا من الليل وأسند رده إلى امتناع تقدم مافى حيز النفى عليه (قلت) وفيه خلل من حيث المعنى فإن طلب قيام جميع الليل غير مستثنى منه الهجوع وإن قل

(قوله وهو القرار من النوم) فى الصحاح الغرار بالكسر النوم القليل اه (قوله وقيل المحارف) فى الصحاح رجل محارف بفتح الراء أى محدود محروم خلاف قولك مبارك اه (قوله وعذاة) فى الصحاح العذاة الأرض الطيبة التربة والجمع عذوات

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ * هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ *

الاذهان وحسبك بالقلوب وماركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعانى وبالألسن والنطق ومخارج الحروف ومافى تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وماسوى فى الأعضاء من المفاصل للانعطاف والثنى فإنه إذا جسا شىء منها جاء العجز وإذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين (وفى السماء رزقكم) هو المطر لأنه سبب الأقوات وعن سعيد ابن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه لخطاياكم (وماتوعدون) الجنة هى على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أراد أن ماترزقونه فى الدنيا وماتوعدون به فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء * قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أى حق مثل نطقكم * وبالنصب على أنه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحا لاضافته إلى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع ومثل ما إنك ههنا وهذا الضمير إشارة إلى ماذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أو إلى ماتوعدون وعن الأصمعى أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابى على قعود له فقال من الرجل قلت من بنى أصمع قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال أتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام إلى ناقته فنحرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فإذا أنا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والأرض إنه لحق فصاح وقال ياسبحان الله من ذا الذى أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى ألجؤه إلى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه (هل أتاك) تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرفه بالوحى * والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لأنه فى الأصل مصدر ضافه وكانوا اثنى عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفاً لأنهم كانوا فى صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم أو لأنهم كانوا فى حسبانه كذلك * وإكرامهم أن إبراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى أو أنهم فى أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (إذ دخلوا) نصب بالمكرمين إذا فسر باكرام إبراهيم لهم وإلا فبمافى ضيف من معنى الفعل أو بإضمار اذكر (سلاما) مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما * وأما (سلام) فمعدول به إلى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذا بأدب الله تعالى وهذا أيضا من إكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم (قوم منكرون) أنكرهم للسلام الذى هو علم الاسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم كما لو أبصر العرب قوما من الخزر أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان

غير ثابت فى الشرع ولامعهود * ثم قال وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين فإذا أسحروا شرعوا فى الاستغفار كأنهم أسلفوا فى ليلهم الجرائم * قال وقوله هم معناه هم الأحقاء بالاستغفار دون المصرين * قال وفى الآية مبالغات منها لفظ الهجوع وهو الخفيف القرار من النوم * قال وقوله قليلا وقوله من الليل لأنه وقت السبات قال ومنها زيادة مافى بعض الوجوه (قلت) وفى عدها من المبالغة نظر فإنها تؤكد الهجوع وتحققه إلا أن يجعلها بمعنى القلة فيحتمل

(قوله فإذا جسا شىء منها) فى الصحاح جست اليد وغيرها جسوا وجساء يبست اه (قوله قوما من الخزر) فى الصحاح الخزر جيل من الناس والأخزر ضيق العين صغيرها كما أفاده الصحاح

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۞ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۞ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۞ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ۞ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۞ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۞ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ

هذا سؤالا لهم كأنه قال أنتم قوم منكرون فعرفونى من أنتم (فراغ إلى أهله) فذهب إليهم فى خفية من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفى أمره وأن يبادره بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال نبى الله إبراهيم البقر (فجاء بعجل سمين) ۞ والهمزة فى (ألا تأكلون) للإنكار أنكر عليهم ترك الأكل أوحثهم عليه (فأوجس) فأضمر وإنما خافهم لأنهم لم يتحرموا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوأ وعن ابن عباس وقع فى نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه (بغلام عليم) أى يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبى والمبشر به إسحاق وهو أكثر الأقاويل وأصحها لأن الصفة صفة سارة لاهاجر وهى امرأة إبراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو إسماعيل (فى صرة) فى صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال أى فجاءت صارة قال الحسن أقبلت إلى بيتها وكانت فى زاوية تنظر إليهم لأنها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فأخذت فى صرة كما تقول أقبل يشتمنى وقيل صرتها قولها أوه وقيل ياويلتا وعن عكرمة رنتها (فصكت) فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب (عجوز) أنا عجوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذى قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أى إنما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروى أن جبريل قال لها انظرى إلى سقف بيتك فنظرت فإذا جذوعه مورقة مثمرة لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بإذن الله رسلا فى بعض الأمور (قال فما خطبكم) أى فما شأنكم وما طلبكم (إلى قوم مجرمين) إلى قوم لوط (حجارة من طين) يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار فى صلابة الحجارة (مسومة) معلمة من السومة وهى العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل أعلمت بأنها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا ۞ سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم فى عملهم حيث لم يقنعوا بما أبيح لهم الضمير فى (فيها) للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد وأنهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم ليعلموا أن الإيمان محفوظ لا ضيعة على أهله عند الله (آية) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هى صخر منضود فيها وقيل ماء أسود منتن (وفى موسى) عطف على وفى الأرض آيات أو على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى موسى آية

۞ قوله تعالى فراغ إلى أهله (قال فيه إشارة لاختفائه من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفى أمره الخ) قال أحمد معنى حسن وقد نقل أبو عبيد أنه لا يقال راغ إلا إذا ذهب على خفية ونقل أبو عبيد فى قوله عليه السلام إذا كفى أحدكم خادمه حر طعامه فليقعده معه وإلا فليروغ له لقمة قال أبو عبيد يقال روغ اللقمة وسغبلها وسغسغها ومرغها إذا غمسها فرويت سمنا (قلت) وهو من هذا المعنى لأنها تذهب مغموسة فى السمن حتى تخفى ومن مقلوبه غور الأرض والجرح وسائر

(قوله لأنهم لم يتحرموا بطعامه) فى الصحاح الحرمة ما لا يحل انتهاكه وقد تحرم بصحبته اه وهو يفيد أن التحرم مراعاة الحرمة من حيث لا يحل انتهاكها (قوله رنتها فصكت) فى الصحاح الرنة الصوت يقال رنت المرأة رنينا وأرنت أيضا صاحت

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ۞ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَـٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۞ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۞ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۞ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ۞ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ۞ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۞ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ۞ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ۞ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۞ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ ۞ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا

كقوله علفتها تبنا وماء بارداً (فتولى بركنه) فازور وأعرض كقوله تعالى ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف (وقال ساحر) أى هو ساحر (مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير فى فأخذناه (فإن قلت) كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون فى قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم (قلت) موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة ألا ترى إلى قوله تعالى وعصوا رسله وعصى آدم ربه لأن الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة (العقيم) التى لاخير فيها من إنشاء مطر أو إلقاح شجر وهى ريح الهلاك واختلف فيها فعن على رضى الله عنه النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب ۞ الرميم كل مارم أى بلى وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك (حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله ۞ وقرئ الصعقة وهى المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها (وهم ينظرون) كانت نهاراً يعاينونها وروى أن العمالقة كانوا معهم فى الوادى ينظرون إليهم وما ضرتهم (فما استطاعوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا فى دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم مايقوم به إذا عجز عن دفعه (منتصرين) ممتنعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفى قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفى قوم نوح وبالنصب على معنى وأهلكنا قوم نوح لأن ماقبله يدل عليه أو واذكر قوم نوح (بأيد) بقوة والأيد والآد القوة وقد آد يئيد وهو أيد (وإنا لموسعون) لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوى على الإنفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الأرض سعة (فنعم الماهدون) فنعم الماهدون نحن (ومن كل شىء) أى من كل شىء من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكراً وأنثى وعن الحسن السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أى فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج إرادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه (ففروا إلى الله) أى إلى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (إنى لكم منه نذير مبين) عند الأمر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أن الإيمان لاينفع

مقلوباته قريبة من هذا المعنى والله أعلم ۞ قوله تعالى ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين (قال فيه معنى ففروا إلى الله أى إلى طاعته من معصيته وإلى ثوابه الخ) قال أحمد حمل الآية ما لم تحمله لأنه لايكاد يخلى سورة حتى يدس فى تفسيرها بيده من معتقده فدس ههنا القطع بوعيد الفساق وبخلودهم كالكفار ولاتحتمل فى الآية لما ذكر فإن العناية فى قوله ففروا إلى الله الفرار إلى عبادة الله فتوعد من لم يعبد الله ثم نهى عابده أن يشرك بعبادة ربه غيره وتوعده على ذلك وفائدة تكرار النذارة الدلالة على أنه لاتنفع العبادة مع الإشراك بل حكم المشرك حكم الجاحد المعطل لا كما قال الزمخشرى المأمور به فى الأول الطاعة

قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۞ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۞ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ

إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لايفوز عند الله إلا الجامع بينهما ألا ترى إلى قوله تعالى لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا والمعنى قل يامحمد ففروا إلى الله (كذلك) الأمر أى مثل ذلك وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما أجمل بقوله (ما أتى) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأتى لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الإتيان لم يأت من قبلهم رسول إلا قالوا (أتواصوا به) الضمير للقول يعنى أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون) أى لم يتواصوا به لأنهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهى الطغيان والطغيان هو الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك فى إعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك فى البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام الله (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أى تؤثر فى الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون فى الإيمان أو يزيد الداخلين فيه إيمانا وروى أنه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر ۞ أى وما خلقت الجن والإنس إلا لأجل العبادة ولم أرد من جميعهم إلا إياها (فإن قلت) لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا (قلت) إنما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها لأنه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو أرادها على القسر والإلجاء لوجدت من جميعهم ۞ يريد أن شأنى مع عبادى ليس كشأن السادة مع عبيدهم فإن ملاك العبيد إنما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم وأرزاقهم فإما مجهز فى تجارة ليبغى ربحا أو مرتب فى فلاحة ليغتل أرضا أو مسلم فى حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستق أو طابخ أو خابز وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التى هى تصرف فى أسباب المعيشة وأبواب الرزق فأما مالك ملك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم فى أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم فى تحصيل رزقى ولا رزقكم وأنا غنى

الموظفة بعد الإيمان فتوعد تاركها بالوعيد المعروف له وهو الخلود وعلى هذا لا يكون تكرارا على اختلاف الوعيدين فهو أولى فكيف يحمل الآية على خلاف ما هو أولى ليتم بها الاستدلال بها على معتقده الفاسد نعوذ بالله من ذلك ۞ قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (قال فيه إلا لأجل العبادة ولم أرد من جميعهم إلا إياها الخ) قال أحمد من عادته أنه إذا استشعر أن ظاهرا موافق لمعتقده نزله على مذهبه بصورة إيراد معتقد أهل السنة سؤالا وإيراد معتقده جوابا فكذلك صنع ههنا فنقول السؤال الذى أورده مما لا يجاب عنه بما ذكره فإنه سؤال مقدماته قطعية عقلية فيجب تنزيل الآية عليه وهى أن ظاهر سياق الآية دليل لأهل السنة فإنها إنما سيقت لبيان عظمته عز وجل وأن شأنه مع عبيده لا يقاس به شأن عبيد الخلق معهم فإن عبيدهم مطلوبون بالخدمة والتكسب للسادة وبواسطة مكاسب عبيدهم قدر أرزاقهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا إطعاما وإنما يطلب منهم عبادته لا غير وزائد على كونه لا يطلب منهم رزقا أنه هو الذى يرزقهم فهذا المعنى الشريف هو الذى نحلى تحت راية هذه الآية وله سيقت وبه نطقت ولكن الهوى يعمى ويصم فحاصله وما خلقت الجن والإنس إلا لأدعوهم إلى عبادتى وهذا ما لا يعدل عنه أهل السنة فإنه وافق معتقدهم وبالله التوفيق

(قوله لو كان مريدا للعبادة أنهم) قد يقال لا يلزم من خلقهم للعبادة أن يريدها من جميعهم وقوله مع كونه مريدا لها هذا على مذهب المعتزلة من أن إرادة الله الفعل من العبد بمعنى الأمر وأما مذهب أهل السنة فكل ما أراده الله كان ولا يقع فى ملكه إلا ما يريد وتحقيقه فى علم التوحيد

ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۞ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۞ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۞

سورة الطور مكية

وآياتها ٤٩ نزلت بعد السجدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَٱلطُّورِ ۞ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۞ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۞ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۞ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۞ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۞ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۞ وَتَسِيرُ

عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندى فما هو إلا أنا وحدى (المتين) الشديد القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى فى وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شىء ۞ وقرئ الرازق وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم إنى أنا الرازق ۞ الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال:

لنا ذنوب ولكم ذنوب ۞ فإن أبيتم فلنا القليب

ولما قال عمرو بن شاس:

وفى كل حىّ قد خبطت بنعمة ۞ فحق لشاس من نداك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبة والمعنى فإن الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا

﴿سورة الطور مكية وهى تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ الطور الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهو بمدين ۞ والكتاب المسطور فى الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذى يكتب فيه الكتاب الذى يكتب فيه الأعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى «ونفس وما سواها» (والبيت المعمور) الضراح فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المملوء وقيل الموقد من قوله تعالى «وإذا البحار سجرت» وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها ناراً تسجر بها نار جهنم وعن على رضى الله عنه أنه سأل يهوديا أين موضع النار فى كتابكم قال فى البحر قال على ما أراه إلا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور (لواقع) لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلمه فى الأسارى فألفيته فى صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ إن عذاب ربك لواقع أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب (تمور السماء) تضطرب وتجىء وتذهب وقيل المور تحرك فى تموج وهو الشىء يتردد فى عرض كالداغصة فى الركبة ۞ غلب الخوض فى الاندفاع فى الباطل والكذب ومنه قوله تعالى «وكنا نخوض مع الخائضين» وخضتم كالذى خاضوا الدع الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعاً على وجوههم وزخا فى أقفيتهم وقرأ زيد بن على يدعون من الدعاء

(قوله والبيت المعمور الضراح فى السماء) فى الصحاح الضراح بالضم بيت فى السماء وهو البيت المعمور عن ابن عباس
(قوله كالداغصة فى الركبة) هى العظم المدور الذى يتحرك على رأس الركبة كما فى الصحاح (قوله وزخا فى أقفيتهم) فى الصحاح زخه أى دفعه فى وهدة اهـ

أُلْجِبَالُ سَيْرًا ۞ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۞ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۞ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۞ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۞ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا

أى يقال لهم هلموا إلى النار وادخلوا إلى النار (دعا) مدعوين يقال لهم هذه النار (أفسحر هذا) يعنى كنتم تقولون للوحى هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق أيضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا يعنى أم أنتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم (سواء) خبر محذوف أى سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه (فإن قلت) لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله (إنما تجزون ما كنتم تعملون) (قلت) لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه فى العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذى هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع (فى جنات ونعيم) فى أية جنات وأى نعيم بمعنى الكمال فى الصفة أو فى جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة ۞ وقرئ فاكهين وفكهين، فاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا أى متلذذين (بما آتاهم ربهم) ۞ فإن قلت علام عطف قوله (ووقاهم ربهم) (قلت) على قوله فى جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة ۞ يقال لهم (كلوا واشربوا) أكلا وشربا (هنيئا) أو طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون مثله فى قوله هنيأ مريأ غير داء مخامر ۞ لعزة من أعراضنا ما استحلت أعنى صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنأ عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون أى جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما فى كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب ۞ وقرئ بعيس عين (والذين آمنوا) معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله تعالى إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين (وأتبعناهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وإن كانوا دونه لتقربهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم فى أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم ثم قال (بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم) أى بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم (فإن قلت) ما معنى تنكير الإيمان (قلت) معناه

﴿القول فى سورة الطور﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى «هذه النار التى كنتم بها تكذبون . أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون» (قال فيه يريد هذا المصداق أيضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم الخ)

(قوله وقرئ بعيس) فى الصحاح العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة واحدها أعيس والأنثى عيساء ويقال هى كرائم الإبل اه ولعله هنا استعارة للنساء.

كَسَبَ رَهِينٌ ۞ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۞ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۞ وَيَطُوفُ
عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۞ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۞ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ
بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۞ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۞ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم
مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۞ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا

الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الدانى المحل كأنه قال بشىء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم وقرئ وأتبعتهم ذريتهم واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال ووجه آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض (وما ألتناهم) وما نقصناهم يعنى وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شىء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل قرئ ألتناهم وهو من بابين من ألت يألت ومن ألات يليت كأمات يميت وآلتناهم من آلت يؤلت كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد (كل امرئ بما كسب رهين) أى مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا فكها وخلصها وإلا أوبقها (وأمددناهم) وزدناهم فى وقت بعد وقت (يتنازعون) يتعاطون ويتعاورونهم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) فى شربها (ولا تأثيم) أى لا يتكلمون فى أثناء الشرب بسقط الحديث ومالا طائل تحته كفعل المتنادمين فى الدنيا على الشراب فى سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أى ينسب إلى الإثم لو فعله فى دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء ▪ وقرئ لا لغو فيها ولا تأثيم (غلمان لهم) أى مملوكون لهم مخصوصون بهم (مكنون) فى الصدف لأنه رطبا أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالى القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك (يتساءلون) يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند الله (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله ۞ وقرئ ووقانا بالتشديد (عذاب السموم) عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التى تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة (من قبل) من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه يعنون فى الدنيا (ندعوه) نعبده ونسأله الوقاية (إنه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذى إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب وقرئ أنه بالفتح بمعنى لأنه (فذكر) فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض لأن الكاهن يحتاج فى كهانته إلى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله ▪ وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل أحد هذين ▪ وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال ۞ أمن المنون وريبه تتوجع ۞ وقيل المنون الموت وهو فى الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة (من المتربصين) أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى (أحلامهم) عقولهم وألبابهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى أتأمرهم أحلامهم بهذا

بحديث مثله إن كانوا صادقين ۞ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ۞ أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ۞ أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون ۞ أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ۞ أم له البنات ولكم البنون ۞ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ۞ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ۞ أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ۞ أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون ۞ وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ۞ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ۞ يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ۞ وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ۞ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ۞ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ۞

التناقض فى القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد فى العناد مع ظهور الحق لهم (فإن قلت) مامعنى كون الأحلام آمرة (قلت) هو مجاز لأدائها إلى ذلك كقوله تعالى أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا ۞ وقرئ بل هم قوم طاغون (تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد إلا واحد من العرب ۞ وقرئ بحديث مثله على الإضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد فى فصاحته ليس بمعوز فى العرب فإن قدر محمد على نظمه كان مثله قادر عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل (أم خلقوا) أم أحدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتهم (من غير شىء) من غير مقدر (أم هم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لايعبدون الخالق (بل لا يوقنون) أى إذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل أخلقوا من أجل لاشىء من جزاء ولا حساب وقيل أخلقوا من غير أب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة (أم هم المسيطرون) الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون بالصاد (أم لهم سلم) منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ماهو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم فى العاقبة دونه كما يزعمون (بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ۞ المغرم أن يلتزم الإنسان ماليس عليه أى لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك فى اتباعك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) مافيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين (فالذين كفروا) إشارة إليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته ۞ الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب ۞ وقرئ حتى يلقوا ويلقوا (يصعقون) يموتون وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق (وإن للذين ظلموا) وإن لهؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفى مصحف عبدالله دون ذلك قريبا (لحكم ربك) بإمهالهم ومايلحقك فيه من المشقة والكلفة (فإنك بأعيننا) مثل أى بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لأن

(قوله فدحهم فزهدهم) أى أثقلهم وبهظهم أفاده الصحاح (قوله وإن بعثنا لم نعذب) لعله لا نعذب

سورة النجم مكية

إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢ نزلت بعد الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ

الضمير بلفظ ضمير الجماعة ألا ترى إلى قوله تعالى ولتصنع على عيني * وقرئ بأعينا بالإدغام (حين تقوم) من أي مكان قمت وقيل من منامك (وإدبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالفتح بمعنى في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين وأدبار النجوم صلاة الفجر . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

﴿سورة والنجم مكية وهي إحدى وستون وقيل ثنتان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال ✱ طلع النجم عشاء * ابتغى الراعي كساء أو جنس النجوم قال * فباتت تعد النجم في مستحيرة * يريد النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان أبو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه أغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فإني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الأسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان   من يرجع العام إلى أهله * فما أكيل السبع بالراجع (ما ضل صاحبكم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى * والغي نقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والغي * وما أتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه * وإنما هو وحي من عند الله يوحى إليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والإضافة غير حقيقية لأنها إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من رجعة الطرف ورأى إبليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فألقاه في أقصى جبل بالهند (ذو مرة) ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه

(قوله في مستحيرة يريد النجوم) استحار المكان بالماء إذا امتلأ أفاده الصحاح (قوله فوجم لها) أي اشتد حزنه أفاده الصحاح (قوله في أوحى من رجعة الطرف) أي أسرع من الوحي وهو السرعة يمد ويقصر كذا في الصحاح وفيه أيضا نفحت الناقة ضربت برجلها ونفحه بالسيف تناوله (قوله ذو حصافة في عقله) أي استحكام أفاده الصحاح

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۞ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۞ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۞ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى

(فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل فى صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه فى صورته التى جبل عليها فاستوى له فى الأفق الأعلى وهو أفق الشمس فملأ الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الأرض ومرة فى السماء (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه فى الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالى الثمر المعلق قال ۞ تدلى عليها بين سِبٍّ وخَيْطة ۞ ويقال هو مثل القِرلَّى إن رأى خيراً تدلى وإن لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرأ زيد بن على قاد وقرئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والأصبع ومنه لاصلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رمحين وفى الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقدّ السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتنى من حزيمة أصبعا (فإن قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال أبو على فى قوله وقد جعلتنى من حزيمة أصبعا أى ذا مقدار مسافة أصبع (أو أدنى) أى على تقديركم كقوله تعالى أو يزيدون (إلى عبده) إلى عبد الله وإن لم يجر لاسمه عزّ وجل ذكر لأنه لا يلبس كقوله على ظهرها (ما أوحى) تفخيم للوحى الذى أوحى إليه قيل أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق وقرئ ما كذّب أى صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتمارونه) من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه أفتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتجحدونه وأنشدوا لئن هجوت أخا صدق ومكرمة ۞ لقد مريت أخا ما كان يمريكا

وقالوا يقال مريته حقه إذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح إلا على مذهب التضمين (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذى هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها أى نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى فى صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج ۞ قيل فى سدرة المنتهى هى شجر نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من أصلها الأنهار التى ذكرها الله فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها ۞ والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها

﴿القول فى سورة النجم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فكان قاب قوسين (قال فيه تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين إلى آخره) قال أحمد وقد قال بعضهم إنه كناية عن المعاهدة على لزوم الطاعة لأن الحليفين فى عرف العرب إذا تحالفا على الوفاء والصفاء ألصقا وترى قوسيهما (قلت) وفيه ميل لقوله أو أدنى ۞ قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى (قال فيه هذا تفخيم للوحى الذى أوحى الله إليه) قال أحمد التفخيم لما فيه من الإبهام كأنه أعظم من أن يحيط به بيان وهو كقوله

(قوله تدلى عليها بين سبّ) السب الحبل والخيطة الوتد وقيل حبل لطيف أفاده الصحاح

(قوله من مرى الناقة) فى الصحاح مريت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدرّ

لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۞ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۞ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۞ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ

أحد وإليها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ماوراءها وقيل تنتهى إليها أرواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التى يصير إليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى إليها أرواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير وجماعة جنَّهُ المأوى أى ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة أنها أنكرته وقالت من قرأ به فأجنه الله (مايغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن مايغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب (مازاغ) بصر رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أى أثبت مارآه إثباتا مستيقنا صحيحا من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزا أو ماعدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها ومكن منها وماطغى وماجاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التى هى كبراها وعظامها يعنى حين رقى به إلى السماء فأرى عجائب الملكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهى مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهى فعلة من لوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتوون عليها أى يطوفون وقرئ اللاتّ بالتشديد وزعموا أنه سمى برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهى سمرة وأصلها تأنيث الأعز وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول

ياعز كفرانك لاسبحانك ۞ إنى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبداً ومناة صخرة كانت لهذيل وخذاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لثقيف وقرئ ومناءة وكأنها سميت مناة لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها أى تراق ومناءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها و (الأخرى) ذم وهى المتأخرة الوضيعة

إذ يغشى السدرة مايغشى وقوله فغشيهم من اليم ماغشيهم ۞ قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال فيه معناه قد رأى من آيات ربه الآيات التى الخ) قال أحمد ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه لا مفعولا به ويكون المرئى محذوفا لتفخيم الأمر وتعظيمه كأنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى أموراً عظاما لا يحيط بها الوصف والحذف فى مثل هذا أبلغ وأهول وهذا والله أعلم أولى من الأول لأن فيه تفخيما لآيات الله الكبرى وأن فيها مارآه وفيها مالم يره وهو على الوجه الأول يكون مقتضاه أنه رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم وفيه بعد فإن آيات الله تعالى مالا يحيط أحد علما بجملتها فإن قال عام أريد به خاص فقد رجع إلى الوجه الذى ذكرناه والله أعلم ۞ قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى (قال فيه اشتقاق اللات من لوى على كذا إذا قام عليه لأنهم كانوا الخ) قال أحمد الأخرى تأنيث آخر ولاشك أنه فى الأصل مشتق من التأخير الوجودى إلا أن العرب عدلت به عن الاستعمال فى التأخير الوجودى إلى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مغاير لاغير حتى سلبته دلالته على المعنى الأصلى بخلاف آخر وآخرة على وزن فاعل وفاعلة فإن إشعارهما بالتأخير الوجودى ثابت لم يغير ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا ربيع الآخر على وزن الأفعل وجمادى الأخرى إلى ربيع الآخر على وزن فاعل وجمادى الآخرة على وزن فاعلة لأنهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودى لأن الأفعل والفعلى من هذا الاشتقاق مسلوب الدلالة على غرضهم فعدلوا عنها إلى الآخر والآخرة والتزموا ذلك فيهما وهذا البحث مما كان الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله تعالى قد حرره آخر مدته وهو الحق إن شاء الله تعالى وحينئذ يكون المراد الإشعار بتقدم مغاير فى الذكر مع ماتعتقده فى الوفاء بفاصلة رأس الآية والله أعلم

تلك إذا قسمة ضيزى ۝ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ۝ أم للإنسان ما تمنى ۝ فلله الآخرة والأولى ۝ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ۝ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ۝ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ۝ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ۝ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ۝ ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي

المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لأولاهم أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن تكون الأولية والتقدم عندهم للات والعزى ۝ كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات فقيل لهم (ألكم الذكر وله الأنثى) ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومناة إناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف تجعلون هؤلاء الإناث أندادا لله وتسمونهن آلهة (قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه إذا ضامه والأصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمز وضيزى بفتح الضاد (هي) ضمير الأصنام أي ماهي (إلا أسماء) ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أو ضمير الأسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بهذه الأسماء الآلهة يعني ماهذه الأسماء إلا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى (سميتموها) سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد (إن يتبعون) وقرئ بالتاء (إلا الظن) إلا توهم أن ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل (أم للإنسان ما تمنى) هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي ليس للإنسان ماتمنى والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لأوتين مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم أن يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم (فلله الآخرة والأولى) أي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما ۝ يعني أن أمر الشفاعة ضيق وذلك أن الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلا لأن يشفع له فكيف تشفع الأصنام إليه بعبدتهم (ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الأنثى) لأنهم إذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الأنثى (به من علم) أي بذلك وبما يقولون وفي قراءة أبي بها أي بالملائكة أو التسمية (لا يغني من الحق شيئا) يعني إنما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم (فأعرض) عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد إلا الدنيا ولا تتهالك على إسلامه ثم قال (إن ربك هو أعلم) أي إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وأنت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فإنك لا تهدي من أحببت وما عليك إلا البلاغ ۝ وقوله

(قوله وقالت أولاهم لأخراهم) لعله قالت أخراهم لأولاهم كعبارة النسفي (قوله والأصل قوله ضوزى) قوله ضوزى لعل صوابه ضيزى بضم الضاد ويؤيده ما قبله وما بعده اه ملخصا من هامش (قوله بعبدتهم) لعله لعبدتهم كعبارة النسفي (قوله أي بذلك وبما يقولون) لعله أو بما

الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۞ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۞ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۞ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۞ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۞ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۞ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۞ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۞ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ

تعالى ذلك مبلغهم من العلم اعتراض أى فأعرض عنه ولا تقابله إن ربك هو أعلم بالضال والمهتدى وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء ▪ قرئ ليجزى ويجزى بالياء والنون فيهما ومعناه أن الله عز وجل إنما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو أن يجازى المحسن من المكلفين والمسىء منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى لأن نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤهما (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء و(بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهى الجنة أو بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الأعمال الحسنى (كبائر الإثم) أى الكبائر من الإثم لأن الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التى لا يسقط عقابها إلا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالإضافة إلى ثواب صاحبها (والفواحش) ما فحش من الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الإثم أى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه وألم بالمكان إذا قل فيه لبثه وألم بالطعام قل منه أكله ومنه ▪ لقاء أخلاء الصفاء لمام ▪ والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله تعالى (إلا اللمم) من أن يكون استثناء منقطعا أو صفة كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله كأنه قيل كبائر الإثم غير اللمم وآلهة غير الله وعن أبى سعيد الخدرى اللمم هى النظرة والغمزة والقبلة وعن السدى الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين (إن ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو إلى الزكاء والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها ▪ فقد علم الله الزكى منكم والتقى أولا وآخراً قبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لأن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (أكدى) قطع عطيته وأمسك وأصله إكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهى صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استعير فقيل أجبل الشاعر إذا أفحم روى أن عثمان رضى الله عنه كان يعطى ماله فى الخير فقال له عبد الله بن سعد ابن أبى سرح وهو أخوه من الرضاعة يوشك أن لا يبقى لك شىء فقال عثمان إن لى ذنوبا وخطايا وإنى أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه فقال عبد الله أعطنى ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم أحد فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجمل (فهو يرى) فهو يعلم أن ما قال له أخوه من احتمال أوزاره حق (وفى) قرئ مخففا ومشدداً والتشديد مبالغة فى الوفاء أو بمعنى وفر وأتم كقوله تعالى فأتمهن وإطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمروذ وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشىء إلا وفى به وعن الهزيل ابن شرحبيل كان بين نوح وبين إبراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده

(قوله يكفر الصغائر باجتناب الكبائر) هذا عند المعتزلة وعند أهل السنة بذلك أو بمجرد الفضل وكذا ما بعده

(قوله وعن الهزيل بن شرحبيل) لعله الهذيل

إلا ما سعى ۞ وأن سعيه سوف يرى ۞ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ۞ وأن إلى ربك المنتهى ۞ وأنه هو أضحك وأبكى
وأنه هو أمات وأحيا ۞ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ۞ من نطفة إذا تمنى ۞ وأن عليه النشأة الأخرى
وأنه هو أغنى وأقنى ۞ وأنه هو رب الشعرى ۞ وأنه أهلك عادا الأولى ۞ وثمود فما أبقى ۞ وقوم نوح من قبل

فأول من خالفهم إبراهيم وعن عطاء بن السائب عهد أن لا يسأل مخلوقا فلما قذف فى النار قال له جبريل وميكائيل ألك حاجة فقال أما إليكما فلا وعن النبى صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم بأربع ركعات فى صدر النهار وهى صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون إلى حين تظهرون وقيل وفى سهام الإسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون وعشرة فى الأحزاب إن المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد أفلح المؤمنون وقرئ فى صحف بالتخفيف (ألا تزر) أن مخففة من الثقيلة والمعنى أنه لا تزر والضمير ضمير الشأن ومحل أن وما بعدها الجر بدلا من ما فى صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأن قائلا قال وما فى صحف موسى وإبراهيم فقيل أن لا تزر (إلا ما سعى) إلا سعيه (فإن قلت) أما صح فى الأخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الإضعاف (قلت) فيه جوابان أحدهما أن سعى غيره لما لم ينفعه إلا مبنيا على سعى نفسه وهو أن يكون مؤمنا صالحا وكذلك الإضعاف كأن سعى غيره كأنه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثانى أن سعى غيره لا ينفعه إذا عمله لنفسه ولكن إذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزاه) ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله (الجزاء الأوفى) أو أبدله عنه كقوله تعالى: وأسروا النجوى الذين ظلموا (وأن إلى ربك المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله فى الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أى ينتهى إليه الخلق ويرجعون إليه كقوله تعالى إلى الله المصير (أضحك وأبكى) خلق قوتى الضحك والبكاء (إذا تمنى) إذا تدفق فى الرحم يقال منى وأمنى وعن الأخفش تخلق من منى المانى أى قدر المقدر ▪ قرئ النشأة والنشاءة بالمد وقال عليه لأنها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الإحسان والإساءة (وأقنى) وأعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا تخرجه من يدك (الشعرى) مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور وأراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك أبو كبشة رجل من أشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبيها له به لمخالفته إياهم فى دينهم يريد أنه رب معبودهم هذا ۞ عاد الأولى قوم هود وعاد الأخرى إرم وقيل الأولى القدماء لأنهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح أو المتقدمون فى الدنيا الأشراف وقرئ عادا لولى وعادلولى بإدغام التنوين فى اللام وطرح همزة أولى ونقل ضمتها إلى لام التعريف (وثمودا)

▪ قوله تعالى أضحك وأبكى (قال فيه أى خلق قوتى الضحك والبكاء) قال أحمد وخلق أيضا فعلى الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه دلت الآية غير مثابرة لتحريفه والله الموفق ۞ قوله تعالى وأن عليه النشأة الأخرى (قال فيه إنما قال عليه لأنها واجبة عليه الخ) قال أحمد هذا من فساد اعتقاد المعتزلة الذى يسمونه مراعاة للصلاح والحكمة وأى فساد أعظم مما يؤدى إلى اعتقاد الإيجاب على رب الأرباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التى عفت البراهين القاطعة رسمها وأبطلت حكمها لا يكتفى فيها كلمة محتملة هى لو كانت ظاهرة لوجب تنزيلها على ما يوفق بينها وبين القواطع والذى حملت عليه لفظة عليه غير هذا المعنى وهو أن المراد أن أمر النشأة الأخرى يدور على قدرته عز وجل وإرادته كما يقال دارت قضية فلان على يدى وقول المحدثين على يدى دار الحديث أى هو الأصل فيه والسند والله أعلم

(قوله لأنها واجبة عليه فى الحكمة) هذا عند المعتزلة لا عند أهل السنة (قوله مرزم الجوزاء) فى الصحاح المرزمان مرزما الشعريين وهما نجمان أحدهما فى الشعرى والآخر فى الذراع اه

إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ۞ والمؤتفكة أهوى ۞ فغشاها ما غشى ۞ فبأى آلاء ربك تتمارى ۞ هذا نذير من النذر الأولى ۞ أزفت الآزفة ۞ ليس لها من دون الله كاشفة ۞ أفمن هذا الحديث تعجبون ۞ وتضحكون ولا تبكون ۞ وأنتم سامدون ۞ فاسجدوا لله واعبدوا ▪

سورة القمر مكية

إلا الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ فمدنية وآياتها ٥٥ نزلت بعد الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اقتربت الساعة وانشق القمر ۞ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ۞

وقرئ وثمود (أظلم وأطغى) لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لايكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوا منه وما أثر فيهم دعاؤه قريبا من ألف سنة (والمؤتفكة) والقرى التى ائتفكت بأهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات (أهوى) رفعها إلى السماء على جناح جبريل ثم أهواها إلى الأرض أى أسقطها (ماغشى) تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (فبأى آلاء ربك تتمارى) تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو للإنسان على الإطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها آلاء من قبل مافى نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين (هذا) القرآن (نذير من النذر الأولى) أى انذار من جنس الانذارات الأولى التى أنذر بها من قبلكم أوهذا الرسول منذر من المنذرين الأولين وقال الأولى على تأويل الجماعة (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقتربت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبينة متى تقوم كقوله تعالى لايجليها لوقتها إلاهو أو ليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله غير أنه لايكشفها أو ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساءت الغاشية (أفمن هذا الحديث) وهو القرآن (تعجبون) إنكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو (وأنتم سامدون) شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجاريته اسمدى لنا أى غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الآلهة . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

﴿سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ▪ انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتى القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يرده وكفى به رادا وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة أنه

(قوله وقرئ وثمود أظلم وأطغى) يفيد أن قراءة التنوين أشهر (قوله وما أثر فيهم دعاؤه) أى دعاؤه إياهم إلى الإسلام (قوله شامخون مبرطمون) فى الصحاح البرطمة الانتفاخ من الغضب اه وفيه السامد رافع رأسه تكبرا واللاهى والمغنى والقائم والساكت والحزين الخاشع واسمأد الرجل بالهمز اسمئدادا أى ورم غضبا

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ۞ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۞ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ۞ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۞ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا

خطب بالمدائن ثم قال ألا إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم ۞ مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوى محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته أى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لانقدر أن نسيغه كما لايساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لأنفسهم وتعليلا وقرئ وإن يروا (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر مستقر) أى كل أمر لابد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وإن أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر أى سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة فى الدنيا وشقاوة أو سعادة فى الآخرة وقرئ بفتح القاف يعنى كل أمر ذو مستقر أى ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار وعن أبى جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفاً على الساعة أى اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله (من الأنباء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (مزدجر) ازدجار أو موضع ازدجار والمعنى هو فى نفسه موضع الازدجار ومظنة له كقوله تعالى لكم فى رسول الله أسوة حسنة أى هو أسوة وقرئ مزّجر بقلب تاء الافتعال زايا وإدغام الزاى فيها (حكمة بالغة) بدل من ما أو على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما (فإن قلت) إن كانت موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة حالا فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها (فما تغنى النذر) نفى أو إنكار وما منصوبة أى فأى غناء تغنى النذر (فتول عنهم) لعلمك أن الإنذار لايغنى فيهم ۞ نصب (يوم يدع الداعى) بيخرجون أو بإضمار اذكر وقرئ بإسقاط الياء اكتفاء بالكسر عنها والداعى إسرافيل أو جبريل كقوله تعالى يوم يناد المنادى (إلى شيء نكر) منكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى أنكر (خاشعا أبصارهم) حال من الخارجين فعل للأبصار وذكر كما تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخشع أبصارهم وخشعا على يخشعن أبصارهم وهى لغة من يقول أكلونى البراغيث وهم طيء ويجوز أن يكون فى خشعا ضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله ۞ وجدته حاضراه الجود والكرم ۞ وخشوع الأبصار كناية عن الذلة والانخزال لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران فى عيونهما وقرئ يخرجون من الأجداث من القبور (كأنهم جراد منتشر) الجراد مثل فى الكثرة والتموج يقال فى الجيش الكثير المائج بعضه فى بعض جاؤا كالجراد وكالدبا منتشر فى كل مكان لكثرة (مهطعين إلى الداعى) مسرعين مادى أعناقهم إليه وقيل ناظرين إليه لايقلعون بأبصارهم قال

تعبدنى نمر بن سعد وقد أرى ۞ ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع

(قبلهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عبدنا) يعنى نوحا (فإن قلت) مامعنى قوله تعالى فكذبوا بعد قوله كذبت (قلت)

﴿القول فى سورة القمر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (قال فيه إن قلت مافائدة كذبوا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) قال أحمد قد تقدم كلامه على قوله تعالى وكذب

(قوله استمر مريره) فى الصحاح المرير العزيمة ومالطف وطال واشتد فتله من الحبال (قوله كما يساغ المر الممقر) فى الصحاح مقر الشيء وأمقر أى صار مراً (قوله كالجراد وكالدبا) فى الصحاح الدبى الجراد قبل أن يطير والواحدة دباة

وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ
كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ

معناه كذبوا عبدنا أى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لأنه من جملة الرسل (مجنون) هو مجنون (وازدجر) وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد وبالرجم فى قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه * قرئ أنى بمعنى فدعا بأنى مغلوب وإنى على إرادة القول فدعا فقال إنى مغلوب غلبنى قومى فلم يسمعوا منى واستحكم اليأس من إجابتهم لى (فانتصر) فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وإنما دعا بذلك بعد ما طم عليه الأمر وبلغ السيل الزبا فقد روى أن الواحد من أمته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون * وقرئ ففتحنا مخففا ومشددا * وكذلك وفجرنا (منهمر) منصب فى كثرة وتتابع لم ينقطع أربعين يوما (وفجرنا الأرض عيونا) وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون تتفجر وهو أبلغ من قولك وفجرنا عيون الأرض ونظيره فى النظم واشتعل الرأس شيبا (فالتقى الماء) يعنى مياه السماء والأرض وقرئ الماآن أى النوعان من الماء السماوى والأرضى ونحوه قولك عندى تمران تريد ضربان من التمر برنى ومعقلى قال لنا إبلان فيهما ما علمتم وقرأ الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهى أن قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الأرض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر فى اللوح أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهى من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدى مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه:

ولكن قميصى مسرودة من حديد . أراد ولكن قميصى درع وكذلك : ولو فى عيون النازيات بأكرع . أراد ولو فى عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة أو بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره إذا دفعه لأنه يدسر به منفذه (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أى فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كفر) وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لأن النبى نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن

الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى وأجاب عنه بجوابين أحدهما متعذر ههنا والآخر ممكن وهو أن ذلك كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد مضى لى جوابان أحدهما يمكن إجراؤه ههنا وحاصله منع ورود السؤال لأن الأول مطلق والثانى مقيد فليس تكرارا وهو كقوله فى هذه السورة فتعاطى فعقر فإن تعاطيه هو نفس عقره ولكن ذكره من جهة عمومه ثم من ناحية خصوصه إسهابا وهو بمثابة ذكره مرتين وجواب آخر ههنا وهو أن المكذب أولا محذوف دل عليه ذكر نوح فكأنه قال كذبت قوم نوح نوحا ثم جاء بتكذيبهم ثانيا مضافا إلى قوله عبدنا فوصف نوحا بخصوص للعبودية وأضافه إليه إضافة تشريف فالتكذيب المخبر عنه ثانيا أبشع عليهم من المذكور أولا لتلك اللمحة والله أعلم

(قوله فدعا فقال إنى مغلوب) لعله أى فدعا فقال (قوله وبلغ السيل الربا) لعله جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض كالرابية أفاده الصحاح لكن فيه فى حرف الزاى والزبية الرابية لا يعلوها الماء وفى المثل قد بلغ السيل الزبى والزبية حضرة تحضر للأسد فى موضع عال لأجل صيده اه ملخصا

فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۞ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۞ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۞ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۞ فَقَالُوٓا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۞ أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۞ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۞ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ

هذا المعنى ما يحكى أن رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة حمدت الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار وإيصال الفعل وقرأ قتادة كفر أى جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أى مجازاة ۞ الضمير فى (تركناها) للسفينة أو للفعلة أى جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة ۞ والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على الأصل ومذكر بقلب التاء ذالا وإدغام الذال فيها وهذا نحو مذجر ۞ والنذر جمع نذير وهو الإنذار (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أى سهلناه للادكار والاتعاظ بأن شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه قال وقمت إليــه باللجام ميسرا ۞ هنالك يجزينى الذى كنت أصنع ويروى أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل لا يتلوها أهلها إلا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن (ونذر) وإنذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أو إنذارآتى فى تعذيبهم لمن بعدهم (فى يوم نحس) فى يوم شؤم وقرئ فى يوم نحس كقوله فى أيام نحسات (مستمر) قد استمر عليهم ودام حتى أهلكهم أو استمر عليهم جميعا كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان فى أربعاء فى آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة (تنزع الناس) تقلعهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدى بعض ويتدخلون فى الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم (كأنهم أعجاز نخل منقعر) يعنى إنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال عظام كأنهم أعجاز نخل وهى أصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال أعجاز نخل خاوية (أبشرا منا واحدا) نصب بفعل مضمر يفسره (نتبعه) وقرئ أبشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والأول أوجه للاستفهام ۞ كان يقول إن لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا إن اتبعناك كنا إذن كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال ۞ كأن بها سعراً إذا العيس هزها ۞ ذميل وإرخاء من السير متعب (فإن قلت) كيف أنكروا أن يتبعوا بشراً منهم واحداً (قلت) قالوا أبشراً إنكاراً لأن يتبعوا مثلهم فى الجنسية وطلبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى وقالوا واحدا إنكاراً لأن تتبع الأمة رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من أفنائهم ليس بأشرفهم وأفضلهم ويدل عليه قولهم (أألقى الذكر عليه من بيننا) أى أأنزل عليه الوحى من بيننا وفينا من هو أحق منه بالاختيار للنبوة (أشر) بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الأشر)

(قوله أى للفعلة التى جعلناها) لعله أو للفعلة أى جعلناها آية وكذا عبارة النسفى (قوله آخذين أيديهم بأيدى) عبارة النسفى آخذين بعضهم بأيدى بعض (قوله أعلى من جنس البشر وهم الملائكة) تفضيل الملك على البشر مذهب المعتزلة وأهل السنة يفضلون البشر على الملك (قوله واحدا من أفنائهم) وفى الصحاح يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو ولم يذكر له واحدا

وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ * فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ * نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ * وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ * وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ * فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ * وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ * كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ *

أصالح أم من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ماقال لهم صالح مجيبا لهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الأشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث وحذر وحذر وأخوات لها وقرئ الأشر وهو الأبلغ فى الشرارة والأخير والأشر أصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الأنبارى قول العرب هو أخير وأشر وماأخيره وماأشره (مرسلوا الناقة) باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا (فتنة لهم) امتحانا لهم وابتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ماهم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تعجل حتى يأتيك أمرى (قسمة بينهم مقسوم) بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وإنما قال بينهم تغليبا للعقلاء (محتضر) محضور لهم أو للناقة وقيل يحضرون الماء فى نوبتهم واللبن فى نوبتها (صاحبهم) قدار بن سالف أحيمر ثمود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطى الأمر التعظيم غير مكترث له * فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف (صيحة واحدة) صيحة جبريل والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر * والمحتظر الذى يعمل الحظيرة ومايحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أى الحظيرة (حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة أى ترميهم (بسحر) بقطع من الليل وهو السدس الأخير منه وقيل هما سحران فالسحر الأعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وأنشد

مرت بأعلى السحرين تدأل * وصرف لأنه نكرة ويقال لقيته سحر إذا لقيته فى سحر يومه (نعمة) إنعاما مفعول له (من شكر) نعمة الله بإيمانه وطاعته (ولقد أنذرهم) لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين (فطمسنا أعينهم) فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روى أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون لايهتدون إلى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة (بكرة) أول النهار وباكره كقوله مشرقين ومصبحين وقرأ زيد بن على رضى الله عنهما بكرة غير منصرفة تقول أتيته بكرة وغدوة بالتنوين إذا أردت التنكير وبغيره إذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته (عذاب مستقر) ثابت قد استقر عليهم إلى أن يفضى بهم إلى عذاب الآخرة (فإن قلت) مافائدة تكرير قوله (فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (قلت) فائدته أن يجددوا عند استماع كل نبإ من أنباء الأولين ادكارا واتعاظا وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولاتستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعيمة عدها فى سورة الرحمن وقوله

(قوله ومخرجوها من الهضبة) فى الصحاح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض (قوله بأعلى السحرين تدأل) أى تقارب الخطو كالختل ومشى المثقل أفاده الصحاح (قوله ويتقعقع لهم الشن) القربة الخلق كذا فى الصحاح

أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر ۞ أم يقولون نحن جميع منتصر ۞ سيهزم الجمع ويولون الدبر
بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ۞ إن المجرمين فى ضلال وسعر ۞ يوم يسحبون فى النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر ۞ إنا كل شىء خلقناه بقدر ۞ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ۞ ولقد أهلكنا أشياعكم

ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها فى سورة والمرسلات وكذلك تكرير الأنباء والقصص فى أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية فى كل أوان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الأنبياء لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون أو جمع نذير وهو الإنذار (بآياتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يعجزه شىء (أكفاركم) يا أهل مكة (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أى أهم خير قوة وآلة ومكانة فى الدنيا أو أقل كفراً وعناداً يعنى أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم) أنزلت عليكم يا أهل مكة (براءة) فى الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آمناً من عذاب الله فأمنتم بتلك البراءة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) ممتنع لا نرام ولا نضام ۞ وعن أبى جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم فى الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سيهزم الجمع) عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أى جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أى الأدبار كما قال ۞ كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ۞ وقرئ الأدبار (أدهى) أشد وأفظع والداهية الأمر المنكر الذى لا يهتدى لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والأسر ۞ وقرئ سنهزم الجمع (فى ضلال وسعر) فى هلاك ونيران أو فى ضلال عن الحق فى الدنيا ونيران فى الآخرة (مس سقر) كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لأن النار إذا أصابتهم بحرها ولحقتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مساً بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذى ويؤلم ۞ وذوقوا على إرادة القول ۞ وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته إذا لوحته قال ذو الرمة إذا ذابت الشمس اتقى صقراتها ۞ بأفنان مربوع الصريمة معبل
وعدم صرفها للتعريف والتأنيث (كل شىء) منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شىء بالرفع ۞ والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما أى خلقنا كل شىء مقدراً محكما مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدراً مكتوبا فى اللوح

قوله تعالى « إنا كل شىء خلقناه بقدر » (قال فيه منصوب بمضمر يفسره الظاهر) قال أحمد كان قياس ما مهده النحاة اختيار رفع كل لكن لم يقرأ بها واحد من السبعة وإنما كان كذلك لأن الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع أخصر مع أنه لا مقتضى للنصب ههنا من أحد الأصناف الستة أعنى الأمر والنهى إلى آخرها ولا أجدها مناسب عطف ولا غيره مما يعدونه من محال اختيارهم للنصب فإذا تبين ذلك فاعلم أنه إنما عدل عن الرفع إجماعا لسر لطيف يعين اختيار النصب وهو أنه لو رفع لوقعت الجملة التى هى خلقناه صفة لشىء ورفع قوله بقدر خبراً عن كل شىء المقيد بالصفة ويحصل الكلام على تقدير إنا كل شىء مخلوق لنا بقدر فافهم ذلك أن مخلوقا ما يضاف إلى غير الله تعالى ليس بقدر وعلى النصب يصير الكلام إنا خلقنا كل شىء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق إلى الله تعالى فلما كانت هذه الفائدة لا توازيها الفائدة اللفظية على قراءة الرفع مع ما فى الرفع من نقصان المعنى ومع ما فى هذه القراءة المستفيضة من مجىء المعنى تاما واضحاً كفلق الصبح لا جرم أجمعوا على العدول عن الرفع إلى النصب لكن الزمخشرى لما كان من قاعدة أصحابه تقسيم المخلوقات إلى مخلوق لله ومخلوق لغير الله فيقولون هذا لله بزعمهم وهذا لنا فغرت هذه الآية فاه وقام إجماع القراء حجة عليه فأخذ يستروح الشمعاء وينقل قراءتها بالرفع فليراجع له ويعرض عليه إعراض القراء السبعة عن هذه الرواية مع أنها هى الأولى فى العربية لولا ما ذكرناه أيجوز فى حكمه حينئذ الإجماع على خلاف الأولى لفظاً ومعنى من غير معنى اقتضى ذلك أم لا وهو المخير فيما يحكم به فإلى الله ترجع الأمور

فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ٭ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ٭ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ٭ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ٭ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ٭

سـورة الرحمٰن مدنية

وآياتها ٧٨ نزلت بعد الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٭ ٱلرَّحْمَٰنُ ٭ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ٭ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ٭ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ٭ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا إلا واحدة) إلا كلمة واحدة سريعة التكوين (كلمح بالبصر) أراد قوله كن يعنى أنه إذا أراد تكوين شىء لم يلبث كونه (أشياعكم) أشباهكم فى الكفر من الأمم (فى الزبر) فى دواوين الحفظة (وكل صغير وكبير) من الأعمال ومن كل ماهو كائن (مستطر) مسطور فى اللوح (ونهر) وأنهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كأسد وأسد (فى مقعد صدق) فى مكان مرضىّ وقرئ فى مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقربين عند مليك مبهم أمره فى الملك والاقتدار فلا شىء إلا وهو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكى ومدنى وهى ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ٭ عدد الله عز وعلا آلاءه فأراد أن يقدم أول شىء ماهو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه وهى نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ماهو فى أعلى مراتبها وأقصى مراقيها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لأنه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه فى أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين ليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله وكأن الغرض فى إنشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ماتميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير

﴿القول فى سورة الرحمن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى «الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان» (قال فيه عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شىء ماهو أسبق قدما فى ضروب آلائه الخ) قال أحمد نغير من هذا الكلام قوله أن خلق الإنسان كان الغرض فيه أى المراد منه أن يحيط علما بالكتب والوحى ويعوض بأن المراد بخلقه أن يدعى إلى ذلك لا أن يقع ذلك منه فهذا هو المراد العام ثم منهم من أراد الله منه أن يحيط علما بالدين فيسر له ذلك ومنهم من أراد ضلالته وجهالته فبعد عنه ولم يوفق والله الموفق للصواب ٭ عاد كلامه (قال ثم ذكر ماتميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب الخ) قال أحمد وإنما خص الجمل الأول بذكرها تبكيتا للإنسان لأجل التصاق معانيها به ألا ترى أنه مذكور فيها نطقا وإضمارا وحذفا مدلولا عليه فى الكلام فهو منطوق به مظهرا فى قوله خلق الإنسان ومضمرا فى قوله علمه البيان ومدلولا على حذفه فى قوله علم القرآن فإنه المفعول الثانى أما قوله «الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان» فليس الإنسان فيهما ذكر البتة وجل المقصود من سياقهما التنبيه على عظمة الله تعالى ٭ عاد كلامه قال وإنما قرن هاتين الجملتين لتناسبهما من حيث التقابل الخ

(قوله فى كل غبّ بعثه الله) فى الصحاح الغب أن ترد الإبل الماء يوما وتدعه يوما والغبّ فى الزيارة قال الحسن فى كل أسبوع

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۞ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۞ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۞ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۞ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۞ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ

و(الرحمن) مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك مالم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه (بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سوى (يجريان) فى بروجهما ومنازلهما وفى ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب (والنجم) والنبات الذى ينجم من الأرض لاساق له كالبقول (والشجر) الذى له ساق * وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وأنهما لا يمتنعان تشبيها بالساجد من المكلفين فى انقياده (فإن قلت) كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن (قلت) استغنى فيهما عن الوصل اللفظى بالوصل المعنوى لما علم أن الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له (فإن قلت) كيف أخل بالعاطف فى الجمل الأول ثم جىء به بعد (قلت) بكت بتلك الجمل الأول واردة على سنن التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة فى تقريع الذين أنكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر أيادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه فى المثال الذى قدمته ثم رد الكلام إلى منهاجه بعد التبكيت فى وصل مايجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فإن قلت) أى تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف (قلت) إن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وأن السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين وأن جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الإنسان آدم وعنه أيضا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومتنزل أوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) وفى قراءة عبد الله وخفض الميزان وأراد به كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أى خلقه موضوعا مخفوضا على الأرض حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى أخذهم وإعطائهم (ألا تطغوا) لئلا تطغوا أوهى أن المفسرة وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير أن على إرادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره وأما الفتح فعلى أن الأصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل و(وضعها) خفضها مدحوة على الماء (للأنام) للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة وعن الحسن الإنس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها (فاكهة) ضروب مما يتفكه به و(الأكمام) كل مايكم أى يغطى من ليفه وسعفه وكفراة وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الأكمام أوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف و(العصف) ورق الزرع وقيل التبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذى هو علف الأنعام والريحان الذى هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى

(قوله وسعفة وكفراة) الذى فى الصحاح الكفرى بلا تاء وأنها وعاء الطلع اه فلعل عبارة المفسر من ليفه وسعفه وكفراه بإضافة كل إلى ضمير النخل كما سيأتى فى ثمره وجماره وجذوعه والناسخ توهم أنها هاء التأنيث فنقطها فوق

نَارٍ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى

يشم وفى مصاحف أهل الشأم والحب ذو العصف والريحان أى وخلق الحب والريحان أو وأخص الحب والريحان ويجوز أن يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه ۞ والخطاب فى (ربكما تكذبان) للثقلين بدلالة الأنام عليهما وقوله سنفرغ لكم أيها الثقلان ۞ الصلصال الطين اليابس له صلصلة ۞ والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف (فإن قلت) قد اختلف التنزيل فى هذا وذلك قوله عز وجل من حمأ مسنون من طين لازب من تراب (قلت) هو متفق فى المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا و(الجان) أبو الجن وقيل هو إبليس . والمارج اللهب الصافى الذى لادخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشىء إذا اضطرب واختلط به (فإن قلت) فما معنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان لمارج كأنه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله تعالى (فأنذرتكم نارا تلظى) قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما وأراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما (مرج البحرين) أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لافصل بين الماءين فى مرأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لايبغيان) لايتجاوزان حديهما ولايبغى أحدهما على الآخر بالممازجة . قرئ يخرج ويخرج من أخرج وخرج ويخرج أى الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون . واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز الأحمر وهو البسذ وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره (فإن قلت) لم قال منهما وإنما يخرجان من الملح (قلت) لما التقيا وصار كالشىء الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لايخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب (الجوارى) السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه

لها ثنايا أربع حسان ۞ وأربع فكلها ثمان

و(المنشآت) المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهى الرافعات الشرع أو اللاتى ينشئن الأمواج بجريهن ۞ والأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عليها) على الأرض (وجه ربك) ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون أين وجه عربى كريم ينقذنى من الهوان و(ذو الجلال والإكرام) صفة الوجه وقرأ عبد الله ذى على صفة

۞ قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (قال فيه إن قلت لم قال منهما وإنما يخرجان من الملح الخ) قال أحمد هذا القول الثانى مردود بالمشاهدة والصواب هو الأول ومثله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وإنما أريد إحدى القريتين هذا هو الصحيح الظاهر وكما تقول فلان من أهل ديار مصر وإنما بلده محلة واحدة منها ۞ قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (قال فيه الوجه يعبر به عن الذات ومساكين مكة يقولون الخ) قال أحمد المعتزلة ينكرون الصفات الإلهية التى دل عليها العقل فكيف بالصفات السمعية على أن من الأشعرية من حمل الوجه واليدين والعينين على نحو ماذكر ولم ير بيانها صفات سمعية ۞ ثم قال فإن قلت كيف عد هذا من الآلاء والنعم وحاصله فناء الخلق وأجاب بأن معناه أنهم يفنون ثم يبعثون إلى دار الجزاء إلى دار النعيم المقيم الحقيق بأن يكون هو النعيم لاغير

(قوله والمنشآت المرفوعات الشرع) فى الصحاح الشراع شراع السفينة اه فالشرع جمعه ككتاب وكتب

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا

ربك ومعناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذى يقال له ماأجلك وأكرمك أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والإكرام وعنه عليه الصلاة والسلام أنه مر برجل وهو يصلى ويقول ياذا الجلال والإكرام فقال قد استجيب لك (فإن قلت) ماالنعمة فى ذلك (قلت) أعظم النعمة وهو مجىء وقت الجزاء عقيب ذلك . كل من أهل السموات والأرض مفتقرون اليه فيسأله أهل السموات مايتعلق بدينهم وأهل الأرض مايتعلق بدينهم ودنياهم (كل يوم هو فى شأن) أى كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أحوالا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقيل له وماذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما اليوم الذى هو مدة عمر الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهى والإماتة والأحياء والإعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت فى اليهود حين قالوا إن الله لايقضى يوم السبت شيئاً وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله إلى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له أسود يامولاى أخبرنى ماأصابك لعل يسهل لك على يدى فأخبره فقال له أنا أفسرها للملك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم سليما ويبتلى معافا ويعافى مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزاً ويفقر غنياً ويغنى فقيراً فقال الأمير أحسنت وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يامولاى هذا من شأن الله وعن عبدالله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكلت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لى قوله تعالى فأصبح من النادمين وقد صح أن الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقد صح أن القلم قد جف بما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ماسعى فما بال الأضعاف فقال الحسين يجوز أن لايكون الندم توبة فى تلك الأمة ويكون توبة فى هذه الأمة لأن الله تعالى خص هذه الأمة بخصائص لم يشاركهم فيها الأمم وقيل إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للإنسان إلا ماسعى فمعناه ليس له إلا ماسعى عدلا ولى أن أجزيه بواحدة ألفاً فضلا وأما قوله كل يوم هو فى شأن فإنها شؤن يبديها لاشؤن يبتدئها فقام عبدالله وقبل رأسه وسوغ خراجه (سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك يريد سأتجرد للإيقاع بك من كل مايشغلنى عنك حتى لايكون لى شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد ستنتهى الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهى عند ذلك شؤون الخلق التى أرادها بقوله كل يوم هو فى شأن فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم أى الله تعالى وسأفرغ لكم وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسوراً وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفى قراءة أبى سنفرغ إليكم بمعنى سنقصد إليكم والثقلان الإنس والجن سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض (يامعشر الجن والإنس) كالترجمة لقوله أيها الثقلان (إن استطعتم) أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكوتى ومن سمائى وأرضى فافعلوا ثم قال لاتقدرون على النفوذ (إلا بسلطان) يعنى بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء وروى أن الملائكة عليهم السلام تنزل

(قوله عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم) إجلاله عن افعال الخلق مبنى على مذهب المعتزلة انه لايخلق افعال العباد ومذهب أهل السنة أنه هو الخالق لها (قوله ألظوا بياذا الجلال) أى الزموا ذلك اه صحاح

تنتصران ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان ۞ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان ۞ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان ۞ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان ۞ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون ۞ يطوفون بينها وبين حميم آن ۞ فبأى آلاء ربكما تكذبان ۞ ولمن خاف مقام ربه جنتان ۞ فبأى آلاء

فتحيط بجميع الخلائق فإذا رآهم الجن والإنس هربوا فلا يأتون وجها إلا وجدوا الملائكة أحاطت به ۞ قرئ شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وأنشد

تضىء كضوء سراج السليـــط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفاً على شواظ ومجروراً عطفاً على نار وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس أى ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا (فلا تنتصران) فلا تمتنعان (وردة) حمراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو جمع دهن أو اسم مايدهن به كالحزام والإدام قال كأنهما مزادتا متعجل ۞ فريان لما تدهنا بدهان وقيل الدهان الأديم الأحمر وقرأ عمرو بن عبيد وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذى يسمى التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلنّ بغزوة ۞ تحوى الغنائم أو يموت كريم

(إنس) بعض من الإنس (ولا جان) أريد به ولا جن أى ولا بعض من الجن فوضع الجان الذى هو أبو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وإنما وحد ضمير الإنس فى قوله عن ذنبه لكونه فى معنى البعض والمعنى لا يسألون لأنهم يعرفون بسيما المجرمين وهى سواد الوجوه وزرقة العيون (فإن قلت) هذا خلاف قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين وقوله «وقفوهم إنهم مسئولون» (قلت) ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون فى موطن ولا يسألون فى آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن فرارا من التقاء الساكنين وإن كان على حدّه (فيؤخذ بالنواصى والأقدام) عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه فى سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصى وتارة تأخذ بالأقدام (حميم آن) ماء حار قد انتهى حره ونضجه أى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل إذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل إن واديا من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم فى الأغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا ۞ وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون أى يتطوفون ويطافون وفى قراءة عبد الله هذه جهنم التى كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ۞ ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجى منه برحمته وفضله وما فى الإنذار به

قوله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (قال فيه لم يطمث الإنسية إنسى ولا الجنية جنى الخ) قال أحمد يشير إلى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ۞ وقال فى قوله ومن دونهما جنتان إنما تقاصرت صفة هاتين الجنتين عن صفة الأوليين حتى قال ومن دونهما لأنه قال مدهامتان وذلك دون ذواتا أفنان ونضاختان وذلك دون تجريان وفاكهة وذلك دون من كل فاكهة وكذلك صفة الحور

(قوله كأنهما مزادتا متعجل فريان) الفرى فعيل بمعنى المفرى وفى الصحاح فريت الشىء قطعته لأصلحه وفريت المزادة خلقتها وصنعتها

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ هَلْ جَزَآءُ الْإِحْسَـٰنِ إِلَّا الْإِحْسَـٰنُ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَآمَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۞ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞

من اللطف (مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين و نحوه لمن خاف مقامى ويجوز أن يراد بمقام ربه أن الله قائم عليه أى حافظ مهيمن من قوله تعالى « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد

ذعرت به القطا ونفيت عنه ۞ مقام الذئب كالرجل اللعين

يريد ونفيت عنه الذئب (فإن قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الأنسى وجنة للخائف الجنى ويجوز أن يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى لأن التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها وأخرى تضم إليها على وجه التفضل كقوله تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » خص الأفنان بالذكر وهى الغصنة التى تتشعب من فروع الشجرة لأنها هى التى تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الأفنان ألوان النعم ماتشتهى الأنفس وتلذ الأعين قال ومن كل أفنان اللذاذة والصبا ۞ لهوت به والعيش أخضر ناضر (عينان تجريان) حيث شاؤا فى الأعالى والأسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل (زوجان) صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب (متكئين) نصب على المدح الخائفين أو حال منهم لأن من خاف فى معنى الجمع (بطائنها من إستبرق) من ديباج ثخين وإذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور (دان) قريب يناله القائم والقاعد والنائم ۞ وقرئ وجنى بكسر الجيم (فيهن) فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى أو فى الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس (قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لاينظرن إلى غيرهم ۞ لم يطمث الإنسيات منهن أحد من الإنس ولا الجنيات أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون كما يطمث الإنس ۞ وقرئ لم يطمثهن بضم الميم قيل هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر أنصع بياضا قيل أن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء (هل جزاء الإحسان) فى العمل (إلا الإحسان) فى الثواب وعن محمد بن الحنفية هى مسجلة للبر والفاجر أى مرسلة يعنى أن كل من أحسن أحسن إليه وكل من أساء أسيء إليه (ومن دونهما) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين (جنتان) لمن دونهم من أصحاب اليمين (مدهامتان) قد ادهامتا من شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان بالماء والنضخ أكثر من النضح لأن النضح غير معجمة مثل الرش (فإن قلت) لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها (قلت) اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما

(قوله كالرجل اللعين) هو شىء ينصب وسط الزرع لطرد الوحوش كذا فى الصحاح

(قوله وهى الغصنة) جمع غصن كقرطة جمع قرط أفاده الصحاح

فيهن خيرات حسان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴿

سورة الواقعة مكية

إلا آيتى ٨١ و ٨٢ فمدنيتان وآياتها ٩٦ نزلت بعد طه

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴿ خافضة رافعة ﴿ إذا رجت الأرض

كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله تعالى وجبريل وميكائيل أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله إذا حلف لايأكل فاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه (خيرات) خيرات فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خير الذى هو بمعنى أخير فلايقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الأصل والمعنى فاضلات الأخلاق حسان الخلق (مقصورات) قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل أن الخيمة من خيامهن درة مجوفة (قبلهم) قبل أصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين (متكئين) نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقرى منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقرى كمدائنى نسبة إلى عباقر فى اسم البلد وروى أبو حاتم عباقرى بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الاوجه لصحته (فإن قلت) كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأولين حتى قيل ومن دونهما (قلت) مدهامتان دون ذواتا أفنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ وقرئ ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

﴿سورة الواقعة مكية وهى سبع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع بأنها تقع لامحالة فكأنه قيل إذا وقعت التى لابد من وقوعها ووقوع الأمر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أترقب نزوله ﴿ (فإن قلت) بم انتصب إذا (قلت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لى شغل أو بمحذوف يعنى إذا وقعت كان كيت وكيت أو باضمار اذكر (كاذبة) نفس كاذبة أى لاتكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب فى تكذيب الغيب لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لايؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه

﴿القول فى سورة الواقعة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة (قال فيه) كاذبة صفة تقدير موصوفها نفس كاذبة الخ

(قوله هينون لينون) لعله ورد فى صفة المؤمنين ومثله قال الشاعر هينون لينون أيسار ذو كرم (قوله ورفرف السحاب هيدبه) فى الصحاح هيدب السحاب ماتهدب منه إذا أراد الودق أراد كأنه خيوط

رَجًّا ۞ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۞ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ۞ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۞ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۞ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ ثُلَّةٌ

حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياتى أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكونى كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكونى أو هى من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم إذا شجعته على مباشرته وقالت له إنك تطيقه وما فوقه فتعرّض له ولا تبال به على معنى أنها وقعة لاتطاق شدّة وفظاعة وأن لانفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور وتزين له احتمالها وإطاقتها لأنهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل ألا ترى إلى قوله تعالى كالفراش المبثوث والفراش مثل فى الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أى فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من إطاقته له وإقدامه عليه قال زهير إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا ۞ أى إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هى خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين إما وصفاً لها بالشدّة لأنّ الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس وإما لأنّ الأشقياء يحطون إلى الدركات والسعداء يرفعون إلى الدرجات وإما لأنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضاً وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمرّ فى الجوّ مرّ السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال (رجت) حركت تحريكا شديداً حتى ينهدم كل شىء فوقها من جبل وبناء (وبست الجبال) وفتت حتى تعود كالسويق أو سيقت من بس الغنم إذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (منبثا) متفرقا وقرئ بالتاء أى منقطعا وقرئ رجت وبست أى ارتجت وذهبت وفى كلام بنت الخس عينها هاج وصلاها راج وهى تمشى وتفاج (فإن قلت) بم انتصب إذا رجت (قلت) هو بدل من إذا وقعت ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أى تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض (أزواجا) أصنافا يقال للأصناف التى بعضها مع بعض أو يذكر بعضها بعض أزواج (فأصحاب الميمنة) الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمائل الشومى وقيل أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشؤم لأنّ السعداء ميامن على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه وشقوا الغبار فى طلب مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرّب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر فى حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ۞ ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين فى السعادة والشقاوة والمعنى أى شىء هم ۞ والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبدالله عبدالله وقول أبى النجم وشعرى شعرى كأنه قال وشعرى ما انتهى إليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيداً وأولئك المقربون خبراً وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون

(قوله قال زهير إذا ما الليث كذب) أوّل البيت ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث الخ، عثر بالتشديد موضع كذا فى الصحاح
(قوله وفتت حتى تعود كالسويق) عبارة النسفى، فتتت (قوله وفى كلام بنت الخس) فى الصحاح الخس بالفتح بقلة والخس بالضم اسم رجل ومنه هند بنت الخس وعين هاجة أى غائرة والصلاما عن يمين الذنب ويساره وفجت ما بين رجلى أفجهما إذا فتحت يقال هو يمشى مفاجا (قوله لتفاؤلهم بالسانح) هو ما مرّ من يسارك إلى يمينك من ظبى أو طائر والبارح عكسه أفاده الصحاح

مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ * عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ *

وابتدأ السابقون أولئك المقربون والصواب أن يوقف على الثانى لأنه تمام الجملة وهو فى مقابلة ماأصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة (المقربون فى جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم فى الجنة من العرش وأعليت مراتبهم * وقرئ فى جنة النعيم * والثلة الأمة من الناس الكثيرة قال وجاءت إليهم ثلة خندفية * بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله عز وجل وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهى من الثل وهو الكسر كما أن الأمة من الأم وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الأولين كثير وهم الأمم من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم (وقليل من الآخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل من الأولين من متقدمى هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبى صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من أمتى (فإن قلت) كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين (قلت) هذا فى السابقين وذلك فى أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا (فإن قلت) فقد روى أنها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين (قلت) هذا لايصح لأمرين أحدهما أن هذه الآية واردة فى السابقين ورودا ظاهراً وكذلك الثانية فى أصحاب اليمين ألا ترى كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثانى أن النسخ فى الإخبار غير جائز وعن الحسن رضى الله عنه سابقو الأمم أكثر من سابقى أمتنا وتابعو الأمم مثل تابعى هذه الأمة وثلة خبر مبتدا محذوف أى هم ثلة (موضونة) مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها فى بعض كما توضن حلق الدرع * قال الأعشى ومن نسج داود موضونة * وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من الضمير فى على وهو العامل فيها أى استقروا عليها متكئين (متقابلين) لاينظر بعضهم فى أقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب (مخلدون) مبقون أبداً على شكل الولدان وحد الوصافة لايتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن على رضى الله عنه وعن الحسن وفى الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة الأكواب أوان بلا عرى وخراطيم والأباريق ذوات الخراطيم (لايصدعون

* قوله تعالى فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ماأصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم (قال فيه ماتعجيب من حال المقربين الخ) قال أحمد اختار ماهو المختار لأنه أقعد بالفصاحة لكن بقى التنبيه على المخالفة بين المذكورين فى السابقين وفى أصحاب اليمين مع أن كل واحد منهما إنما أريد به التعظيم والتهويل لحال المذكورين فنقول التعظيم المؤدى بقوله السابقون أبلغ من قرينه وذلك أن مؤدى هذا أن أمر السابقين وعظمة شأنه مالا يكاد يخفى وإنما تحير فهم السامع فيه مشهور وأما المذكور فى قوله وأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة فإنه تعظيم على السامع بما ليس عنده منه علم سابق ألا ترى كيف سبق بسط حال السابقين بقوله أولئك المقربون فجمع بين اسم الإشارة المشار به إلى معروف وبين الإخبار عنه بقوله المقربون معرفا بالألف واللام العهدية وليس مثل هذا مذكوراً فى بسط حال أصحاب اليمين فإنه مصدر بقوله فى سدر مخضود

(قوله ثلة خندفية) نسبة إلى خندف امرأة الياس بن مضر (قوله وكذا الثانية فى أصحاب اليمين) أى ظاهرة الورود (قوله مرمولة بالذهب) فى الصحاح رملت الحصير أى سففته وفيه أيضاً سففت الخوص أى نسجته (قوله وحد الوصافة لايتحولون) هى بلوغ الغلام حد الخدمة أفاده الصحاح

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞ وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۞ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۞ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۞ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۞ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ۞ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۞ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۞ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۞ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۞ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ۞ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۞ عُرُبًا أَتْرَابًا ۞ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۞ وَثُلَّةٌ مِنَ

عنها) أى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها أولا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدّعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدّعون ويصدعون أى لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم (يتخيرون) يأخذون خيره وأفضله (يشتهون) يتمنون وقرئ ولحوم طير ۞ قرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب إلا رواكد جمرهن هباء ومشجج أو للعطف على ولدان ۞ بالجر عطفا على جنات النعيم كأنه قال هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب وبالنصب على ويؤتون حورا (جزاء) مفعول له أى يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم (سلاما سلاما) إما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما وإما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية ۞ السدر شجر النبق ۞ والمخضود الذى لا شوك له كأنما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذى تثنى أغصانه كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب ۞ والطلح شجر الموز وقيل هو شجر أم غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدى شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل وعن على رضى الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلح وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل له أو نحولها فقال آى القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه ۞ والمنضود الذى نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل ممدود) ممتد منبسط لا يتقاص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم أين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجرى على الأرض فى غير أخدود (لا مقطوعة) هى دائمة لا تنقطع فى بعض الأوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا ۞ وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف (مرفوعة) نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هى النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك قال الله تعالى هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (إنا أنشأناهن إنشاء) وعلى التفسير الأول أضمرلهن لأن ذكر الفرش وهى المضاجع دلّ عليهن أنشأناهن إنشاء أى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فإما أن يراد اللاتى ابتدئ إنشاؤهن أو اللاتى أعيد إنشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة رضى الله عنها سألته عن قول الله تعالى إنا أنشأناهن فقال يا أم

(قوله هباء ومشجج أو للعطف) هذا أول البيت وتمامه إما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء، والقذال مؤخر الرأس والسار لغة فى السائر والمعزاء الأرض الصلبة كذا فى الصحاح (قوله كأنما خضد شوكه) فى الصحاح خضدت الشجر قطعت شوكه وخضدت العود أى ثنيته من غير كسر (قوله وما شأن الطلح) لعله وقال ما شأن الطلح (قوله وقرأ) أى استشهادا على قراءته (قوله والمنضود الذى نضد) فى الصحاح أنه المرصوص بعضه فوق بعض (قوله لأن ذكر الفراش) لعله الفرش (قوله عجائز شمطا رمصا) فى الصحاح الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل أشمط والمرأة شمطاء وفيه الرمص وسخ يجتمع فى الموق وقد رمصت عينه والرجل أرمص اه أى والمرأة رمصاء والجمع شمط ورمص (قوله ميلاد واحد فى الاستواء) لعله متعلق بمعنى التشبيه أى كأنهن على ميلاد واحد فى استواء الخلق

الْآخِرِينَ * وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ * نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ * أَفَرَأَيْتُمْ

سلمتهنّ اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهنّ الله بعد الكبر (أترابا) على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهنّ أزواجهن وجدوهنّ أبكارا فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال إنّ الجنة لاتدخلها العجائز فولت وهى تبكى فقال عليه الصلاة السلام أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية (عربا) وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهى المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل (أترابا) مستويات فى السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهنّ أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا أيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين * واللام فى لأصحاب اليمين من صلة أنشأنا وجعلنا (فى سموم) فى حر نار ينفذ فى المسام (وحميم) وماء حار متناه فى الحرارة (وظل من يحموم) من دخان أسود بهيم (لابارد ولا كريم) نفى لصفتى الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوى إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق مافى مدلول الظل من الاسترواح إليه والمعنى أنه ظل حار ضار إلا أنّ للنفى فى نحو هذا شأنا ليس للاثبات وفيه تهكم بأصحاب المشأمة وأنهم لايستأهلون الظل البارد الكريم الذى هو لأضدادهم فى الجنة وقرئ لابارد ولا كريم بالرفع أى لاهو كذلك و(الحنث) الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الحنث أى الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم ومنه حنث فى يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث إذا تأثم وتحرج (أوآباؤنا) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف (فإن قلت) كيف حسن العطف على المضمر فى لمبعوثون من غير تأكيد بنحن (قلت) حسن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى وقرئ أوآباؤنا * وقرئ لمجمعون (إلى ميقات يوم معلوم) إلى ماوقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ماوقت به الشىء أى حد ومنه مواقيت الإحرام وهى الحدود التى لايتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرما (أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن فى مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الأولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره * وأنث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ فى قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وإنما ذكر الثانى على تأويل الزقوم لأنه تفسيرها وهى فى معناه (شرب الهيم) قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أيام أكل وشرب بفتح الشين وأما المكسور فبمعنى المشروب أى مايشربه الهيم وهى الإبل التى بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الهيم الرمال ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذى لايتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به مافعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع مايضطرهم إلى أكل الزقوم الذى هو كالمهل

(قوله وقرئ لمجمعون إلى ميقات) فى الصحاح أجمعت الشىء جعلته جميعا

مَّا تُمْنُونَ ۞ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۞ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۞ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۞ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۞ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۞ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۞ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۞ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۞ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۞ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا

فإذا ملؤا منه البطون يسلط عليهم من العطش مايضطرهم إلى شرب الحميم الذى يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم (فإن قلت) كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفاً للشيء على نفسه (قلت) ليستا بمتفقتين من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ماهو عليه من تناهى الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضاً فكانتا صفتين مختلفتين ۞ النزل الرزق الذى يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكقول أبى الشعر الضبى

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا ۞ جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وقرئ نزلهم بالتخفيف (فلولا تصدقون) تحضيض على التصديق إما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدقين به إلا أنهم لما كان مذهبهم خلاف مايقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به ۞ وإما بالبعث لأن من خلق أولا لم يمتنع عليه أن يخلق ثانياً (ماتمنون) ماتمنونه أى تقذفونه فى الأرحام من النطف وقرأ أبو السمال بفتح التاء يقال أمنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة إذا تمنى (تخلقونه) تقدرونه وتصورونه (قدرنا بينكم الموت) تقديراً وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف ۞ سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله (ومانحن بمسبوقين على أن تبدل أمثالكم) إنا قادرون على ذلك لاتغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أى على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق وعلى أن (ننشئكم) فى خلق لاتعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى أنانقدر على الأمرين جميعاً على خلق مايماثلكم ومالايماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أى على أن نبدل ونغير صفاتكم التى أنتم عليها فى خلقكم وأخلاقكم وننشئكم فى صفات لاتعلمونها ۞ قرئ النشأة والنشاءة وفى هذا دليل على صحة القياس حيث جعلهم فى ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى (أفرأيتم ما تحرثون) ۞ من الطعام أى تبذرون حبه وتعملون فى أرضه (أأنتم تزرعونه) تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمى إلى أن يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت قال أبو هريرة أرأيتم إلى قوله أفرأيتم الآية والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ماصار هشيما وتحطم (فظلتم) وقرئ بالكسر وفظللتم على الأصل (تفكهون) تعجبون وعن الحسن رضى الله عنه تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه أو على ما اقترفتم من المعاصى التى أصبتم بذلك من أجلها ۞ وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم إذغار ماؤها فانتفع بها قوم وبقى قوم يتفكنون أى يتندمون (إنالمغرمون) لملزمون غرامة ماأنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) محارفون محدودون لاحظ لنا ولا بخت لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ أئنا (الماء الذى تشربون) يريد الماء العذب الصالح للشرب ۞ (المزن) السحاب الواحدة مزنة وقيل

(قوله نباتا يرف وينمى) فى الصحاح رف لونه يرف بالكسر برق وتلألأ وشجر رفيف إذا تندت أوراقه (قوله قال أبو هريرة أرأيتم) أى استشهد على الحديث بالآية وهى قوله تعالى «أفرأيتم ما تحرثون» وقوله أرأيتم خطاب لمن يسمع منه وأراد معنى النظر فعداه بإلى كقوله أولم يروا إلى ماخلق الله من شيء (قوله كمثل الحمة يأتيها البعداء) فى الصحاح الحمة العين الحارة يستشفى بها الأعلاء والمرضى وفى الحديث العالم كالحمة اه

تَشْكُرُونَ ۞ أَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۞ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ۞ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُ

هو السحاب الأبيض خاصة وهو أعذب ماء (أجاجا) ملحا زعاقا لا يقدر على شربه (فإن قلت) لم أدخلت اللام على جواب لو فى قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا (قلت) إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث إفادتها فى مضمونى جملتيها أن الثانى امتنع لامتناع الأول افتقرت فى جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فإذا حذفت بعدما صارت علما مشهورا مكانه فلأن الشىء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع ألا ترى إلى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت فحذف الجار لعلم كل أحد بمكانه وتساوى حالى حذفه وإثباته لشهرة أمره وناهيك بقول أوس: حتى إذا الكلاب قال لها ۞ كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لم أر فإذن حذفها اختصار لفظى وهى ثابتة فى المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز أن يقال إن هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأدخلت فى آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعا للمطعوم ألا ترى أنك إنما تسق ضيفك بعد أن تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول أبى العلاء

إذا سقيت ضيوف الناس محضا ۞ سقوا أضيافهم شبما زلالا

وسقى بعض العرب فقال أنا لا أشرب إلا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون) تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوها بالفحل والطروقة (شجرتها) التى منها الزناد (تذكرة) تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون ما أوعدوا به أو جعلناها تذكرة وأنموذجا من جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزأ من حر جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهى القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام يقال أقويت من أيام أى لم آكل شيئا (فسبح باسم ربك) فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك أراد بالاسم الذكر أى بذكر ربك و(العظيم) صفة المضاف أو للمضاف إليه والمعنى أنه لما ذكر ما دل على قدرته وإنعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول سبحان الله إما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته وإما تعجبا من أمرهم فى غمط آلائه وأياديه الظاهرة وإما شكرا لله على النعم التى عدها ونبه عليها (فلا أقسم) معناه فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها فى قوله لئلا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه فلأنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدإ وخبر وهى أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لأمرين أحدهما أن حقها أن يقرن بها النون المؤكدة والإخلال بها ضعيف قبيح والثانى أن لأفعلن فى جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن

۞ قوله تعالى ۞ فلا أقسم بمواقع النجوم ۞ (قال فيه لا زائدة مؤكدة مثلها فى قوله لئلا يعلم أهل الكتاب قال وقرأ الحسن فلأقسم واللام فى هذه للابتداء الخ) قلت تلخيص الرد بهذا الوجه الثانى أن سياق الآية يرشد إلى أن القسم بمواقع النجوم واقع ويدل عليه القراءة الأخرى على زيادة لا ومقتضى جعلها جوابا للقسم محذوف أن لا يكون القسم بمواقع النجوم واقعا بل

(قوله ملحا زعاقا) فى الصحاح الماء الزعاق الملح وطعام مزعوق إذا أكثر ملحه (قوله إذا سقيت ضيوف الناس محضا) أى لبنا خالصا وبشما أى باردا وثميلة إلى بقية طعام فى المعدة أفاده الصحاح (قوله بالفحل والطروقة) أنثى الفحل كما فى الصحاح (قوله فى غمط آلائه) أى تحقير نعمه أفاده الصحاح

لقرءان كريم • فى كتاب مكنون • لا يمسه إلا المطهرون • تنزيل من رب العالمين • أفبهذا الحديث أنتم مدهنون • وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون • فلولا إذا بلغت الحلقوم • وأنتم حينئذ تنظرون • ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون • فلولا إن كنتم غير مدينين • ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان

يكون للحال (بمواقع النجوم) بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى فى آخر الليل إذا انحطت النجوم إلى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة أو لأنه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين إليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) أو أراد بمواقعها منازلها ومسايرها وله تعالى فى ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة مالا يحيط به الوصف وقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فى اعتراض لأنه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (إنه لقرآن كريم) واعترض لو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أى أوقات نزولها كريم حسن مرضى فى جنسه من الكتب أو نفاع جم المنافع أو كريم على الله (فى كتاب مكنون) مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الأدناس أدناس الذنوب وماسواها إن جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وإن جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لاينبغى أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة أيضا وعن ابن عمر أحب إلى أن لايقرأ إلا وهو طاهر وعن ابن عباس فى رواية أنه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه أى لاينبغى له أن يظلمه أو يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالإدغام والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى ينزلونه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أى منزل من رب العالمين أو وصف بالمصدر لأنه نزل نجوما من بين سائر كتب الله تعالى فكأنه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه فقيل جاء فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا (أفبهذا الحديث) يعنى القرآن (أنتم مدهنون) أى متهاونون به كمن يدهن فى الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) على حذف المضاف يعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب أى وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت فى الأنواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكر مايرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن شعر وسحر وافتراء وفى المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق كاذب • ترتيب الآية فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس وهى الروح وفى أقرب اليه للمحتضر (غير مدينين) غير مربوبين من دان السلطان الرعية إذا ساسهم • ونحن أقرب اليه منكم ياأهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو بملائكة الموت والمعنى إنكم فى جحودكم أفعال الله تعالى وآياته فى كل شىء إن أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وإن أرسل اليكم رسولا قلتم ساحر كذاب وإن رزقكم مطرا

مستقبلا فتتنافر القراءتان إذاً والله الموفق للصواب ثم قال قوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فيه اعتراض فالجملة الكبرى اعتراض بين القسم والجواب الخ) قال أحمد وعلى هذا التفسير يكون جواب القسم مناسبا للمقسم مثل قوله حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربياً ومن واديه وثناياك أنها إغريض كما تقدم

(قوله ونحن أقرب اليه منكم) لم يظهر وجه لتأخير هذا عما قبله إلا بالنظر للترتيب الذى ذكره فليحرر

مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ * وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ الْيَمِينِ * فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ الْيَمِينِ * وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّآلِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ *

سورة الحديد مدنية

وآياتها ٢٩ نزلت بعد الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّٰهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *

يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى إلى الإهمال والتعطيل فما لكم لاترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم إن لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد (فأما إن كان) المتوفى (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة فى أول السورة (فروح) فله استراحة وروت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بالضم وقرأ به الحسن وقال الروح الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء أى فهذان له معاوهو الخلود مع الرزق والنعيم : والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أى فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين أى يسلمون عليك كقوله تعالى إلا قيلا سلاما سلاما (فنزل من حميم) كقوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف (وتصلية جحيم) قرئت بالرفع والجر عطفا على نزل وحميم (إن هذا) الذى أنزل فى هذه السورة (لهو حق اليقين) أى الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

﴿سورة الحديد مكية وهى تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * جاء فى بعض الفواتح سبح على لفظ الماضى وفى بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه أن من شأن من أسند إليه التسبيح أن يسبحه وذلك هجيراه وديدنه وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبنفسه أخرى فى قوله تعالى وتسبحوه وأصله التعدى بنفسه لأن معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح إذا ذهب وبعد فاللام لاتخلو إما أن تكون مثل اللام فى نصحته ونصحت له وإما أن يراد بسبح لله أحدث التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصا (مافى السموات والأرض) مايتأتى منه التسبيح ويصح (فإن قلت) مامحل (يحيي) (قلت) يجوز أن لايكون له محل ويكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات وأن يكون مرفوعا على هو يحيى ويميت ومنصوبا حالا من المجرور فى له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الأحياء (هو الأول) هو القديم الذى كان قبل كل شىء (والآخر) الذى يبقى بعد هلاك كل شىء (والظاهر) بالأدلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فإن قلت) فما معنى الواو (قلت) الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية

﴿القول فى سورة الحديد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (قال فيه) إن قلت مامعنى الواو

(قوله وهو الخلود مع الرزق) لعله وهما (قوله قلت الواو الأولى معناها الدلالة) الأولى إنما دلت على اجتماع الصفتين الأوليين والثالثة على اجتماع الأقربين والثانية على اجتماع المجموعين

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۞ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَى

والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الآخريين فهو المستمر الوجود فى جميع الأوقات الماضية والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالأدلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفى هذا حجة على من جوز إدراكه فى الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالى على كل شىء الغالب له من ظهر عليه إذا علاه وغلبه والباطن الذى بطن كل شىء أى علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم (مستخلفين فيه) يعنى أن الأموال التى فى أيديكم إنما هى أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما مولكم إياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها فليست هى بأموالكم فى الحقيقة وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب ۞ فانفقوا منها فى حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما فى أيديكم بتوريثه إياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم إليكم وسينتقل منكم إلى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها أنفسكم (لاتؤمنون) حال من معنى الفعل فى مالكم كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما أى وما لكم كافرين بالله ۞ والواو فى (والرسول يدعوكم) واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرئ وما لكم لاتؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى وأى عذر لكم فى ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج ۞ وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الأدلة ومكنكم من النظر وأزاح عللكم فإذ لم تبق لكم علة بعد أدلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لاتؤمنون (إن كنتم مؤمنين) لموجب ما فإن هذا الموجب لامزيد عليه ۞ وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله

وأجاب بأن المتوسطة بين الأول والآخر للجمع بين معنى الأولية والبقاء الخ ۞ قال ومعنى الظاهر أى بالأدلة والباطن أى عن الحواس قيل وفيه دليل الرد على من زعم أنه تعالى يرى فى الآخرة بالحاسة (قلت) لادليل فيه على ذلك فإن لنا أن نقول إن المراد عدم الإدراك بالحاسة فى الدنيا لا فى الآخرة ونحن نقول به أو فى الآخرة والمراد الكفار والجاحدون للرؤية كالقدرية ألا ترى إلى قوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فإن قيل تقييد وتخصيص على خلاف الظاهر قلنا والمسئلة قطعية فيكفى الاحتمال وأيضا فقسيمه لابد فيه من تخصيص فإنه تعالى لم يظهر جميع خلقه على الأدلة الموصلة إلى معرفته بل أخفاها عن كثير منهم وحرمهم الفوز بالإيمان به عز وجل فالظاهر إذا معناه فى التخصيص كالثانى طبقا بينه وبين الأول. قوله تعالى «والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين» (قال فيه أخذ الميثاق عبارة عن تركيب العقول فيهم الخ) قال أحمد وما عليه أن يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله فى آية غير هذه إذ يقول تعالى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولقد يربى منه إنكاره

(قوله حجة على من جوز إدراكه) يريد أهل السنة وهم قد جوزوا رؤيته مطلقا وقالوا لاتدركه الأبصار أى لاتحيط به والمعتزلة أحالوا رؤيته تعالى وتفصيله فى التوحيد (قوله وقرئ أخذ ميثاقكم) يفيد أن القراءة على البناء للمفعول أشهر

عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ
دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ * يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم
بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ

عز وجل (ليخرجكم) الله بآياته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان أو ليخرجكم الرسول بدعوته (لرؤف) وقرئ لرؤوف (ومالكم ألا تنفقوا) فى أن لا تنفقوا (ولله ميراث السموات والأرض) يرث كل شىء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من مال وغيره يعنى وأى غرض لكم فى ترك الإنفاق فى سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الإنفاق فى سبيل الله * ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال (لا يستوى منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس فى دين الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة) * وقرئ قبل الفتح (وكلا) وكل واحد من الفريقين (وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه لأنه أول من أسلم وأول من أنفق فى سبيل الله * القرض الحسن الانفاق فى سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لأنه إذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه (فيضاعفه له) أى يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفا (أضعافا) من فضله (وله أجر كريم) يعنى وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم فى نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منصوب بإضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم * وإنما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور فى الجهتين شعاراً لهم وآية لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما * ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) * وقرئ ذلك الفوز (يوم يقول) بدل من يوم ترى (انظرونا) انتظرونا لأنهم يسرع بهم إلى الجنة

لكثير من مثل هذه الظواهر والعدول بها عن حقائقها مع إمكانها عقلا ووقوعها بالسمع قطعا إلى ما يتوهمه من تمثيل يسميه تخييلا فالقاعدة التى تعتمد عليها كى لا يضرك ما يومى إليه أن ما كل ما جوزه العقل وورد بوقوعه السمع وجب حمله على ظاهره والله الموفق

(قوله وقرئ لرؤوف ومالكم) يفيد أن القراءة بالقصر أشهر وفيه نظر فلينظر وفى الصحاح رؤف به بالضم ورأف به بالفتح ورئف به بالكسر فهو رؤف على فعول قال كعب بن مالك الأنصارى نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا ورؤف أيضا على فعل قال ضرير يرى للمسلمين عليه حقاً كفعل الوالد الرؤف الرحيم والظاهر أن رسمه بواو واحدة حال المد والقصر فيكون الأشهر قراءة المد كما هو الأشهر فى الاستعمال اللغوى (قوله وقرئا منصوبين على جواب) أى قوله فيضاعفه وقوله فيضعفه

لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ

كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة أوانظروا الينا لأنهم إذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به وقرئ أنظرونا من النظرة وهى الإمهال جعل اتئادهم فى المضى إلى أن يلحقوا بهم إنظاراً لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) طردلهم وتهكم بهم أى ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس أوارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الإيمان أوارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم إلى هذا النور وقد علموا أن لانور وراءهم وإنما هو تخييب وإقناط لهم (فضرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الأعراف لذلك السور (باب) لأهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور أوالباب وهو الشق الذى يلى الجنة (وظاهره) ماظهر لأهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) وهو الظلمة والنار وقرأ زيد بن على رضى الله عنهما فضرب بينهم على البناء للفاعل (ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم فى الظاهر (فتنتم أنفسكم) محنتموها بالنفاق وأهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وغرتكم الأمانى) طول الآمال والطمع فى امتداد الأعمار (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغركم بالله الغرور) وغركم الشيطان بأنّ الله عفوكريم لايعذبكم وقرئ الغرور بالضم (فدية) مايفتدى به (هى مولاكم) قيل هى أولى بكم وأنشد قول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم أى مكان لقول القائل إنه لكريم ويجوز أن يراد هى ناصركم أى لاناصر لكم غيرها والمراد نفى الناصر على البتات ونحوه قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم فى الدنيا أعمال أهل النار (ألم يان) من أنى الأمر يأنى إذا جاء إناه أى وقته وقرئ ألم يئن من آن يئين بمعنى أنى يأنى وألما يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشر من نزول القرآن وعن الحسن رضى الله عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن أقل مما تقرؤن فانظروا فى طول ماقرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن أبى بكر رضى الله عنه أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا بكاء شديداً فنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزّل وأنزل (ولايكونوا) عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز أن يكون نهياً لهم عن مماثلة أهل الكتاب فى قسوة القلوب بعد أن وبخوا وذلك أنّ بنى إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم وإذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره (فإن قلت) مامعنى لذكر الله وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذكر وبما

(قوله على ركاب تزف بهم) أى تسرع أفاده الصحاح (قوله محراكم ومقمنكم) يقال هو حرى أن يفعل كذا وهو قمن أن يفعله أى جدير بذلك وحقيق به أفاده الصحاح (قوله فاستنصر الجزع) لعله الجزع أى نقيض الصبر

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ * ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ * إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ * وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِـَٔايَـٰتِنَآ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ * ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى
ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ * سَابِقُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ

نزل من الحق القرآن لأنه جامع الأمرين للذكر والموعظة وأنه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها إذا ذكر الله وإذا تلى القرآن بقوله تعالى إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا * أراد بالأمد الأجل كقوله إذا انتهى أمده وقرئ الأمدّ أى الوقت الأطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما فى الكتابين (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) قيل هذا تمثيل لأثر الذكر فى القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض (المصدّقين) المتصدّقين وقرئ على الأصل والمصدّقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعنى المؤمنين (فإن قلت) علام عطف قوله (وأقرضوا) (قلت) على معنى الفعل فى المصدّقين لأنّ اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل إنّ الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين أى يضاعف الله يريد أنّ المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أى مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم (فإن قلت) كيف يسوى بينهم فى الأجر ولا بدّ من التفاوت (قلت) المعنى أنّ الله يعطى المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوى أجرهم مع إضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبر * أراد أنّ الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهى اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فما هى إلا أمور عظام وهى العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفرّ وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع * وقرئ مصفاراً (سابقوا) سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم فى المضمار إلى جنة (عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدى كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأنّ كل ماله عرض وطول فإنّ عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أنّ طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض البسطة كقوله تعالى فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك وهى المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنين المصيبة فى الأرض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفى الأنفس نحو

(قوله كقوله إذا انتهى أمده) البيت من أوله * كل حى مستكمل مدة العمر * ومود إذا انتهى أمده (قوله فاستوى واكتهل وأعجب به) فى الصحاح اكتهل النبات أى تم طوله وظهر نوره

وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ * ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ

الأدواء والموت (فى كتاب) فى اللوح (من قبل أن نبرأها) يعنى الأنفس أو المصائب (إن ذلك) إن تقدير ذلك وإثباته فى كتاب (على الله يسير) وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال (لكيلا تأسوا ولا تفرحوا) يعنى أنكم إذا علمتم أن كل شىء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتى لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب كل مختال فخور) لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم فى نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس * قرئ بما آتاكم وأتاكم من الإيتاء والإتيان وفى قراءة ابن مسعود بما أوتيتم (فإن قلت) فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت) المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر فأما الحزن الذى لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما (الذين يبخلون) بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغى إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه فى عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم فى الإمساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند إصابته (ومن يتول) عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتى فإن الله غنى عنه * وقرئ بالبخل * وقرأ نافع فإن الله الغنى وهو فى مصاحف أهل المدينة والشام كذلك (لقد أرسلنا رسلنا) يعنى الملائكة إلى الأنبياء (بالبينات) بالحجج والمعجزات (وأنزلنا معهم الكتاب) أى الوحى (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به (وأنزلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة وروى ومعه المر والمسحاة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الأنعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) فى مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائبا عنهم قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه (إن الله قوى عزيز) غنى بقدرته وعزته فى إهلاك من يريد هلاكه عنهم وإنما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب (والكتاب) والوحى وعن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) فمن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الإرسال

(قوله والميقعة والمطرقة) فى الصحاح الميقعة المطرقه والميقعة أيضا المسن الطويل والمر الحبل والمسحاة كالمجرفة إلا أنها من حديد

ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ

والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أى فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق * قرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لأنّ الكلمة أعجمية لايلزم فيها حفظ أبنية العرب وقرئ رآفة على فعالة أى وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه فى صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم * والرهبانية ترهبهم فى الجبال فارين من الفتنة فى الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أنّ الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل فخافوا أن يفتنوا فى دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعنى وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها (ما كتبناها عليهم) لم نفرضها نحن عليهم (إلا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله (فما رعوها حق رعايتها) كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحل نكثه (فآتينا الذين آمنوا) يريد أهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ماقبلها وابتدعوها صفة لها فى محل النصب أى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم إلا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبها عليهم وألزمها إياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضا الله وثوابه فما رعوها جميعاً حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها (ياأيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطاباً للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطاباً لمؤمنى أهل الكتاب فالمعنى ياأيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد (يؤتكم) الله (كفلين) أى نصيبين (من رحمته) لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة

---

* قوله تعالى وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الآية (قال فيه الرهبانية الفعلة المنسوبة للرهبان الخ) قال أحمد وفيه إشكال فإنّ النسب إلى الجمع على صيغته غير مقبول عندهم حتى يرد إلى مفرده إلا أن يقال إنه لما صار الرهبان طائفة مخصوصة صار هذا الاسم وإن كان جمعا كالعلم لهم فلحق بأنصارى ومدائنى وأعرابى عاد كلامه (قال وهى منصوبة بفعل مضمر الخ) قال أحمد فى إعراب هذه الآية تورط أبو على الفارسى وتحيز إلى فئة الفتنة وطائفة البدعة فأعرب رهبانية على أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره الظاهر وعلل امتناع العطف فقال ألا ترى أنّ الرهبانية لايستقيم حملها على جعلنا مع وصفها بقوله ابتدعوها لأنّ ما يجعله هو تعالى لا يبتدعونه هم والزمخشرى ورد أيضا مورده الذميم وأسلمه شيطانه الرجيم فلما أجاز مامنعه أبو على من جعلها معطوفة أعذر لذلك بتحريف الجعل إلى التوفيق فراراً مما فرّ منه أبو على من اعتقاد أن ذلك مخلوق لله تعالى وجنوحاً إلى الإشراك واعتقاد أن مايفعلونه هم لا يفعله الله تعالى ولا يخلقه وكفى بما فى هذه الآية دليلا بعد الأدلة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقداه فإنه ذكر محل الرحمة والرأفة مع العلم بأن محلها القلب فجعل قوله فى قلوب الذين اتبعوه تأكيداً لخلقه هذه المعانى وتصويراً لمعنى الخلق بذكر محله ولو كان المراد أمراغير مخلوق فى قلوبهم لله تعالى كما زعم لم يبق لقوله فى قلوب الذين اتبعوه موقع ويأبى الله أن يشتمل كتابه الكريم على مالا موقع له ألهمنا الحجة وأنهج بنا واضح المحجة إنه ولى التوفيق وواهب التحقيق

(قوله من أهل الكتاب والذين آمنوا) لعله وللذين

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝

سورة المجادلة مدنية

وآياتها ٢٢ نزلت بعد المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

(نوراً تمشون به) وهو النور المذكور فى قوله يسعى نورهم (ويغفر لكم) ماأسلفتم من الكفر والمعاصى (لئلا يعلم) ليعلم (أهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزيدة (ألا يقدرون) أن مخففة من الثقيلة أصله أنه لايقدرون يعنى أن الشأن لايقدرون (على شيء من فضل الله) أى لاينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وإن كان خطاباً لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله يؤتكم ماوعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين فى قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لأنكم مثلهم فى الإيمانين لاتفرقون بين أحد من رسله روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفراً رضى الله عنه فى سبعين راكباً إلى النجاشى يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا ائذن لنا فى الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقدموا بأموال لهم فآسوا بها المسلمين فأنزل الله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون أجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا أما من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت ۝ وقرئ لكى يعلم ولكيلا يعلم وليعلم ولأن يعلم بإدغام النون فى الياء ولين يعلم بقلب الهمزة ياء وإدغام النون فى الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل فى وجهها حذفت همزة أن وأدغمت نونها فى لام لا فصار للأثم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجر الفتح كما أنشد ۝ أريد لأنسى ذكرها ۝ وقرئ أن لايقدروا (بيد الله) فى ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتيه من يشاء) ولا يشاء إلا إيتاء من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

﴿سورة المجادلة مدنية وهى ثنتان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قد سمع الله) قالت عائشة رضى الله عنها الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان إذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع

﴿القول فى سورة المجادلة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها (قال فيه قالت عائشة رضى الله عنها الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات الخ) قال أحمد ولقد استدل به بعضهم على عدم لزوم ظهار الذمى وليس بقوى لأنه غير المقصود عاد كلامه ۝

(قوله وقرئ لكى ولكيلا) لعله لكى يعلم ولكيلا يعلم (قوله أريد لأنسى ذكرها) بقية البيت : فكأنما ۝ تمثل لى ليلى بكل سبيل

(قوله ولمم فظاهر منها) أى طرف من الجنون أو مس من الجن أفاده الصحاح

تحاوركما إن الله سميع بصير ۝ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور ۝ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ۝ فمن

الله لها ۝ وقرئ تحاورك أى تراجعك الكلام وتحاولك أى تسائلك وهى خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أخى عبادة رآها وهى تصلى وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوسا تزوجنى وأنا شابة مرغوب فى فلما خلا سنى ونثرت بطنى أى كثر ولدى جعلنى عليه كأمه وروى أنها قالت له إن لى صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلى جاعوا فقال ما عندى فى أمرك شىء وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وإنما هو أبو ولدى وأحب الناس إلى فقال حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتى ووجدى كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت إلى الله فنزلت (فى زوجها) فى شأنه ومعناه (إن الله سميع بصير) يصح أن يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر (فإن قلت) ما معنى قد فى قوله قد سمع (قلت) معناه التوقع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل فى ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منكم) فى منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم فى الظهار لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (ما هن أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفى قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء فى لغة من ينصب والمعنى أن من يقول لامرأته أنت على كظهر أمى ملحق فى كلامه هذا للزوج بالأم وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين (إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم) يريد أن الأمهات على الحقيقة إنما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن فى حكمهن فالمرضعات أمهات لأنهن لما أرضعن دخلن بالرضاع فى حكم الأمهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين لأن الله حرم نكاحهن على الأمة فدخلن بذلك فى حكم الأمهات وأما الزوجات فأبعد شىء من الأمومة لأنهن لسن بأمهات على الحقيقة ولا بداخلات فى حكم الأمهات ۝ فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الأحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق (وإن الله لعفو غفور) لما سلف منه إذا تيب عنه ولم يعد إليه ثم قال (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعنى والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالإسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد أن يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها إلا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لأن المتدارك للأمر عائد إليه ومنه المثل عاد غيث على ما أفسد أى تداركه بالإصلاح والمعنى أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالها كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه

۝ قوله تعالى « ثم يعودون لما قالوا » (قال فيه يعنى والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول الخ) قال أحمد وهذا الوجه يلزم الكفارة لمجرد قول الظهار فى الإسلام لا غير والقول بوجوبها بمجرد الظهار قول مجاهد من التابعين وسفيان من الفقهاء ۝ عاد كلامه (قال ووجه ثان ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا الخ) قال أحمد وهذا التفسير منزل على أن وجوب الكفارة مشروط بالعود بعد الظهار وهو القول المشهور لفقهاء الأمصار ولا يخص هذا التفسير وجها من وجوه العود التى ذكرها العلماء ۝ عاد كلامه (قال ووجه ثالث وهو أن يكون المراد بما قالوه الخ) قال أحمد وهذا التفسير يقوى القول بأن العود الوطء نفسه لأن حاصله ثم يعودون للوطء وظاهر قولك عاد للوطء فعله وحمل العود على الوطء من جملة أقوال مالك رحمه الله فقد تلخص أن كلام المختلفين فى العود له مآخذ من هذه الآية فأما من لم يقف وجوب الكفارة عنده إلا على مجرد الظهار فحمل العود على الظهار وتسميته عودا والحالة هذه باعتبار أنه كان فى الجاهلية وانقطع فى الإسلام فإيقاعه بعد الإسلام عود إليه وأما من أوقفها على العود وجعل العود أن يعيد لفظ الظهار

على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ماذكرنا فى قوله تعالى ونرثه مايقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع أولمس بشهوة أو نظر إلى فرجها لشهوة (ذلكم) الحكم (توعظون به) لأن الحكم

وهو قول داود فاعتبر ظاهر اللفظ وأما من حمل العود على العزم على الوطء فرأى أن العود إلى القول الأول عود بالتدارك لا بالتكرار وتدارك بعضه ببعضه وهل نقيضه العزم على الوطء لأن الأول امتناع منه أو العزم على الإمساك لأن العصمة تقتضى الحل وعدم الامتناع فيكون محل خلاف وأما من حمله على الوطء نفسه فرأى أن المراد بالقول المقول فيه ويحمل قوله من قبل أن يتماسا أى مرة ثانية وقد اختلف العلماء أيضاً فيما إذا قدم الوطء على الكفارة فالمذهب المشهور للعلماء أن ذلك لايسقط الكفارة ولا يوجب أخرى وذهب مجاهد إلى إيجاب أخرى به وذهبت طائفة إلى إسقاط الكفارة به أصلا ورأساً وكأن منشأ خلافهم النظر إلى قوله من قبل أن يتماسا فرآه أكثر العلماء منعاً من الوطء قبل التكفير حتى كأنه قال لاتماس حتى تكفر ورأته الطائفة المسقطة للكفارة بالوطء شرطاً فى الوجوب فلا جرم إذا مسها فقد فقد الشرط الذى هو عدم التماس فسقط الوجوب ورآه مجاهد فى إيجاب الكفارة فإذا تماسا قبل الكفارة تعددت ثم فيه نظر آخر وهو أنه ذكر عدم التماس فى كفارتى العتق والصوم وأسقطه فى كفارة الإطعام فتلقى أبو حنيفة بذلك الفرق بين الإطعام وبين الآخريين حتى أنه لو وطئ فى حال الإطعام لم يجب عليه استئناف كفارة بخلاف الآخريين فإن الوطء فى خلال كل واحدة منهما يوجب إبطالها واستئناف أخرى على أن أبا حنيفة سوى بين الثلاث فى تحريم المساس قبل حصولها كاملة كذا نقل الزمخشرى عنه ولقائل أن يقول على أبى حنيفة إذا جعلت الفائدة فى ذكر عدم التماس فى بعضها وإسقاطه من بعضها الفرق بين أنواعها فلم صرفت الفرق إلى أحد الحكمين وهو إيجاب الاستئناف بالوطء فى خلال الكفارة فى بعضها دون البعض دون الحكم الآخر وهو تحريم التماس قبل الشروع فى الكفارة فما تخصيص أحد الحكمين دون الآخر إلا نوع من التحكم وله أن يقول اتفقنا على التسوية فيه فتعين صرفه إلى الآخر هذا منتهى النظر مع أبى حنيفة ورأى القائلون بأن الطعام يبطل بتخلل الوطء فى أثنائه كالصيام أن فائدة ذكره عدم المماسة ثم إسقاطه التنبيه على التسوية بين التكفير قبل وبعد وتقريره إن ذكره مع الاثنين كذكره مع الثالث وإطلاق الثالث كإطلاق الاثنين فكأنه قال فى الجميع من قبل أن يتماسا ومن بعد وانطوى إيراد الآية على هذا الوجه على إبطال قول من قال إن الأمر يختلف بين ما قبل التماس ومابعده فيجب قبل ويسقط بعد وعلى قول من قال يجب قبل كفارة وبعد كفارتان وههنا نظر آخر فى أنه لم ذكر عدم التماس مع نوعين منها وقد كان ذكره مع واحد منها مفيداً لهذه الفائدة على التقرير المذكور والجواب عنه أن ذكره مع العتق مقتصر على إفادة تحريم الوطء قبل العتق ولا يتصور فى العتق الوطء فى أثنائه إذ لا يتبعض ولا يتفرق فاحتيج إلى ذكره مع الصيام الواقع على التوالى ليفيد تحريم الوطء قبل الشروع فيه وبعد الشروع إلى التمام إذ لو لم يذكره هنا لتوهم أن الوطء إنما يحرم قبل الشروع خاصة لا بعد لأنها هى الحالة التى دل عليها التقييد فى العتق فلما ذكره مع الصيام الواقع متواليا استغنى عن ذكره مع الطعام لأنه مثله فى التعدد والتوالى وإمكان الوطء فى خلاله وهذا التقرير منزل على أن العتق لا يتجزأ ولا يتبعض وهذا هو المرضى وقد نقل العينى وعن ابن القاسم أن من أعتق شقصا من عبد يملك جميعه ثم أعتق بقيته عن الظهار أن ذلك يجزيه وهو خلاف أصله فى المدونة وعابه عليه أصبغ وسحنون وابنه ﴿تنبيه﴾ إن قال قائل بارتفاع التحريم بالكفارة لا يخلو إما أن يكون مشروطا فيلزم أن لا يرتفع التحريم بالكفارة التى تقدم على الشروع فيها مساس وإن لم يكن مشروطا لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التى تخللها المساس وكلاهما غير مقول به عندكم ٭ فالجواب أن المساس مناف لصحة الكفارة واعتبارها فى رفع التحريم فإن وقع قبل الشروع فى الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لأن المحل لم يوجد وتعذر ذلك لا يبطل الحكم بكونه منافيا أما إن وقع فى أثنائها فالمحل المحكوم فيه بعدم الصحة قائم فوجب إعمال المنافى وهذا كالحدث مناف لصحة الصلاة فإن وقع فى أثنائها أثر فى إبطالها والله تعالى الموفق للصواب

(قوله أو نظر إلى فرجها لشهوة) عبارة النسفى بشهوة

لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ۞ إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ۞ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ۞ ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون

بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب أن تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه (فإن قلت) هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ (قلت) نعم إذا وضع مكان أنت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج ومكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر إليه من الأم كالبطن والفخذ أو مكان الأم ذات رحم محرم منه من نسب أو رضاع أو صهر أو جماع نحو أن يقول أنت علىّ كظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب أو امرأة ابني أو أبي أو أم امرأتي أو بنتها فهو مظاهر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والأوزاعي والثوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار إلا بالأم وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله أن يذكر البنات والأخوات والعمات والخالات إذ أخبر أن الظهار إنما يكون بالأمهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا (فإن قلت) فإذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن ترافعه (قلت) لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وأن يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار وحدها لأنه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم إيفاء حقها (فإن قلت) فإن مسّ قبل أن يكفر (قلت) عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي أن سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتي ثم أبصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر (فإن قلت) أي رقبة تجزي في كفارة الظهار (قلت) المسلمة والكافرة جميعا لأنها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزي إلا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزي أم الولد والمدبر والمكاتب الذي أدى شيئا فإن لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز (فإن قلت) فإن أعتق بعض الرقبة أو صام بعض الصيام ثم مس (قلت) عليه أن يستأنف نهارا أمس أو ليلا ناسيا أو عامدا عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وإن كان المسّ يفسد الصوم استقبل وإلا بنى (فإن قلت) كم يعطى المسكين في الإطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاعا من غيره عند أبي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه (فإن قلت) ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالإطعام كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وإنما ترك ذكره عند الإطعام دلالة على أنه إذا وجد في خلال الإطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم إذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء (فإن قلت) الضمير في أن يتماسا إلام يرجع (قلت) إلى ما دلّ عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك) البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها لتصدقوا (بالله ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها (عذاب أليم ۞ يحادون) يعادون ويشاقون (كبتوا) أخذوا وأهلكوا (كما كبت) من قبلهم من أعداء الرسل قيل أريد كبتهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بلهم أو بمهين أو بإضمار اذكر تعظيما لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حال واحدة كما تقول حي جميع (فينبئهم بما عملوا) تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم إلى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الأشهاد (أحصاه الله) أحاط به عددا لم يفته منه شيء (ونسوه) لأنهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وإنما تحفظ معظمات الأمور (ما يكون) من كان التامة وقرئ بالياء والتاء

مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ

والياء على أن النجوى تأنيثها غير حقيقي ومن فاصلة أو على أن المعنى مايكون شىء من النجوى ﴿ والنجوى التناجى فلاتخلو إما أن تكون مضافة إلى ثلاثة أى من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة بها أى من أهل نجوى ثلاثة لحذف الأهل أو جعلوا نجوى فى أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبى عيلة ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال بإضمار يتناجون لأن نجوى يدل عليه أو على تأويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه (فإن قلت) ماالداعى إلى تخصيص الثلاثة والخمسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوما من المنافقين تحلقوا للتناجى مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة فقيل مايتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما تروتهم يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عدديهم (ولا أكثر إلا) والله معهم يسمع مايقولون فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنها نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم أترى أن الله يعلم مانقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث إن كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لأن من علم بعض الأشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثانى أنه قصد أن يذكر ماجرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالين للشورى والمندبون لذلك ليسوا بكل أحد وإنماهم طائفة مجتباة من أولى النهى والأحلام ورهط من أهل الرأى التجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدا إلى خمسة إلى ستة إلى مااقتضته الحال وحكم الاستصواب ألاترى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها إلى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والأربعة وقال ولا أكثر فدل على مايلى هذا العدد ويقاربه وفى مصحف عبدالله إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامسهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا وقرئ ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا لنفى الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع أدنى كقولك لاحول ولاقوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لاحول ولا قوة إلا بالله وأن يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كأنه قيل مايكون أدنى ولا أكثر إلا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفاً على نجوى كأنه قيل مايكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم مايتناجون به ولا يخفى عليه ماهم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة ﴿ وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف ﴿ كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد والمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته ﴿ وقرئ ينتجون بالإثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول (حيوك بما لم يحيك به الله) يعنى أنهم يقولون فى تحيتك السام عليك يامحمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويأيها الرسول ويأيها النبى (لولا يعذبنا الله بما نقول) كانوا يقولون ماله إن كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يأيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ويجوز

(قوله والمندبون لذلك) لعل أصله المنتدبون فأدغم (قوله ويجوز أن يكونا مجرورين) على قراءة أكثر بفتح الراء

ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

أن يكون للمؤمنين أى إذا تناجيتم فلا تتشبهوا بأولئك فى تناجيهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبى صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإنّ ذلك يحزنه وروى دون الثالث ۞ وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود إذا تنجيتم فلا تنتجوا (إنما النجوى) اللام إشارة إلى النجوى بالإثم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أنّ الشيطان يزينها لهم فكأنها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا إلا بإذن الله) (فإن قلت) كيف لايضرهم الشيطان أو الحزن إلا بإذن الله (قلت) كانوا يوهمون المؤمنين فى نجواهم وتغامزهم أن غزاتهم غلبوا وأنّ أقاربهم قتلوا فقال لايضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهم إلا بإذن الله أى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة ۞ وقرئ ليحزن وليحزن (تفسحوا فى المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم أفسح عنى أى تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهى مراكز الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ فى المجالس قيل كان الرجل يأتى الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة وقرئ فى المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أى توسعوا فى جلوسكم ولا تتضايقوا فيه (يفسح الله لكم) مطلق فى كل مايبتغى الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك (انشزوا) انهضوا للتوسعة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله إذا أمرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالإرتكاز فيه أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا (يرفع الله) المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات ۞ بما تعملون) قرئ بالتاء والياء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها قال ياأيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم فى العلم وعن النبى صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة هى واسطة بين النبوّة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى المال والملك معه وقال عليه السلام أوحى الله إلى إبراهيم ياإبراهيم إنى عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعرى أى شىء أدرك من فاته العلم وأى شىء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل مايصير وعن الزبيرى العلم ذكر

قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (قال فيه تعميم ثم تخصيص للعلماء الخ) قال أحمد فى الجزاء برفع الدرجات ههنا مناسبة للعمل لأنّ المأمور به تفسيح المجلس كيلا يتنافسوا فى القرب من المكان الرفيع حوله عليه الصلاة والسلام فيتضايقوا فلما كان الممتثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امتثالا وتواضعا جوزى على تواضعه برفع الدرجات كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم أنّ أهل العلم بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع مجالسهم خصهم بالذكر عند الجزاء ليسهل عليهم ترك مالهم من الرفعة فى المجلس تواضعا لله تعالى عاد كلامه (ثم ذكر فى فضل العلم فصلا أنقله بعينه) قال روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا تلا هذه الآية

(قوله حضر الجواد المضمر) الذى فى الصحاح أحضر الفرس إحضارا واحتضر أى عدا واستحضرته أعديته وفرس محضير أى كثير العدو اه (قوله وكل عز لم يوطد بعلم) فى الصحاح وطدت الشىء أى أثبته وثقلته (قوله وعن الزبيرى العلم ذكر) قوله الزبيرى

خَبِيرٌ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا

فلا يحبه إلا ذكورة الرجال (بين يدى نجواكم) استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته (ذلكم) التقديم (خير لكم) فى دينكم (وأطهر) لأن الصدقة طهرة روى أن الناس أكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدن حتى أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمروا بأن من أراد أن يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال على رضى الله عنه لما نزلت دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماتقول فى دينار قلت لايطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال إنك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما الفقير فلعسرته وأما الغنى فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ماكان إلا ساعة من نهار وعن على رضى الله عنه إن فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان لى دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان لعلى ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب إلى من حمر النعم تزويجه فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس هى منسوخة بالآية التى بعدها وقيل هى منسوخة بالزكاة (أأشفقتم) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذى تكرهونه وأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (فإذ لم تفعلوا) ما أمرتم به وشق عليكم و (تاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم فى أن لاتفعلوه ۞ فلا تفرطوا فى الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (بما تعملون) قرئ بالتاء والياء ۞ كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم فى قوله تعالى من لعنه الله وغضب الله ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين (ماهم منكم) يامسلمون (ولا منهم) ولا من اليهود كقوله تعالى مذبذبين بين ذلك لاإلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أى يقولون والله إنا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذى هو ادعاء الإسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب بحت (فإن قلت) فما فائدة قولهم وهم يعلمون (قلت) الكذب أن يكون الخبر لاعلى وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر أو لم يعلم فالمعنى أنهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف مايخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبدالله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله

قال ياأيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم فى العلم وعنه عليه الصلاة والسلام بين العالم والعابد مائة درجة مابين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة بين النبوة والشهادة بشهادة النبى عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس خير سليمان عليه الصلاة والسلام بين العلم والملك والمال فاختار العلم فأعطاه الله الملك والمال تبعا له وفى الخبر أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ياإبراهيم إنى عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعرى أى شىء أدرك من فاته العلم وأى شىء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل مايصير وعن الزبيرى العلم ذكر فلا يحبه إلا ذكورة الرجال والله أعلم

هو أبو أحمد محمد بن عبدالله بن الزبير مولى لبنى أسد وليس من ولد الزبير بن العوام كذا فى الهداية والإرشاد اه من هامش (قوله حتى أملوه وأبرموه) فى الصحاح أبرمه أى أمله وأضجره اه (قوله كمن يحلف بالغموس) فى الصحاح الأمر الغموس الشديد واليمين الغموس التى تغمس صاحبها فى الإثم

شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ ٱتَّخَذُوا أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۞ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۞ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ۞ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ۞ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله فى حجرة من حجره إذ قال لأصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك لحلف بالله مافعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق لجاء بأصحابه لحلفوا بالله ماسبوه فنزلت (عذابا شديدا) نوعا من العذاب مفاقما (إنهم ساء ما كانوا يعملون) يعنى أنهم كانوا فى الزمان الماضى المتطاول على سوء العمل مصرين عليه أو هى حكاية مايقال لهم فى الآخرة ۞ وقرئ إيمانهم بالكسر أى اتخذوا أيمانهم التى حلفوا بها أو أيمانهم الذى أظهروه (جنة) أى سترة يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم (فصدوا) الناس فى خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول فى الإسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم ۞ وإنما وعدهم الله العذاب المهين المخزى لكفرهم وصدهم كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيئاً) قليلامن الاغناء روى أن رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (فيحلفون) لله تعالى على أنهم مسلمون فى الآخرة (كما يحلفون لكم) فى الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم على شىء) من النفع يعنى ليس العجب من حلفهم لكم فإنكم بشر تخفى عليكم السرائر وأن لهم نفعاً فى ذلك دفعاً عن أرواحهم واستجرار فوائد دنيوية وأنهم يفعلونه فى دار لايضطرون فيها إلى علم مايوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ماأنذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل فى نفاقهم ومرونهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لايضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف العلماء فى كذبهم فى الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقاً مكشوفا كما ترى فى هذه الآية وفى قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو حسبانهم أنهم على شىء من النفع إذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبان أن الإيمان الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك يختم على أفواههم (ألا أنهم هم الكاذبون) يعنى أنهم الغاية التى لامطمح وراءها فى قول الكذب حيث استوت حالهم فيه فى الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم) استولى عليهم من حاذ الحمار العانة إذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان أحوذيا نسيج وحده وهو أحد ماجاء على الأصل نحو استصوب واستنوق أى ملكهم (الشيطان) لطاعتهم له فى كل مايريده منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه (فأنساهم) أن يذكروا الله أصلا لا بقلوبهم ولا بألسنتهم ۞ قال أبو عبيدة حزب الشيطان جنده (فى الأذلين) فى جملة من هو أذل خلق الله لاترى أحدا أذل منهم (كتب الله) فى اللوح (لأغلبن أنا ورسلى) بالحجة والسيف أو بأحدهما (لاتجد قوما) من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض به أنه لاينبغى أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة فى النهى عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب فى مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد

(قوله من حاذ الحمار العانة) القطيع من حمر الوحش كما فى الصحاح

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

سورة الحشر مدنية

وآياتها ٢٤ نزلت بعد البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ

ذلك تأكيدا وتشديدا بقوله (ولوكانوا آباءهم) وبقوله أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وبمقابلة قوله أولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله فلاتجد شيأ أدخل فى الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الإخلاص بعينه (كتب فى قلوبهم الإيمان) أثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم (وأيدهم بروح منه) بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أى بروح من الإيمان على أنه فى نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثورى أنه قال كانوا يرون أنها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبدالعزيز بن أبى رواد أنه لقيه المنصور فى الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم لاتجعل لفاجر ولا لفاسق عندى نعمة فإنى وجدت فيما أوحيت إلى لاتجد قوما وروى أنها نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه وذلك أن أباقحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله أوفعلته قال نعم قال لاتعد قال والله لوكان السيف قريبا منى لقتلته وقيل فى أبى عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله الجراح يوم أحد وفى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال لرسول الله دعنى أكن فى الرحلة الأولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أماتعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وفى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وفى عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفى على وحمزة وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

﴿سورة الحشر : مدنية : وهى أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبى الذى نعته فى التوراة لاترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف فى أربعين راكبا إلى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الأنصارى فقتل كعبا غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب إلينا من ذاك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فدس عبدالله بن أبى المنافق وأصحابه إليهم لاتخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم لانخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة وحصنوها لحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب فى قلوبهم وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ماشاؤا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات إلا أهل بيتين منهم آل

(قوله دعنى أكن فى الرعلة) القطعة من الخيل كما فى الصحاح (قوله فدربوا على الأزقة) أى ضيقوا أفواهها بالخشب والحجارة كما يؤخذ مما سيأتى فى تخريبهم بيوتهم بأيديهم وفى الصحاح الدرب المضيق فى الجبل

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوٓا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا يَٰٓأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۞ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ

أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة ۞ اللام في لأول الحشر تتعلق بأخرج وهي اللام في قوله تعالى باليتني قدمت لحياتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم إجلاء عمر إياهم من خيبر إلى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لأن المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله (فأتاهم) أمر الله (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على يد أخيه وذلك مما أضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه أتاهم الهلاك (فإن قلت) أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لأن وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم ۞ وقرئ فآتاهم الله أي فآتاهم الهلاك ۞ والرعب الخوف الذي يرعب الصدر أي يملؤه ▪ وقذفه إثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الأسد مقذف كأنما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل أجزائه ▪ وقرئ يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والإخراب الإفساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الأزقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب والساج المليح وأما المؤمنون فداعيهم إزالة متحصنهم ومتمنعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فإن قلت) ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه (فاعتبروا) بما دبر الله ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال ▪ يعني أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت (لعذبهم

﴿القول في سورة الحشر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر (قال فيه اللام في قوله لأول الحشر كاللام في قوله قدمت لحياتي) قال أحمد كأنه يريد أنها اللام التي تصحب التاريخ كقوله

(قوله أو يطمع في معازتهم) أي مغالبتهم كما في الصحاح (قوله من استئصال شأفتهم) في الصحاح الشأفة قرحة تخرج من أسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته أي أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكي اهـ

النَّارِ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۞ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

فى الدنيا) بالقتل كما فعل بإخوانهم بنى قريظة (ولهم) سواء أجلوا أو قتلوا (عذاب النار) يعنى إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (من لينة) بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قال أى شىء قطعتم وأنث الضمير الراجع إلى ما فى قوله (أو تركتموها) لأنه فى معنى اللينة واللينة النخلة من الألوان وهى ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخيل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة

كأن قتودى فوقها عش طائر ۞ على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وجمعها لين ۞ وقرئ قوما على أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن أو اكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على أصوله ذهابا إلى لفظ ما (فبإذن الله) فقطعها بإذن الله وأمره (وليخزى الفاسقين) وليذل اليهود ويغيظهم إذن فى قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان فى أنفس المؤمنين من ذلك شىء فنزلت يعنى أن الله أذن لهم فى قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكمون فى أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤا واتفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال (فإن قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) إن كانت من الألوان فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية وإن كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلين كانا يقطعان أحدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفاء الله على رسوله) جعله له فيأ خاصة ۞ والإيجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام فى الإفاضة من عرفات ليس البر بإيجاف الخيل ولا إيضاع الإبل على هينتكم ومعنى (فما أوجفتم عليه) فما أوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم فى القتال عليه وإنما مشيتم إليه على أرجلكم والمعنى أن ما خول الله رسوله من أموال بنى النضير شىء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما فى أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم فالأمر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء يعنى أنه لا يقسم قسمة الغنائم التى قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت ۞ لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهى منها غير أجنبية عنها ۞ بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة ۞ والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما

كتبت لعام كذا ولشهر كذا قوله تعالى « ما قطعتم من لينة » (ذكر فيه تفسيرين أحدهما أنه النخل ماعدا العجوة والبرنى وهما خير النخل الخ) قال أحمد والظاهر أن الإذن عام فى القطع والترك لأنه جواب الشرط المضمر لهما جميعا ويكون التعليل بإخزاء الفاسقين لهما جميعا وأن القطع يحسرهم على ذهابها والترك يحسرهم على بقائها للمسلمين ينتفعون بها فهم فى

(قوله كأن قتودى فوقها عش طائر) أى أخشاب الرحل فوق الناقة والسوقاء طويلة الساق وتهفوا أى تخفق وتضطرب أفاده الصحاح (قوله ولا إيضاع الإبل) فى الصحاح وضع البعير وغيره أى أسرع فى سيره وأوضعه راكبه أى جعله مسرعا فى سير ۞

مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَآءِ

مايدول للإنسان أى يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله تعالى (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) كيلا يكون الفيء الذى حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جداً بين الأغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزيز والمعنى كيلا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم أخذه واستأثر به وقيل الدولة مايتداول كالغرفة اسم مايغترف يعنى كيلا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون إمساكه تداولا بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة يعنى كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها او كيلا يكون تداول له بينهم أو كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج إلى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنيمة أو فيء (فخذوه وما نهاكم) عن أخذه منها (فانتهوا) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه (إن الله شديد العقاب) لمن خالف رسوله والأجود أن يكون عاما فى كل ما آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر الفيء داخل فى عمومه وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه لقى رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علىّ فى هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه (للفقراء) بدل من قوله لذى القربى والمعطوف عليه والذى منع الإبدال من الله والرسول والمعطوف عليهما وإن كان

حسرتين من الأمرين جميعا ۞ قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم (قال فيه هو بدل من قوله لذى القربى وما بعده والذى منع الإبدال من الله والرسول الخ) قال أحمد مذهب أبى حنيفة أن استحقاق ذوى القربى لسهمهم من الفيء موقوف على الفقراء حتى لا يستحقه أغنياؤهم وقد أغلظ الشافعى رضى الله عنه فيما نقله عنه إمام الحرمين الرد على هذا المذهب بأن الله تعالى علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة وعدم اعتبار القرابة مضادة محادة واعتذر إمام الحرمين لأبى حنيفة بأن الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم فى خمس الفيء والغنيمة أنه لا يمنع صرف ذلك إليهم امتناع صرف الصدقات ثم أتبع هذا العذر بأن قال لا ينبغى أن يعبر به فإن صيغة الآية ناصة على الاستحقاق لهم تشريفا لهم وتنبيها على عظم أقدارهم فمن حمل ذلك على جواز الصرف إليهم مع معارضة هذا الجواز بجواز حرمانهم فقد عطل فحوى الآية ثم استعظم الإمام وقع ذلك عليهم لأنهم يذهبون إلى أن اشتراط الإيمان فى رقبة الظهار زيادة على النص فيأتون فى إثبات ذلك بالقياس لأنه يستنتج وليس من شأنه الثبوت بالقياس قال فكذلك يلزمهم أن يعتقدوا أن اشتراط الفقر فى القرابة واشتراط الحاجة لقرب ماذكروه بغرض القرب فأما وإن أصلهم المخصوصون من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام والنابتون من شجرته كالعجمة فلا يبقى مع هذا لمذهبهم وجه انتهى كلام الإمام وإنما أوردته ليعلم إن معارضته لأبى حنيفة على أن اشتراط الحاجة عند أبى حنيفة مستند إلى قياس أو نحوه من الأسباب الخارجة عن الآية فلذلك لزمه أن تكون زيادة على النص فأما وقد تلقى أبو حنيفة اعتبار الحاجة من تقييد هذا البدل المذكور فى الآية فإنما يسلك معه فى واد غير هذا فيقول هو بدل من المساكين لا غير وتقريره أنه سبحانه أراد أن يصف المساكين بصفات تؤكد استحقاقهم ويحمل الأغنياء على إيثارهم وأن لا يجدوا فى صدورهم حاجة مما أوتوا فلما قصد ذلك وقد فصل بين ذكرهم وبين مايقصد من ذكر صفاتهم بقوله كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم إلى قوله شديد العقاب طرى ذكرهم ليكون توطئة للصفات المتتالية بعده فذكر بصفة أخرى مناسبة للصفة الأولى مبدلة منها وهى الفقر لتشهد النظرية على فائدة الجمع لهم بين صفتى المسكنة والفقر ثم تليت صفاتهم على أثر ذلك وهى إخراجهم من ديارهم وأموالهم مهاجرين وابتغاؤهم الفضل والرضوان من الله ونصرهم الله ورسوله وصدقهم فى نياتهم إلى آخر ذلك فهذا هو الذى يرشد اليه السياق مؤيدا بالأصل فإن ذوى القربى ذكروا بصفة الإطلاق فالأصل بقاؤهم على ذلك حتى يتحقق أنهم مرادون بالتقييد وماذكرناه من صرف ذلك إلى المساكين يكفى فى إقامة

الْمُهَٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَالَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ الَّذِينَ

المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الله عزّ وجل أخرج رسوله من الفقراء فى قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وأنّ الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب فى تعظيم الله عزّ وجل (أولئك هم الصادقون) فى إيمانهم وجهادهم (والذين تبوّؤا) معطوف على المهاجرين وهم الأنصار ۞ (فإن قلت) مامعنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تبوّؤا الإيمان (قلت) معناه تبوّؤا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا أو وجعلوا الإيمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فأقام لام التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف اليه مقامه أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان (من قبلهم) من قبل المهاجرين لأنهم سبقوهم فى تبوّؤ دار الهجرة والإيمان وقيل من قبل هجرتهم (ولايجدون) ولايعلمون فى أنفسهم (حاجة مما أوتوا) أى طلب محتاج اليه مما أوتى المهاجرون من الفىء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعنى أنّ نفوسهم لم تتبع ماأعطوا ولم تطمح إلى شىء منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أى خلة وأصلها خصاص البيت وهى فروجه والجملة فى موضع الحال أى مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال لهم إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شىء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولانشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال

يمارس نفسا بين جنبيه كزة ۞ إذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد أضيف إلى النفس لأنه غريزة فيها وأما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الأنفس الشح (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ماأمرته به منه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه (فأولئك هم المفلحون) الظافرون بما أرادوا وقرئ ومن يوق (والذين جاؤا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون بإحسان (غلا) وقرئ غمرا وهما الحقد (لإخوانهم) للذين بينهم وبينهم أخوة الكفر ولأنهم كانوا يوالونهم ويؤاخونهم وكانوا

وزن الكلام فيبقى ذوو القربى على أصل الإطلاق وتلك قاعدة لايسع الحنفية مدافعتها فإنهم يرون الاستثناء المتعقب للجمل يختص بالجملة الأخيرة لأن عوده اليها يقيم وزن الكلام ويبقى ماتقدمهن على الأصل ولافرق بين التعقيب بالاستثناء والبدل وكل ماسوى هذا مع أنه لوجعل بدلا من ذوى القربى مع مابعده لم يكن إبداله من ذوى القربى إلا بدل بعض من كل فإن ذوى القربى منقسمون إلى فقراء وأغنياء ولم يكن إبدا من المساكين إلا بدلا للشىء من الشىء وهما لعين واحدة فيلزم أن يكون هذا البدل محسوسا بالنوعين المذكورين فى حالة واحدة وذلك متعذر لما بين النوعين من الاختلاف والتباين

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

معهم على المؤمنين فى السر (ولا نطيع فيكم) فى قتالكم أحداً من رسول الله والمسلمين إن حملنا عليه أو فى خذلانكم وإخلاف ماوعدناكم من النصرة (لكاذبون) أى فى مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لأنه إخبار بالغيوب ﴿ (فإن قلت) كيف قيل (ولئن نصروهم) بعد الإخبار بأنهم لاينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم مايكون فهو يعلم مالا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لاينصرون بعد ذلك أى يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم أو لينهزمن اليهود ثم لاينفعهم نصرة المنافقين (رهبة) مصدر رهب المبنى للمفعول كأنه قيل أشد مرهوبية وقوله (فى صدورهم) دلالة على نفاقهم يعنى أنهم يظهرون لكم فى العلانية خوف الله وأنتم أهيب فى صدورهم من الله (فإن قلت) كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم فى السر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم فى صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا قوما أولى بأس ونجدة فكانوا يتشجعون لهم مع إضمار الخيفة فى صدورهم (لايفقهون) لايعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته (لايقاتلونكم) لايقدرون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعنى اليهود والمنافقين (إلا) كائنين (فى قرى محصنة) بالخنادق والدروب (أو من وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب فى قلوبهم وأن تأييد الله تعالى ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدورهما الجدار (بأسهم بينهم شديد) يعنى أن البأس الشديد الذى يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين ذوى ألفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لاألفة بينها يعنى أن بينهم إحنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لايعقلون) أن تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم (كمثل الذين من قبلهم) أى مثلهم كمثل أهل بدر فى زمان قريب ﴿ (فإن قلت) بم انتصب (قريبا) (قلت) بمثل على كوجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلأ وبيل وخيم سيئ العاقبة يعنى ذاقوا عذاب القتل فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة عذاب النار ﴿ مثل المنافقين فى إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم متاركتهم لهم وإخلافهم (كمثل الشيطان) إذا استغوى الإنسان بكيده ثم تبرأ منه فى العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم إلى قوله إنى برىء منكم وقرأ ابن مسعود خالدان فيها على أنه خبران وفى النار لغو وعلى القراءة

وكل منهما يتقاضى ما يأباه الآخر فهذا القدر كاف إن شاء الله تعالى وعليه أعرب الزجاج الآية فجعله بدلا من المساكين

(قوله دون أن يصحروا لكم) فى الصحاح أصحر الرجل خرج إلى الصحراء اه (قوله ويعين على أرواحهم) كذا عبارة النسفى أيضا (قوله إذا استغوى الإنسان) لعله إذ كعبارة النسفى

الكفر فلما كفر قال إني بريءٌ منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاؤا الظالمين * يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون * لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من

المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال * وقرئ أنا برىء وعاقبتهما بالرفع * كرر الأمر بالتقوى تأكيدا واتقوا الله فى أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله فى ترك المعاصى لأنه قرن بما يجرى مجرى الوعيد * والغد يوم القيامة سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضى وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد (فإن قلت) مامعنى تنكير النفس والغد (قلت) أما تنكير النفس فاستقلال للأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره كانه قيل لغد لايعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ماعملنا ، ربحنا ماقدمنا ، خسرنا ماخلفنا (نسوا الله) نسوا حقه فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال مانسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لايرتد إليهم طرفهم * هذا تنبيه للناس وإيذان لهم بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم فى العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لايعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما وأن الفوز مع أصحاب الجنة فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله بمنزلة من لايعرفه فتنبهه بذلك على حق الأبوة الذى يقتضى البر والتعطف وقد استدل أصحاب الشافعى رضى الله عنه بهذه الآية على أن المسلم لايقتل بالكافر وأن الكفار لايملكون أموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل وتخييل كما مر فى قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة وقد دل عليه قوله وتلك الأمثال نضربها للناس والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره * وقرئ مصدعا

خاصة والله تعالى الموفق للصواب * قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد (قال فيه سمى يوم القيامة غدا تقريبا له الخ) قال أحمد وقد قيل فى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً حتى قيل إنه من عكس الكلام الذى يقصد به الإفراط فيما يعكس عنه كقوله ربما يود الذين كفروا فمعنى رب ههنا هو معنى كم وأبلغ منه قول القائل * قد أترك القرن مصفرا أنامله * إلا أن الزمخشرى فر من هذا المعنى لأن الواقع قلة النفوس الناظرة فى أمر المعاد فنزله على معنى يطابق الواقع ويمكن أن يلاحظ الأمر فيسوغ حمله على التكثير للنفوس المأمورات بالنظر فى المعاد وأنه مامن نفس إلا ومن حقها أن تمتثل هذا الأمر وهو نظر حسن فإن الفعل المسند إلى النفس ههنا ليس وقوع النظر حتى يستقل وإنما هو طلب النظر وهو عام التعلق بكل نفس والإنصاف أن ماذكره الزمخشرى أمكن وأحسن والله الموفق * قوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم (قال فيه جعلهم ناسين بالخذلان) قال أحمد بل خلق فيهم النسيان * عاد كلامه (قال وقوله لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وتهالكهم على الشهوات الخ) * قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله (قال فيه هذا تخييل وتمثيل كما تقدم الخ) قال أحمد وهذا مما تقدم إنكارى عليه فيه أفلا كان يتأدب بأدب الآية حيث سمى الله هذا مثلا ولم يقل وتلك الخيالات نضربها للناس ألهمنا الله حسن الأدب معه والله الموفق

خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

سورة الممتحنة مدنية : وآياتها ١٣ نزلت بعـــد الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ

على الإدغام (وتلك الأمثال) إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله فى مواضع من التنزيل (الغيب) المعدوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ماغاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ فى النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفى تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح و (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة فى وصف كونه سليما من النقائص أو فى إعطائه السلامة (والمؤمن) واهب الأمن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول فى قوم موسى من قوله تعالى واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين و (المهيمن) الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الأمن إلا أن همزته قلبت هاء و (الجبار) القاهر الذى جبر خلقه على ما أراد أى أجبره و (المتكبر) البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده و (الخالق) المقدر لما يوجده (والبارئ) المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة و (المصور) الممثل وعن حاطب بن أبى بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أى الذى يبرأ المصور أى يميز مايصوره بتفاوت الهيآت وقرأ ابن مسعود وما فى الأرض عن أبى هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته فأعدت عليه فأعاد علىّ فأعدت عليه فأعاد علىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر

﴿سورة الممتحنة : مدنية : وهى ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۝ روى أن مولاة لأبى عمرو بن صيفى بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسلمة جئت قالت لا قال أفمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالى والعشيرة وقد ذهبت الموالى تعنى قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبى بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه

(قوله مدنية وهى ثلاث عشرة آية) لفظ مكية ومدنية ساقط من النسخة المنقول منها ولعله من سهو الناسخ وفى المصاحف وفى كتب التفسير أنها مدنية ولذا وضعناه فى هذه النسخة كما ترى ثم رأيت فى بعض المصاحف أنها مكية لكن آياتها وسبب نزولها يفيدان أنها مدنية فليحرر

وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِى سَبِيلِى وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ۞ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوٓءِ وَوَدُّوا

منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال على رضى الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجى الكتاب أو تضعى رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه أمن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة هى أحدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ماحملك عليه فقال يارسول الله ماكفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش وروى عزيزاً فيهم أى غريباً ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم غيرى فخشيت على أهلى فأردت أن أتخذ عندهم يداً وقد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابى لايغنى عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعنى يارسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال ومايدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم فنزلت ▪ عدى اتخذ إلى مفعوليه وهما عدوى أولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد (فإن قلت) (تلقون) بم يتعلق (قلت) يجوز أن يتعلق بلاتتخذوا حالا من ضميره وبأولياء صفة له ويجوز أن يكون استئنافا (فإن قلت) إذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له فأين الضمير البارز وهو قولك تلقون إليهم أنتم بالمودة (قلت) ذلك إنما اشترطوه فى الأسماء دون الأفعال لو قيل أولياء ملقين إليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والإلقاء عبارة عن إيصال المودة والإفضاء بها إليهم يقال ألقى إليه خراشى صدره وأفضى إليه بقشوره ۞ والباء فى (بالمودة) إما زائدة مؤكدة للتعدى مثلها فى ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة وإما ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب المودة التى بينكم وبينهم ۞ وكذلك قوله تسرون إليهم بالمودة أى تفضون إليهم بمودتكم سرا أو تسرون إليهم أسرار رسول الله بسبب المودة (فإن قلت) (وقد كفروا) حال مماذا (قلت) إما من لاتتخذوا وإما من تلقون أى لاتتولوهم أو توادونهم وهذه حالهم و(يخرجون) استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم أو حال من كفروا و (أن تؤمنوا) تعليل ليخرجون أى يخرجونكم لإيمانكم و(إن كنتم خرجتم) متعلق بلاتتخذوا يعنى لاتتولوا أعدائى إن كنتم أوليائى وقول النحويين فى مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه و(تسرون) استئناف ومعناه أى طائل لكم فى إسراركم وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان سيان فى علمى لاتفاوت بينهما ۞ وأنا مطلع رسولى على ماتسرون (ومن يفعله) ومن يفعل هذا الإسرار فقد أخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجحدرى لما جاءكم أى كفروا لأجل ماجاءكم بمعنى أن ماكان يجب أن يكون سبب إيمانهم جعلوه سببا لكفرهم (إن يثقفوكم) إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم (يكونوا لكم أعداء) خالصى العداوة ولايكونوا لكم أولياء كما أنتم (ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فإذن موادة أمثالهم ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لأنفسكم ونحوه قوله تعالى لايألونكم خبالا (فإن قلت) كيف أورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال (وودوا) بلفظ الماضى (قلت) الماضى وإن كان

﴿القول فى سورة الممتحنة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون (قال) فيه إن قلت كيف أورد جواب الشرط مستقبلا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضى الخ

(قوله يقال ألقى إليه خراشى صدره) فى الصحاح الخرشاء مثل الحرباء جلد الحية وقشرة البيضة بعد أن تخرج ماقبلها ثم يشبه به كل شىء فيه انتفاخ وتفتق كالرغوة وقد يسمى البلغم خرشاء يقال ألقى خراشى صدره اه

لَوْ تَكْفُرُونَ * لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو
اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ

يجرى فى باب الشرط مجرى المضارع فى علم الإعراب فإن فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم
يعنى أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردّكم كفارا وردكم
كفارا أسبق المضار عندهم وأولها لعلمهم أن الدين أعزّ عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون لها دونه والعدوّ أهم شيء عنده
أن يقصد أعز شيء عند صاحبه (لن تنفعكم أرحامكم) أى قراباتكم (ولا أولادكم) الذين توالون الكفار من أجلهم
وتتقربون إليهم محاماة عليهم * ثم قال (يوم القيامة يفصل بينكم) وبين أقاربكم وأولادكم يوم يفرّ المرء من أخيه الآية
فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفرّ منكم غدا خطأ رأيهم فى موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه
أولا ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم أن ما أقدموا عليه من أى جهة نظرت فيه وجدته باطلا
قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصّل على البناء للفاعل وهو الله عزّ وجل ونفصل ونفصّل بالنون *
وقرئ أسوة وإسوة وهو اسم المؤتسى به أى كان فيهم مذهب حسن مرضى بأن يؤتسى به ويتبع أثره وهو قولهم لكفار
قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا وأظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس
إلا كفرهم بالله ومادام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة
والمقت مقة فأفصحوا عن محض الإخلاص ومعنى (كفرنا بكم) وبما تعبدون من دون الله أنا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما
أنتم عندنا على شيء (فإن قلت) مم استثنى قوله (إلا قول إبراهيم) (قلت) من قوله أسوة حسنة لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم
الذى حق عليهم أن يأتسوا به ويتخذونه سنة يستنون بها (فإن قلت) فإن كان قوله (لأستغفرنّ لك) مستثنى من القول الذى هو أسوة
حسنة فما بال قوله (وما أملك لك من الله من شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء ألا ترى إلى قوله قل فمن يملك من الله شيئا (قلت)
أراد استثناء جملة قوله لأبيه والقصد إلى موعد الاستغفار له وما بعده مبنى عليه وتابع له كأنه قال أنا أستغفر لك وما فى طاقتى إلا
الاستغفار * (فإن قلت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة ويجوز
أن يكون المعنى قولوا ربنا أمرا من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه وتعليما منه لهم تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق
بينهم وبين الكفار والائتساء بإبراهيم وقومه فى البراءة منهم وتنبيها على الإنابة إلى الله والاستعاذة به من فتنة أهل الكفر
والاستغفار مما فرط منهم * وقرئ برآء كشركاء وبراء كظراف وبراء على إبدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء
على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة * ثم كرر الحث على الائتساء بإبراهيم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم
ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لأنه الغاية فى التأكيد وأبدل عن قوله (لكم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه
بقوله (ومن يتول فإن الله هو الغنىّ الحميد) فلم يترك نوعا من التأكيد إلا جاء به * ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون

(قوله والمقت مقة) أى محبة (قوله كرخال ورباب وبراء) فى الصحاح الرخل بكسر الخاء الأنثى من أولاد الضأن
والذكر حمل والجمع رخال ورخال أيضا بالضم وفيه أيضا الربى بالضم على فعلى الشاة التى وضعت حديثا وجمعها رباب بالضم

مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

فى عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عزوجل منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التمنى للسبب الذى يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ماتمنوه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم فأسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافى ماتم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت عند ذلك عريكة أبى سفيان واسترخت شكيمته فى العداوة وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبدالله بن أبى جحش إلى الحبشة فتنصر وأرادها على النصرانية فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى فخطبها عليه وساق عنه إليها مهرها أربعمائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال ذلك الفحل لايقدع أنفه و (عسى) وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون فى بعض الحوائج عسى أولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك أو قصد به إطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الأحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (أن تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم ۞ وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لاينهاكم عن مبرة هؤلاء وإنما ينهاكم عن تولى هؤلاء وهذا أيضاً رحمة لهم لتشددهم وجدهم فى العداوة متقدمة لرحمته بتيسير إسلام قومهم حيث رخص لهم فى صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم وقيل أرادبهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لايقاتلوه ولايعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبى بكر أمها قتيلة بنت عبد العزى وهى مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها فى الدخول فنزلت فأمرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن إليها وعن قتادة نسختها آية القتال (وتقسطوا إليهم) وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم (إذا جاءكم المؤمنات) سماهن مؤمنات لتصديقهن بألسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافى ذلك أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان (فامتحنوهن) فابتلوهن بالحلف والنظر فى الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذى لاإله إلاهو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض بالله ماخرجت التماس دنيا بالله ماخرجت إلاحباً لله ولرسوله (الله أعلم بإيمانهن) منكم لأنكم لاتكسبون فيه علماً تطمئن معه نفوسكم وإن استحلفتموهن ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به (فإن علمتموهن مؤمنات) العلم الذى تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات (فلاترجعوهن إلى الكفار) فلاتردوهن إلى أزواجهن المشركين لأنه لاحل بين المؤمنة والمشرك (وآتوهم ماأنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل مادفعوا

۞ قوله تعالى فلاترجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن» (قال معناه لاحل بين المؤمنة والمشرك اه كلامه) قال أحمد

(قوله ذلك الفحل لايقدع أنفه) أى لايضرب أنفه ولايكف وذلك لكونه كريماً أفاده الصحاح

أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

إليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن من اتاكم من أهل مكة ردّ إليهم ومن اتى منكم مكة لم يرد إليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتي فانك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لأن الشرط إنما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا فإن دخلت في دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذي أنفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر (فإن قلت) كيف سمى الظن علما في قوله فإن علمتموهن (قلت) إيذانا بأن الظن الغالب وما يفضي إليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم (فإن قلت) فما فائدة قوله الله أعلم بإيمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه (قلت) فائدته بيان أن لا سبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج به الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن فإن ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يؤدي إليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات إذا آتوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أجر البضع ولا يخلو إما أن يراد بها ما كان يدفع إليهن ليدفعنه إلى أزواجهن فيشترط في إباحة تزوجهن تقديم أدائه وإما أن يراد أن ذلك إذا دفع إليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس وإما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر وإنه لا بد من إصداق وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين إذا خرج من دار الحرب مسلما أو بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها إلا أن تكون حاملا (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني إياكم وإياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار معارقتهن (واسئلوا ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات ٭ وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسّكوا بالتثقيل ولا تمسكوا أي ولا تتمسكوا

هذه الآية مما استدل بها على خطاب الكفار بالفروع لأنه تعالى قال لا هن حل لهم والضمير الأول للمؤمنات والثاني للكفار والمراد به يحرمن على الكفار لأن قسيمه متفق على أن المراد به تحريم الكفار على المؤمنات فيكون كل من القبيلين المؤمنات والكفار مخاطبا بالحرمة ولما كان المذهب المعزى إلى أصحاب أبي حنيفة أن الكفار غير مخاطبين سلك الزمخشري بتفسير الآية ما يوافق ذلك فحملها على أن المراد نفي الحل بين المؤمنة والكافر على الإجمال حتى لا يتمحض نسبة الحرمة إلى الكافر وهذا لا متخلص فيه فإن الحل المنفي بين المؤمنة والكافر إلى الحرمة لا بد وأن يتعلق بفعل أحدهما أو كليهما إذ هو حكم فإن تعلق بفعل كل واحد منهما أعني التمكين من المرأة والفعل من الرجل تحقق خطاب الكافر بالحرمة وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل يأباه نظم الآية فإنه نفي الحل من الجهتين جميعا ولو كان كذلك لكفى قوله ولاهم يحلون لهن والتحقيق الممتحن على قواعد الأصول هو ما نذكره إن شاء الله تعالى فنقول كل من فعلي المؤمنة والكافر ينفي عنه الحل بالتفسير اللائق فأما فعل المؤمنة وهو التمكين فلا شك في تعلق الحرمة للشرع باعتبار أنها مخاطبة بأن لا يحصل في الوجود على وجه لو حصل لكانت متوعدة على حصوله وأما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فنفي حله باعتبار أن الشرع قصد إلى أن لا يحصل الوطء لما يشتمل عليه من المفسدة وللشرع قصد في أن لا تقع المفاسد وليس الكافر موردا للخطاب ولكن الأئمة مثلا أو من يقوم مقامهم مخاطبون بأن يمنعوا الكافر كي لا يقع هذا الفعل المنطوي على المفسدة في نظر الشرع فكلا الفعلين إذا من جانب المرأة والرجل غرض في أن لا يقع لكن مورد الخطاب المنطوي على السلامة من المفسدة في حق المرأة هي وفي حق الكافر الأئمة مثلا ويتفق المختلفون فيه في خطاب الكفار على أن للشرع غرضا في أن لا تحصل المفاسد في الوجود ألا ترى أن الكافر إذا جهر بالفساد بين المسلمين

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ

(ذلكم حكم الله) يعنى جميع ماذكر فى هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أوحال من حكم الله على حذف الضمير أى يحكمه الله أوجعل الحكم حاكما على المبالغة روى أنها لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ماأمروا به من أداء مهور المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئامن مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين فنزل قوله (وإن فاتكم) وإن سبقكم وانفلت منكم (شىء) من أزواجكم أحد منهن إلى الكفار وهو فى قراءة ابن مسعود أحد (فإن قلت) هل لإيقاع شىء فى هذا الموقع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لايغادر شىء من هذا الجنس وإن قل وحقر غير معوض منه تغليظا فى هذا الحكم وتشديداً فيه (فعاقبتم) من العقبة وهى النوبة شبه ماحكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من أداء المهر فآتوا من فاتته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولاتؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهرى يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فأعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى أعقبتم دخلتم فى العقبة وعقبتم من عقبه إذا قفاه لأن كل واحد من المتعاقبين يقفى صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فأصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم والذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها من القراآت فكانت العقبى لكم أى فكانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت أبى أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهى أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس ابن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة (ولايقتلن أولادهن) وقرئ يقتلن بالتشديد يريد وأد البنات (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين (ولايعصينك فى معروف) فيما تأمرهن به من الحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ماوافق طاعة الله فهو معروف (فإن قلت) لو اقتصر على قوله ولايعصينك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايأمر إلا بمعروف (قلت) نبه بذلك على أن طاعة المخلوق فى معصية الخالق جديرة بغاية التوقى والاجتناب وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ فى بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه الصلاة والسلام أبايعكن على أن لاتشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وإنك لتأخذ علينا أمرا مارأيناك أخذته على الرجال تبايع الرجال على الإسلام والجهاد فقال عليه الصلاة والسلام ولايسرقن فقالت إن أباسفيان رجل شحيح وإنى أصبت من ماله هنات فما

يتفق على وجوب ردعه عن ذلك ومنعه عنه وماذاك إلا لما فهم عن الشرع من طلب سلامه الوجود عن المفاسد وهورد

(قوله خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها) لما صنعت بحمزة كذا فى النسفى وذلك فى غزوة أحد

(قوله فقال عليه السلام ولايسرقن) فى النسفى قبل هذا فبايع عمر النساء على أن لايشركن بالله شيئا

فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ۞

سورة الصف مدنية : وآياتها ١٤ نزلت بعد التغابن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ

أدرى أنحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يانبى الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت أو تزنى الحرة وفى رواية مازنت منهن امرأة فقال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلق وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله إنّ البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله ماجلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شيء وقيل فى كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن أيديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطرى وقيل كان عمر يصافحهن عنه ۞ روى أنّ بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم (لا تتولوا قوما) مغضوبا عليهم (قد يئسوا) من أن يكون لهم حظ فى الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت فى التوراة (كما يئس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب القبور) بيان للكفار أى كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

﴿سورة الصف مكية وهى أربع عشر آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لم) هى لام الإضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم وإلام وعلام وإنما حذفت الألف لأنّ ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالهما كثيرا فى كلام المستفهم وقد جاء استعمال الأصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان ومن أسكن فى الوصل فلإجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء وإلقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب

الخطاب يردع الكافر كى لا يجهر بالفساد يعم الأئمة والله الموفق ۞ قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور (قال فيه كان طائفة من ضعفاء المسلمين قد والوا اليهود ليصيبوا من أثمارهم فنزلت هذه الآية والمراد بالكفار المشركون الخ) قال أحمد قد كان الزمخشرى ذكر فى قوله وما يستوى البحران إلى قوله ومن كل تأكلون لحما طريا أنّ آخر الآية استطراد وهو فن من فنون البيان مبوب عليه عند أهله وآية الممتحنة هذه ممكنة أن تكون من هذا الفن جدا فإنه ذم اليهود واستطرد ذمهم بذم المشركين على نوع حسن من النسبة وهذا لايمكن أن يوجد للفصحاء فى الاستطراد أحسن ولا أمكن منه ومما صدروا هذا الفن به قوله إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ۞ فليس به بأس وإن كان من جرم وقوله إن كنت كاذبة التى حدّثتنى ۞ فنجوت منجى الحرث ابن هشام وقوله ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ۞ ونجا برأس طمرة ولجام

صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ * وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ

وإخلاف الموعد وروى أنّ المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد فى سبيله فولوا يوم أحد فعيرهم وقيل لما أخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ، لم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قد أذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب أخبر النبي عليه السلام أنك قتلته فقال إنما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يارسول الله قتله صهيب قال كذلك ياأبا يحيى قال نعم فنزلت فى المنتحل وعن الحسن نزلت فى المنافقين * وناداهم بالإيمان تهكما بهم وبإيمانهم هذا من أفصح كلام وأبلغه فى معناه * قصد فى (كبر) التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الأمر فى قلوب السامعين لأنّ التعجب لايكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله وأسند إلى أن تقولوا ونصب (مقتا) على تفسيره دلالة على أنّ قولهم مالايفعلون مقت خالص لاشوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأفحشه و (عند الله) أبلغ من ذلك لأنه إذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمروننى أن أقول مالاأفعل فاستعجل مقت الله * فى قوله (إنّ الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله) عقيب ذكر مقت المخالف دليل على أنّ المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات فى قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن على يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مصفوفين (كأنهم) فى تراصهم من غير فرجة ولا خلل (بنيان) رص بعضه إلى بعض مرصف وقيل يجوز أن يريد استواء نياتهم فى الثبات حتى يكونوا فى اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لأنّ الفرسان لايصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلتان (وإذ) منصوب بإضمار اذكر أو وحين قال لهم ماقال كان كذا و كذا (تؤذوننى) كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه وعيبه فى نفسه وجحود

﴿القول فى سورة الصف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» (قال فيه هذا من أفصح الكلام وأبلغه فى معناه قصد إلى التعجب بغير صيغة التعجب لتعظيم الأمر الخ) قال أحمد وزائد على هذه الوجوه الأربعة وجه خامس وهو تكراره لقوله مالا تفعلون وهو لفظ واحد فى كلام واحد ومن فوائد التكرار التهويل والإعظام وإلا فقد كان الكلام مستقلا لو قيل كبر مقتا عند الله ذلك فما إعادته إلا لمكان هذه الفائدة الثانية والله أعلم * قوله تعالى «إنّ الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» (قال فيه ذكره لهذا عقيب ذكر مقت المخالف دليل الخ) قال أحمد صدق والأول كالبسطة العامة لهذه القصة الخاصة كقوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إنّ الله سميع عليم ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» فالنهى العام ورد أولا والمقصود اندراج هذا الخاص فيه كما تقول للمقترف جرما معينا لاتفعل مايلصق العار بك ولا تشاتم زيدا وفائدة مثل هذا النظم النهى عن الشيء الواحد مرتين مندرجا فى العموم ومفردا بالخصوص وهو أولى من النهى عنه على الخصوص مرتين فإنّ ذلك معدود فى حيز التكرار وهذا يتكرر مع مافى التعميم من التعظيم والتهويل والله أعلم * عاد كلامه (قال فى قوله تعالى إنّ الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان) قال أحمد يريد أنّ معنى الأولى مشتمل على معنى الثانية لأنّ التراص هيئة للاصطفاف والله أعلم

(قوله على الرابة ولم يقتصر) هي بتشديد الباء كالدابة وفى الصحاح نكاح المقت كان فى الجاهلية أن يتزوج الرجل امرأة أبيه اه

فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۞ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۞ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

آياته وعصيانه فيما تعود إليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذى هو تضييع حق الله وحقه (وقد تعلمون) فى موضع الحال أى تؤذونني عالمين علما يقينا (أنى رسول الله إليكم) وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمى وتوقيرى لا أن تؤذونى وتستهينوا بى لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بأن تعظيمه فى تعظيم رسوله ولأن من آذاه كان وعيد الله لاحقا به (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) بأن منع ألطافه عنهم (والله لايهدى القوم الفاسقين) لايلطف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فإن قلت) مامعنى قد فى قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كأنه قال وتعلمون علما يقينا لاشبهة لكم فيه ۞ قيل إنما قال يابنى إسرائيل ولم يقل ياقوم كما قال موسى لأنه لانسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت إليكم فى حال تصديق ماتقدمنى (من التوراة) وفى حال تبشيرى (برسول يأتى من بعدى) يعنى أن دينى التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعاً ممن تقدم وتأخر وقرئ من بعدى بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل ۞ (فإن قلت) بم انتصب مصدقا ومبشراً بما فى الرسول من معنى الإرسال أم بإليكم (قلت) بل بمعنى الإرسال لأن إليكم صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئاً لأن حروف الجر لاتعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن أين تعمل وقرئ هذا ساحر مبين ۞ وأى الناس أشد ظلماً ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء

۞ قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه ياقوم لم تؤذوننى وقد تعلمون الآية (قال فيه بين أنهم على عكس الصواب حيث قال تؤذوننى عالمين الخ) قال أحمد أهل العربية تقول إن قد تصحب الماضى لتقريبه من الحال ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة وتشتمل المصاحبة للماضى أيضاً على معنى التوقع فلذلك قال سيبويه قد فعل جواب لما يفعل وقال الخليل هذا الخبر لقوم ينتظرونه وأما مع المضارع فإنها تفيد التقليل مثل ربما كقولهم إن الكذوب قد يصدق فإذا كان معناها مع المضارع التقليل وقد دخلت فى الآية على مضارع فالوجه والله أعلم أن يكون هذا من الكلام الذى يقصدون به الإفراط فيما ينعكس عنه وتكون قد فى هذا المعنى نظير ربما فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فإنها فى هذا الموضع أبلغ من كم فى التكثير فلما أوردت ربما فى التكثير على عكس معناه الأصلى فى التقليل فكذلك إيراد قد ههنا لتكثير علمهم أى تحقيق تأكيده على عكس معناها الأصلى فى تقليل الأصل وعليه ۞ قد أترك القرن مصفراً أنامله ۞ وإنما مدح نفسه بكثرة هذا الفعل منه عكس ديدنه الأصلى ولا يقال أن حملها فى الآية على التكثير متعذر لأن العلم معلوم التعلق لايتكثر ولا يتقلل لأنا نقول يعبر عن تمكن الفعل وتحققه وتأكده وبلوغه الغاية فى نوعه بما يعبر به عن التكثير وهو تعبير صحيح ألا ترى أن قوله ربما يود الذين كفروا وهو من هذا القبيل فإن المراد شدة ودهم لذلك وبلوغه أقصى منتهاه لاغير والله الموفق (قال الزمخشرى وإنما قال يابنى إسرائيل ولم يقل ياقوم لأنه لم يكن له صلوات الله على نبينا وعليه نسب فيهم) قال أحمد وهذا نظير قوله تعالى إذ قال لهم شعيب لأن شعيبا لم يكن من قوم من أرسل إليهم ۞ عاد كلامه

(قوله بأن منع ألطافه عنهم) فسر الإزاغة بذلك بناء على مذهب المعتزلة أنه تعالى لايريد الشر ومذهب أهل السنة أنه تعالى يريد الشر والخير كما تقرر فى محله

ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

عباده إلى الحق هذا سحر لأن السحر كذب وتمويه ۞ وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل ۞ أصله يريدون أن يطفؤا كما جاء فى سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيداً له لما فيها من معنى الإرادة فى قولك جئتك لإكرامك كما زيدت اللام فى لا أبالك تأكيدا لمعنى الإضافة فى لا أباك وإطفاء نور الله بأفواههم تهكم بهم فى إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم فى القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس بفيه ليطفئه (والله متم نوره) أى متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالإضافة (ودين الحق) الملة الحنيفية (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الأديان المخالفة له ولعمرى لقد فعل فما بقى دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام وعن مجاهد إذا نزل عيسى لم يكن فى الأرض إلا دين الإسلام ۞ وقرئ أرسل نبيه (تنجيكم) قرئ مخففا ومثقلا و (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر فى معنى الأمر ولهذا أجيب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا (فإن قلت) لم جىء به على لفظ الخبر (قلت) للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فإن قلت) هل لقول الفراء أنه جواب هل أدلكم وجه (قلت) وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد فكأنه قيل هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم (فإن قلت) فما وجه قراءة زيد بن على رضى الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها أن تكون على إضمار لام الأمر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس ۞ إذا ماخفت من أمر تبالا وعن ابن عباس أنهم قالوا لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فنزلت هذه الآية فمكثوا ماشاء الله يقولون ليتنا نعلم ماهى فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مستأنف وعلى أن الأمر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها إليه أوقع فيها وأقرب من قولها له مما فوجئت به (ذلكم) يعنى ماذكر من الإيمان والجهاد

قوله تعالى يريدون أن يطفؤا نورالله بأفواههم (قال فيه) مثلت حالهم بحالة من ينفخ فى نور الشمس بفيه ليطفئه ۞ قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله إلى قوله يغفر لكم (قال فيه قوله) تؤمنون استئناف كلام كأنه لما قال الكلام الأول قيل كيف نفعل فقيل تؤمنون الخ) قال أحمد إنما وجه إعراب الفراء بما ذكر لأنه لو جعله جوابا لقوله هل أدلكم فإنكم إن أدلكم على كذا وكذا أغفر لكم فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد دلالته إياهم على الخير وليس كذلك إنما تترتب المغفرة على فعلهم لما دلهم عليه لا على نفس الدلالة فلذلك أول هل أدلكم على تجارة بتأويل هل تتجرون بالإيمان والجهاد حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الإيمان والجهاد لا على الدلالة وهذا التأويل غير محتاج إليه فإن حاصل الكلام إذا صار إلى هل أدلكم أغفر لكم التحق ذلك بأمثال قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فإنه رتب فعل الصلاة على الأمر بها حتى كأنه قال فإنك إن تقل لهم أقيموا يقيموها ۞ وللقائل أن يقول قد قيل لبعضهم أقم الصلاة فتركها فالجواب عنه أن الأمر الموجه على المؤمن الراسخ فى الإيمان لما كان مظنة لحصول الامتثال جعل كالمحقق وقوعه مرتبا عليه وكذلك ههنا لما كانت دلالة الذين آمنوا على فعل الخير مظنة لامتثالهم وامتثالهم سببا فى المغفرة محققا عومل معاملة تحقق الامتثال والمغفرة مرتبين على الدلالة والله أعلم ۞ قوله تعالى

(قوله من أمر تبالا) أى هلاكا كما أفاده الصحاح

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوٓا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَـٰهِرِينَ ۞

(خير لكم) من أموالكم وأنفسكم (فإن قلت) مامعنى قوله (إن كنتم تعلمون) (قلت) معناه إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ماتحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلحون (وأخرى تحبونها) ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب فى الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة إليكم ثم فسرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفى تحبونها شىء من التوبيخ على محبة العاجل (فإن قلت) علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لأنه فى معنى الأمر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يارسول الله المؤمنين بذلك (فإن قلت) لم نصب من قرأ نصرا من الله وفتحا قريبا (قلت) يجوز أن ينصب على الاختصاص أو على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا أو على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم أخرى نصرا من الله وفتحا ۞ قرئ كونوا أنصار الله وأنصار الله وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم أنصار الله وفيه زيادة حث للنصرة عليهم (فإن قلت) ماوجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى صلوات الله عليه (من أنصارى إلى الله) (قلت) التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصارى إلى الله (فإن قلت) مامعنى قوله من أنصارى إلى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين (نحن أنصار الله) والذى يطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجها إلى نصرة الله وإضافة أنصارى خلاف إضافة أنصار الله فإن معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصارى من الأنصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرنى مع الله لأنه لايطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا وحوارى الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحوارى الدرمك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الزبير ابن عمتى وحواريى من أمتى وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها ونظير الحوارى فى زنته الحوالى الكثير الحيل (فآمنت طائفة) منهم بعيسى (وكفرت) به (طائفة فأيدنا) مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن على كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله

«ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (قال فيه معناه إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرا لكم الخ) قال أحمد كأنه يجرى الشرط على حقيقته وليس بالظاهر لأن علمهم لذلك محقق إذ الخطاب مع المؤمنين والظاهر أنه من وادى قوله « ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين » والمقصود بهذا الشرط التنبيه على المعنى الذى يقتضى الامتثال وإلهاب الحمية للطاعة كما تقول لمن تأمره بالانتصاف من عدوه إن كنت حرا فانتصر تريد أن تثير منه حمية الانتصار لاغير والله أعلم ۞ قوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين» (قال إن قلت ماوجه التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا الخ) قال أحمد كلام حسن وتمام على الذى أحسن أن يميز بين الاضافتين المذكورتين بأن الأولى محضة والثانية غير محضة فتنبه لها والله الموفق

(قوله وخلصانه من الحور) أى خالصته يستوى فيه الواحد والكثير كذا فى الصحاح وفيه الدرمك دقيق الحوارى وفيه أيضا والحوارى ماحور من الطعام أى بيض وهذا دقيق حوارى وكل هذه بالضم كما أفاده الصحاح

سورة الجمعة مدنية : وآياتها ١١ نزلت بعد الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۞ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۞ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام فى الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

﴿سورة الجمعة مدنية وهى إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قرئت صفات الله عزّ وعلا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمدلله أهل الحمد ۞ الأمى منسوب إلى أمة العرب لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الأمم وقيل بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار ومعنى (بعث فى الأميين رسولا منهم) بعث رجلا أميا فى قوم أميين كما جاء فى حديث شعياء أنى أبعث أعمى فى عميان وأميا فى أميين وقيل منهم كقوله تعالى من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ فى الأمين بحذف ياءى النسب (يتلوا عليهم آياته) يقرؤها عليهم مع كونه أميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أمى بغير تعلم آية بينة (ويزكيهم) ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة ۞ وإن فى (وإن كانوا) هى المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها أى كانوا فى ضلال لاترى ضلالا أعظم منه (وآخرين) مجرور عطف على الأميين يعنى أنه بعثه فى الأميين الذين على عهده وفى آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة ۞ وزأن ينتصب عطفا على المنصوب فى ويعلمهم أى يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندا إلى أوله فكأنه هو الذى تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) فى تمكينه رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأييده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذى أعطاه محمدا وهو أن يكون نبى أبناء عصره ونبى أبناء العصور الغوابر هو (فضل الله يؤتيه من يشاء) إعطاءه وتقتضيه حكمته ۞ شبه اليهود فى أنهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم أنهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل أسفارا أى كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشى بها ولا يدرى منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل (بئس) مثلا (مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ۞ ومعنى حملوا

﴿القول فى سورة الجمعة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا (قال فيه إما أن يكون قوله يحمل حالا كقوله ولقد أمر على اللئيم يسبنى) قلت يريد المراد فيها الجنس فتعريفه وتنكيره سواء

لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صدقين ۞ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظلمين ۞
قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملقيكم ثم تردون إلى علم الغيب والشهدة فينبئكم بما كنتم تعملون ۞
يأيها الذين ءامنوا إذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم

التوراة كلفوا علمها والعمل بها ۞ ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أى حملوها ثم لم يحملوها فى الحقيقة لفقد العمل ۞ وقرئ يحمل الأسفار (فإن قلت) يحمل ماحمله (قلت) النصب على الحال أوالجر على الوصف لأن الحمار كاللئيم فى قوله ولقد أمر على اللئيم بسبنى ۞ هاد يهود إذا تهود (أولياء لله) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أى إن كان قولكم حقا وكنتم على ثقة (فتمنوا) على الله أن يميتكم وينقلكم سريعا إلى دار كرامته التى أعدها لأوليائه ثم قال (ولا يتمنونه أبد) بسبب ماقدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فلولا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لتمنوا ولكنهم علموا أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك أحد منهم أن يتمنى وهى إحدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ۞ ولا فرق بين لا ولن فى أن كل واحدة منهما نفى للمستقبل إلا أن فى لن تأكيداً وتشديدا ليس فى لا فأتى مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ثم قيل لهم (إن الموت الذى تفرون منه) ولا تجسرون أن تتمنوه خيفة أن تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة (ثم تردون) إلى الله فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب وقرأ زيد بن على رضى الله عنه إنه ملاقيكم وفى قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهى ظاهرة وأما التى بالفاء فلتضمن الذى معنى الشرط وقد جعل أن الموت الذى تفرون منه كلاما برأسه فى قراءة زيد أى إن الموت هو الشىء الذى تفرون منه ثم استؤنف إنه ملاقيكم يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعبة ويوم الجمعة تثقيل للجمعه كما قيل عسرة فى عسرة وقرئ بهن جميعا (فإن قلت) من فى قوله (من يوم الجمعة) ماهى (قلت) هى بيان لإذا وتفسيرله ۞ والنداء الأذان وقالوا المراد به الأذان عند قعود الإمام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان إذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فإذا نزل اقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما على ذلك حتى إذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الأول على داره التى تسمى زوراء فإذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثانى فإذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل أول من سماها جمعة كعب بن لؤى وكان يقال لها العروبة وقيل إن الأنصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهى أول جمعة كانت فى الإسلام وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى أنه لما قدم المدينة مهاجراً نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بها يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واديهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود فى ثلاث افتخروا بأنهم أولياء الله واحباؤه فكذبهم فى قوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفاراً وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبى صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض

(قوله هاد يهود إذا تهود) فى الصحاح هاد يهود تاب ورجع إلى الحق وهاد وتهود إذا صار يهوديا (قوله قعد الملائكة على أبواب المسجد) لعله المساجد وفى الخازن إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون الخ

وفيه تقوم الساعة وهو عندالله يوم المزيد وعنه عليه السلام أتانى جبريل وفى كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه إلى الآخرة يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى فى كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وعن كعب إن الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقى فتنة القبر وفى الحديث إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الأول فالأول على مراتبهم وكانت الطرقات فى أيام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين إلى الجمعة يمشون بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت فى الإسلام ترك البكور إلى الجمعة وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم وأخذ يعاتب نفسه يقول أراك رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند أبى حنيفة رضى الله عنه إلا فى مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحى إلا فى مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الأحكام ومن شروطها الإمام أو من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله إمام عادل أو جائر الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم أربع إلى الولاة الفىء والصدقات والحدود والجماعات فإن أم رجل بغير إذن الإمام أو من ولاه من قاض أو صاحب شرطة لم يجز فإن لم يمكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهى تنعقد بثلاثة سوى الإمام وعند الشافعى بأربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الأعمى عند أبى حنيفة ولا على الشيخ الذى لا يمشى إلا بقائد ❊ وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من أقرأك هذا قال أبى بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائى وقيل المراد بالسعى القصد دون العدو والسعى التصرف فى كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وعن الحسن ليس السعى على الأقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله فى موطئه أن ابن عمر سمع الإقامة وهو بالبقيع فأسرع المشى قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه (إلى ذكر الله) إلى الخطبة والصلاة ولتسمية الله الخطبة ذكراً له قال أبو حنيفة رحمه الله إن اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان أنه صعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه أحد وعند صاحبيه والشافعى لا بد من كلام يسمى خطبة (فإن قلت) كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو فى حكم ذكر الله فأما

قوله تعالى «فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع» (قال استدل بذلك على مذهب أبى حنيفة رحمه الله الخ) قال أحمد ولا دليل فيه فإن العرب تسمى الشىء باسم بعض ما يشتمل عليه كما سميت الصلاة مرة قرآنا ومرة سجوداً ومرة ركوعا لأنها مشتملة على ذلك فكذلك الخطبة لما كانت مشتملة على ذكر الله سميت به ولا يلزم أن يكون كذلك كل ما اشتملت عليه لا سيما والمسمى خطبة عند العرب لا بد وأن يزيد على القدر الذى اكتفى به أبو حنيفة قال بعض أصحاب مالك رحمه الله أقلها حمد الله والصلاة على نبيه وتحذير وتبشير وقرآن (ثم أتبع الزمخشرى) الاستدلال على مذهب أبى حنيفة بالآية بأثر عن عثمان وهو أنه صعد المنبر فقال إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه أحد انتهى كلامه) قال أحمد وساه بلا اشتباه فإن عثمان لم يصدر ذلك منه فى خطبة الجمعة وإنما كان ذلك فى ابتداء خلافته وصعوده المنبر للبيعة وكانت عادة العرب الخطب فى المهمات ألا ترى إلى قوله وستأتيكم بعد ذلك الخطب فإن ذلك يحقق أن مقالته هذه ليست بخطبة ولو كان فى الجمعة لكان تاركا للخطبة بالكلية وهى منقولة فى التاريخ أنه أرتج عليه فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عى بيانا وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال وستأتيكم الخطب ❊ عاد كلامه (قال إن قلت كيف فسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله وأجاب بأن ذكر رسول الله والصحابة والخلفاء الراشدين الخ) قال أحمد الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقد نقل عن بعض السلف أنه دعا لسلطان ظالم فقيل له أتدعو له وهو ظالم فقال إى والله أدعو له إن ما يدفع الله ببقائه أعظم مما يندفع بزواله لا سيما إذا ضمن ذلك الدعاء بصلاحه وسداده وتوفيقه والله الموفق

إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلوٰةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللّهِ وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَـٰرَةِ وَاللّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ۞

سورة المنافقون مدنية : وآياتها ١١ نزلت بعد الحج

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِذَا جَآءَكَ الْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ

ماعداذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل وإذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا أفلا يكون الخطيب الغالى فى ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الإسلام ونكد الأيام ۞ أراد الأمر بترك مايذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وإنما خص البيع من بينها لأن يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون إلى المصر من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الأسواق بهم إذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضى إلى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله الذى لاشىء أنفع منه وأربح (وذروا البيع) الذى نفعه يسير وربحه مقارب (فإن قلت) فإذا كان البيع فى هذا الوقت مأمورا بتركه محرما فهل هو فاسد (قلت) عامة العلماء على أن ذلك لايوجب فساد البيع قالوا لأن البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة فى الأرض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس إنه فاسد ۞ ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية بإكثار الذكر وأن لايلهيهم شىء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون هممهم فى جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به لاينفصلون عنه لأن فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شىء من الدنيا إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ فى الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشىء من أمور الدنيا نظراً فى هذه الآية ۞ روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبى ﷺ يخطب يوم الجمعة فقاموا إليه خشوا أن يسبقوا إليه فما بقى معه إلا يسير قيل ثمانية وأحد عشر واثنا عشر وأربعون فقال عليه السلام والذى نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادى ناراً وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات فى كل مقدم عير (فإن قلت) فإن اتفق تفرق الناس عن الإمام فى صلاة الجمعة كيف يصنع (قلت) إن بقى وحده أو مع أقل من ثلاثة فعند أبى حنيفة يستأنف الظهر إذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه إذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر إذا نفروا قبل التشهد بطلت ۞ (فإن قلت) كيف قال (اليها) وقد ذكر شيئين (قلت) تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من قرأ لهوا أو تجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة الجمعة أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها فى أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وهى إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ أرادوا بقولهم (نشهد إنك لرسول الله) شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله

﴿القول فى سورة المنافقين﴾ بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (قال إنما كذبهم لأنهم ادعوا أن شهادتهم بألسنتهم تواطئ لقلوبهم الخ) قال أحمد ومثل

(قوله إذا انتفخ النهار) أى علا وقوله تحر أى تعطش أو يشتد حرها أفاده الصحاح

يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۞ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا

عزّ وجل قالوا ذلك (والله يعلم) أن الأمر كما يدل عليه قولهم إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون فى قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطأة أو إنهم لكاذبون فيه لأنه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميته شهادة أو أراد والله يشهد إنهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم إنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (فإن قلت) أى فائدة فى قوله تعالى والله يعلم إنك لرسوله (قلت) لو قال قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم إنك لرسوله ليميط هذا الإيهام (اتخذوا أيمانهم جنة) يجوز أن يراد أن قولهم نشهد إنك لرسول الله يمين من أيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل أشهد وأشهد بالله وأعزم وأعزم بالله فى موضع أقسم وأولى وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن أشهد يمين ويجوز أن يكون وصفا المنافقين فى استجنانهم بالأيمان وقرأ الحسن البصرى إيمانهم أى ما أظهروه من الإيمان بألسنتهم ويعضده قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفى ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أى ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا (١) بسبب (أنهم آمنوا ثم كفروا) أو إلى ما وصف من حالهم فى النفاق والكذب والاستجنان بالإيمان أى ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (فطبع على قلوبهم) فجسروا على كل عظيمة (فإن قلت) المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل فى الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما أطلع عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن حمير وقولهم فى غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أى وظهر كفرهم بعد أن أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثانى آمنوا أى نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام كقوله تعالى وإذا لقوا الذين

هذا من نمطه المليح قوله قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقد كان المطابق لقوله ولكن قولوا أسلمنا أن يقال لهم لا تقولوا آمنا ولكنه لما كان موهما للنهى عن قول الإيمان عدل عنه على ما فيه من الطباق إلى ما سلم الكلام فيه من الوهم وذلك أجل وأعظم من فائدة المطابقة لا سيما فى مخاطبة هؤلاء الذين كانوا يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ألا تراهم كيف غالطوا أنفسهم متغابين وليسوا على ضعفهم متجاهلين عندما أنزل قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ۞ عاد كلامه (قال استدلال لأبى حنيفة على أن قول القائل أشهد يمين بقوله اتخذوا أيمانهم جنة ولم يصدر منهم إلا قولهم نشهد إنك لرسول الله فجعله يمينا) قال أحمد أحد القولين عند مالك رحمه الله إذا قال أشهد وأحلف وأقسم ولم ينو بالله ولا بغيره كما نقل عن أبى حنيفة أنه يمين وليس بالمشهور أما لو نوى بالله وإن لم يتلفظ فيمين بلا إشكال وليس فيما ذكره دليل على ما ذكره فإن قوله اتخذوا أيمانهم جنة غايته أن ما ذكروه يسمى يمينا وليس الخلاف فى تسميته يمينا وإنما الخلاف هل يكون يمينا منعقدة يلزم بالحنث فيها كفارة أم لا وليس كل ما يسمى حلفا أو قسما يوجب حكما ألا ترى أنه لو قال أحلف ولم يقل بالله ولا بغيره فهو من محال الخلاف فى وجوب الكفارة به وإن كان حلفا لغة باتفاق لأنه فعل مشتق منه ۞ عاد كلامه قوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا (قال فيه المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم الخ) قال أحمد ويحتمل وجها رابعا وهو أنهم آمنوا به قبل مبعثه على الصفة المذكورة فى التوراة لأنهم كانوا يسمعونها من جيرانهم اليهود ثم كفروا به بعد مبعثه وموافقة الصفة ولعل فى المنافقين يهودا وإن لم يكن فقد كان الإيمان قبل مبعثه من الفريقين اليهود وعبدة الأوثان من العرب إلى نزول قوله

تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۞ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ

آمنوا إلى قوله تعالى إنما نحن مستهزؤن والثالث أن يراد أهل الردة منهم ۞ وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن على فطبع الله ۞ كان عبدالله بن أبى رجلا جسيما صبيحافصيحا ذاق اللسان وقوم من المنافقين فى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن فكان النبى صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهيا كلهم ويسمعون إلى كلامهم (فإن قلت) مامعنى قوله (كأنهم خشب مسندة) (قلت) شبهوا فى استنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط ولأن الخشب إذا انتفع به كان فى سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به فى عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب فى رأيتهم تعجبك لرسول الله أو لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهى فى قراءة ابن عباس وعن اليزيدى أنه قال فى خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة التى دعر جوفها شبهوا بها فى نفاقهم وفساد بواطنهم (عليهم) ثانى مفعولى يحسبون أى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما فى قلوبهم من الرعب إذا نادى مناد فى العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه إيقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم مايهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الأخطل

مازلت تحسب كل شىء بعدهم ۞ خيلا تكر عليهم رجالا

يوقف على عليهم ويبتدأ (هم العدو) أى الكاملون فى العداوة لأن أعدى الأعداء العدو المداجى الذى يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى (فاحذرهم) ولا تغترر بظاهرهم ويجوز أن يكون هم العدو المفعول الثانى كما لو طرحت الضمير (فإن قلت) فحقه أن يقال هى العدو (قلت) منظور فيه إلى الخبر كما ذكر فى هذا ربى وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل أهل صيحة (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم المؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالهم (لووا رؤسهم) عطفوها وأمالوها إعراضا عن ذلك

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة كيف حكى الله تعالى عن الفريقين ما كانوا يقولونه والبينة النبى ﷺ ۞ قوله تعالى كأنهم خشب مسندة (قال فيه كانوا يجالسون رسول الله ﷺ ويستندون فى المجالس ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن الخ) قال أحمد وفيما قال اليزيدى نظر من حيث مقتضى العربية وإلا فهو متمكن المعنى ذلك أنها قرئت بضم الشين وسكونها قراءتين مستفيضتين ففيه دليل أن أصلها الضم والسكون إنما هو طارئ عليه تخفيفاً وهذا يبعد كونها جمع خشباء على وزن فعلاء لأن قياس جمعه فعل بسكون العين كحمراء وحمر ولا يطرأ الضم فلو كان كما قال لم تضم شينها والله تعالى أعلم ۞ قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو (قال المفعول الثانى عليهم تقديره واقعة عليهم الخ) قال أحمد وغلا المتنبى فى المعنى فقال : وضاقت الأرض حتى صار هاربهم ۞ إذا رأى غير شىء ظنه رجلا عاد كلامه (قال) ويوقف على قوله عليهم ويبتدأ هم العدو أى الأعداء الكاملون الخ

(قوله فصيحا ذاق اللسان) أى طلق اللسان كذا فى الصحاح (قوله التى دعر جوفها) أى فسد أفاده الصحاح (قوله العدو المداجى الذى يكاشرك) أى المدارى والكشر التبسم تبدو منه الأسنان والدوى مقصور المرض تقول دوى الرجل بالكسر مرض ودوى صدره أيضا ضغن ودوى الريح حفيفها كذا فى الصحاح (قوله تعجبا من جهلهم) لعله تعجب بل لعله تعجيب

أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ

واستكباراً قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم إزدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبدالله ابن أبى واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان باللأنصار فأعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وأنت هناك وقال ماصحبنا محمداً إلا لنلطم والله مامثلنا ومثلهم إلا كما قال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث يقال أنت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبدالله أسكت فإنما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق يارسول الله فقال إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب قال فإن كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصاريا فقال فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى أنزل عليك الكتاب ماقلت شيئاً من ذلك وإن زيداً لكاذب وهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضرون يارسول الله شيخنا وكبيرنا لاتصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم وروى أن رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله زيداً من خلفه فعرك أذنه وقال وفت أذنك ياغلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبدالله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبدالله بن عبدالله غير رسول الله اسمه وقال إن حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لاتدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأنا الأذل فلم يزل حبيساً فى يده حتى أمره رسول الله بتخليته وروى أنه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لأضربن عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً فلما بان كذب عبدالله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى أن أومن فآمنت أمرتمونى أن أزكى مالى فزكيت فما بقى إلا أن أسجد لمحمد فنزلت وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات (سواء عليهم) الاستغفار وعدمه لأنهم لايلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم أو لأن الله لايغفر لهم ۝ وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر آستغفرت إشباعا لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان لاقلبا لهمزة الوصل ألفا كما فى آلسحر وآلله (ينفضوا) يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم إذا فنيت أزوادهم وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزاودهم (ولله خزائن السموات والأرض) وبيده الأرزاق والقسم فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ولكن عبدالله وأضرابه جاهلون (لايفقهون) ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان ۝ وقرئ ليخرجن الأعز منها الأذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبى عبلة لنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل ومعناه خروج الأذل أو إخراج الأذل أو مثل الأذل (ولله العزة) الغلبة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الأخصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض

لا يعلمون * يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون *

سورة التغابن مدنية : وآياتها ١٨ نزلت بعد التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم * يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء

الصالحات وكانت فى هيئة رثة ألست على الإسلام وهو العز الذى لا ذل معه والغنى الذى لا فقر معه وعن الحسن بن على رضى الله عنهما أن رجلا قال له إن الناس يزعمون أن فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية (لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم) والتصرف فيها والسعى فى تدبير أمرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها (ولا أولادكم) وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم فى حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الأموال والأولاد وأنه أهون شىء وأدونه فى جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإيثاره عليها (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدنيا عن الدين (فأولئك هم الخاسرون) فى تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبى الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فى (مما رزقناكم) للتبعيض والمراد الإنفاق الواجب (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الإمهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض أنامله على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس رضى الله عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكى وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه أنها نزلت فى مانعى الزكاة ووالله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له أما تتقى الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرآنا يعنى أنها نزلت فى المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزك ولم يصم ولم يحج إلا سأل الرجعة وعن عكرمة أنها نزلت فى أهل القبلة (لولا أخرتنى) * وقرئ أخرتن يريد هلا أخرت موتى (إلى أجل قريب) إلى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أبى فأتصدق على الأصل وقرئ وأكن عطفا على محل فأصدق كأنه قيل إن أخرتنى أصدق وأكن ومن قرأ وأكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير وأكون على وأنا أكون عدة منه بالصلاح (ولن يؤخر الله) نفى للتأخير على وجه التأكيد الذى معناه منافاة المنفى الحكمة والمعنى أنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم بأعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم تبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله * وقرئ تعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

﴿سورة التغابن مختلف فيها وهى ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لأن الملك على الحقيقة له لأنه مبدئ كل شىء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم

قَدِيرٌ * هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ * يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

مؤمن) يعنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان وفاعل له كقوله تعالى وجعلنا فى ذريتهما والنبوة الكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله تعالى (والله بما تعملون بصير) أى عالم بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم بأصل النعم الذى هو الخلق والإيجاد عن العدم فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجمعكم عباداً شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم أمما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم وقيل هو الذى خلقكم فمنكم كافر بالخالق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (فإن قلت) نعم إن العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق فى علم الحكيم أنه إذا خلقهم لم يفعلوا إلا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه إلى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح إلا واحد وهل مثله إلا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا أما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق فى فروته كما يذمون القاتل بل إنحاؤهم باللائمة على الواهب أشد (قلت) قد علمنا أن الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب أن يكون حسنا وأن يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح فى حسنه كما لا يقدح فى حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعى الحكمة إلى خلقها (بالحق) بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم (وصوركم فأحسن صوركم) وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا وإليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط فيه (فإن قلت) كيف أحسن صورهم (قلت) جعلهم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير منكب كما قال عز وجل فى أحسن تقويم (فإن قلت) فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون (قلت) لا سماجة ثم

﴿القول فى سورة التغابن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن (قال فيه معناه فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان الخ) قال أحمد لقد ركب عمياء وخبط خبط عشواء واقتحم وعراً السالك فيه هالك والعابر فيه عاثر وإنما ينصب إلى مهاوى الأراك ويحوم حول مراتع الإشراك ويبحث ولكن على حتفه بظلفه ويتحذق وما هو إلا يتشدق ويتحقق وما هو إلا يتفسق وهب أنه أعرض عن الأدلة العقلية والنصوص النقلية المتظافرة على أن الله تعالى خالق كل شىء واطرد له فى الشاهد ما ادعاه ومن مذهبه قياس الغائب على الشاهد قد التجأ إلى الاعتراف بأن الله خالق العبد الفاعل للقبيح وأن خلق العبد الفاعل للقبيح بمثابة إعطاء السيف الباتر للرجل الفاجر وأن هذا قبيح شاهدا ولا يلزم أن يكون مثله قبيحا فى خلق الله تعالى أفلا يجوز أن يكون منطويا على حكمة استأثر الله تعالى بعلمها فما يؤمنه من دعوى أن أفعال العبد وإن استقبحها العقلاء مخلوقة لله تعالى وفى خلقها حكمة استأثر الله بعلمها وهل الفرق إذا إلا عين التحكم ونفس اتباع الهوى هذا ودون تمكنه من اتباع هذه القواعد أن يمكن من القتاد اختراط ومن الجمل أن يلج فى سم الخياط

(قوله فمنكم آت بالكفر وفاعل له) قد أول الآية بمذهب المعتزلة من أن العبد هو الخالق لفعله الاختيارى ومذهب أهل السنة أن العبد ليس له فى فعله إلا الكسب وخالقه فى الحقيقة هو الله عز وجل بدليل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون، خيرا كان أو شرا وكما أن خلق الكافر لا يستوجب الذم كما سيقول فخلق كفره لا يستوجب الذم لأنه لحكمة وإن خفيت علينا (قوله والدق فى فروته) فى الصحاح الفروة جلدة الرأس والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة اه

وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۞ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ۞ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن

ولكن الحسن كغيره من المعانى على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب مافوقها انحطاط بيناً وإضافتها إلى الموفى عليها لاتستملح وإلافهى داخلة فى حيز الحسن غير خارجة عن حده ألاترى أنك قدتعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى أملح وأعلى فى مراتب الحسن منها فينبو عن الأولى طرفك وتستثقل النظر إليها بعدافتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيآن لاغاية لهما الجمال والبيان نبه بعلمه مافى السموات والأرض ثم يعلمه مايسره العباد ويعلنونه ثم يعلمه ذوات الصدور أنّ شيئاً من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولاعازب عنه فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شىء مما يخالف رضاه وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى فى معنى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من يمزج الكفر بالخالق ويجعله من جملته والخلق أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لربهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة و (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذى ذاقوه فى الدنيا وما أعدّ لهم من العذاب فى الآخرة (بأنه) بأن الشأن والحديث (كانت تأتيهم رسلهم ۞ أبشر يهدوننا) أنكروا أن تكون الرسل بشراً ولم ينكروا أن يكون الله حجراً (واستغنى الله) أطلق ليتناول كل شىء ومن جملته إيمانهم وطاعتهم (فإن قلت) قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولى والاستغناء معاً والله تعالى لم يزل غنياً (قلت) معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك ۞ الزعم ادّعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شىء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى إلى المفعولين تعدى العلم قال ولم أزعمك عن ذاك معزلا ۞ وإن مع مافى حيزه قائم مقامهما ۞ والذين كفروا أهل مكة و (بلى) إثبات لما بعد لن وهو البعث (وذلك على الله يسير) أى لا يصرفه عنه صارف ۞ وعنى برسوله والنور محمداً صلى الله عليه وسلم والقرآن ۞ وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون ۞ (فإن قلت) بم انتصب الظرف (قلت) بقوله لتنبؤن أو بخبير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بإضمار اذكر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون ۞ التغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء وفيه تهكم بالأشقياء لأنّ نزولهم ليس بغبن وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التغابن) وقد يتغابن الناس فى غير ذلك اليوم استعظام له

۞ قوله تعالى « واستغنى الله » (قال فيه أطلقه ليتناول كل شىء ثم قال فإن قلت كان التولى فيهم الخ) قال أحمد إنما الحق أنه لم يخلق لهم إيماناً ولاقدرة عليه فكان قادراً أن يخلق لهم الإيمان والقدرة عليه وإنما حرّفها الزمخشرى إلى قاعدته

(قوله وإضافتها إلى الموفى عليها) يعنى إلى المفوق عليها من الصور (قوله فما أجهل من يمزج الكفر بالخالق) يريد أهل السنة حيث يقولون أنه تعالى هو الخالق لأعمال العباد حتى الكفر وغيره من المعاصى ولا وجه لتجهيلهم مع استنادهم إلى قوله تعالى « والله خلقكم وما تعملون »

يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۞ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

وأن تغابنه هو التغابن فى الحقيقة لاالتغابن فى أمور الدنيا وإن جلت وعظمت (صالحاً) صفة للمصدر أى عملا صالحاً (إلا بإذن الله) إلا بتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه (يهد قلبه) يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد إن ابتلى صبر وإن أعطى شكر وإن ظلم غفر ۞ وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثل سفه نفسه أى يهد فى قلبه ويجوز أن يكون المعنى أنّ الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله تعالى لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدّ قلبه بمعنى يهتد ويهدأ قلبه يطمئن ويهد ويهدأ على التخفيف (والله بكل شىء عليم) يعلم مايؤثر فيه اللطف من القلوب ممالايؤثر فيه فيمنحه ويمنعه (فإن توليتم) فلا عليه إذا توليتم لأنه لم يكتب عليه طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ ويبين فحسب (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) بعث لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على التوكل عليه والتقوى به فى أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ۞ إنّ من الأزواج أزواجا يعادين بعولتهنّ ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ومن الأولاد أولاداً يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والأذى (فاحذروهم) الضمير للعدوّ أو للأزواج والأولاد جميعا أى لما علمتم أن هؤلاء لايخلون من عدوّ فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم (وإن تعفوا) عنهم إذا طلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فإنّ الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل إنّ ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا فى الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا أن يعفوا عنهم ويردّوا إليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الأشجعى ذا أهل وولد فإذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا إليه ورققوه فكأنه هم بأذاهم فنزلت (فتنة) بلاء ومحنة لأنهم يوقعون فى الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ألا ترى إلى قوله (والله عنده أجر عظيم) وفى الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل إليهما فأخذهما ووضعهما فى حجره على المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذ فى خطبته وقيل إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل إلى الأموال والأولاد عنهما (ما استطعتم) جهدكم ووسعكم أى ابذلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما توعظون به (وأطيعوا) فيما تأمرون به وتنهون عنه (وأنفقوا) فى الوجوه التى وجبت عليكم النفقة فيها (خيراً لأنفسكم) نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيراً لأنفسكم وافعلوا ما هو

يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۞ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞

سورة الطلاق مدنية : وآياتها ١٢ نزلت بعد الإنسان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ

خيرلها وأنفع وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ۞ وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشراً أو سبعمائة إلى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه (شكور) مجاز أى يفعل بكم ما يفعل المبالغ فى الشكر من عظيم الثواب وكذلك (حليم) يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسىء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

﴿سورة الطلاق مدنية وهى إحدى عشرة أو اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ خص النبى صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبى إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت إظهاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه وإنه مدره قومه ولسانهم والذى يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده فى حكم كلهم وساداً مسد جميعهم ومعنى (إذا طلقتم النساء) إذا أردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشى إلى الصلاة والمنتظر لها فى حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة بقيت من المحرم أى مستقبلا لها وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبل عدتهن وإذا طلقت المرأة فى الطهر المتقدم للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضى

﴿القول فى سورة الطلاق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى «ياأيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» (قال فيه خص النبى صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب الخ) قال أحمد وعلى هذا الفرق جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فمن ربكما ياموسى فأفرد موسى عليه السلام بالنداء لأنه كان أجل الاثنين عليهما السلام وعمهما بالخطاب وقد تقدم فيه وجه آخر ۞ عاد كلامه (قال ومعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن الخ) قال أحمد حمل القراءتين المستفيضة والشاذة على إن وقت الطلاق هو الوقت الذى تكون العدة مستقبلة بالنسبة إليه وادعى أن ذلك معنى المستقبل فيها ونظر اللام فيها باللام فى قولك مؤرخا الليلة لليلة بقيت من المحرم وإنما يعنى أن العدة بالحيض كل ذلك تحامل لمذهب أبى حنيفة فى أن الإقراء الحيض ولا يتم له ذلك فقد استدل أصحابنا بالقراءة المستفيضة وأكدوا الدلالة بالشاذة على أن الإقراء الإطهار ووجه الاستدلال لها على ذلك أن الله تعالى جعل العدة وإن كانت فى الأصل مصدراً ظرفا للطلاق المأمور به وكثيراً ما تستعمل العرب المصادر ظرفا مثل خفوق النجم ومقدم الحاج وإذا كانت العدة ظرفا للطلاق المأمور به وزمانه هو الطهر وفاقا فالطهر عدة إذاً ونظير اللام هنا على التحقيق اللام فى قوله ياليتنى قدمت لحياتى وإنما تمنى أن لو عمل عملا فى حياته وقراءته عليه السلام فى قبل عدتهن تحقق ذلك ۞ فإن قيل الشىء جزء منه وداخل فيه وفى صفة مسح الرأس فأقبل بهما وأدبر أى مسح قبل الرأس وهو مقدمها فحينئذ قبل العدة جزء منها وهو الطهر ۞ عاد كلامه (قال والمراد أن يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه إلى آخره) قال أحمد الأمر كما نقله وضابط السنة عند مالك أن يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه واحدة وهى غير معتدة والآية تدل لمذهبه على تأويل المتقدمين جميعا أما على تأويل

(قوله وإنه مدرة قومه) فى الصحاح العرب تسمى القرية مدرة اه فالمعنى أنه بمنزلة القرية لقومه

رَبَّكُمْ لَاتُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَايَخْرُجْنَ إِلَّآ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ

عدّتهنّ وهذا أحسن الطلاق وأدخله فى السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ماروى عن إبراهيم النخعى أنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن لايطلقوا أزواجهم للسنة إلا واحدة ثم لايطلقوا غير ذلك حتى تنقضى العدّة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا فى ثلاثة أطهار وقال مالك بن أنس رضى الله عنه لاأعرف طلاق السنة إلا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا مازاد على الواحدة فى طهر واحد فأما مفرقا فى الأطهار فلا لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهى حائض ماهكذا أمرك الله إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروى أنه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها إن شاء فتلك العدّة التى أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعى رضى الله عنه لابأس بإرسال الثلاث وقال لاأعرف فى عدد الطلاق سنة ولابدعة وهو مباح . فمالك يراعى فى طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعى التفريق والوقت والشافعى يراعى الوقت وحده (فإن قلت) هل يقع الطلاق المخالف للسنة (قلت) نعم وهو آثم لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّ رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم وفى حديث ابن عمر أنه قال يارسول الله أرأيت لوطلقتها ثلاثا فقال له إذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضى الله عنه أنه كان لايؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا إلا أوجعه ضربا وأجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أنّ من خالف السنة فى الطلاق فأوقعه فى حيض أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف (فإن قلت) كيف تطلق للسنة التى لاتحيض لصغر أو كبر أو حمل وغير المدخول بها (قلت) الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند أبى حنيفة وأبى يوسف يفرق عليهن الثلاث فى الأشهر وخالفهما محمد وزفر فى الحامل فقالا لاتطلق للسنة إلا واحدة وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة إلا واحدة ولا يراعى الوقت (فإن قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهة (فإن قلت) قوله إذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الأقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صحّ تخصيصه بذوات الأقراء المدخول بهن (قلت) لاعموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للإناث من الإنس وهذه الجنسية معنى قائم فى كلهن وفى بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل «فطلقوهنّ لعدّتهنّ» علم أنه أطلق على بعضهن وهنّ المدخول بهن من المعتدات بالحيض (وأحصوا العدّة) واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل لانقصان فيهنّ (ولا تخرجوهنّ) حتى تنقضى عدّتهنّ (من بيوتهنّ) من مساكنهنّ التى يسكنها قبل العدّة وهى بيوت الأزواج وأضيفت إليهنّ لاختصاصها بهنّ من حيث السكنى (فإن قلت) مامعنى الجمع بين إخراجهم أو خروجهن (قلت) معنى الإخراج أن لايخرجهنّ البعولة غضبا عليهنّ وكراهة

الزمخشرى وتفسيره المقيد بالاستقبال فلأن الطلاق المأمور به أى المأذون فيه فى الآية مقيد بوقت تكون العدّة مستقبلة بالنسبة اليه وهذا يأبى وقوع الطلاق فى أثناء العدة الماضى بعضها وأما على تأويلنا فلأنه مقيد بزمان يكون أولا للعدّة وقبلا لها وهذا يأبى من وقوعه مرادفا فى الطهر الثانى والثالث غير أن البدعة عند مالك تتفاوت فلا جرم قال إن طلقها فى الحيض أجبر على الرجعة فإن أبى ارتجع عليه الحاكم وإن طلقها فى طهر مسها فيه أو أردف الطلاق لم يجبره ◊ قوله تعالى وأحصوا العدّة واتقوا الله ربكم لاتخرجوهنّ من بيوتهنّ ولايخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة (قال فيه معناه أكملوا العدّة أقراء ثلاثة مستوفاة) قال أحمد وقوله واتقوا الله ربكم توطئة لقوله لاتخرجوهنّ من

(قوله بين إخراجهم أو خروجهن) لعله وخروجهن (قوله قلت معنى الإخراج) الأولى معنى الجمع بينهما وإلا فالأولى فيما يأتى ومعنى الخروج أن لايخرجن بأنفسهن

اللّٰه فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل اللّٰه يحدث بعد ذلك أمرا * فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة للّٰه ذلكم يوعظ به من كان يؤمن باللّٰه واليوم الآخر ومن يتق اللّٰه يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على اللّٰه فهو حسبه إن اللّٰه بالغ

لمساكنتهن أو لحاجة لهم إلى المساكن وأن لا يأذنوا لهن فى الخروج إذا طلبن ذلك إيذانا بأن إذنهم لا أثر له فى رفع الحظر ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ذلك (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هى الزنا يعنى إلا أن يزنين فيخرجن لإقامة الحد عليهن وقيل إلا أن يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقها فى السكنى وقيل إلا أن يبذون فيحل إخراجهن لبذائهن وتوكده قراءة أبى إلا أن يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة فى نفسه * الأمر الذى يحدثه اللّٰه أن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون (فإذا بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارفنه فأنتم بالخيار إن شئتم فالرجعة والإمساك بالمعروف والإحسان وإن شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو أن يراجعها فى آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها (وأشهدوا) يعنى عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبى حنيفة كقوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب إليه فى الفرقة وقيل فائدة الإشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم فى إمساكها ولئلا يموت أحدهما فيدعى الباقى ثبوت الزوجية ليرث (منكم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (للّٰه) لوجهه خالصا وذلك أن تقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى «كونوا قوامين بالقسط شهداء للّٰه ولو على أنفسكم» أى (ذلكم) الحث على إقامة الشهادة لوجه اللّٰه ولأجل القيام بالقسط (يوعظ به * ومن يتق اللّٰه) يجوز أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من إجراء أمر الطلاق على السنة وطريقة الأحسن والأبعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق اللّٰه فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد (يجعل) اللّٰه (له مخرجا) مما فى شأن الأزواج من الغموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص (ويرزقه) من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه إن أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم أنه سئل عمن طلق ثلاثا أو ألفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال لم تتق اللّٰه فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة إثم فى عنقك ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى ومن يتق اللّٰه يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه السلام إنى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق اللّٰه فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن عوف بن مالك الأشجعى أسر المشركون ابناله يسمى سالما فأتى رسول اللّٰه فقال أسر ابنى وشكا إليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد إلا مد فاتق اللّٰه واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا باللّٰه ففعل فبينا هو فى بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية (بالغ أمره) أى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ

بيوتهن حتى كأنه نهى عن الإخراج مرتين مندرجا فى العموم ومفردا بالخصوص وقد تقدمت أمثاله * قوله تعالى «ومن يتوكل على اللّٰه فهو حسبه إن اللّٰه بالغ أمره» (قال فيه قوله بالغ أمره بيان لوجوب التوكل على اللّٰه وتفويض

(قوله وقيل إلا أن يبذون) فى الصحاح البذاءة بالمد الفحش تقول بذوت على القوم وأبذيت وقد بذو الرجل
(قوله ويكون ومن يتق اللّٰه فطلق للسنة) لعله ويكون المعنى ومن الخ كما فى النسفى

أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا ۞ واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ۞ ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ۞ أسكنوهن من حيث سكنتم من

أمره بالإضافة وبالغ أمره بالرفع أى نافذ أمره وقرأ المفضل بالغا أمره على أن قوله (قد جعل الله) خبر إن وبالغا حال (قدرا) تقديرا وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الأمر إليه لأنه إذا علم أن كل شىء من الرزق ونحوه لا يكون إلا بتقديره وتوقيته لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكل ۞ روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائى لا يحضن فنزلت فمعنى (إن ارتبتم) إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل إن ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين أهو دم حيض أو استحاضة (فعدتهن ثلاثة أشهر) وإذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك (واللائى لم يحضن) هن الصغائر المعنى فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف لدلالة المذكور عليه ۞ اللفظ مطلق فى أولات الأحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وأبى وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن على وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها أبعد الأجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته أن سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة يعنى أن هذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروت أم سلمة أن سبيعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فأنكحى (يجعل له من أمره يسرا) ييسر له من أمره ويحلل له من عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل بما أنزل الله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الإسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وإيتاء أجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والأجر العظيم (أسكنوهن) وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل أسكنوهن (فإن قلت) من فى (من حيث سكنتم) ما هى (قلت) هى من التبعيضية مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة إن لم يكن إلا بيت واحد فأسكنها فى بعض جوانبه (فإن قلت) فقوله (من وجدكم)

الأمر إليه الخ) قال أحمد ليس بعشك فادرجى إبراء القدرى وأين التسليم للقدر وليس هذا دينه ولا معتقده من تقسيم الحوادث ثلاثة أقسام فمنها ما يريد الله تعالى وجوده وهو المأمورات ولا يقع أكثر مراده منها ومنها ما يريد عدمه وهو المنهيات فيوجد أكثرها على خلاف مراده ومنها ما لا يريد عدمه ولا وجوده فإن وجد فبغير إرادته عز وجل وإن عدم فكذلك فيتحصل من هذا الهذيان الذى لا يتصور أن الكائنات إنما تتبع إرادة الخالق لأنها لا تقع إلا بها فإن وافقت إرادة الله تعالى فليس وقوعها تابعا لها لأنها وقعت بدونها وإن خالفت إرادة الله تعالى لم يكن لمخالفتها للإرادة الربانية تأثير فى منع وقوعها فمن يتوغل فى أدغال هذا الضلال كيف له بالتوكل الذى يتوقف على اعتقاد أن الكائنات جميعها إنما تتوقف على إرادة الله عز وجل فمهما أراده وقع ومهما لم يرده لم يقع شاء العبد أو أبى فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والعبد مجرى لحدوث الكائنات الواقعة بقدرة الله تعالى وإرادته لا غير لاراد لأمره ولا معقب لحكمه فما القدرى من هذا المقام الشريف إلا على مراحل لا يقربه إليها إلا راحلة الإنصاف وزاد التقوى ودليل التوفيق والله حسبنا ونعم الوكيل ۞ قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم إلى قوله وإن كن أولات حمل الآية

(قوله مبعضها محذوف معناه) قد يقال مبعضها هو مدخولها وهو حيث سكنتم بمعنى مكان سكناهم فلا حذف إلا أن يراد بمبعضها البعض المدلول عليه بها (قوله فإن قلت فقوله من وجدكم) لعل عقبه سقطا تقديره ما موقعه

وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ * لِيُنفِقْ

(قلت) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى ليس للمبتوتة إلا السكنى ولانفقة لها وعن الحسن وحماد لانفقة لها ولاسكنى لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها أبت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسكنى لك ولانفقة وعن عمر رضى الله عنه لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها نسيت أوشبه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولاتضاروهن) ولا تستعملوا معهن الضرار (لتضيقوا عليهن) فى المسكن ببعض الاسباب من إنزال من لايوافقهن أويشغل مكانهن أوغير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج وقيل هو أن يراجعها إذا بقى من عدتها يومان ليضيق عليها أمرها وقيل هو أن يلجئها إلى أن تفتدى منه (فإن قلت) فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط فى قوله (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (قلت) فائدته أن مدة الحمل ربما طالت فظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم (فإن قلت) فما تقول فى الحامل المتوفى عنها (قلت) مختلف فيها فأكثرهم على أنه لانفقة لها لوقوع الإجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أوولد صغير لايجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن على وعبد الله وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها (فإن أرضعن لكم) يعنى هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدا من غيرهن أومنهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فآتوهن أجورهن) حكمهن فى ذلك حكم الأظآر ولايجوز عند أبى حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم الاستئجار إذا كان الولد منهن مالم يبن ويجوز عند الشافعى * الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا إذا أمر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والأمهات (بمعروف) بجميل وهو المسامحة وأن لايماكس الأب ولاتعاسر الأم لأنه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفى وجوب الاشفاق عليه (وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) فستوجد ولاتعوز مرضعة غير الأم ترضعه وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وأنت ملوم وقوله له أى للأب أى سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولده إن عاسرته أمه (لينفق) كل واحد من الموسر والمعسر مابلغه وسعه

(قال أحمد) لايخفى على المتأمل لهذه الآى أن المبتوتة غير الحامل لانفقة لها لأن الآى سيقت لبيان الواجب فأوجب السكنى لكل معتدة تقدم ذكرها ولم يوجب سواه ثم استثنى الحوامل فخصهن بإيجاب النفقة لهن حتى يضعن حملهن وليس بعد هذا البيان بيان والقول بعد ذلك بوجوب النفقة لكل معتدة مبتوتة حاملا أوغير حامل لايخفى منافرته لنظم الآية والزمخشرى نصر مذهب أبى حنيفة فقال فائدة تخصيص الحوامل بالذكر أن الحمل ربما طال أمده فيتوهم متوهم أن النفقة لاتجب بطوله فخصت بالذكر تنبيها على قطع هذا الوهم وغرض الزمخشرى بذلك أن يحمل التخصيص على هذه الفائدة كيلا يكون له مفهوم فى إسقاط النفقة لغير الحوامل لأن أباحنيفة يسوى بين الجميع فى وجوب النفقة ▪ عاد كلامه (قال وفى قوله وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى معاتبة للأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة الخ) قال أحمد وخص الأم بالمعاتبة لأن المبذول من جهتها هو لبنها لولدها وهو غير متمول ولامضنون به فى العرف وخصوصا فى الأم على الولد ولا كذلك المبذول من جهة الأب فإنه المال المضنون به عادة فالأم إذاً أجدى باللوم وأحق بالعتب والله أعلم

(قوله أن زوجها أبت طلاقها) لعله بت كما فى النسفى (قوله فى ذلك حكم الأظار) الظئر المرضع لولد غيرها والجمع ظؤار بالضم وظؤور وأظآر كما فى الصحاح (قوله وفى وجوب الإشفاق) كذا عبارة النسفى

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا

يريد ما أمر به من الإنفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ ليفنق بالنصب أى شرعنا ذلك لينفق ▪ وقرأ ابن أبى عبلة قدر (سيجعل الله) موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو لفقراء الأزواج إن أنفقوا ماقدروا عليه ولم يقصروا (عتت عن أمر ربها) أعرضت عنه على وجه العتو والعناد (حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضى كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى فى الحقيقة وماهو كائن فكأن قد وقوله (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولى الألباب) من المؤمنين لطفا فى تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم فى الدنيا وإثباتها فى صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب فى العاجل وأن يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لكأين (رسولا) هو جبريل صلوات الله عليه أبدل من ذكرا لأنه وصف بتلاوة آيات الله فكان إنزاله فى معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه أو أريد بالذكر الشرف من قوله وإنه لذكر لك ولقومك فأبدل منه كأنه فى نفسه شرف إما لأنه شرف للمنزل عليه وإما لأنه ذو مجد وشرف عند الله كقوله تعالى عند ذى العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر أو أريد ذا ذكر أى ملكا مذكورا فى السموات وفى الأمم كلها أو دل قوله أنزل الله إليكم ذكرا على أرسل فكأنه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكرا فى رسولا إعمال المصدر فى المفاعيل أى أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول ▪ أنزل (ليخرج الذين آمنوا) بعد إنزاله أى ليحصل لهم ماهم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح لأنهم كانوا وقت إنزاله غير مؤمنين وإنما آمنوا بعد الإنزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون ▪ قرئ يدخله بالياء والنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجيب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذى خلق) مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض قيل مافى القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات (يتنزل الأمر بينهن) أى يجرى أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة فى كل سماء وفى كل أرض من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو مايدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الأمر وعن ابن عباس أن نافع

قوله تعالى قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا (ذكر فيه ستة أوجه إبدال الرسول من الذكر لأن إنزاله فى معنى إنزال الذكر الخ) قال أحمد وعلى هذين الوجهين الأخيرين يكون مفعولا إما بالفعل المحذوف أو بالمصدر وعلى الأربعة المتقدمة بدلا والله سبحانه وتعالى أعلم

أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ٭

سورة التحريم مدنية : وآياتها ١٢ نزلت بعد الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٭ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٭ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٭ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ

ابن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملائكة أو جن (لتعلموا) قرئ بالتاء والياء . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿سورة التحريم مدنية وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم وهى ثنتا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية فى يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى علىّ وقد حرمت مارية على نفسى وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدى أمر أمتى فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها فى يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعاً وعشرين ليلة فى بيت مارية وروى أن عمر قال لها لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك فى الجنة وروى أنه شرب عسلا فى بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم العسل فمعناه (لم تحرم ما أحلّ الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تبتغى) إما تفسير لتحرم أو حال أو استئناف وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحلّ الله لأن الله عزّ وجل إنما أحلّ ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها فى إحلاله فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله غفور) قد غفر لك ما زللت فيه (رحيم) قد رحمك فلم يؤاخذك به (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم)

﴿القول فى سـورة التحريم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك (نقل فى سبب نزولها أنه عليه السلام خلا بمارية فى يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمى على وقد حرمت مارية على نفسى الخ) قال أحمد ما أطلقه الزمخشرى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم تقول وافتراء والنبى صلى الله عليه وسلم منه براء وذلك أن تحريم ما أحله الله على وجهين اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه فهذا بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله عزّ وجل وكلاهما محظور لا يصدر من المتسمين بسمة الإيمان وإن صدر سلب المؤمن حكم الإيمان واسمه ٭ الثانى الامتناع مما أحله عز وجل وحمل التحريم بمجرده صحيح لقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل أى منعناه لا غير وقد يكون مؤكداً باليمين مع اعتقاد حله وهذا مباح صرف حلال محض ولو كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالت حقيقة الحال بلا إشكال فإذا علمت بون ما بين القسمين فعلى القسم الثانى تحمل الآية والتفسير الصحيح يعضده فإن النبىّ صلى الله عليه وسلم حلف بالله لا أقرب مارية ولما نزلت الآية كفر عن يمينه ويدل عليه قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم وقال مالك فى المدونة عن زيد بن أسلم إنما كفر النبى ﷺ فى تحريمه أم ولده لأنه حلف أن لا يقربها ومثله عن الشعبى وهذا المقدار مباح ليس فى ارتكابه جناح وإنما قيل له لم تحرم ما أحل الله لك رفقاً به وشفقة عليه وتنويهاً لقدره ولمنصبه ﷺ أن يراعى مرضات أزواجه بما يشق عليه جرياً على ما ألف من لطف الله تعالى بنبيه ورفعه عن أن يحرج بسبب أحد من البشر الذين هم أتباعه ومن أجله خلقوا ليظهر الله كمال نبوته بظهور نقصانهم عنه والزمخشرى قطعاً لم يحمل التحريم على هذا الوجه لأنه جعل زلة فيلزمه أن يحمله على المحمل الأول ومعاذ الله وحاش لله وأن آحاد المؤمنين يحاشى عن أن يعتقد تحريم ما أحل الله له فكيف لا يربأ بمنصب النبى عليه السلام عما يرتفع عنه

حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ

فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء فى أيمانكم من قولك حلل فلان فى يمينه إذا استثنى فيها ومنه حلا أبيت اللعن بمعنى استثن فى يمينك إذا أطلقها وذلك أن يقول إن شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثانى قد شرع الله لكم تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم وقول ذى الرمة قليلا كتحليل الألى (فإن قلت) ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فأبو حنيفة يراه يمينا فى كل شىء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فإذا حرم طعاما فقد حلف على أكله أو أمة فعلى وطئها أو زوجة فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له نية وإن نوى الظهار فظهار وإن نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك إن نوى ثنتين وإن نوى ثلاثا فكما نوى وإن قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين فى القضاء بإبطال الإيلاء وإن قال كل حلال على حرام فعلى الطعام والشراب إذا لم ينو وإلا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعى يمينا ولكن سببا فى الكفارة فى النساء وحدهن وإن نوى الطلاق فهو رجعى عنده وعن أبى بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضى الله عنهم أن الحرام يمين وعن عمر إذا نوى الطلاق فرجعى وعن على رضى الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما أبالى أحرمتها أم قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبى قال ليس بشىء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم يحرمه الله تعالى فليس لأحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أحله الله هو حرام على وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله عليه السلام والله لا أقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما أحل الله لك أى لم تمتنع منه بسبب اليمين يعنى أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أى منعناه منها وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فإن قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك (قلت) عن الحسن أنه لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة فى تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العليم) بما يصلحكم فيشرعه لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث الذى أسر إليها حديث مارية وإمامة الشيخين (نبأت به) أفشته إلى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) وأطلع النبى عليه السلام (عليه) على الحديث أى على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبى صلى الله عليه وسلم من الظهور (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه أى جازى عليه من قولك للمسىء لأعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم وهو كثير فى القرآن وكان جزاؤه تطليقه إياها وقيل المعرف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك اكتمى على قالت والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها أباها (فإن قلت) هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه (قلت) ليس الغرض بيان من المذاع إليه ومن المعروف وإنما هو ذكر جناية حفصة فى وجود الإنباء به وإفشائه من قبلها وأن رسول الله

منصب عامة الأمة وما هذه من الزمخشرى إلا جراءة على الله ورسوله وإطلاق القول من غير تحرير وإبراز الرأى الفاسد بلا تخمير نعوذ بالله من ذلك وهو المسئول أن يجعل وسيلتنا إليه تعظيما لنبينا صلوات الله عليه وأن يجنبنا خطوات الشيطان ويقيلنا من عثرات اللسان آمين ❊ قوله تعالى فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض (قال فيه إن قلت هلا قيل فلما نبأت به بعضهن

(قوله ومنه حلا أبيت اللعن) فى الصحاح يقال حلا أى استثنى ويا حالف اذكر حلا وهو بالكسر أفاده الصحاح أيضا (قوله كتحليل الألى) فى الصحاح الإلية اليمين على فعيلة وكذلك الألوة والألوة والألوة فأما الألوة بالتشديد فهو العود الذى يتبخر به اه فالألى فى كلام ذى الرمة جمع الألوة بالتخفيف كالمدية والمدى والخطوة والخطى

نَبَّأَنِىَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۞ إِن تَتُوبَآ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۞ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۞ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ

صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الإعلام ببعضه وهو حديث الإمامة ألا ترى أنه لما كان المقصود فى قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا) ذكر المنبأ كيف أتى بضميره (إن تتوبا) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ فى معاتبتهما وعن ابن عباس لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالإداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجباً يا ابن عباس كأنه كره ماسألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما مايوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب مايحبه وكراهة مايكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت (وإن تظاهرا) وإن تعاونا (عليه) بما يسوءه من الإفراط فى الغيرة وإفشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعلم المظاهر من الله مولاه أى وليه وناصره وزيادة هو إيذان بأن نصرته عزيمة من عزائمه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفرداً له من بين الملائكة تعظيما له وإظهاراً لمكانته عنده (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين يعنى كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الأنبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فإن قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قلت) هو واحد أريد به الجمع كقولك لايفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لايفعله من صلح منهم ومثله قولك كنت فى السامر والحاضر ويجوز أن يكون أصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لأن لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت أشياء فى المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم (بعد ذلك) بعد نصرة الله وناموسه وصالحى المؤمنين (ظهير) فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه (فإن قلت) قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله تعالى أعظم وأعظم (قلت) مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله فكأنه فضل نصرته تعالى بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته تعالى لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا ۞ قرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات (سائحات) صائمات وقرئ سيحات وهى أبلغ وقيل للصائم سائح لأن السائح لازاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد مايطعمه فشبه به الصائم فى إمساكه إلى أن يجىء وقت إفطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن فى هذه الأمة سياحة إلا الهجرة (فإن قلت) كيف تكون المبدلات خيراً منهن ولم تكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين (قلت) إذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضاه خيراً منهن وقد عرض بذلك فى قوله قانتات لأن القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة رسوله (فإن قلت) لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار (قلت) لأنهما صفتان متنافيتان

وعرفها بعضه وأجاب بأنه ليس الغرض بيان من المذاع إليه ومن المعروف الخ ۞ قوله تعالى إن تتوبا إلى الله إلى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير (قال فيه جاء على طريقة الالتفات ليكون أبلغ فى معاتبتهما الخ ۞ قوله تعالى عسى ربه إن طلقكن الآية (قال فيه إن قلت لم أخليت هذه الصفات من العاطف الخ) قال أحمد وقد ذكر لى الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله أن القاضى الفاضل

(قوله لفضلهم على جميع خلقه) مذهب المعتزلة تفضيل الملك على البشر وأهل السنة على تفضيل بعض البشر على الملائكة

(قوله نساء خير من أمهات المؤمنين) لعله خيرا

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۞ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ

لا يجتمعن فيهما اجتماعهن فى سائر الصفات فلم يكن بد من الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات (وأهليكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم وفى الحديث رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه فى الجنة وقيل إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقرئ وأهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل (فإن قلت) أليس التقدير قوا أنفسكم وليق أهلوكم أنفسهم (قلت) لا ولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وأنفسكم واقع بعده فكأنه قيل قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب (نارا وقودها الناس والحجارة) نوعا من النار لا يتقد إلا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى حجارة الكبريت وهى أشد الأشياء حرا إذا أوقد عليها وقرئ وقودها بالضم أى ذو وقودها (عليها) يلى أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) يعنى الزبانية التسعة عشر وأعوانهم (غلاظ شداد) فى أجرامهم غلظة وشدة أى جفاء وقوة أو فى أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة فى تنفيذ أوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه (ما أمرهم) فى محل النصب على البدل أى لا يعصون ما أمر الله أى أمره كقوله أفعصيت أمرى أو لا يعصونه فيما أمرهم (فإن قلت) أليست الجملتان فى معنى واحد (قلت) لا فإن معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه (فإن قلت) قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحى بهذا بعينه فى قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفساق وإن كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فإنهم مساكنون الكفار فى دار واحد فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على الدخول فى الإسلام وأن يكون خطابا للذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله تعالى على أثره (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) أى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم أو لأنه

عبد الرحيم البيسانى الكاتب رحمه الله كان يعتقد أن الواو فى الآية هى الواو التى سماها بعض ضعفة النحاة واو الثمانية لأنها ذكرت مع الصفة الثامنة فكان الفاضل يتبجح باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة المشهورة صلة أحدها التى فى الصفة الثامنة من قوله التائبون العابدون عند قوله والناهون عن المنكر والثانية فى قوله وثامنهم كلبهم والثالثة فى قوله وفتحت أبوابها قال الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب ولم يزل الفاضل يستحسن ذلك من نفسه إلى أن ذكره يوما بحضرة أبى الجود النحوى المقرى فبين له أنه واهم فى عدها من ذلك القبيل وأحال البيان على المعنى الذى ذكره الزمخشرى من دعاء الضرورة إلى الإتيان بها ههنا لامتناع اجتماع الصفتين فى موصوف واحد وواو الثمانية إن ثبتت فإنما ترد بحيث لا حاجة إليها إلا للإشعار بتمام نهاية العدد الذى هو السبعة فأنصفه الفاضل رحمه الله واستحسن ذلك منه وقال أرشدتنا يا أبا الجود ۞ عاد كلامه (قال فى قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قرئ وأهلوكم. قال أحمد ولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وأنفسكم واقع بعده كأنه قال قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم ولكن لما اجتمع ضمير المخاطب والغائبين غلب ضمير الخطاب على ضمير الغيبة (ثم قال فإن قلت قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أليس الجملتان فى معنى واحد وأجاب بأن معنى الأولى أنهم يلتزمون الأوامر ولا يأتونها الخ) قال أحمد جوابه الأول مفرع على قاعدته الفاسدة فى اعتقاد خلود الفساق فى جهنم ولعله إنما أورد السؤال ليتكلف عنه بجواب ينفس عما فى نفسه مما لا يطيق كتمانه من هذا الباطل نعوذ بالله منه وإلا فالسؤال غير وارد فإنه لا يمتنع أن المؤمن يحذر من عذاب الكافر أن يناله على الإيمان كقوله فى آل عمران خطابا للمؤمنين واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

(قوله لا يجتمعن فيهما اجتماعهن) لعل فيه قلبا والأصل لا يجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات فيهن

تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞

لا ينفعكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازى والنصح صفة التائبين وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيآت وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الاغتمام لارتكابها عازمين على أنهم لايعودون فى قبيح من القبائح إلى أن يعود اللبن فى الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن على رضى الله تعالى عنه أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إنى أستغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لاتعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصى وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب أن لايعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله أمام عينك ويستعد لمنتظرك وقيل توبة لايتاب منها وعن السدى لاتصح التوبة إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خلك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح إذا خلص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أى تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل على مقتضياتها وقرأ زيد بن على توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور أى ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له (عسى ربكم) إطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ماجرت به عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثانى أن يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذى يدل على المعنى الأول وأنه فى معنى البت قراءة ابن أبى عبلة ويدخلكم بالجزم عطفاً على محل عسى أن يكفر كأنه قيل توبوا يوجب لكم تكفير سيآتكم ويدخلكم (يوم لايخزى الله) نصب بيدخلكم ولا يخزى تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق واستحماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم (يسعى نورهم) على الصراط (أتمم لنا نورنا) قال ابن عباس يقولون ذلك إذا طفىء نور المنافقين إشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله كقوله تعالى واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ أقدامهم لأن النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلا وقيل السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فأولئك الذين يقولون ربنا أتمم لنا نورنا (فإن قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتى آمنا يوم القيامة لاخوف عليهم لايحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب (قلت) أما الإشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وإن كانوا معتقدين الأمن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ماهو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالاحتجاج ▪ واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين لإقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل

(قوله وترم خلك) فى الصحاح الخل الثوب البالى وعبارة النسفى خللك وفى الصحاح الخلل بالتحريك الفرجة بين الشيئين وفساد فى الأمر (قوله الفزع الأكبر أو كيف) لعله وكيف

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۞ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ

بإفشاء أسرارهم ۞ مثل الله عز وجل حال الكفار فى أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد وإن كان المؤمن الذى يتصل به الكافر نبياً من أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط ومثل حال المؤمنين فى أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئاً من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفاراً وفى طى هذين التمثيلين تعريض بأمى المؤمنين المذكورتين فى أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما فى التمثيل من ذكر الكفر ونحوه فى التغليظ قوله تعالى ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين وأشار إلى أن من حقهما أن تكونا فى الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه فى كل باب بالغة من اللطف والخفاء حداً يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره ۞ (فإن قلت) ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح فى الإنسان كائناً من كان وأنه وحده هو الذى يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهما عبدان لم يكونا إلا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهاراً وإبانة لأن عبداً من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب الرجحان عنده (فإن قلت) ما كانت خيانتهما (قلت) نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه إنه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لأنه سمج فى الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما بغت امرأة نبى قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هى عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الإفك فعذبها فرعون . عن أبى هريرة أن فرعون وتد امرأته بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وأضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل أمر بأن تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقى بروحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله أكرم نجاة فرفعها إلى الجنة فهى تأكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة أريت بيتها فى الجنة يبنى وقيل إنه من درة وقيل كانت تعذب فى الشمس فتظلها الملائكة (فإن قلت) ما معنى الجمع بين عندك وفى الجنة (قلت) طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه ثم بينت مكان القرب

۞ عاد كلامه فى قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا الآية (قال فيه) مثل الله حال الكفار فى أنهم يعاقبون على كفرهم أغلظ عقاب

(قوله حال الكفار فى أنهم يعاقبون على كفرهم) أى الذين بينهم وبين المؤمنين علاقة وقوله مثلهم أى من لا علاقة بينهم وبين المؤمنين (قوله على التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لعله من التظاهر كعبارة النسفى

عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ ۞

بقولها فى الجنة أو أرادت ارتفاع الدرجة فى الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التى هى أقرب إلى العرش وهى جنات المأوى فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها عندك (من فرعون وعمله) من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الأصنام والظلم والتعذيب بغير جرم (ونجنى من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على أنّ الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (فيه) فى الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ فى سورة الأنبياء والضمير للجملة وقدمر لى فى هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير أنّ الفرج هو جيب الدرع ومعنى أحصنته منعته جبريل وأنه جمع فى التمثيل بين التى لها زوج والتى لا زوج لها تسلية للأرامل وتطييبا لأنفسهن (وصدّقت) قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعنى وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه (فإن قلت) فما كلمات الله وكتبه (قلت) يجوز أن يراد بكلماته صحفه التى أنزلها على إدريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الأربعة وأن يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه فى اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه أى بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الإنجيل (فإن قلت) لم قيل (من القانتين) على التذكير (قلت) لأنّ القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على إناثه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين لأنها من أعقاب هرون أخى موسى صلوات الله عليهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وأما ماروى أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة تعنى مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضالها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة فحديث أثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى الله تعالى جماعة من الكفار بأسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم فى التمثيل للمؤمنين وأبى الله إلا أن يجعل للمصنوع أمارة تنم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم وأسلم من ذلك . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

وأشدّه من غير إبقاء الخ ۞ قوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه (قال فيه يجوز أن يراد بالكلمات الصحف التى أنزلها الله تعالى على إدريس وغيره سماها كلمات لقصرها الخ) قال أحمد هو يعتقد حدوث كلام الله ويجحد الكلام القديم فلا جرم أن كلامه لا يعدو الإشعار بأنّ كلمات الله متناهية لأنه فى الوجه الأول جعلها مجموعة جمع قلة لقصرها وفى الثانى حصرها بقوله جميع وأين وصفه لها بالقصر والحصر من الآيتين التوأمتين اللتين إحداهما قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى والأخرى قوله ولو أنّ مافى الأرض من شجرة أقلام الآية وما هو فى الحقيقة إلا غير مؤمن بكلمات الله تعالى فالحق أنّ كلام الله تعالى صفة من صفات كماله أزلية أبدية غير متناهية فهكذا آمنت امرأة فرعون المتلو ثناؤها فى كتاب الله العزيز ثبتنا الله على الإيمان ووقانا الخذلان والله المستعان ۞ عاد كلامه (قال) وامرأة فرعون اسمها آسية بنت مزاحم وما نقل فى الحديث أنّ عائشة قالت يارسول الله لم سمى الله المؤمنة ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها الخ

(قوله وبكتبه الكتب الأربعة) لعلها علمت بالإنجيل والقرآن نزولهما

سورة الملك مكية : وآياتها ٣٠ نزلت بعد الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن

﴿سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية

وتسمى الواقية والمنجية لأنها تقى وتنجى قارئها من عذاب القبر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (تبارك) تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين (الذى بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل) مالم يوجد مما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه * والحياة ما يصح بوجوده الإحساس وقيل ما يوجب كون الشىء حيا وهو الذى يصح منه أن يعلم ويقدر * والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح وإعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون (ليبلوكم) ويسمى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهى الخبرة استعارة من فعل المختبر ونحوه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم * (فإن قلت) من أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملا) بفعل البلوى (قلت) من حيث أنه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملا وإذا قلت علمته أزيد أحسن عملا أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثانى من مفعوليه كما تقول علمته هو أحسن عملا (فإن قلت) أتسمى هذا تعليقا (قلت) لا إنما التعليق أن توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت أيهما عمرو وعلمت أزيد منطلق ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا فى قولك علمت أزيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا أحسن عملا قيل أخلصه وأصوبه لأنه إذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك إذا كان صوابا غير خالص فالخالص أن يكون لوجه الله تعالى والصواب أن يكون على السنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله يعنى أيكم أتم عقلا عن الله وفهما لأغراضه والمراد أنه أعطاكم الحياة التى تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح لأن وراءه البعث والجزاء الذى لابد منه وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم (وهو العزيز) الغالب الذى لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الإساءة (طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل إذا خصفها طبقا

﴿القول فى سورة الملك﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذى خلق الموت والحياة (قال أى ما يوجب كون الشىء حيا أو ما يصح بوجوده الإحساس والموت عدم ذلك الخ) قال أحمد أخطأ فى تفسير الموت ديدنه المعروف أن يفسر ويتبع التفسير آراء القدرية ومنها قطع الله ذكرها أن الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد أهل السنة أنه أمر وجودى يضاد الحياة وكيف يكون العدم بهذه المثابة ولو كان العدم مخلوقا حادثا وعدم الحوادث مقرر أزلا للزم قطع الحوادث أزلا وذلك أبشم من القول بقدم العالم فانظر إلى هذا الهوى أين مؤداه وكيف أهوى بصاحبه فأرداه نعوذ بالله من الزلل والخطل عاد كلامه قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا (قال فيه أين تعلق قوله أيكم أحسن عملا بفعل البلوى وأجاب بأن معناه ليعلمكم أيكم أحسن عملا لأن البلوى تتضمن العلم الخ) قال أحمد التعليق عن أحد المفعولين مختلف فيه بين النحاة والأصح ما أجازه وهو فى هذا الفن يمشى وفيه يدرج ويدرى كيف يدخل فيه ويخرج * قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك

تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۞ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۞
وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۞ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا

على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقا (من تفاوت) وقرئ من تفوت ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته أى من اختلاف واضطراب من الخلقة ولا تناقض إنما هى مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشىء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفى نقيضه متناصف (فإن قلت) كيف موقع هذه الجملة مما قبلها (قلت) هى صفة مشايعة لقوله طباقا وأصلها ماترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بباهر قدرته هو الذى يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب فى ماترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسبيب أخبره بأنه لا تفاوت فى خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع ۞ وأمره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا (ينقلب إليك) أى إن رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وإدراك العيب بل يرجع إليك بالخسوء والحسور أى بالبعد عن إصابة الملتمس كأنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالإعياء والكلال لطول الإجالة والترديد (فإن قلت) كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولك لبيك وسعديك تريد إجابات كثيرة بعضها فى أثر بعض وقولهم فى المثل دهدرين سعد القين من ذلك أى باطلا بعد باطل (فإن قلت) فما معنى ثم ارجع (قلت) أمره برجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى بالنظرة الحمقاء وأن يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود ويعاود إلى أن يحسر بصره من طول المعاودة فإنه لا يعثر على شىء من فطور (الدنيا) القربى لأنها أقرب السموات إلى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم ۞ والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بإثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التى اجتمعتم فيها (بمصابيح) أى بأى مصابيح لا توازيها مصابيحكم إضاءة وضممنا إلى ذلك منافع أخر أنا (جعلناها رجوما ل) أعدائكم (الشياطين) الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات وتهتدون بها فى ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب فى السماء نجم والله ما لأحد من أهل الأرض ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم

البصر خاسئا وهو حسير (قال فيه لم خص الكرتين فأجاب بأن معنى التثنية ههنا التكثير الخ) قال أحمد وفى قوله ينقلب إليك البصر وضع للظاهر موضع المضمر وفيه من الفائدة التنبيه على أن الذى يرجع خاسئا حسيرا غير مدرك الفطور هو الآلة التى يلتمس بها إدراك ما هو كائن فإذا لم يدرك شىء دل على أنه لا شىء ومن هذا القبيل قوله خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وأصله ماترى فى خلقهن من تفاوت ولكنه ذكرهن منسوبات لخالق الرحمن تنبيها على السبب الذى ربأ بهن

(قوله بالصغار والقماءة) أى الصغر والذل كما فى الصحاح (قوله دهدرين) دهدرين الخ فى القاموس بضم الدالين وفتح الراء المشددة اسم لبطل وللباطل والكذب كالدهدر ودهدرين سعد القين أى بطل سعد الحداد أو أن فينا ادعى أن اسمه سعد زمانا ثم تبين كذبه فقيل له ذلك أى جمعت باطلا إلى باطل ياسعد الحداد ويروى منفصلا ده أمر من الدهاء ودرين من درأى تتابع أى بالغ فى الكذب ياسعد وفيه غير ذلك فراجعه كذا بهامش الأصل (قوله ودورهم بأثقاب المصابيح) فى الصحاح ثقبت النار اتقدت وأثقبتها أنا وشهاب ثاقب أى مضىء

بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۞ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۞ قَالُوا بَلَى قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ۞ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَانَزَّلَ اللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ۞ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ السَّعِيرِ ۞ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ

وهو مصدر سمى به مايرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين أنّ الشهب التى تنقض لرمى المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لاأنهم يرجمون بالكواكب أنفسها لأنها قارّة فى الفلك على حالها وما ذاك إلا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لاتنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الإنس وهم النجامون (وأعتدنا لهم عذاب السعير) فى الآخرة بعد عذاب الإحراق بالشهب فى الدنيا والذين كفروا بربهم أى ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفاً على عذاب السعير (إذا ألقوا فيها) أى طرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله تعالى حصب جهنم (سمعوا لهاشهيقاً) إمّا لأهلها ممن تقدم طرحهم فيها أو من أنفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق وإما للنار تشبيهاً لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق (وهى تفور) تغلى بهم غليان المرجل بما فيه ۞ وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدّة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظاً ويتقصف غضباً وغضب فطارت منه شقة فى الأرض وشقة فى السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (ألم يأتكم نذير) توبيخ يزدادون به عذابا إلى عذابهم وحسرة إلى حسرتهم ۞ وخزنتها مالك وأعوانه من الزبانية (قالوا بلى) اعتراف منهم بعدل الله وإقرار بأن الله عز وعلا أزاح عللهم ببعثة الرسل وإنذارهم ماوقعوا فيه وأنهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة وإنما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمر به وأوعد على ضده (فإن قلت) (إن أنتم إلا فى ضلال كبير) من المخاطبون به (قلت) هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على أنّ النذير بمعنى الإنذار والمعنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصف منذروهم لغلوهم فى الإنذار كأنهم ليسوا إلا إنذاراً وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله تعالى إنا رسول رب العالمين أى حاملا رسالته ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على إرادة القول أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم فى الدنيا أو أرادوا بالضلال الهلاك أو سموا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أى قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كنا نسمع) الإنذار سماع طالبين للحق ۞ أو نعقله عقل متأملين وقيل إنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأى كأن هذه الآية نزلت بعد

على الفطور والتفاوت قوله تعالى «وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير» (حمل الشياطين على ظاهره ۞ ونقل عن بعضهم أن معناها وجعلناها ظنونا ورجوماً بالغيب الخ) قال أحمد وهذا من الاستطراد لما ذكر وعيد الشياطين استطرد ذلك وعيد الكافرين عموما والله أعلم ۞ قوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير (قال فيه معناه لو كنا نسمع للانذار سماع طالبين للحق الخ) قال أحمد إن عنى أن الأحكام الشرعية تستفاد من العقل كما تستفاد من السمع بناء على قاعدة التحسين والتقبيح فهو غير بعيد من أصحاب السعير وإن عنى أن العقل يرشد إلى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالأحكام الشرعية فهو مع أهل السنة ۞ عاد كلامه (قال ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأى الخ) قال أحمد

(قوله تشبيهاً لحسيسها) فى الصحاح الحس والحسيس الصوت والخفى (قوله كما تزعم المجبرة) إن كان مراده أهل السنة كعادته لقولهم إنه تعالى هو الخالق لأفعال العباد وأنها بقضائه تعالى وقدره بل من جهة مالهم فيها من الكسب والاختيار كما تقرر فى محله وإن كان مراده القائلين بالجبر المحض وأن العبد كالريشة المعلقة فى الهواء لادخل له فى عمله أصلا فقد صاب للفرق الضرورى بين حركة اليد فى البطش وحركتها فى الارتعاش كما تقرر فى علم التوحيد فارجع إليه

فَسُحْقًا لِأَصْحَٰبِ السَّعِيرِ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۞ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۞ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۞ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۞ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۞ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ

ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكأن من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادى عشر كأن من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين (بذنبهم) بكفرهم فى تكذيبهم الرسل (فسحقاً) قرئ بالتخفيف والتثقيل أى فبعداً لهم اعترفوا أو جحدوا فإن ذلك لا ينفعهم ۞ ظاهره الأمر بأحد الأمرين الإسرار والإجهار ومعناه ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم فى علم الله بهما ثم أنه علله بـ(أنه عليم بذات الصدور) أى بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ۞ ثم أنكر أن لا يحيط علماً بالمضمر والمسر والمجهر (من خلق) الأشياء وحاله أنه اللطيف الخبير والمتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز أن يكون من خلق منصوباً بمعنى ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فنبه الله على جهلهم (فإن قلت) قدرت فى ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر فى القلب وأظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطى ويمنع وهلا كان المعنى ألا يكون عالماً من هو خالق لأن الخالق لا يصح إلا مع العلم (قلت) أبت ذلك الحال التى هى قوله وهو اللطيف الخبير لأنك لو قلت ألا يكون عالماً من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحاً لأن ألا يعلم معتمد على الحال والشىء لا يوقت بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شىء ۞ المشى فى مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شىء من البعير وأنبأه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا جعلها فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فى جبالها فإذا أمكنكم السلوك فى جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها ۞ والمعنى وإليه نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (من فى السماء) فيه وجهان أحدهما من ملكوته فى السماء لأنها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ

ولو تفطن نبيه لهذه الآية لقدها دليلا على تفضيل السمع على البصر فإنه قد استدل على ذلك بأخفى منها ۞ قوله تعالى «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (قال فيه أنكر أن لا يحيط علماً بالسر أو الجهر من خلق ذلك الخ) قال أحمد هذه الآية ترد على المعتزلة وتصحيح للطريق التى يسلكها أهل السنة فى الرد عليهم فإن أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها وهو استدلال بنفى اللازم الذى هو العلم على نفى الملزوم الذى هو الخلق وبهذه الملازمة دلت الآية فإن الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق وهو استدلال بوجود الملزوم على وجود اللازم فهو نور واحد يقتبس منه ثبوت العلم للبارى عز وجل وإبطال خلق العبد لأفعاله وإعراب الآية ينزل على هذا المعنى فإن الوجه فيها أن يكون من فاعلا مراداً به الخالق ومفعول العلم محذوف تقديره ذلك إشارة إلى السر والجهر ومفعول خلق محذوف ضميره عائد إلى ذلك والتقدير فى الجميع ألا يعلم السر والجهر من خلقهما ومتى حذونا غير هذا الوجه من الإعراب ألقانا إلى مضايق التكلف والتعسف فمن المحتمل أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر والتقدير ألا يعلم الله المسرين والجاهرين وليس مطابقاً للمفصل فإنه لم يقع على ذوات الفاعلين وإنما وقع على أفعالهم من السر والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك أبعد منه والأول هو الأولى لفظاً ومعنى والله الموفق

(قوله إسراركم وإجهاركم فى علم الله) فى الصحاح إجهار الكلام إعلانه (قوله يمشى فى مناكبها لم يترك) لعل هنا سقطا تقديره لم يترك شيئاً منها إلا قد ذلله (قوله فهو مسائلكم) عبارة النسفى سائلكم

مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۞ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۞ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۞ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۞ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞

ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه والثانى أنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه فى السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه فى السماء وهو متعال عن المكان أن يعذبكم بخسف أو بحاصب كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل إذا رأيته يركب بعض المعاصى (فستعلمون) قرئ بالتاء والياء (كيف نذير) أى إذا رأيتم المنذر به علمتم كيف إنذارى حين لا ينفعكم العلم (صافات) باسطات أجنحتهن فى الجو عند طيرانها لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها صفا (ويقبضن) ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن (فإن قلت) لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات (قلت) لأن الأصل فى الطيران وهو صف الأجنحة لأن الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والأصل فى السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجىء بما هو طارغير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يمسكهن إلا الرحمن) بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافى وبنى الأجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجرى فى الجو (إنه بكل شىء بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب (أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون) الله إن أرسل عليكم عذابه (أمن) يشار اليه ويقال (هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه) وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل لجوا فى عتو ونفور) بل تمادوا فى عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه ۞ يجعل أكب مطاوع كبه يقال كببته فأكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع وماهو كذلك ولا شىء من بناء أفعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا إلا حملة كتاب سيبويه وإنما أكب من باب انفض وألام ومعناه دخل فى الكب وصار ذا كب وكذلك أقشع السحاب دخل فى القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع (فإن قلت) مامعنى (يمشى مكبا على وجهه) وكيف قابل يمشى سويا على صراط مستقيم (قلت) معناه يمشى معتسفا فى مكان معتاد غير مستوفية وفيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشى سويا أى قائما سالما من العثور والخرور أو مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف

۞ قوله تعالى «أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن» (قال فيه معناه باسطات أجنحتها لأنها إذا بسطتها صفت قوادمها الخ) قال أحمد ويلاحظ هذا المعنى فى قوله والطير محشورة بعد قوله إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ولم يقل مسبحات مثل محشورة لقربه من هذا التفسير ولقد أحسن فيه كل الإحسان

(قوله من القوادم والخوافى) فى الصحاح قوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر ريشات فى كل جناح والخوافى مادون الريشات العشر من مقدم الجناح (قوله من باب انفض وألام) فى الصحاح انفض القوم هلكت أموالهم وانفضوا أيضا مثل ارملوا فى زادهم وفيه أيضا ألام الرجل إذا صنع مايدعوه الناس عليه لئيما

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ۝

سـورة القلم مكية

إلا من آية ١٧ إلى غاية آية ٣٣ ومن آية ٤٨ إلى غاية آية ٥٠ فمدنية وآياتها ٥٢ نزلت بعد العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا

الذى ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز أن يراد الأعمى الذى لايهتدى إلى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وأنه ليس كالرجل السوى الصحيح البصر الماشى فى الطريق المهتدى له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر أكب على معاصى الله تعالى فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبى عنى به أبو جهل بن هشام وبالسوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب (فلما رأوه) الضمير للوعد ۝ والزلفة القرب وانتصابها على الحال أو الظرف أى رأوه ذا زلفة أو مكانا ذا زلفة (سيئت وجوه الذين كفروا) أى ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد إلى القتل أو يعرض على بعض العذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون) تفتعلون من الدعاء أى تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى أى كنتم بسببه تدعون أنكم لاتبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها فى أول الليل فى صلاته فبقى يكررها وهو يبكى إلى أن نودى لصلاة الفجر ولعمرى أنها لوقاذة لمن تصور تلك الحالة وتأملها ۝ كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لإحدى الحسنيين إما أن نهلك كما تتمنون فننقلب إلى الجنة أو نرحم بالنصرة والإدالة للإسلام كما نرجو فأنتم ماتصنعون من يجيركم وأنتم كافرون من عذاب النار لابد لكم منه يعنى إنكم تطلبون لنا الهلاك الذى هو استعجال للفوز والسعادة وأنتم فى أمر هو الهلاك الذى لاهلاك بعده وأنتم غافلون لاتطلبون الخلاص منه أو إن أهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والآخذين بحجزكم من النار وإن رحمنا بالإمهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فإن المقتول على أيدينا هالك أو إن أهلكنا الله فى الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم وإن رحمنا بالإيمان فمن يجير من لا إيمان له (فإن قلت) لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا (قلت) لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما أنتم متكلون عليه من رجالكم وأموالكم (غورا) غائرا ذاهبا فى الأرض وعن الكلبى لاتناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار أنها تليت عنده فقال تجىء به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

﴿سورة ن مكية وهى ثمان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۝ قرئ ن والقلم بالبيان والإدغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما فى ص والمراد

(قوله وكلحوا وكما يكون وجه) لعله كما بدون واو (قوله أنها لوقاذة لمن تصور) فى الصحاح وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت

غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ * فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ

هذا الحرف من حروف المعجم وأمّا قولهم هو الدواة فما أدرى أهو وضع لغوى أم شرعى ولا يخلو إذا كان اسماً للدواة من أن يكون جنساً أو علماً فإن كان جنساً فأين الإعراب والتنوين وإن كان علماً فأين الإعراب وأيهما كان فلا بدله من موقع فى تأليف الكلام فإن قلت هو مقسم به وجب إن كان جنساً أن تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وإن كان علما أن تصرفه وتجره أو لاتصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت إما أن يراد نون من النينان أو يجعل علما لليهموت الذى يزعمون والتفسير باللوح من نور أو ذهب والنهر فى الجنة نحو ذلك وأقسم بالقلم تعظيما له لما فى خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التى لايحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب وقيل مايستره الحفظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه فيكون الضمير فى يسطرون لهم كأنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطرهم ويرادبهم كل مايسطر أو الحفظة * (فإن قلت) بم يتعلق الباء فى (بنعمة ربك) وما محله (قلت) يتعلق بمجنون منفياً كما يتعلق بعاقل مثبتا فى قولك أنت بنعمة الله عاقل مستويا فى ذلك الإثبات والنفى استواءهما فى قولك ضرب زيد عمراً وما ضرب زيد عمراً تعمل الفعل مثبتاً ومنفياً إعمالا واحداً ومحله النصب على الحال كأنه قال ماأنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفى والمعنى استبعادما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة وحسداً وأنه من إنعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التى يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزلة (وإن لك) على احتمال ذلك وإساغة الغصة فيه والصبر عليه (لأجرا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ أو غير ممنون عليك به لأنه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وإنما تمن الفواضل لا الأجور على الأعمال استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذى أمره الله تعالى به فى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة رضى الله عنها أن سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون (المفتون) المجنون لأنه فتن أى محن بالجنون أو لأن العرب يزعمون أنه من تخييل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة أو المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أى بأيكم الجنون أو بأى الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أى فى أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بأبى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وإضرابهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غداً من الكذاب الأشر (إن ربك هو أعلم) بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيداً ووعداً وأنه أعلم

(القول فى سورة ن والقلم) بسم الله الرحمن الرحيم * قوله تعالى وإنك لأجراً غير ممنون (قال معناه غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ الخ) قال أحمد ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يرضى من الزمخشرى بتفسير الآية هكذا وهو صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل أحد منكم الجنة بعمله قيل ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل منه ورحمة ولقد بلغ الزمخشرى سوء الأدب إلى حد

(قوله أو يجعل علماً لليهموت) لعله للبهموت بالموحدة كعبارة غيره فليحرر (قوله يتعلق بمجنون منفياً) فى النسفى تتعلق بمحذوف ومحله النصب على الحال والعامل فيها بمجنون (قوله منعما عليك بذلك) كذا فى النسفى بعد ماسبق فيه ماأنت بنعمة ربك أى بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها وهذا مرجع الإشارة (قوله وإنه من إنعام الله بحصافة) لعله من إنعام الله عليه بحصافة العقل أى استحكامه كما أفاده الصحاح (قوله لأنه ثواب تستوجبه على عملك) وجوب الثواب عليه تعالى مذهب المعتزلة ولا يجب عليه شىء عند أهل السنة (قوله احتماله الممضات) أى الموجعات أفاده الصحاح (قوله أو بأى الفريقين منكم الجنون) لعله المجنون وفى النسفى قال الزجاج الباء بمعنى فى تقول كنت ببلد كذا أى فى بلد كذا وتقديره فى أيكم المفتون أى فى أى الفريقين منكم المجنون

مهين ۞ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۞ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۞ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۞ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۞ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ

بجزاء الفريقين (فلا تطع المكذبين) تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لو تدهن) لو تلين وتصانع (فيدهنون) (فإن قلت) لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمنى (قلت) قد عدل به إلى طريق آخر وهو إن جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا إدهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم فى إدهانك قال سيبويه وزعم هرون أنها فى بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا (حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم (مهين) من المهانة وهى القلة والحقارة يريد القلة فى الرأى والتمييز أو أراد الكذاب لأنه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقيه فى أقفية الناس (مشاء بنميم) مضرب نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وأنشدنى بعض العرب

تشبى تشبب النميمه ۞ تمشى بها زهرا إلى تميمه

(مناع للخير) بخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الإسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومى كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللحمته من أسلم منكم منعته رفدى عن ابن عباس وعنه أنه أبو جهل وعن مجاهد الأسود بن عبد يغوث وعن السدى الأخنس بن شريق أصله فى ثقيف وعداده فى زهرة ولذلك قيل زنيم (معتد) مجاوز فى الظلم حده (أثيم) كثير الآثام (عتل) غليظ جاف من عتله إذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عدله من المثالب والنقائص (زنيم) دعى قال حسان

وأنت زنيم نيط فى آل هاشم ۞ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وكان الوليد دعيا فى قريش ليس من سنخهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشىء منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لأنه زيادة معلقة بغير أهله (أن كان ذا مال) متعلق بقوله ولا تطع يعنى لا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال أى ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهراً بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذى هو جواب إذا لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن كان على الاستفهام على ألأن كان ذا مال وبنين كذب أو أتطيعه لأن كان ذا مال وروى الزبيرى عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب أى لا تطع كل حلاف شارطا يساره لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط فى الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط إلى المخاطب صرف الترجى إليه فى قوله تعالى لعله يتذكر ۞ الوجه أكرم موضع فى الجسد والأنف أكرم موضع من الوجه

يوجب الحد وحاصل قوله أن الله لا منة له على أحد ولا فضل فى دخول الجنة لأنه قام بواجب عليه نعوذ بالله من الجراءة عليه قوله تعالى «عتل بعد ذلك زنيم» (قال العتل الجافى والزنيم الدعى وكذلك كان الوليد بن المغيرة المخزومى استلحقه المغيرة بعد ثمان عشر من مولده الخ) قال أحمد وإنما أخذ كون هذين أشد معايبه من قوله بعد ذلك فإنه يعطى تراخى المرتبة فيما بين المذكور أولا والمذكور بعده فى الشر والخير ونظيره فى الخير قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ومن ثم

(قوله بنميم مضرب مثال) فى الصحاح التضريب بين القوم الإغراء (قوله يقول لهم وللحمته) فى الصحاح اللحمة بالضم القرابة (قوله كذب آياتنا) عبارة النسفى كذب بآياتنا

ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۞ سَنَسِمُهُۥ عَلَى الْخُرْطُومِ ۞ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۞ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۞ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۞ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۞ فَتَنَادَوْا

لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا الأنف فى الأنف وحمى أنفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع أنفه ورغم أنفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة لأن السمة على الوجه شين وإذالة فكيف بها على أكرم موضع منه ولقد وسم العباس أباعرة فى وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها وفى لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة فى الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل أن الخرطوم الخمر وأن معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهى ماسلف من عصير العنب أو لأنها تطير فى الخياشيم ۞ أنا بلونا أهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كما بلونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقى وكان يترك للمساكين ماأخطأه المنجل وما فى أسفل الأكداس وماأخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة إذا صرمت فكان يجتمع لهم شىء كثير فلما مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين فى السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا فى يمينهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بنى إسرائيل (مصبحين) داخلين فى الصبح مبكرين (ولا يستثنون) ولا يقولون إن شاء الله (فإن قلت) لم سمى استثناء وإنما هو شرط (قلت) لأنه يؤدى مؤدى الاستثناء من حيث أن معنى قولك لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد (فطاف عليها) بلاء أو هلاك (طائف) كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل أى احترقت فاسودت وقيل النهار

استعملت ثم لتراخى المراتب وإن أعطت عكس الترتيب الوجودى ۞ قوله تعالى إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إلى آخر الآيات (قال فيه أصحاب الجنة قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين الخ) قال أحمد وفائدة التنكير الإبهام تعظيما لما أصابها ومعنى كالصريم أى لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل لأنها احترقت واسودت وقيل النهار أى خالية فارغة من قولهم بيض الإناء إذا فرغه (قلت) ومنه البياض من الأرض أى الخالية من الشجر ورد فى الحديث ويستعمله الفقهاء فى المساقاة ومعنى صارمين حاصدين قال وإنما عدل عن إلى فى قوله على حرثكم لأن غدوهم كان ليصرموه فهو غدو عليه ومعنى يتخافتون يسرون حديثهم خيفة من ظهور المساكين عليهم وقوله ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين مثل لا أرينك ههنا والحرد من حاردت السنة إذا منعت خيرها والمعنى وغدوا على نكد ومنع غير عاجزين عن النفع وقيل الحرد السرعة أى غدوا مسارعين نشطين لما عزموا عليه من الحرمان ومعنى قادرين على هذا التأويل عند أنفسهم وقيل حرد اسم الجنة المذكورة وقولهم إنا لضالون قالوه فى بديهة أمرهم دهشا لما رأوا ما لم يعهدوه فاعتقدوا أنهم ضلوا عنها وأنها ليست هى ثم لما تبينوا وأيقنوا أنها هى أضربوا عن الأول إلى قولهم بل نحن محرومون

(قوله وإذالة فكيف بها على أكرم) إذالة فى القاموس أذلته أهنته اه (قوله أباعرة فى وجوهها) لعله أباعره بالإضافة إلى الضمير لأن الجمع أبعرة وأباعر كما فى الصحاح (قوله فوسمها فى جواعرها) الجاعرة ما حول الدبر أفاده الصحاح (قوله وما فى أسفل الأكداس) فى الصحاح الكدس بالضم واحد أكداس الطعام (قوله مصبحين فى السدف خفية) فى الصحاح السدفة فى لغة نجد الظلمة وفى لغة غيرهم الضوء.

مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۝ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۝ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ

أى يبست وذهبت خضرتها أولم يبق شىء فيها من قولهم بيض الإناء إذا فرغه وقيل الصريم الرمال (صارمين) حاصدين (فإن قلت) هلا قيل اغدوا إلى حرثكم وما معنى على (قلت) لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز أن يضمن الغدو معنى الإقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح أى فأقبلوا على حرثكم باكرين (يتخافتون) يتسارون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد ثلاثتها فى معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش (أن لا يدخلنها) أن مفسرة وقرأ ابن مسعود بطرحها بإضمار القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهى عن الدخول للمسكين نهى لهم عن تمكينه منه أى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرينك ههنا ۝ الحرد من حردت السنة إذا منعت خيرها وحاردت الإبل إذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها إلا على النكد والحرمان وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها ومنافعها أى غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وإنما غدوا على حرد و(قادرين) من عكس الكلام للتهكم أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد أى لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال أقبل سيل جاء من أمر الله ۝ يحرد حرد الجنة المغله وقطا حراد سراع يعنى وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزى منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة أى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان (قالوا) فى بديهة وصولهم (إنا لضالون) أى ضللنا جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطنى من سطات مالك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (لولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم به على أثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوانون فى الصلاة وإلا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا فى أن يستثنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذر ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض (أن يبدلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (إنا إلى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راجون لعفوه (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذى

(قوله وزى منفعتها) فى الصحاح تقول زوى فلان المال عن وارثه زيا

ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۞ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۞ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۞ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۞ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۞ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ ۞

بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة) أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتنى تعباً وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيراً منها وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقوداً (عند ربهم) أى فى الآخرة (جنات النعيم) ليس فيها إلا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا ۞ كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هى فى الدنيا وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساوونا فقيل أنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ۞ ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الأعوج كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) فى ذلك الكتاب أن ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله تعالى أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم والأصل تدرسون أن لكم ما تخيرون بفتح أن لأنه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز أن تكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين ۞ وتخير الشىء واختاره أخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله إذا أخذ منخوله ۞ لفلان علىّ يمين بكذا إذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعنى أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية فى التوكيد ۞ (فإن قلت) بم يتعلق (إلى يوم القيامة) (قلت) المقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها إلا يومئذ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون ويجوز أن يتعلق ببالغة على أنها تبلغ ذلكم اليوم وتنتهى إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير فى الظرف (إن لكم لما تحكمون) جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم (أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أى قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بأمورهم (أم لهم شركاء) أى ناس يشاركونهم فى هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه (فليأتوا) بهم (إن كانوا صادقين) فى دعواهم يعنى أن أحداً لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ۞ الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب وإبداء خدامهن عند ذلك قال حاتم

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ۞ وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قوله تعالى « ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون » (قال هذا خطاب على وجه الالتفات لأهل مكة إذا اعتقدوا أنهم فى الآخرة أكثر نعيما من المؤمنين الخ) قال أحمد ولما كان الدرس قولا كسرها ۞ قوله أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة (قال) فيه تعلق إلى يوم القيامة بالمقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها إلا يومئذ إذا أعطيناكم ما تحكمون به قال أو يتعلق ببالغة أى تبلغ ذلك اليوم وتنتهى إليه وافرة لم يبطل منها يمين أن يحصل المقسم عليه

(قوله إذا ضمنته منه وحلفت له) لعله عنه وكذا قوله منكم لعله عنكم وفى الصحاح ضمنته الشىء تضميناً فتضمنه عنى (قوله والإبداء عن الخدام) جمع خدمة وهى الخلخال أفاده الصحاح وذلك كرقاب جمع رقبة (قوله وأما من شبه فلضيق عطنه) أى من قال بمذهب المشبهة على ما هو مقرر فى علم الكلام كما سيشير إليه بعد

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۞ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۞ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۞ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۞ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ

وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى ۞ عن خدام العقيلة العذراء

فمعنى (يوم يكشف عن ساق) فى معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وإنما هو مثل فى البخل وأما من شبه فيضيق عطنه وقلة نظره فى علم البيان والذى غره منه حديث ابن مسعود رضى الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجداً وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاً طبقاً كأن فيها سفافيد ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الأكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن (فإن قلت) فلم جاءت منكرة فى التمثيل (قلت) للدلالة على أنه أمر مبهم فى الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع إلى شىء نكر كأنه قيل يوم يقع أمر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن أبى عبيدة خرج من خراسان رجلان أحدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن أحس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة أو للحال أى يوم تشتد الحال أو الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من أكشف إذا دخل فى الكشف ومنه أكشف الرجل فهو مكشوف إذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا أو إضمار اذكر أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وإن ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه ۞ عن ابن مسعود رضى الله عنه تعقم أصلابهم أى ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض وفى الحديث وتبقى أصلابهم طبقا واحداً أى فقارة واحدة (فإن قلت) لم يدعون إلى السجود ولا تكليف (قلت) لا يدعون إليه تعبداً وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود فى الدنيا مع إعقام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا إلى السجود وهم سالمون الأصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به ۞ يقال ذرنى وإياه يريدون كله إلىّ فإنى أكفيكه كأنه يقول حسبك إيقاعا به أن تكل أمره إلىّ وتخلى بينى وبينه فإنى عالم بما يجب أن يفعل به مطيق له والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علىّ فى الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً للمكذبين ۞ استدرجه إلى كذا إذا استنزله إليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا إلى ازدياد الكفر والمعاصى (من حيث لا يعلمون) أى من الجهة التى لا يشعرون أنه استدراج وهو الإنعام عليهم لأنهم يحسبونه إيثاراً لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم (وأملى لهم) وأمهلهم كقوله تعالى إنما نملى لهم ليزدادوا إثما والصحة والرزق والمد فى العمر إحسان من الله وإفضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا فى الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به إلى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالإحسان إليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر عليه ۞ وسمى إحسانه وتمكينه كيداً كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة أثر إحسانه فى التسبب للهلاك ۞ المغرم الغرامة أى لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجراً فيثقل عليهم حمل الغرامات فى أموالهم فيثبطهم ذلك عن الإيمان (أم عندهم الغيب) أى اللوح (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (لحكم ربك) وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم

(قوله كأن فيها السفافيد) واحدها سفود بالتشديد وهى حديدة يشوى بها اللحم أفاده الصحاح (قوله وهم سالمون الأصلاب) لعله سالمو الأصلاب بالإضافة (قوله والمراد حسبى مجازيا) الاستعمال المعروف حسبك بى مجازيا أو حسبك الله مجازيا

رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۞ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۞ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۞ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۞ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۞

سورة الحاقة مكية وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلْحَآقَّةُ ۞ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۞ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۞

(ولا تكن كصاحب الحوت) يعنى يونس عليه السلام (إذ نادى) فى بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيظا من كظم السقاء إذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه ۞ حسن تذكير الفعل لفصل الضمير فى تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقرأ الحسن تداركه أى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان أى كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ۞ ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال أعنى قوله (وهو مذموم) يعنى أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روى أنها نزلت بأحد حين حل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف ۞ وقرئ رحمة من ربه (فاجتباه ربه) فجمعه إليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى (فجعله من الصالحين) أى من الأنبياء وعن ابن عباس رد الله إليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ۞ أن مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وأزلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقها يعنى أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزراً بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلى نظراً يكاد يصرعنى ويكاد يأكلنى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله قال : يتقارضون إذا التقوا فى موطن ۞ نظراً يزل مواطئ الأقدام وقيل كانت العين فى بنى أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شىء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله إلا عانه فأريد بعض العيانين على أن يقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا فعصمه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أى القرآن ويملكوا أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون إنه لمجنون) حيرة فى أمره وتنفيرا عنه وإلا فقد علموا أنه أعقلهم والمعنى إنهم جننوه لأجل القرآن (وما هو إلا ذكر) وموعظة (للعالمين) فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

﴿سورة الحاقة إحدى وخمسون آية وهى مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجىء التى هى آتية لا ريب فيها أو التى فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب أو التى تحق فيها الأمور أى تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أى لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والأصل الحاقة ما هى أى أى شىء هى تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها (وما أدراك) وأى شىء أعلمك ما الحاقة يعنى أنك لا علم

﴿القول فى سورة الحاقة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة (قال) معناه الحاقة ما أدراك ما هى تعظيما لها وتفخيما الخ

فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ۞ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ۞ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ۞ فهل ترى لهم من باقية ۞ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ۞ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ۞ إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية ۞ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ۞ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ۞ وحملت الأرض والجبال

لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام ۞ القارعة التي تقرع الناس بالإفزاع والأهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والأرض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله (بريح صرصر) والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها (عاتية) شديدة العصف والعتو استعارة أو عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة فإنها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفية من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه السبيل ثم قرأ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والإفراط فيها ۞ الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهود وقعود أو مصدرا كالشكور والكفور فإن كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى أتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وإن كان مصدرا فإما أن ينتصب بفعله مضمر أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز ابن زرارة الكلابي

ففرق بين بينهم زمان ۞ تتابع فيه أعوام حسوم

وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح أي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء وأسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن ومعنى (سخرها عليهم) سلطها عليهم كما شاء (فيها) في مهابها أو في الليالي والأيام وقرئ أعجاز نخيل (من باقية) من بقية أو من نفس باقية أو من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريد ومن عنده من تباعه وقرئ ومن قبله أي ومن تقدمه وتعضد الأولى قراءة عبد الله وأبي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاءه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالخطإ أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطإ العظيم (رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو إذا زاد ليربو في أموال الناس (حملناكم) حملنا آباءكم (في الجارية) في سفينة لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكأنهم هم المحمولون لأن نجاتهم سبب ولادتهم (لنجعلها) الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين وإغراق

(قوله وقيل مكفئ الظعن) جمع ظعينة وهي الهودج أفاده الصحاح

فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن واعية) من شأنها أن تعى وتحفظ ماسمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ماحفظته فى نفسك فقد وعيته وما حفظته فى غير نفسك فقد أوعيته كقولك وعيت الشىء فى الظرف وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلىّ رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك ياعلىّ قال علىّ رضى الله عنه فما نسيت شيئاً بعد وما كان لى أن أنسى (فإن قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير (قلت) الإيذان بأن الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الأعظم عند الله وأن ماسواها لا يبالى بهم بالة وإن ملئوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعى بكبد * أسند الفعل إلى المصدر وحسن تذكيره للفصل * وقرأ أبو السمال نفخة واحدة بالنصب مسنداً للفعل إلى الجار والمجرور (فإن قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنها لا تثنى فى وقتها (فإن قلت) فأى النفختين هى (قلت) الأولى لأن عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد روى عنه أنها الثانية (فإن قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض إنما هو عند النفخة الثانية (قلت) جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وإنما كان مجيئك فى وقت واحد من أوقاته (وحملت) ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحمل الأرض والجبال أو بخلق من الملائكة أو بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو أحد الثلاثة (فدكتا) فدكت الجملتان جملة الأرضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندقّ وترجع كثيباً مهيلا وهباء منبثا والدك أبلغ من الدقّ وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا من قولك اندكّ السنام إذا انفرش وبعير أدكّ وناقة دكاء ومنه الدكان (فيومئذ وقعت الواقعة) فحينئذ نزلت النازلة وهى القيامة (واهية) مسترخية ساقطة القوة جدّا بعد ما كانت محكمة مستمسكة * يريد والخلق الذى يقال له الملك ورد إليه الضمير مجموعا فى قوله فوقهم على المعنى (فإن قلت) ما الفرق بين قوله والملك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعمّ من الملائكة ألا ترى أن قولك مامن ملك إلا وهو شاهد أعم من قولك مامن ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحد رجا مقصور يعنى أنها تنشق وهى مسكن الملائكة فينضوون إلى أطرافها وما حولها من حافاتها (ثمانية) أى ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم فى تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك فى خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون

---

* قوله تعالى وتعيها أذن واعية (قال فيه يقال وعيته أى حفظته فى نفسك الخ) قال أحمد هو مثل قوله ولتنظر نفس ماقدمت لغد وقد ذكر أنّ فائدة التنكير والتوحيد فيه الاشعار بقلة الناظرين * قوله تعالى فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة (قال فيه إن قلت لم قال واحدة وهما نفختان الخ) قال أحمد وأما فائدة الاشعار بعظم هذه النفخة أن المؤثر لدكّ الأرض والجبال وخراب العالم هى وحدها غير محتاجة إلى أخرى * قوله تعالى والملك على أرجائها (قال أى على حافتها لأنها تنشقّ فضوى الملائكة الذين هى سكانها إلى أذيالها الخ قال أحمد كلاهما معرّف تعريف الجنس فالواحد

(قوله فينضوون إلى أطرافها) فى الصحاح ضويت إليه أويت إليه وانضممت

فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۞ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي

سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله أعلم كم هم أثمانية أم ثمانية آلاف؟ وعن الضحاك ثمانية صفوف لايعلم عددهم إلا الله ويجوز أن تكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون ۞ العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وروى أن فى يوم القيامة ثلاثة عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى فى الدنيا بستر الله عليكم (فأما) تفصيل للعرض ۞ هاء صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كاف وحس وما أشبه ذلك و (كتابيه) منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرءوا لأنه أقرب العاملين وأصله هاؤم كتابى اقرءوا كتابى فحذف الأول لدلالة الثانى عليه ونظيره آتونى أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الأول لقيل اقرءوه وأفرغه والهاء للسكت فى كتابيه وكذلك فى حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاآت أن تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها لثباتها فى المصحف وقيل لابأس بالوصل والإسقاط وقرأ ابن محيصن بإسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة بإثبات الهاء فى الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف (ظننت) علمت وإنما أجرى الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب يقام مقام العلم فى العادات والأحكام ويقال أظن ظنا كاليقين أن الأمر كيت وكيت (راضية) منسوبة إلى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان فى السماء أو رفيعة الدرجات أو رفيعة المبانى والقصور والأشجار (دانية) ينالها القاعد والنائم يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) أكلا وشربا هنيئا أو هنيتم هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (فى الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أى كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله عز وجل ياأوليائى طالما نظرت إليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية ۞ الضمير

والجمع سواء فى العموم ه عاد كلامه (قال وحق هذه الهاآت يعنى فى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه الخ) قال أحمد تعليل القراءة باتباع المصحف عجيب مع أن المعتقد الحق أن القراآت السبع بتفاصيلها منقولة تواترا عن النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فالذى أثبت الهاء فى الوصل إنما أثبتها من التواتر عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم آيها كذلك قبل أن تكتب فى المصحف وما نفس هؤلاء إلا ادخال الاجتهاد فى القراآت المستفيضة واعتقاد أن فيها ما أخذ بالاختيار النظرى وهذا خطأ لاينبغى فتح بابه فإنه ذريعة إلى ما هو أكبر منه ولقد جرت بينى وبين الشيخ أبى عمرو رحمه الله مفاوضة فى قوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه على قراءة حفص انتهت إلى أن ألزم الرد على من أثبت الهاء فى الوصل فى كلمات سورة الحاقة لأنى حججته بإثبات القراء المشاهير لها كذلك ففهمت من رده لذلك ما فهمه من كلام الزمخشرى ههنا ولم أقبله منه رحمه الله فتراجع عنه وكانت هذه المفاوضة بمكاتبة بينى وبينه وهى آخر ما كتب من العلوم على ما أخبرنى به خاصته وذلك صحيح لأنها كانت فى أوائل مرضه رحمه الله والله أعلم

(قوله كاف وحس وما أشبه ذلك) يفهم من كل منهما معنى التضجر والتألم كما يفيده الصحاح (قوله كلوا واشربوا هنيأ) فى الصحاح هنؤ الطعام وهنىء أى صار هنيأ وهنأنى الطعام يهنئنى ويهنؤنى ولا نظير له فى المهموز هنأ وهناء وهنئت الطعام أى تهنأت به وكلوه هنيأ مريأ

لم أوت كتابيه ۞ ولم أدر ما حسابيه ۞ يا ليتها كانت القاضية ۞ ما أغنى عنى ماليه ۞ هلك عنى سلطانيه ۞
خذوه فغلوه ۞ ثم الجحيم صلوه ۞ ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ۞ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ۞
ولا يحض على طعام المسكين ۞ فليس له اليوم ههنا حميم ۞ ولا طعام إلا من غسلين ۞ لا يأكله إلا الخاطئون ۞
فلا أقسم بما تبصرون ۞ وما لا تبصرون ۞ إنه لقول رسول كريم ۞ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ۞

فى (ياليتها) للموتة يقول ياليت الموتة التى متها (كانت القاضية) أى القاطعة لأمرى فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى أو للحالة أى ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها (ما أغنى) نفى أو استفهام على وجه الإنكار أى أى شىء أغنى عنى ما كان لى من اليسار (هلك عنى سلطانيه) ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس أنها نزلت فى الأسود بن عبد الأشد وعن فناخسرو الملقب بالعضد أنه لما قال عضد الدولة وابن ركنها ۞ ملك الأملاك غلاب القدر
لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطق لسانه إلا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عنى حجتى ومعناه بطلت حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا (ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهى النار العظمى لأنه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار ۞ سلكه فى السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلتف عليه أثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا إرادة الوصف بالطول كما قال أن تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لأنها إذا طالت كان الإرهاق أشد والمعنى فى تقديم السلسلة على السلك مثله فى تقديم الجحيم على التصلية أى لا تسلكوه إلا فى هذه السلسلة كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق فى الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك فى السلسلة لا على تراخى المدة (أنه) تعليل على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وفى قوله (ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما أحسن قول القائل إذا نزل الأضياف كان عذورا ۞ على الحى حتى تستقل مراجله
يريد حضهم على القرى واستعجالهم وتشاكس عليهم وعن أبى الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع نصفها الآخر وقيل هو منع الكفار وقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين (حميم) قريب يدفع عنه ويحزن عليه لأنهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما ۞ والغسلين غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل (الخاطئون) الآثمون أصحاب الخطايا وخطئ الرجل إذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون بإبدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه أبو الأسود الدؤلى ما الخاطون إنما هو الخاطئون ما الصابون إنما هو الصابئون ويجوز أن يراد الذين يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله ۞ هو أقسام بالأشياء كلها على الشمول والإحاطة لأنها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والأجسام والأرواح والإنس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة أن هذا القرآن (لقول رسول كريم) أى يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كما تدعون ۞ والقلة فى معنى العدم أى لا تؤمنون

(قوله وتشاكس عليهم) فى الصحاح رجل شكس أى صعب الخلق (قوله وخطئ الرجل إذا تعمد الذنب) فى الصحاح قال الأموى المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره والخاطئ من تعمد لما لا ينبغى

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۞ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۞ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۞

سورة المعارج مكية وآياتها ٤٤ نزلت بعد الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۞ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۞ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۞

ولا تذكرون البتة والمعنى ما أكفركم وما أغفلكم (تنزيل) هو تنزيل بيانا لأنه قول رسول نزل عليه (من رب العالمين) وقرأ أبو السمال تنزيلا أى نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله وماهو بقول شاعر دليل على أنه محمد صلى الله عليه وسلم لأن المعنى على إثبات أنه رسول لاشاعر ولا كاهن ۞ التقول افتعال القول لأن فيه تكلفا من المفتعل ۞ وسمى الأقوال المتقولة أقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيأ لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لأن القتال إذا أراد أن يوقع الضرب فى قفاه أخذ بيساره وإذا أراد أن يوقعه فى جيده وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصبور لنظره إلى السيف أخذ بيمينه ومعنى (لأخذنا منه باليمين) لأخذنا بيمينه كما أن قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد إذا قطع مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء المفعول قيل (حاجزين) فى وصف أحد لأنه فى معنى الجماعة وهو اسم يقع فى النفى العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لانفرق بين أحد من رسله لستن كأحد من النساء والضمير فى عنه للقتل أى لايقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أى لاتقدرون أن تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك فى قوله تعالى (وإنا لنعلم أن منكم مكذبين) وهو إيعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى أن منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وأنه الضمير للقرآن (لحسرة) على الكافرين به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به أو للتكذيب وأن القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين (فسبح) الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما أهلك له من إيحائه إليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة المعارج مكية وهى أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعا داع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا إذا استدعى وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو النضر بن الحرث قال إن كان هذا هو الحق من عند فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب

قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل قال فيه التقول افتعال القول لأن فيه تكلفا الخ قال أحمد وبناء أفعولة من القول وهو معتل كما ترى غيب عن القياس التصريفى ويحتمل أن تكون الأقاويل جمع الجمع كالأناعيم جمع أقوال وأنعام وهو الظاهر والله أعلم

﴿القول فى سورة المعارج﴾

﴿بسم الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع (قال) فيه سأل بمعنى دعا لقوله يدعون فيها بكل فاكهة

تَعرُجُ الْمَلٰئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۞ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ وَنَرَٰهُ قَرِيبًا ۞ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۞ وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۞ يُبَصَّرُونَهُمْ

للكافرين وقرئ سال سائل وهو على وجهين إما أن يكون من السؤال وهى لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيلا والسيل مصدر فى معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمن معنى عنى واهتم ۞ (فإن قلت) بم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الأول متصل بعذاب صفة له أى بعذاب واقع كائن للكافرين أو بالفعل أى دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أى بعذاب نازل لأجلهم وعلى الثانى هو كلام مبتدأ جواب للسائل أى هو للكافرين (فإن قلت) فقوله (من الله) بم يتصل (قلت) يتصل بواقع أى واقع من عنده أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه (ذى المعارج) ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها فى العلوّ والارتفاع فقال (تعرج الملائكة والروح إليه) إلى عرشه وحيث تهبط منه أوامره (فى يوم كان مقداره) كمقدار مدة (خمسين ألف سنة) مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام أفرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة على الناس (فإن قلت) بم يتعلق قوله (فاصبر) (قلت) بسائل سائل لأن استعجال النضر بالعذاب إنما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحى وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فإنما سأل على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سال سائل أو سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل فى يوم من صلة واقع أى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة إما أن يكون استطالة له لشدته على الكفار وإما لأنه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة وماقدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر الضمير فى (يرونه) للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علق فى يوم بواقع أى يستبعدونه على جهة الإحالة (و) نحن (نراه قريباً) هيناً فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الإمكان وبالقريب القريب منه نصب (يوم تكون) بقريبا أى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم أو بإضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل عن فى يوم فيمن علقه بواقع (كالمهل) كدردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلوّنها (كالعهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود فإذا بست وطيرت فى الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح (ولا يسأل حميم حميما) أى لا يسأله بكيف حالك ولا يكلمه لأن بكل أحد مايشغله عن المسألة (يبصرونهم) أى يبصر الأحماء الأحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المساءلة أن بعضهم لا يبصر بعضاً وإنما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسئل على البناء للمفعول أى لا يقال الحميم أين حميمك ولا يطلب منه لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب (فإن قلت) ماموقع يبصرونهم (قلت) هو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم (فإن قلت) لم جمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين (قلت) المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة أى حميما مبصرين معرفين إياهم قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للإضافة إلى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لأنه فى معنى تعذيب

آمنين الخ قوله تعالى ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم الآية (قال فيه معناه يبصر الأصدقاء أصدقاءهم فيعرفونهم الخ) قال أحمد وفيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النفى يعم كما التزم فى والله لا أشرب ماء من إداوة أنه عام فى المياه والأدوات خلافا

يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ * إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ *

(وفصيلته) عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم (تؤويه) تضمه انتماء إليها أو لياذاً بها فى النوائب (ينجيه) عطف على يفتدى أى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء أو من فى الأرض وثم لاستبعاد الإنجاء يعنى تمنى لو كان هؤلاء جميعاً تحت يده وبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه (كلا) رد للمجرم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال (إنها) والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لأن ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضميراً مبهماً ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة و (لظى) علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب و (نزاعة) خبر بعد خبر لأن أو خبر للظى إن كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له إن أردت اللهب والتأنيث لأنه فى معنى النار أو رفع على التهويل أى هى نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنها متظلية نزاعة أو على الاختصاص للتهويل والشوى الأطراف أو جمع شواة وهى جلدة الرأس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد (تدعو) مجاز عن إحضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذى الرمة تدعو أنفه الريب وقوله ليالى اللهو يطبينى فأتبعه وقول أبى النجم تقول للرائد أعشبت أنزل وقيل تقول لهم إلىّ إلىّ يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه فى جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه فى الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله أى أهلكك قال دعاك الله من رجل بأفعى (من أدبر) عن الحق (وتولى) عنه (وجمع) المال فجعله فى وعاء وكنزه ولم يؤد الزكاة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبر * أريد بالإنسان الناس فلذلك استثنى منه إلا المصلين. والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن أحمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذى إذا ناله شر أظهره شدة الجزع وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر أو الصحة والمرض إذا صح الغنى منع المعروف وشح بماله وإذا مرض جزع وأخذ يوصى والمعنى أن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر خلقى وضرورى غير اختيارى كقوله تعالى «خلق الإنسان من عجل» والدليل عليه أنه حين كان فى البطن والمهد لم يكن به هلع ولأنه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين

لبعضهم فى الأدوات قوله تعالى «إن الإنسان خلق هلوعا» الآية (قال فيه المعنى أن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع ورسوبهما فيه كأنه الخ) قال أحمد هو يشرك باطنا وينزه ظاهراً فينفى كون الهلع الذى هو موجود للآدمى مخلوقا لله تعالى تنزيها له عن ذلك ويثبت خالقا مع الله ويتغافل عن اقتضاء نظم الآية لذلك فإنك إذا قلت بريت القلم رقيقا فقد نسبت إليك الحال وهو ترقيقه كما نسب إليك البرى وكذلك الآية وأما قوله والله لا يذم خلقه فالله تعالى له الحمد على كل حال وإنما المذموم العبد بحجة أنه جعل فيه

(قوله فتبتكها) أى تقطعها (قوله تدعو أنفه الربب) فى الصحاح الربة بالكسر ضرب من النبت والجمع الربب قال ذى الرمة يصف الثور الوحشى :

أمسى بوهبين مجتازاً لموقعه * من ذى الفوارس تدعو أنفه الربب

ووهبين اسم موضع وفيه أيضا طباه يطبوه ويطبيه إذا دعاه قال ذو الرمة : ليالى اللهو يطبينى فأتبعه * كأننى ضارب غمرة لعب

(قوله وكما خلقه فى الشجرة) على زعم المعتزلة أنه تكليم الله موسى كأنه كذلك وعند أهل السنة أنه أطلعه على كلامه القديم القائم بذاته تعالى

وَالَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۞ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۞ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۞ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۞ أُولَئِكَ فِى جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۞ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۞ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۞ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۞ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۞ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۞ عَلَى

الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبى صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شح هالع وجبن خالع (فإن قلت) كيف قال (على صلوتهم دائمون) ثم على صلاتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشىء من الشواغل كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها فى أوقات معلومة السائل الذى يسأل (والمحروم) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (يصدقون بيوم الدين) تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله (إن عذاب ربهم غير مأمون) أى لا ينبغى لأحد وإن بالغ فى الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغى أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء ۞ قرئ بشهادتهم وبشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن فى إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها وفى زيها تضييعها وإبطالها كان المشركون يحتفون حول النبى صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزؤون بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت (مهطعين) مسرعين نحوك مادى أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك (عزين) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزى إلى غير من تعتزى إليه الأخرى فهم مفترقون قال الكميت : ونحن وجندل باغ تركنا ۞ كتائب جندل شتى عزينا

وقيل كان المستهزؤن خمسة أرهط (كلا) ردع لهم عن طمعهم فى دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله (إنا خلقناهم مما يعلمون) إلى آخر السورة وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فمن أين يطمعون فى دخول الجنة (فإن قلت) من أى وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث (قلت) من حيث أنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالاحتجاج بها عليهم فى مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أى من النطف وبالقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شىء والغرض أن من قدر على ذلك لم تعجزه الإعادة ويجوز أن يراد إنا خلقناهم مما يعلمون أى من النطفة المذرة وهى منصبهم الذى لا منصب أوضع

اختيارا يفرق به بالضرورة بين الاختياريات والقسريات ألا لله الحجة البالغة والله أعلم ۞ قوله تعالى والذين هم على صلوتهم دائمون ۞ (قال أى لا يتركونها فى وقت ولا يحبطونها الخ) قال أحمد حفظها من الإحباط نص عند أهل السنة على حفظها من الكفر خاصة فلا يحبط ماسواه خلافا للقدرية وقد تقدمت أمثاله والله أعلم

(قوله وظلفوها عن الشهوات) فى الصحاح ظلف نفسه عن الشىء أى منعها من أن تفعله أو تأتيه

أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۞ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ ۞ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۞ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ۞

سورة نوح مكية و آياتها ٢٨ نزلت بعد النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۞ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۞ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

منه ولذلك أبهم وأخفى إشعارا بأنه منصب يستحيا من ذكره فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بنى آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحدمنهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الأجداث سراعا بالإظهار والإدغام و نصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله (يوفضون) يسرعون إلى الداعى مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكية وهى تسع أو ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهى أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالأمر بالإنظار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الإرسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول و(أن اعبدوا) نحو أن أنذر فى الوجهين (فإن قلت) كيف قال (ويؤخركم) مع إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض (قلت) قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أى إلى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف ۞ ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا فى أوقات الإمهال والتأخير (ليلا ونهارا) دائبا من غير فتور مستغرقا به الأوقات كلها (فلم يزدهم دعائى) جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم ازدادوا عنده فرارا لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادهم رجسا إلى رجسهم فزادتهم إيمانا (لتغفر لهم) ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذى هو حظهم خالصا ليكون أقبح لإعراضهم عنه ۞ سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم فى دين الله ۞ وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله

﴿القول فى سورة نوح عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر (قال فيه) إن قلت كيف

وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ

تعالى ألا أنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه إلا حين يستغشون ثيابهم * الإصرار من أصر الحمار على العانة إذ أصر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للإقبال على المعاصى والإكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودولة على فرط استكبارهم وعتوهم (فإن قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم فى السر والعلن فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف (قلت) قد فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالأهون والترقى فى الأشد فالأشد فافتتح بالمناصحة فى السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما و (جهارا) منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا أى مجاهرا به أو مصدراً فى موضع الحال أى مجاهراً * أمرهم بالاستغفار الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم إليهم الموعد بما هو أوقع فى نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيباً فى الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله عنه أنه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالأنوار الصادقة التى لا تخطئ وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الآية * والسماء المظلة لأن المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم * والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومتفال (جنات) بساتين (لا ترجون لله وقارا) لا تأملون له توقيراً أى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم فى دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله (وقد خلقكم أطوارا) فى موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم أطوارا أى تارات خلقكم أولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم أنشأكم خلقاً آخر أو لا تخافون لله حلماً وترك معاجلة العقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن

قال ويؤخركم مع إخباره بامتناع التأخر الخ قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا (قال فيه ما لكم لا تكونون على حال يكون فيهما تعظيم الله تعالى الخ) قال أحمد وهذا التفسير يبقى الرجاء على بابه ونقل قولا آخر لحمله على الخوف أى

(قوله من أصر الحمار على العانة) هى القطيع من حمر الوحش والكدم العض بأدنى الفم أفاده الصحاح وفيه صر الفرس أذنيه ضمهما إلى رأسه فإذا لم يوقعوا قالوا أصر الفرس بالألف اه يعنى إذا لم يجعلوا الفعل متعديا إلى مفعول (قوله وأخذتهم العزة من اتباع نوح) لعله عن

سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝

ابن عباس لاتخافون لله عاقبة لأنّ العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واستقر ۝ نبههم على النظر فى أنفسهم أولا لأنها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر فى العالم وماسوى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر (فيهن) فى السموات وهو فى السماء الدنيا لأنّ بين السموات ملابسة من حيث أنها طباق فجاز أن يقال فيهنّ كذا وإن لم يكن فى جميعهنّ كما يقال فى المدينة كذا وهو فى بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما أنّ الشمس والقمر وجوههما مما يلى السماء وظهورهما مما يلى الأرض (وجعل الشمس سراجا) يبصر أهل الدنيا فى ضوئها كما يبصر أهل البيت فى ضوء السراج مايحتاجون إلى أبصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور ۝ أستعير الإنبات للإنشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة أدلّ على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتا كانوا محدثين لامحالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم فى الإسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم فنبتم نباتا أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم (ثم يعيدكم فيها) مقبورين ثم (يخرجكم) يوم القيامة ۝ وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا ولا محالة جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (فجاجا) واسعة منفجة (واتبعوا) رؤسهم المقدمين أصحاب الأموال والأولاد وارتسموا مارسموا لهم من التمسك بعبادة الأصنام وجعل أموالهم وأولادهم التى لم تزدهم إلا وجاهة ومنفعة فى الدنيا زائدة (خسارا) فى الآخرة وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وإبطالا لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها (ومكروا) معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع إلى من لأنه فى معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على أذاه وصدهم عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم لاتذرون آلهتكم إلى عبادة رب نوح (مكرا كبارا) قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار أكبر من الكبير والكبار أكبر من الكبار ونحوه طول وطوال (ولا تذرن ودا) كأن هذه المسميات كانت أكبر صنامهم وأعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبدود وعبد يغوث وقيل هى أسماء رجال صالحين وقيل من أولاد آدم ماتوا فقال إبليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ودا على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر ۝ وقرئ ودا بضم الواو وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة

لاتخافون لله عظمة وعن ابن عباس أنّ الوقار العاقبة لاستقرار الثواب وثبات العقاب من وقر إذا ثبت قوله تعالى وجعل القمر فيهنّ نورا (قال فيه وإنما هو فى السماء الدنيا لأنّ بين السموات وبين السماء الدنيا مناسبة) قال أحمد

(قوله أدل على الحدوث) لعله أدل دليل على الخ (قوله من غير أولية لهم فيه) إن كان مراده بالحشوية أهل السنة فأوليتهم فى مذهبهم الكتاب والسنة

مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا * وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ

مشكلة لأنهما إن كانا عربيين أو عجميين ففيهما سببا منع الصرف إما التعريف ووزن الفعل وأما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج (وقد أضلوا) الضمير للرؤساء ومعناه وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصين بأن يتمسكوا بعبادة الأصنام ليسوا بأول من أضلوهم أو وقد أضلوا بإضلالهم كثيرا يعنى أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للأصنام كقوله تعالى إنهن أضللن كثيرا من الناس (فإن قلت) علام عطف قوله (ولا تزد الظالمين) (قلت) على قوله رب إنهم عصونى على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب إنهم عصونى وقال لا تزد الظالمين إلا ضلالا أى قال هذين القولين وهما فى محل النصب لأنهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودى للصلاة وصل فى المسجد تحكى قوليه معطوفا أحدهما على صاحبه (فإن قلت) كيف جاز أن يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته (قلت) المراد بالضلال أن يخذلوا ويمنعوا الإلطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز أن يريد بالضلال الضياع والهلاك لقوله تعالى «ولا تزد الظالمين إلا تبارا» تقديم (مما خطيئاتهم) لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم وأكد هذه المعنى بزيادة ما وفى قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما أغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن فى استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على إسلامه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وإن خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها ياء وإدغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على إرادة الجنس ويجوز أن يراد الكفر (فادخلوا نارا) جعل دخولهم النار فى الآخرة كأنه متعقب لإغراقهم لاقترابه ولأنه كائن لا محالة فكأنه قد كان أو أريد عذاب القبر ومن مات فى ماء أو فى نار أو أكلته السباع والطير أصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار إما لتعظيمها أو لأن الله أعدلهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله

ويلاحظ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * عاد كلامه قوله تعالى «ولا تزد الظالمين إلا ضلالا» (قال فيه كيف جاز أن يريد الضلال وأجاب بأن المراد به منع الألطاف) قلت هذا على قاعدته * قوله تعالى «مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا» (قال فيه ما موجب أغراقهم حين أغرقوا وأجاب بأنهم ما أغرقوا لا على وجه العقاب الخ) قال أحمد هذا السؤال مفصح عما فى باطنه من وجوب تعليل أفعال الله تعالى وعليه يبنى أنه لا يجوز الألم من الله تعالى إلا باستحقاق سابق أو لإعواض مترقبة أو لغير ذلك من المصالح بناء على القاعدة لهم فى الصلاح والأصلح والصبيان لا جناية سبقت منهم ولا عوض يترقب فيهم فيرد السؤال على ذلك وأما أهل السنة فالله تعالى قد تكفل الجواب عنهم بقوله لا يسئل عما يفعل وهذا الكلام بالنظر إلى خصوص واقعة قوم نوح وينجر الكلام منها إلى حكم الله علينا فى العدو إذا خيف من مقاتلتهم بالآلات على ذراريهم إن ذلك لا يوجب الإكفاف عن مقاتلتهم بالآلات المهلكة لهم والمذرية ويستدل برمى النبى صلى الله عليه وسلم على أهل الطائف بالمجانيق وقيل لهم فيهم الذرية فقال هم من آبائهم وإما رميهم بالنار وفيهم الذرية فمنعه مالك رحمه الله إلا أن يخاف غائلتهم فيرمون بها إن لم يندفعوا بغيرها والله تعالى أعلم

(قوله يخذلوا ويمنعوا) مبنى على مذهب المعتزلة أنه تعالى لا يريد الشر ولا يفعله وأجيب بأنه إنما دعا عليهم بذلك بعد أن أعلمه الله تعالى أنهم لا يؤمنون حيث قال له إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وهذا على مذهب أهل السنة الذين أجازوا أنه تعالى يفعل الشر كخلق الضلال فى القلب لأن فعله لا يخلو عن حكمة

مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا *

سورة الجن مكية : وآياتها ٢٨ نزلت بعد الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

وأنها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله تعالى «أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا» (ديارا) من الأسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور أو من الدار أصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا (فإن قلت) بم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة (قلت) لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فذاقهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه إليه ويقول أحذر هذا فإنه كذاب وإن أبى حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد أخبره الله عزّ وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومعنى (لا يلدوا إلا فاجرا كفارا) لا يلدوا إلا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون إليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه (ولوالدى) أبو ملك بن متوشلخ وأمه شمخاء بنت أنوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين ابن على ولولدى يريد ساما وحاما (بيتى) منزلى وقيل مسجدى وقيل سفينتى خص أولا من يتصل به لأنهم أولى وأحق بدعائه * ثم عم المؤمنين والمؤمنات (تبارا) هلاكا (فإن قلت) ما فعل صبيانهم حين أغرقوا (قلت) غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالأنواع من أسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة فى عذاب الآباء والأمهات إذا أبصروا أطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

﴿سورة الجنّ مكية وهى ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قرئ أحى وأصله وحى يقال أوحى إليه ووحى إليه فقلبت الواو همزة كما يقال أعد وأزن وإذا الرسل أقتت وهو من القلب المطلق جوازه فى كل واو مضمومة وقد أطلقه المازنى فى المكسورة أيضا كاشاح واسادة واعاء أخيه وقرأ ابن أبى عبلة وحى على الأصل (أنه استمع) بالفتح لأنه فاعل أوحى وإنا سمعنا بالكسر لأنه مبتدأ محكى بعد القول ثم تحمل عليهما البواقى فما كان من الوحى فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم إلا الثنتين الأخريين وأن المساجد وأنه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور فى آمنا به كأنه قيل صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وعامة جنود إبليس منهم (فقالوا إنا سمعنا) أى قالوا لقومهم حين رجعوا إليهم كقوله فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا (عجبا) بديعا مباينا لسائر الكتب فى حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره (يهدى إلى الرشد) يدعو إلى الصواب وقيل إلى التوحيد والإيمان * والضمير فى (به) للقرآن ولما كان الإيمان به

سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ❊ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ❊ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ❊ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ❊ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ❊ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا

إيمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا (ولن نشرك بربنا أحدا) أى ولن نعود إلى ما كنا عليه من الإشراك به فى طاعة الشيطان ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل لأنّ قوله بربنا يفسره (جدربنا) عظمته من قولك جد فلان فى عينى أى عظم وفى حديث عمر رضى الله عنه كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدفينا وروى فى أعيننا أوملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجد الذى هو الدولة والبخت لأنّ الملوك والأغنياءهم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والوالد لعظمته أوسلطانه وملكوته أولغناه وقوله (مااتخذ صاحبة ولاولدا) بيان لذلك ❊ وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر أى صدق ربوبيته وحق آلهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والإيمان تنبهوا عن الخطإ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه ❊ سفيههم إبليس لعنه الله أوغيره من مردة الجن والشطط مجاوزة الحدفى الظلم وغيره ومنه أشط فى السوم إذا أبعد فيه أى يقول قولا هو فى نفسه شطط الفرط ماأشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله وكان فى ظننا أنّ أحدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفترى عليه ماليس بحق فكنا نصدقهم فيما أضافوا إليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم (كذبا) قولا كذبا أى مكذوبا فيه أو نصب نصب المصدر لأنّ الكذب نوع من القول ومن قرأ أن لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لأنّ التقول لايكون إلا كذبا ❊ الرهق غشيان المحارم والمعنى أنّ الإنس باستعاذتهم بهم زادوهم كبراً وكفراً وذلك أنّ الرجل من العرب كان إذا أمسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والإنس فذلك رهقهم أو فزاد الجنّ الإنس رهقاً بإغوائهم وإضلالهم لاستعاذتهم بهم (وأنهم) وأنّ الإنس (ظنوا كما ظننتم) وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحى والضمير فى وأنهم ظنوا للجنّ والخطاب فى ظننتم لكفار قريش ❊ اللمس المس فاستعير للطلب لأنّ الماس طالب متعرف قال

مسنا من الآباء شيئاً وكلنا ❊ إلى نسب فى قومه غير واضع

يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه وأطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه بأعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها ❊ والحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالخدم فى معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب إلى معناه لقيل شداداً ونحوه ❊ أخشى رجيلا أو ركيباً غادياً ❊ لأنّ الرجل والركب مفردان فى معنى الرجال والركاب ❊ والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد أو كقوله ومعى جياعا يعنى يجدشهابا راصداً له ولأجله (فإن قلت) كأن الرجم لم يكن فى الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين فى خلق

﴿القول فى سورة الجن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى «وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً» (قال فيه إن قلت كان الرجم لم يكن فى الجاهلية وقد قال تعالى «ولقدزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين» فذكر فائدتى

(قوله ومعى جياعا) فى الصحاح المعى واحد الأمعاء والجياع جمع الجائع وأول البيت
كأن قتود رحلى حين ضمت ❊ حوالب غزرا ومعى جياعا والقتود جمع قتد وهو خشب الرحل

رَصَدًا ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِى الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ

الكواكب التزيين ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إحدى آياته والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره فى شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبى خازم

والعير يرهقها الخبار وجحشها ■ ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر   وانقض كالدرى يتبعه ۞ نقع يثور تخاله طنبا

وقال عوف بن الخرع   يرد علينا العير من دون إلفه ■ أو الثور كالدرى يتبعه الدم

ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض الأحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الإنس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد فقال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم وروى الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون فى مثل هذا فى الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم وفى قوله ملئت دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد أى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب فى البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته ۞ يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا إلا لأمر أراده الله بأهل الأرض ولا يخلو من يكون شراً أو رشداً أى خيراً من عذاب أو من رحمة أو من خذلان أو توفيق (منا الصالحون) منا الأبرار المتقون (ومنا دون ذلك) ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا إلا له مقام معلوم وهم المقتصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا الطالحين (كنا طرائق قددا) بيان للقسمة المذكورة أى كنا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة أو كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا فى طرائق مختلفة كقوله ۞ كما عسل الطريق الثعلب ۞ أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق (فى الأرض) و(هربا) حالان أى لن نعجزه كائنين فى الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء وقيل لن نعجزه فى الأرض إن أرادنا أمراً ولن نعجزه هربا إن طلبنا ۞ والظن بمعنى اليقين وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وأنهم يعتقدون أن الله عز وجل عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب (لما سمعنا الهدى) هو سماعهم القرآن ۞ وإيمانهم به (فلا يخاف) فهو لا يخاف أى فهو غير خائف ولأن الكلام فى تقدير مبتدإ وخبر دخلت الفاء ولولا ذاك لقيل لا يخف (فإن قلت) أى فائدة فى رفع الفعل وتقدير مبتدإ قبله حتى يقع خبراً له ووجوب إدخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى

الزينة والرجم الخ) قال أحمد ومن عقائدهم أن الرشد والضلال جميعاً مرادان لله تعالى بقولهم وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ولقد أحسنوا الأدب فى ذكر إرادة الشر محذوفة الفاعل والمراد بالمريد هو الله عز وجل وإبرازهم لاسمه عند إرادة الخير والرشد فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب المليحة

(قوله والعير يرهقها الخبار) وهو الأرض الرخوة ذات الحجرة والنقع والغبار والطنب بضمتين حبل الخباء كما فى الصحاح

تحروا رشدا ۞ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ۞ وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ۞ لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ۞ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ۞ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ۞ قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا ۞ قل إني لا أملك

عنه بأن يقال لا يخف (قلت) الفائدة فيه أنه إذا فعل ذلك فكأنه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على تحقق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الأعمش فلا يخف على النهي (بخسا ولا رهقا) أي جزاء بخس ولا رهق لأنه لم يبخس أحدا حقا ولا رهق ظلم أحد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يبخس بل يجزى الجزاء الأوفى ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة (القاسطون) الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في؟ قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة أنه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا أن الله تعالى أوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا أن قال فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى وأوحى إلي أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى أي لو ثبت أبوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الإسلام لأنعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم ۞ وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لأنه أصل المعاش وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الإسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا لاتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم إثما أو لنعذبهم في كفران النعمة (عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه (يسلكه) وقرئ بالنون مضمومة ومفتوحة أي ندخله (عذابا) والأصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدى إلى مفعولين إما بحذف الجار واتصال الفعل كقوله واختار موسى قومه وإما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه وأسلكه قال حتى إذا أسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني (وأن المساجد) من جملة الموحى وقيل معناه ولأن المساجد (لله فلا تدعوا) على أن اللام متعلقة بلا تدعوا أي فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لأنها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لأنه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه» وعن قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة آراب وهي الجبهة والأنف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود (عبد الله) النبي صلى الله عليه وسلم (فإن قلت) هلا قيل رسول الله أو النبي (قلت) لأن تقديره وأوحى إلي أنه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل أو لأن المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى

(قوله ولا رهق ظلم أحد) في الصحاح رهقه بالكسر يرهقه رهقا أي غشيه (قوله إذا أسلكوهم في قتائدة) في الصحاح قتائدة اسم عقبة قال عبد مناف بن ربع حتى إذا أسلكوهم في قتائدة ۞ شلا كما تطرد الجمالة الشردا والشل الطرد والشرد جمع شارد كالخدم جمع خادم



لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۞ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۞ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۞ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ

يكونوا عليه لبداً ۞ ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كادوا يكونون عليه لبداً) أى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به قائما وراكعا وساجداً وإعجابا بما تلا من القرآن لأنهم رأوا مالم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا يعبدالله وحده مخالفا للمشركين فى عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهو ماتلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الأسد وقرئ لبدا واللبدة فى معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفؤه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وإنه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين مارأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه فى ائتمامهم به (قال) للمتظاهرين عليه (إنما أدعوا ربى) يريد ماأتيتكم بأمر منكر إنما أعبد ربى وحده (ولاأشرك به أحدا) وليس ذاك مما يوجب اطباقكم على مقتى وعداوتى أوقال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ماترون من عبادتى الله ورفضى الإشراك به بأمر يتعجب منه إنما يتعجب ممن يدعو غيرالله ويجعل له شريكا أو قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولارشدا) ولانفعا أوأراد بالضر الغى ويدل عليه قراءة أبىّ غيا ولارشدا والمعنى لاأستطيع أن أضركم وأن أنفعكم إنما الضار والنافع الله أولاأستطيع أن أقسركم على الغى والرشد إنما القادر على ذلك الله عزّ وجل و(إلا بلاغا) استثناء منه أى لاأملك إلا بلاغا من الله وقل إنى لن يجيرنى جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفى الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله إن أراد به سوأ من مرض أوموت أوغيرهما لم يصح أن يجيره منه أحد أويجد من دونه ملاذا يأوى اليه ۞ والملتحد الملتجأ وأصله المدخل من اللحد وقيل محيصا ومعدلا ۞ وقرئ قال لاأملك أى قال عبدالله للمشركين أوللجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحد أى لن أجد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ماأرسلنى به وقيل إلا هى أن لا ومعناه أن لاأبلغ بلاغا كقولك أن لاقياما فقعودا (ورسالاته) عطف على بلاغا كأنه قيل لاأملك لكم إلا التبليغ والرسالات والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى أرسلنى بها من غير زيادة ولانقصان (فإن

۞ قوله تعالى قل إنى لاأملك لكم ضرا ولا رشدا (قال فيه معناه أى لا أستطيع أن أنفعكم أو أضركم إنما النافع والضار الله عز وجل الخ) قال أحمد فى الآية دليل بين على أن الله تعالى هو الذى يملك لعباده الرشد والغى بخلقهما لاغير فإن النبى صلى الله عليه وسلم إنما سلب ذلك عن قدرته لبمحض إضافته إلى قدرة الله وحده وفطن الزمخشرى لذلك فأخذ يعمل الحيل فتارة يحمل الرشد على مطلق النفع فيضيف ذلك إلى الله تعالى وتارة يمتنع عنه لأن فيه إبطالا لخصوصية الرشد المنصوص عليه فى الآية فيثور له من تقليده الرأى الفاسد ثوائر تصرفه عن الحق وعن اعتقاد أن الله تعالى هو الذى يخلق الرشد لعبيده مقارنا لاختيارهم فيدخل زيادة القسر لأن معنى ماورد من إضافة الرشد إلى قدرة الله تعالى عندهم أنه يخلق أن يخضع لها الرقاب فيخلق العبد لنفسه عند ظهورها رشدا فيضاف إلى قدرة الله تعالى لأنه خالق السبب وهو فى الحقيقة مخلوق بقدرة العبد هذه قاعدة القدرية وعقيدتهم وماالجن بعد هذا إلاأوفر عنهم عقلا وأسد منهم نظرا لأنهم قالوا وإنا لاندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أرادبهم ربهم رشدا فأضافوا الرشد نفسه إلى إرادة الله عزوجل وقدرته عادكلامه قوله تعالى قل إنى لن يجيرنى من الله أحد الآية قال فيه هو اعتراض وقوله إلا بلاغا استثناء من قوله لاأملك أى لاأملك لكم

(قوله قال للمتظاهرين عليه) هذه قراءة غير عاصم وحمزة كذا فى النسفى وهو يفيد أن قراءتهما قل بصيغة الأمر كأنه سقط من كلام المصنف ذكر هذه القراءة فليحرر

مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۞ قُلْ إِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَدًا ۞ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۞ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ۞

قلت) ألا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام بلغوا عنى بلغوا عنى (قلت) من ليست بصلة للتبليغ إنما هى بمنزلة من فى قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله وقرئ فأن له نار جهنم على فجزاؤه أن له نار جهنم كقوله فإن لله خمسه أى فحكمه أن لله خمسه وقال (خالدين) حملا على معنى الجمع فى من (فإن قلت) بم تعلق حتى وجعل مابعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبدا على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم (حتى إذا رأوا مايوعدون) من يوم بدر وإظهار الله له عليهم أو من يوم القيامة (فسيعلمون) حينئذ أنهم (أضعف ناصرا وأقل عددا) ويجوز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كأنه قال لايزالون على ماهم عليه «حتى إذا رأوا مايوعدون» قال المشركون متى يكون هذا الموعود إنكارا له فقيل (قل) إنه كائن لاريب فيه فلا تنكروه فإن الله قد وعد ذلك وهو لايخلف الميعاد وأما وقته فما أدرى متى يكون لأن الله لم يبينه لما رأى فى إخفاء وقته من المصلحة ۞ (فإن قلت) مامعنى قوله (أم يجعل له ربى أمدا) والأمد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ماأدرى أهو حال متوقع فى كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية ۞ أى هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع و (من رسول) تبيين لمن ارتضى يعنى أنه لايطلع على الغيب إلا المرتضى الذى هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفى هذا إبطال الكرامات لأن الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالإطلاع على الغيب وإبطال الكهانة والتنجيم لأن أصحابهما أبعد شىء من الارتضاء وأدخله فى السخط (فإنه يسلك من بين يديه) يدى من ارتضى للرسالة (ومن خلفه رصدا) حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ماأوحى به إليه وعن الضحاك مابعث نبى إلا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قد أبلغوا رسالات ربهم) يعنى الأنبياء وحد أولا على اللفظ فى قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فإن له نار جهنم خالدين والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره فى قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل

إلا بلاغا وقيل بلاغا بدل من ملتحدا الخ) قال أحمد فيكون تقدير الكلام بلاغا من الله مستفادا من قوله قل إن أدرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربى أمدا (قال) إن قلت مامعنا التقسيم والأمد يكون قريبا وبعيدا لقوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وأجاب بأنه كان صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد وكأنه قال ماأدرى هل هو حال متوقع فى كل ساعة أم له غاية مضروبة ۞ قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول (قال فيه إبطال الكرامات لأنه حصر ذلك فى المرتضى من الرسل والولى وإن كان من المرتضين الخ) قال أحمد ادعى عاما واستدل خاصا فإن دعواه إبطال الكرامات بجميع أنواعها والمدلول عليه بالآية إبطال اطلاع الولى على الغيب خاصة ولا يكون كرامة وخارق العادة إلا الاطلاع على الغيب لاغير وما القدرية إلا ولهم شبهة فى إبطالها وذلك أن الله عز وجل لايتخذ منهم وليا أبدا وهم لم يحدثوا بذلك عن أشياعهم قط فلا جرم أنهم يستمرون على الإنكار ولا يعلمون أن شرط الكرامة الولاية وهى مسلوبة عنهم اتفاقا وأما سلب الإيمان فمسئلة خلاف فما أطمع من يكون إيمانه مسئلة خلاف وهو يريد الكرامة لأنه لم يؤتها والله الموفق

(قوله وفى هذا إبطال للكرامات) إبطالها مذهب المعتزلة وإثباتها مذهب أهل السنة وهى لا تنحصر فى الإخبار بالغيب

سورة المزمل مكية

إلا الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ فمدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

من الحكم والشرائع لايفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهين عليها حافظ لها (وأحصى كل شيء عددا) من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار فكيف لايحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال أى وضبط كل شيء معدوداً محصورا أو مصدر فى معنى إحصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنىّ صدّق محمداً صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وهى تسع عشرة أو عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (المزمّل) المتزمّل وهو الذى تزمّل فى ثيابه أى تلفف بها بإدغام التاء فى الزاى ونحوه المدثر فى المتدثر وقرئ المتزمّل على الأصل والمزمّل بتخفيف الزاى وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمله وهو الذى زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا فى قطيفة فنبه ونودى بما يهجن إليه الحالة التى كان عليها من التزمّل فى قطيفة واستعداده للاستثقال فى النوم كما يفعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن ألا ترى إلى قول ذى الرمة

وكائن تخطت ناقتى من مفازة ۞ ومن نائم عن ليلها متزمّل

يريد الكسلان المتقاعس الذى لا ينهض فى معاظم الأمور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه

فأتت به حوش الفؤاد مبطنا ۞ سهداً إذا مانام ليل الهوجل

وفى أمثالهم أوردها سعد وسعد مشتمل ۞ ماهكذا تورد ياسعد الإبل

فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وأمر بأن يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة فى الله لاجرم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع أصحابه حق التشمر وأقبلوا على إحياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيمى فى

﴿القول فى سورة المزمل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى ياأيها المزمّل قم الليل إلا قليلا (قال فيه هو المتلفف فى ثيابه كالمدثر ونودى بما يهجن إليه الخ) قال أحمد أما قوله الأوّل أنّ نداءه بذلك تهجين للحالة التى ذكر أنه كان عليها واستشهاده بالأبيات المذكورة فخطأ وسوء أدب ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له فى الإكرام والاحترام علم بطلان ماتخيله الزمخشرى فقد قال العلماء أنه لم يخاطب باسمه نداء وأنّ ذلك من خصائصه دون سائر الرسل إكراما له وتشريفاً فأين نداؤه بصيغة مهجنة من ندائه باسمه واستشهاده على ذلك بأبيات قيلت ذمّا فى جفاة حفاة من الرعاء فأنا أبرأ إلى الله من ذلك وأربابه صلى الله عليه وسلم ولقد ذكرت بقوله ۞ أوردها سعد وسعد مشتمل ۞ ماوقفت عليه من كلام ابن خروف النحوى يرد على الزمخشرى ويخطئ رأيه فى تصنيفه المفصل وإجحافه فى الاختصار بمعانى كلام سيبويه حتى سماه ابن خروف البرنامج وأنشد عليه أوردها سعد وسعد مشتمل ۞ ماهكذا تورد ياسعد الإبل ۞ وأما مانقله أنّ ذلك كان فى مرط عائشة رضى الله عنها فبعيد فإنّ السورة مكية وبنى النبىّ صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها بالمدينة والصحيح فى الآية ماذكره آخراً لأنّ ذلك كان فى بيت خديجة عندما لقيه جبريل أوّل مرة فبذلك وردت الأحاديث الصحيحة والله أعلم

(قوله فأتت به حوش الفؤاد مبطنا) أى حديد الفؤاد والبطن ضامر البطن والسهد بضمتين قليل النوم والهوجل الرجل الأهوج كذا فى الصحاح

وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ٭ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ٭ إِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ٭ إِنَّ لَكَ

وجوههم وترامى أمرهم إلى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا فى مرط لعائشة يصلى فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين الحالة التى كان عليها وأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله أربع عشرة ذراعا نصفه علىّ وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا إبريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقا أول ما أتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملونى زملونى وحسب أنه عرض له فبينا هو على ذلك إذ ناداه جبريل يا أيها المزمل وعن عكرمة أنّ المعنى يا أيها الذى زمل أمرا عظيما أى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جنى الغرض بهذه الحركة التبلغ بها ٭ هربا من التقاء الساكنين فبأى الحركات تحرك فقد وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل وإلا قليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل ٭ والضمير فى منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وإن شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل وإن شئت قلت لما كان معنى قم الليل إلا قليلا نصفه إذا أبدلت النصف من الليل ٭ قم أقل من نصف الليل رجع الضمير فى منه وعليه إلى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز إذا أبدلت نصفه من قليلا وفسرته به أن تجعل قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل أعنى الربع نصف الربع كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع (فإن قلت) أكان القيام فرضا أم نفلا (قلت) عن عائشة رضى الله عنها أنّ الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة وقيل كان فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهنّ إلا ما تطوّعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وإنما وقع التخيير فى المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبى كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير فى المقدار ولقوله تعالى « ومن الليل فتهجد به نافلة لك ٭ ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وأشباع الحركات حتى يجىء المتلوّ منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان وألا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو فى تتابعه الثغر الألص وسئلت عائشة رضى الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها و (ترتيلا) تأكيد فى إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ هذه الآية اعتراض ويعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وخاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته فهى أثقل عليه ٭ وأبهظ له وأراد بهذا الاعتراض أنّ ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التى ورد بها القرآن لأنّ الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضى الله عنه كان إذا نزل عليه الوحى ثقل عليه

(قوله وقيل كان متزملا فى مرط لعائشة) كيف والسورة مكية (قوله ولا مرعزى) المرعزى الزغب الذى تحت شعر العنز اه صحاح (قوله وقد جئث فرقا) أى أفزع فهو مجؤث أى مذعور كذا فى الصحاح وفيه البوادر من الإنسان وغيره اللحمة التى بين المنكب والعنق (قوله وأن لا يهذ ٭ هذا ولا يسرده) الهذ الإسراع والسرد التتابع والحقحقة شدة السير والألص متقارب الأسنان أفاده الصحاح وفيه الهذرمة سرعة القراءة

فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۞ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۞ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۞ وَذَرْنِى وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۞ إِنَّ لَدَيْنَا

وتربدله جلده وعن عائشة رضى الله عنها رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل فى الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التى تنشأ من مضجعها إلى العبادة أى تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز إذا نهض قال

نشأنا إلى خوص برى نيها السرى ۞ وألصق منها مشرفات القماحد

وقيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعافية ويدل عليه ماروى عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التى تنشأ بالليل أى تحدث وترتفع وقيل هى ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأول منه وعن على بن الحسين رضى الله عنهما أنه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى إن ناشئة الليل هذه ناشئة الليل (هى أشد وطأ) هى خاصة دون ناشئة النهار أشد مواطأة يواطىء قلبها لسانها إن أردت النفس أو يواطىء فيها قلب القائم لسانه إن أردت القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أثقل وأغلظ على المصلى من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر (وأقوم قيلا) وأسد مقالا وأثبت قراءة لهدو الأصوات وعن أنس رضى الله عنه أنه قرأ وأصوب قيلا فقيل له ياأبا حمزة إنما هى وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد وروى أبو زيد الأنصارى عن أبى سرار الغنوى أنه كان يقرأ لخاسوا بحاء غير معجمة فقيل له إنما هو جاسوا بالجيم فقال وجاسوا وحاسوا واحد (سبحا) تصرفا وتقلبا فى مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل فعليك بمناجاة الله التى تقتضى فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على المواطأة وأسد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضم لنشر الهم من النهار لأنه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب فى حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك فى حوائجك وقيل إن فاتك من الليل شىء فلك فى النهار فراغ تقدر على تداركه فيه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره فى ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعة ليله ونهاره (وتبتل إليه) وانقطع إليه (فإن قلت) كيف قيل (تبتيلا) مكان تبتلا (قلت) لأن معنى تبتل بتل نفسك فجىء به على معناه مراعاة لحق الفواصل (رب المشرق والمغرب) قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بإضمار حرف القسم كقولك الله لأفعلن وجوابه (لا إله إلا هو) كما تقول والله لا أحد فى الدار إلا زيد وقرأ ابن عباس رب المشارق والمغارب (فاتخذه وكيلا) مسبب على

قوله تعالى إن ناشئة الليل هى أشد وطأ (قال فيه قيل الناشئة النفس القائمة بالليل التى تنشأ عن مضجعها الخ) قال أحمد فإن حملت الناشئة على النفس فإضافة المواطأة إليها حقيقة وإن حملتها على الساعات أو المصدر فهو من الاتساع المجازى

(قوله وتربد له جلده) أى تعبس اه (قوله نشأنا إلى خوص برى نيها السرى) جمع خوصاء أى غائرة العين والنى السمن والشحم والسرى سير الليل والقمحدوة ماخلف الرأس والجمع قماحد كذا فى الصحاح والمراد وصف الناقة

أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۞ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۞ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۞ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۞ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۞ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۞

التهليلة لأنه هو وحده هوالذى يجب لتوحده بالربوبية أن توكل إليه الأمور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار ۞ الهجر الجميل أن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والإغضاء وترك المكافأة وعن أبى الدرداء رضى الله عنه إنا لنكشر فى وجوه قوم ونضحك إليهم وإن قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ بآية السيف ۞ إذا عرف الرجل من صاحبه أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعدو يشتهى أن ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرنى وإياه أى لاتحتاج إلى الظفر بمرادك ومشتهاتك إلاأن تخلى بينى وبينه بأن تكل أمره إلى وتستكفينيه فإن فى مايفرغ بالك ويجلى همك وليس ثم منع حتى يطلب إليه أن يذره وإياه إلا ترك الاستكفاء والتفويض كأنه إذا لم يكل أمره إليه فكأنه منعه منه فإذا وكله إليه فقد أزال المنع وتركه وإياه وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بأقصى ماتدور حوله أمنية المخاطب وبما يزيد عليه ۞ النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترفه (إنّ لدينا) مايضاد تنعمهم ۞ من أنكال وهى القيود الثقال عن الشعبي إذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل ۞ ومن جحيم وهى النار الشديدة الحر والاتقاد ۞ ومن طعام ذى غصة وهو الذى ينشب فى الحلوق فلا يساغ يعنى الضريع وشجر الزقوم ۞ ومن عذاب أليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا إليه أمرهم موذورا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروى أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن أنه أمسى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فأخبر ثابت البنانى ويزيد الضبى ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق (يوم ترجف) منصوب بمافى لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة ۞ والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشىء إذا جمعه كأنه فعيل بمعنى مفعول فى أصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة أجز جفالا وأحلب كثبا عجالا أى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا أى نثر وأسيل ۞ الخطاب لأهل مكة (شاهداً عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (فإن قلت) لم نكر الرسول ثم عرف (قلت) لأنه أراد أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل فلما أعاده وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه (وبيلا) ثقيلا غليظا من قولهم كلأ وبيل وخم لايستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم (يوما) مفعول به أى فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهوله إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا أى فكيف لكم بالتقوى فى يوم القيامة إن كفرتم فى الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم أى فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء لأنّ تقوى الله خوف عقابه (ويجعل الولدان شيبا) مثل فى الشدة يقال فى اليوم الشديد يوم يشيب نواصى الأطفال والأصل فيه أنّ الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يخترم الجسيم نحافة ۞ ويشيب ناصية الصبى ويهرم

وقد مرّ بى فى بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة فقال أريت القيامة والجنة والنار فى المنام ورأيت الناس يقادون فى السلاسل إلى النار فمن هول ذلك أصبحت كما ترون

(قوله هو الذى يجب لتوحده بالربوبية) لعله الذى بدون هو (قوله لاتحتاج إلى الظفر) لعله فى الظفر
(قوله وأجز جفالا وأحلب كثبا) الجفال الصوف الكثير والكثبة من اللبن قدرحلبة والجمع كثب كذا فى الصحاح

إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا

ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب (السماء منفطر به) وصف لليوم بالشدة أيضاً وأن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شيء منفطر والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعنى أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالا يؤدى إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت فى السموات والأرض (وعده) من إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما (إن هذه) الآيات الناطقة بالوعيد الشديد (تذكرة) موعظة (فمن شاء) اتعظ بها ۞ واتخذ سبيلا إلى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل إليه التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثى الليل) أقل منهما وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز وإذا بعدت كثر ذلك ۞ وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر أى تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما إلا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى أنكم لا تقدرون عليه الضمير فى (لن تحصوه) لمصدر يقدر أى علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص فى ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى أنه رفع التبعة فى تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب ۞ وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ للأول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هى قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية فى ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية ۞ وقد بين الحكمة فى النسخ وهى تعذر القيام على المرضى والضاربين فى الأرض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أيما رجل جلب شيأ إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبدالله بن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل فى سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبتى رحل أضرب فى الأرض أبتغى من فضل الله و(علم) استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ (وأقيموا الصلوة) يعنى المفروضة والزكاة الواجبة وقيل زكاة الفطر لأنه لم يكن بمكة زكاة وإنما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف

لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿

﴿سورة المدثر مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد المزمل﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يا أيها المدثر ﴿ قم فأنذر ﴿ وربك فكبر ﴿ وثيابك فطهر ﴿ والرجز فاهجر ﴿

إلى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال (خيراً) ثانى مفعولى وجد وهو فصل وجاز وإن لم يقع بين معرفتين لأن أفعل من أشبه فى امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السمال هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة

﴿سورة المدثر مكية وهى ست وخمسين آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (المدثر) لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الأنصار شعار والناس دثار وقيل هى أول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد إنك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيأ فنظرت فوقى فرأيت شيأ وفى رواية عائشة فنظرت فوقى فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهرى أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك إلى قوله مالم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل فقال إنك نبى الله فرجع إلى خديجة وقال دثرونى وصبوا على ماء بارداً فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكراً كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع إنذارهم وإن أسمعوه وآذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الأمر وعصب بك كما قال فى المزمل قم من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحى وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط فى الصلاة لاتصح إلا بها وهى الأولى والأحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مالا يؤمن معه إصابة النجاسات وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان إذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلابس الإنسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ألا ترى إلى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما يقولون أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته ولأن الغالب أن من طهر باطنه ونقاه عنى بتطهير الظاهر وتنقيته وأبى إلا اجتناب الخبث وإيثار الطهر فى كل شيء (والرجز) قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدى إليه من عبادة الأوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لأنه كان بريئاً منه وقرأ الحسن ولاتمن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أى ولا تعط مستكثراً رائياً لما تعطيه كثيراً أو طالباً للكثير نهى عن الاستغزار وهو أن يهب شيئاً وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق والثانى أن يكون نهى تنزيه لا تحريم له ولأمته وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة أوجه الإبدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر على أنه من المن فى قوله عز وجل ثم

وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۞ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۞ فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ ۞ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۞ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۞
ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۞ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۞ وَبَنِينَ شُهُودًا ۞ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ۞ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۞

لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لأنّ من شأن المنان بما يعطى أن يستكثره أى يراه كثيراً ويعتد به وأن يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفاً وأن يعتبر حال الوقف وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار أن كقوله ألا أيهذا الزاجرى احضر الوغى وتؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن أن تستكثر ويجوز فى الرفع أن تحذف أن ويبطل عملها كما روى احضر الوغى بالرفع (ولربك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن النخعى على عطيتك كأنه وصله بما قبله وجعله صبراً على العطاء من غير استكثار والوجه أن يكون أمراً بنفس الفعل وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العام ۞ والفاء فى قوله (فإذا نقر) للتسبيب كأنه قال اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه والفاء فى (فذلك) للجزاء (فإن قلت) بم انتصب إذا وكيف صح أن يقع (يومئذ) ظرفا ليوم عسير (قلت) انتصب إذا بما دلّ عليه الجزاء لأنّ المعنى فإذا نقر فى الناقور عسر الأمر على الكافرين والذى أجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير أنّ المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لأنّ يوم القيامة يأتى ويقع حين ينقر فى الناقور واختلف فى أنها النفخة الأولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ مبنياً مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير (فإن قلت) فما فائدة قوله (غير يسير) وعسير مغن عنه (قلت) لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيراً كما يرجى تيسر العسير من أمور الدنيا (وحيدا) حال من الله عز وجل على معنيين أحدهما ذرنى وحدى معه فأنا أجزيك فى الانتقام منه عن كل منتقم والثانى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه أحد أو حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يلقب فى قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فإن كان ملقباً به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذى كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه فى الدنيا إلى وجه الذم والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله وأشرك به واستهزأ بدينه (ممدوداً) مبسوطاً كثيراً أو ممداً بالنماء من مدّ النهر ومدّه نهر آخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الأموال وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفاً وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل ألف ألف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر (وبنين شهوداً) حضوراً معه بمكة لا يفارقونه للتصرف فى عمل أو تجارة لأنهم مكفيون لوفور نعمة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق إليهم ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل أو تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيداً) وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا ومنه قول الناس أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش (ثم يطمع) استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعنى أنه

﴿القول فى سورة المدثر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ثم يطمع أن أزيد (قال دخلت ثم استبعاداً لطمعه وحرصه

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۞ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۞ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۞ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۞ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۞ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۞

لا مزيد على ما أوتى سعة وكثرة وقيل إنه كان يقول إن كان محمد صادقا فما خلقت الجنة إلا لى (كلا) ردع له وقطع لرجائه وطمعه (إنه كان لآياتنا عنيداً) تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل إنه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتى هلك (سأرهقه صعوداً) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة فى النار كلما وضع عليها يده ذابت فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبداً (إنه فكر) تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز فى الدنيا لعناده ويعاقبه فى الآخرة بأشد العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غايته وأقصاه فى تفكيره وتسميته القرآن سحراً ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعوداً رداً لزعمه أن الجنة لم تخلق إلا له وإخباراً بأنه من أشد أهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله إنه فكر بدلا من قوله إنه كان لآياتنا عنيداً بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول فى القرآن (وقدر) فى نفسه مايقوله وهيأه (فقتل كيف قدر) تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحز ورميه الغرض الذى كان تنتحيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أوهى حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبإعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الإشعار بأنه قد بلغ المبالغ الذى هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أن الوليد قال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيء من الكذب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذى يقوله إلا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه (ثم نظر) فى وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبراً وتشاوس مستكبراً لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بأن يرمى بها وصف أشكاله التى تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر مايقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر مايقول وقيل قطب فى وجه رسول الله ﷺ (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما (فإن قلت) ما معنى ثم الداخلة فى تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكرة الثانية أبلغ من الأولى ونحوه قوله ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثمت اسلمى (فإن قلت) ما معنى المتوسطة بين الأفعال التى بعدها (قلت) الدلالة على أنه قد تأنى فى التأمل وتمهل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد (فإن قلت) فلم قيل (فقال إن هذا) بالفاء بعد عطف ما قبله بثم (قلت) لأن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث (فإن قلت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لأن الأخرى جرت من الأولى

على الزيادة واستنكاراً لذلك فرد الله طمعه خائبا الخ) قال أحمد لأن الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله بعد إمعانه النظر لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث (قال) فإن قلت لم لم يوسط بين الجملتين عاطفا وأجاب بأن الثانية أخرجها مخرج التوكيد للأولى

(قوله ثم نظر فى وجوه الناس) أى نظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً كما فى الصحاح (قوله ثم قطب وجهه) فى الصحاح قطب وجهه تقطيبا عبس وفيه أيضا عبس عبوسا كلح وبسر بسوراً كلح يقال عبس وبسر اه

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۞ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۞ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۞ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۞ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ

مجرى التوكيد من المؤكد (سأصليه سقر) بدل من سأرهقه صعوداً (لا تبقى) شيئاً يلقى فيها إلا أهلكته وإذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد أو لا تبقى على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل مايطرح فيها هالك لا محالة (لواحة) من لوح الهجير قال

تقول مالاحك يامسافر ۞ ياابنة عمى لاحنى الهواجر

قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سواداً من الليل ۞ والبشر أعالى الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل (عليها تسعة عشر) أى يلى أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالى الحركات فى ماهو فى حكم اسم واحد وقرئ تسعة أعشر جمع عشير مثل يمين وأيمن ۞ جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون اليهم ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولأنهم أشد الخلق بأساً وأقواهم بطشاً عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة فى جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبى صلى الله عليه وسلم كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصى يجرون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى بالجبل عليهم وروى أنه لما نزلت عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبى كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحى وكان شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفونى أنتم اثنين فأنزل الله (وماجعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) أى ماجعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ۞ (فإن قلت) قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك (قلت) ماجعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وإنما العدة نفسها هى التى جعلت سببا وذلك أن المراد بقوله (وماجعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لأن حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن إذعان المؤمن وإن خفى عليه وجه الحكمة كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب لأن عدتهم تسعة عشر فى الكتابين فإذا سمعوا بمثلها فى القرآن أيقنوا أنه منزل من الله وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل ولما رأوا من تسليم أهل الكتاب

۞ قوله تعالى وماجعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وماجعلنا عدتهم الآية (قال فيه إن قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا الخ) قال أحمد ماجعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وإنما العدة نفسها هى التى جعلت سببا لأن المراد وماجعلنا عدتهم إلا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع ذلك لأن حال هذه العدة الناقصة واحدا من العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ولا يذعن وإن خفى عليه وجه الحكمة كأنه قيل لقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب قال أحمد السائل جعل الفتنة التى هى فى تقدير الصفة للعدة إذ معنى الكلام ذات فتنة سببا فيما بعدها والمجيب جعل العدة التى عرضت لها هذه الصفة سببا لا باعتبار عروض الصفة لها ويجوز أن يكون ليستيقن راجعا إلى ماقبل الاستثناء كأنه قيل جعلنا عدتهم سببا لفتنة الكافرين وسببا ليقين المؤمنين وهذا الوجه أقرب مما ذكره الزمخشرى وإنما ألجأه اليه اعتقاد أن الله تعالى ما فتنهم ولكنهم فتنوا أنفسهم بناء على قاعدة التبعيض فى المشيئة وبئست القاعدة

(قوله الصياصي يجرون أشعارهم) هى الحصون واحدها صيصية أفاده الصحاح

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝

وتصديقهم أنه كذلك (فإن قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان وازدياد الإيمان دالا على انتفاء الارتياب (قلت) لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفى الشك كان آكد وأبلغ لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولأن فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق والكفر (فإن قلت) كيف ذكر الذين فى قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما نجم بالمدينة (قلت) معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون فى مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وليس فى ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فإن قلت) قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ماقالوا فهب أن الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح أن يكونا غرضين فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضا (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب فى العلة أن تكون غرضا ألا ترى إلى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هى بغرضك مثلا تمييز لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فإن قلت) لم سموه مثلا (قلت) هو استعارة من المثل المضروب لأنه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى أى شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأى غرض قصد فى أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم إنكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص ۝ الكاف فى (كذلك) نصب وذلك إشارة إلى ماقبله من معنى الإضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنون يعنى يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم إيمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما فى اختصاص كل جند بعدده من الحكمة (إلا هو) ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة فى أعداد السموات والأرضين وأيام السنة والشهور والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات فى الشريعة أو مايعلم جنود ربك لفرط كثرتها إلا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول أبى جهل أما لرب محمد أعوان إلا تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلى قوله إلا هو اعتراض وقوله (وما هى إلا ذكرى) متصل بوصف سقر وهى ضميرها أى وما سقر وصفتها إلا تذكرة (للبشر) أو ضمير الآيات التى ذكرت فيها (كلا) إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر نذيرا و (دبر) بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل ومنه

فاحذرها ۝ عاد كلامه (قال وقوله تعالى ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب بعد قوله ليستيقن ليحصل لهم فائدة الجمع بين إثبات اليقين الخ) قال أحمد أطلق الغرض على الله عز وجل مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع وأورد السؤال على قاعدته بعد ذلك كله فى أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين أقوالهم وإنما قالوا على خلاف ماأراد وقد عرفت فساد القاعدة فأرح فكرك من هذا السؤال فالكل مراد وحسبك تتمة الآية «كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء»

(قوله ودبر بمعنى أدبر) يعنى فى قراءة والليل إذا دبر وعبارة النسفى والليل إذ أدبر نافع وحفص وحمزة ويعقوب

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۞ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۞ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۞ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۞ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ۞ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۞

صاروا كأمس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار إذا خلفه وقرئ إذ أدبر (إنها لإحدى الكبر) جواب القسم أو تعليل لكلام والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التأنيث كتائها فلما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافى فى جمع السافياء والقواصع فى جمع القاصعاء كأنها جمع فاعلة أى لإحدى البلايا أو الدواهى الكبر ومعنى كونها إحداهن أنها من بينهن واحدة فى العظم لانظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهى إحدى النساء و (نذيرا) تميز من إحدى على معنى إنها لإحدى الدواهى إنذارا كما تقول هى إحدى النساء عفافا وقيل هى حال وقيل هو متصل بأول السورة يعنى قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفى قراءة أبى نذير بالرفع خبر بعد خبر لان أو بحذف المبتدإ (أن يتقدم) فى موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ أن يصلى ومعناه مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق إلى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا من للبشر على أنها منذرة للمكلفين الممكنين الذين إن شاؤا تقدموا ففازوا وإن شاؤا تأخروا فهلكوا (رهينة) ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لأنه لو قصدت الصفة لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وإنما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة   أبعد الذى بالنعف نعف كويكب ۞ رهينة رمس ذى تراب وجندل
كأنه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك (إلا أصحاب اليمين) فإنهم فكوا عنه رقابهم بما أطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق وعن على رضى الله عنه أنه فسر اصحاب اليمين بالأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضى الله عنه هم الملائكة (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه (فإن قلت) كيف طابق قوله (ماسلككم) وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وإنما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ماسلككم (قلت) ماسلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وإنما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لأن المسؤلين يلقون إلى السائلين ماجرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ماسلككم (فى سقر قالوا لم نك من المصلين) إلا أن الكلام جىء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل فى غرابة نظمه ۞ الخوض الشروع فى الباطل ومالا ينبغى (فإن قلت) لم يسألونهم وهم عالمون بذلك (قلت) توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد

قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة قال وليست بتأنيث رهين الخ) قال أحمد لأنه فعيل بمعنى مفعول يستوى مذكره ومؤنثه كفتيل وجديد ۞ عاد كلامه قال وإنما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم الخ قوله تعالى فى جنات يتساءلون عن المجرمين ماسلككم فى سقر الآية (قال فيه يتساءلون يعنى يسأل بعضهم بعضا عنهم الخ) قال أحمد إنما أورد السؤال ذريعة وحيلة لتحميل الآية الدلالة على أن فساق المسلمين تاركى الصلاة مثلا يسلكون فى النار مخلدين مع الكفار فجعل كل واحدة من الخلال الأربع توجب ماتوجب الأخرى من الخلود والصحيح فى معنى الآية أنها خاصة بالكفار ومعنى قولهم لم نك من المصلين لم نك من أهل الصلاة وكذلك إلى آخرها لأنهم يكذبون بيوم الدين والمكذب لايصح منه

وخلف وغيرهم إذا دبر ودبر بمعنى أدبر وقوله الآتى وقرئ إذ أدبر يفيد أن قراءة دبر هى المشهورة   (قوله جعلت ألف التأنيث كتائها) لعله كتائه

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ *

بعضهم تفسير أصحاب اليمين بالأطفال أنهم إنما سألوهم لأنهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار * (فإن قلت) أيريدون أن كل واحد منهم بمجموع هذه الأربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه (قلت) يحتمل الأمرين جميعا (فإن قلت) لم أخر التكذيب وهو أعظمها (قلت) أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا و(اليقين) الموت ومقدماته أى لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لأن الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لأنها تزيد فى درجات المرتضين (عن التذكرة) عن التذكير وهو العظة يريد القرآن أو غيره من المواعظ و(معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائما والمستنفرة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها فى جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهى المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الأسد يقال ليوث قساور وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفى وزنه الحيدرة من أسماء الأسد وعن ابن عباس ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم فى أعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت فى نفارها مما أفزعها وفى تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما فى قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش وأطرادها فى العدو إذا رابها رائب ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب فى وصف الإبل وشدة سيرها بالحمر وعدوها إذا وردت ماء فأحست عليه بقانص (صحفا منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التى يتكاتب بها أو كتبا كتبت فى السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين إلى فلان ابن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا إن كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بنى إسرائيل كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل إلا أن يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على أن أنشر الصحف ونشرها واحد كأنزله ونزله * ردعهم بقوله (كلا) عن تلك الإرادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع إيتاء الصحف ثم ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة وقال (إنه تذكرة) يعنى تذكرة بليغة كافية مبهم أمرها فى الكفاية (فمن شاء) ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فإن نفع ذلك راجع إليه والضمير فى أنه و(ذكره) للتذكرة فى قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وإنما ذكر لأنها فى معنى الذكر أو القرآن (وما يذكرون إلا أن يشاء الله) يعنى إلا أن يقسرهم على الذكر ويلجئهم إليه لأنهم مطبوع على قلوبهم معلوم أنهم لا يؤمنون اختيارا (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق

طاعة من هذه الطاعات ولو فعلها لم تنفعه وقدرت كالعدم وإنما يتأسفون على ترك فعل هو نافع لهم * قال وفى تشبيههم بالحمر تهجين لهم وشهادة عليهم بالبلادة وأيضا المقصود تشبيه إدبارهم عن الحق وتسارعهم إلى الإعراض عنه بنفار حمر الوحوش وعادة العرب أنها تشبه فى السرعة بعدو الحمر وخصوصا إذا أحست بقانص لجرى على ما عهدوه والله أعلم

(قوله تفسير أصحاب اليمين بالأطفال أنهم) لعله بأنهم (قوله فى جمعها له وحملها عليه) متعلق بكأنها لأنه وجه الشبه

سورة القيامة مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۞ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۞ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۞ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۞ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۞

بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل أن يتقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففاً ومشدداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

﴿سورة القيامة مكية وهى تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس

لا وأبيك ابنة العامرى ۞ لا يدعى القوم أنى أفر

وقال غوية بن سلمى

ألا نادت أمامة باحتمال ۞ لتحزننى فلا بك ما أبالى

وفائدتها توكيد القسم وقالوا أنها صلة مثلها فى لئلا يعلم أهل الكتاب وفى قوله فى بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بأنها إنما تزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجابوا بأن القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لأنها لم تقع مزيدة إلا فى وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد ألا ترى إلى امرئ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته والوجه أن يقال هى للنفى والمعنى فى ذلك أنه لا يقسم بالشىء إلا إعظاما له بدلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بإدخال حرف النفى يقول إن إعظامى له بإقسامى به كلا إعظام يعنى أنه يستأهل فوق ذلك وقيل أن لا نفى لكلام ورد له قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فقيل لا أى ليس الأمر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة (فإن قلت) قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والأبيات التى أنشدتها المقسم عليه فيها منفى فهلا زعمت أن لا التى قبل القسم زيدت موطئة للنفى بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفياً كقولك لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى (قلت) لو قصر الأمر على النفى دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر ألا ترى كيف لقى لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الإنسان وكذلك فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله إنه لقرآن كريم وقرئ لأقسم على أن اللام للابتداء وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا أقسم قالوا ويعضده أنه فى الإمام بغير ألف (بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التى تلوم النفوس فيه أى فى يوم القيامة على تقصيرهن فى التقوى أو بالتى لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت فى الإحسان وعن الحسن إن المؤمن لا تراه إلا لائما نفسه وإن الكافر يمضى قدما لا يعاتب نفسه وقيل هى التى تتلوم يومئذ على ترك الازدياد إن كانت محسنة وعلى التفريط إن كانت مسيئة وقيل هى نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذى خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) وهو لتبعثن وقرأ قتادة أن لن نجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى

﴿القول فى سورة القيامة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى «لا أقسم» (قال إدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض الخ) قال أحمد إن لا التى قبل أقسم زيدت توطئة للنفى بعده وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفياً تقديره لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى وأجاب بأنه لو قصر الأمر على النفى دون الإثبات لكان له مساغ ولكنه ليس بقاصر عليه ألا ترى كيف لقى لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الإنسان فى كبد وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله إنه لقرآن كريم

(قوله فى بئر لا حور سرى) الحور بالضم الهلكة أى فى بئر حور ولا زائدة أفاده الصحاح (قوله وأن الكافر يمضى قدما لا يعاتب) فى الصحاح مضى قدما بضم الدال لم يعرج ولم ينثنى اه

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطاً بالتراب وبعد ماسفتها الرياح وطيرتها فى أباعد الأرض وقيل إن عدى ابن أبى ربيعة ختن الأخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جار السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام فنزلت (بلى) أوجبت ما بعد النفى وهو الجمع فكأنه قيل (بلى) نجمعها و (قادرين) حال من الضمير فى نجمع أى نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها وإعادتها إلى التركيب الأول إلى أن نسوى بنانه أى أصابعه التى هى أطرافه وآخر ما يتم به خلقه أو على أن نسوى بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على أن نسوى أصابع يديه ورجليه أى نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئاً مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل والأنامل من فنون الأعمال والبسط والقبض والتأتى لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون أى نحن قادرون (بل يريد) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون إيجابا على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله (يسئل) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فى قوله (أيان يوم القيامة) ونحوه ويقولون متى هذا الوعد (برق البصر) تحير فزعا وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق أى لمع من شدة شخوصه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وأبلقته وبلقته فتحته (وخسف القمر) وذهب ضوءه أو ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا فى ذهاب الضوء وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران فى النار وقيل يجمعان ثم يقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى (المفر) بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز أن يكون مصدراً كالمرجع وقرئ بهما (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ وكل ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك (إلى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أى استقرارهم يعنى أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم أو إلى ربك مستقرهم أى موضع قرارهم من جنة أو نار أى مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (و) بما (أخر) منه لم يعمله أو بما قدم من ماله فتصدق به وبما أخره فخلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالأبصار فى قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو لاعين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الإنباء لأنه شاهد عليها بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو أرخى ستوره وقال المعاذير الستور

(قوله ختن الأخنس بن شريق) فى الصحاح الختن بالتحريك كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته (قوله وقيل وجمعا فى ذهاب الضوء) لعله وقيل جمعا (قوله وينصبوا إليه أو إلى حكمه) فى الصحاح نصب القوم ساروا يومهم وهو سير لين ونصب الرجل بالكسر نصبا تعب

بيانه ۞ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۞ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۞ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۞ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۞ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۞ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۞ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۞ وَالْتَفَّتِ

وأحدها معذار فإن صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب (فإن قلت) أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذر لا معاذير (قلت) المعاذير ليس بجمع معذرة إنما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر ۞ الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفا من أن يتفلت منه فأمر بأن يستنصت له ملقيا إليه بقلبه وسمعه حتى يقضى إليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتعجل به) لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله (إن علينا جمعه) في صدرك وإثبات قراءته في لسانك (فإذا قرأناه) جعل قراءة جبريل قراءته ۞ والقرآن القراءة (فاتبع قرآنه) فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه (ثم إن علينا بيانه) إذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه (كلا) ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وإنكار لها عليه وحث على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة (وتذرون الآخرة) وقرئ بالياء وهو أبلغ (فإن قلت) كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيامة (قلت) اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة ۞ الوجه عبارة عن الجملة ۞ والناضرة من نضرة النعيم (إلى ربها ناظرة) تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره وهذا معنى تقديم المفعول ألا ترى إلى قوله إلى ربك يومئذ المستقر إلى ربك يومئذ المساق إلى الله تصير الأمور وإلى الله المصير وإليه ترجعون عليه توكلت وإليه أنيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورا إليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل ۞ وإذا نظرت إليك من ملك ۞ والبحر دونك زدتني نعما ۞ وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم ويأوون إلى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة إلى الله وإليكم والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه ۞ والباسر الشديد العبوس والباسل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه (تظن) تتوقع (أن يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته (فاقرة) داهية

۞ قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة (قال الوجوه كناية عن الجملة وقدم إلى ربها ليفيد الحصر الخ) قال أحمد ما أقصر لسانه عند هذه الآية فكم له يدندن ويطيل في جحد الرؤية ويشقق القباء ويكثر ويتعمق فلما فغرت هذه الآية فاه صنع في مصادمتها بالاستدلال على أنه لو كان المراد الرؤية لما انحصرت بتقديم المفعول لأنها حينئذ غير منحصرة على تقدير رؤية الله تعالى وما يعلم أن المتمتع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصرف عنه طرفه ولا يؤثر عليه غيره ولا يعدل به عز وعلا منظورا سواه وحقيق له أن يحصر رؤيته إلى من ليس كمثله شيء ونحن نشاهد العاشق في الدنيا إذا أظفرته برؤية محبوبه لم يصرف عنه لحظه ولم يؤثر عليه فكيف بالمحب لله عز وجل إذا أحظاه النظر إلى وجهه الكريم نسأل الله العظيم أن لا يصرف عنا وجهه وأن يعيذنا من مزالق البدعة ومزلات الشبهة وهو حسبنا ونعم الوكيل

(قوله لو كان منظورا إليه محال) عدم كونه منظورا إليه تعالى مبني على مذهب المعتزلة وهو عدم جواز رؤيته تعالى ومذهب أهل السنة جوازها ويجوز أن يكون تقديم المفعول هنا للاهتمام بذكر المنظور إليه الذي يقتضي النظر إليه نضرة وجوه الناظرين لا للاختصاص

السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۞ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ۞ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۞ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۞ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ۞ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ۞ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۞ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ۞ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ۞ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۞ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى ۞

سورة الإنسان مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۞ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ

تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير (كلا) ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذى عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى الآجلة التى تبقون فيها مخلدين ۞ والضمير فى (بلغت) للنفس وإن لم يجر لها ذكر لأن الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى مايغنى الثراء عن الفتى ۞ إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء (التراقى) العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذى هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقى ودنا زهوقها وقال حاضر وصاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض (من راق) أيكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المحتضر (أنه الفراق) أن هذا الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والتفت) ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة على أن السياق مثل فى الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان فى أكفانه (المساق) أى يساق إلى الله وإلى حكمه (فلا صدق ولا صلى) يعنى الإنسان فى قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ألا ترى إلى قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى وهو معطوف على يسأل أيان يوم القيامة أى لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز أن يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاة وقيل نزلت فى أبى جهل (يتمطى) يتبختر وأصله يتمطط أى يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لأنه يلويه وفى الحديث إذا مشت أمتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعنى كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب إلى قومه يتبختر افتخارا بذلك (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه مايكره (فخلق) فقدر (فسوى) فعدل (منه) من الإنسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذى أنشأ هذا الإنشاء (بقادر) على الإعادة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا بيوم القيامة

﴿سورة الإنسان مكية وهى إحدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة والأصل أهل بدليل قوله ۞ أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم ۞ فالمعنى أقد أتى على التقدير والتقريب جميعا أى أتى على الإنسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه (شيئا مذكورا)

﴿القول فى سورة الإنسان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى هل أتى على الإنسان (قال) هل بمعنى قد فى الاستفهام والأصل أهل الخ قوله تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (قال فيهما حالان من الهاء فى هديناه الخ) قال أحمد هذا من

(قوله إذا حشرجت يوما) فى الصحاح الحشرجة الغرغرة عند الموت (قوله عند علز الموت) قوله علز هو كالرعدة تأخذ المريض اه

مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا

أى كان شيئاً منسياً غير مذكور نطفة فى الأصلاب والمراد بالإنسان جنس بنى آدم بدليل قوله إنا خلقنا الإنسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فإن قلت) ما محل لم يكن شيئاً مذكورا (قلت) محله النصب على الحال من الإنسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لايجزى والد عن ولده وعن بعضهم أنها تليت عنده فقال ليتها تمت أراد ليت تلك الحالة تمت وهى كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف (نطفة أمشاج) كبرمة أعشار وبرد أكياش وهى ألفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضاً نطفة مشج قال الشماخ

طوت أحشاء مرتجة لوقت ۞ على مشج سلالته مهين

ولا يصحّ أمشاج أن يكون تكسيراً له بل هما مثلان فى الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وعن ابن مسعود هى عروق النطفة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة (نبتليه) فى موضع الحال أى خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائداً به غداً تريد قاصدا به الصيد غداً ويجوز أن يراد ناقلين له من حال إلى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه فى بطن أمه نطفة ثم علقة وقيل هو فى تقدير التأخير يعنى فجعلناه سميعاً بصيرا لنبتليه وهو من التعسف شاكراً وكفورا حالان من الهاء فى هديناه أي مكناه وأقدرناه فى حالتيه جميعا أو دعوناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوما منه أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أى عرفناه السبيل إما سبيلا شاكراً وإما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ أبو السمال بفتح الهمزة فى أما وهى قراءة حسنة والمعنى أما شاكراً فبتوفيقنا وأما كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين أتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف والثانى أن يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف (الأبرار)

تحريفه المنكر وهو عند أهل السنة على ظاهره عاد كلامه (قال أو يكون معناه إنا دعوناه إلى الإيمان كان معلوما منه الخ) قال أحمد واستحسانه لقراءة أبى السمال لتخيله أن فى التقسيم إشعاراً بغرضه الفاسد وليس كذلك فإن التقسيم يحتمل الجزاء إما شاكراً فثاب وإما كفورا فمعاقب ويرشد إليه ذكر جزاء الفريقين بعد قوله تعالى سلاسل وأغلالا (قال فيه قرئ بتنوين سلاسل فوجهه أن تكون هذه النون بدلا من ألف الإطلاق الخ) قال أحمد وهذا من الطراز الأول لأن معتقده أن القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تفاصيلها وأنها موكولة إلى اجتهاد القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم كما مرّ له وطم على ذلك ههنا فجعل تنوين سلاسل من قبيل الغلط الذى يسبق إليه اللسان فى غير موضعه لتمرنه عليه فى موضعه والحق أن جميع الوجوه المستفيضة منقولة تواترا عنه صلى الله عليه وسلم وتنوين هذا على لغة من يصرف فى نثر الكلام جميع مالا ينصرف إلا أفعل والقراآت مشتملة على اللغات المختلفة وأما قوارير قوارير فقرئ بترك تنوينهما وهو الأصل وتنوين الأول خاصة بدلا من ألف الاطلاق لأنها فاصلة وتنوين الثانية كالأولى اتباعا لها ولم يقرأ أحد بتنوين الثانية وترك تنوين الأولى فإنه عكس أن يترك تنوين الفاصلة مع الحاجة

(قوله كبرمة أعشار) فى الصحاح برمة أعشار إذا انكسرت قطعاً قطعا وقلب أعشار جاء على بناء الجمع كما قالوا رمح إقصاد اه ولم يذكر أكياش ولا مادته فيه فلينظر فى غيره (قوله فبسوء اختياره) هذا على مذهب المعتزلة أنه تعالى لايخلق الشر أما عند أهل السنة فهو خالق الخير والشر كالشكر والكفر

عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا

جمع برأو بار كرب وأرباب وشاهد وأشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكأس الزجاجة إذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسا (مزاجها) ماتمزج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده و (عينا) بدل منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكأنها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون فيها خمرا خمر عين أو نصب على الاختصاص (فإن قلت) لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق آخرا (قلت) لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكأن المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يجرونها حيث شاؤا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لايمتنع عليهم (يوفون) جواب من عسى يقول مالهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى (مستطيرا) فاشيا منتشرا بالغا أقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر (على حبه) الضمير للطعام أى مع اشتهائه والحاجة إليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله (وأسيرا) عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول أحسن إليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الإحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الأسير من أهل القبلة وعن أبي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا فقال غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك (إنما نطعمكم) على إرادة القول ويجوز أن يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر لأن إحسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق وأن يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل الرسول ماقالوا فإذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز أن يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وإن لم يقولوا شيئا وعن مجاهد أما أنهم ماتكلموا به ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم ۞ والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر (إنا نخاف) يحتمل إن إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لإرادة مكافأتكم وإنا لانريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافأة بالصدقة ۞ ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء كقولهم نهارك صائم روى أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل ۞ والقمطرير الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال

الى المجانسة وتنوين غيرها من غير حاجة قوله تعالى إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله (قال فيه كافورا عين في الجنة اسمها كذلك في لون الكافور ورائحته وبرده الخ) قال أحمد هذا الجواب على القولين الأولين وأما على القولين الآخرين وهو أن العين بدل من الكأس ومعنى مزاجها بالكافور إما اشتمالها على أوصافه وإما أن يكون الكافور المعهود كما تقدم فلا يتم الجواب المذكور فيجاب عن السؤال بأنه لما ذكر الشراب أولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره ثانيا مضمنا للالتذاذ به وكأنه قال فيشربون منها فيلتذون بها وعليه حمله أبو عبيد عاد كلامه (قال) قوله تعالى يفجرونها تفجيرا أى سهلا لايمتنع عليهم الخ

(قوله لايؤذون الذر) في الصحاح الذر النمل

عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا

اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال أسد بن ناعصة

واصطليت الحروب فى كل يوم ۝ باسل الشر قمطرير الصباح

(ولقاهم نضرة وسرورا) أى أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب وهذا يدل على أن اليوم موصوف بعبوس أهله (بما صبروا) بصبرهم على الإيثار وعن ابن عباس رضى الله عنه أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما إن برآ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم أسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله فى أهل بيتك فأقرأه السورة (فإن قلت) مامعنى ذكر الحرير مع الجنة (قلت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدى إليه من الجوع والعرى بستانا فيه مأكل هنئ وحريرا فيه ملبس بهى ۝ يعنى أن هواءها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذى وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب أنه فى لغة طيء وأنشد وليلة ظلامها قد اعتكر ۝ قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر ۝ (فإن قلت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطفت (قلت) على الجملة التى قبلها لأنها فى موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم فى عليهم إلا أنها اسم مفرد وتلك جملة فى حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة فى موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أى وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لأنهم وصفوا بالخوف إنا نخاف من ربنا (فإن قلت) فعلام عطف (وذللت) (قلت) هى إذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وإذا نصبتها على الحال فهى حال من دانية أى تدنو ظلالها عليهم فى حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها وإذا نصبت ودانية على الوصف فهى صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف أن تجعل ذللا لا تمتنع على قطوفها كيف شاءوا أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل إذا كان قصيرا (قوارير قوارير) قرئا غير منونين وبتنوين الأول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من ألف

(قوله وجمعت قطريها وزمت بأنفها) القطر الناحية والجانب وزق الطائر فرخه أطعمه بفيه والزقزقة ترقيص الطفل كذا فى الصحاح (قوله قال أسد بن ناعصة) من النعص وهو التمايل (قوله هواء الجنة سجسج) تفسيره ما بعده كما يفيده الصحاح

كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً ۞ عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً ۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا

الإطلاق لأنه فاصلة وفى الثانى لإتباعه الأول ومعنى قوارير من (فضة) أنها مخلوقة من فضة وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشفيفها (فإن قلت) مامعنى كانت (قلت) هو من يكون فى قوله كن فيكون أى تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين ومنه كان فى قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هى قوارير (قدروها) صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها فى أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله ويطاف عليهم على أنهم قدروا شرابها على قدر الرى وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لايفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لاتفيض ولا تغيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشىء وقدرنيه فلان إذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الأعشى كأن القرنفل والزنجبيل ۞ باتا بفيها وأريا مشورا
وقال المسيب بن علس وكأن طعم الزنجبيل به ۞ إذ ذقته وسلافة الخمر
و (سلسبيلا) لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يعنى أنها فى طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عزوا إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه أن معناه سل سبيلا إليها وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لأنه لايشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته فى العربية تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل على رضى الله عنه أبدع وفى شعر بعض المحدثين
سل سبيلا فيها إلى راحة النفـس براح كأنها سلسبيل
۞ وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كأسا كأنه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين أو منصوبة على الاختصاص ۞ شبهوا فى حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون أنه ليلة زفت إليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبى نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول كأن صغرى وكبرى من فواقعها ۞ حصباء در على أرض من الذهب
وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه لأنه أحسن وأكثر ماء (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كأنه قيل وإذا أوجدت الرؤية ثم ومعناه أن بصر الرائى أينما وقع لم يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير وملك كبير ۞ (ثم) فى موضع النصب على الظرف يعنى فى الجنة ومن قال معناه ماثم فقد أخطأ لأن ثم صلة لما ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة (كبيرا) واسعا وهنيأ يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازوال له وقيل إذا أرادوا شيأ كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم ۞ قرئ عاليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أى مايعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير فى يطوف

قوله تعالى عاليهم ثياب سندس خضر (قال فيه قرئ بالسكون على أنه مبتدأ خبره ثياب الخ) قال أحمد فى هذا الوجه الآخر نظر فانه يجعله

(قوله وأريا مشورا) الأرى العسل والمشور المجنى أفاده الصحاح (قوله المسيب بن علس) العلس فى الأصل القراد الضخم وبه سمى الرجل كذا فى الصحاح (قوله وكبرى من فواقعها) الذى فى الصحاح الفاقعة الداهية وفواقع الدهر بوائقه والفقاع

أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۞ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۞ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ۞ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۞ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۞ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۞

عليهم أوفى حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب أوحسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر وإستبرق بالرفع حملا على الثياب بالجر على السندس وقرئ وإستبرق نصبا فى موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمى وهو غلط لأنه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الإستبرق إلا أن يزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح أيضا لأنه معرب مشهور تعريبه وأنّ أصله استبره (وحلوا) عطف على ويطوف عليهم (فإن قلت) ذكرههنا أنّ أساورهم من فضة وفى موضع آخر أنها من ذهب (قلت) هب أنه قيل وحلوا أساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا إشكال فيه على أنهم يسورون بالجنسين إما على المعاقبة وإما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلى وتجمع بينهما وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شرابا طهورا) ليس برجس كخمر الدنيا لأنّ كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدى الوضرة وتدوسه الأقدام الدنسة ولم يجعل فى الدنان والأباريق التى لم يعن بتنظيفها أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة لأنه يرشح عرقا من أبدانهم له ريح كريح المسك ■ أى يقال لأهل الجنة (إنّ هذا) وهذا إشارة إلى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على أعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز تكرير الضمير بعد إيقاعه اسما لأنّ تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أى وجه نزل إلا حكمة وصوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما إلا أنا لا غيرى وقد عرفتنى حكيما فاعلا لكل ما أفعله بدواعى الحكمة ولقد دعتنى حكمة بالغة إلى أن أنزل عليك الأمر بالمكافة والمصابرة وسأنزل عليك الأمر بالقتال والانتقام بعد حين (فاصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح وتأخيره نصرتك على أعدائك من أهل مكة ولا تطع منهم أحدا قلة صبر منك على أذاهم وضجرا من تأخر الظفر وكانوا مع إفراطهم فى العداوة والإيذاء له ولمن معه يدعونه إلى أن يرجع عن أمره ويبذلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم إن أجابهم (فإن قلت) كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة فى قوله (آثما أو كفورا) (قلت) معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو إثم داعيا لك إليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك إليه لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر أو غير إثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لأنّ عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وكان الوليد غاليا فى الكفر شديد الشكيمة فى العتو (فإن قلت) معنى أو ولا تطع أحدهما فهلا جىء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا (قلت) لو قيل ولا تطعهما جاز أن يطيع أحدهما وإذا قيل لا تطع أحدهما علم أنّ الناهى عن طاعته أحدهما عن طاعتهما جميعا أنهى كما إذا نهى أن يقول لأبويه أف علم أنه منهى عن ضربهما على طريق الأولى (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له أو يعنى صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف

داخلا فى مضمون الحسبان وكيف يكون ذلك وهم لابسون السندس حقيقة لا على وجه التشبيه باللؤلؤ بخلاف كونهم لؤلؤا فإنه على طريق التشبيه المقتضى لقرب شبههم باللؤلؤ إلى أن يحسبوا لؤلؤا. نحتما أن يصحح هذا الوجه لكن بعد تكلف مستغنى عنه بالأول

الذى يشرب والفقاقيع النفاخات التى ترتفع فوق الماء كالقوارير اه فلعل ما فى البيت من فقاقعها فيحرر (قوله فتمسه الأيدى الوضرة) من الوضر وهو الدرن والدسم أفاده الصحاح

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۞ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۞ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞

للتبعيض كما دخل على المفعول فى قوله يغفر لكم من ذنوبكم (وسبحه ليلا طويلا) وتهجد له هزيعاً طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (إنّ هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا (وراءهم) قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبؤن به (يوما ثقيلا) استعير الثقل لشدته وهوله من الشىء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت فى السموات والأرض ۞ الأسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار وفرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضاً ببعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته (وإذا شئنا) أهلكناهم و (بدلنا أمثالهم) فى شدة الأسر يعنى النشأة الأخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن يجىء بإن لا بإذا كقوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم إن يشأ يذهبكم (هذه) إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة (فمن شاء) فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة (وما يشاؤن) الطاعة (إلا أن يشاء الله) بقسرهم عليها (إنّ الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيما) حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاؤن بالتاء (فإن قلت) ما محل أن يشاء الله (قلت) النصب على الظرف وأصله إلا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود إلا ما يشاء الله لأنّ ما مع الفعل كان معه (يدخل من يشاء) هم المؤمنون ونصب (الظالمين) بفعل يفسره أعدلهم نحو أو عدق كافأ وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

قوله تعالى «وما تشاؤن إلا أن يشاء الله» (قال فيه معناه وما تشاؤن الطاعة إلا أن يشاء الله الخ) قال أحمد وهذا من تحريفاته للنصوص وتسوره على خزائن الكتاب العزيز كدأب الشطار واللصوص فلنقطع يد حجته التى أعدها وذلك حكم هذه السرقة وحدها فنقول: الله تعالى نفى وأثبت على سبيل الحصر الذى لا حصر ولا نصر أوضح منه ألا ترى أن كلمة التوحيد اقتصر بها على النفى والإثبات لأنّ هذا النظم أعلق شىء بالحصر وأدله عليه فنفى الله تعالى أن يفعل العبد شيئاً له فيه اختيار ومشيئة إلا أن يكون الله تعالى قد شاء ذلك الفعل فمقتضاه مالم يشأ الله وقوعه من العبد لا يقع من العبد وما شاء منه وقوعه وقع وهو رديف ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وانظر إدخاله القسر فى تعطيل الآية لا تأويلها كيف ناقض به فإنّ معنى الآية عنده أنّ مشيئة العبد الفعل لاتكون إلا إذا قسره الله عليها والقسر مناف للمشيئة فصار الحاصل أنّ مشيئة العبد لاتوجد إلا إذا انتفت فإذاً لا مشيئة للعبد البتة والاختيار وما هو إلا فر من إثبات قدرة للعبد غير مؤثرة ومشيئة غير خالقة ليتم له إثبات قدرة ومشيئة مؤثرين فوقع فى سلب القدرة والمشيئة أصلا ورأساً وحيث لزم الحيد عن الاعتزال انحرف بالكلية إلى الطرف الأقصى متحيزاً إلى الجبر فيا بعدما توجه بسوء نظره والله الموفق

(قوله وتهجد له هزيعاً طويلا) فى الصحاح مضى هزيع من الليل أى طائفة (قوله وترس مأسور بالعقب) فى الصحاح العقب بالتحريك العصب الذى تعمل منه الأوتار الواحدة عقبة تقول منه عقبت السهم والقدح والقوس إذا لويت شيئاً منه عليه (قوله إلا أن يشاء الله بقسرهم عليها) إرادته تعالى تستلزم وجود المراد ولكن لا تستلزم كون العبد مقسوراً ومجبوراً على الفعل إلا عند المعتزلة وأما أهل السنة فقد أثبتوا للعبد الكسب مع كون الله هو الخالق للفعل عندهم وتفصيل ذلك فى التوحيد

سورة المرسلات مكية إلا آية ٤٨ فمدنية وآياتها ٥٠ نزلت بعد الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۞ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۞ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۞ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۞ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۞ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۞ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۞ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۞ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۞ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۞ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۞ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۞

﴿سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن فى مضيهن كما تعصف الرياح تخففاً فى امتثال أمره وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى أو نشرن الشرائع فى الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكراً إلى الأنبياء (عذراً) للمحققين (أو نذراً) للمبطلين أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفاً أو بسحائب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله تعالى وبين من يكفر كقوله لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فألقين ذكراً إما عذراً للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله فى الغيث ويشكرونها وإما إنذاراً للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك إلى الأنواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سبباً فى حصوله إذا شكرت النعمة فيهن أو كفرت (فإن قلت) ما معنى عرفا (قلت) متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع إذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذى هو نقيض النكر وانتصابه على أنه مفعول له أى أرسلن للإحسان والمعروف والأول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر فى نكر (فإن قلت) قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون إرسالهم معروفا (قلت) إن لم يكن معروفا للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم ۞ (فإن قلت) ما العذر والنذر وبما انتصبا (قلت) هما مصدر أن من عذر إذا محا الإساءة ومن أنذر إذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر والمنذر وأما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الأولين أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ۞ أن الذى توعدون من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم أن المعنى ورب المرسلات (طمست) محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز أن يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور (فرجت) فتحت فكانت أبوابا قال الفارجى باب الأمير المبهم (نسفت) كالحب إذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل أخذت بسرعة من أماكنها من انتسفت الشيء إذا اختطفته ۞ وقرئت طمست وفرجت ونسفت مشددة ۞ قرئ أقتت ووقت بالتشديد والتخفيف فيهما والأصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على أممهم ۞ والتأجيل من الأجل كالتوقيت من الوقت (لأى يوم أجلت) تعظيم لليوم وتعجيب من هوله (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق والوجه أن يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وهو يوم القيامة وأجلت أخرت ۞ (فإن قلت) كيف وقع النكرة مبتدأ فى قوله (ويل يومئذ للمكذبين) (قلت) هو فى أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه أعدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا ۞ قرأ قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه قال

(قوله كشعر العرف) فى الصحاح العرف عرف الفرس وقوله تعالى والمرسلات عرفا يقال هو مستعار من عرف الفرس أى يتتابعون كعرف الفرس وفيه تألبوا تجمعوا

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَٰذَا

العجاج ومهمه هالك من تعرجا (ثم نتبعهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لأهل مكة يريد ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثل مافعلنا بالأولين ونسلك بهم سبيلهم لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه أنه أهلك الأولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم أتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (نفعل) بكل من أجرم إنذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء أثره (إلى قدر معلوم) إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الأشهر أو مادونها أو مافوقها (فقدرنا) فقدرنا ذلك تقديرا (فنعم القادرون) فنعم المقدرون له نحن أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والأول أولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره * الكفات من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه وهو اسم مايكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الأبواب وبه انتصب (أحياء وأمواتا) كأنه قيل كافتة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النباش بأن الله تعالى جعل الأرض كفاتا للأموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز (فإن قلت) لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير وهى كفات الأحياء والأموات جميعا (قلت) هو من تنكير التفخيم كأنه قيل تكفت أحياء لايعدون وأمواتا لايحصرون على أن أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى تكفتكم أحياء وأمواتا فينتصبا على الحال من الضمير لأنه قد علم أنها كفات الإنس (فإن قلت) فالتنكير فى (رواسى شامخات) و (ماء فراتا) (قلت) يحتمل إفادة التبعيض لأن فى السماء جبالا قال الله تعالى وننزل من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات أيضا بل هى معدنه ومصبه وأن يكون للتفخيم أى يقال لهم انطلقوا إلى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضى أخبار أبعد الأمر عن عملهم بموجبه لأنهم مضطرون اليه لايستطيعون امتناعا منه (إلى ظل) يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم (ذى ثلاث شعب) بتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسراد ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش (لاظليل) تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين (ولا يغنى) فى محل الجر أى وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا (بشرر) وقرئ بشرار (كالقصر) أى كل شررة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهى أعناق الإبل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر فى جمع قصرة كحاجة وحوج (جمالات) جمع جمال أو جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه ألا تراهم يشبهون

﴿القول فى سورة المرسلات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا (قال) وهى كفات الأحياء والأموات الخ

يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۞ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۞ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۞ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۞

الإبل بالأفدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهى قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهى القلس وقيل (صفر) لإرادة الجنس وقيل صفر سود تضرب إلى الصفرة وفى شعر عمران بن حطان الخارجى

دعتهم بأعلى صوتها ورمتهم ◼ بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى

وقال أبو العلاء

حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى ◼ ترمى بكل شرارة كطراف

فشبهها بالطراف وهو بيت الأدم فى العظم والحمرة وكأنه قصد بخبثه أن يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سوّل له من توهم الزيادة جاء فى صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمى جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كأنه جمالات صفر فإنه بمنزلة قوله كبيت أحمر وعلى أن فى التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول فى الهواء وفى التشبيه بالجمالات وهى القلوس تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله أغرابه فى طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه ◼ قرئ بنصب اليوم ونصبه الأعمش أى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الأمران فى القرآن أو جعل نطقهم كلا نطق لأنه لا ينفع ولا يسمع (فيعتذرون) عطف على يؤذن منخرط فى سلك النفى والمعنى ولا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسببا عن الإذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة (جمعناكم والأولين) كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لأنه إذا كان يوم الفصل بين السعداء والأشقياء وبين الأنبياء وأممهم فلا بد من جمع الأولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فإن كان لكم كيد فكيدون) تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة (كلوا واشربوا) فى موضع الحال من ضمير المتقين فى الظرف الذى هو فى ظلال أى هم مستقرون فى ظلال مقولا لهم ذلك و (كلوا وتمتعوا) حال من المكذبين أى الويل ثابت لهم فى حال مايقال لهم كلوا وتمتعوا (فإن قلت) كيف يصح أن يقال لهم ذلك فى الآخرة (قلت) يقال لهم ذلك فى الآخرة إيذانا بأنهم كانوا فى الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا من أهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفى طريقته قوله

إخوتى لاتبعدوا أبدا ◼ وبلى والله قد بعدوا

يريد كنتم أحقاء فى حياتكم بأن يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتمتع أياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك أبدا ويجوز أن يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين فى الدنيا (اركعوا) اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود وقيل نزلت فى ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لانجبى فإنها مسبة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعنى أن القرآن

(قوله بالأفدان والمجادل) جمع فدن وجمع مجدل وكلاهما بمعنى القصر كذا فى الصحاح وفيه أيضا الجسر بالفتح العظيم من الإبل وفيه القلس حبل ضخم من قلوس السفن (قوله فقالوا لانجبى) نجبى من التجبية وهى الانحناء اه

سورة النبأ مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا *

من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة لحين لم يؤمنوا به فبأى كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

﴿سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبإ وهى أربعون أو إحدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (عمّ) أصله عما على أنه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو فى قراءة عكرمة وعيسى ابن عمر قال حسان رضى الله عنه

على ماقام يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى رماد

والاستعمال الكثير على الحذف والأصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أى شأن يتساءلون ونحوه مافى قولك زيد مازيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شىء خفى عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ماالغول وما العنقاء تريد أى شىء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لاتخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبإ العظيم) بيان للشأن المفخم وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو إما أن يجرى الوصل مجرى الوقف وإما أن يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبإ العظيم على أن يضمر يتساءلون لأن مابعده يفسره كشىء يبهم ثم يفسر (فإن قلت) قد زعمت أن الضمير فى يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله (هم فيه مختلفون) (قلت) كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعاً يسألون عنه أما المسلم فليزداد خشية واستعدادا وأما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يتساءلون بالإدغام وستعلمون بالتاء (كلا) ردع للمتسائلين هزؤا و (سيعلمون) وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن مايتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لاريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد فى ذلك ومعنى (ثم) الإشعار بأن الوعيد الثانى أبلغ من الأول وأشد (فإن قلت) كيف اتصل به قوله (ألم نجعل الأرض مهادا) (قلت) لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدره فما وجه إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة والحكيم لايفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد إلى أنه عابث فى كل مافعل * مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه أنها لهم

﴿القول فى سورة النبإ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ عمّ يتساءلون (قال فيه معنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قيل عن أى شىء يتساءلون ونحوه مافى قولك الخ) قال أحمد وقد أكثرت أم زرع من هذا التفخيم فى قولها وأبو زرع ماأبو زرع إلى آخر حديثها عاد كلامه (قال هذا أصله ثم جرد للدلالة على التفخيم الخ) قال أحمد لأن بعضهم يشك فى البعث وبعضهم يبت النفى ومن ثم قيل الضمير للمسلمين والكافرين فسؤال المسلمين ليزدادوا خشية وإنما سؤال الكفار لزيادة الاستهزاء والكفر (ثم قال فإن قلت كيف اتصال قوله ألم نجعل الأرض مهادا بما قبله الخ) قال أحمد جوابه الأول سديد وأما الثانى فغير مستقيم فإنه مفرع على المذهب الأعوج فى وجوب مراعاة الصلاح والأصلح واعتقاد أن الجزاء واجب على الله تعالى عقلا ثوابا وعقابا بمقتضى إيجاب الحكمة وقد فرغ من إبطال هذه القاعدة

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۞ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۞ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۞ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۞ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۞ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۞ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۞ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۞ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۞ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۞ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۞ إِنَّ جَهَنَّمَ

كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الأمير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهد أى أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد (سباتا) موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيين وهو على بناء الأدواء ۞ ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أى حياة فى قوله وجعلنا النهار معاشا أى وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون فى حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة (لباسا) يستركم عن العيون إذا أردتم هربا من عدو أو بياتا له أو إخفاء مالا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور

وكم لظلام الليل عندك من يد ۞ تخبر أن المانوية تكذب

(سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الأزمان (وهاجا) متلألئا وقادا يعنى الشمس وتوهجت النار إذا تلظت فتوهجت بضوئها وحرها ۞ المعصرات السحائب إذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أجز الزرع إذا حان له أن يجز ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الرياح التى حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد السحائب لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الأعاصير وعن الحسن وقتادة هى السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب فكأن السموات يعصرن أى يحملن على العصر ويمكن منه (فإن قلت) فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الأعاصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هى التى تنشئ السحاب وتدر أخلافه فصح أن تجعل مبدأ للإنزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب فإن صح ذلك فالإنزال منها ظاهر (فإن قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر (قلت) وجهه أن يريد اللاتى أعصرن أى حان لها أن تعصر أى تغيث (ثجاجا) منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث أفضل الحج العج والثج أى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعنى يثج الكلام ثجا فى خطبته وقرأ الأعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء يتثجج فى الوادى (حبا ونباتا) يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب ذو العصف والريحان (ألفافا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع والأخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الإقليد أنشدنى الحسن بن على الطوسى

جنة لف وعيش مغدق ۞ وندامى كلهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف ثم ألفاف وما أظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر وأخضار وحمر وأحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها (كان ميقاتا) كان فى تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهى عنده أو حدا للخلائق ينتهون إليه (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل أو عطف بيان (فتأتون أفواجا) من القبور إلى الموقف

(قوله وتوهجت النار إذا تلظت) فى الصحاح توهجت النار توقدت وتوهج الجوهر تلألأ فقوله فتوهجت الخ يعنى جمعت بين التلألؤ بضوئها والتوقد بحرها فتدبر (قوله وتدر أخلافه) وأحدها خلف وهو ثدى الناقة كما يفيده الصحاح (قوله فإن قلت ذكر ابن كيسان) لعله ذكر عن ابن كيسان (قوله ومثاجح الماء) لعله ومثاج الماء بتشديد الجيم وكذا يتثجج لعله يتثج بالتشديد فليحرر (قوله كالأوزاع والأضياف) فى الصحاح أوزاع من الناس أى جماعات والأوزاع بطن من همدان وفيه الناس أضياف أى مختلفون وإخوة أضياف إذا كانت أمهم واحدة والآباء شتى اه

كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا * لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَآءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا * وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا * فَذُوقُوا

أمما كل أمة مع إمامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضى الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون فى الحكم وأما الصم البكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله فى أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء وقرئ وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرة أبوابها المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبوابا مفتحة كقوله وفجرنا الأرض عيونا كأن كلها عيون تتفجر وقيل الأبواب الطرق والمسالك أى تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شىء (فكانت سرابا) كقوله فكانت هباء منبثا يعنى أنها تصير شيئا كلا شىء لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها * المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هى حد الطاغين الذى يرصدون فيه للعذاب وهى مآبهم أو هى مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم عليها وهى مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لأهل الجنة وقرأ ابن يعمر أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بأن جهنم كانت مرصادا للطاغين كأنه قيل كان ذلك لإقامة الجزاء قرئ لابثين ولبثين واللبث أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه (أحقابا) حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك ألا ترى إلى حقيبة الراكب والحقب الذى وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز أن يراد لابثين فيها أحقابا غير ذائقين فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأه الرزق فهو حقب وجمعه أحقاب فينتصب حالا عنهم يعنى لابثين فيها حقبين جحدين وقوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا) تفسير له والاستثناء منقطع يعنى لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وأنشد فلوشئت حرمت النساء سواكم * وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

وعن بعض العرب منع البرد البرد * وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أى يسيل من صديدهم (وفاقا) وصف بالمصدر أو ذا وفاق وقرأ أبو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا (كذابا) تكذيبا وفعال فى باب فعل كله فاش فى

(قوله منه أحقابا حقبا) فى الصحاح الحقب بالضم ثمانون سنة والحقبة بالكسر واحدة الحقب وهى السنون والحقب الدهر والأحقاب الدهور (قوم والحقب الذى وراء التصدير) فى الصحاح التصدير الحزام وهو فى صدر البعير والحقب عند الثيل وفيه الثيل وعاء قضيب البعير (قوله لابثين فيها حقبين) لعله حقبين من حقب بالكسر كجحدين من جحد إذا كان ضيقا قليل الخير فيهما أفاده الصحاح (قوله لم أطعم نقاخا ولا بردا) ماء عذبا يبرد الفؤاد كذا فى الصحاح (قوله منع البرد البرد) أى منع البرد النوم

فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۞ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۞ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۞ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۞ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۞ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۞ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۞

كلام فصحاء من العرب لايقولون غيره وسمعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتها فساراً ماسمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها ۞ والمرء ينفعه كذابه
وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو إفراط فى الكذب فعل من يغالب فى أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب أى كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ فى الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا أى تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ أبو السمال وكل شىء أحصيناه بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر فى موضع أحصاء وأحصينا فى معنى كتبنا لالتقاء الإحصاء والكتبة فى معنى الضبط والتحصيل أو يكون حالا فى معنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والمعنى إحصاء معاصيهم كقوله أحصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهى آية فى غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذى لايدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على أن الغضب قد تبالغ وعن النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما فى القرآن على أهل النار (مفازا) فوزا وظفرا بالبغية أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده ۞ والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر ۞ والأعناب الكروم ۞ والكواعب اللاتى فلكت ثديهن وهن النواهد ۞ والأتراب اللدات ۞ والدهاق المترعة وأدهق الحوض ملأه حتى قال قطنى ۞ وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف أى لايكذب بعضهم بعضا ولايكذبه أو لايكاذبه وعن على رضى الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين (جزاء) مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله إن للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز و(عطاء) نصب بجزاء نصب المفعول به أى جزاهم عطاء و (حسابا) صفة بمعنى كافيا من أحسبه الشىء إذا كفاه حتى قال حسبى وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على أن الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك ۞ قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن أو رب السموات مبتدأ والرحمن صفة ولايملكون خبر أو هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الأول ورفع الثانى على أنه مبتدأ خبره لايملكون ۞ أو هو الرحمن لايملكون ۞ والضمير فى (لايملكون) لأهل السموات والأرض أى ليس فى أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به فى أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لايملكون أن يخاطبوه بشىء من نقص العذاب أو زيادة فى الثواب إلا أن يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه و (يوم يقوم) متعلق بلا يملكون أو بلا يتكلمون والمعنى إن الذين هم أفضل الخلائق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لايملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من أهل السموات والأرض ۞ والروح أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ماخلق الله بعد العرش خلقاً أعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل ۞ هما شريطتان

(قوله فلكت ثديهن وهن النواهد) فى الصحاح فلك ثدى الجارية تفليكا وتفلك استدار (قوله إن الذين هم أفضل الخلائق) تفضيلهم على البشر مذهب المعتزلة ومذهب أهل السنة تفضيل البشر عليهم والظاهر أن الروح كالملك فى هذا الخلاف فتدبر

ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۞ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ۞

سورة النازعات مكية وآياتها ٤٦ نزلت بعد النبإ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقًا ۞ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا ۞ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحًا ۞ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا ۞

أن يكون المتكلم منهم مأذونا له فى الكلام وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى (المرء) هو الكافر لقوله تعالى إنا أنذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعنى (ماقدمت يداه) من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ومايجوز أن تكون استفهامية منصوبة بقدمت أى ينظر أى شىء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن (ياليتنى كنت ترابا) فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشىء الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة والنازعات مكية وهى خمس أو ست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الأرواح من الأجساد وبالطوائف التى تنشطها أى تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها وبالطوائف التى تسبح فى مضيها أى تسرع فتسبق إلى ما أمروا به فتدبر أمرا من أمور العباد بما يصلحهم فى دينهم أو دنياهم كما رسم لهم (غرقا) إغراقا فى النزع أى تنزعها من أقاصى الأجساد من أناملها وأظفارها أو أقسم بخيل الغزاة التى تنزع فى أعنتها نزعا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها لأنها عراب والتى تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب من قولك ثور ناشط إذا خرج من بلد إلى بلد والتى تسبح فى جريها فتسبق الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وإسناد التدبير إليها لأنها من أسبابه أو أقسم بالنجوم التى تنزع من المشرق إلى المغرب وإغراقها فى النزع أن تقطع الفلك كله حتى تنحط فى أقصى الغرب والتى تخرج من برج إلى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمرا من علم الحساب وقيل النازعات أيدى الغزاة أو أنفسهم تنزع القسى بإغراق السهام والتى تنشط الأوهاق والمقسم عليه

قوله تعالى «إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا» (قال فيه وقف الشفاعة على شرطين الخ) قال أحمد يعرض بأن الشفاعة لا تحل على مرتكبى الكبائر من الموحدين وقد صرح بذلك فى مواضع تقدمت له ويتاتى ذلك من أنها مخصوصة بالمرتضين وذوو الكبائر ليسوا مرتضين ومن ثم أخطأ فإن الله عز وجل ماخصهم بالإيمان والتوحيد وتوفاهم عليه إلا وقدار تضاهم لذلك بدليل قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الإيمان المقابل للكفر مرضيا لله تعالى وصاحبه مرتضى

﴿القول فى سورة والنازعات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والنازعات غرقا الآيات (قال فيه) إما أن يكون المراد الملائكة فالنازعات يعنى للأرواح

(قوله تنشط الأوهاق) حبال المواشى أفاده الصحاح

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۞ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۞ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۞ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۞ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۞ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۞ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۞ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۞ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۞ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۞ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ

محذوف وهو لتبعثن لدلالة مابعده عليه من ذكر القيامة و (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمر و (الراجفة) الواقعة التى ترجف عندها الأرض والجبال وهى النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها (تتبعها الرادفة) أى الواقعة التى تردف الأولى وهى النفخة الثانية ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى القيامة التى يستعجلها الكفرة استبعاداً لها وهى رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الأرض والجبال من قوله يوم ترجف الأرض والجبال والرادفة السماء والكواكب لأنها تنشق وتنتثر كواكبها على أثر ذلك (فإن قلت) ما محل تتبعها (قلت) الحال أى ترجف تابعتها الرادفة (فإن قلت) كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الأولى (قلت) المعنى لتبعثنّ فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأخرى ودلّ على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا على الراجفة ويجوز أن ينتصب يوم ترجف بما دلّ عليه (قلوب يومئذ واجفة) أى يوم ترجف وجفت القلوب (واجفة) شديدة الاضطراب، والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة (فإن قلت) كيف جاز الابتداء بالنكرة (قلت) قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وأبصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك (فإن قلت) كيف صح إضافة الأبصار إلى القلوب (قلت) معناه أبصار أصحابها بدليل قوله يقولون (فى الحافرة) فى الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت (فإن قلت) ما حقيقة هذه الكلمة (قلت) يقال رجع فلان فى حافرته أى فى طريقه التى جاء فيها فحفرها أى أثر فيها بمشيه فيها جعل أثر قدميه حفراً كما قيل حفرت أسنانه حفراً إذا أثر الآكال فى أسناخها والخط المحفور فى الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أى منسوبة إلى الحفر والرضا أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان فى أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرته أى إلى طريقته وحالته الأولى قال :

أحافرة على صلع وشيب ۞ معاذ الله من سفه وعار

يريد أرجوعا إلى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الأولى وهى الصفقة وقرأ أبو حيوة فى الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه فحفرت حفراً وهى حفرة وهذه القراءة دليل على أن الحافرة فى أصل الكلمة بمعنى المحفورة ۞ يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالى الأجوف الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخير و (إذا) منصوب بمحذوف تقديره أئذا كنا عظاما نرد ونبعث (كرة خاسرة) منسوبة إلى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها إن صحت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم (فإن قلت) بم تعلق قوله (فإنما هى زجرة واحدة) (قلت) بمحذوف معناه لا تستصعبوها فإنما هى زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فإنها سهلة هينة فى قدرته ماهى إلا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية (فإذاهم) أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتا فى جوفها من قولهم زجر البعير إذا صاح عليه والساهرة الأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لأن السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة قال الأشعث بن قيس : وساهرة يضحى السراب مجللا ۞ لأقطارها قد جبتها متلثما

ومعنى غرقا إغراقا فى النزع الخ ۞ قوله تعالى فإنما هى زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة (قال فيه إن قلت كيف اتصل بما قبله وأجاب أنهم أنكروا الإعادة الخ) قال أحمد وما أحسن تسهيل أمر الإعادة بقوله زجرة عوضا من صيحة لأن الزجرة أخف من الصيحة وبقوله واحدة أى غير محتاجة إلى مثنوية وهو يحقق لك ما أجبت به من السؤال الوارد عند قوله تعالى فإذا نفخ فى الصور نفخة

(قوله أثر الآكال فى أسناخها) فى الصحاح أسناخ الأسنان أصولها

طَغَىٰ ۝ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ۝ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝

أو لأن سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فإذاهم في جهنم (اذهب) على إرادة القول وفي قراءة عبد الله أن اذهب لأن في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك إلى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب إليه (إلى أن تزكى) إلى أن تتطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تزكى بالإدغام (وأهديك إلى ربك) وأرشدك إلى معرفة الله أنبهك عليه فتعرفه (فتخشى) لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال الله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أى العلماء به وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر من خشى الله أتى منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك فى قوله فقولا له قولا لينا (الآية الكبرى) قلب العصا حية لأنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها لأنه كان يتقيها بيده فقيل له أدخل يدك فى جيبك أو أرادهما جميعا إلا أنه جعلهما واحدة لأن الثانية كأنها من جملة الأولى لكونها تابعة لها (فكذب) بموسى والآية الكبرى وسماها ساحراً وسحراً (وعصى) الله تعالى بعد ما علم صحة الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه (ثم أدبر يسعى) أى لما رأى الثعبان أدبر مرعوبا يسعى يسرع فى مشيته قال الحسن كان رجلا طياشا خفيفا أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد فى مكايدته وأريد ثم أقبل يسعى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال (فحشر) فجمع السحرة كقوله فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين (فنادى) فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى فى الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة وعن ابن عباس كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيرى والآخرة أنا ربكم الأعلى (نكال) هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعنى الإغراق فى الدنيا والإحراق فى الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه الآخرة وهى قوله أنا ربكم الأعلى والأولى وهى قوله ما علمت لكم من إله غيرى وقيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل عشرون ۝ الخطاب لمنكرى البعث يعنى (أأنتم) أصعب (خلقا) وإنشاء (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام (فسواها) فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فتممها بما علم أنها تتم به وأصلحها من قولك سوى فلان أمر فلان ۝ غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها والشمس هى السراج المثقب فى جوها (ماءها) عيونها المتفجرة بالماء (ومرعاها) ورعيها وهو فى الأصل موضع

واحدة حيث قيل كيف وحدها وهما نفختان فجدد به عهداً . قوله تعالى ثم أدبر يسعى (قال فيه أى لما رأى الثعبان ولى هاربا مذعوراً الخ) قال أحمد وهذا الوجه الأخير حسن لطيف جدا وهو على هذا من أفعال المقاربة (قال وقوله نكال الآخرة والأولى يعنى الإغراق فى الدنيا والإحراق فى الآخرة الخ) قال أحمد فعلى الأول يكون قريبا من إضافة الموصوف إلى الصفة لأن الآخرة

(قوله هى السراج المثقب فى جوها) فى الصحاح ثقبت النار إذا اتقدت وأثقبتها أنا

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ

الرعى ونصب الأرض والجبال بإضمار دحا وارسى وهو الإضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء (فإن قلت) هلا أدخل حرف العطف على أخرج (قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لابد منه فى تأتى سكناها من تسوية أمر المآكل والمشرب وإمكان القرار عليها والسكون بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها والثانى أن يكون أخرج حالا بإضمار قد كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والأنعام واستعير الرعى للإنسان كما استعير الرتع فى قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعى ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح لأنه من الماء (متاعا لكم) فعل ذلك تمتيعا لكم (ولأنعامكم) لأن منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم (الطامة) الداهية التى تطم على الدواهى أى تعلو وتغلب وفى أمثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهى القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هى النفخة الثانية وقيل الساعة التى تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر) بدل من إذا جاءت يعنى إذا رأى أعماله مدونة فى كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله أحصاه الله ونسوه ۝ ومافى (ماسعى) موصولة أو مصدرية (وبرزت) أظهرت وقرأ أبو نهيك وبرزت (لمن يرى) للرائين جميعا أى لكل أحد يعنى أنها تظهر إظهارا بينا مكشوفا يراها أهل الساهرة كلهم كقوله قد بين الصبح لذى عينين يريد لكل من له بصر وهو مثل فى الأمر المنكشف الذى لايخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد (فأما) جواب فإذا أى فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لايغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف فى المأوى والطرف للتعريف لأنهما معروفان و (هى) فصل أو مبتدأ (ونهى النفس) الأمارة بالسوء (عن الهوى) المردى وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير وقيل الآيتان نزلتا فى أبى عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص فى جوفه (أيان مرساها) متى إرساؤها أى إقامتها أرادوا متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل أيان منتهاها ومستقرها كما أن مرسى السفينة مستقرها

والأولى صفتان للكلمتين وعلى الثانى لايكون كذلك ۝ قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها أخرج (قال فإن قلت هلا أدخل العاطف على أخرج الخ) قال أحمد والأول أحسن وهو مناسب لقوله السماء بناها لأنه لما قال أأنتم أشد خلقا أم السماء تم الكلام لكن مجملا ثم بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال بناها بغير عاطف ثم فسر البناء فقال رفع سمكها بغير عاطف أيضا ۝ قوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى (قال فيه يعنى أظهرت إظهارا بينا مكشوفا الخ) قال أحمد وفائدة هذا النظم الإشعار بأنه أمر ظاهر لايتوقف إدراكه إلا على البصر خاصة أى لاشىء يحجبه ولا بعد يمنع رؤيته ولاقرب مفرط إلى غير ذلك من موانع الرؤية ۝ قوله تعالى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها (قال فيه مرساها أى مستقرها الخ) قال أحمد وفيه إشعار بثقل اليوم كقوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ألا تراهم لايستعملون الإرساء إلا فيما له ثقل كمرسى

(قوله بسطها ومدها) لعله ومهدها (قوله حتى نفذت المشاقص) جمع مشقص وهو السهم الطويل العريض أفاده الصحاح

مَن يَخْشَاهَا ۞ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۞

سورة عبس مكية وآياتها ٤٢ نزلت بعد النجم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۞ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ

حيث تنتهى إليه (فيم أنت) فى أى شىء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به بعنى ماأنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شىء وعن عائشة رضى الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل فى أى شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال (إلى ربك منتهاها) أى منتهى علمها لم يؤت علمها أحدا من خلقه وقيل فيم إنكار لسؤالهم أى فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أى إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث فى نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (إنما أنت منذر من يخشاها) أى لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذى لا فائدة لهم فى علمه وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون من إنذارك لطفاله فى الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضى فليس إلا الإضافة كقولك هو منذر زيد أمس أى كأنهم لم يلبثوا فى الدنيا وقيل فى القبور (إلا عشية أو ضحاها) (فإن قلت) كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية (قلت) لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما فى نهار واحد (فإن قلت) فهلا قيل إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا إلا ساعة من نهار . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله فى القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

﴿سورة عبس مكية وهى إحدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبدالله ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم

السفينة وإرساء الجبال ۞ عاد كلامه (قال ومعنى فيم أنت أى فى أى شىء أنت من أن تذكر وقتها الخ) قال أحمد وفى هذا الوجه نظر فإن الآية الأخرى ترده وهى قوله يسئلونك كأنك حفى عنها أى أنك لاتحتفى بالسؤال عنها ولا تهتم بذلك وهم يسئلونك كما يسئل الحفى عن الشىء أى الكثير السؤال عنه فالوجه الأول أصوب عاد كلامه (قال وقيل فيم إنكار لسؤالهم أى فيم هذا السؤال الخ) قال أحمد فعلى هذا ينبغى أن يوقف على قوله فيم ليفصل بين الكلامين

﴿القول فى سورة عبس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى إلى قوله فأنت له تصدى ذكر سبب الآية وهو أن ابن أم مكتوم الأعمى الخ) قال أحمد وإنما أخذ الاختصاص من تصدير الجملة بضمير المخاطب وجعله مبتدأ مخبرا عنه وهو كثيرا مايتلقى الاختصاص من ذلك ولقد غلط فى تفسير الآية وما كان له أن يبلغ ذلك عاد كلامه (قال)

(قوله فهو على هذا تعجب) لعله تعجيب (قوله فى نسم الساعة) فى الصحاح نسم الريح أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد ومن الحديث بعثت فى نسم الساعة أى حين ابتدأت وأقبلت أوائلها

الذِّكْرَى ۝ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۝ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۝ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ۝ وَهُوَ يَخْشَى ۝ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝

فقال يارسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لايعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح فى كلح (أن جاءه) منصوب بتولى أو بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الأعمى أو أعرض لذلك وقرئ أن جاءه بهمزتين وبألف بينهما ووقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى لأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارا عليه وروى أنه ماعبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وفى الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار كمن يشكوا إلى الناس جانبا جنى عليه ثم يقبل على الجانى إذا حمى فى الشكاية مواجها له بالتوبيخ وإلزام الحجة وفى ذكر الأعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والإعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله فى هذا تأدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثورى رحمه الله أن الفقراء كانوا فى مجلسه أمراء (وما يدريك) وأى شىء يجعلك داريا بحال هذا الأعمى (لعله يزكى) أى يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوضار الإثم (أو يذكر) أو يتعظ (فتنفعه) ذكراك أى موعظتك وتكون له لطفا فى بعض الطاعات والمعنى أنك لاتدرى ماهو مترقب منه من تزك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى أنك طمعت فى أن يتزكى بالإسلام أويتذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق ومايدريك أن ماطمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع إلى إله موسى (تصدى) تتعرض بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بإدغام التاء فى الصاد وقرأ أبوجعفر تصدى بضم التاء أى تعرض ومعناه يدعوك داع إلى التصدى له من الحرص والتهالك على إسلامه وليس عليك بأس فى أن لايتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ (يسعى) يسرع فى طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار وأذاهم فى إتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة (تلهى) تتشاغل من لهى عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وقرأ أبوجعفر تلهى أى يلهيك شأن الصناديد (فإن قلت) قوله فأنت له تصدى فأنت عنه تلهى كأن فيه اختصاصا (قلت) نعم ومعناه إنكار التصدى والتلهى عليه أى مثلك خصوصا لاينبغى له أن يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير (كلا) ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله (إنها تذكرة) أى موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فمن شاء ذكره) أى كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لأن التذكرة فى معنى الذكر والوعظ (فى صحف) صفة لتذكرة يعنى أنها مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء أو مرفوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن أيدى الشياطين لايمسها إلا أيدى ملائكة مطهرين (سفرة) كتبة ينتسخون الكتب من اللوح (بررة) أتقياء وقيل هى صحف الأنبياء كقوله إن هذا لفى الصحف الأولى وقيل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله ﷺ (قتل الإنسان) دعاء عليه وهى من أشنع دعواتهم لأن القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها و(ما أكفره) تعجب من إفراطه

وفى قوله يسعى وهو يخشى تنبيه على وجوب حق ابن أم مكتوم الخ قوله تعالى قتل الإنسان ما أكفره إلى قوله ثم شققنا الأرض شقا (دعاء عليه وهو من أشنع دعائهم الخ) قال أحمد مارأيت كاليوم قط عبدا ينازع ربه الله تعالى يقول ثم

(قوله مطهرين سفرة كتبة) فى الصحاح واحدهم سافر ككافر وكفرة (قوله تعجب من إفراطه) لعله تعجيب

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنْشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ * فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَآئِقَ غُلْبًا *

فى كفران نعمة الله ولاترى أسلوبا اغلظ منه ولااخشن مسا ولاأدل على سخط ولا أبعد شرطا فى المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للأئمة على قصر متنه * ثم أخذ فى وصف حاله من ابتداء حدوثه إلا أن انتهى وماهو مغمور فيه من أصول النعم وفروعها وماهو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات إلى مايتقلب فيه وإلى مايجب عليه من القيام بالشكر (من أى شىء خلقه) من أى شىء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشىء بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شىء فقدره تقديرا * نصب السبيل بإضمار يسر وفسر بيسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذى يختار سلوكه من طريق الخير والشر بإقداره وتمكينه كقوله إنا هديناه السبيل وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين له سبيل الخير والشر (فأقبره) فجعله ذاقبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه وأقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا (أنشره) أنشأه النشأة الأخرى وقرئ نشره (كلا) ردع للإنسان عما هو عليه (لما يقض) لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعنى أن إنسانا لم يخل من تقصير قط * ولما عدد النعم فى نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه) إلى مطعمه الذى يعيش به كيف دبرنا أمره (إنا صببنا الماء) يعنى الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن على رضى الله عنهما أنى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء * وشققنا من شق الأرض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشك إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب * والحب كل ماحصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب أرضه سمى بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب مرة بعد مرة (وحدائق غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أى عظاما غلاظا والأصل فى الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معد يكرب

يمشى بها غلب الرقاب كأنهم * بزل كسين من الكحيل جلالا

* والأب المرعى لأنه يؤب أى يؤم وينتجع والأب والأم أخوان قال

جذمنا قيس ونجد دارنا * ولنا الأب به والمكرع

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله مالا علم لى به وعن عمر رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال

شققنا فيضيف فعله إلى ذاته حقيقة كما أضاف بقية أفعاله من عند قوله من نطفة خلقه وهلم جرا والزمخشرى يجعل الإضافة مجازية من باب إسناد الفعل إلى سببه فيجعل إضافة الفعل إلى الله تعالى من باب إضافة الشق إلى الحراث لأنه السبب قتل القدرى ما أكفره على قول وما أضله على آخر وإذا جعل شق الأرض مضافا إلى الحراث حقيقة وإلى الله مجازا فما يمنعه أن يجعل الحراث هو الذى صبب الماء وأنبت الحب والعنب والقضب حقيقة وهل هما إلا واحد

(قوله من الكفران والغمط) بطر النعمة وتحقيرها أفاده الصحاح (قوله من أى شىء خلقه من أى شىء حقير) لعله أى من شىء الخ (قوله من شقها بالكراب) فى الصحاح كربت الأرض إذا قلبتها للحرث (قوله والقضب الرطبة) فى الصحاح القضبة والقضب الرطبة وفيه أيضا الرطبة بالفتح القضب اه وفيه دور وقال بعض الفضلاء القضب هو المسمى فى مصر بالبرسيم الحجازى (قوله من الكحيل جلالا) فى الصحاح الكحيل مبنى على التصغير الذى تطلى به الإبل للجرب وهو النفط (قوله قال جذ مناقيس) فى الصحاح الجذم بالكسر أصل الشىء وقد يفتح

وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝

سورة التكوير مكية وآياتها ٢٩ نزلت بعد المسد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا

هذا لعمر الله التكلف وماعليك ياابن أم عمر أن لاتدرى ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب ومالا فدعوه (فإن قلت) فهذا يشبه النهى عن تتبع معانى القرآن والبحث عن مشكلاته (قلت) لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشىء من العلم لايعمل به تكلفاً عندهم فأراد أن الآية مسوقة فى الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له أو لأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولاتتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذى هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك فى غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن ۝ يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً لأن الناس يصخون لها (يفر) منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئاً وبدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب كأنه قال يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذراً من مطالبتهم بالتبعات يقول الأخ لم تواسنى بمالك والأبوان قصرت فى برنا والصاحبة أطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه إبراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح (يغنيه) يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يعنيه أى يهمه (مسفرة) مضيئة متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قيام الليل لما روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله (غبرة) غبار يعلوها (قترة) سواد كالدخان ولاترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فى التكوير وجهان أن يكون من كورت العمامة إذا لففتها أى يلف ضوءها لفاً فيذهب انبساطه وانتشاره فى الآفاق وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها مادامت باقية كان ضياؤها منبسطاً غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوى ونحوه قوله يوم نطوى السماء وأن يكون من طعنه فجوره وكوره إذا ألقاه أى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار (فإن قلت) ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية (قلت) بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من

۝ عادكلامه فى قوله « يوم يفر المرء من أخيه الآية ۝ (نقل) فى التفسير أن أول من يفر من أخيه هابيل وأول من يفر من أبويه إبراهيم وأول من يفر من صاحبته نوح ولوط وأول من يفر من ابنه نوح

﴿الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا﴾

معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر ويروى فى الشمس والنجوم أنهما تطرح فى جهنم ليراها من عبدها كما قال إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم (سيرت) أى على وجه الأرض وأبعدت أو سيرت فى الجو تسيير السحاب كقوله وهى تمر مر السحاب ۝ والعشار فى جمع عشراء كالنفاس فى جمع نفساء وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها عليهم (عطلت) تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها أهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شىء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبنى آدم وإعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما حشرها موتها يقال إذا أجحفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (سجرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور إذا ملأه بالحطب أى ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً وقيل ملئت نيراناً تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الأرواح بالأجساد وقيل بكتبها وأعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين ۝ وأد يئد مقلوب من آد يؤد إذا أثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لأنه إثقال بالتراب كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم فى البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئراً فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالأرض وقيل كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتاً رمت بها فى الحفرة وإن ولدت ابنا حبسته (فإن قلت) ما حملهم على وأد البنات (قلت) الخوف من لحوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الإملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وكانوا يقولون إن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن وصعصعة ابن ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق فى قوله :

ومنا الذى منع الوائدات ۝ فأحيا الوئيد فلم توأد

(فإن قلت) فما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذى قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها (قلت) سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت فى قوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس إلى قوله سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق وقرئ سألت أى خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وإنما قيل قتلت بناء على أن الكلام إخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت فقيل قتلت أو كلامها حين سئلت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالذنب وإذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما أقبح به وهو الذى لا يظلم مثقال ذرة أن يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب الشديد السرمد وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الأعمال تطوى صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملى فى صحيفته وعن عمر رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها قال إليك يساق الأمر يا ابن آدم وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أى فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم

(قوله قال أبصر خربان فضاء) فى الصحاح الخرب ذكر الحبارى والجمع الخربان

أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ * فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * الْجَنَّةُ

أى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الأعمال (كشطت) كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود كشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور (سعرت) أوقدت إيقاداً شديداً وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله تعالى وخطايا بنى آدم (أزلفت) أدنيت من المتقين كقوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها فى الدنيا وست فى الآخرة وعلمت هو عامل النصب فى إذا الشمس كورت وفيما عطف عليه (فإن قلت) كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذى يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل * قد أترك القرن مصفرا أنامله * وتقول لبعض قواد العسا كر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندى أو لا تعدم عندى فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادى فى تكثير فرسانه ولكنه أراد إظهار براءته من التزيد وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا أن يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وانقطاع ظهرياه (الخنس) الرواجع بيناترى النجم فى آخر البرج إذا كر راجعا إلى أوله و(الجوارى) السيارة و(الكنس) الغيب من كنس الوحشى إذا دخل كناسه قيل هى الدرارى الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أى تطلع فى أماكنها كالوحش فى كنسها عسعس الليل وسعسع إذا أدبر قال العجاج حتى إذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

﴿القول فى سورة التكوير﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس (لم يتعرض فى تفسيره للعامل الخ) قال أحمد هذا الجواب لا يستمر لأجل ظهور الفعل والثانى فى قوله فلا أقسم بالخنس ولما أعضل الجواب عن هذا السؤال فى سورة التكوير التزم الشيخ أبو عمرو بن الحاجب إجازة العطف على عاملين واتخذ هذه الآية وزره ومعضده فى مخالفة سيبويه ورد على الزمخشرى جوابه فى سورة الشمس وضحاها لأنه لم يطرد له ههنا وكان على رده يستحسن تيقظ فطنته فى استنباطه ونحن والله الموفق نلتزم مذهب سيبويه فى امتناع العطف على عاملين فى جعل الواو الثانية عاطفة ويجرى جواب الزمخشرى ههنا وينفصل عن هذه الآية فنقول قوله والليل إذا عسعس هذه الواو الأولى ابتداء قسم والواو فى قوله والصبح إذا تنفس عاطفة فيطرد ما قال الزمخشرى * فإن قيل فقد خالفتم سيبويه فإنه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الأولى وهى متعقبة للقسم ابتداء قسم قلنا إنما تكلم سيبويه فى الواو وأما الآية فالقسم الأول فيها بالباء والفعل فجعلنا الواو بعد ذلك قسما وتبعا وهو أبلغ كأنه أقسم قسمين بشيئين مختلفين فإن قيل أجل إنما تكلم سيبويه على الواو المتعقبة للقسم بالواو فما الفرق بين المتعقبة للقسم بالواو والمتعقبة للقسم بالباء وما هما إلا سواء فإن كل واحد منهما آلة له والتاء تدل على الباء فحكمهما واحد قلنا ليستا سواء فإن القسم متى صدر بالواو ولم يله واو أخرى فجعلها قسما آخر فيه تكرار مستكره إذ الآلة واحدة ولا كذلك إذا اختلفت الآلة فإن عاملة التكرار مأمونة إذا ألا ترى أنه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لتحتم جعلهما قسمين مستقلين فكذلك لو خولف هذا الترتيب وأيضا فإنه إن كان المانع لسيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا مجيء الجواب واحدا واحتياج الواو الأولى إلى محذوف فالعطف يغنى عن تقدير

(قوله وعنده المقانب) فى الصحاح المقنب ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل (قوله الدرارى الخمسة بهرام) بهرام ليس بعربى والمراد به المريخ اه

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۞ وَمَا صَاحِبُكُمْ

وقيل عسعس إذا أقبل ظلامه (فإن قلت) مامعنى تنفس الصبح (قلت) إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح (إنه) الضمير للقرآن (لقول رسول كريم) هو جبريل صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال (عند ذى العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته (ثم) إشارة إلى الظرف المذكور أعنى عند ذى العرش على أنه عند الله مطاع فى ملائكته

محذوف فيتعين فلا يلزم اطراد الباء لأنها أصل القسم لاسيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزيادة لا فإن فى مجموع ذلك مايغنى عن إفراده بجواب مذكور ولا كذلك الواو فإنها ضعيفة المكنة فى باب القسم بالنسبة إلى الباء فلا يلزم من حذف جواب تمكنت الدلالة عليه حذف جواب دونه فى الوضوح وأختم الكلام على هذا السؤال بنكتة بديعة فأقول إنما خصصت إيراد السؤال بالواو الثانية فى قوله والليل إذا عسعس دون الثالثة لأنه غير متوجه عليها ألا تراك لو جعلتها عاطفة لم يلزمك العطف على عاملين لأنك تجعلها نائبة عن الباء وتجعل إذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة إذ لم يتقدم فى جملة الفعل ظرف تعطف عليه إذا فتصير بمثابة قولك مررت بزيد وعمرو اليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة وفهم من المثال أن مرورك بزيد مطلق غير مقيد بظرف وإنما المقيد باليوم مرورك بعمرو خاصة لكن يطابق الآية (فإن الظرف فيها وإن عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالخنس ۞ قوله تعالى إنه لقول رسول كريم الآية (قال فيه المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله عند ذى العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته وثم إشارة إلى الظرف المذكور يعنى عند ذى العرش الخ) قال أحمد ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوى على التقصير فى حق البشير النذير عليه أفضل الصلاة والسلام ولقد اتبع الزمخشرى هواه فى تمهيد أصول مذهبه الفاسد فأخطأ على الأصل والفرع جميعا ونحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول أولا اختلف أهل التفسير فذهب منهم الجم الغفير إلى أن المراد بالرسول الكريم ههنا إلى آخر النعوت محمد صلى الله عليه وسلم فإن يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعتاد على نبيه وإن كان المراد جبريل عليه السلام فقد اختلف الناس فى المفاضلة بين الملائكة والرسل والمشهور عن أبى الحسن تفضيل الرسل ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة إلا أن المختلفين أجمعوا على أنه لايسوغ تفضيل أحد القبيلين الجليلين بما يتضمن تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل لأن التفضيل وإن كان ثابتا إلا أن فى التعيين إيذاء للمفضول وعليه حمل الحذاق قوله صلى الله عليه وسلم لاتفضلونى على يونس بن متى أى لاتعينوا مفضولا على التخصيص لأن التفضيل على التعميم ثابت بإجماع المسلمين أى تفضيل النبى صلى الله عليه وسلم على النبيين أجمعين وكان جدى رحمه الله يوضح ذلك بمثال فيقول لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء فلان أفضل أهل عصره لكان فى الجماعة احتمال لهذا التفضيل وإن لزم اندراجهم فى المفضولين ولو عينت واحداً منهم وقلت فلان أفضل منك وأتقى لله لأسرع به الأذى إلى بغضك وإذا تقرر لك أنه لايلزم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز إطلاق التفضيل على التخصيص علمت أن الزمخشرى أخطأ على أصله لأنه بتقدير أن تكون الملائكة أفضل كما يعتقد لايجوز أن يقال عن أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد الأنبياء على التخصيص لاسيما فى سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ثم يعود الكلام على الآية بعد تسليم أن المراد جبريل وبعد أن نكله فى تعيينه النبى صلى الله عليه وسلم وعده مفضولا إلى الله فنقول لم يذكر فيها نعت إلا وللنبى صلى الله عليه وسلم مثله أولها رسول كريم فقد قال فى حقه صلى الله عليه وسلم فى آخر سورة الحاقة إنه لقول رسول كريم وقد قيل أيضا أن المراد جبريل إلا أنه يأباه قوله وما هو بقول شاعر وقد وافق الزمخشرى على ذلك فيما تقدم فهذا أول النعوت وأعظمها وأما قوله ذى قوة فليس محل الخلاف إذ لانزاع فى أن لجبريل عليه السلام فضل القوة الجسمية ومن يقلع المدائن بريشة من جناحه لامراء فى فضل قوته على قوة البشر وقد قيل هذا فى تفسير قوله ذو مرة فاستوى وقوله عند ذى العرش مكين مطاع ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضاً لنبينا صلى الله

بمجنون ۝ ولقد رءاه بالأفق المبين ۝ وما هو على الغيب بضنين ۝ وماهو بقول شيطٰن رجيم ۝ فأين تذهبون ۝ إن هو إلا ذكر للعٰلمين ۝ لمن شاء منكم أن يستقيم ۝ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العٰلمين ۝

المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه وقرئ ثم تعظيما للأمانة وبيانا لأنها أفضل صفاته المعدودة (وما صاحبكم) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينة لمنزلة أفضل الإنس محمد صلى الله عليه وسلم إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (بالأفق المبين) بمطلع الشمس الأعلى (وماهو) وما محمد على مايخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي إليه وغير ذلك (بظنين) بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل أي لايبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبدالله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأبهما وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لابد منه للقارئ فإن أكثر العجم لايفرقون بين الحرفين وإن فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الأحرف الذولقية أخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فإن قلت) فإن وضع المصلي أحد الحرفين مكان صاحبه (قلت) هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لأن التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين أخواتها (وماهو) وما القرآن (بقول شيطان رجيم) أي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم إلى أوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا أو ذهابا في بنيات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل (لمن شاء منكم) بدل من للعالمين

عليه وسلم وورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال أن يطيعك عند ما آذته قريش فسلم عليه الملك وقال إن أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت فصبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتسب وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لايتقدمه أحد إذ يقول الله تعالى له ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما أمين فقد قال وهو الصادق المصدوق والله إني لأمين في الأرض أمين في السماء وحسبك قوله وما هو على الغيب بظنين إن قرأته بالظاء فمعناه أنه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غير متهم وإن قرأته بالضاد رجع إلى الكرم فكيف يذهب إلى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء ومالي مباحثة في أصل المسئلة ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول بتعين وإلا فالمسئلة في غير هذا الكتاب فنسأل الله أن يثبتنا على الإيمان به وملائكته وكتبه ورسله وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يعمر قلوبنا بحبهم وأن يجعل توسلنا إليهم وهو حسبنا ونعم الوكيل

(قوله كما تبهته الكفرة) اى تتهمه بما لبس فيه (قوله ومباينة منزلته) يعنى ارتفاع منزلته على منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبنى على مذهب المعتزلة من تفضيل الملك على البشر ومذهب أهل السنة تفضيل رؤساء البشر وإنما ذكر جبريل بتلك الصفات واقتصر على نفي الجنون عن النبي ﷺ ولأن جبريل مجهول لهم بخلاف محمد ﷺ فإنه صاحبهم ولذا اقتصر على نفي مابهتوه به (قوله في بنيات الطريق) في الصحاح بنيات الطريق هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة

﴿سورة الانفطار مكية وآياتها ١٩ نزلت بعد النازعات﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ إذا السماء انفطرت ۞ وإذا الكواكب انتثرت ۞ وإذا البحار فجرت ۞ وإذا القبور بعثرت ۞ علمت نفس ماقدمت وأخرت ۞ يأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم ۞ الذى خلقك

وإنما أبدلوا منهم لأن الذين شاؤا الاستقامة بالدخول فى الإسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعظين جميعا (وما تشاؤن) الاستقامة يامن يشاؤها إلا بتوفيق الله ولطفه أو وما تشاؤنها أنتم يامن لايشاؤها إلا بقسر الله وإلجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا الشمس كورت أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته

﴿سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (انفطرت) انشقت (فجرت) فتح بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذى بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا إلى قوله تعالى لايبغيان لأن البغى والفجور أخوان ۞ بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما والمعنى بحثت وأخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لأنها بعثرت أسرار المنافقين (فإن قلت) مامعنى قوله (ماغرك بربك الكريم) وكيف طابق الوصف بالكرم إنكار الاغترار به وإنما يغتر بالكريم كما يروى عن على رضى الله عنه أنه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فإذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبنى قال لثقتى بحلمك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلمانه (قلت) معناه أن حق الإنسان أن لايغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها أن يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الأول فإنه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضى الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أى زين له المعاصى وقال له افعل ماشئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض إن أقامك الله يوم القيامة وقال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتنى

﴿القول فى سورة الانفطار﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ماغرك بربك الكريم (قال فيه إن قلت قوله ماغرك بربك الكريم مامعناه وكيف يطابق الوصف بالكرم الخ) قال أحمد حجة الزمخشرى ههنا فارغة فإن الآية إنما وردت فى الكفار بدليل قوله كلا بل تكذبون بالدين ونحن نوافقه على خلودهم وانقطاع معاذيرهم لا على أن تخليدهم واجب على الله تعالى بمقتضى الحكمة فإن الله لايجب عليه شىء ويجوز عقلا أن يثيب الكافر ويخلده فى الجنة ۞ بالعكس فى المؤمن ولولا ورود السمع بإثابة المؤمنين وعذاب الكافرين فيتعين المصير إليه لكان ماذكرناه فى الجواز والاحتمال فإن الله عز وجل يفعل مايشاء ويحكم مايريد

(قوله يامن يشاؤها إلا بتوفيق الله) تأويل المشيئة بذلك مبنى على أن فعل العبد بخلق العبد وإرادته لابخلق الله تعالى ولا بإرادته وهو مذهب المعتزلة ومذهب أهل السنة أنه بخلق الله تعالى وإرادته كظاهر الآيات وقوله بقسر الله أى بجبره العبد على الفعل لكن الجبر ينافى الاختيار المصحح للتكليف واستحقاق الثواب والعقاب ويمكن أنه أراد بقسر الله إرادته المستلزمة لوجود المراد كما سبق له فى الكتاب غير مرة التعبير بإرادة القسر لكن استلزام الإرادة للمراد لايستلزم قسر العبد وجبره عند أهل السنة وإن كان الله هو الخالق لفعل العبد لأنهم أثبتوا للعبد الكسب خلافا للمعتزلة وتفصيل المقام فى علم التوحيد

فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿

ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطإ فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم إنما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ماأغرك إما على التعجب وإما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار إذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون وأغره غيره جعله غارا (فسواك) فجعلك سويا سالم الأعضاء (فعدلك) فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه أشقر أو جعلك معتدل الخلق تمشى قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى المشدّد أى عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثانى فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعنى فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق أوفعدلك إلى بعض الأشكال والهيآت ﴿ مافى (ماشاء) مزيدة أى ركبك فى أى صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والأنوثة والشبه ببعض الأقارب وخلاف الشبه (فإن قلت) هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ماقبلها (قلت) لأنها بيان لعدلك (فإن قلت) بم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق بركبك على معنى وضعك فى بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف أى ركبك حاصلا فى بعض الصور ومحله النصب على الحال إن علق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون فى أى معنى التعجب أى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ماشاء ركبك أى ركبك ماشاء من التراكيب يعنى تركيبا حسنا (كلا) ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة إلى عكسهما الذى هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون بالدين) أصلا وهو الجزاء أودين الإسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر (وإن عليكم لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعنى أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها) وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور ولولا ذلك لما وكل بضبط مايحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه إنذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ماأشدها من آية على الغافلين (وماهم عنها بغائبين) كقوله وماهم بخارجين منها ويجوز أن يراد يصلون النار يوم الدين ومايغيبون عنها قبل ذلك يعنى فى قبورهم وقيل أخبر الله فى هذه السورة أن لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التى يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التى يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وماهم عنها بغائبين ﴿ يعنى أن أمر يوم الدين بحيث لاتدرك دراية دار كنهه فى الهول والشدة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم أجمل القول فى وصفه فقال (يوم لاتملك نفس لنفس شيأ) أى لاتستطيع دفاعها ولا نفعها بوجه ولاأمر إلا لله وحده ﴿ من رفع فعلى البدل من يوم الدين أوعلى هو يوم لاتملك ومن نصب فبإضمار يدانون لأن الدين يدل عليه أو بإضمار اذكر ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو فى محل الرفع . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

(قوله أى معنى التعجب) لعله التعجيب (قوله وتشوير للعصاة) أى إخجال اه كذا بهامش وفى الصحاح الشوار الفرج ومنه قيل شور به أى كأنه أبدى عورته

سورة المطففين مكية وآياتها ٣٦ نزلت بعد العنكبوت وهى آخر سورة نزلت بمكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ

﴿سورة المطففين مختلف فيها وهى ست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ التطفيف البخس فى الكيل والوزن لأن مايبخس شىء طفيف حقير وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بأبى جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر * وقيل كان أهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابزة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يارسول الله وماخمس بخمس قال مانقض قوم العهد إلاسلط الله عليهم عدوهم، وماحكموا بغير ماأنزل الله إلافشا فيهم الفقر، وماظهرت فيهم الفاحشة إلافشا فيهم الموت، ولاطففوا الكيل إلامنعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولامنعوا الزكاة إلاحبس عنهم القطر. وعن على رضى الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ماشئت كأنه أمره بالتسوية أولاليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس إنكم معشر الأعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الأعاجم لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفترقين فى الحرمين كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فإن المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمان حتى إن العرق ليلجمهم وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان فى النار فقيل له إن ابنك كيال أووزان فقال أشهد أنه فى النار وعن أبى رضى الله عنه لاتلتمس الحوائج ممن رزقه فى رؤس المكاييل وألسن الموازين * لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع لأنه حق عليه فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال أخذت ماعليك وإذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك * والضمير فى (كالوهم أووزنوهم) ضمير منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوا لهم أووزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولايصح أن يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أوالوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر لأن الحديث واقع فى الفعل

﴿القول فى سورة المطففين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (قال فيه لما كان اكتيالهم على الناس اكتيالا يضرهم الخ) قال أحمد لامنافرة فيه ولايجعل هذا القائل الضمير دالا على مباشرة ولاإشعار أيضافيه بذلك إنما يكون نظم الكلام على هذا الوجه إذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه وإذا كان الكيل من جهتهم خاصة أخسروه سواء باشروه أولا وهذا أنظم كلام وأحسنه والله أعلم والذى يدلك على أن الضمير لايعطى مباشرة الفعل أن لك أن تقول الأمراء هم الذين يقيمون الحدود لاالسوقة لست تعنى أنهم يباشرون ذلك بأنفسهم وإنما معناه أن فعل ذلك من جهتهم خاصة

(قوله ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا الخ) الأكمؤ جمع الكمء والكمؤ واحد الكمأة على غير قياس وهى ضرب من النبات والعساقل واحدها عسقول ضرب من الكمأة وهى البيض الكبار وبنات الأوبر ضرب منها وهى صغار مزغبة على لون التراب كذا فى الصحاح

أو وزنوهم يخسرون ▪ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ▪ ليوم عظيم ▪ يوم يقوم الناس لرب العالمين ▪ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ▪ وما أدراك ما سجين ▪ كتاب مرقوم ▪ ويل يومئذ للمكذبين ▪ الذين يكذبون بيوم الدين ▪ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ▪ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ▪

لافى المباشر والتعلق فى إبطاله بخط المصحف وأن الألف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لأن خط المصحف لم يراع فى كثير منه حد المصطلح عليه فى علم الخط على أنى رأيت فى الكتب المخطوطة بأيدى الأئمة المتقنين هذه الألف مرفوضة لكونها غير ثابتة فى اللفظ والمعنى جميعاً لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيرها فى نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف فى التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يرتكبان ذلك أى يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادا (فإن قلت) هلا قيل أو اتزنوا كما قيل أو وزنوهم (قلت) كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لأنهم يدعدعون ويحتالون فى الملء وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من البخس فى النوعين جميعاً (يخسرون) ينقصون يقال خسر الميزان وأخسره (ألا يظن) إنكار وتعجيب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخميناً (أنهم مبعوثون) ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك واعدل كما تحب أن يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابياً قال له قد سمعت ما قال الله فى المطففين أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفى هذا الإنكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم فى التطفيف وفيما كان فى مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل فى كل أخذ وإعطاء بل فى كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ▪ ونصب (يوم يقوم) بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيباً وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم ▪ وكتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم ▪ (فإن قلت) قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه من سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل إن كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه (قلت) سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجيناً فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أو لأنه مطروح كما روى تحت الأرض السابعة فى مكان وحش مظلم وهو مسكن إبليس وذريته استهانة به وإذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون (فإن قلت) فما سجين أصفة هو أم اسم (قلت) بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف (الذين يكذبون) مما وصف به للذم لا للبيان كقولك عاد كلامه (قال) والتعلق فى إبطال هذا بخط المصحف لعدم الألف بعد الواو ركيك الخ

(قوله يدعدعون ويحتالون) فى الصحاح الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه الشىء ودعدعت الشىء ملأته (قوله يقال خسر الميزان) عبارة الصحاح خسرت الشىء وأخسرته نقصته (قوله استهانة به وإذالة) أى إهانة كما فى الصحاح

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ • كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ • ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ • ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ • كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ • كِتَابٌ مَّرْقُومٌ • يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ • إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ • عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ • تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ • يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ • خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ • وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ •

فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع للمعتدى الأثيم عن قوله (ران على قلوبهم) ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو أن يصرّ على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل إليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بإدغام اللام فى الراء وبالإظهار والإدغام أجود وأميلت الألف وفخمت (كلا) ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم . وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم قال : إذا اعتروا باب ذى عبية رجبوا • والناس من بين مرجوب ومحجوب وعن ابن عباس وقتادة وابن أبى مليكة محجوبين عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته (كلا) ردع عن التكذيب وكتاب الأبرار ما كتب من أعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالى الدرجات فى الجنة وإما لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله من سلطانه أوحى إليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه وأنه أخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له وإنها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحى إليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه وأنه لم يخلص لى عمله فاجعلوه فى سجين (الأرائك) الأسرة فى الحجال (ينظرون) إلى ما شاؤا مد أعينهم إليه من مناظر الجنة وإلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة وإلى أعدائهم يعذبون فى النار وما تحجب الحجال أبصارهم عن الإدراك (نضرة النعيم) بهجة التنعم وماءه ورونقه كما ترى فى وجوه الأغنياء وأهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذى لا غش فيه (مختوم) تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة وقيل (ختامه مسك) مقطعه رائحة مسك إذا شرب وقيل

قوله تعالى «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (قال فيه كونهم محجوبين عنه تمثيل الخ) قال أحمد هذا عند أهل السنة على ظاهره من أدلة الرؤية فإن الله تعالى لما خص الفجار بالحجاب دل على أن المؤمنين الأبرار مرفوع عنهم الحجاب ولا معنى لرفع الحجاب إلا الإدراك بالعين وإلا فالحجاب على الله تعالى بغير هذا التفسير محال هذا هو الحق وما بعد الحق إلا الضلال وما أرى من جحد الرؤية المدلول عليها بقواطع الكتاب والسنة يحظى بها والله المسئول فى العصمة

(قوله تمثيل للاستخفاف بهم) مبنى على مذهب المعتزلة وهو عدم جواز الرؤية عليه تعالى وذهب أهل السنة إلى جوازها وفى النسفى قال الزجاج فى الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم وإلا لا يكون التخصيص مفيداً وقال الحسن بن الفضل كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى العقبى عن رؤيته وقال مالك بن أنس لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه وكذا فى الخازن وفيه أيضا قال الشافعى فى الآية دلالة على أن أولياء الله يرون الله جل جلاله
(قوله باب ذى عبية رجبوا) هى بالضم والكسر التكبر والتجبر ورجبته بالكسر أى هبته وعظمته كذا فى الصحاح
(قوله الأسرة فى الحجال) فى الصحاح الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهى بيت يزين بالثياب والأسرة والستور

عيناً يشرب بها المقربون * إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مرّوا بهم يتغامزون *
وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إنّ هؤلاء لضالون * وما أرسلوا عليهم حافظين *
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون *

سورة الانشقاق مكية وآياتها ٢٥ نزلت بعد الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم * إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت * وإذا الأرض مدّت * وألقت

يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها أى ما يختم به ويقطع (فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون (تسنيم) علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه إذا رفعه إمّا لأنها أرفع شراب فى الجنة وإمّا لأنها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب فى أوانيهم و (عينا) نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هى للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة * هم مشركوا مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وقيل جاء علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه فنزلت قبل أن يصل علىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم (فكهين) ملتذين بذكرهم والسخرية منهم أى ينسبون المسلمين إلى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين (حافظين) موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويهيمنون على أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم أو هو من جملة قول الكفار وأنهم إذا رأوا المسلمين قالوا إنّ هؤلاء لضالون وإنهم لم يرسلوا عليهم حافظين إنكاراً لصدهم إياهم عن الشرك ودعائهم إلى الإسلام وجدهم فى ذلك (على الأرائك ينظرون) حال من يضحكون أى يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الأرائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك المؤمنون منهم * ثوّبه وأثابه بمعنى إذا جازاه قال أوس سأجزيك أو يجزيك عنى مثوب * وحسبك أن يثنى عليك وتحمدى

وقرئ بإدغام اللام فى الثاء. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

﴿سورة انشقت مكية وهى خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب أو اكتفاء بما علم فى مثلها من سورتى التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه أى إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه ومعناه إذا انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة * أذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام ما أذن الله لشىء كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم * أذنت لكم لما سمعت هريركم * والمعنى أنها فعلت فى انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذى إذا ورد عليه الأمر من جهة المطاع أنصت له وأذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله أتينا طائعين (وحقت) من

﴿القول فى سورة الانشقاق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ * قوله تعالى وأذنت لربها وحقت (قال فيه معنى أذنت استمعت الخ) قال أحمد نص تفسير الآية بقوله القادر بالذات وما باله لا يقول القادر الذى عمت قدرته الكائنات حتى لا كون إلا بقدرته حقيق أن يسمع له ويطاع فيثبت لله صفة الكمال ويوحده حق توحيده وهو خير من سلب صفة الكمال عن الله تعالى وإشراك مخلوقاته به جل ربنا وعز

(قوله لما سمعت هريركم) فى الصحاح هرير الكلب صوته دون نباحه

مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا * فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *

قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع ومعناه الإيذان بأن القادر بالذات يجب أن يتأتى له كل مقدور ويحق ذلك (مدت) من مد الشيء فامتد وهو أن تذال جبالها وآكامها وكل أمت فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوى ظهرها كما قال تعالى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مد الأديم العكاظي لأن الأديم إذا مد زال كل انثناء فيه وأمت واستوى أو من مده بمعنى أمده أي زيدت سعة وبسطة (وألقت ما فيها) ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز (وتخلت) وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم إذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما (وأذنت لربها) في إلقاء ما في بطنها وتخليها * الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشه ومعنى (كادح إلى ربك) جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء (فملاقيه) فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح (يسيرا) سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو أن يعرّف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقيل يارسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب (إلى أهله) إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين أو إلى فريق المؤمنين أو إلى أهله في الجنة من الحور العين (وراء ظهره) قيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره (يدعو ثبورا) يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك * وقرئ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء التخفيف كقوله ونصله جهنم (في أهله) فيما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا مسرورين يعني أنه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (ظن أن لن يحور) لن يرجع إلى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد * يحور رمادا بعد إذ هو ساطع * وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها حوري أي ارجعي (بلى) إيجاب لما بعد النفي في لن يحور أي بلى ليحورن (إن ربه كان به بصيرا) وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلابد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان في أبي سلمة بن عبد الأشد وأخيه الأسود بن عبد الأشد * الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء إلا ما يروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الإنسان رقة القلب عليه (وما وسق) وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال * مستوسقات لو يجدن سائقا * ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها (إذا اتسق) إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة * قرئ لتركبن على خطاب الإنسان في يا أيها الإنسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن

(قوله الإيذان بأن القادر بالذات) هذا التعبير مبني على مذهب المعتزلة من أنه تعالى قادر بذاته لا بقدرة زائدة على ذاته عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته ومذهب أهل السنة أنه قادر بقدرة زائدة على ذاته عالم بعلم زائد على ذاته وهكذا كما في الحوادث

وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۞ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۞ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۞ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۞

سورة البروج مكية وآياتها ٢٢ نزلت بعد الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۞ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۞ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۞ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۞ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۞ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۞ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن

الإنسان ۞ والطبق ماطابق غيره يقال ماهـذا بطبق لذا أى لايطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وإطباق الثرى ماتطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وعلا (طبقا عن طبق) أى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها فى الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن أحوالا بعد أحوال هى طبقات فى الشدّة بعضها أرفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها (فإن قلت) مامحل عن طبق (قلت) النصب على أنه صفة لطبقاً أى طبقا مجاوزاً لطبق أو حال من الضمير فى لتركبن أى لتركبن طبقاً مجاوزين لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه (لايسجدون) لايستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت وبه احتج أبو حنيفة رضى الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس فى المفصل سجدة وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ماسجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس صليت خلف أبى بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة (الذين كفروا) إشارة إلى المذكورين (بمايوعون) بمايجمعون فى صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغى والبغضاء أو بما يجمعون فى صحفهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من العذاب (إلا الذين آمنوا) استثناء منقطع . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

﴿سورة البروج مكية وهى ثنتان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ هى البروج الاثنا عشر وهى قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التى هى منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) يعنى وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود مافى ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما إما ماذكرته فى قوله علمت نفس ماأحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإبهام فى الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لايكتنه وصفهما وقد اضطربت أقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمته لقوله وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل الأيام والليالى وبنو آدم وعن الحسن مامن يوم إلا وينادى إنى يوم جديد وإنى على مايعمل فىّ شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى إلى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الأنبياء ومحمد عليه السلام (فإن قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب الأخدود) كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونين يعنى كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا

يؤمنوا بالله العزيز الحميد ۞ الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد ۞ إن الذين فتنوا

على ما كانوا يلاقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين المحروقين بالنار ملعونين أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب الأخدود وقتل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره وقرئ قتل بالتشديد والأخدود الخد فى الأرض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الحق والأخقوق ومنه فساخت قوائمه فى أخاقيق جرذان روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفى من الأدواء وعمى جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جزع وتأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد فى أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبى يا أماه اصبرى فإنك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعى ولا تنافقى وقيل قال لها ماهى إلا غميضة فصبرت وعن على رضى الله عنه أنهم حين اختلفوا فى أحكام المجوس قال هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول إن الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود وقيل وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألفا فى الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء (النار) بدل اشتمال من الأخدود (ذات الوقود) وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم (إذ) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله ۞ وبات على النار الندى والمحلق ۞ وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه ۞ ومعنى شهادتهم على إحراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب ويجوز أن يراد أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما نقموا منهم) وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ۞ قال ابن الرقيات ۞ ما نقموا من بنى أمية إلا ۞ أنهم يحلمون إن غضبوا

وقرأ أبو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح ۞ وذكر الأوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والأرض فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقديرا لأن ما نقموا منهم هو الحق الذى لا ينقمه إلا مبطل منهمك فى الغى وإن الناقمين أهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب (والله على كل شىء شهيد) وعيدهم يعنى أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم

(قوله جرذان) فى الصحاح الجرذ ضرب من الفأر والجمع الجرذان (قوله قرقور) فى الصحاح القرقور السفينة الطويلة.
(قوله فتقاعست) فى الصحاح تقاعس إذا تأخر عن الأمر ولم يتقدم (قوله غير أن سيوفهم) بقية البيت ۞ بهن فلول من قراع الكتائب ۞

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۞ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۞ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۞ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۞ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۞ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۞ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۞ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۞ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۞ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۞ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۞ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۞ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۞

عليه ◼ يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين فى الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم (فلهم) فى الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) وهى نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بإحراقهم المؤمنين أولهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أى بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المفتونين وأن للفاتنين عذابين فى الآخرة لكفرهم ولفتنتهم ◼ البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام (إنه هو يبدئ ويعيد) أى يبدئ البطش ويعيده يعنى يبطش بهم فى الدنيا وفى الآخرة أو دل باقتداره على الابداء والإعادة على شدة بطشه أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم إذ لم يشكروا نعمة الإبداء وكذبوا بالإعادة وقرئ يبدأ (الودود) الفاعل بأهل طاعته مايفعله الودود من إعطائهم ماأرادوا وقرئ ذى العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وإنما قيل فعال لأن مايريد ويفعل فى غاية الكثرة (فرعون وثمود) بدل من الجنود وأراد بفرعون إياه وآله كما فى قوله من فرعون وملئهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود الرسل وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قولك (فى تكذيب) أى تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لايعجزونه ◼ والإحاطة بهم من ورائهم مثل لأنهم لايفوتونه كما لايفوت فائت الشيء المحيط به ◼ ومعنى الإضراب أن أمرهم أعجب من أمر أولئك لأنهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم (بل هو) أى بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف عالى الطبقة فى الكتب وفى نظمه وإعجازه وقرئ قرآن مجيد بالإضافة أى قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر فى لوح واللوح الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين إليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات

﴿القول فى سورة البروج﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فعال لما يريد (قال فيه إنما يقال فعال لأن مايريد ويفعل فى غاية الكثرة) قال أحمد ماقدر الله حق قدره هلا قال إنه لافاعل إلا هو وهل المخالف لذلك إلا مشرك وكم أراد الله تعالى على معتقد القدرية من فعل فلم يفعله وهب أنا طرحنا النظر فى مقتضى مبالغة الصيغة أليس قد دل بقوله لما يريد على عموم فعله فى جميع مراده فما رده إلى الخصوص إلا النكوص عن النصوص ◼ عاد كلامه (قال) فى قوله تعالى هل أتاك حديث الجنود الخ معناه قد عرفت تكذيب تلك الجنود الرسل الخ

(قوله واللوح الهواء) فى الصحاح اللوح بالضم الهواء بين السماء والأرض

سورة الطارق مكية وآياتها ١٧ نزلت بعد البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۞ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۞ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۞ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۞ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۞ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۞ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۞ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۞ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۞ وَالْأَرْضِ ذَاتِ

﴿سورة الطارق مكية وهى سبع عشر آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (النجم الثاقب) المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درئ لأنه يدرؤه أى يدفعه ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتى ليلا طارق أولأنه يطرق الجنى أى يصكه والمراد جنس النجوم أوجنس الشهب التى يرجم بها (فإن قلت) مايشبه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إلا ترجمة كلمة بأخرى فبين لى أى فائدة تحته (قلت) أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا إظهار لفخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم روى أن أبا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ماثم نورا فجزع أبو طالب وقال أى شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فعجب أبو طالب فنزلت (فإن قلت) ماجواب القسم (قلت) (إن كل نفس لما عليها حافظ) لأن إن لاتخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى إلا أن تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على أن ما صلة تكون مخففة من الثقيلة وأيتهما كانت فهى مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين (فإن قلت) ما وجه اتصال قوله (فلينظر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظا أتبعه توصية الإنسان بالنظر فى أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه فيعمل ليوم الإعادة والجزاء ولا يملى على حافظه إلا ما يسره فى عاقبته و(مم خلق) استفهام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفع صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة إلى الدفق الذى هو مصدر دفق كاللابن والتامر أو الإسناد المجازى والدفق فى الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه أربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج ۞ فى صلب مثل العنان المؤدم ۞ وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (إنه) الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه أن ذلك الذى خلق الإنسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على إعادته خصوصا (لقادر) لبين القدرة لايلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله إننى لفقير (يوم تبلى) منصوب برجعه ومن جعل الضمير فى رجعه للماء وفسره برجعه إلى

﴿القول فى سورة الطارق﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب قال الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه الخ

(قوله قال العجاج فى صلب) صدره ريا العظام فخمة المخدم والخدمة الخلخال والجمع خدام والمخدم موضع الخدام والمؤدم لين الأدمة وهى باطن الجلد كذا فى الصحاح (قوله لا يلتاث عليه) فى الصحاح التاث فى عمله أى أبطأ (قوله كقوله إننى لفقير) أى الشاعر حيث قال ائن كان يهدى برد أنيابها العلى ۞ لأفقر منى إننى لفقير

الصَّدْعِ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۞ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۞ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۞

سورة الأعلى مكية وآياتها ١٩ نزلت بعد التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۞ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۞ وَالَّذِي

مخرجه من الصلب والترائب أو الإحليل أو إلى الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر (السرائر) ما أسرّ فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الأعمال وبلاؤها تعرّفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلا ينشد سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا ۞ سريرة ود يوم تبلى السرائر

فقال ما أغفله عما فى والسماء والطارق (فماله) فما للإنسان (من قوة) من منعة فى نفسه يمتنع بها (ولا ناصر) ولا مانع يمنعه ۞ سمى المطر رجعاً كما سمى أوباقال ربّاء شمّاء لا يأوى لقلتها ۞ إلا السحاب وإلا الأوب والسبل

تسمية بمصدرى رجع وآب وذلك أنّ العرب كانوا يزعمون أنّ السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعاً وأوبا ليرجع ويؤب وقيل لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً قالت الخنساء

كالرجع فى المدجنة السارية ۞ والصدع ما يتصدع عنه الأرض من النبات (إنه) الضمير للقرآن (فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) يعنى أنه جدّ كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيباً فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه إلى أنّ جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادّا غير هازل فقد نعى الله ذلك على المشركين فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون والغوا فيه (إنهم) يعنى أهل مكة يعملون المكايد فى إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق وأنا أقابلهم بكيدى من استدراجى لهم وانتظارى بهم الميقات الذى وقته للانتصار منهم (فمهل الكافرين) يعنى لا تدع بهلا كهم ولا تستعجل به (أمهلهم رويدا) أى إمهالا يسيراً وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

﴿سورة سبح اسم ربك الأعلى مكية وهى تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ تسبيح اسمه عزوعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعانى التى هى إلحاد فى أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلوّ فى المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ۞ ويجوز أن يكون الأعلى صفة للرب والاسم وقرأ على رضى الله عنه سبحان ربى الأعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت (خلق فسوّى) أى خلق كل شىء فسوّى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم (قدر فهدى) قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرّفه وجه الانتفاع به يحكى أنّ الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أنّ مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد إليها بصرها فربما كانت فى برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله وهدايات الله للإنسان إلى ما لا يحدّ من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه

(قوله قال رباء شماء) رباء فعّال من ربأ إذا علا وارتفع وشماء فعلاء من الشمم بمعنى الارتفاع والأوّل مضاف للثانى (قوله لا يأوى لقلتها) القلة والقنة بالضم أعلى الجبل والسبل بالتحريك المطر كذا فى الصحاح (قوله الذى وقته للانتظار منهم) لعله للانتصار

أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى * سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى *
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى * فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ

فى أغذيته وأدويته وفى أبواب دنياه ودينه وإلهامات البهائم والطيور وهوام الأرض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربى الأعلى . وقرئ قدر بالتخفيف . أحوى صفة لغثاء أى (أخرج المرعى) أنبته (فجعله) بعد خضرته ورفيفه (غثاء أحوى) درينا أسود ويجوز أن يكون أحوى حالا من المرعى أى أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة والرى فجعله غثاء بعد حوته بشره الله بإعطاء آية بينة وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحى وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه (إلا ما شاء الله) فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله أو ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة إذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فإن جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكررة إلى أن تحفظه ثم لا تنساه إلا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان أو قال إلا ما شاء الله يعنى القلة والندرة كما روى أنه أسقط آية فى قراءته فى الصلاة فحسب أبى أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو قال إلا ما شاء الله والغرض نفى النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهيمى فيما أملك إلا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شىء وهو من استعمال القلة فى معنى النفى وقيل قوله فلا تنسى على النهى والألف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعنى فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة (إنه يعلم الجهر) يعنى أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما فى نفسك مما يدعوك إلى الجهر فلا تفعل فأنا أكفيك ما تخافه أو يعلم ما أسررتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وبطن من أحوالكم وما هو مصلحة لكم فى دينكم ومفسدة فيه فينسى من الوحى ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء (ونيسرك لليسرى) معطوف على سنقرئك وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه نوفقك للطريقة التى هى أيسر وأسهل يعنى حفظ الوحى وقيل للشريعة السمحة التى هى أيسر الشرائع وأسهلها مأخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة (فإن قلت) كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت أو لم تنفع فما معنى اشتراط النفع (قلت) هو على وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده فى تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوا وطغيانا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا فى تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وأعرض عنهم وقل سلام وذكر إن نفعت الذكرى وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير والثانى أن يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين وإخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين إن سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون (سيذكر) فيقبل التذكرة وينتفع بها (من يخشى) الله وسوء العاقبة فينظر حتى يقوده ويفكر النظر إلى اتباع الحق فأما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل أن يقبلوا منك (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى ويتحاماها (الأشقى) الكافر لأنه أشقى من الفاسق أو الذى هو أشقى من الكفرة لتوغله فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (النار الكبرى) السفلى من أطباق النار

﴿القول فى سورة الأعلى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى (قال فيه) وجهان أحدهما أن أحوى صفة لغثاء أى جعله بعد خضرته ورفيفه غثاء أحوى الخ * قوله تعالى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى (قال الأشقى الكافر لأنه أشقى من الفاسق والنار الكبرى السفلى من أطباق النار) قال أحمد يشير إلى خلود الفاسق مع الكافر فى أسافل النار والفاسق أعلى منه كما تقدم له التصريح بذلك كثيرا أعاد كلامه قال وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من

(قوله وشوط بطين لا يحاط به) أى بعيد أفاده الصحاح (قوله ريفة غثاء) الريف أرض فيها زرع وخصب والدرين حطام المرعى إذا قدم كذا فى الصحاح (قوله يعنى حفظ الوحى) لعله يعنى فى حفظ الوحى

ٱلْكُبْرَىٰ ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝

سورة الغاشية مكية وآياتها ٢٦ نزلت بعد الذاريات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا

وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل (ثم لا) لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلى فهو متراخ عنه فى مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه (تزكى) تطهر من الشرك والمعاصى أو تطهر للصلاة أو تكثر من التقوى من الزكاة وهو النماء أو تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة (فصلى) أى الصلوات الخمس نحو قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن على رضى الله عنه أنه التصدق بصدقة الفطر وقال لا أبالى أن لا أجد فى كتابى غيرها القوله قد أفلح من تزكى أى أعطى زكاة الفطر فتوجه إلى المصلى فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لأن الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدى ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الأولى قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل فى نفسها وأنعم وأدوم وعن عمر رضى الله عنه ما الدنيا فى الآخرة إلا كنفجة أرنب (هذا) إشارة إلى قوله قد أفلح إلى أبقى يعنى أن معنى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف وقيل إلى ما فى السورة كلها وروى عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقيل إن فى صحف إبراهيم ينبغى للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى ومحمد وكان إذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى وكان على وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان ربى الأعلى ميكائيل

﴿سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۝ الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها يعنى القيامة من قوله يوم يغشاهم الصلى الخ ۝ قوله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى (نقل عن على أنه قال هو التصدق بصدقة الفطر وقال لا أبالى أن لا أجد فى كتابى غيرها الخ) قال أحمد فى تأتى هذين الحكمين الآخرين من الآية تكلف أما الأول فلأن العطف وإن اقتضى المغايرة فيقال بموجبها فنحن إن قلنا أن تكبيرة الإحرام جزء من الصلاة فالجزء مغاير للكل فلا غرو أن يعطف عليه والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه وأما الثانى فلأن الاسم معرف بالإضافة وتعريف الإضافة عهدى عند محقق الفن حتى أن القائل إذا قال جاءنى غلام زيد ولزيد غلامان فإنما تفهم من قوله معينا منهم بسابق عهد بينك وبينه هذا مهيع تعريف الإضافة والمعهود فى افتتاح الصلاة ما استمر النبى صلى الله عليه وسلم على العمل به قولا وفعلا وهو التكبير المعروف ولو تنزلنا على أنه فى الآية مطلق فالحصر فى قوله تحريمها التكبير قيد اطلاقه ۝ عاد كلامه (ونقل) عن الضحاك أن المراد ذكر الله بالتكبير فى طريق المصلى فصلى صلاة العيد

﴿القول فى سورة الغاشية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة

(قوله إلا كنفجة أرنب) فى الصحاح نفجت الأرنب إذا ثارت

حَامِيَةً ۞ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۞ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۞ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۞ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۞ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۞ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۞ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۞ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ

العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم إذ غشيت (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدى عليها في الآخرة من قوله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم ۞ قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب أن يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور فلا يسمى مصليا (آنية) متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن ۞ الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبا فإذا يبس تحامته الإبل وهو سم قاتل قال أبو ذويب رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى ۞ وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال

وحبسن في هزم الضريع فكلها ۞ حدباء دامية اليدين حرود

(فإن قلت) كيف قيل (ليس لهم طعام إلا من ضريع) وفي الحاقة ولا طعام إلا من غسلين (قلت) العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم (لا يسمن) مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس وإنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما إماطة الجوع وإفادة القوة والسمن في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الإنس لأن الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل إلا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش إن الضريع لتسمن عليه إبلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو إما أن يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع وإما أن يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم إنما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع (ناعمة) ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متنعمة (لسعيها راضية) رضيت بعملها لما رأت ما أداهم إليه من الكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (تسمع) يا مخاطب أو الوجوه (لاغية) أي لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم ۞ وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء (فيها عين جارية) يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السمك ليرى المؤمن

(قال فيه معناه بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ذليلة تعمل في النار عملا تنصب منه وهو جرها السلاسل الخ) قال أحمد الوجه الأول متعين لأن الظرف المذكور وهو قوله يومئذ مقطوع عن الجملة المضاف إليها تقديرها يوم إذ غشيت وذلك في الآخرة بلا إشكال وهو ظرف لجميع الصفات المخبر بها أعني خاشعة عاملة ناصبة فكيف يتناول أعمال الدنيا ۞ عاد كلامه قوله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع (قال فيه الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبا الخ) قال أحمد فعلى الوجه الأول يكون صفة مخصصة لازمة ذكرت شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني تكون صفة مخصصة

(قوله من الصوم الدائب) الدائب والواصب كلاهما بمعنى الدائم (قوله رعى الشبرق الشريان) لعله الريان وأما الشريان فشجر تتخذ منه القسي كما في الصحاح وذوى ذبل وأذواه الحر أذبله والتحوص الأتان الحائل والنحائص جمعه والهرم بالتسكين نبت وهو ضرب من الحمض وناقة حدباء إذا بدت مرافقها والحرقفة رأس الورك يقال للمريض إذا طالت ضجعته دبرت حراقفه والحرود من النوق القليلة الدر كذا في الصحاح (قوله للمفعول بالتاء والياء فيها عين) أي ولاغية بالرفع فيهما

مَوضُوعةٌ * وَنَمارِقُ مَصفُوفَةٌ * وَزَرابِيُّ مَبثُوثَةٌ * أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت وَإِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت وَإِلَى الْجِبالِ كَيفَ نُصِبَت وَإِلَى الْأَرضِ كَيفَ سُطِحَت * فَذَكِّر إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذابَ الْأَكبَرَ * إِنَّ إِلَينا إِيابَهُم * ثُمَّ إِنَّ عَلَينا حِسابَهُم *

بجلوسه عليه جميع ماخوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء إذا خبأه (موضوعة) كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة لايحتاجون إلى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار أوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا (مصفوفة) بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند إلى أخرى (وزرابى) وبسط عراض فاخرة وقيل هى الطنافس التى لها خمل وقيق جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة أومفرقة فى المجالس (أفلاينظرون إلى الإبل) نظر اعتبار (كيف خلقت) خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالأثقال وجرها إلى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لاتعاز ضعيفاً ولا تمانع صغيراً وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ فى بلاد لا إبل بها ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى إن أظماءها لترتفع إلى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت فى البرارى والمفاوز مما لايرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضى فقلت أين تريد قال أريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال أنظر إلى الإبل كيف خلقت (فإن قلت) كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة (قلت) قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب فى أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ماانتظمها نظرهم ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله إلا طلب المناسبة ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وإنما رأى السحاب مشبهاً بالإبل كثيراً فى أشعارهم فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز (كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد و (كيف نصبت) نصباً ثابتاً فهى راسخة لاتميل ولا تزول و (كيف سطحت) سطحا بتمهيد وتوطئة فهى مهاد للتقلب عليها وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لاينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه * أى لاينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك أنهم لاينظرون ولا يذكرون (إنما أنت مذكر) كقوله إن عليك إلا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بمتسلط كقوله وما أنت عليهم بجبار وقيل هو فى لغة تميم مفتوح الطاء على أن سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه (إلا من تولى) استثناء منقطع أى لست بمستول عليهم ولكن من تولى (وكفر) منهم فإن لله الولاية والقهر فهو يعذبه (العذاب الأكبر) الذى هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أى فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر ومابينهما اعتراض وقرئ إلا من تولى على التنبيه وفى قراءة ابن مسعود فإنه يعذبه وقرأ أبو جعفر المدنى إيابهم بالتشديد ووجهه أن يكون فيعالا مصدر أيب فيعل من الإياب أو أن يكون أصله أوابا

(قوله بعض مسائد ومطارح) عبارة النسفى وسائد وقوله على مسورة عبارة النسفى على موسدة (قوله إلى البلاد الشاحطة) أى البعيدة أفاده الصحاح (قوله حتى إن أظماءها) فى الصحاح الظمء مابين الوردين وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورد والجمع الأظماء

سورة الفجر مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالْفَجْرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۞ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۞ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۞ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۞ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۞ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا

فعالا من أوب ثم قبل إيوابا كديوان فى دوان ثم فعل به مافعل بأصل سيد وميت (فإن قلت) مامعنى تقديم الظرف (قلت) معناه التشديد فى الوعيد وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب فى الحكمة عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة الفجر مكية وهى تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح فى قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل بصلاة الفجر ۞ أراد ۞ بالليالى العشر عشر ذى الحجة (فإن قلت) فما بالها منكرة من بين ما أقسم به (قلت) لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالى العشر بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها (فإن قلت) فهلا عرفت بلام العهد لأنها ليال معلومة معهودة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذى فى التنكير ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية ۞ وبالشفع والوتر إما الأشياء كلها شفعها ووترها وإما شفع هذه الليالى ووترها ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها وذاك عاشرها وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه فسرهما بذلك وقد أكثروا فى الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس مايقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهى عنه وبعد ما أقسم بالليالى المخصوصة أقسم بالليل على العموم (إذا يسر) إذا يمضى كقوله والليل إذ أدبر والليل إذا عسعس ۞ وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر فى العدد وفى الترة الكسر وحده وقرئ الوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن أبى عمرو ۞ وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذى يقع بدلا من حرف الإطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالإضافة يريد وليال أيام عشر وياء يسر تحذف فى الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما فى الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل فى ذلك) أى فيما أقسمت به من هذه الأشياء (قسم) أى مقسم به (لذى حجر) يريد هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها أو هل فى إقسامى بها إقسام لذى حجر أى هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصاة من الإحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر إلى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ۞ قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبنى هاشم هاشم ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة قال ابن الرقيات

أدرك عادا وقبلها إرما ۞ مجدا تليدا بناه أوله

فارم فى قوله (بعاد إرم) عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل إرم بلدتهم وأرضهم التى كانوا فيها

قوله تعالى إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم (قال فيه إن قلت مامعنى تقديم الظرف وأجاب بأن معناه التشديد فى الوعيد الخ) قال أحمد ومعنى ثم الدلالة على أن الحساب أشد من الإياب لأنه موجب العذاب وبادرته ۞ عاد كلامه (قال ومعنى الوجوب وجوب الحكمة) قال أحمد أخطأ على عادته ليس على الله واجب وقد تقدم معنى على فى غير هذا والله أعلم

(قوله والليل إذا أدبر) لعله إذا دبر وأفاد فيما مر أن فيه قراءتين والليل إذا دبر والليل إذ أدبر وأما والليل إذا أدبر بلفظ إذا ولفظ أدبر فلم يذكره لا هو ولا النسفى فى تفسير المدثر فليحرر (قوله وفى الترة الكسر وحده) فى الصحاح الموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول وتره وترا وترة وكذلك وتره حقه أى نقصه (قوله وقبلها إرما فإرم) يروى وقبله

الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِى الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِى الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ * فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ *

ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعادإرم على الإضافة وتقديره بعاد أهل إرم كقوله واسأل القرية ولم تصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد إرم مفتوحتين وقرئ بعادارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعادإرم ذات العماد بإضافة إرم إلى ذات العماد والإرم العلم يعنى بعاد أهل أعلام ذات العماد و (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعادإرمّذات العماد أى جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى إرم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابة أنه خرج فى طلب إبل له فوقع عليها فحمل ماقدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال هى إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب إبل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخلق مثلها) مثل عاد (فى البلاد) عظم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع وكان يأتى الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحى فيهلكهم ولم يخلق مثل مدينة شداد فى جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أى لم يخلق الله مثلها (جابوا الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة * قيل له ذو الأوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها إذا نزلوا أو لتعذيبه بالأوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية (الذين طغوا) أحسن الوجوه فيه أن يكون فى محل النصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طغوا أو مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون * يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط إشارة إلى أن ماأحله بهم فى الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ماأعدلهم فى الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر مايعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال إن عندالله أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها * المرصاد المكان الذى يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لايفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية فقال إن ربك لبالمرصاد يافلان عرض له فى هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره أى أسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بإنكاره ويقصع أهل الأهواء والبدع باحتجاجه * (فإن قلت) بم اتصل قوله (فأما الإنسان) (قلت) بقوله إن ربك لبالمرصاد كأنه قيل إن الله لايريد من الإنسان إلا الطاعة والسعى للعاقبة وهو

﴿القول فى سورة الفجر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب (قال) إنما خص السوط تقليلا لعذاب الدنيا بالنسبة إلى ماأعدلهم الخ * قوله تعالى إن ربك لبالمرصاد فأما الإنسان الآية (قال فيه إن قلت كيف اتصل قوله فأما الإنسان بماقبله الخ) قال احمد قوله لايريد من الإنسان إلا الطاعة ولايأمره إلا بها فاسد الصدر مبنى على أصله

(قوله ويقصع أهل الأهواء) فى الصحاح قصعت الرجل صغرته وحقرته

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ

مرصد بالعقوبة للعاصى فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجله وما يلذه وينعمه فيها (فإن قلت) فكيف توازن قوله فأما الإنسان (إذا ما ابتلاه ربه) وقوله وأما إذا ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أما وأما تقول أما الإنسان فكفور وأما الملك فشكور أما إذا أحسنت إلى زيد فهو محسن إليك وأما إذا أسأت إليه فهو مسىء إليك (قلت) هما متوازنان من حيث إن التقدير وأما هو إذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله (فيقول ربى أكرمن) خبر المبتدأ الذى هو الإنسان ودخول الفاء لما فى أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر فى تقدير التأخير كأنه قيل فأما الإنسان فقائل ربى أكرمن وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثانى خبر المبتدإ واجب تقديره (فإن قلت) كيف سمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لأن كل واحد منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر إذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة (فإن قلت) هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه (قلت) لأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلا من غير سابقة وأما التقدير فليس بإهانة له لأن الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده مهينا له وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمنى بالهدية ولا تقول أهاننى ولا أكرمنى إذا لم يهد لك (فإن قلت) فقد قال فأكرمه فصحح إكرامه وأثبته ثم أنكر قوله ربى أكرمن وذمه عليه كما أنكر قوله أهانن وذمه عليه (قلت) فيه جوابان أحدهما أنه إنما أنكر قوله ربى أكرمن وذمه عليه لأنه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبته وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه إكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة أقدارهم عندهم كقوله إنما أوتيته على علم عندى وإنما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله إلا به وهو التقوى دون الأنساب والأحساب التى كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثانى أن ينساق الإنكار والذم إلى قوله ربى أهانن يعنى أنه إذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وإكرامه وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الإكرام فى قوله فأكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وأكرمن وأهانن بسكون النون فى الوقف فيمن ترك الياء فى الدرج مكتفيا منها بالكسرة

الفاسد سليم العجز ۝ عاد كلامه (قال فإن قلت كيف توازن قوله فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه وقوله وأما إذا ما ابتلاه) قال أحمد يريد أنه صدر ما بعد أما الأولى بالاسم وما بعد أما الثانية بالفعل ومقصود السائل أن يكونا مصدرين إما باسمين أو بفعلين ۝ عاد كلامه أجاب عن السؤال بأن التقدير بعد الثانية اسم واقع مبتدأ مخبرا عنه بقوله فيقول ربى أهانن حتى يوازن الأول فإنه كذلك (قال فإن قلت هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه وأجاب بأن البسط إكرام من الله تعالى للعبد من غير سابقة) قيد زائد تفريعا على أصله الفاسد والحق أن كل نعمة من الله كذلك ۝ عاد كلامه (قال) وأما التقدير فليس بإهانة فإن ترك التفضل لا يعد إهانة ألا تراك تقول أكرمن زيد بالهدية ولا تقول أهاننى ولا أكرمنى إذا لم يهد إليك شيئا (قال فإن قلت فقد قال فأكرمه فصحح إكرامه وأثبته ثم أنكر قوله ربى أكرمن وذمه عليه كما أنكر قوله ربى أهاننى وذمه عليه وأجاب بأمرين أحدهما أن المنكر عليه اعتقاده أن إكرام الله تعالى له عن استحقاق لمكان نسبه وحسبه وجلالة قدره كما كانوا يعتقدون الاستحقاق بذلك على الله كله كما قال: إنما أوتيته على علم) قال أحمد والقدرى لا يبعد عن ذلك لأنه يرى أن النعيم الأعظم فى الآخرة حق للعبد على الله واجب له عليه ليس بتفضل ولا ممنون ۝ عاد كلامه (قال الثانى أن سياق الإنكار والذم إلى قوله ربى أهانن بمعنى أنه إذا تفضل عليه بالخير اعتراف بتفضيل الله تعالى وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الإكرام فى قوله فأكرمه) قال أحمد كأنه يجعل قوله فأكرمه توطئة لذمه على قوله أهانن لا أنه مذموم معه ۝ عاد كلامه قوله تعالى (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام

الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۝ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي

(كلا) ردع الإنسان عن قوله ۝ ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الأنعام ويحبونه فيشحون به ۝ وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء ۝ وقرئ تحاضون أى يحض بعضكم بعضاً وفى قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة (أكلا لما) ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة   إذا كان لما يتبع الذم ربه ۝ فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا يعنى أنهم يجمعون فى أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم فى الأكل بين حلاله وحرامه ويجوز أن يذم الوارث الذى ظفر بالمال سهلا مهلا من غير أن يعرق فيه جبينه فيسرف فى إنفاقه ويأكله أكلا واسعاً جامعاً بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون (حباً جما) كثيراً شديداً مع الحرص والشره ومنع الحقوق (كلا) ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم ۝ ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من (إذا دكت الأرض) وعامل النصب فيهما يتذكر (دكا دكا) دكا بعد دك كقوله حسبته بابا بابا أى كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا (فإن قلت) ما معنى إسناد المجىء إلى الله والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان فى جهة (قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله فى ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم (صفاً صفاً) ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفاً بعد صف محدقين بالجن والإنس (وجىء يومئذ بجهنم) كقوله وبرزت الجحيم وروى أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا علياً رضى الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبله بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله بأبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فتلا عليه الآية فقال على له كيف يجاء بها قال يجىء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ۝ أى يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف وإلا فبين يوم يتذكر وبين وأنى له الذكرى تناف وتناقض (قدمت لحياتى) هذه وهى حياة الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان فى أيديهم ومعلقا بقصدهم وإرادتهم وأنهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصى كمذهب أهل الأهواء والبدع وإلا فما معنى التحسر ۝ قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهى قراءة

المسكين الآية (قال فيه إنما أضرب عن الأول للإشعار بأن هنا ما هو أشر من القول الأول الخ قال أحمد وفى هذه الآية إشعار بإبطال الجواب الثانى من جوابى الزمخشرى فإنه جعل قوله أكرمن غير مذموم ودلت هذه الآية على أن المعنى أن للمكرم بالبسط بالرزق حالتين إحداهما اعتقاده أن إكرام الله عن استحقاق الثانية أشد من الأولى وهى أن لا يعترف بالإكرام أصلا لأنه يفعل أفعال جاحدى النعمة فلا يؤدى حق الله الواجب عليه فى المال من إطعام اليتيم والمسكين عاد كلامه (قال) وقوله وتأكلون التراث أكلا لما يجوز فيه وجوه منها أنهم يجمعون إلى نصيبهم من الميراث نصيب غيرهم الخ

(قوله لما يتبع الذم ربه) يروى أهله (قوله كمذهب أهل الأهواء) إن كان المراد بهم أهل السنة لقولهم بأن الله هو الخالق لفعل العبد فهم يثبتون له الاختيار فيه لأنهم يثبتون له الكسب فيه وإن كان المراد بهم من قال بالجبر المحض وهم القائلون بأن العبد لا دخل له فى فعله أصلا بل هو كالريشة المعلقة فى الهواء فكلامه مسلم لظهور بطلان مذهبهم

إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي *

سورة البلد مكية وآياتها ٢٠ نزلت بعد ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو أنه رجع إليها فى آخر عمره . والضمير للإنسان الموصوف وقيل هو أبى بن خلف أى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وعناده أو لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله أحد لأن الأمر لله وحده فى ذلك اليوم أو للإنسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه (ياأيتها النفس) على إرادة القول أى يقول الله للمؤمن ياأيتها النفس إما أن يكلمه إكراماً له كما كلم موسى صلوات الله عليه أو على لسان ملك و (المطمئنة) الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وهى النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التى سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الأول قراءة أبيّ بن كعب ياأيتها النفس الآمنة المطمئنة (فإن قلت) متى يقال لها ذلك (قلت) إما عند الموت وإما عند البعث وإما عند دخول الجنة على معنى ارجعى إلى موعد ربك (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله (فادخلى فى عبادى) فى جملة عبادى الصالحين وانتظمى فى سلكهم (وادخلى جنتى) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلى فى أجساد عبادى وقرأ ابن عباس فادخلى فى عبدى وقرأ ابن مسعود فى جسد عبدى وقرأ أبيّ ائتى ربك راضية مرضية ادخلى فى عبدى وقيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب وقيل فى خبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم إن كان لى عندك خير فحوّل وجهى نحو قبلتك فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوّله والظاهر . العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها فى سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة

﴿سورة البلد مكية وهى عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق مغموراً فى مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعنى ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد فى غير الحرم عن شرحبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيداً ويعضدوا بها شجرة ويستحلون إخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتعجيب من حالهم فى عداوته أو سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده بفتح مكة تتميماً للتسلية والتنفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعنى وأنت حل به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتحت على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار أبى سفيان ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد قبلى ولن تحل لأحد بعدى ولم تحل لى إلا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يارسول الله إلا الإذخر فإنه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر (فإن قلت) أين نظير قوله وأنت حل فى معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل إنك ميت وإنهم ميتون ومثله واسع

﴿القول فى سورة البلد﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد (قال) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق مغموراً الخ

(قوله فإنه لقيوننا) القيون جمع قين وهو الحداد كذا فى الصحاح

فى كَبَدٍ ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝

فى كلام العباد تقول لمن تعده الإكرام والحباء أنت مكرم محبو وهو فى كلام الله واسع لأن الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح ۝ (فإن قلت) ما المراد بوالد وما ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذى هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسمعيل وبمن ولده وبه (فإن قلت) لم نكر (قلت) للإبهام المستقل بالمدح والتعجب (فإن قلت) هلا قيل ومن ولد (قلت) فيه مافى قوله والله أعلم بما وضعت أى بأى شىء وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد ۝ والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو أكبد إذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد

ياعين هلا بكيت أربد إذ ۝ قمنا وقام الخصوم فى كبد

أى فى شدة الأمر وصعوبة الخطب ۝ والضمير فى (أيحسب) لبعض صناديد قريش الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم مايكابد والمعنى أيظن هذا الصنديد القوى فى قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه ۝ ثم ذكر مايقوله فى ذلك اليوم وأنه يقول (أهلكت مالا لبدا) يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالى ومفاخر (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق ماينفق رئاء الناس وافتخارا بينهم يعنى أن الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز أن يكون الضمير للإنسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به مما يقترفه أهله من المآثم متحرج برىء فهو حقيق بأن أعظمه بقسمى به لقد خلقنا الإنسان فى كبد أى فى مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لايؤمنون ولايعملون الصالحات وقيل الذى يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا يبسط له الأديم العكاظى فيقوم عليه ويقول من أزالنى عنه فله كذا فلا ينزع إلا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة ۝ لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ماتلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما المرئيات (ولسانا) يترجم عن ضمائره (وشفتين) يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك (وهديناه النجدين) أى طريقى الخير والشر وقيل الثديين (فلا اقتحم العقبة) يعنى فلم يشكر تلك الأيادى والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب وإطعام اليتامى والمساكين ثم بالإيمان الذى هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى أن الإنفاق على هذا الوجه هو الإنفاق المرضى النافع عند الله لا أن يهلك مالا لبدا فى الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم الآية (فإن قلت) قلما تقع لا الداخلة على الماضى إلا مكررة ونحو قوله فأى أمر سيئ لافعله لايكاد يقع فما لها لم تكرر فى الكلام الأفصح (قلت) هى متكررة فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلافك رقبة ولاأطعم مسكينا ألاترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلااقتحم العقبة ولا آمن ۝ والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فى ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان ۝ وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفى الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلنى على عمل يدخلنى الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال أو ليسا سواء قال لا إعتاقها أن تنفرد بعتقها وفكها أن تعين فى تخليصها من قود أوغرم والعتق والصدقة من أفاضل

(قوله بل غمط النعم) أى استحقرها

أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ۞ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَـٰئِكَ أَصْحَٰبُ الْمَيْمَنَةِ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ ۞ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ۞

سورة الشمس مكية وآياتها ١٥ نزلت بعد القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالشَّمْسِ وَضُحَٰهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَٰهَا ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّٰهَا ۞ وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَٰهَا ۞

الأعمال وعن أبى حنيفة رضى الله عنه أن العتق أفضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبى حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبى فى رجل عنده فضل نفقة أيضعه فى ذى قرابة أو تعتق رقبة قال الرقبة أفضل لأنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرئ فك رقبة أو إطعام على هى فك رقبة أو إطعام وقرئ فك رقبة أو أطعم على الإبدال من اقتحم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعتراض ومعناه أنك لم تدركنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله ۞ والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب فى النسب يقال فلان ذو قرابتى وذو مقربتى وترب إذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما أترب فاستغنى أى صار ذا مال كالتراب فى الكثرة كما قيل أثرى وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ذا متربة الذى مأواه المزابل ووصف اليوم بذى مسغبة نحو ما يقول النحويون فى قولهم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه بإطعام ومعناه أو إطعام فى يوم من الأيام ذا مسغبة (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بثم لتراخى الإيمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا فى الوقت لأنّ الإيمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به ۞ والمرحمة الرحمة أى أوصى بعضهم بعضا بالصبر على الإيمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصى وعلى الطاعات والمحن التى يبتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحمين متعاطفين أو بما يؤدى إلى رحمة الله ۞ الميمنة والمشأمة اليمين والشمال أو اليمن والشؤم أى الميامين على أنفسهم والمشائيم عليهن ۞ قرئ موصدة بالواو والهمزة من أوصدت الباب وآصدته إذا أطبقته وأغلقته وعن أبى بكر بن عياش لنا إمام يهمز مؤصدة فأشتهى أن أسد أذنى إذا سمعته . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة

﴿سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ضحاها ضوؤها إذا أشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكأن وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وقرب أن ينتصف (إذا تلاها) طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الأول من الشهر وقيل إذا استدار فتلاها فى الضياء والنور (إذا جلاها) عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلى فى ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة أو للدنيا أو للأرض وإن لم يجر لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء إذا يغشاها فتغيب وتظلم الآفاق (فإن قلت) الأمر فى نصب إذا معضل لأنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع فى العطف على عاملين فى نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو وإما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه (قلت) الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل إطراحا كليا فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه

(قوله عند انتفاخ النهار) فى الصحاح انتفخ النهار أى علا

وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ

الواو فحقهن أن يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمراو بكر خالداً فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما ۝ جعلت ما مصدرية فى قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فألهمها وما يؤدى إليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذى بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذى سواها وفى كلامهم سبحان ما سخركن لنا (فإن قلت) لم نكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس والثانى أن يريد كل نفس وينكر للتكثير عن الطريقة المذكورة فى قوله علمت نفس ۝ ومعنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه عن اختيار ما شاء منهما بدليل قوله (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الإنماء والإعلاء بالتقوى والتدسية النقص والإخفاء بالفجور وأصل دسى دسس كما قيل فى تقضض تقضى وسئل ابن عباس

﴿القول فى سورة الشمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها (قال) فيه جعلها بعضهم مصدرية فى الثلاث وليس بالوجه الخ ۝ قوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها (قال فيه معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه الخ) قال أحمد بين فى هذا الكلام نوعين من الباطل أحدهما فى قوله معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن والآخر قبيح والذى يكنه فى هذه الكلمات اعتقاد أن الحسن والقبح مدركان بالعقل ألا ترى إلى قوله إعقالها أى خلق العقل الموصل إلى معرفة حسن الحسن وقبح القبيح وإنما اغتنم فى هذا فرصة إشعار الإلهام بذلك فإنه ربما يظن أن إطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد والذى يقطع دابر هذه النزغة أنا وإن قلنا إن الحسن والقبح لا يدركان إلا بالسمع لأنهما راجعان إلى الأحكام الشرعية التى ليست عندنا بصفات الأفعال فإنا لا نلغى حظ العقل من إدراك الأحكام الشرعية بل لا بد فى علم كل حكم شرعى من المقدمتين عقلية وهى الموصلة إلى العقيدة وسمعية مفرعة عليها وهى الدالة على خصوص الحكم على أن تعلقه بظاهر لو سلم ظهوره فى قاعدة قطعية بمعزل عن الصواب ۝ النزعة الثانية وهى التى كشف القناع فى إبرازها أن التزكية وقسيمها ليسا مخلوقين لله تعالى بل لشركائه المعتزلة وإنما نعارضه فى الظاهر من فحوى الآية على أنه لم يذكر وجهاً فى الرد على من قال إن الضمير لله تعالى وإنما اقتصر على الدعوى مقرونة بسفاهته على أهل السنة فنقول لامراء فى احتمال عود الضمير إلى الله تعالى وإلى ذى النفس لكن عوده إلى الله تعالى أولى لوجهين أحدهما أن الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله والسماء وما بناها وهلم جرا والضمائر فيما تقدم هذين الفعلين عائدة إلى الله تعالى بالاتفاق ولم يجر لغير الله تعالى ذكر وإن قيل بعود الضمير إلى غيره فإنما يتمحل لجوازه بدلالة الكلام ضمناً واستلزاما لا ذكراً ونطقاً وما جرى ذكره أولى أن يعود الضمير عليه الثانى أن الفعل المستعمل فى الآية التى استدل بها فى قوله قد أفلح من تزكى تفعل ولا شك أن تفعل مطاوع فعل فهذا بأن يدل لنا أولى من أن يدل له لأن الكلام عندنا نحن قد أفلح من زكاه الله فتزكى وعنده الفاعل فى الاثنين واحد أضاف إليه الفعلين المختلفين ويحتاج فى تصحيح الكلام إلى تعديد اعتبار وجهه ونحن عنه فى غنية على أنا لا نأبى أن تضاف التزكية والتدسية إلى العبد على طريقة أنه الفاعل كما يضاف إليه الصلاة والصيام وغير ذلك من

(عوامل على الفعل) لعله عمل الفعل (قوله فجعله فاعل التزكية) مبنى على مذهب المعتزلة من أن العبد هو الفاعل لأفعاله الاختيارية وذهب أهل السنة إلى أن الفاعل لها فى الحقيقة هو الله تعالى كما تقرر فى علم التوحيد

وَسُقْيَاهَا ۞ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۞ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۞

سورة الليل مكية وآياتها ٢١ نزلت بعد الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۞ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ۞ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۞

عنه فقال أتقرأ قد أفلح من تزكى وقد خاب من حمل ظلما وأما قول من زعم أن الضمير فى زكى ودسى لله تعالى وأن تأنيث الراجع إلى من لأنه فى معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يورّكون على الله قدراً هو برىء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم فى تمحل فاحشة ينسبونها إليه (فإن قلت) فأين جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم أى على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحاً وأما قد أفلح من زكاها فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شىء ۞ الباء فى (بطغواها) مثلها فى كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بأن قلبوا الياء واواً فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا يعنى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بجرأته على الله وقيل كذبت بما أوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى فى المصادر (إذ انبعث) منصوب بكذبت أو بالطغوى و (أشقاها) قدار بن سالف ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك فى أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم ۞ والضمير فى (لهم) يجوز أن يكون للأشقين والتفضيل فى الشقاوة لأن من تولى العقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ و (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك الأسد الأسد والصبى الصبى بإضمار ذروا أو احذروا عقرها (وسقياها) فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا (فدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة إذا ألبسها الشحم (بذنبهم) بسبب ذنبهم وفيه إنذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب أن يعتبر ويحذر (فسواها) الضمير للدمدمة أى فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الإبقاء ويجوز أن يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالأرض أو فى الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفى مصاحف أهل المدينة والشأم فلا يخاف وفى قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يخف . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شىء طلعت عليه الشمس والقمر

﴿سورة والليل مكية وهى إحدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ المغشى إما الشمس من قوله والليل إذا يغشاها وإما النهار من قوله يغشى الليل النهار وإما كل شىء يواريه بظلامه من قوله إذا وقب (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطلوع الشمس (وما خلق) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء ۞ وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم

أفعال الطاعات لأن له عندنا اختياراً وقدرة مقارنة وإن منعنا البرهان العقلى الدال على وحدانية الله تعالى ونفى الشريك أن نجعل قدرة العبد مؤثرة خالقة فهذا جوابنا على الآية تنزلا وإلا فلم يذكر وجهاً من الرد فيلزمنا الجواب عنه وأما جوابنا عن سفاهته على أهل السنة فالسكوت والله الموفق ۞ عاد كلامه (قال) وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن عليهم أى على أهل مكة الخ

(قوله الذين يورّكون على الله قدراً) فى الصحاح ورّك فلان ذنبه على غيره إذا قرفه به اه أى اتهمه ومراده بالقدرية أهل السنة حيث قالوا كل ما وقع فى الكون هو بقضائه تعالى وقدره خيراً كان أو شراً وبخلقه تعالى وإرادته قبيحاً كان أو حسنا من أفعال العباد أو من غيرها كما تقرر فى التوحيد

فأما من أعطى واتقى ۞ وصدق بالحسنى ۞ فسنيسره لليسرى ۞ وأما من بخل واستغنى ۞ وكذب بالحسنى ۞ فسنيسره للعسرى ۞ وما يغنى عنه ماله إذا تردى ۞ إن علينا للهدى ۞ وإن لنا للآخرة والأولى ۞ فأنذرتكم نارا تلظى ۞ لا يصلاها إلا الأشقى ۞ الذى كذب وتولى ۞ وسيجنبها الأتقى ۞ الذى يؤتى ماله يتزكى ۞

والذكر والأنثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكر والأنثى وعن الكسائى وماخلق الذكر والأنثى بالجر على أنه بدل من محل ماخلق بمعنى وماخلقه الله أى ومخلوق الله الذكر والأنثى وجاز إضمار اسم الله لأنه معلوم لانفراده بالخلق إذ لاخالق سواه وقيل إن الله لم يخلق خلقا من ذوى الأرواح ليس بذكر ولا أنثى والخنثى وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة فلو حلف بالطلاق أنه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقى خنثى مشكلا كان حانثا لأنه فى الحقيقة إما ذكر أو أنثى وإن كان مشكلا عندنا (شتى) جمع شتيت أى إن مساعيكم أشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى) يعنى حقوق ماله (واتقى) الله فلم يعصه (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى وهى الإيمان أو بالملة الحسنى وهى ملة الإسلام أو بالمثوبة الحسنى وهى الجنة (فسنيسره لليسرى) فسنهيؤه لها من يسر الفرس للركوب إذا أسرجها وألجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه وأهونها من قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام (واستغنى) وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لأنه فى مقابلة واتقى (فسنيسره للعسرى) فسنخذله ونمنعه الألطاف حتى تكون الطاعة أعسر شىء عليه وأشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء أو سمى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لأن عاقبتها العسر أو أراد بهما طريقى الجنة والنار أى فسنهديهما فى الآخرة للطريقين وقيل نزلتا فى أبى بكر رضى الله عنه ۞ وفى أبى سفيان بن حرب (وما يغنى عنه) استفهام فى معنى الإنكار أو نفى (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت أو تردى فى الحفرة إذا قبر أو تردى فى قعر جهنم (إن علينا للهدى) إن الإرشاد إلى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وإن لنا للآخرة والأولى) أى ثواب الدارين للمهتدى كقوله وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ۞ وقرأ أبو الزبير تتلظى (فإن قلت) كيف قال (لا يصلاها إلا الأشقى ۞ وسيجنبها الأتقى) وقد علم أن كل شقى يصلاها وكل تقى يجنبها لا يختص بالصلى أشقى

﴿القول فى سورة الليل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى وماخلق الذكر والأنثى (قال فيه) يدل على أن الخنثى المشكل عندنا لابد أن يكون عند الله من أحد القبيلين ولا يكون عنده نوعا ثالثا الخ ۞ قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى (قال فيه التيسير لليسرى خلق الألطاف الخ) قال أحمد لا يطيل لسانه ههنا على أهل السنة ولكن قصره الحق فتراه يؤول الكلام بل يعطله لأنه يحمله مالا يحتمله وعلى كلامه فى أمثالها روعة السارق الخائف ۞ قوله تعالى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى وسيجنبها الأتقى الذى الخ (قال وإن قلت كيف قال لا يصلاها إلا الأشقى وسيجنبها الأتقى وقد علم أن كل شقى يصلاها الخ) قال أحمد لاشك أن السائل بنى سؤاله على التمسك بمفهوم الآية لورودها بصيغة التخصيص فحاصل جواب الزمخشرى أن التخصيص ههنا لفائدة أخرى غير النفى عما عدا المخصص وتلك الفائدة المقابلة وحيث تمحض لك السؤال والجواب فهو يلاحظ نظر الشافعى رحمه الله فى قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه فإنه لم يقل بمفهوم حصرها وحملها على أن الحصر لفائدة المقابلة بالرد لأحكام الجاهلية لا لنفى ماعدا المحصور على أن الزمخشرى إنما ضيق عليه الخناق

(قوله واجب علينا بنصب الدلائل) وجوب شىء على الله تعالى مذهب المعتزلة ولا يجب عليه شىء عند أهل السنة ولكن شأن الكريم تأكيد الوعد

وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۞ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۞

سورة الضحى مكية وآياتها ١١ نزلت بعد الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالضُّحَىٰ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۞ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ

الأشقياء ولا بالنجاة أتقى الأتقياء وإن زعمت أنه نكر النار فأراد نارا بعينها مخصوصة بالأشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الأتقى فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقى منهم خاصة (قلت) الآية واردة فى الموازنة بين حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبالغ فى صفتيهما المتناقضتين فقيل الأشقى وجعل مختصا بالصلى كأن النار لم تخلق إلا له وقيل الأتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلا له وقيل هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضى الله عنه (يتزكى) من الزكاء أى يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فإن قلت) ما محل يتزكى (قلت) هو على وجهين إن جعلته بدلا من يؤتى فلا محل له لأنه داخل فى حكم الصلة والصلاة لا محل لها وإن جعلته حالا من الضمير فى يؤتى فمحله النصب (ابتغاء وجه ربه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار أحد إلا حمارا وقرأ يحيى بن وثاب إلا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما فى الدار أحد إلا حمار وأنشد فى اللغتين قول بشر بن أبى حازم   أضحت خلاء قفارا لا أنيس بها ۞ إلا الجآذر والظلمان تختلف

وقول القائل   وبلدة ليس بها أنيس ۞ إلا اليعافير وإلا العيس   ويجوز أن يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) موعد بالثواب الذى يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

﴿سورة والضحى مكية وهى إحدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل إنما خص

فى هذه الآية حتى التزم ورود السؤال المذكور التفاته إلى قاعدته الفاسدة وحذره أن تنقض ويأبى الله إلا نقضها ورفضها وإذا نزلت الآية على قواعد أهل السنة وضح لك ما قلته فتقول المصلى فى اللغة أن يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه بين أطباقه فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو على التنور فليس بمصلى وهذا التفسير بعينه نص عليه الزمخشرى ونقله عن أهل اللغة فى سورة الغاشية أيضا وأنا وقفت عليه فى كتبهم فإذا عرفت معنى التصلية لغة وأنها أشد أنواع الإحراق بالنار وفى علمك أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف مؤمن صالح فائز ومؤمن عاص وكافر وأن المؤمن الفائز يمر على النار فيطفىء نوره لهبها ولا يؤلم بمسها البتة وإنما يردها تحلة القسم والعاصى إن شاء الله تعذيبه ومجازاته فإنما يعذب على وجه النار فى الطبقة الأولى باتفاق حتى أن منهم من تبلغ النار إلى كعبه وأشدهم من تبلغ النار إلى موضع سجوده فيحسه ولا يعذب أحد من المؤمنين بين أطباقها ألبتة بوعد الله تعالى والكافر هو المعذب بين أطباقها تبين لك أن النار لا يصلاها أى يعذب بين أطباقها كما علمت تفسيره فى اللغة إلا الكافر وهو الأشقى لأن المؤمن العاصى لا يبلغ مبلغه فى الشقاء وأن المؤمن الفائز وهو الأتقى بالنسبة إلى المؤمن العاصى يجنب النار بالكلية لأن وروده تحلة القسم لا يصل إليه مسها ولا ألمها وأن المؤمن العاصى الذى ليس بالأتقى ولا بالأشقى لا يصلاها ولا يجنبها بالكلية لأن وروده تحلة القسم لا يعذب فيها إلا بالصلى فهذا أحسن ما حملت الآية عليه لكن إنما ينزل على جادة السنة وأما الزمخشرى فينحرف عنها فلا جرم أنه فى عهدة الجواب يفكر ويقدر والله أعلم

(قوله فقد علم أن أفسق المسلمين) لعله وقد (قوله أضحت خلاء قفارا) يروى خلايا وهو جمع خلية (قوله إلا الجآذر والظلمان) فى الصحاح الجؤزر ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر وفيه الظليم الذكر من النعام والجمع ظلمان وفيه اليعافير بنوس الظباء وفيه العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شقرة

الأولى ۞ ولسوف يعطيك ربك فترضى ۞ ألم يجدك يتيما فآوى ۞ ووجدك ضالا فهدى ۞ ووجدك عائلا

وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التى كلم فيها موسى عليه السلام وألقى فيها السحرة سجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى وقيل أريد بالضحى النهار بيانه قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة بياتا (سجى) سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والأصوات فيه وسجا البحر سكنت أمواجه وطرف ساج ساكن فاتر (ماودعك) جواب القسم ومعناه ماقطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعنى ماتركك قال

وثم ودعنا آل عمرو وعامر ۞ فرائس أطراف المثقفة السمر

والتوديع مبالغة فى الودع لأنّ من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك روى أنّ الوحى قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمداً ودعه ربه وقلاه وقيل أن أم جميل امرأة أبى لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت ۞ حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظى لظهور المحذوف (فإن قلت) كيف اتصل قوله (وللآخرة خير لك من الأولى) بما قبله (قلت) لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى أنّ الله مواصلك بالوحى إليك وأنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره إن حاله فى الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله وشهادة أمته على سائر الأمم ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) موعد شامل لما أعطاه فى الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس فى الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير وأجلائهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين فى أقطار الأرض من المدائن وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الأكاسرة وماقذف فى قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الإسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذى لا يعلم كنهه إلا الله قال ابن عباس رضى الله عنهما له فى الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك (فإن قلت) ماهذه اللام الداخلة على سوف (قلت) هى لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك كما ذكرنا فى لأقسم أن المعنى لأنا أقسم وذلك أنها لاتخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لاتدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد فبقى أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لاتدخل إلا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك (فإن قلت) مامعنى الجمع بين حرفى التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لامحالة وإن تأخر لما فى التأخير من المصلحة ۞ عدد عليه نعمه وأياديه وأنه لم يخله منها من أول تربيه وابتداء نشئه ترشيحاً لما أراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ماسلف منه لئلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره و (ألم يجدك) من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى ألم تكن يتيما وذلك أن أباه مات وهو جنين قد

﴿القول فى سورة الضحى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى وللآخرة خير لك من الأولى (قال إن قلت كيف اتصل بما قبله وأجاب بأنه لما كان فى ضمن التوديع والقلى أن الله مواصلك بالوحى إليك الخ) قال أحمد وإخراج أهل الكبائر من النار بشفاعته مضاف إلى ذلك ۞ عاد كلامه (قال) ثم وعده بقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وعدا شاملا لجميع ما أعطاه فى الدنيا من الفتوحات والنصر وغير ذلك

(قوله وعامر فرائس أطراف) فى الصحاح فرس الأسد فريسته وافترسها أى دق عنقها اه والمثقفة الرماح وتثقيفها تسويتها كما فى الصحاح (قوله من الفلج والظفر) الفلج أى الظهور والفوز والقهر كما يفيده الصحاح (قوله وتهيب الإسلام) أى تخوف كما فى الصحاح أى تخوف الناس من أهل الإسلام (قوله فى لأقسم أن المعنى) قوله لأقسم لعله لاقسم كما مر فى سورة القيامة (قوله من أول تربية وابتداء) لعله تربيته

فَأَغْنَى ۞ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞

سورة الشرح مكية وآياتها ٨ نزلت بعد الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۞ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۞

أتت عليه ستة أشهر وماتت أمّه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وعطفه الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع التفاسير أنه من قولهم درّة يتيمة وأن المعنى ألم يجدك واحداً فى قريش عديم النظر فآواك ۞ وقرئ فأوى وهو على معنيين أما من أواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول أين آوى هذه الموقسة وإما من أوى له إذا رحمه (ضالا) معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب وقيل ضلّ فى صباه فى بعض شعاب مكة فردّه أبوجهل إلى عبدالمطلب وقيل أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لتردّه على عبدالمطلب وقيل ضل فى طريق الشام حين خرج به أبوطالب ۞ فهداك فعرفك القرآن والشرائع أو فأزال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فإن أراد أنه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوّة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائبة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبى نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر (عائلا) فقيراً وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما (فاغنى) فأغناك بمال خديجة أو بما أفاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقى تحت ظل رمحى وقيل قنعك وأغنى قلبك (فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفى قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو أن يعبس فى وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبأبى وأمى هو ما كهرنى النهر والنهم الزجر عن النبى صلى الله عليه وسلم إذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تزبره وقيل إما أنه ليس بالسائل المستجدى ولكن طالب العلم إذا جاء فلا تنهره ۞ التحديث بنعمة الله شكرها وإشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الإيواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث أقرئه وبلغ ما أرسلت به وعن عبدالله بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل له يا أبا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن فيه إلا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى به وفى قراءة على رضى الله عنه فخبر والمعنى أنك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خليت فلا تنس نعمة الله عليك فى هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهو أنه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر وحدّث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله فى أن هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

﴿سورة ألم نشرح مكية وهى ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوّة ودعوة

﴿القول فى سورة ألم نشرح﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك

(قوله يقول ابن آوى هذه الموقسة) الموقسة الإبل الجربى من الوقس وهو ابتداء الجرب اه من هامش والذى فى الصحاح يقال وقسه وقسا أى قرفه إن بالبعير لوقسا إذا قارفه شيء من الجرب فهو موقوس (قوله فلا عليك أن تزبره) تزبره أى تزجره وتمنعه أفاده الصحاح

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۞ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۞

الثقلين جميعا أوحتى احتمل المكاره التى يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم أوفسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم وأزلنا عنه الضيق والحرج الذى يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملىء حكمة وعلما وعن أبى جعفر المنصور أنه قرأ ألم نشرح لك بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء وأشبعها فى مخرجها فظن السامع أنه فتحها ۞ والوزر الذى انقض ظهره أى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والشرائع أومن تهالكه على إسلام أولى العناد من قومه وتلهفه ۞ ووضعه عنه أن غفر له أوعلم الشرائع أومهد عذره بعد مابلغ وقرأ أنس وحللنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ۞ ورفع ذكره أن قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب وفى غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفى تسميته رسول الله ونبى الله ومنه ذكره فى كتب الأولين والأخذ على الأنبياء وأممهم أن يؤمنوا به (فإن قلت) أى فائدة فى زيادة لك والمعنى مستقل بدونه (قلت) فى زيادة لك مافى طريقة الإبهام والإيضاح كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحا ثم قيل صدرك فأوضح ماعلم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك (فإن قلت) كيف تعلق قوله (فإن مع العسر يسرا) بما قبله (قلت) كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم فذكره ماأنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فإن مع العسر يسرا كأنه قال خولناك ماخولناك فلا تيأس من فضل الله فإن مع العسر الذى أنتم فيه يسرا (فإن قلت) إن مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية القلوب (فإن قلت) مامعنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا أنه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وأن موعد الله لايحمل إلا على أوفى مايحتمله اللفظ وأبلغه والقول فى أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قولك جاءنى زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لامحالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان العسر واحدا لأنه لايخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لأن حكمه حكم زيد فى قولك إن مع زيد مالا إن مع زيد مالا وإما أن يكون للجنس الذى يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فإذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الأول بغير إشكال (فإن قلت) فما المراد باليسرين (قلت) يجوز أن يراد بهما ماتيسر لهم من الفتوح فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم فى أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب (فإن قلت) فما معنى هذا التنكير (قلت) التفخيم كأنه قيل إن مع العسر يسرا عظيما وأى يسر وهو مصحف ابن مسعود مرة واحدة (فإن قلت) فإذا ثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال والذى نفسى بيده لو كان العسر فى حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين (قلت) كأنه قصد باليسرين مافى قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة

وزرك الذى انقض ظهرك (قال فيه إن قلت مافائدة لك مع أن الإضافة تغنى عنها الخ) قال أحمد وقد تقدم عند الكلام على نظيرها فى قوله قال رب اشرح لى صدرى ويسرلى أمرى قريب من هذا المعنى والله أعلم

(قوله المكاره التى يتعرض لك) لعله تعرض بصيغة الماضى (قوله وماتيسر لهم فى أيام الخلفاء) لعله وما يتيسر بصيغة المضارع

سورة التين مكية وآياتها ٨ نزلت بعد البروج

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

(فإن قلت) فكيف تعلق قوله (فإذا فرغت فانصب) بما قبله (قلت) لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لايخلى وقتامن أوقاته منها فإذافرغ من عبادة ذنبها بأخرى وعن ابن عباس فإذافرغت من صلاتك فاجتهد فى الدعاء وعن الحسن فإذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وعن مجاهد فإذا فرغت من دنياك فانصب فى صلاتك وعن الشعبى أنه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لايعنيه فى دينه أو دنياه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضى الله عنه إنى لأكره أن أرى أحدكم فارغا سبهللا لا فى عمل دنيا ولافى عمل آخرة وقرأ أبو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ماروى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أى فانصب عليا للإمامة ولوصح هذا للرافضى لصح للناصبى أن يقرأ هكذا ويجعله أمرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته (وإلى ربك فارغب) واجعل رغبتك إليه خصوصا ولاتسأل إلا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب أى رغب الناس إلى طلب ماعنده عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءنى وأنا مغتم ففرج عنى

﴿سورة والتين مكية وهى ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۝ أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة وروى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلاعجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك وقال به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هى سواكى وسواك الأنبياء قبلى وعن ابن عباس رضى الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طورتينا وطورزيتا لأنهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال مابين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لأنها منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون ۝ وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهى البقعة ونحو سينون يبرون فى جواز الإعراب بالواو والياء والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب ۝ والبلد مكة حماها الله ۝ والأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام فى كريم وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين مايؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن فى قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذى أمن ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة وماظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه والطور المكان الذى نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه (فى أحسن تقويم) فى أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه ۝ ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه

﴿القول فى سورة والتين﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۝ قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين (قال فيه) خلقناه فى أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية أعضائه الخ

(قوله هو بغض علىّ وعداوته) فى الصحاح نصبت لفلان نصبا إذا عاديته

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ◌ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ◌

سورة العلق مكية وآياتها ١٩ وهى أول مانزل من القرءان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ◌ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ◌ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ◌ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ◌

أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقةوهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل وحسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فقوس ظهره بعداعتداله وابيض شعره بعدسواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شىء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبدالله أسفل السافلين (فإن قلت) فكيف الاستثناء على المذهبين (قلت) هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثانى منقطع يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم ◌ (فإن قلت) (فما يكذبك) من المخاطب به (قلت) هو خطاب الإنسان على طريقة الالتفات أى فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل يعنى أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأى شىء يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء ◌ والباء مثلها فى قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الإنسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه فى مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوى ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر لاترى دليلا أوضح منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الإنسان على هذا كله لم يعجز عن إعادته فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام فى دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿ سورة العلق مكية وهى تسع عشرة آية ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ عن ابن عباس ومجاهد هى أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول مانزل ثم سورة القلم ◌ محل (باسم ربك) النصب على الحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ (فإن قلت) كيف قال (خلق) فلم يذكر له مفعولا ثم قال (خلق الإنسان) (قلت) هو على وجهين إما أن لايقدر له مفعول وأن يراد أنه الذى حصل منه الخلق واستأثر به لاخالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شىء فيتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر من بين مايتناوله الخلق لأن التنزيل اليه وهو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذى خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فقيل الذى خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته ◌ (فإن قلت) لم قال (من علق) على الجمع وإنما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة (قلت) لأن الإنسان فى معنى الجمع كقوله إن الإنسان لفى خسر (الأكرم) الذى له الكمال فى زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم التى لاتحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الأكرم (الذى علم

(قوله وتشنن جلده) فى الصحاح التشنن التشيخ واليبس فى جلد الإنسان والبضاضة رقة الجلد ورخوصته
(قوله فمشيه دليف) أى مشى رويد متقارب الخطو (قوله وشهامته خرف) لعله خوف

ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۞ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۞ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۞ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۞ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۞ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۞ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۞ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۞ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۞ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۞ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۞ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۞ سَنَدْعُ

بالقلم علم الإنسان مالم يعلم) فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده مالم يعلموا ونقاهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولاهى لما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم والخط لكفى به ولبعضهم فى صفة القلم

ورواقم رقش كمثل اراقم ۞ قطف الخطا نيالة أقصى المدى

سواد القوائم مايجد مسيرها ۞ إلا إذا لعبت بها بيض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه (أن رآه) ان رأى نفسه يقال فى أفعال القلوب رأيتنى وعلمتنى وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين و(استغنى) هو المفعول الثانى (إن إلى ربك الرجعى) واقع على طريقة الالتفات إلى الإنسان تهديداً له وتحذيراً من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت فى أبى جهل وكذلك (أرأيت الذى ينهى) وروى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم مافعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إبقاء عليهم وروى عنه لعنه الله أنه قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذى يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له مالك ياأبا الحكم فقال إن بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت أرأيت الذى ينهى ومعناه أخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان آمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن (ألم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد (فإن قلت) مامتعلق أرأيت (قلت) الذى ينهى مع الجملة الشرطية وهما فى موضع المفعولين (فإن قلت) فأين جواب الشرط (قلت) هو محذوف تقديره إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى (فإن قلت) فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط (قلت) كما صح فى قولك إن أكرمتك أتكرمنى وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه (فإن قلت) فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعول أرأيت (قلت) هى زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة (كلا) ردع لأبى جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدى كرب قوم إذا يقع الصريخ رأيتهم ۞ من بين ملجم مهره أو سافع

وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لأسفعا وكتبتها فى المصحف بالألف على حكم الوقف ولما علم أنها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الإضافة (ناصية) بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهى نكرة لأنها وصفت

﴿القول فى سورة اقرأ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى إن الإنسان ليطغى ان رآه استغنى (قال) الرؤية ههنا من رؤية القلب وذلك على ذلك أنها لو كانت بمعنى الأبصار لامتنع الخ

الزَّبَانِيَةَ ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

سورة القدر مكية وآياتها ٥ نزلت بعد عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هى ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ﴿ ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازى وهما فى الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ماليس فى قولك ناصية كاذب خاطئ ﴿ والنادى المجلس الذى ينتدى فيه القوم أى يجتمعون والمراد أهل النادى كما قال جرير : ﴿ لهم مجلس صهب السبال أذلة ﴿ وقال زهير : ﴿ وفيهم مقامات حسان وجوههم ﴿ والمقامة المجلس روى أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ وهو يصلى فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله ﷺ فقال أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فنزلت ﴿ وقرأ ابن أبى عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية فى كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبنى وكأنه نسب إلى الزبن ثم غير للنسب كقولهم إمسى وأصله زبانى فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبى صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لأبى جهل (لا تطعه) أى اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقترب) وتقرب إلى ربك وفى الحديث أقرب مايكون العبد إلى ربه إذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الأجر كأنما قرأ المفصل كله

﴿ سورة القدر مختلف فيها وهى خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ عظم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصا به دون غيره والثانى أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذى أنزل فيه روى أنه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبى المعنى إنا ابتدأنا إنزاله فى ليلة القدر واختلفوا فى وقتها فأكثرهم على أنها فى شهر رمضان فى العشر الأواخر فى أوتارها وأكثر القول أنها السابعة منها ولعل الداعى إلى إخفائها أن يحيى من يريدها الليالى الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وأن لا يتكل الناس عند إظهارها على إصابة الفضل فيها فيفرطوا فى غيرها ﴿ ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الأمور وقضائها من قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالى (وما أدراك ما ليلة القدر) يعنى ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ﴿ ثم بين ذلك بأنها خير من ألف شهر وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التى ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر فى تخصيص هذه المدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى إسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم فأعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر فأعطوا ليلة إن أحيوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد (تنزل) إلى السماء الدنيا وقيل إلى الأرض (والروح) جبريل وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة (من كل أمر) أى تتنزل من أجل كل أمر

﴿ القول فى سورة القدر ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ إنا أنزلناه فى ليلة القدر (قال فيه) عظم الله القرآن فيها من ثلاثة أوجه الأول أنه أحال تنزيله إليه وجعله مختصا به الخ

سورة البينة مدنية وآياتها ٨ نزلت بعد الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

قضاه الله لتلك السنة إلى قابل وقرئ من كل امرئ أى من أجل كل إنسان قيل لايلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلموا عليه فى تلك الليلة (سلام هى) ماهى إلا سلامة أى لايقدر الله فيها إلا السلامة والخير ويقضى فى غيرها بلاء وسلامة أو ماهى إلا سلام لكثرة مايسلمون على المؤمنين ۝ وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

﴿سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهى ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأصنام يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لاننفك مما نحن عليه من ديننا ولانتركه حتى يبعث النبى الموعود الذى هو مكتوب فى التوراة والإنجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعنى أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق إذا جاءهم الرسول ثم مافرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا مجىء الرسول صلى الله عليه وسلم ونظيره فى الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما أنا فيه حتى يرزقنى الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقاً فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وماغمست رأسك فى الفسق إلا بعد اليسار يذكره ماكان يقوله توبيخاً وإلزاما ۝ وانفكاك الشىء من الشىء أن يزايله بعد التحامه به كالعظم إذا انفك من مفصله والمعنى أنهم متشبثون بدينهم لايتركونه إلا عند مجىء البينة و (البينة) الحجة الواضحة و(رسول) بدل من البينة وفى قراءة عبدالله رسولا حالا من البينة (صحفاً) قراطيس (مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه أو تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند (فإن قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركين أولا ثم أفرد أهل الكتاب فى قوله (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) (قلت) لأنهم كانوا على علم به لوجوده فى كتبهم فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل فى هذا الوصف (وما أمروا) يعنى فى التوراة والإنجيل إلا بالدين الحنيفى ولكنهم حرفوا وبدلوا (وذلك دين القيمة) أى دين

﴿القول﴾ فى سورة القيمة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين» الآيات (قال فيه كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأوثان يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه الخ

(قوله والبينة الحجة الواضحة) البينة الحجة إلى قوله قيمة فى نسخة بدل والبينة القرآن أولم تأتهم بينة مافى الصحف الأولى ورسول من الله جبريل صلوات الله عليه وهو التالى للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التى ذكرت فى سورة عبس ولابد من مضاف محذوف وهو الوحى ويجوز أن يراد النبى عليه السلام فإن قلت كيف نسبة تلاوة الصحف المطهرة إليه وهو أمىّ قلت إذا تلا مثل المذكور فيها كان تاليا لها اه

أُولَـٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۞ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ أُولَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ ۞

سورة الزلزلة مدنية وآياتها ٨ نزلت بعد النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۞ وَقَالَ الْإِنسَـٰنُ مَالَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۞ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ ۞ فَمَن

الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة (فإن قلت) ما وجه قوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله (قلت) معناه وما أمروا بما فى الكتابين إلا لأجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود إلا أن يعبدوا ۞ بمعنى بأن يعبدوا وقرأ نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبىّ والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل ۞ وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب فى جمع جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وهى تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (زلزالها) قرئ بكسر الزاى وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس فى الأبنية فعلال بالفتح إلا فى المضاعف (فإن قلت) ما معنى زلزالها بالإضافة (قلت) معناه زلزالها الذى تستوجبه فى الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذى ليس بعده ونحوه قولك أكرم التقى إكرامه وأهن الفاسق إهانته تريد ما يستوجبانه من الإكرام والإهانة أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه ۞ الأثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم جعل ما فى جوفها من الدفائن أثقالا لها (وقال الإنسان ما لها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما فى بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الأمر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فأمّا المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (فإن قلت) ما معنى تحديث الأرض والإيحاء لها (قلت) هو مجاز عن إحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها إلى تلك الأحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الأموات وأن هذا ما كانت الأنبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها (فإن قلت) إذا ويومئذ ما ناصبهما (قلت) يومئذ بدل من إذا وناصبهما تحدث ويجوز أن ينتصب إذا بمضمر ويومئذ بتحدث (فإن قلت) أين مفعولا تحدث (قلت) قد حذف أولهما والثانى أخبارها وأصله تحدث الخلق أخبارها إلا أن المقصود ذكر تحديثها الأخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم (فإن قلت) بم تعلقت الباء فى قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحديثها بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتنى كل نصيحة بأن نصحتنى فى الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لأنك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و (أوحى لها) بمعنى أوحى إليها وهو مجاز كقوله أن نقول له كن فيكون قال ۞ أوحى لها القرار فاستقرت ۞ وقرأ ابن مسعود تنبئ أخبارها وسعيد بن جبير تنبى بالتخفيف. يصدرون

(قوله جمع ثقل وهو متاع) فى الصحاح الثقل واحد الأثقال مثل حمل وأحمال والثقل بالتحريك متاع المسافر وحشمه (قوله قال أوحى لها) فى الصحاح قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت ويروى أوحى لها اه (قوله فقال خذا بطن هرشى) فى الصحاح هرشى ثنية فى طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها طريقان قال الشاعر ۞ خذى أنف هرشى ۞ الخ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۞

سورة العاديات مكية وآياتها ١١ نزلت بعد العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۞ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۞ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۞ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۞

عن مخارجهم من القبور إلى الموقف (أشتاتا) بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء أعمالهم وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح ۞ وقرأ ابن عباس وزيد بن على يره بالضم ويحكى أن أعرابيا أخر خيرا يره فقيل له قدمت وأخرت فقال: خذا بطن هرشى أو قفاها فإنه ۞ كلا جانبى هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر مايرى فى شعاع الشمس من الهباء (فإن قلت) حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر (قلت) المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لأنه جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وهى إحدى عشر آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ۞ والضبح صوت أنفاسها إذا عدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح قال عنترة

والخيل تكدح حين تضـ ـبح فى حياض الموت ضبحا

وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات لأن الضبح يكون مع العدو أو على الحال أى ضابحات (فالموريات) تورى نار الحباحب وهى ماينقدح من حوافرها (قدحا) قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والإيراء إخراج النار تقول قدح فأورى وقدح فأصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا (فالمغيرات) تغير على العدو

﴿القول فى سـورة الزلزلة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» (قال فيه إن قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر الخ) قال أحمد السؤال مبنى على قاعدتين إحداهما أن حسنات الكافر محبطة بالكفر وهذه فيها نظر فإن حسنات الكافر محبطة أى لا يثاب عليها ولا ينعم وأما تخفيف العذاب بسببها فغير منكر فقد وردت به الأحاديث الصحيحة وقد ورد أن حاتما يخفف الله عنه لكرمه ومعروفه وورد ذلك فى حق غيره كأبى طالب أيضا فحينئذ لحسنات الكافر أثر ما فى تخفيف العذاب فيمكن أن يكون المرئى هو ذلك الأثر والله أعلم وأما القاعدة الثانية وهى القول بأن اجتناب الكبائر يوجب تمحيص الصغائر ويكفرها عن المؤمن فمردود عند أهل السنة فإن الصغائر عندهم حكمها فى التكفير حكم الكبائر تكفر بأحد أمرين إما بالتوبة النصوح المقبولة وأما بالمشيئة لا غير ذلك وإما اجتناب الكبيرة عندهم فلا يوجب التكفير للصغيرة فالسؤال المذكور إذا ساقط عن أهل السنة ولكن الزمخشرى التزم الجواب عنه للزومه على قاعدته الفاسدة والله الموفق ﴿القول فى سـورة والعاديات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والعاديات ضبحا الآية (قال أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت أنفاسها الخ) قال أحمد ولم يذكر حكمة الإتيان بالفعل معطوفا على الاسم فنقول إنما عطف أثرن على الاسم الذى هو العاديات ومابعده لأنها أسماء فاعلين تعطى معنى الفعل وحكمة مجيء هذا المعطوف فعلا عن اسم فاعل تصوير هذه الأفعال فى النفس فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسقة وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضى وقد تقدمت له شواهد أقربها قول ابن معديكرب

(قوله تورى نار الحباحب) الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا به المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها اه من الصحاح (قوله فأصلد وانتصب) فى الصحاح صلد الزند إذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل أى صلد زنده اه

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۞ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ۞ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۞ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۞ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ۞

(صبحا) فى وقت الصبح (فأثرن به نقعا) فهيجن بذلك الوقت غبارا (فوسطن به) بذلك الوقت أو بالنقع أى وسطن النقع الجمع أو فوسطن ملتبسات به (جمعا) من جموع الأعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذى دلّ عليه والعاديات ويجوز أن يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ۞ مالم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد ۞ فتى ينقع صراخ صادق أى فهيجن فى المغار عليهم صياحا وجلبة وقرأ أبو حيوة فأثرن بالتشديد بمعنى فأظهرن به غبارا لأن التأثير فيه معنى الإظهار أو قلب ثورن إلى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله وأتوا به وهى مبالغة فى وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا فى الحجر فجاء رجل فسألنى عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب إلى على وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ماقلت فقال ادعه لى فلما وقفت على رأسه قال تفتى الناس بمالا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة فى الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى فإن صحت الرواية فقد استعير الضبح للإبل كما استعير المشافر والحافر للإنسان والشفتان للمهر والثفر للثورة وما أشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون إلا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الإبل وضبعت إذا مدت أضباعها فى السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة (فإن قلت) علام عطف فأثرن (قلت) على الفعل الذى وضع اسم الفاعل موضعه لأن المعنى واللاتى عدون فأورين فأغرن فأثرن ۞ الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمى كندة لأنه كند أباه ففارقه وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعنى أنه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لأن تفريطه فى شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لأن أجل ما أنعم به على الإنسان من مثله نعمة أبويه ثم إن عظامها فى جنب أدنى نعمة الله قليلة ضئيلة (وإنه) وإن الإنسان (على ذلك) على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه ولا يقدر أن يجحده لظهور أمره وقيل وإن الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (الخير) المال من قوله تعالى إن ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ۞ عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعنى وإنه لأجل حب المال وأن إنفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك أو أراد بالشديد القوى وأنه لحب المال وإيثار الدنيا وطلبها قوى مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الأمر وقوى له إذا كان مطيقا له ضابطا أو أراد أنه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض (بعثر) بعث وقرئ بحثر وبحث وبحثر وحصل على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف ۞ ومعنى حصل جمع فى الصحف أى أظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ۞ ومعنى علمه بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير أعمالهم لأن ذلك أثر خبره بهم وقرأ أبو السمال إن ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

بأنى لقيت الغول تهوى ۞ بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلادهش فخرت ۞ صريعا لليدين وللجران

(قوله صياحا وجلبة) فى الصحاح الجلب والجلبة الأصوات (قوله للمهر والثغر للثورة) الثغر للسباع كالحياء للناقة وربما استعير بغيرها والثورة تأنيث الثور قال الأخطل جزى الله عنا الأعورين ملاحة ۞ وفروة ثغر الثورة المتضاجم وفروة اسم رجل والمتضاجم المعوج الفم اه من هامش (قوله أرى الموت يعتام الكرام) فى الصحاح العيمة المال واعتام الرجل إذا أخذ العيمة

سورة القارعة مكية وآياتها ١١ نزلت بعد قريش

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلْقَارِعَةُ ۞ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۞ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۞ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۞ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۞

سورة التكاثر مكية وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۞ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

﴿سورة القارعة مكية وهى عشر آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة أى تقرع (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير إلى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار قال جرير

إن الفرزدق ماعلمت وقومه ۞ مثل الفراش غشين نار المصطلى

وفى أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره ۞ وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لأنها ألوان وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف ۞ الموازين جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان ۞ وثقلها رجحانها ومنه حديث أبى بكر لعمر رضى الله عنهما فى وصيته لهوإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها فى الدنيا وحق لميزان لاتوضع فيه إلا الحسنات أن يثقل وإنما خفت موازين من خفت موازينه لاتباعهم الباطل وخفتها فى الدنيا وحق لميزان لاتوضع فيه إلا السيآت أن يخف (فأمه هاوية) من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمه لأنه إذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمه ثكلا وحزنا قال هوت أمه مايبعث الصبح غاديا ۞ وماذا يرد الليل حين يؤب

فكأنه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدا كما روى يهوى فيها سبعين خريفا أى فمأواه النار وقيل للمأوى أم على التشبيه لأن الأم مأوى الولد ومفزعه وعن قتادة فأمه هاوية أى فأم رأسه هاوية فى قعر جهنم لأنه يطرح فيها منكوسا (هيه) ضمير الداهية التى دل عليها قوله فأمه هاوية فى التفسير الأول أو ضمير هاوية والهاء للسكت وإذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لايندرج لئلا يسقطها الادراج لأنها ثابتة فى المصحف وقد أجيز إثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

﴿سورة التكاثر مكية وهى ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ ألهاه عن كذا وأقهاه إذا شغله و (التكاثر) التبارى فى الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف

﴿القول فى سورة القارعة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (قال فيه) شبهوا حينئذ بالفراش لكثرتهم وانتشارهم الخ) قوله تعالى فأمه هاوية (قال فيه إذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا هوت أمه الخ) قال أحمد والأول أظهر لأنه مثل معروف كقولهم لأمه الهبل

(قوله يرد الليل) فى الصحاح يؤدى الليل (قوله وأقهاه إذا شغله) مضروب عليه بخط المصنف فى نسخة اه من هامش وفى الصحاح أقهى الرجل من الطعام إذا اجتواه والقهوة الخمر يقال سميت بذلك لأنها تقهى أى تذهب بشهوة الطعام

تَعْلَمُونَ ۞ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۞ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

فقالت بنوسهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات فكثرتهم بنوسهم والمعنى أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات ۞ عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعنى من كل مهم أو أراد ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها إلى أن أتاكم الموت لاهم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعى لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عشرا ۞ ذاق الضماد أو يزور القبرا ۞ وقال: زار القبور أبو مالك ۞ فأصبح الأم زوارها

وقرأ ابن عباس أألهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير (كلا) ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه (سوف تعلمون) إنذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم ۞ والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم و (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وإن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ۞ ثم كرر التنبيه أيضاً وقال (لو تعلمون) محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم مالا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال (لترون الجحيم) فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقدم ما في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به مالا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة (فإن قلت) لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد (قلت) ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين ۞ وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والإبصار (عن النعيم) عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه (فإن قلت) ما النعيم الذي يسئل عنه الإنسان ويعاتب عليه فما من أحد إلا وله نعيم (قلت) هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش إلا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية

القول في سورة التكاثر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون (ذكر) فيه مبالغة من وجوه يجمعها ستة أوجه الأول أنه كرر الإنذار الخ

(قوله لن يخلص العام خليل عشرا) الذي في الصحاح المعاشرة والمخالطة والاسم العشرة، وفيه الضمد بالتحريك الحقد

سورة العصر مكية وآياتها ٣ نزلت بعد الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ *

سورة الهمزة مكية وآياتها ٩ نزلت بعد القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ *

﴿سورة والعصر مكية وهى ثلاث آيات﴾

﴿بسم الرحمن الرحيم﴾ أقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر فى مصحف حفصة وقوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف فى أدائها أشق لتهافت الناس فى تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أوأقسم بالعشى كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما فى مروره من أصناف العجائب * والإنسان للجنس * والخسر الخسران كما قيل الكفر فى الكفران والمعنى أن الناس فى خسران من تجاراتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا فى الخسارة والشقاوة (وتواصوا بالحق) الأمر الثابت الذى لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة (وتواصوا بالصبر) عن المعاصى وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

﴿سورة الهمزة مكية وهى تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال * وإن أغيب فأنت الهامز اللمزة * وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذى يأتى بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت فى الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل فى أمية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه (الذى) بدل من كل أو نصب على الذم * وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر * وقرئ وعدده أى جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد إذا كان له عدد وافر من الأنصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعده على فك الإدغام نحو ضننوا (أخلده)

﴿القول فى سورة الهمزة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة (قال المراد بالهمزة المكثر من الطعن على الناس والقدح فيهم الخ) قال أحمد وما أحسن مقابلة الهمزة اللمزة بالحطمة فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى أنها راسخة فيه ومتمكنة منه أتبع المبالغة بوعيده بالنار التى سماها بالحطمة لما يأتى فيها وسلك فى تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التى ضمها الذنب حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء فهذا الذى ضرى بالذنب

(قوله أعراض الناس والغض منهم) فى الصحاح غض منه إذا وضعه ونقص من قدره

(قوله الذى يأتى بالأوابد) فى الصحاح جاء فلان بآبدة أى بداهية يبقى ذكرها على الأبد

كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا الْحُطَمَةُ ۞ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۞ الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ ۞ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۞ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۞

سورة الفيل مكية وآياتها ٥ نزلت بعد الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ الْفِيلِ ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ

وخلده بمعنى أى طول المال أمله ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدا فى الدنيا لايموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن ان ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذى أخلد صاحبه فى النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه وروى أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن أنه عاد موسرا فقال ماتقول فى ألوف لم أفتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال إذن تدعه لمن لايحمدك وترد على من لايعذرك (كلا) ردع له عن حسبانه ۞ وقرئ لينبذان أى هو وماله ولينبذن بضم الذال أى هو وأنصاره ولينبذنه (فى الحطمة) فى النار التى من شأنها ان تحطم كل مايلقى فيها ويقال للرجل الأكول إنه لحطمة وقرئ الحاطمة ۞ يعنى أنها تدخل فى أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهى أوساط القلوب ولاشىء فى بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يمسه فكيف إذا أطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى إطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها (مؤصدة) مطبقة قال: تحن إلى أجبال مكة ناقتى ۞ ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده وقرئ فى عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى أنه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد فتؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد استيثاقا فى استيثاق ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة موثقين فى عمد ممددة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اللهم أجرنا من النار ياخير مستجار. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه

﴿سورة الفيل مكية وهى خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ روى أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران

جزاؤه هذه الحطمة التى هى ضارية بحطم كل مايلقى إليها ۞ عاد كلامه (قال) وخص الأفئدة لأنها ألطف مافى الإنسان والألم عليها أشد منه الخ

(قوله مثل المقاطر التى تقطر فيها) فى الصحاح المقطرة الفلق وهى خشبة فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين
(قوله وسماها القليس) بالتشديد مثل القبيط بيعة كانت بصنعاء للحبشة بناها أبرهة وهدمها حمير كذا فى الصحاح
(قوله فقعد فيها ليلا) كناية عن التغوط وفى الخازن فتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة

عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۞

فى رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى منها عنـد أم هانىء نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا فى كل طريق ومنهل ودوى أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه وماماتت حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يـكسوم وطائره يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشى الذى كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضى الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتى بعير فخرج إليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فلمـا ذكر حاجته قال سقطت من عينى جئت لأهدم البيت الذى هو دينك ودين آبائك وعصمتـكم وشرفكم فى قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذلك فقال أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول لاهم إن المرء ۞ نع أهله فامنع حلالك ۞ لايغلبن صليبهم ۞ ومحالهم أبدا محالك

إن كنت تاركهم وكعـ ۞ بتنا فأمر ما بدالك يارب لاأرجو لهم سواكا ۞ يارب فامنع منهم حماكا

فالتفت وهو يدعو فإذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله إنها لطير غريبة ماهى بنجدية ولاتهامية وفيه أن أهل مكة قد احتووا على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيـل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من أصابته جدرته وهو أول جـدرى ظهر ۞ وقرئ ألم تر بسكون الراء للجد فى إظهار أثر الجازم والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و (كيف) فى موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لمـا فى كيف من معنى الاستفهام (فى تضليل) فى تضييع وإبطال يقال ضلل كيده إذا جعله ضالا ضائعاً ومنه قوله تعالى وما كيد الـكافرين إلا فى ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه أى ضيعه يعنى أنهم كادوا البيت أولا ببناء القليس وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فضلل بإرسال الطير عليهم (أبابيل) حزائق الواحدة إبالة وفى أمثالهم ضغث على إبالة وهى الحزمة الـكبيرة شبهت الحزقة من الطير فى تضامها بالإبالة وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطيط لاواحد لها ۞ وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرميهم أى الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر وإنمـا يؤنث على المعنى ۞ وسجيل كأنه علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الـكفار كما أن سجينا علم لديوان أعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيراً فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضى الله عنهما من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنككل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل ۞ ضربا تواصت به الأبطال سجيلا ۞ وإنمـا هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة فى ديوانه وشبهوا بورق الزرع إذا أكل أى وقع فيه الأكال وهو أن يأكله

(القول) فى ســـورة الفيل (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى «ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل» (قال معناه فى ضياع وسمى امرئ القيس الملك الضليل الخ

(قوله ودوى أبرهة) أى مرض وآرابه أى أعضاؤه (قوله بأربعين سـنة وقيل بثلاث وعشرين) لعله وكان قبله بأربعين سنة وفى الخازن اختلفوا فى عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة اه (قوله فخرج إليه فيها فجهره وكان) قوله فجهره فى القاموس جهر الرجل عظم فى عينه وراعه جماله كأجهره انتهى (قوله ماهى ببحرية ولا تهاميـة) ببحرية فى أبى السعود بنجدية (قوله وذهبهم الجور) لعـله الجرب جمع جراب مثل كتب جمع كتاب

سورة قريش مكية وآياتها ٤ نزلت بعد التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۞

الدود أو بتبن أكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ماعليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان الطعام أو أريد أكل حبه فبقي صفراً منه. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

﴿سورة قريش مكية وهى أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لإيلاف قريش) متعلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين (فإن قلت) فلم دخلت الفاء (قلت) لما فى الكلام من معنى الشرط لأنّ المعنى إمالا فليعبدوه لإيلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لاتحصىٰ فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لإيلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أى لجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقاً لايصح إلا به وهما فى مصحف أبىّ سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما فى الثانية من صلاة المغرب وقرأ فى الأولى والتين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن فى رحلتيهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء إلى اليمن وفى الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولك آلفت المكان أولفه إيلافا إذا ألفته فأنا مؤلف قال من المؤلفات الزهو غير الأوراك وقرئ لئلاف قريش أى لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته إلفا وإلافا وقرأ أبو جعفر لإلف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم أنّ إخوتكم قريش ۞ لهم إلف وليس لكم إلاف

وقرأ عكرمة ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف ۞ وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس رضى الله عنهما بم سميت قريش قال بدابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد: وقريش هى التى تسكن البحـــر بها سميت قريش قريشا

والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم فى البلاد ۞ أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لأمر الإيلاف وتذكيراً بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولا به كما نصب يتيما بإطعام وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأفرد لأمن الإلباس كقوله كلوا فى بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهى الجهة التى يرحل إليها والتنكير فى جوع وخوف لشدتهما يعنى أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من أن تكون الخلافة فى غيرهم وقرئ من خوف بإخفاء النون. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿القول﴾ فى ســـورة قريش ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى «لإيلاف قريش» (قال) فيه اللام متعلقة بقوله فليعبدوا أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين فإن قلت لما دخلت الفاء الخ

(قوله من المؤلفات الزهو) فى الصحاح يقال إبل زاهية إذا كانت لاترعى الحمض وفيه أيضاً أركست الإبل إذا رعت الأراك وهو شجر من الحمض (قوله كلوا فى بعض بطنكم) بقيته تعفوا

سورة الماعون : مكية ثلاث آيات الأول . مدنية البقية . وآياتها ٧ نزلت بعد التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

﴿سورة أرأيت مكية وقيل مدنية وهى سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قرئ أريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لأن حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذى سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام فى أول الكلام ونحوه :

صاح هل ريت أو سمعت براع ۞ ردّ فى الضرع ماقرى فى العلاب

وقرأ ابن مسعود أرأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرأيتك هذا الذى كرمت على والمعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء من هو إن لم تعرفه (فذلك الذى) يكذب بالجزاء هو الذى (يدع اليتيم) أى يدفعه دفعاً عنيفاً بجفوة وأذى ويرده رداً قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع أى يترك ويجفو (ولا يحض) ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف يعنى أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشى الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين قدم عليه علم أنه مكذب فما أشده من كلام وما أخوفه من مقام وما أبلغه فى التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقراً من غير خشوع وإخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدرى الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلاة أكثر من ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التى هى عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذى هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التى هى شقيقة الصلاة وقنطرة الإسلام علماً على أنهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالإسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة أخرى أن يكون فذلك عطفاً على الذى يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرنى وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين أى إذا علم أنه مسىء فويل للمصلين على معنى فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم (فإن قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذى يكذب وهو واحد (قلت) معناه الجمع لأن المراد به الجنس (فإن قلت) أى فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك فى صلاتهم (قلت) معنى عن أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى فى أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو فى صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو فى كتبهم وعن أنس رضى الله عنه الحمد لله على أن لم يقل فى صلاتهم وقرأ ابن مسعود لاهون (فإن قلت) ما معنى المراءاة (قلت) هى مفاعلة من الإراءة لأن المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والإعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة فمن حق الفرائض الإعلان بها وتشهيرها لقوله عليه الصلاة والسلام ولا غمة فى فرائض الله لأنها أعلام الإسلام وشعائر الدين ولأن

﴿القول فى سورة الماعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم (قال) فيه المعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء الخ

(قوله ماقرئ فى العلاب) فى الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع علب وعلاب

سورة الكوثر مكية وآياتها ٣ نزلت بعد العاديات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۞

تاركها يستحق الذم والمقت فوجب إماطة التهمة بالإظهار وإن كان تطوعا لحقه أن يخفى لأنه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فإن أظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وإنما الرياء أن يقصد بالإظهار أن تراه الأعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم أنه رأى رجلا فى المسجد قد سجد بسجدة الشكر وأطالها فقال ما أحسن هذا لو كان فى بيتك وإنما قال هذا لأنه توسم فيه الرياء والسمعة على أن اجتناب الرياء صعب إلا على المرتاضين بالإخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الأسود (الماعون) الزكاة قال الراعى قوم على الإسلام لما يمنعوا ۞ ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود مايتعاور فى العادة من الفأس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الأشياء محظورا فى الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا فى المروءة فى غير حال الضرورة. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر الله له إن كان للزكاة مؤديا

﴿سورة الكوثر مكيه وهى ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أنطيناك بالنون وفى حديثه صلى الله عليه وسلم وأنطوا الثبجة والكوثر فوعل من الكثرة قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وأنت كثير يا ابن مروان طيب ۞ وكان أبوك ابن العقائل كوثرا وقيل الكوثر نهر فى الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر إنه نهر فى الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير وروى فى صفته أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظمأ من شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير إن ناسا يقولون هو نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير ۞ والنحر نحر البدن وعن عطية هى صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صلاة العيد والتضحية وقيل هى جنس الصلاة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذى لم يعطه أحد غيرك ومعطى ذلك كله أنا إله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان إصابة أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منعم فاعبد ربك الذى أعزك بإعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفا لهم فى النحر للأوثان (إن) من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم (هو الأبتر) لا أنت لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له أبتر وإنما الأبتر هو شانئك المنسى فى الدنيا والآخرة وإن ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون إن محمدا صنبور إذا مات مات ذكره وقيل

﴿القول فى سورة الكوثر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر (قال أى جمعنا لك الغبطتين السنيتين أحدهما إصابة أشرف عطاء وهو الكوثر الخ) قال أحمد جعل الزمخشرى توسط الضمير بين الجزءين مفيدا للاختصاص لأن إفادته ههنا لذلك بينة مكشوفة عادكلامه (قال) لأن النبى صلى الله عليه وسلم ذكره مرفوع على المنابر وعلى لسان عالى أمته الذين هم فى الحقيقة أعقابه الخ)

(قوله وأنطوا الثبجة) فى القاموس الثبجة محركة المتوسطة بين الخيار والرذال اه (قوله وكان أبوك ابن العقائل) جمع عقيلة وفى الصحاح العقيلة كريمة الحى (قوله إن محمدا صنوبر) صنوبر ذكر فى القاموس معانيه الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر اه

سورة الكافرون مكية وآياتها ٦ نزلت بعد الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۞ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۞

نزلت فى العاص بن وائل وقد سماه الأبتر والأبتر الذى لاعقب له ومنه الحمار الأبتر الذى لاذنب له . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر أو يقربونه

سورة الكافرون مكية

وهى ست آيات ويقال لها ولسورة الإخلاص المقشقشتان أى المبرئتان من النفاق

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لايؤمنون روى أن رهطا من قريش قالوا يامحمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فنزلت فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأيسوا (لاأعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن لا لاتدخل إلا على مضارع فى معنى الاستقبال كما أن مالا تدخل إلا على مضارع فى معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل فى لن أن أصله لا أن والمعنى لاأفعل فى المستقبل ماتطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ماأطلب منكم من عبادة إلهى (ولا أنا عابدماعبدتم) أى وما كنت قط عابداً فيما سلف ماعبدتم فيه يعنى لم تعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف ترجى منى فى الإسلام (ولاأنتم عابدون ماأعبد) أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادته (فإن قلت) فهلا قيل ماعبدت كما قيل ماعبدتم (قلت) لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى فى ذلك الوقت (فإن قلت) فلم جاء على مادون من (قلت) لأن المراد الصفة كأنه قال لاأعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل أن مامصدرية أى لاأعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى والمعنى أنى نبى مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة فإذا لم تقبلوا منى ولم تتبعونى فدعونى كفافا ولا تدعونى إلى الشرك . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر

﴿ القول فى سورة الكافرون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قل ياأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون (قال معناه فى المستقبل لأن لاتنفى المستقبل ولا أنتم عابدون ماأعبد كذلك ولا أنا عابد ماعبدتم أى فيما سلف الخ) قال أحمد هذا الذى قاله خطأ على الأصل والفرع جميعاً إما على أصله القدرى فإنه وإن كان مقتضاه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين نبى قبله لاعتقاد القدرية أن ذلك غميزة فى منصبه ومنفر من اتباعه فيستحيل وقوعه للمفسدة إلا أنهم يعتقدون أن الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر فى آيات الله تعالى وأدلة توحيده ومعرفته وأن وجوب النظر بالعقل لابالسمع فتلك عبادة قبل البعث يلزمهم أن لايظنوا به صلى الله عليه وسلم الإخلال بها فحينئذ يقتضى أصلهم أنه كان قبل البعث يعبد الله تعالى فالزمخشرى حافظ على الوفاء بأصله فى عدم اتباعه لنبى سابق فأخل بالتفريع على أصله الآخر فى وجوب العبادة بالعقل والحق أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعبد قبل الوحى ويتحنث فى غار حراء فإن كان مجىء قوله أعبد لأن الماضى لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة فى الآية فيحمل الأمر فيها والله أعلم على مجموع العبادات الخاصة التى لم تعلم إلا بالوحى لاعلى مجرد توحيد الله تعالى ومعرفته فإن ذلك لم يزل ثابتاً له صلى الله عليه وسلم قبل البعث والله أعلم أو يكون مجيئه مضارعا لقصد تصوير عبادته فى نفس السامع وتمكينها من فهمه كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة والأصل فأصبحت وإنما عدل عنه للمعنى المذكور وهو وجه حسن فتأمله والله أعلم

ســـورة النصر

نزلت بمنى فى حجة الوداع فتعد مدنية وهى آخر مانزل من السور وآياتها ٣ نزلت بعد التوبة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۞ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا ۞ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۞

﴿ سورة النصر مدنية وهى ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (إذا) منصوب يسبح وهو لما يستقبل والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة وروى أنها نزلت فى أيام التشريق بمنى فى حجة الوداع (فإن قلت) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الإغاثة والإظهار على العدو ومنه نصر الله الأرض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج إلى هوزان وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيأ فلذلك سمى أهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الإسلام (فى دين الله) فى ملة الإسلام التى لا دين له يضاف إليه غيرها ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه (أفواجا) جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس فى دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال أجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا أما إذ ظفر بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون فى الإسلام أفواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر ▪ وقرئ يدخلون على البناء للمفعول (فإن قلت) ما محل يدخلون (قلت) النصب إما على الحال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامدا له أى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببالك وبال أحد من أن يغلب أحد على أهل الحرم وأحمده على صنعه أو فاذكره مسبحا حامدا زيادة فى عبادته والثناء عليه لزيادة أنعامه عليك أو فصل له روت أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمانى ركعات وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك والأمر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون أمره بذلك مع عصمته لطفا لأمته ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة فى نفسه وعن النبى صلى الله عليه وسلم إنى لأستغفر فى اليوم والليلة مائة مرة وروى أنه لما قرأها

﴿القول فى ســـورة النصر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (قال معناه فتعجب من تيسير الله لك مالم يخطر ببالك الخ

(قوله إنه ذات يوم فقيل له فقال سمعت) لعله فقيل له فى ذلك

سورة المسد مكية وآياتها ٥ نزلت بعد الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ياعم قال نعيت إليك نفسك قال إنها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل إن ابن عباس هو الذى قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتى هذا الغلام علما كثيرا وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضى الله عنه فقال فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضى الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا وفى أبنائنا من هو مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لى معهم فسألهم عن قول الله تعالى إذا جاء نصر الله ولا أراه سألهم إلا من أجلى فقال بعضهم أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت إليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلوموننى عليه بعد ما ترون . وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يابنتاه إنه نعيت إلىّ نفسى فبكت فقال لا تبكى فإنك أول أهلى لحوقا بى وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان توابا) أى كان فى الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم إذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا جاء نصر الله أعطى من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

﴿سورة تبت خمس آيات وهى مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ التباب الهلاك ومنه قولهم أشابة أم تابة أى هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لأنه فيما يروى أخذ حجر اليرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى «بما قدمت يداك» ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله

جزانى جزاه الله شر جزائه ۞ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروى أنه لما نزل وأنذر عشيرتك الأقربين رقى الصفا وقال ياصباحاه فاستجمع اليه الناس من كل أوب فقال يابنى عبد المطلب يابنى فهر إن أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فإنى نذير لكم بين يدى الساعة فقال أبو لهب تبالك لهذا دعوتنا فنزلت (فإن قلت) لم كناه والكنية تكرمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمة له ذكر الأشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا أبو لهب كما قيل على بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان لئلا يغير منه شىء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبد الله بالجر والآخر عبدالله بالنصب وكان بمكة رجل يقال له عبدالله بجرة الدال لايعرف إلا هكذا والثانى أنه كان اسمه عبدالعزى فعدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديراً بأن يذكر بها ويقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للشرير وأبو الخير

﴿القول فى سورة تبت﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ تبت يدا أبى لهب وتب قال هذا دعاء عليه بالتباب وهو الخسران والهلاك (قال ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا أبو لهب) قال أحمد وفى هذا دليل لأن الرفع أسبق وجوه الاعراب وأولها الاتراهم إنما حافظوا على صيغته التى بها اشتهر الاسم وكانت أول أحواله ۞ عاد كلامه (قال) ولأمير مكة ولدان أحدهما عبد الله بالنصب والآخر عبد الله بالجر فلايعرف كل واحد منهما إلا بذلك الخ

لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ *

للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المهلب أباصفرة بصفرة فى وجهه وقيل كنى بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما فيجوز أن يذكر بذلك تهكما به و بافتخاره بذلك وقرئ أبى لهب بالسكون وهو من تغيير الأعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم (ماأغنى) استفهام فى معنى الإنكار ومحله النصب أو نفى (وما كسب) مرفوع وما موصولة أومصدرية بمعنى ومكسوبه أو وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعنى رأس المال والأرباح أوماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذاسابياء أوماله الذى ورثه من أبيه والذى كسبه بنفسه أوماله التالد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكى أن بنى أبى لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال أخرجوا عنى الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام إن أطيب مايأكل الرجل من كسبه وأن ولده من كسبه وعن الضحاك ماينفعه ماله وعمله الخبيث يعنى كيد فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذى ظن أنه منه على شيء كقوله وقدمنا إلى ماعملوا من عمل وروى أنه كان يقول إن كان مايقول ابن أخى حقاً فأنا افتدى منه نفسى بمالى وولدى (سيصلى) قرئ بفتح الياء وبضمها مخففاً ومشددا والسين للوعيد أى هو كائن لامحالة وإن تراخى وقته (وامرأته) هى أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم أى يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال : من البيض لم تصطد على ظهر لأمة * ولم تمش بين الحىّ بالحطب الرطب
جعله رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة فى الشر ورفعت عطفاً على الضمير فى سيصلى أى سيصلى هو وامرأته و(فى جيدها) فى موضع الحال أو على الابتداء وفى جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير * المسد الذى فتل من الحبال فتلا شديداً من ليف كان أوجلداً أوغيرهما قال * ومسد أمر من أيانق * ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى فى جيدها حبل مما مسد من الحبال وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تخسيساً لحالها وتحقيراً لها وتصويراً لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس ابن عتبة ابن أبى لهب بحمالة الحطب فقال

ماذا أردت إلى شتمى ومنقصتى * أم ماتعيير من حمالة الحطب
غراء شادخة فى المجد غرتها * كانت سليلة شيخ ناقب الحسب

ويحتمل أن يكون المعنى أن حالها تكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلاتزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أومن الضريع وفى جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله فى جرمه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لايجمع الله بينه وبين أبى لهب فى دار واحدة

(قوله وكان ذاسابياء) قوله سابياء ذكر فى القاموس من معانيها المال الكثير والنتاج والإبل للنتاج والغنم التى كثر نسلها وفى الصحاح التالد القديم والطارق المستحدث (قوله من الشوك والحسك) فى الصحاح الحسك حسك السعدان وفيه السعدان نبت ولهذا النبت شوك يقال له حسك السعدان (قوله ومسد أمر من أيانق) أى أحكم فتله حتى صار قويا والأيانق جمع أينق جمع ناقة أفاده الصحاح (قوله من المواهن لتمتعض) جمع ماهن وهى الخادم والامتعاض الغضب أفاده الصحاح (قوله أم ماتعيير من حمالة) كذا فى الأصل ويروى أما تعير وفى الصحاح شدخت الغرة إذا اتسعت فى الوجه

سورة الإخلاص مكية وآياتها ٤ نزلت بعد الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

﴿سورة الإخلاص مكية وقيل مدنية وهى أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (هو) ضمير الشأن و(الله أحد) هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد لاثانى له (فإن قلت) مامحل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجملة (فإن قلت) فالجملة الواقعة خبر الأبد فيها من راجع إلى المبتدإ فأين الراجع (قلت) حكم هذه الجملة حكم المفرد فى قولك زيد غلامك فى أنه هو المبتدأ فى المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذى هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فإن زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يامحمد صف لنا ربك الذى تدعونا إليه فنزلت يعنى الذى سألتمونى وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله وحد وقرأ عبدالله وأبىّ هو الله أحد بغير قل وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بغير تنوين أسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ۝ ولاذا كرا لله إلا قليلا ۝ والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين و(الصمد) فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه فى الحوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالإلهية لايشارك فيها وهو الذى يصمد إليه كل مخلوق لايستغنون عنه وهو الغنى عنهم (لم يلد) لأنه لايجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لاأول لوجوده وليس بجسم . ولم يكافئه أحد أى لم يماثله ولم يشاكله ويجوز أن يكون من الكفاءة فى النكاح نفيا للصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى إليه مايحتوى على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها وفى طىّ ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعى القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية إحكام واتساق وانتظام وفى ذلك وصفه بأنه حى سميع بصير وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفى الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس إلا محتاجا إليه وإذا لم يكن إلا محتاجا إليه فهو غنى وفى كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والأولية وقوله لم يلد نفى للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا أحد تقرير لذلك وبت للحكم به (فإن قلت) الكلام العربى الفصيح أن يؤخر الظرف الذى هو لغو غير مستقر ولايقدم وقد نص سيبويه على ذلك فى كتابه فما باله مقدما فى أفصح كلام وأعربه (قلت) هذا الكلام إنما سيق لنفى المكافأة عن ذات البارى سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شىء وأعناه وأحقه بالتقدم وأحراه وقرئ كفؤا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء (فإن قلت) لم كانت هذه السورة عدل

﴿القول فى سورة الإخلاص﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد (قال إن قلت الكلام العربى الفصيح أن يؤخر الظرف وقد نص سيبويه على ذلك) قال أحمد نقل سيبويه أنه سمع بعض الجفاة من العرب يقرأ ولم يكن أحد كفوا له وجرى هذا الجلف على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى الذى لأجله اقتضى تقديم الظرف مع الخبر على الاسم وذلك أن الغرض الذى سيقت له الآية نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله تعالى فكان تقديم المكافأة المقصود بأن يسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة والله أعلم

(قوله أنه عدل غير فاعل للقبائح) هذا مذهب المعتزلة وذهب أهل السنة إلى أنه تعالى هو الخالق لجميع الأشياء خيرها وشرّها قبيحها وحسنها قال تعالى : «الله خالق كل شىء» وعلمه بقبح القبيح لايمنعه من خلقه لأنه لحكمة وإن لم يعلمها غيره

سورة الفلق مكية وآياتها ٥ نزلت بعد الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ

القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها (قلت) لأمر مايسود من يسود وماذاك إلا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن علم التوحيد من الله تعالى بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضيع بضيعه ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته ومايجوز عليه ومالا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وإنافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلو من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا فى زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين وروى أبىّ وأنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد يعنى ماخلقت إلا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يارسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿سورة الفلق مختلف فيها وهى خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الفلق والفرق الصبح لأن الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال فى المثل هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان إذا طلع الفجر وقيل هو كل مايفلقه الله كالأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد فى جهنم أو جب فيها من قولهم لما اطمأن من الأرض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشأم فرأى دور أهل الذمة وماهم فيه من خفض العيش وماوسع عليهم من دنياهم فقال لاأبالى أليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت فى جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ماخلق) من شر خلقه وشرهم مايفعله المكلفون من الحيوان من المعاصى والمآثم ومضارة بعضهم بعضاً من ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الأكل والنهس واللدغ والعض كالسباع والحشرات وماوضعه الله فى الموات من أنواع الضرر كالإحراق فى النار والقتل فى السم ۝ والغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى إلى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعاً وغسقت الجراحة امتلأت دما ۝ ووقوبه دخول ظلامه فى كل شىء ويقال وقبت الشمس إذا غابت وفى الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعنى صلاة المغرب وقيل هو القمر إذا امتلأ وعن عائشة رضى الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فأشار إلى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب ووقوبه دخوله فى الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الأسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لأن انبثاثه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر

﴿القول فى سورة الفلق﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى « قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق » (قال معناه من شر خلقه أى من شر مايفعله المكلفون الخ) قال أحمد لايسعه على قاعدته الفاسدة التى هى من جملة مايدخل تحت هذه الاستعاذة إلا صرف الشر إلى مايعتقده خالقاً لأفعاله أو لما هو غير فاعل له البتة كالموات وأما صرف الاستعاذة إلى مايفعله الله تعالى بعباده من أنواع المحن والبلايا وغير ذلك فلا لأنه يعتقد أن الله لايخلق أفعال الحيوانات وإنما هم يخلقونها لأنها شر والله تعالى لايخلقه لقبحه كل ذلك تفريع على قاعدة الصلاح والأصلح التى وضح فسادها حتى حرّف بعض

(قوله من شر خلقه وشرهم) لعله وشرّه أى شر خلقه حيواناً أو مواتا

النفاثات فى العقد ۞ ومن شر حاسد إذا حسد ۞

سورة الناس مكية وآياتها ٦ نزلت بعد الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قل أعوذ برب الناس ۞ ملك الناس ۞ إله الناس ۞ من شر الوسواس الخناس ۞

وأسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه (النفاثات) النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتى يعقدن عقداً فى خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم إلا إذا كان ثم إطعام شىء ضار أو سقيه أو إشمامه أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عزوجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذى يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع إليهن وإلى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك ولا يعبئون به (فإن قلت) فما معنى الاستعاذة من شرهن (قلت) فيها ثلاثة أوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذى هو صنعة السحر ومن إثمهن فى ذلك والثانى أن يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز أن يراد بهن النساء الكيادات من قوله إن كيدكن عظيم تشبيهاً لكيدهن بالسحر والنفث فى العقد أو اللاتى يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن يسحرنهم بذلك (إذا حسد) إذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغى الغوائل للمحسود لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ظالماً أشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز أن يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله فى وقت حسده وإظهاره أثره (فإن قلت) قوله من شر ما خلق تعميم فى كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء أمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به وقالوا شر العداة المداجى الذى يكيدك من حيث لا تشعر (فإن قلت) فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه (قلت) عرفت النفاثات لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون فى بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد فى الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد إلا فى اثنتين وقال أبو تمام ۞ وما حاسد فى المكرمات بحاسد ۞ وقال: إن العلا حسن فى مثلها الحسد ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى أنزلها الله تعالى كلها

﴿سورة الناس مختلف فيها وهى ست آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قرئ قل أعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فخذ أربعة (فإن قلت) لم قيل

القدرية الآية فقرأ من شر ما خلق بتنوين شر وجعل ما نافية قوله تعالى «ومن شر النفاثات فى العقد» (قال هن السواحر اللاتى يعقدن الخيوط وينفثن عليها الخ) قال أحمد وقد تقدم أن قاعدة القدرية إنكار حقيقة السحر على أن الكتاب والسنة قد وردا بوقوعه والأمر بالتعوذ منه وقد سحر صلى الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة فى جف طلعة ذكر والحديث مشهور وإنما الزمخشرى استفزه الهوى حتى أنكر ما عرف وما به إلا أن يتبع اعتزاله ويغطى بكفه وجه الغزالة عاد كلامه (قال فإن قلت ما معنى الاستعاذة من شرهن وأجاب الخ) قال أحمد وهذا من الطراز الأول فعد عنه جانبا ولو فسر غيره النفاثات فى العقد بالمتخيلات من النساء ولسن ساحرات حتى يتمم إنكار وجود السحر لعده من بدع التفاسير

﴿القول فى سورة الناس﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ۞ قوله تعالى قل أعوذ برب الناس (قال إن قلت لم أضاف

(قوله ولا تأثير لذلك اللهم إلا) مبنى على مذهب المعتزلة من أنه لا حقيقة للسحر ولا تأثير له وذهب أهل السنة إلى إثباته وإثبات تأثيره لظاهر الكتاب والسنة (قوله فينسب الحشوية والرعاع) فى الصحاح الرعاع الأحداث الطغام وفيه الطغام أوغاد الناس وفيه الوغد الرجل الدنىء الذى يخدم بطعام بطنه

ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۞

(برب الناس) مضافا اليهم خاصة (قلت) لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس فى صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذى يملك عليهم أمورهم وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالى إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالى أمرهم (فإن قلت) (ملك الناس إله الناس) ماهما من رب الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبى حفص عمر الفاروق. بين بملك الناس ثم زيد بيانا بإله الناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان (فإن قلت) فهلا اكتفى بإظهار المضاف اليه الذى هو الناس مرة واحدة (قلت) لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار (الوسواس) اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لأنها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى و(الخناس) الذى عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبير إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى فإذا غفل وسوس اليه (الذى يوسوس) يجوز فى محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن أن يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذى يوسوس على أحد هذين الوجهين (من الجنة والناس) بيان للذى يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وإنسى كما قال شياطين الإنس والجن وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الإنس ويجوز أن يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر ورجال فى سورة الجن وما أحقه لأن الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناسى كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث أفاض الناس ثم يبين بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعنى المعوذتين ويقال للمعوذتين المقشقشتان ۞ قال عبد الله الفقير اليه وأنا أعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة ، وألوذ بكنف رحمته الشاملة العامة . من كل ما يكلم الدين ، ويثلم اليقين ، أو يعود فى العاقبة بالندم . أو يمدح فى الإيمان المسوط باللحم والدم . وأسأله بخضوع العنق وخشوع البصر ، ووضع الخد لجلاله الأعظم الأكبر . مستشفعا إليه بنوره الذى هو الشيبة فى الإسلام متوسلا بالتوبة الممحصة للآثام ۞ وبما عنيت به من مهاجرتى اليه ومجاورتى ۞ ومرابطتى بمكة ومصابرتى ۞ على توكل من القوى ۞ وتخاذل من الخطا ۞ ثم أسأله بحق صراطه المستقيم ۞ وقرآنه المجيد الكريم وبما لقيت من كدح اليمين ۞ وعرق الجبين ۞ فى عمل الكشاف عن حقائقه ۞ المخلص عن مضايقه ۞ المطلع على غوامضه ۞ المثبت فى مداحضه ۞ الملخص لنكته ولطائف نظمه ۞ المنقر عن فقره وجواهر علمه ۞ المكتنز بالفوائد المفتنة التى لا توجد إلا فيه ۞

اسمه تعالى إليهم خاصة وهو رب كل شىء الخ) قال أحمد وفى التخصيص جرى على عادة الاستعطاف فإنه معه أتم عاد كلامه (قال) وإله الناس عطف بيان لملك الناس أو كلاهما عطف بيان للأول والثانى أبين لأن ملك الناس قد يطلق لغير الله تعالى وأما إله الناس فلا يطلق إلا له عز وجل فجعل غاية للبيان وزيد البيان بتكرار ظاهر غير مضمر والله سبحانه وتعالى أعلم هذا ما يسر الله من القول وإنى أبرأ إلى الله تعالى من القوة والحول والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قوله كالعواج والبتات) بائع العاج وبائع البتوت وهى ضرب من الثياب (قوله وما أحقه لأن الجن سموا) فى الصحاح حققت الأمر وأحققته إذا تحققته وصرت منه على يقين (قوله المسوط باللحم والدم) أى المخلوط أفاده الصحاح

المحيط بما لا يكتنه من بدع ألفاظه ومعانيه * مع الإيجاز الحاذف للفضول * وتجنب المستكره المملول * ولو لم يكن فى مضمونه إلا إيراد كل شىء على قانونه * لكفى به ضالة ينشدها محققة الأحبار * وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار * وبما شرفنى به ومجدنى واختصنى بكرامته وتوحدنى * من ارتفاعه على يدى فى مهبط بشاراته ونذره * ومتنزل آياته وسوره * من البلد الأمين بين ظهرانى الحرم * وبين يدى البيت المحرم * حتى وقع التأويل * حيث وجد التنزيل * أن يهب لى خاتمة الخير ويقينى مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتى يوم التناد * ولا يفضحنى بها على رؤس الأشهاد * ويحلنى دار المقامة من فضله * بواسع طوله وسابغ نوله * إنه الجواد الكريم الرؤف الرحيم

﴿فى نسخة مانصه﴾

فى أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى : وهذه النسخة هى نسخة الأصل الأولى التى نقلت من السواد وهى أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها فى السنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة فى جناح دار السليمانية التى على باب أجياد الموسومة بمدرسة العلامة : ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر فى عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله على باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

(قوله من بدع ألفاظه) فى الصحاح شىء بدع بالكسر أى مبتدع وفلان بدع فى هذا الأمر أى بديع

نبذة من ترجمـــة المؤلف رحمه الله تعالى

قد ذكر الأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم الدسوقى مصحح دار الطباعة المصرية الميرية سابقاً رحمه الله جملة من ترجمة مؤلف الكشاف ذيل بها النسخة التى جرى عليها الطبع فاستحسن نقلها بنصها لتكون مرآة للاطلاع على بعض ما للمؤلف من رفيع المزايا وحميد السجايا ولسان صدق فى الآخرين وأنموذجا لفضله المتين ونصها : هو إمام الأئمة وهادى هداة هذه الأمة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى من هو بأحاسن النعوت حرى صاحب التآليف الزاهرة والتصانيف الفائقة الباهرة فهو الإمام الكبير فى الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعانى والبيان وغيرها بلا معانى كان إمام عصره من غير مدافع ، تشد إليه الرحال من كل مكان شاسع ، أخذ الأدب عن شيخه منصور أبى مضر ، وصنف التصانيف البديعة الغرر ، منها هذا الكتاب فى تفسير القرآن ، ولم يدرك شأوه فيه إنسان ؛ والمحاجاة بالمسائل النحوية ، والمفرد والمركب فى العربية ، والفائق فى تفسير الحديث ، ولم يرمثله فى القديم ولا فى الحديث ، وأساس البلاغة فى اللغة ، ولم يبلغ كتاب قبله فى التميز مبلغه ، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، ومتشابه أسامى الرواة والنصائح الكبار ، والنصائح الصغار ، وضالة الناشد والرائض ، فى علم الفرائض ، والمفصل فى النحو وهو كتاب كبير ، وقد اعتنى بشرحه خلق كثير ، والأنموذج فى علم العربية ، والمفرد والمؤلف فى المسائل النحوية ، ورؤس المسائل الفقهية ، والمستقصى فى الأمثال العربية ، والبدور السافرة . فى الأمثال السائرة : والكتاب الجليل : المسمى بديوان التمثيل ، وشقائق النعمان : فى حقائق النعمان ، وشافى العى : من كلام الشافعى ، والقسطاس فى العروض ومعجم الحدود والمنهاج فى الأصول ومقدمة الأدب فى اللغة وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسائل الناصحة والأمالى الواضحة فى كل فن وغير ذلك وكان شروعه فى تأليف المفصل فى غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه فى غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر إلى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وقد اشتهر أن إحدى رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشى فى جارن من خشب واختلف فى سبب سقوطها فقيل إنه كان فى بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد فى الطريق فسقطت منه رجله وأنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا

من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيراً مايؤثر فى الأطراف فى تلك البلاد فتسقط به خصوصاً خوارزم فإنها فى غاية البرودة ومنها خلق كثير سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لايعرفه وقيل إنّ الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك أنى كنت فى صباى أمسكت عصفوراً وربطته بخيط فى رجله فأفلت من يدى فأدركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى أطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت على عملا أوجب قطعها والله أعلم بالصحة وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفى قد كتب إليه من الإسكندرية وهو يومئذ مجاور مكة حرسها الله يستجيزه فى مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لايشفى الغليل فلما كان فى العام الثانى كتب إليه أيضا مع الحجاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال فى آخرها ولايحوج أدام الله توفيقه إلى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته فى السنة الماضية فلم يجب بما يشفى الغليل وله فى ذلك الأجر الجزيل فكتب إليه الزمخشرى مالم يكن له فى حساب ولولا خوف التطويل لذكرت الاستدعاء والجواب لكن لابأس بذكر بعض الجواب وهو ما مثلى مع أعلام العلماء إلا كمثل السها مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادى الغامرة للقيعان والآكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة إلا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحد بابيها الدراية والثانى الرواية وأنا فى كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلى فيه أقلص من ظل حصاة أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الإسناد لم تستند إلى علماء نحارير ولا إلى أعلام مشاهير وأما الدراية فثمد لايبلغ أفواها وبرض مايبل شفاها ولا يغرنكم قول فلان فىّ وفلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر وأوردها كلها ولو سردناها لطال الحال ثم قال فإنّ ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذى غرهم منى ماراأوا من حسن النصح للمسلمين وإيصال الشفقة إلى المستفيدين وقطع المطامع عنهم وإفاضة المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات والإقبال على خويصتى والاعراض عما لايعنينى فجللت فى عيونهم وغلطوا فىّ ونسبونى إلى مالست منه فى قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسى كما قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قول أبى بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم إن المؤمن ليهضم نفسه وإنما صدقت الفاحص عنى وعن كنه روايتى ودرايتى ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمى وقصارى فضلى وأطلعته طلع أمرى وأفضيت إليه بخبية سرى وألقيت إليه عجرى وبجرى وأعلمته نجمى وشجرى وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت أبى رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها أعرابى فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لاخير فى شرورد ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر الله الأصم فى عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمصلى على سيدنا محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها ولا يعلم هل أجازه بعد ذلك أولا * ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعانى فى الذيل قال أنشدنى أحمد بن محمود الخوارزمى إملاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم

ألا قل لسعدى مالنا فيك من وطر * وما نطلبن النجل من أعين البقر * فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت عيونهم والله يجزى من اقتصر * مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم أر فى الدنيا صفاء بلا كدر ولم أنس إذ غازلته قرب روضة * إلى قرب حوض فيه للماء منحدر * فقلت له جئنى بورد وإنما أردت به ورد الخدود وما شعر * فقال انتظرنى رجع طرف أجىء به * فقلت له هيهات مالى منتظر

فقال ولا ورد سوى الخد حاضر * فقلت له إنى قنعت بما حضر

(ومن شعره) يرثى شيخه أبا مضر المذكور أولا

وقائلة ماهذه الدرر التى * تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذى كان قد حشا * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

(ومما أنشده لغيره) فى كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة إنّ الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها

يامن يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الأليل * ويرى عروق نياطها فى نحرها
والمخ فى تلك العظام النحل * اغفر لعبد تاب عن فرطاته * ما كان منه فى الزمان الأول

وقيل إنّ الزمخشرى أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

زمان كل حب فيه خب * وطعم الخل خل لويذاق * لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

﴿ ومن كلامه ﴾

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى * من وصل غانية وطيب عناق * وتمايلى طربا لحل عويصة
أشهى وأحلى من مدامة ساق * وصرير أقلامى على أوراقها * أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقرى لألقى الرمل عن أوراقى
أأبيت سهران الدجى وتبيته * نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

﴿ ومن كلامه ﴾

إذا سألوا عن مذهبى لم أبح به * وأكتمه كتمانه لى أسلم * فإن حنفيا قلت قالوا بأننى
أبيح الطلا وهو الشراب المحرم * وإن مالكيا قلت قالوا بأننى * أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم
وإن شافعيا قلت قالوا بأننى * أبيح نكاح البنت والبنت تحرم * وإن حنبليا قلت قالوا بأننى
ثقيل حلولىّ بغيض مجسم * وإن قلت من أهل الحديث وحزبه * يقولون تيس ليس يدرى ويفهم
تعجبت من هذا الزمان وأهله * فما أحد من ألسن الناس يسلم * وأخرنى دهرى وقدم معشرا
على أنهم لا يعلمون وأعلم * ومذ أفلح الجهال أيقنت أننى * أنا الميم والأيام أفلح أعلم

وكانت ولادة الزمخشرى يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفى رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانيه خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاى والميم وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وبعدها راء قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانيه بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الألف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان : يقال لها بلغتهم كركانج فعربت وقيل لها جرجانيه وهى على شاطئ جيحون . انتهى ما ذكره الأستاذ الدسوقى رحمه الله تعالى

﴿ تمّ الجزء الرابع من الكشاف ، وبتمامه تمّ التفسير ﴾

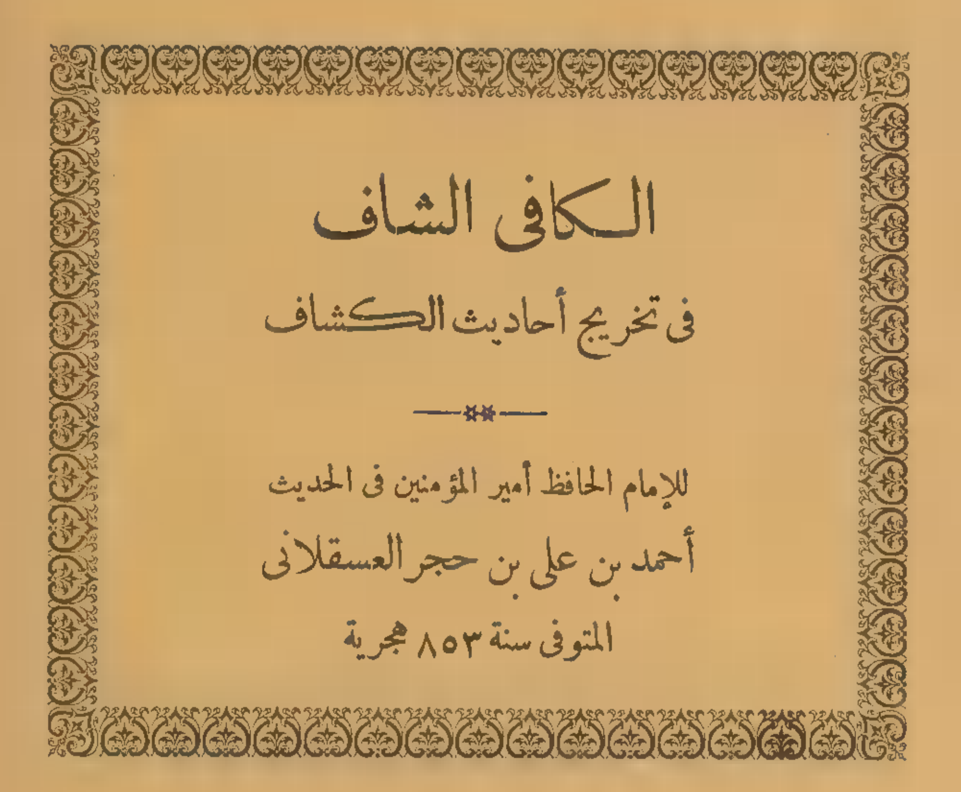
﴿ ويليه كتاب الكافى الشاف ، فى تخريج أحاديث الكشاف ﴾

فهرس

الجزء الرابع من تفسير الكشاف للزمخشرى

(تمّ الفهرس)





الكافى الشاف

فى تخريج أحاديث الكشاف

للإمام الحافظ أمير المؤمنين فى الحديث

أحمد بن على بن حجر العسقلانى

المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له يخشى ، ولانظير له يرتجى . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله مصباح الدجى . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه فى النهار إذا ضحى والليل إذا سجى ﴿أما بعد﴾ فهذا تخريج الأحاديث الواقعة فى التفسير ، المسمى بالكشاف ، الذى أخرجه الإمام أبو محمد الزيلعى . لخصته مستوفيا لمقاصده ، غير مخل بشىء من فوائده . وقد كنت تتبعت جملة كثيرة لاسيما من الموقوفات ، فاته تخريجها ، إما سهوا . وإما عمدا . ثم أخرت ذلك وأضفته إلى المختصر من هذا التلخيص . واقتصرت فى هذا على تجريد الأصل والله المستعان ﴿من الخطبة﴾ ﴿١ - قوله﴾ «فقرغ فى مقدار خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وكان يقدر تمامه فى ثلاثين سنة ١ : ٤ : ٤» [1] انتهى . كانت مدة خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر على الصواب وكأنه لمح بذكر الثلاثين إلى حديث سفينة مرفوعا «الخلافة بعدى ثلاثون سنة» أخرجه الترمذى وغيره . فكأنه قال يقدر تمامه فى مدة الخلفاء الراشدين . فيسره الله فى قدر مدة أولهم وأفضلهم . وكانت أيضا أقصر كل من الثلاثة الذين بعده لأن خلافة عمر رضى الله عنه كانت عشرا وأشهرا . وعثمان رضى الله عنه اثنى عشرة سنة . وعلى رضى الله عنه خمس سنين إلا أشهراً . وقتل على رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم بتسع وعشرين سنة ونصف . وأكمل النصف مدة الحسن بن على رضى الله عنه . والله أعلم

﴿سورة الفاتحة﴾ ﴿٢ - حديث﴾ ابن عباس «من ترك البسملة فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ١٦:٤:١ موقوف ، ليس بمعروف عنه . والذى فى الشعب للبيهقى عنه «من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله» وتعقب ابن الحاجب ما أورده الزمخشرى بأن قال ة الصواب مائة وثلاثة عشر . وبهذا اللفظ ذكره الشهرزورى فى المصباح . وزادوا إنما لم يقل «أربع عشرة» لأن براءة لا بسملة فيها . انتهى . روى البيهقى فى الشعب عن أحمد بن حنبل أنه قال «من لم يقل مع كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وثلاثة عشرة آية من كتاب الله تعالى» (قلت) وقفت على سبب الغلط فى منقول الزمخشرى . وذلك أن الحاكم روى فى ترجمة عبد الله بن المبارك بسنده عن على القاشانى قال رأيت عبد الله بن المبارك رفع يديه فى أول تكبيرة على الجنازة ثم الثانية أخفض قليلا والصلوات مثل ذلك . قال على قال عبد الله «من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فى فواتح السور فقد ترك مائة وثلاثة عشرة آية» قال عبد الله : وأخبرنا حنظلة ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنه قال «من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله تعالى» فلما لم يخص ابن عباس سورة دون سورة حمله ابن المبارك على الكل إلا براءة فكان مائة وثلاثة عشرة

﴿٣ - حديث﴾ «كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر» ١ : ٥ : ٩ . قلت لم أره هكذا . والمشهور فيه حديث أبى هريرة من رواية قرة عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ «لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع» أخرجه أبو عوانة فى صحيحه . وأصحاب السنن . ولأحمد من هذا الوجه «لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر أو أقطع» وللخطيب فى الجامع من طريق مبشر بن إسماعيل عن الزهرى بلفظ «لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» والراوى له عن مبشر [2]

﴿٤ - حديث﴾ (الحمد رأس الشكر . أشكر الله عبد لم يحمده ؟ ١ : ٧ : ١١) عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما به مرفوعا . وفيه انقطاع . وعن ابن عباس مثله . رواه البغوى فى تفسير (سبحان) وفيه نصر ابن حماد . وهو ضعيف ﴿٥ - حديث﴾ صفوان بن أمية «لأن يرثنى رجل من قريش أحب إلى من أن يرثنى رجل من

(١) هذا الرقم بيان لموضع الحديث فى نسختنا هذه وهو يبين الجزء ثم الصفحة ثم السطر (٢) بياض بالأصل ولعله مجهول

هوازن ١ : ٨ : ١٣» موقوف . ابن إسحق فى المغازى . حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله عن أبيه فى قصة حنين . وفيه قول صفوان هذا . ومن طريقه أخرجه ابن حبان فى صحيحه . والبيهقى فى الدلائل . ورواه جويرية عن مالك عن الزهرى مرسلا أخرجه الدارقطنى فى الغرائب

﴿تنبيه﴾ وقع فيه أن صفوان قال ذلك لأبى سفيان . والذى فى مرسل الزهرى أنه قاله لابن أخيه . والذى فى المغازى : أنه قاله لأخيه ابن أمه كلدة . وأخرجه أبو يعلى من طريق ابن إسحق ﴿٦ - قوله﴾ ومنه قولهم «كما تدين تدان ١ : ٩ : ٥» هو طرف من حديث مرفوع أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة مرسلا . هكذا أخرجه البيهقى فى الزهد ورواه الإمام أحمد عن عبدالرزاق بسنده عن أبى قلابة عن أبى الدرداء . قوله وهذا منقطع مع وقفه . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر رضى الله عنهما : أخرجه ابن عدى فى ترجمة محمد بن عبدالملك وضعفه (قلت) وأخرج ابن أبى عاصم فى السنة عن أبى أيوب الجبائرى عن سعيد بن موسى عن رباح بن زيد عن معمر عن الزهرى عن أنس حديثا موضوعا وفيه «أن الله تعالى قال ياموسى كما تدين تدان» والمتهم بوضعه سعيد بن موسى ﴿٧ - حديث﴾ ابن عباس «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين . فقال : افعل ١ : ١٢ : ٩» أخرجه الثعلبى من رواية أبى صالح عنه بإسناد واه ﴿٨ - حديث﴾ «لقننى جبريل آمين عند فراغى من الفاتحة ، وقال : إنه كالختم على الكتاب ١ : ٩ : ١١» لم أجده هكذا . وفى الدعاء لابن أبى شيبة من رواية أبى ميسرة أحد كبار التابعين قال «أقرأ جبريل عليه السلام النبىّ صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب . فلما قال ولا الضالين قال له قل : آمين . فقال آمين» . قلت وعند أبى داود عن أبى زهير قال «آمين مثل الطابع على الصحيفة» وروى ابن مردويه عن أبى هريرة مرفوعا «آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين» وهو فى الدعاء للطبرانى ﴿٩ - قوله﴾ روى عن أنس وعبدالله بن مغفل رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم «الإخفات بآمين ١ : ١٢ : ١٣» لم أجده عن واحد منها ﴿١٠ - حديث﴾ وائل بن حجر رضى الله عنه «أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ (ولا الضالين) قال : آمين ورفع بها صوته ١ : ١٢ : ١٤» أبو داود من رواية حجر بن عنبسة عنه . وإسناده حسن ﴿١١ - حديث﴾ أنه قال لأبىّ بن كعب «ألا أخبرك بسورة لم ينزل فى التوراة والإنجيل والقرآن مثلها - الحديث ١ : ١٢ : ١٥» الترمذى والنسائى والحاكم من رواية عبدالحميد بن جعفر عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة . ورواه مالك فى الموطأ عن العلاء بن عبدالرحمن : أن أباسعيد مولى عامر بن كريز أخبره «أن النبى صلى الله عليه وسلم نادى أبىّ بن كعب - فذكره» وهو مرسل . لأن أباسعيد هذا تابعى . وهذا الحديث قد أخرجه البخارى من وجه آخر عن أبى سعيد بن المعلى «أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو يصلى ، فدعاه - فذكر الحديث» ووهم صاحب جامع الأصول فجعلهما واحداً فأخطأ . لأن الأول مكى مولى تابعى . والثانى أنصارى مدنى من أنفسهم . صحابى . قال البيهقى : يحتمل أن يكون ذلك صدر منه صلى الله عليه وسلم لأبىّ بن كعب مرة ، ولسعيد بن المعلى مرة أخرى ﴿١٢ - حديث﴾ حذيفة رضى الله عنه «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن القوم يبعث الله عليهم العذاب حتما مقضياً ، فيقرأ صبى من صبيانهم فى الكتاب : الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى ، فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة ١ : ١٢ : ١٧» أخرجه الثعلبى من رواية أبى معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى عنه . (قلت) إلا أن دون أبى معاوية من لايحتج به . وله شاهد فى مسند الدارمى عن ثابت بن عجلان قال «كان يقال إن الله ليريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف ذلك عنهم» يعنى بالحكمة القرآن ﴿١٣ - حديث﴾ أبىّ بن كعب رضى الله عنه فى فضائل القرآن سورة سورة . أخرجه الثعلبى من طرق عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه كلها ساقطة وأخرجه ابن مردويه من طريقين وأخرجه الواحدى فى الوسيط . وله قصة ذكرها الخطيب ثم ابن الصلاح عمن اعترف بوضعه ولهذا روى عن أبى عصمة أنه وضعه

﴿ســـورة البقرة﴾ ﴿١٤ - قوله﴾ «قال قائل : محمد بن طلحة السجاد ، أو هو شريح بن أوفى العبسى :

يذكرنى حم والرمح شاجر ... فهلا تلا حم قبل التقدم

١ : ١٣ : ٣٠ » هكذا نسبه البخارى لشريح فى تفسير غافر . ولفظه : ويقال إنّ حم اسم . لقول شريح بن أبى أوفى ، فذكره . ونسب ذلك لغير شريح ، ففى الطبقات لابن سعد والمستدرك للحاكم من رواية الواقدى عن محمد بن الضحاك ابن عثمان عن أبيه قال كان محمد بن طلحة يوم الجمل مع أبيه ، فنهى على رضى الله عنه عن قتله . وقال : من رأى صاحب البرنس الأسود فلا يقتله ـ يعنيه ـ فقتله رجل من بنى أسد بن خزيمة يقال له : طلحة بن مدلج وقيل شداد بن معاوية العبسى . وقيل عصام بن متشعر وعليه الأكثر . وهو الذى يقول فى قتله . فذكره (قلت) وهو من جملة أبيات . أولها :

وأشعث قوام بآيات ربه ٭ قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

﴿١٥ ـ حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «أقسم الله بهذه الحروف ، يعنى آلم وأخواتها ١ : ١٤ : ٢٣ » موقوف رواه البيهقى فى الأسماء والصفات ، من طريق معاوية بن صالح ، عن على بن طلحة عنه بلفظ « الحروف » المقطعة فى أوائل السور كلها ، أقسام أقسم الله بها . ورواه ابن مردويه من هذا الوجه فى تفسير طه . قال : طه وأشباهها قسم أقسم الله بها . وهى من أسماء الله تعالى ﴿١٦ ـ حديث﴾ «حم لا ينصرون ١ : ١٥ : ٥» أصحاب السنن الثلاثة « من رواية المهلب عمن سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « إن بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون » قال الحاكم المبهم هو البراء بن عازب رضى الله عنهما . ثم أخرجه كذلك . وهو فى النسائى أيضاً ، وفى الباب عن أنس رضى الله عنه فى الأوسط للطبرانى . وفى الدلائل لأبى نعيم عنه فى غزوة حنين . وعن شيبة بن عثمان فى الطبرانى أيضاً وعن أبى دجانة الأنصارى فى آخر الدلائل للبيهقى ، فى حديث طويل ﴿١٧ ـ حديث﴾ الحسن بن على رضى الله عنهما « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك . فإنّ الشك ريبة ، والصدق طمأنينة ١ : ١٩ : ١٨» الترمذى فى آخر الطب والحاكم فى الأحكام . وفى البيوع . والطبرانى والبزار . ورواه البيهقى فى الشعب بلفظ «فإنّ الشر ريبة والخير طمأنينة » ﴿١٨ ـ قوله﴾ ومنه أنه مرّ بظبى حاقف ، فقال : لا يريبه أحد بشىء ١ : ٩ : ٢١ » الموطأ والنسائى فى الحج وابن حبان من رواية عمر بن سلمة الضمرى عن البهزى «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة ، وهو محرم ، حتى إذا كان بالأثاية بين الرويثة والعرج إذا ظبى حاقف فى ظل وفيه سهم . فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزوه» ولإسحاق فى مسنده « فقال لبعض القوم . كن حتى يمرّ الناس ولا يريبه أحد بشىء » اه . البهزى وقع فى مسند أبى يعلى أن اسمه مخول ولفظه « تبعت حبائل لى بالأبواء فوقع فيها ظبى ، فأفلت والحبل فى رجله ؛ فخرجت أقفوه فسبقنى إليه رجل فاحتضنها ، ثم ترافعنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فجعله بيننا نصفين » ﴿١٩ ـ حديث﴾ «من قتل قتيلا فله سلبه ١ : ٢٠ : ١٤» متفق عليه من حديث أبى قتادة . وفيه قصته وغلط الشارح الكبير [1] فقرأه لأبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما والذى فيه «أنه قال يوم بدر من قتل قتيلا فله كذا أو كذا» لم يقل « فله سلبه » ﴿٢٠ ـ حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «إذا أراد أحدكم الحج فليعجل ، فإنه يمرض المريض ويضل الضالة — موقوف ١ : ٢٥ : ١٤ » عزاه الطيبى لأبى داود وحده مرفوعا وقال : ليس فيه الزيادات يعنى قوله فيه يمرض إلى آخره — انتهى : والحديث بتمامه عند ابن ماجه . وأحمد . وإسحاق . فى مسنديهما مرفوعا . وفيه أبو إسرائيل المكى ، وهو صدوق سيئ الحفظ ﴿٢١ ـ قوله﴾ وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين . وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر تركه الصلاة « وسمى الزكاة قنطرة الإسلام ١ : ٢١ : ٢١ » أما الحديث الأول فأخرجه البيهقى فى الشعب من طريق عكرمة عن عمر رضى الله عنه فى حديث فى آخره والصلاة عماد الدين قال : وعكرمة لم يسمع من عمر قال : وأراه عن ابن عمر رضى الله عنهما . وله شاهد من حديث على رضى الله عنه بلفظ « الصلاة عماد الإسلام » أخرجه الأصبهانى فى الترغيب . وغفل ابن الصلاح فى مشكل الوسيط فقال : هذا حديث غير معروف قلت : والطيبى عزاه لتخريج الترمذى فى حديث معاذ ففيه « وعموده الصلاة » ولا يخفى بعده . وأمّا الحديث الثانى فرواه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه بلفظ : بين الرجل وبين الكفر تركه الصلاة . وأمّا الحديث الثالث فرواه إسحق فى مسنده من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه به سواء . وفيه الضحاك بن حمق . وهو ضعيف ﴿٢٢ ـ قوله﴾ روى أنّ أصحاب ابن مسعود

---

(١) فى نسخة « الطيبى»

ذكروا الصحابة وإيمانهم فقال ابن مسعود رضى الله عنه : إنّ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمراً بينا لمن رآه ١ : ٢٢ : ٤ » موقوف الحاكم من طريق عبد الرحمن بن يزيد : ذكروا عندعبدالله بن مسعود إلى آخره وإسناده صحيح

﴿ ٢٣ - قوله ﴾ عن سعد بن عبادة رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق عبدالله بن أبىّ : يارسول الله اعف عنه واصفح — الحديث ١ : ٣٢ : ١١ » متفق عليه من رواية عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فركبه وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة . فذكره مطولا ﴿ ٢٤ - حديث ﴾ نصرت بالرعب مسيرة شهر ١ : ٣٢ : ٢١ » متفق عليه من حديث جابر رضى الله عنه ﴿ ٢٥ - قوله ﴾ وخويصة أحدكم : مسلم من رواية زياد بن رباح عن أبى هريرة رضى الله عنه بادروا بالأعمال ستا فذكرها . وفيه وخويصة أحدكم

﴿ ٢٦ - حديث ﴾ إنّ إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات ١ : ٣٣ : ٥ متفق عليه واللفظ للبخارى من رواية ابن سيرين ، عن أبى هريرة رضى الله عنه » رفعه لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : اثنتين منهن فى ذات الله عز وجل . الحديث وأخرجه الترمذى فى تفسير الأنبياء من طريق أبى الزناد عن الأعرج عنه ﴿ ٢٧ - حديث ﴾ إياكم والكذب فإنه يجانب الإيمان ١ : ٣٣ : ٦ روى مرفوعا وموقوفا على أبى بكر الصديق رضى الله عنه . أمّا المرفوع فأخرجه ابن عدى من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عنه . قال الدارقطنى فى العلل : رفعه يحيى بن عبدالملك وجعفر الأحمر وعمر بن ثابت عن إسماعيل . ووقفه غيرهم وهو أصح . ويروى عن أبى أسامة ويزيد بن هرون عنه أيضا مرفوعا . ولا يثبت عنهما انتهى . وأمّا الموقوف فأخرجه أحمد وابن أبى شيبة فى الأدب كلاهما عن وكيع عن إسماعيل وابن المبارك فى الزهد عن إسماعيل كذلك . ولم يجد الطيبى المرفوع فأخرج بدله عن صفوان بن سليم . قيل : يارسول الله » المؤمن يكون جبانا ؟ قال : نعم يكون بخيلا ؟ قال : نعم . يكون كذابا؟ قال : لا . أخرجه مالك وهو مرسل ﴿ ٢٨ - حديث ﴾ مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين تبعر إلى هذه مرّة وإلى هذه مرّة ١٠ : ٣٣ : ١٠ مسلم من رواية موسى بن عقبة عن نافع عن عمر رضى الله عنهما : قوله تبعر بمهملة أى تتردد ﴿ ٢٩ - حديث ﴾ قوله ومنه زعموا مطية الكذب ١ : ٣٣ : ٢٩ ابن سعد فى الطبقات من رواية الأعمش عن شريح قال : زعموا كنية الكذب . وقد ذكره المصنف مرفوعا فى سورة التغابن ولم أجده بهذا اللفظ . والذى فى الأدب المفرد للبخارى من حديث أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه مرفوعا « بئس مطية الرجل زعموا » وكذا أخرجه أحمد وإسحق وأبو يعلى . وهو من رواية أبى قلابة عنه . وفى رواية البخارى بين أبى قلابة وبين أبى مسعود : أبو المهلب ﴿ ٣٠ - قوله ﴾ روى « أنّ عبد الله بن أبىّ وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدالله بن أبىّ : انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم . فأخذ بيد أبى بكر ١ : ٣٤ : ١٤ الحديث بطوله . الواحدى فى الأسباب من رواية السدى الصغير : محمد بن مروان ، عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : « نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبىّ وأصحابه . وذلك أنهم خرجوا ذات يوم » فذكره وفى آخره « فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فنزلت » ومحمد بن مروان متروك متهم بوضع الحديث وسياقه فى غاية النكارة

﴿ ٣١ - قوله ﴾ بلغنا بإسناد صحيح عن إبراهيم عن علقمة أنه قال « كلما نزل فيه (ياأيها الناس) فهو مكى وما نزل (ياأيها الذين آمنوا) فهو مدنى ١ : ٤٤ : ١٤ ابن أبى شيبة حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم بهذا . وأخرجه البزار من رواية الأقيس بن الربيع عن الأعمش موصولا بذكر عبد الله بن مسعود فيه . وقال : لانعلم أحدا أسنده إلا قيس . واعترض بما رواه الحاكم والبيهقى فى الدلائل عنه وابن مردويه فى تفسير الحج كلهم من طريق وكيع أيضا قال حدّثنا أبىّ عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ﴿ فائدة ﴾ هذا محمول على أنّ المراد بالمكى ماوقع خطابا لأهل مكة والمدنى ماوقع خطابا لأهل المدينة . لأنّ الغالب على أهل مكة كان الكفر فخوطبوا (ياأيها الناس) وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا (ياأيها الذين آمنوا) أفاده الشيخ بهاء الدين بن عقيل ﴿ ٣٢ - حديث ﴾ أنس رضى الله عنه « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا ١ : ٤٨ : ١٦ هذا طرف من حديث أخرجه أحمد وابن أبى شيبة قال حدّثنا يزيد بن هارون عن حميد عن أنس رضى الله عنه « أنّ رجلا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم

وقد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا - أى عظم : الحديث » وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه بلفظ « عدّ فينا ذو شأن » وقد ذكره الجوهرى فى الصحاح من حديث أنس رضى الله عنه بلفظ المصنف وأصله عند البخارى من رواية عبد العزيز بن صهيب وعند مسلم فى رواية ثابت كلاهما عن أنس دون القدر الذى اقتصر عليه المصنف ولم يصب الطيبى فى عزوه له إلى الصحيحين . وعزاه الزمخشرى فى تفسير الجن إلى رواية عمر رضى الله عنه أيضا كما سيأتى ﴿٣٣ - قوله﴾ ومنه قول من قال لعدوه وقد رآه بالثناء عليه : أنا دون ذلك وفوق ما فى نفسك ١ : ٤٩ : ٩ البزار من رواية على بن أبى ربيعة قال «جاء رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه » فجعل يثنى عليه . وكان يبلغه عنه خلاف ذلك . فقال : أنا دون هذا الذى تقوله ولكنى فوق ما فى نفسك»

﴿٣٤ - حديث﴾ «بشر المشائين فى الظلمة إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة ١ : ٥١ : ١١ » أبو داود . والترمذى والبزار . من طريق اسماعيل بن سليمان عن عبد الله بن أوس عن بريدة وقال الدارقطنى ؟ تفرد به إسماعيل . وله شاهد من رواية ثابت عن أنس وسهل بن سعد رضى الله عنهما أخرجه ابن ماجه والحاكم . وأخرجه ابن حبان عن أبى الدرداء رضى الله عنه والطبرانى من رواية ابن عباس وابن عمر وزيد بن حارثة وأبى موسى وأبى أمامة رضى الله عنهم بأسانيد ضعيفة . وحديث زيد فى الكامل لابن عدى . وحديث أبى موسى عند البزار . ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة فى ترجمة أحمد بن محمد بن صدقة . وقال : تفرد به قتادة بن الفضل عن الحسن بن على البيروتى . ورواه الطيالسى وأبو يعلى من حديث أبى سعيد وإسناده ضعيف أيضا . ورواه عمر بن شاهين فى الترغيب له من حديث حارثة ابن وهب الخزاعى ﴿٣٥ - حديث﴾ « والذى نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها . فما هى بواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها ١ : ٥٣ : ١٩ » الطبرانى والبزار والحاكم من حديث ثوبان » بلفظ «لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئا إلا أخلف الله مكانها مثلها » ولفظ البزار « إلا أعيد فى مكانها مثليها » على التثنية . وسيأتى فى آخر الزخرف ﴿٣٦ - حديث﴾ سلمان رضى الله عنه « إن الله كريم يستحيي إذا رفع العبد اليه يديه أن يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيراً ١ : ٥٤ : ٢٩ » أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديثه بلفظ « إن ربكم حىّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه اليه أن يردهما صفراً » قال الترمذى : حسن غريب . ورواه بعضهم ولم يرفعه . وفى الباب عن أنس رضى الله عنه . أخرجه عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أبان عنه . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق أبان . وأخرجه الحاكم من طريق حفص بن عمر بن عبد الله بن أبى طلحة قال : حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنهما أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الله رحيم حى كريم يستحى من عبده أن يرفع يديه ثم لا يضع فيهما خيراً » وعن جابر أخرجه أبو يعلى . وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر وهو متروك . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أخرجه الطبرانى ﴿٣٧ - حديث﴾ « اضطرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب ١ : ٥٥ : ١٤ » مسلم من حديث أنس رضى الله عنه ﴿٣٨ - حديث﴾ « ما أصاب المؤمن من مكروه - فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة ١ : ٥٧ : ٣ » لم أجده . وأصل الحديث دون ما فى آخره مروى بطرق كثيرة ﴿٣٩ - قوله﴾ : سمعنا فى صحيح مسلم عن إبراهيم عن الأسود قال «دخل شبان من قريش على عائشة رضى الله عنها ١ : ٥٦ : ١٦ الحديث إلى آخره» وهو فى كتاب البرّ والصلة منه ﴿٤٠ - قوله﴾ « وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم جناح البعوضة مثلا للدنيا ١ : ٥٧ : ٥» كأنه يشير إلى حديث سهل بن سعد مرفوعا «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» أخرجه الترمذى ﴿٤١ - قوله﴾ قالت عائشة فى حق عبد الله بن عمرو بن العاص « ياعجبا لابن عمرو هذا : هو قطعة من حديث ١ : ٥٧ : ٢٧ » أخرجه مسلم فى كتاب الحيض من رواية عبيد بن عمير قال « بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤسهن . فقالت عائشة : ياعجبا لابن عمرو هذا يأمر النساء الحديث »

﴿٤٢ - حديث﴾ ابن التيهان « أنه قال فى بيعة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ يارسول الله إن بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها . فنخشى إن أعزك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك ١ : ٥٨ : ١٥ » ابن اسحق فى المغازى فى

قصة العقبة . من رواية كعب بن مالك - فذكر القصة وفيها « فاعترض القول أبوالهيثم بن التيهان » فذكره بطوله وأخرجه أحمد والطبرانى والبيهقى فى الدلائل كلهم من طريقه ﴿٤٣ - حديث﴾ ابن مسعود « إنّ أحب الكلام إلى الله تعالى ماقاله أبونا آدم ، حين اقترف الخطيئة : سبحانك اللهم وبحمدك . الحديث - موقوف . أخرجه ابن أبى شيبة فى أوائل الصلاة من رواية إبراهيم التيمى عن الحرث بن سويد . قال قال ابن مسعود فذكره . ولم يقل « ماقال أبونا آدم حين اقترف الخطيئة . » ﴿٤٤ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما قال « قال آدم : يارب ألم تخلقنى بيدك ، قال : بلى قال يارب ألم تنفخ فى الروح من روحك ، قال : بلى - الحديث « ١ : ٦٤ : ٥ » . موقوف أخرجه الحاكم فى ترجمة آدم من فضائل الأنبياء من رواية المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عنه ﴿٤٥ - حديث﴾ « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ١ : ٦٦ : ٢١ » الطبرى فى تفسيره من حديث حذيفة بهذا اللفظ . فأخرجه أبوداود وأحمد من رواية عبد العزيز : أخى حذيفة عن حذيفة بلفظ « كان إذا حزبه أمر صلى » . وأخرجه البيهقى فى الدلائل فى قصة الخندق مطولا ﴿٤٦ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « أنه نعى إليه أخوه قثم وهو فى سفر » فاسترجع وتنحى عن الطريق ، فصلى ركعتين أطال فيهما - الحديث « ١ : ٦٦ : ٢٢ » موقوف سعيد بن منصور . والطبرى من طريق عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه « أن ابن عباس - فذكره » وأخرجه البيهقى فى الشعب من هذا الوجه

﴿٤٧ - حديث﴾ « وجعلت قرة عينى فى الصلاة - « ١ : ٦٧ ، ٦ » النسائى والحاكم وأحمد وابن أبى شيبة والبزار من حديث أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حبب إلىّ من الدنيا النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة » وسيأتى فى آل عمران ﴿٤٨ - حديث﴾ « كان يقول : يابلال ، روحنا « ١ : ٦٧ : ٦ » أبوداود من رواية سالم بن أبى الجعد . قال قال رجل من خزاعة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : يابلال أقم الصلاة وأرحنا بها » ورجاله ثقات : لكن اختلف فيه على سالم اختلافا كثيرا . ذكره الدارقطنى فى العلل . ورواه أحمد من رواية سالم المذكور عن رجل من أسلم به . ورواه أحمد أيضا وأبو داود من وجه آخر عن سالم « أنّ محمد بن الحنفية قال : دخلت مع أبى على صهر لنا من الأنصار . لحضرت الصلاة ، فذكر قصة . وفيها . أقم يابلال » فأرحنا بالصلاة » أخرجه الدارقطنى فى العلل من رواية سالم عن ابن الحنفية عن على رضى الله تعالى عنه . وقال : تفرد به أبو خالد القرى عن الثورى هكذا ومن طريق حمزة الثمالى عن ابن الحنفية عن بلال . وأخرجه إبراهيم الحربى من رواية سالم عن ابن الحنفية مرسلا . وقال : معناه : نصلى ونروح إلى منازلنا . وليس من الاستراحة والاثقال وإلاقال أرحنا منها ، انتهى . ويعكر على هذا أن فى رواية أحمد : أن الأنصارى قال « ياجارية . إيتينى بوضوئى لعلى أصلى فأستريح ﴿٤٩ - قوله﴾ ومنه الحديث فى جذعة ابن نيار : تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك . ١ : ٦٧ : ١٠ متفق عليه من حديث البراء رضى الله عنه . قال « ضحى خال لى يقال له أبو بردة بن نيار - فذكر الحديث » ﴿٥٠ - حديث﴾ « لايقبل منه صرف ولا عدل ١ : ٦٧ : ١٧ » متفق عليه من حديث على رضى الله عنه رفعه « المدينة حرم مابين عائر إلى كذا . فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل منه صرف ولاعدل - الحديث » ورواه عبد الرزاق وقال فى آخره : والصرف والعدل : التطوع والفريضة . واتفقا عليه من حديث أنس نحوه . ولمسلم من حديث أبى صالح عن أبى هريرة رفعه - « المدينة حرم . فمن أحدث - فذكره » وغفل الطيبى فعزاه لأبى داود من حديث أبى هريرة رضى الله عنه « بلفظ « من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا »

﴿٥١ - حديث﴾ الحسن فى قوله (أن اضرب بعصاك الحجر) لم يأمره أن يضرب حجراً بعينه . قال : وهو أظهر فى الحجة - ١ : ٧١ : ٢٠ » ﴿٥٢ - حديث﴾ على « من لبس نعلا صفراء قل همه ١ : ٧٤ : ٢٤ » موقوف لم أجده : لكن أخرجه العقيلى والطبرانى والخطيب من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . قال « من لبس نعلا صفراء لم يزل فى سرور مادام لابسها » وقال ابن أبى حاتم : سألت أبىّ عنه : فقال : كذب . موضوع ﴿٥٣ - حديث﴾ « لو اعترضت بنو إسرائيل أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم . ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم ١ : ٧٤ : ٢٩ » ابن مردويه والبزار

وابن أبي حاتم كلهم من طريق الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعا أو في سنده عباد بن منصور . وفيه ضعف والطبري من كلام ابن عباس موقوفا . ومن كلام أبي العالية ، دون قوله « والاستقصاء شؤم » فليس هو في المرفوع ولا الموقوف قلت قوله « والاستقصاء شؤم » من كلام الزمخشري ﴿ ٥٤ - قوله ﴾ وفي الحديث « لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد ١ : ٧٥ : ٢٢٨ » قلت : أخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج مرفوعا . وهو معضل ﴿ ٥٥ - حديث ﴾ عمر ابن عبد العزيز يعني أنه كتب لعامله « إذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سألتني : أضأن أم ماعز ؟ - الحديث ١ : ٧٤ : ٢٩ » ﴿ ٥٦ - حديث ﴾ « أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته ١ : ٧٥ : ■ » متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ﴿ ٥٧ - حديث ﴾ عمر رضي الله عنه « أنه ضحى نجيبة بثلثمائة دينار ١ : ٧٦ : ١٧ » أبو داود من رواية الجهم بن الجارود عن سالم عن أبيه . قال « أهدى عمر رضي الله عنه نجيبة فأعطى بها ثلاثمائة دينار . فقال : يا رسول الله أفأبيعها وأشترى بثمنها بدنا ؟ قال : لا ، انحرها إياها » ﴿ ٥٨ - حديث ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم عند موته « مازالت أكلة خيبر تعادني . فهذا أوان قطعت أبهري . ١ : ٨٠ : ٢٣ » البزار وأبو نعيم في الطلب وابن عدي في الكامل . من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه . وسعيد ضعيف ، لكن رواه الحاكم من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمر بسنده « أن امرأة يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مصلية - فذكر القصة - وفيها : أن هذه الشاة مسمومة ، وأن بشر بن البراء مات منها . فقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأخرج هذا القدر أبو داود من رواية خالد الطحان عن محمد بن عمر وعن أبي سلمة مرسلا . ورواه الطبري من حديث بريدة قال « خرجنا إلى خيبر - فذكر القصة . قال : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني بخيبر - أهدت زينب بنت الحرث إليه شاة - فذكر القصة فيه وقال : يا أم بشر ، مازالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعادني . فهذا أوان قطعت أبهري » قلت : من قوله « فلما اطمأن الخ » ليس هو في حديث بريدة ، وإنما هو من كلام الطبري . وهو في مغازي ابن إسحاق بهذا اللفظ ، الأول . وفيه قال ابن إسحق : فحدثني مروان بن عثمان عن أبي سعيد بن المعلى « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم بشر - وقد دخلت عليه : يا أم بشر إن هذا لأوان وجدت انقطاع أبهري - الحديث » وكذا أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الدلائل من رواية أبي الأسود عن عروة مختصراً . وذكره الواقدي في المغازي مطولا بغير سند . وذكره ابن سعد في الطبقات عنه بأسانيد وفيه : ورفعها إلى ولاة بشر بن البراد فقتلوها . وروى أبو عبيد والحربي في غريبهما من حديث أبي جعفر الباقر نحو الأول مرسلا . قال الأصمعي : تعادني من العداد . وهو الشيء الذي يأتي لوقت دون وقت وذكره البخاري تعليقا من رواية عيينة عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ووصله البزار والحاكم من هذا الوجه واتفق الشيخان على حديث أنس رضي الله عنه « أن امرأة يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة » فأكل منها الحديث وفيه : فقال : مازلت أعرفها في لهوات النبي صلى الله عليه وسلم » وروى أحمد والحاكم من حديث الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك عن أبيه عن أم بشر قالت « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبض فيه ، فقلت : ما يتهم نفسك ، فإني لا أتهم يا نبي إلا الطعام الذي أكله معك بخيبر . قال : وأنا لا أتهم غيرها . فهذا أوان انقطع أبهري » وأخرج البيهقي في الدلائل هذه القصة عن الزهري . وفيها قال الزهري : قال جابر « واحتجم يومئذ على الكاهل وبقى ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه . قال : مازلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع الأبهر مني » وأخرج أبو داود من رواية الزهري عن جابر كذلك . وروى الطبراني والدارقطني من رواية يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده لبيبة الأنصاري رضي الله عنه قال « أهدت يهودية إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية مسمومة . فأكل منها هو وبشر بن البراء بن مصرور . فمرضا مرضا شديدا . فذكر القصة . وفيها : ثم أمر بها فصلبت » وروى معمر عن الزهري أنه قال : أسلمت . فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال معمر : هكذا قال . والناس يقولون : أنها لم تسلم ، وأنها قتلت . قال البيهقي : ثم السهيلي : يجمع بينهما بأنه صفح عنها فلم يقتلها ، لأنه

كان لاينتقم لنفسه . فلما مات بشر من تلك الأكلة قتلها به قصاصا ﴿٥٩ ـ حديث﴾ على رضى الله عنه « أنه كان يطوف بين الصفين فى غلالته . فقال له ابنه الحسن : ماهذا بزىّ المحاربين . فقال : يابنى ، لايبالى أبوك : سقط على الموت أو سقط الموت عليه ١ : ٨٢ : ١٧» ﴿٦٠ ـ حديث﴾ حذيفة رضى الله عنه «أنه كان يتمنى الموت . فلما أحضر قال حبيب جاء على فاقة ١ : ٨٢ : ١٨» الحاكم من طريق زيد بن سلام عن أبيه عن جده «أنّ حذيفة لما احتضر قال : حبيب جاء على فاقة» ﴿٦١ ـ حديث﴾ عمار رضى الله عنه «أنه قال بصفين : الآن ألاقى الأحبة : محمدا وحزبه ١ : ٨٢ : ١٩ » الطبرانى والبزار من رواية ربيعة بن ناجد قال قال لى عمار يوم صفين «اليوم ألاقى الأحبة : محمدا وحزبه» ورواه أبو نعيم فى الحلية . من رواية أبى سنان قال «رأيت عمار بن ياسر يوم صفين دعا بشراب فأتى بقدح من لبن فشرب منه ، ثم قال : صدق الله ورسوله : اليوم ألاقى الأحبة : محمدا وحزبه» ﴿٦٢ ـ حديث﴾ «لو تمنوا الموت ــ يعنى اليهود والنصارى ــ لغصّ كل إنسان بريقه ، فمات مكانه ١ : ٨٢ : ٢٠ » لم يخرجه . وقد أخرجه الطبرى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا . وأخرج البيهقى فى الدلائل من رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما «أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال لليهود : إن كنتم صادقين فى مقالتكم فقولوا : اللهم أمتنا . فوالذى نفسى بيده ، لايقولها رجل منكم إلا غصّ بريقه ومات مكانه . قالوا : فأنزل الله (ولن يتمنوه أبدا) وفى البخارى من رواية عبد الكريم الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال أبو جهل «إن رأيت محمدا عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم «لو فعل لأخذته الملائكة ـ زاد الإسماعيلى ـ : عيانا قال ابن عباس ولو أنّ اليهود تمنوا الموت لماتوا . ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لايجدون أهلا ولا مالا » وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه مثله . وزاد بعد قوله «لماتوا» «ورأوا مقاعدهم من النار »

﴿٦٣ ـ قوله﴾ روى «أنّ عبد الله بن صوريا من أحبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن من يهبط عليه بالوحى : فقال : ذاك جبريل : فقال : ذاك عدونا . ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا إليه من يقتله . فلقيه ببابل غلاما مسكينا . فدفعه عنه جبريل وقال . إن كان الله أمره بهلاككم فلن يسلطكم عليه . الحديث ١ : ٨٣ : ٢٢ هكذا ذكره الثعلبى والواحدى والبغوى فقالوا روى ابن عباس «أن حبرا من أحبار اليهود من فدك يقال له عبدالله بن صوريا فذكره» ولم أقف له على سند . ولعله من تفسير الكلبى عن أبى صالح عنه ﴿٦٤ ـ حديث﴾ «كان لعمر رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة . وكان ممره على مدراس اليهود الحديث بطوله فى ذكر جبريل وميكائيل وفيه . من كان عدوّا لأحدهما . كان عدوّا للآخر . ومن كان عدوا لهما كان عدوّا لله : ثم رجع عمر رضى الله عنه فوجد جبريل قد سبقه بالوحى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد وافقك ربك ياعمر ١ : ٨٣ : ٢٦ . أخرجه الواحدى فى الأسباب من رواية داود بن أبى هند عن الشعبى . قال « كان لعمر . فذكره سواء» وأخرجه الطبرى من طريق أسباط عن السدى . قال فى قوله (قل من كان عدوا لجبريل) الآية قال « كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة ـ إلى آخره ـ إلا أنه قال فقال عمر : والذى بعثك بالحق لقد جئتك وما أريد إلا أن أخبرك» ﴿٦٥ ـ حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «أنّ ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماجئتنا بشىء نعرفه . وما أنزل عليك من آية فنتبعك بها فنزلت ١ : ٨٤ : ٢٠ الطبرى من طريق ابن إسحاق . حدثنى محمد بن أبى محمد حدثنى سعيد بن جبير عنه بهذا ﴿٦٦ ـ قوله﴾ روى «أنّ سعد بن معاذ سمعها من اليهود يعنى قوله (راعنا) فقال : ياأعداء الله عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه ١ : ٨٧ : ٩ أبو نعيم فى الدلائل من رواية محمد بن مروان السدى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس . فى قوله تعالى (لاتقولوا راعنا) قال «راعنا» بلسان اليهود السب القبيح . فكانت اليهود تقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرا . فلما سمعها أصحابه أعلنوا بها . فكانوا يقولونها ويضحكون منها : فسمعها سعد بن معاذ منهم» قال فذكره . والسدى هذا الصغير متروك . وكذا شيخه ﴿٦٧ ـ قوله﴾ روى «أنّ فنحاص بن عازورا ، وزيد بن قيس ، ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، بعد وقعة أحد :

ألم تروا ماأصابكم الحديث ١ : ٨٧ : ٢٨» لم أجده مسندا وهو فى تفسير الثعلبي كذلك بلاسند ولاراو

﴿٦٨ - قوله﴾ روى «أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود ، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم . فقالت اليهود : ماأنتم على شيء - الحديث ١ : ٨٩ : ١٠ الطبرى من رواية ابن إسحاق . حدثنى محمد بن أبى محمد . حدثنى سعيد أوعكرمة عن ابن عباس به وفيه «أن قائل اليهود اسمه رافع بن حريملة»

﴿٦٩ - حديث﴾ «ألالايحجن بعدهذا العام مشرك ولايطوفن بالبيت عريان ١ : ٩٠ : ١٠» متفق عليه من رواية حميد بن عبد الرحمن : عن أبى هريرة رضى الله عنه

﴿٧٠ - حديث﴾ «أنه أخذ بيد عمر رضى الله عنه وقال : هذا مقام إبراهيم فقال عمر رضى الله عنه : أفلا نتخذه مصلى . قال : لم أومر بذلك . فلم تغب الشمس حتى نزلت ١ : ٩٢ : ٦» . أبو نعيم من رواية مجاهد عن ابن عمر «أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عمر رضى الله عنه فمر على المقام فقال له : يانبى الله هذا مقام إبراهيم ؟ قال : نعم . قال ألا نتخذه مصلى ؟ فأنزل الله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى - الآية) وقال : غريب من رواية - مجاهد . تفرد به جعفر بن محمد المدائنى عن أبيه عن هارون الأعور عن أبان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد . وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه «وافقنى ربى فى ثلاث - فذكر الحديث» . وفيه «قلت يارسول الله ، لواتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت» . ﴿٧١ - حديث﴾ جابر رضى الله عنه «أنه صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط . ومشى أربعة ، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين . ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، ١ : ٩٢ : ٨ هكذا ذكره . والذى فى صحيح مسلم فى الحديث الطويل فى صفة الحج «أنه قرأ الآية لما فرغ من الطواف ثم صلى» ﴿٧٢ - حديث﴾ «أنادعوة أبى إبراهيم . وبشرى عيسى . ورؤيا أمى ١ : ٩٤ : ٢٧ أحمد والبزار وابن حبان . والطبرانى والحاكم من حديث العرباض بن سارية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إنى عبدالله وخاتم النبيين ، وأبى آدم منجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك . دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى التى رأت - الحديث» ولأحمد من حديث أبى أمامة رضى الله عنه «قلت : يارسول الله . ما كان بدؤ أمرك قال : دعوة أبى إبراهيم ؛ وبشرى عيسى ، ورأت أمى أنه خرج منها نورا ضاءت به قصور الشام» ورواه البيهقى فى الشعب . ثم قال «أمادعوة إبراهيم فهى قوله (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) وأما بشارة عيسى فهى قوله تعالى (يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . قال : وأما رؤيا أمه فذكر ابن اسحاق فى السيرة قال «كانت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها أتيت» ولأبى يعلى عن شداد بن أوس رفعه «أنادعوة أبى إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى ابن مريم ، وأن أمى رأت فى المنام نورا قالت : فجعلت أتبع بصرى النور فجعل النور يسبق بصرى حتى أضاء لى مشارق الأرض ومغاربها» وللحاكم فى المستدرك من طريق ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم «قالوا : يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال : دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى أنه خرج منها نورا أضاءت منه قصور الشام»

﴿٧٣ - قوله﴾ روى «أن الله تعالى» أنزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة ، له بابان من زمرد : شرقى وغربى وقال لآدم : أهبطت لك مايطاف به كما يطاف حول عرشى . فتوجه آدم من أرض الهند اليه ماشيا وتلقته ، الملائكة . فقالوا : بر حجك يا آدم . لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام ١ : ٩٤ : ٧» الفاكهى فى كتاب مكة من رواية الضحاك هو ابن مزاحم . قال . قال حذيفة . وسلمان الفارسى «سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله أنزل البيت من ياقوتة حمراء نزلت به الملائكة مع آدم ، فنزلت به فى الحرم ونزل آدم فى الهند فى جبل يقال له واشب بأرض الهند ونزل إبليس بالحرم فحول الله إبليس إلى أرض الهند وحول آدم إلى الحرم . الحديث . وفى إسناده ضعف وانقطاع . ورواه أيضا من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطاء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل كعبا قال : أخبرنى عن بناء هذا البيت ، ما كان أمره ؟ فقال : إن هذا البيت ، أنزله الله من السماء ياقوتة حمراء مجوفة مع آدم» وفى رواية النهاس بن قهم : سمعت عطاء يقول

«قال آدم يارب أين توجهني؟ قال تبني لي بتهامة بيتا مما يلي البحر يطاف حوله ، كما تطوف الملائكة حول عرشي . ويصلي عنده كما تصلي الملائكة عند عرشي . فأقبل نحو البيت . مما يلي الصفا . فطاف بالبيت وصلى عنده قال النهاس : وحدثني عقيل علي بن سفيان . حدثنا عطاء عن عبدالله بن عمرو بمثله وقال الفاكهي في كتاب مكة أيضا : حدثنا ابن عمرو . حدثنا سفيان عن ابن أبي لبيد قال « حج ، دم فتلقته الملائكة فقالوا : أبر نسكك . فقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام » وهكذا هو في جامع سفيان بن عيينة . ﴿٧٤ - حديث﴾ « الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس ١ : ٩٥ : ٨ » البزار من رواية ابن إسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عمر « قيل : يارسول الله « أمن الكبر أن يتخذ الرجل الطعام فيكون عليه الجماعة « ويلبس القميص النظيف » قال : ليس ذلك بالكبر . وإنما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس » وذكر فيه قصة . وقال : لا نعلم رواه عن عمرو عن ابن عمر إلا ابن إسحق اه . وأخرجه الطبراني من رواية ابن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال « قلت يارسول الله أمن الكبر أن ألبس الثوب الحسن ؟ قال : لا . قلت : فما الكبر ؟ فذكره » ورواه البخاري في الأدب المفرد . من طريق الصعب بن زهير عن زيد بن أسلم قال لا نعلمه إلا عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال « جاء رجل فقال يارسول الله الكبر أن يكون لأحدنا حلة يلبسها ؟ قال : لا . الحديث » . وأخرجه أيضا من رواية عبد العزيز بن محمد وأخرجه البزار من رواية أبي بكر بن أبي سبرة . وأخرجه أحمد في الزهد من رواية هشام بن سعد كلهم عن زيد به . وقال عبد بن حميد في مسنده : أخبرنا عبد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن أسلم عن جابر فذكر حديثا وفيه : فقال معاذ « يارسول الله أمن الكبر أن يكون لأحدنا الدابة فيركبها ، أو النعلان ، أو الثياب يلبسها ، أو الطعام يجمع عليه أصحابه ؟ قال : لا . ولكن الكبر أن يسفه الحق ويغمص المؤمنين » وموسى ضعيف وفي الطبراني من رواية عبد الحميد بن سليمان . عن عمارة بن غزية عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها . أن عبد الله بن عمرو قال « يارسول الله ، أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة ؟ الحديث » . وأخرجه الطبراني في الأوسط . ومسند الشاميين عن عطاء الخراساني عن نافع عن ابن عمر نحوه . وفي الباب عن أبي هريرة : أخرجه ابن حبان والحاكم من طريق ابن سيرين عنه . وعن ابن مسعود . أخرجه إسحاق وأبو يعلى والحاكم : أن مالك بن مرارة الرهاوي . قال « يارسول الله إن لي من الجمال ماترى ، وإني لا أحب أحداً أن يفضلني بشراكين فمافوقهما . أفهذا من البغي ؟ قال : لا . الحديث » وعن أبي ريحانة . أخرجه أحمد والطبراني . وعن ثابت بن قيس . أخرجه الدارمي والطبراني . وعن سوداء بن عمرو والحسين بن علي أخرجهما الطبراني . وعن ابن عباس . أخرجه عبد بن حميد وعن عقبة بن عامر أخرجه أبو مسلم في الجامع من السنن له ﴿٧٥ - حديث﴾ « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ١ : ٩٥ : ٢٥ » الدارقطني والحاكم من رواية أبو سلمة . عن أبي هريرة وفيه سليمان بن داود اليماني . وهو ضعيف والدارقطني وابن عدي . والعقيلي من حديث جابر . وفيه محمد بن مسكين . وهو ضعيف . وأخرجه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة عمر بن راشد عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وقال كان عمر بن راشد يضع الحديث . وقد صحّ موقوفا عن علي رضي الله عنه . أخرجه ابن أبي شيبة

﴿٧٦ - حديث﴾ « عم الرجل صنو أبيه ١ : ٩٦ : ١٢ » متفق عليه من حديث أبي هريرة ، في قصة العباس وخالد بن الوليد وابن جميل لما امتنعوا من إعطاء الصدقة ﴿٧٧ - حديث﴾ أنه صلى الله عليه وسلم قال في العباس « هذا بقية آبائي ١ : ٩٦ : ١٣ » ابن أبي شيبة . حدثنا ابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي . وإن عم الرجل صنو أبيه » ورواه الطبراني في الأوسط من رواية موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « احفظوني - فذكر مثله » ورواه في الكبير من حديث ابن عباس من وجهين ﴿٧٨ - حديث﴾ « ردوا عليّ أبي - يعني العباس - فإني أخشى أن تفعل به قريش مافعلت ثقيف بعروة بن مسعود ١ : ٩٦ : ١٣ » قال ابن أبي شيبة في المغازي في مصنفه : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب . عن عكرمة . قال « لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة الحديث » إلى أن قال « فانطلق العباس فركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم الشهباء وانطلق إلى قريش ليدعوهم إلى الله فأبطأ عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ردوا عليّ أبي فإن عم

الرجل صنو أبيه . إنى أخاف أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود : دعاهم إلى الله فقتلوه . أما والله لئن ركبوها منه لأضرمنها عليهم ناراً ﴿٧٩ - حديث﴾ « يابنى هاشم لا يأتينى الناس بأعمالهم . وتأتونى بأنسابكم قال لم أجده ١ : ٩٦ : ٢٠ ﴿٨٠ - حديث﴾ عدى بن حاتم أنه قال « إنى من دين أى من أهل دين ١ : ٩٦ : ٢٧ أى ابن سعد من رواية ابن سيرين عن أبى عبيدة بن حذيفة . قال قال عدى بن حاتم . فذكر قصة إسلامه . وفيه فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم « ياعدى أسلم تسلم . قال : إنى من دين . قال أنا أعلم بدينك منك » ﴿٨١ - حديث﴾ وانطوا الشجة ١ : ٩٩ : ٨ يأتى فى الكوثر . ﴿٨٢ - قوله﴾ « روى أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء عليهم السلام . الحديث ١ : ٩٩ : ١٣ موقوف : أخرجه الطبرى عن زيد بن أسلم موقوفا . وأخرجه فى تفسير النسائى من قول السدى أيضا . وفى البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى . قال « يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير . فيقول من يشهد لك ؟ فيقول : محمدا وأمته . فيشهدون أنه بلغ ثم قرأ (وكذلك جعلناكم أمة وسطا - الآية) ورواه البيهقى فى البعث والنشور من رواية أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء النبي يوم القيامة ومعه الثلاثة والأربعة والرجلان . حتى يجىء النبى وليس معه أحد ، فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم بلغوا . فيقال لهم : وما علمكم أنهم بلغوا فيقولون : جاءنا رسولنا بكتاب أخبرنا فيه أنهم قد بلغوا فصدقنا . قال فيقال : صدقتم . وذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)

﴿٨٣ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « كانت قبلة النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه ١ : ١٠٠ : ٧ إسحاق وابن سعد والبزار . والطبرانى من رواية مجاهد عن ابن عباس : قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس . والكعبة بين يديه . وبعد ماهاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا قال البزار لا يعلم رواه عنه إلا الأعمش ولا عنه إلا أبو عوانة ﴿٨٤ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا : كيف بمن مات قبل التحويل ؟ فنزلت (وما كان الله ليضيع إيمانكم ١ : ١٠٠ : ١٦ أبو داود والترمذى . وصححه الحاكم من رواية سماك عن عكرمة عنه ﴿٨٥ - قوله﴾ « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام » صوفى الذى بعده

﴿٨٦ - حديث﴾ البراء بن عازب رضى الله عنهما « قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة ١ : ١٠١ : ٦ متفق عليه من طريق أبى إسحاق عنه . وفيه « وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت - الحديث » وفى رواية لابن حبان « وكان يحب أن يحول نحو البيت » ﴿٨٧ - قوله﴾ وقيل « كان ذلك فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب . وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين ١ : ١٠١ : ٧ أخرجه الواقدى فى المغازى ونقله هن ابن سعد ثم أبو الفتح اليعمرى

﴿٨٨ - حديث﴾ « تمام النعمة دخول الجنة ١ : ١٠٣ : ٢١ أحمد والترمذى والبزار من حديث معاذ وسيأتى فى سورة الرحمن ﴿٨٩ - حديث﴾ من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه . وجعل له خلفا صالحا يرضاه ١ : ١٠٤ : ٤ الطبرى والطبرانى والبيهقى فى الشعب من رواية علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس ، قال فى قوله تعالى (الذين إذا أصابتهم مصيبة) الآية إن المؤمن إذا أسلم لأمر الله واسترجع عند المصيبة أحرز ثلاث خصال من الخير : الصلاة من الله والرحمة . وتحقيق سبيل الهدى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استرجع . فذكره . ﴿٩٠ - حديث﴾ طفىء سراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون قيل : يارسول الله أمصيبة ؟ قال : نعم كل شىء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة ١ : ١٠٤ : ٥ أبو داود فى المراسيل من حديث عمران القصير قال : طفىء مصباح النبى صلى الله عليه وسلم فاسترجع . فقالت عائشة رضى الله عنها إنما هذا مصباح . فقال : كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة ﴿٩١ - حديث﴾ إذا مات ولد العبد قال الله للملائكة : قبضتم ولد عبدى الحديث ١ : ١٠٤ : ١٠ الترمذى وقال : حسن غريب . وأخرجه أحمد وغيره من

حديث . وصحه ابن حبان ورواه البيهقى فى الشعب مرفوعا وموقوفا ﴿٩٢ - حديث﴾ اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى ١ : ١٠٤ : ٢٣ الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج عن الرمل فذكره . رواه الشافعى وأحمد وإسحاق والطبرانى والدارقطنى والحاكم من رواية عبدالله بن المؤمل عن عمر بن عبدالرحمن ابن محيص عن عطاء بن رباح عن حبيبة بنت أبى تجراة قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه ، وهو وراءهم يسعى حتى إنى لأرى ركبتيه من شدة السعى » وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى وعبيدالله ضعيف أخرجه الحاكم من طريق آخر عن عبدالله بن شيبة عن جدته صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبى تجراة . قالت : اطلعت بكرة بين الصفا والمروة فأشرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو يسعى ، ويقول لأصحابه : اسعوا فإن الله كتب عليكم السعى » وأخرجه الطبرانى والبيهقى من رواية ابن عيينة عن المثنى بن الصباح عن المغيرة بن حكيم ، عن صفية عن تملك العبدرية قالت نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى غرفة لى بين الصفا والمروة وهو يقول : أيها الناس إن الله كتب عليكم السعى فاسعوا . والمثنى ضعيف وأخرجه الطبرانى من رواية حميد بن عبدالرحمن عن المثنى بن الصباح فلم يذكر تملك ﴿٩٣ - حديث﴾ يقول الله تعالى « إنى والجن والإنس فى نبأ عظيم . أخلق ويعبد غيرى . وأرزق ويشكر غيرى ١ : ١٠٧ : ٢٨ » الطبرانى فى مسند الشاميين والبيهقى فى الشعب من رواية بقية ، حدثنا صفوان ابن عمر . حدثنى عبدالرحمن بن جبير بن نفير . وشريح بن عبيد عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال « قال الله عز وجل إنى والجن والإنس فذكره سواء . ﴿٩٤ - حديث﴾ « أحلت لنا ميتتان ودمان ١ : ١٠٨ : ٨ » أحمد والشافعى . وابن ماجه والدارقطنى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ﴿٩٥ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه «إن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم » قلت لفلان كذا ولفلان كذا ١ : ١٠٩ : ١٣ موقوف كذا أخرجه عبدالرزاق عن الثورى عن زبيد - عن مرة عنه . قال فى قوله تعالى (وآتى المال على حبه ذوى القربى) قال « أن يؤتيه » فذكره إلى قوله « ويخشى الفقر » ولم يذكر مابعده . ومن طريقه أخرجه الطبرانى والحاكم وذكره أبو نعيم فى الحلية . فى ترجمة مسعر فأخرجه من طريقه عن زبيد به . وقال هكذا رواه مسعر والناس عن زبيد موقوفا . رواه مخلد بن يزيد عن الثورى مرفوعا . وتفرد برفعه ثم ساقه . وأخرجه البيهقى من رواية شعبة عن زبيد موقوفا ومن طريق سلام بن سليم المداينى عن محمد بن طلحة عن زبيد مرفوعا : وسلام ضعيف رواه الطبرى من ثلاثة طرق عن زبيد موقوفا . ولم يذكر أحد منهم ولا تمهل وإنما هو فى حديث أبى هريرة . اتفق الشيخان عليه . بلفظ «قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله أى الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان » ﴿٩٦ - حديث﴾ « صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم اثنتان لأنها صدقة وصلة ١ : ١٠٩ : ١٦ » النسائى والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وأحمد وابن أبى شيبة والدارمى كلهم من حديث سلمان بن عامر بلفظ «الصدقة على المسكين حسنة » الترمذى . وفى الباب عن ابن طلحة وأبى أمامة . أخرجها الطبرانى ﴿٩٧ - حديث﴾ « أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح ١ : ١٠٧ : ١٧ عبدالرزاق والحاكم والبيهقى والطبرانى من رواية ابن عيينة عن الزهرى . عن حميد بن عبدالرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة . ورواه أبو عبيد فى كتاب الأموال من رواية إبراهيم بن يزيد المكى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة . وأخرجه من طريق عقيل عن الزهرى مرسلا . لم يذكر أبا هريرة ورواه أحمد من رواية سفيان بن حسين عن الزهرى عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام ورواه أيضا هو وإسحاق والطبرانى من طريق الحجاج بن أرطاة عنه عن حكيم بن بشير عن أبى أيوب . فهذه الطرق كلها تدور على الزهرى ، مع اختلاف عليه ، وأحفظهم سفيان بن عنبسة ، وعقيل أحفظ منه . وروايته أشبه بالصواب ﴿٩٨ - حديث﴾ «للسائل حق وإن جاء على فرس ١ : ١٠٩ : ١٩» أبو داود من رواية فاطمة بنت الحسين بن على عن أبيها عن على رضوان الله عليه . ومن رواية الحسين بن على ، من غير ذكر أبيه . فى إسنادهما يحيى بن أبى يعلى وقيل : يعلى بن أبى يحيى : وهو مجهول . وقد رواه إسحاق بن راهويه من طريقه فجعله من رواية فاطمة بنت الحسين عن

فاطمة ، ورواه الطبرانى من حديث الهرماس بن زياد . وفيه عثمان بن فايد . وهو ضعيف : وقال مالك فى الموطأ : أخبرنا زيد بن أسلم أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فذكره ووصله ابن عدىّ من طريق عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى صالح عن أبى هريرة . وعبدالله ضعيف . ورواه أيضا من طريق عمر بن يزيد المدائنى عن عطاء عن أبى هريرة . وعمر ضعيف ﴿٩٩ ـ حديث﴾ « نسخت الزكاة كل صدقة ١ : ١٠٩ : ٢٣» الدارقطنى والبيهقى ، من حديث على رضى الله عنه . وإسناده ضعيف . وأخرجه عبد الرزاق من قول على موقوفا ﴿١٠٠ ـ حديث﴾ «ليس فى المال حق سوى الزكاة ١ : ١١٠ : ٣» ابن ماجه من رواية أبى حمزة عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس بهذا . وترجم عليه ـ باب ما أدى زكاته فليس بكنز ـ وقال البيهقى : والذى يرويه أصحابنا فى التعاليق «ليس فى المال حق سوى الزكاة» لا أحفظ له إسنادا وقد رواه الترمذى وأبو يعلى والطبرانى من هذا الوجه ، بلفظ «إنّ فى المال حقا سوى الزكاة» قال الترمذى : ليس إسناده بذاك . وقد رواه بيان وإسماعيل عن الشعبى قوله . وهو أصح ﴿١٠١ ـ حديث﴾ « المسلمون تتكافأ دماؤهم ١ : ١١٠ : ١٠» أبو داود والنسائى والحاكم من طريق قيس بن عباد عن على فى قصة . ورواه أبو داود وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وزاد «ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم . وهم يد على من سواهم» وفى الباب عن عائشة : رواه البخارى فى تاريخه والدارقطنى . وعن ابن عباس ومعقل بن يسار فى ابن ماجه . وعن جابر فى المعجم الأوسط للطبرانى ﴿١٠٢ ـ حديث﴾ « إنّ حيان من العرب كان بينهما دم فى الجاهلية . وكان لأحدهما طول على الآخر فأقسموا : لنقتلن الحرّ منكم بالعبد ، والذكر بالأنثى ، والاثنين بالواحد . فتحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالإسلام . فنزلت (الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد الآية) وأمرهم أن يتساووا ١ : ١١٠ : ١١ » قال : لم أجده ﴿١٠٣ ـ حديث﴾ «أعفوا اللحى ١ : ١١٠ : ٢٣ » متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ﴿١٠٤ ـ حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « أنّ رجلا أراد أن يوصى وله عيال وأربعمائة دينار . فقالت : ما أرى فيه فضلا ١ : ١١٢ : ٤ » عبد الرزاق عن الثورى عن منصور بن صفية حدثنا عبدالله بن عبيد ابن عمير « أن عائشة سئلت عن رجل مات وله أربعمائة دينار . وله عدة من الولد . فقالت عائشة : ما فى هذا فضل عن ولده» وعن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن عن أمه عن عائشة مثله ، وزاد « فلامته عائشة ، وقالت : إنّ ذلك لقليل» قلت : منصور بن عبد الرحمن هو ابن صفية . فكأنه سمعه من أمه ومن عبد الله كلاهما عن عائشة رضى الله عنها

﴿١٠٥ ـ حديث﴾ عائشة رضى الله عنها أيضا «أنّ رجلا أراد أن يوصى فسألته : كم مالك ؟ فقال : ثلاث آلاف فقالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة . قالت : إنما قال الله تعالى (إن ترك خيراً) وإن هذا الشىء يسير . فاتركه لعيالك ١ : ١١٢ : ٤» ابن أبى شيبة حدثنا أبو معاوية عن محمد بن شريك عن ابن أبى مليكة عن عائشة « أنّ رجلا قال لها : إنى أريد أن أوصى ـ فذكره» ﴿١٠٦ ـ حديث﴾ على رضى الله عنه «أنّ مولى له أراد أن يوصى . وله سبعمائة فمنعه وقال : قال الله تعالى (إن ترك خيراً) والخير المال الكثير ١ : ١١٢ : ٦» عبدالرزاق : أخبرنا معمر عن هشام عن أبيه قال «دخل علىّ رضى الله عنه على مولى له فى الموت فقال : ألا أوصى ؟ فقال له على : إنما قال الله تعالى (إن ترك خيراً) وليس لك كثير مال . قال : وكان له سبعمائة درهم » ورواه ابن أبى شيبة عن أبى خالد الأحمر عن هشام به ﴿١٠٧ ـ حديث﴾ «إنّ الله قد أعطى كل ذى حق حقه ألا لا وصية لوارث ١ : ١١٢ : ٨» أبو داود والترمذى : وحسنه ، وابن ماجه من حديث أبى أمامة والترمذى أيضا وصححه والنسائى وابن ماجه من حديث عمرو بن خارجة وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سعيد بن أبى سعيد أنه حدثه عن أنس بن مالك به

﴿١٠٨ ـ حديث﴾ «فعليه بالصوم ، فإن الصوم له وجاء ١ : ١١٢ : ٢٢» متفق عليه من حديث أبى مسعود ﴿١٠٩ ـ حديث﴾ أبى عبيدة بن الجراح «لم يرخص الله لكم فى فطره وهو يريد أن يشق عليكم فى قضائه ١ : ١١٣ : ٨» موقوف : الدارقطنى من روايته ﴿١١٠ ـ قوله﴾ عن على ، وابن عمرو ، « يقضى كفات متتابعا ١ : ١١٣ : ٩» أخرجه عبدالرزاق عنهما قالا « يقضيه تباعا» ﴿١١١ ـ حديث﴾ «من صام رمضان إيمانا واحتسابا ١ : ١١٣ : ٢٧»

متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ﴿١١٢ - حديث﴾ من أدرك رمضان فلم يغفر له - الحديث ١ : ١١٣ : ٢٨» الترمذي من رواية عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة رفعه «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له - الحديث» قلت : ليس هذا موافقا للفظ المصنف . والموافق له ما أخرجه ابن حبان ﴿١١٣ - حديث﴾ «نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين منه والإنجيل لثلاثة عشر ، والقرآن لأربع وعشرين ١ : ١١٤ : ٦» أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا به ؛ وفي الباب عند أبي داود : وأخرجه الثعلبي في تفسيره وعن جابر أخرجه أبو يعلى ﴿١١٤ - حديث﴾ «أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه، فنزلت (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب - الآية ١ : ١١٤ : ٢٧» الطبرى وابن أبي حاتم والدارقطني في المؤتلف من رواية الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده «أن أعرابيا - فذكره - وزاد ، بعد قوله «فنناديه» «فسكت عنه» ﴿١١٥ - حديث﴾ «هو بينكم وبين أعناق رواحلكم ١ : ١١٤ : ٢٦» متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعرى قال «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة . فلما قفلنا أشرفنا على المدينة ، فكبر الناس ، ورفعوا أصواتهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم . إن ربكم ليس بأصم ولا غائب ، هو بينكم وبين رءوس رواحلكم» رواه الترمذي ولفظه ﴿١١٦ - حديث﴾ «أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة . فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ؛ إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي الخاطئة . وأخبره بما فعل . فقال ؛ ما كنت جديراً بذلك يا عمر . فقام رجال فاعترفوا بما كانوا فعلوا بعد العشاء . فنزلت (أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - الآية ١ : ١١٥ : ٣) رواه الطبرى من طريق عطية عن ابن عباس في قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) الآية قال كان الناس أول ما أسلموا إذا صاموا يطعمون من الطعام فيما بين المساءة والعتمة . فإذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام حتى يمسوا من الليلة القابلة وأنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو نائم إذ سوّلت له نفسه فأتى أهله ؛ فذكره . ليس فيه « فقام رجال فاعترفوا» وروى الطبرى من طريق السدّى قال «كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقع على جارية له في ناس من المسلمين لم يملكوا أنفسهم فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم » ﴿١١٧ - حديث﴾ «ابن عباس رضى الله عنهما أنه أنشد وهو محرم :

وهنّ يمشين بنا هميساً ۔ إن تصدق الطير ننك لميساً

فقيل له ؛ أرفث ؟ فقال : الرفث ما كان عند النساء ١ : ١١٥ : ٨» الحاكم في المستدرك من طريق زياد بن الحسين عن أبي العالية «أترفث وأنت محرم ؟ فقال : إنما الرفث ماروجع به النساء» وأخرجه ابن أبي شيبة والطبرى من هذا الوجه . والهميس : بفتح الهاء وآخره مهملة : ضرب من السير ، لا يسمع له وقع . ذكره ثابت السرقسطى

﴿١١٨ - حديث﴾ عدى بن حاتم «عمدت إلى عقالين أبيض وأسود ، فجعلتهما تحت وسادتي . فكنت أقوم من الليل ، فأنظر إليهما ، فلا يتبين لى الأبيض من الأسود . فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فضحك . وقال : إن كان وسادك لعريضاً - الحديث ١ : ١١٦ : ٧» متفق عليه من حديث الشعبي عن عدى بن حاتم أيضاً ﴿١١٩ - قوله﴾ وفي رواية إنك لعريض القفا» هذه الرواية في البخارى أيضاً من طريق الشعبي عن عدى بن حاتم أيضاً ﴿١٢٠ - حديث﴾ سهل بن سعد «أن الآية نزلت ولم تنزل (من الفجر) - الحديث ١ : ١١٦ : ١٢» متفق عليه من رواية أبي حازم عنه ﴿١٢١ - حديث﴾ «إنّ لكل ملك حمى ، وحمى الله محارمه . فمن وقع حول الحمى يوشك أن يواقعه ١ : ١١٧ : ٦» متفق عليه . وله ألفاظ ﴿١٢٢ - حديث﴾ «أنه صلى الله عليه وسلم قال للخصمين : إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إلىّ . ولعلّ بعضكم ألحن بحجته من بعض - الحديث ١ : ١١٧ : ١١» وفيه «فبكيا وقال كل منهما : حقى لصاحبى . فقال : اذهبا فتواخيا ، ثم استهما ، ثم ليحلل كل منكما صاحبه» أبو داود ، والدارقطني ، والحاكم ، وأحمد ، وإسحاق ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، كلهم من رواية أسامة بن زيد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة . وأصله في الصحيحين بدون الزيادة ﴿١٢٣ - حديث﴾ «أنّ معاذ بن جبل وثعلبة

ابن تيم الأنصارى قالا : يارسول الله ، مابال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يستوى ، ثم لايزال ينقص حتى يعود كما بدأ ؟ فنزلت (يسألونك عن الأهلة) الآية ١ : ١١٧ : ١٥ » عزاه الواحدى فى الأسباب إلى ابن الكلبى مختصراً أوذكره الشعبى ، كما ذكره المصنف ﴿١٢٤ - حديث﴾ « أن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس : ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب الأنصارى : نحن أعلم بهذه الآية - الحديث ١ : ١١٩ : ١٦» أخرجه الثعلبى من طريق عثمان الدارمى أخبرنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أسلم بن عمران - فذكره سواء . وأصله عند أبى داود والنسائى والترمذى من رواية أسلم المذكور . قال «خرجنا من المدينة نريد القسطنطينية . وعلى الجماعة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد . فخرج من المدينة صف عظيم من الروم وصففنا لهم صفاً عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم . فصاح الناس : ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب : ياأيها الناس ، الحديث - وفى رواية الترمذى « وعلى الناس فضالة بن عبيد » وفى رواية النسائى «وعلى أهل مصر عقبة بن خالد » «وعلى أهل الشام فضالة » وكذا أخرجه أحمد وإسحاق » وأبو يعلى ، والطبرى ، وعبد بن حميد » وابن أبى حاتم ، وغيرهم

﴿١٢٥ - حديث﴾ « قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : العمرة واجبة مثل الحج ؟ قال : لا ، ولكن إن تعتمر خير » لك ١ : ١١٩ : ٣١ » الترمذى من رواية حجاج بن أرطاة عن ابن المنكدر « أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة : أواجبة هى ؟ قال : لا . وأن تعتمر هو أفضل » ورواه الطبرانى من رواية عبيدالله بن المغيرة عن أبى الزبير عن جابر ، بلفظ « وأن تعتمر خير لك » ورواه الدارقطنى من الوجهين . وضعفه ﴿١٢٦ - حديث﴾ «الحج جهاد ، والعمرة تطوع ١ : ١١٩ : ٣٢ » ابن ماجه من رواية إسحاق بن طلحة بن عبيدالله عن أبيه بهذا . ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس بنحوه وفيه محمد بن الفضل بن عطية . وهو ضعيف . ورواه ابن أبى داود فى المصاحف من رواية عمر ابن قيس عن اسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة عن عمه عن مسعود . قال الدارقطنى فى العلل : هذا خطأ . ولعله أراد إسحاق ابن يحيى بن طلحة عن عمه عبس بن طلحة . وإنما يعرف هذا الحديث من رواية معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة . ورواه الحفاظ من أصحاب شعبة عن معاوية بن اسحاق عن أبى صالح عن ماهان مرسلا . وكذلك رواه ابن أبى شيبة عن جرير عن معاوية بن اسحاق . وقال البيهقى : روى عن شعبة هذا الإسناد موصولا . لكن الطريق فيه إلى شعبة ضعيف ﴿١٢٧ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « إن العمرة لقرينة الحج - ١ : ١١٧ : ٣٢ » البخارى تعليقا . والشافعى موصولا . من رواية عمرو بن دينار عن طاوس عنه

﴿١٢٨ - حديث﴾ « أن رجلا قال لعمر : إنى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على فأهللت بهما جميعا . فقال : هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ١ : ١١٨ : ٣» أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان » من رواية أبى وائل عن الصبى بن معبد به ﴿١٢٩ - حديث﴾ «من كسر أو عرج ، فقد حل . وعليه الحج من قابل ١ : ١١٨ : ١٥ » أصحاب السنن وأحمد ، واسحاق ، وابن أبى شيبة ، والطبرانى من حديث عكرمة عن ابن عمرو بن غزية الانصارى

﴿١٣٠ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم نحر هديه حين حصر . وكان محصره طرف الحديبية الذى فى أسفل مكة . وهو من الحرم . وعن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه فى الحرم ١ : ١١٨ : ٢٢ » أما نحر الهدى حين حصر فى البخارى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما «أنه صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا . فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية» وأما كونه أسفل مكة فرواه [1] وأما حديث الزهرى فلم أجده لكن روى الطبرى من حديث ناجية بن جندب الأسلمى» قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم حين صد عن البيت . فقلت : يارسول الله ابعث معى بالهدى فينحر بالحرم . قال : كيف تصنع به ؟ قال : أنحدر به فى أودية فلا يقدرون عليه . فانطلقت به حتى نحرته فى الحرم» ﴿١٣١ - حديث﴾ كعب بن عجرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : لعلك آذاك هوام رأسك ؟ قال :

---

(١) بياض فى الأصل

نعم . قال : احلق رأسك ، وصم ثلاثة أيام ، وأطعم ستة مساكين ، أو انسك ١ : ١٢٠ : ٢٧ » متفق عليه . وله طريق وألفاظ فى الكتب الستة وغيرها . والأقرب للفظ المصنف مارواه مالك ﴿ ١٣٢ - قوله ﴾ وروى أنه قال - وقد قرح رأسه « كفى هذا أذى ، وأمره أن يحلق ويطعم أويصوم ١ : ١٢٠ : ٢٩ » إسحق فى مسنده والطبرانى والدارقطنى من رواية الزبير بن عدى عن أبى وائل عن كعب بن عجرة قال «لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح رأسى فتناثر القمل . فقال : كفى بهذا أذى ، انطلق فاحلق وتصدق على ستة مساكين ، وفى رواية إسحق ، قال : « إن هذا لأذى وأمره أن يحلق وأن ينسك أو يصوم أو يطعم » ﴿ ١٣٣ - حديث ﴾ « من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه ١ : ١٢٢ : ٢٠ » متفق عليه من حديث أبى هريرة ﴿ ١٣٤ - حديث ﴾ أن رجلا قال لابن عمر ، إنا قوم نكرى فى هذا الوجه ، وأن قوما يزعمون أنه لاحج لنا - الحديث ١ : ١٢٣ : ٧ » أبو داود وأحمد وابن أبى شيبة والحاكم من طريق العلاء بن المسيب : حدثنا أبو أمامة التيمى قال ، كنت أكرى فى هذا الوجه وكان قوم يقولون : إنه ليس لك حج ، فلقيت ابن عمر ، فقال ، ألست بمحرم ، ولكن - الحديث » ﴿ ١٣٥ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « أنه قيل له : هل كنتم تكرهون التجارة فى الحج ؟ فقال ، هل كانت معايشنا إلا التجارة فى الحج ؟ ١ : ١٢٣ : ٩ » الطبرى من طريق عبد الرحمن بن مهاجر عن أبى صالح مولى عمر ، قال ، قلت : يا أمير المؤمنين - فذكره ، وفى إسناده مندل بن على . وهو ضعيف ﴿ ١٣٦ - حديث ﴾ أبى بكر رضى الله عنه « أنه صب فى دفران ، وهو يحرش بعيره بمحجنه ١ : ١٢٣ : ١٢ » لم أجده . والذى فى الغرائب لأبى عبيد الجرمى . وفى مسند الشافعى وطبقات ابن سعد كلهم من حديث ابن عيينة عن ابن المنكدر ، وعن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن جبير بن الحويرث قال «رأيت أبا بكر على قزع . وهو يحرش بعيره بمحجنه ، زاد الجرمى عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن عيينة « كأنى أنظر إلى فخذه وقد انكشفت » ﴿ ١٣٧ - حديث ﴾ ، الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج ١ : ١٢٤ : ٤ » أصحاب السنن والحاكم . واللفظ للنسائى ، وزاد « قبل أن يطلع الفجر » كلهم من حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلى رضى الله عنه ﴿ ١٣٨ - حديث ﴾ جابر رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل . ولم يزل واقفا حتى أسفر ١ : ١٢٤ : ٧ » مسلم فى صفة الحج فى الحديث الطويل ﴿ ١٣٩ - قوله ﴾ روى « أنه يحاسب الخلائق فى قدر حلب شاة ١ : ١٢٥ : ١٦ » وروى « فى مقدار فوان ناقة » وروى « فى مقدار لمحة » ﴿ ١٤٠ - قوله ﴾ روى عن عبد الله بن سلام «أنه استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقيم على السبت ، وأن يقرأ من التوراة فى صلاته بالليل ١ : ١٢٧ : ٢٢ » عبد الغنى بن سعيد الثقفى فى تفسيره عن موسى بن عبد الرحمن الصنعانى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ، نزلت هذه الآية فى عبد الله بن سلام وأصحابه . وذلك أنهم حين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم آمنوا بشريعته وشريعة موسى ، فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعد ما أسلموا . فأنكر ذلك عليهم المسلمون : فقالوا : إنا نقوى على هذا وهذا وقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة كتاب الله تعالى : وفى هذا فلنعمل بهما [1] : فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » وهى نسخة موضوعة . وقد أخرجه الطبرى من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عكرمة . وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة - الآية) قال : نزلت فى أناس من اليهود أسلموا كعبد الله بن سلام ، وثعلبة ، وابن يامين ، وأسد ابن كعب ، وطائفة من يهود ، استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبتوا وأن يقوموا بالتوراة ليلا . فأمرهم الله بإقامة شعائر الإسلام والرغبة عما عداها . قال فذكر الآية ، فهذا أولى . وابن جريج لم يسمع من عكرمة

﴿ ١٤١ - حديث ﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين لترصد عيرا لقريش، فيها عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلاثة معه - الحديث ١ : ١٣٠ : ٢٠» أخرجه ابن إسحاق فى المغازى ، قال : حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير بطوله ومن طريقه رواه البيهقى فى الدلائل ، وكذا

(١) فى نسخة « أنّ التوراة كتاب الله . فدعنا فلنعمل بها »

ذكره ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة . ومن طريقه الواحدى ـ وأخرجه الطبرانى من حديث جندب بن عبدالله البجلى موصولا ﴿١٤٢ ـ قوله﴾ : روى « أنه لما نزلت (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) قال : كان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ، ثم أن عمر ونفرا من أصحابه قالوا : يارسول الله أفتنا فى الخمر ـ الحديث ١ : ١٣١ : ١٦ » ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن أبى وقاص » هكذا ذكره الثعلبى فى تفسيره بغير إسناد وسيأتى فى تفسير سورة النساء من حديث أبى هريرة معناه ﴿١٤٣ ـ حديث﴾ على رضى الله عنه « لو وقعت قطرة فى بئر فبنى مكانها منارة لم أؤذن عليها : ولو وقعت فى بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ لم أرعه ١ : ١٣٢ : ٤ » لم أجده عنه ﴿١٤٤ ـ حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما « لو أدخلت أصبعى فيه لم تتبعنى » ابن أبى شيبة عن ابن المبارك عن الأوزاعى عن سليمان بن حبيب أن ابن عمر قال « لو أدخلت أصبعى فى خمر ما أحببت أن ترجع إلى ١ : ١٣٢ : ٥ ﴿١٤٥ ـ حديث﴾ « إياكم وهاتين اللعبتين المشئومتين « فإنهما من ميسر العجم ١ : ١٣٢ : ٢٣ » ابن مردويه من حديث سمرة بن جندب « ومن حديث أبى موسى الأشعرى نحوه ورواه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد من وجهين عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود بلفظ « اتقوا هاتين اللعبتين المشئومتين اللتين يزجران زجرا فإنهما من ميسر العجم » ﴿١٤٦ ـ حديث﴾ على رضى الله عنه أن النرد والشطرنج من الميسر ١ : ١٣٢ : ٢٤ » ابن أبى حاتم والبيهقى والثعلبى من طريق حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه « أن عليا قال فى النرد والشطرنج : هما من الميسر » وهو منقطع ﴿١٤٧ ـ حديث﴾ « أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب أصابها فى بعض المغازى الحديث ١ : ١٣٣ : ٦ » وفيه « إنما الصدقة عن ظهر غنى » أبو داود وابن حبان والبزار ، والدارمى ، وأبو يعلى ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وإسحاق فى مسانيدهم : كلهم عن رواية محمود بن لبيد عن جابر . ورواه ابن سعد فى ترجمة أبى حصين السلمى من رواية عمر بن الحكم بن ثوبان عن جابر « قال « قدم أبو حصين السلمى بذهب أصابه من معدنهم فقض منه دينا كان عليه » فذكر الحديث مثل سياق أبى داود . وفى إسناده الواقدى ﴿١٤٨ ـ حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبى مرثد الغنوى إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين . وكان يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق ـ الحديث ١ : ١٣٣ : ٢٥ » وفيه « فنزلت (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ـ الآية) أورده الواحدى من تفسير الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا يقال له : مرثد بن أبى مرثد فذكره » ونزولها فى هذه القصة ليس بصحيح . فقد رواه أبو داود والترمذى والنسائى من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كان رجل يقال له : مرثد بن أبى مرثد الغنوى . وكان رجلا شديدا يحمل الأسارى من مكة حتى يأتى بهم المدينة ـ الحديث بطوله . وفيه حتى نزلت (الزانى لاينكح إلا زانية أو مشركة . والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك) قال فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأها على . وقال : لاتنكحها » وكذا أخرجه أحمد وإسحاق والبزار . وقال لانعلم أسند مرثد بن أبى مرثد إلا هذا الحديث ﴿١٤٩ ـ حديث﴾ زيد بن أسلم « أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ؛ مايحل لى من امرأتى ، وهى حائض ، قال : تشد عليها أزارها . ثم شأنك بأعلاها ١ : ١٣٤ : ١٧ » مالك فى الموطأ عنه بهذا مرسلا . ووصله الطبرانى من رواية الدراوردى عن زيد بن أسلم وصفوان بن مسلم عن عطاء بن يسار مرسلا . وفى الباب عن حزام بن حكيم عن عمه عبدالله بن سعد « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : مايحل لى من امرأتى وهى حائض ؟ قال : لك مافوق الإزار » أخرجه أبو داود . وعن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه ـ وزاد : والتعفف عن ذلك أفضل » وإسناده ضعيف ﴿١٥٠ ـ قوله﴾ روى عن محمد ابن الحسن « أن عبد الله بن عمر سأل عائشة : هل يباشر الرجل زوجته ، وهى حائض ؟ فقالت : تشد إزارها على أسافلها ثم يباشرها إن شاء ١ : ١٣٤ : ١٦ » هو فى الموطأ رواية محمد بن الحسن : عن مالك عن نافع « أن عبدالله بن عمر أرسل إلى عائشة يسألها ـ فذكره » وكذا أخرجه رواة الموطأ عن مالك والشافعى وغيره . وأخرجه عبدالرزاق عن ابن جريج عن سلدان بن موسى عن نافع نحوه ﴿١٥١ ـ حديث﴾ عائشة قالت « يجتنب من الحائض شعار الدم . وله ماسوى

ذلك ١ : ١٣٤ : ١٩» الدارمى من رواية أيوب عن رجل عن عائشة أنها قالت لإنسان «اجتنبت شعار الدم ولك ما سواه»
﴿١٥٢ - قوله﴾ روى «أن ناسا من الأعراب قالوا : يارسول الله ، البرد شديد والثياب قليلة فإن آثرناهن الثياب هلك سائر أهل البيت : وإن استأثرنا بها هلكت الحيض . فقال صلى الله عليه وسلم : إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن ، ولم يأمركم بإخراجهن من الثوب كما يفعل الأعاجم ١ : ١٣٤ : ١١» لم أجده ﴿١٥٣ - قوله﴾ روى «أن اليهود كانوا يقولون : من جامع امرأته ، وهى مجبية من دبرها فى قبلها كان ولدها أحول . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كذبت اليهود . فنزلت (فأتوا حرثكم أنى شئتم ١ : ١٣٤ : ٣١» متفق عليه من طرق عن ابن المنكدر عن جابر : والتقييد لمسلم فقط . ولمسلم من رواية الزهرى «إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية . غير أن ذلك فى صمام واحد» وهو من قول الزهرى . وأخرجه أصحاب السنن والبزار وابن حبان . وليس عند أحد منهم قول «فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم» وأخرجه البزار من طريق خصيف عن ابن المنكدر . وزاد فيه «وإنما الحرث من حيث يخرج الولد» تفرد به خصيف . وهو ضعيف ﴿١٥٤ - حديث﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك ١ : ١٣٥ : ١٥» أخرجه الأئمة الخمسة من رواية الحسن البصرى عن عبد الرحمن بن سمرة ﴿١٥٥ - حديث﴾ «دعى الصلاة أيام أقرائك ١ : ١٣٧ : ١١» الطحاوى والدارقطنى من حديث فاطمة بنت أبى حبيش «أنها قالت : يارسول الله إنى امرأة أستحاض فلا أطهر . قال : دعى الصلاة أيام أقرائك ثم اغتسلى وصلى» ﴿١٥٦ - حديث﴾ «طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان ١ : ١٣٧ : ١١» أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم من رواية مظاهر بن أسلم عن القاسم عن عائشة بهذا . ومظاهر ضعيف ورواه ابن ماجه والدارقطنى من رواية عطية عن ابن عمر ره : وفيه عمر بن شبيب وهو ضعيف ﴿١٥٧ - حديث﴾ «أن سائلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم : أين الطلقة الثالثة ؟ فقال : أو تسريح بإحسان ١ : ١٣٩ : ٣» الدارقطنى من رواية عبد الواحد بن زياد عن إسماعيل بن سميع عن أنس به . وقال فى العلل وهم فيه ليث بن حماد رواية عن عبد الواحد . والمحفوظ عن إسماعيل ابن سميع عن أبى رزين مرسلا . وقد أخرجه ابن أبى شيبة عن أبى معاوية . وعبد الرزاق عن الثورى كلاهما عن إسماعيل ابن سميع . ورواه الدارقطنى أيضا من رواية حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس . قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إنى أسمع الله يقول : الطلاق مرتان فأين الثالثة ؟ قال : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، هى الثالثة»
﴿١٥٨ - حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة ١ : ١٣٩ : ٥» الدارقطنى والطبرانى من رواية شعيب بن رزين أن عطاء الخرسانى حدثهم عن الحسن قال : حدثنا عبد العزيز بن عمير «أنه طلق امرأته تطليقة فى وهى حائض ، ثم أراد أن يتبعها بتطليقتين آخرتين عند القراين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا ابن عمير ، ما هكذا أمرك الله . قد أخطأت السنة والسنة أن تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء : فأمرنى بمراجعتها . فقال : إذا طهرت فطلق عند ذلك أو امسك - الحديث»
﴿١٥٩ - حديث﴾ العجلانى الذى لاعن امرأته أنه طلقها ثلاثا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه ١ : ١٣٩ : ٦» متفق عليه من حديث سهل بن سعد» لكن قيل : أن قوله «فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بطلاقها» من كلام الزهرى رواية عن سهل ﴿تنبـــيه﴾ قال عبد الحق فى الأحكام : لم يصح اللفظ بالثلاث إلا فى حديث الملاعن . وتعقب بما فى مسلم عن فاطمة بنت قيس قالت «طلقنى زوجى ثلاثا فخاصمته الحديث»
﴿١٦٠ - قوله﴾ روى «أن جميلة بنت عبد الله بن أبى كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها - الحديث ١ : ١٣٩ : ٧» وفيه «هو أول خلع كان فى الإسلام» الطبرى فى تفسيره : حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا معتمر بن سليمان قال : قرأت على فضيل عن أبى جرير أنه سأل عكرمة «هل كان للخلع أصل ؟ قال : كان ابن عباس يقول : إن أول خلع كان فى الإسلام فى أخت عبد الله بن أبى بن سلول ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، ولم يسمها» وقد سماها البخارى من رواية حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة «أن جميلة - فذكره» ولابن

ماجه من رواية أخرى عن عكرمة عن ابن عباس « أنّ جميلة بنت سلول » وكذا أخرجه عبد الرزاق من وجه آخر « أن امرأة أتت النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهي جميلة بنت عبدالله بن أبيّ » وعند الدارقطني من طريق ابن جريج أخبرنا أبو الزبير « أنّ ثابت بن قيس كانت عنده زينب بنت عبد الله بن أبيّ . وكان أصدقها حديقة ، فكرهته - إلى آخره » فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون لها اسمان . وقد رويت القصة لغيرها . وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد عن عمرو عن حبيبة بنت سهل « أنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس ، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصبح ، فوجدها عند بابه في الغلس . فقال من هذه ؟ قالت : أنا حبيبة بنت سهل . قال : ما شأنك ؟ قالت : لا أنا ولا ثابت بن قيس » ومن طريقه أخرجه أبوداود والنسائي وأحمد ، ولابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال : « كانت حبيبة بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس ، وكان رجلا دميما . فقالت : يارسول الله لولا مخافة الله لبزقت في وجهه : فقال : أتردّين عليه حديقته ؟ قالت : نعم . فردّت عليه حديقته . وفرّق بينهما » ولأحمد من حديث سهل بن أبي حثمة قال « كانت بنت سهل - الحديث » ﴿١٦١ - قوله﴾ روى « أن امرأة نشزت على زوجها » فرفعت إلى عمر « فأباتها في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها . فقال : كيف وجدت بيتك ؟ قالت : مابت منذ كنت عنده أقرّ لعيني منهنّ . فقال لزوجها : اخلعها ولو بقرطها ١ : ١٣٩ : ١٩ » عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبري وإبراهيم الحربي في أواخر الغريب له ، كلهم من رواية أيوب عن كثير مولى سمرة « أنّ عمر أتي بامرأة ناشزة فذكره » قال إبراهيم : الناشز التي تعصى زوجها ﴿١٦٢ - حديث﴾ عروة عن عائشة « أنّ امرأة رفاعة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت : إنّ رفاعة طلقني فبت طلاقي - الحديث ١ : ١٣٩ : ٢٨ » متفق عليه من هذا الوجه

﴿١٦٣ - قوله﴾ وروى « أنها لبثت بعد ذلك ما شاء الله ، ثم رجعت فقالت : إنه قد مسّني . فقال لها : كذبت في قولك الأول ، فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فأتت أبابكر فقالت : أرجع إلى زوجي الأول - الحديث ١ : ١٣٩ : ٣٠ » قال عبدالرزاق : أخبرنا ابن جريج عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة - فذكر الحديث . وفيه « فقعدت ماشاء الله . ثم جاءته فأخبرته أنه قد مسها ، فمنعها أن ترجع إلى زوجها الأول ، وقال : اللهم إن كان إنما بها أن يحلها لرفاعة فلا يتم لها نكاحه مرة أخرى . ثم أتت أبابكر وعمر في خلافتهما فمنعاها » ﴿١٦٤ - حديث﴾ « أنه صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له ١ : ١٤٠ : ٧ » روى عن ابن مسعود وعلي وجابر وعقبة بن عامر ، وأبي هريرة . وابن عباس . قلت : أحال بها على تخريج الهداية . وحديث ابن مسعود أخرجه الترمذي والنسائي ، وصححه ابن دقيق العيد على شرط البخاري . وحديث ابن عباس أخرجه ابن ماجه . وحديث علي أخرجه أحمد وأبوداود . وحديث أبي هريرة رواه أحمد والبيهقي . وحديث عقبة بن عامر أخرجه ابن ماجه . وحديث جابر ذكره الترمذي ﴿١٦٥ - حديث﴾ عمر رضي الله عنه « لاأوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما ١ : ١٤٠ : ٧ » عبدالرزاق وابن أبي شيبة ، من رواية المسيب بن رافع عن قبيصة بن جابر عن عمر فذكره

﴿١٦٦ - حديث﴾ عثمان رضي الله عنه « لا نكاح إلا نكاح رغبة غير مدالسة ١ : ١٤٠ : ٨ » لم أجده عن عثمان ، بل وجدته عن ابن عمر . أخرجه الحاكم من رواية عمر بن نافع عن أبيه أنه قال « جاء رجل إلى ابن عمر » فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا فتزوجها أخ له من غير مؤامرة منه ليحلها لأخيه ، هل تحل للأول ؟ قال : لا إلا نكاح رغبة . كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد روى مرفوعا . أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المحلل . فقال : لا ، إلا نكاح رغبة غير دلسة ، ولا مستهزئ بكتاب الله تعالى ، لم يذق العسيلة » وفي إسناده إبراهيم ابن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو ضعيف ﴿١٦٧ - حديث﴾ « ثلاث جدّهنّ جد وهزلهنّ جد : الطلاق ، والنكاح ، والرجعة ١ : ١٤٠ : ٢٢ » أبوداود والترمذي وابن ماجه والحاكم والدارقطني والبيهقي ، من حديث أبي هريرة . وفي إسناده ضعف ﴿١٦٨ - قوله﴾ روى ابن المبارك عن عبدالرحمن بن سليمان عن خالته ، وهي سكينة بنت حنظلة قالت : دخلت على أبي جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي . فقال لي : قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الإسلام - الحديث ١ : ١٤٣ : ١٣ » وفيه قصة أم سلمة ، هكذا هو في كتاب النكاح لابن المبارك

ورواه الدارقطنى من رواية محمد بن الصلت ، عن عبدالرحمن ابن سليمان . وهو ابن الغسيل نحوه بتمامه

﴿١٦٩ - حديث﴾ «لاصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل ١ : ١٤٤ : ١٤» أصحاب السنن من حديث حفصة بلفظ «لمن لم يجمع» ﴿١٧٠ - قوله﴾ وروى «لمن لم يبيت» هى عند النسائى ﴿١٧١ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار تزوج امرأة من الأنصار ولم يسمّ لها مهرا ، طلقها قبل أن يمسها : أمتعتها ؟ قال : لم يكن عندى شىء . قال : متعها بقلنسوتك ١ : ١٤٤ : ٢٢» لم أجده ﴿١٧٢ - حديث﴾ «من قتل قتيلا فله سلبه ١: ١٤٤ : ٢٦» تقدم فى أوائل السورة ﴿١٧٣ - حديث﴾ «جبير بن مطعم أنه دخل على سعد بن أبى وقاص يعرض عليه بنتاله فتزوجها فلما خرج طلقها ، وبعث إليها بالصداق كاملا . فقيل له : لم تزوجتها ؟ قال : عرضها علىّ فكرهت ردّها . قيل له : لم بعثت بالصداق ؟ قال : فأين الفضل ؟ ١ : ١٤٥ : ٨» الطبرى من طريق ابن أبى ذئب عن سعيد بن محمد بن جبير عن جدّه جبير ابن مطعم به سواء ﴿١٧٤ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب : شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر ملأ الله قبورهم نارا ١ : ١٤٦ : ٧» مسلم من رواية شتير بن شكل عن علىّ به . والحديث فى الكتب الستة ، إلا أن قوله «صلاة العصر» عند مسلم وحده . وأخرجه البخارى فى المغازى والجهاد والتفسير وفى الباب عن ابن مسعود رفعه «الصلاة الوسطى صلاة العصر» أخرجه الترمذى . وعنده عن سمرة نحوه ﴿١٧٥ - حديث﴾ «أنها الصلاة التى شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب ١ : ١٤٦ : ٨» ابن عدىّ فى الكامل عن علىّ مرفوعا . قال «صلاة الوسطى صلاة العصر التى غفل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب» وفى إسناده مقاتل بن سليمان . وهو ساقط «ورواه ابن أبى شيبة من رواية أبى إسحاق عن الحرث بن علىّ مرفوعا ، وهو أشبه بالصواب . وفى الباب عن ابن عباس موقوفا عند الطبرى ﴿١٧٦ - حديث﴾ حفصة أنها قالت لمن كتب لها المصحف «إذا بلغت الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك ، كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها . فأملت عليه : والصلاة الوسطى العصر ١ : ١٤٦ : ٩» الطبرى من طريق أبى بشر عن سالم عن حفصة أنها أمرت رجلا فكتب لها مصحفا . فقالت : إذا بلغت هذا المكان فأعلمنى . فلما بلغ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قالت : اكتب : صلاة العصر » وفى رواية له : فقالت له «اكتب فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هى صلاة العصر» هكذا عند الطبرى . والمشهور عن حفصة أنها أملت على الكاتب : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر . كذلك رواه مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم عن عمرو بن رافع أنه قال كنت أكتب مصحفا لحفصة فذكره ورواه ابن حبان من رواية ابن إسحاق : حدثنى أبو جعفر محمد بن علىّ ونافع بن عمرو بن نافع مولى عمر بن الخطاب حدثهما أنه كان يكتب المصاحف فى عهد أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فاستكتبتنى حفصة مصحفا أوقالت : إذا بلغت هذه الآية من هذه السورة البقرة فلا تكتبها حتى تأتينى بها فأمليها عليك كما حفظتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فلما بلغتها جئتها بالورقة التى أكتبها : فقالت لى : اكتب : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ومن هذا الوجه أخرجه أبو يعلى والطحاوى . ورواه عبدالرزاق عن ابن جريج عن نافع عن حفصة نحوه وكذا رواه الطبرى من طريق عبدالله بن عمر عن نافع : أن حفصة أمرت مولى لها : وأخرجه ابن أبى داود فى كتاب المصاحف من نحو عشرين طريقا فيها كلها وصلاة العصر بالواو

﴿١٧٧ - قوله﴾ وروى عن عائشة وابن عباس : والصلاة الوسطى وصلاة العصر ١: ١٤٦ : ١١ أما عائشة فروى مسلم من طريق أبى يونس مولى عائشة قال : أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت : إذا بلغت هذه الآية فآذنى . فلما بلغتها آذنتها . فأملت علىّ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقالت : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذا أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى ومالك والشافعى وأحمد من هذا الوجه . وأما ابن عباس فرواه الطبرى وابن أبى داود فى المصاحف من رواية أبى إسحاق عمر بن مريم عن ابن عباس «أنه كان يقرؤها كذلك» ﴿١٧٨ - قوله﴾ وعن ابن عمر «أنها صلاة الظهر لأنها فى وسط النهار ١ : ١٤٦ : ١٣» الطبرى من رواية أبى عقيل زهرة بن معبد أن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وإبراهيم ابن طلحة سألوا ابن عمر عن الصلاة الوسطى . فقال : هى الظهر» ﴿١٧٩ - قوله﴾ وعن قبيصة بن ذؤيب «أنها المغرب

لأنها وتر النهار، ولا تقصر فى السفر ١ : ١٤٦ : ١٥ الطبرى من رواية إسحاق بن أبى فردة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال «الصلاة الوسطى صلاة المغرب ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها؟ ولا تقصر فى السفر» وإسحاق متروك . وشيخه مجهول

﴿١٨٠ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «كنا نتذاكر فى المسجد فضل الأنبياء . فذكرنا نوحا بطول عبادته الحديث ١ : ١٥١ : ٢١» إسحاق بن راهويه : أخبرنا أبو عاصم العبادى أخبرنا على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عنه به . ورواه البزار والطبرانى وابن مردويه من حديث ابن عاصم العبادى به . وهو ضعيف وشيخه

﴿١٨١ - حديث﴾ «أن موسى سأل الملائكة ، وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية : أينام ربنا؟ فأوحى الله إليهم : أن توقظوه ثلاثا ، ولا تتركوه ينام . ثم قال : خذ بيدك قارورتين مملوأتين فأخذهما وألقى الله عليه النعاس . فضربت إحداهما على الأخرى فانكسرتا . ثم أوحى الله إليه : قل لهؤلاء : إنى أمسك السموات والأرض بقدرتى . فلو أخذنى النعاس لزالتا ١ : ١٥٣ : ١١» قلت قوله «وذلك من قومه كطلب الرؤية» من كلام الزمخشرى ، أدرجه فى الخبر . فقد رواه عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى (لا تأخذه سنة ولا نوم) أن موسى سأل الملائكة : هل ينام الله عز وجل؟ فذكره» وقد رواه أبو يعلى والطبرى والدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه والبيهقى فى الصفات ، كلهم من طريق إسحاق بن أبى إسرائيل عن هشام بن يوسف عن أمية بن سبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبى هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن موسى عليه السلام قال «وقع فى نفس موسى : هل ينام ربنا؟ فأرسل إليه ملكا فأرقه . ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما . قال : فجعل ينام ويكاد يداه يلتقيان فيستيقظ فيحبس إحداهما على الأخرى حتى نام نومة . فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان . قال : ضرب الله له مثلا : إن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض» ورواه البيهقى موقوفا وقال : هذا هو الأشبه . وقال الدارقطنى تفرد به الحاكم عن عكرمة وأمه عن الحكم وهشام عن أمية . وقال الخطيب : رواه معمر عن الحكم عن عكرمة من قوله . ولم يذكر أباهريرة . ولا النبى صلى الله عليه وسلم . قلت : ورواية عبد الرزاق ترد عليه . لكنها موقوفة . وقد ذكره ابن الجوزى فى العلل المتناهية وقال : يشبه أن يكون عكرمة تلقاه عن كتب أهل الكتاب . قال : وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنة له عن سعيد بن جبير «أن بنى إسرائيل قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام : هل ينام ربنا ، قال : وهذا هو الصحيح

﴿١٨٢ - حديث﴾ «ماقرأت هذه الآية - يعنى آية الكرسى - فى دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما . ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة : قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى : ياعلى . علمها ولدك وأهلك وجارك : فما نزلت آية أعظم منها ١ : ١٥٤ : ١١» لم أجده ﴿١٨٣ - قوله﴾ روى «أن الصحابة تذاكروا فضل مافى القرآن . فقال لهم على : أين أنتم من آية الكرسى؟ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعلى ، سيد البشر آدم ، وسيد العرب محمد ولا فخر . وسيد الفرس سلمان . وسيد الروم صهيب . وسيد الحبشة بلال - وسيد الجبال الطور . وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن . وسيد القرآن البقرة . وسيد البقرة آية الكرسى ١ : ١٥٤ : ١٤» لم أجده . وقد ذكره صاحب الفردوس ولم يخرجه ابنه ﴿١٨٤ - حديث﴾ على «سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر يقول : من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت : ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله ١ : ١٥٤ : ١٢ البيهقى فى الشعب من طريق ابن إسحاق عن حبة بن جوين العرنى ، سمعت على بن أبى طالب يقول : فذكره دون قوله «ولا يواظب» عليها إلا صديق : أو عابد : وذكر مابعده . وفى إسناده نهشل بن سعيد وهو متروك . وكذلك حبة العرنى ، وأخرجه أيضا من حديث أنس بلفظ «من قرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسى حفظ إلى الصلاة ، ولا يحافظ عليها إلا نبى صديق أو شهيد» وإسناده ضعيف وصدر الحديث أخرجه النسائى وابن حبان ، من حديث أبى أمامة ، وإسناده صحيح ، وله شاهد عن المغيرة بن شعبة عند أبى نعيم فى الحلية من رواية محمد بن كعب القرظى عنه ، وغفل ابن الجوزى فأخرجه فى الموضوعات

﴿١٨٥ - حديث﴾ «كان لرجل أنصارى ابنان ، فتنصرا قبل المبعث ، ثم قدما المدينة ، فلزمهما أبوهما ، وقال : والله

لأدعكما حتى تسلما ، فأبيا ، فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأنصارى : يارسول الله ، أيدخل بعضنا النار وأنا أنظر ، فنزلت (لا إكراه فى الدين) تخلاهما ١ : ١٥٥ : ١٣» الواحدى فى أسبابه من قول مسروق ، وكذلك البغوى ، وقد أخرج الطبرى من رواية أبى إسحاق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت فى رجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف يقال له . الحصين : كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلما ، فقال : يارسول الله ، ألا أستكرههما فأنزل الله تعالى (لا إكراه فى الدين - الآية) ﴿١٨٦ - قوله﴾ روى عن عمر أنه سأل الصحابة عن قوله تعالى (كمثل جنة بربوة - الآية) ١ : ١٦١ : ٢٣ : وفيه قصة ابن عباس : البخارى من حديث عبيد بن عمير «أن عمر سأل - فذكره ﴿١٨٧ - حديث﴾ ابن عباس «صدقات السر فى التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا ، وصدقة الفريضة فى العلانية أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا : ١ : ١٦٣ : ١٢» الطبرى من رواية ابن عباس ، قال «جعل الله صدقة السر التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها تفضل سرها بخمسة وعشرين ضعفا وكذا جميع الفرائض والنوافل فى الأشياء كلها» ﴿١٨٨ - حديث﴾ «وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة ، فرأى جهدهم وفقرهم . فطيب قلوبهم فقال : أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقى من أمتى على النعت الذى أنتم عليه راضيا بما هو فيه فإنه من رفقائى ١ : ١٦٤ : ١٠» لم أجده ﴿١٨٩ - حديث﴾ «إن الله يحب الحى الحليم المتعفف ويبغض البذىء السائل الملحف ١ : ١٦٤ : ١٤» ابن أبى شيبة فى الأدب من رواية ميمون بن أبى شبيب عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا إلا أنه قال «ويبغض الفاحش البذىء» وقد روى موصولا ، والبزار من طريق محمد بن كثير الملائى عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة به ، فى حديث أوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» وقال : لانعلمه عن أبى هريرة إلا بهذا الإسناد ، وإسناده ضعيف . وقد رواه الطبرانى من حديث ابن مسعود به ، وأتم منه ، وفى إسناده سوار بن مصعب ، وهو ضعيف وله طريق أخرى عن أبى هريرة أخرجها إسحاق فى مسنده والطبرانى فى مسند الشاميين من طريقه قال : أخبرنا كلثوم بن محمد قال حدثنا عطاء بن أبى مسلم الخراسانى عن أبى هريرة - فذكره مقتصراً على ماذكره المصنف بمعناه ، وأخرجه أبو نعيم فى تاريخ أصبهان وحمزة السهمى فى تاريخ جرجان ، كلاهما من طريق عيسى بن خالد البلخى عن ورقاء عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ، بلفظ إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه ، ويكره البؤس والتبؤس ويبغض السائل الملحف ، ويحب العفيف المتعفف» ﴿١٩٠ - حديث﴾ «مانقصت زكاة من مال مسلم ١ : ١٦٦ : ٨» من رواية العلاء عن أبيه عن أبى هريرة ، بلفظ «مانقصت صدقة من مال - الحديث» ورواه البزار من هذا الوجه ، فزاد فيه «قط» ﴿١٩١ - حديث﴾ «لايحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة ١ : ١٦٧ : ٨» ابن ماجه من رواية الأعمش عن أبى داود نفيع عن بريدة رفعه «من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة . ومن أنظره بعد حله كان له مثله فى كل يوم صدقة» وأبو داود ضعيف وقد اختلف عليه فيه ، فرواه عبدالله بن نمير عن الأعمش هكذا ، وخالفه أبو بكر بن عياش فرواه عن الأعمش عن أبى داود عن عمران بن حصين ، أخرجه أحمد والطبرانى وقد أخرجه أحمد وابن أبى شيبة وأبو يعلى والطبرانى والحاكم والبيهقى فى آخر الشعب كلهم من رواية عبدالوارث عن محمد بن جحادة عن ابن بريدة عن أبيه نحوه وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبرانى ﴿١٩٢ - حديث﴾ ابن عباس «أشهد أن الله أباح السلف المضمون إلى أجل معلوم فى كتابه وأنزل فيه أطول آية ١ : ١٦٧ : ٢٠ الحاكم من رواية أبى حيان الأعرج عن الأعمش عن ابن عباس ، قال «أشهد أن السلم المضمون إلى أجل مسمى أن الله أجله فى الكتاب وأذن فيه ، وقرأ هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ﴿١٩٣ - حديث﴾ لايقول المسلم كسلت ١ : ١٦٨ : ٢٥» يأتى فى براءة ﴿١٩٤ - حديث﴾ «أن النبىّ صلى الله عليه وسلم رهن درعه فى غير سفر ١ : ١٦٩ : ١٨» متفق عليه من رواية الأسود بن يزيد عن عائشة «أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودى طعاما إلى أجل ورهنه درعا من حديد» وللبخارى من رواية قتادة عن أنس . قال «ولقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا له بالمدينة عند يهودى . وأخذ منه شعيراً لأهله» اه ﴿١٩٥ - وقوله﴾ «بالمدينة» يبين مراد المصنف بقوله : فى غير سفر . ﴿١٩٦ - حديث﴾ ابن عمر : أنه تلا قوله تعالى (إن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه - الآية) فقال : لئن أخذنا

الله بهذا لنهلكن ، ثم بكى حتى سمع نشيجه . فذكر لابن عباس . فقال : يغفر الله لأبي عبد الرحمن . فقد وجد المسلمون منها مثل ما وجد . فنزلت (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ـ الآية) ١ : ١٧١ : ١٥ » الطبري من طريق الزهري عن سعيد ابن مرجانة عن ابن عمر به . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عمر ﴿١٩٧ ـ حديث﴾ ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات : ربنا لا تؤخذنا إن نسينا ـ الآيات قيل له . عند كل كلمة : قد قبلت ١ : ١٧٣ : ٧ » مسلم من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس : لما نزلت هذه الآية (إن تبدوا ما في أنفسكم ـ الآية) قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم . فقال : قولوا : سمعنا وأطعنا ـ الحديث . وفيه : قد فعلت . في مواضع . وغفل الحاكم فاستدركه

﴿١٩٨ ـ حديث﴾ : أنزل الله آيتين من كنوز الجنة ، كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة ، من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل ١ : ١٧٣ : ٩ . ابن عدي من حديث ابن مسعود . وفي إسناده الوليد بن عباد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش . وهو متروك ﴿١٩٩ ـ حديث﴾ : من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ١ : ١٧٣ : ٧ . متفق عليه من حديث ابن مسعود . واختلف في معناه . فقيل : كفتاه ، أجزأتاه عن قيام الليل كما في الذي قبله ، وقيل : كفتاه أجراً وفضلا ، وقيل : كفتاه من كل شيطان أو من كل آفة :

﴿٢٠٠ ـ حديث﴾ : أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي ١ : ١٧٣ : ١٢ : هذا طرف من حديث ، أوله عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضلنا على الناس بثلاث : جعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً ، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وأوتيت هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعط منه أحد قبلي ، ولا يعطى منه أحد بعدي : أخرجه النسائي وأحمد والبزار وابن أبي شيبة وابن خزيمة وابن حبان من رواية أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن خراش عن حذيفة ، وقد أخرجه مسلم ، لكن قال في الثالثة وذكر خصلة أخرى : فأبهمها ، وذكرها أصحاب المستخرجات وغيرهم من طريق شيخه بإسناده فيه ، وغفل الحاكم فذكر في فضائل القرآن في المستدرك : أن مسلما أخرج هذه الجملة ، ولعل مسلما إنما أبهمها للاختلاف على ربعي فيها ، فقد رواه أحمد وإسحاق من رواية جرير عن منصور عن ربعي عن خراش عن زيد بن ظبيان عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لكن تابع أبا مالك نعيم بن أبي هند ، أخرجه الطبراني في الأوسط في المحمدين منه من طريقه ﴿٢٠١ ـ قوله﴾ جاء في الحديث من آخر سورة البقرة ، وخواتيم سورة البقرة ١ : ١٧٣ : ١٣ تقدما جميعا قريبا . ولمسلم من حديث مرة بن شراحيل الطيب عن ابن مسعود : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً : الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ـ الحديث . وله عن ابن عباس : بينما جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزل ملك ـ الحديث وفيه : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ﴿٢٠٢ ـ حديث﴾ ابن مسعود أنه رمى الجمرة وقال من ههنا والذي لا إله غيره رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ١ : ١٧٣ : ١٢ متفق عليه من رواية الأعمش : سمعت الحجاج بن يوسف على المنبر يقول : السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران . والسورة التي يذكر فيها النساء . قال : فذكرته لإبراهيم فقال : حدثني عبد الرحمن بن يزيد أنه كان مع ابن مسعود حين رمى جمرة العقبة ـ الحديث .

﴿٢٠٣ ـ حديث﴾ السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها ، فإن تعلمها بركة وتركها حسرة . ولن تستطيعها البطلة فقيل : وما البطلة ؟ قال : السحرة ١ : ١٧٣ : ١٥ ذكر أبو شجاع الديلمي في الفردوس . من حديث أبي سعيد الخدري ، والمسألة في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة مرفوعا اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة : قال معاوية أحد رواته : المعنى أن البطلة السحرة . وفي الباب عن بريدة عند الثعلبي والبغوي

﴿٢٠٤ ـ تنبيـــه﴾ المصنف ذكر حديث أبي سعيد مستدلا به لمن قال : السورة التي يذكر فيها كذا . ولما قبله على الجواز . فإنه من المرفوع ما رواه الطبراني في الأوسط في المحمدين وابن مردويه في تفسيره من حديث موسى بن أنس ابن مالك عن أبيه رفعه : لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ، وكذا القرآن كله ، ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران ، وكذا القرآن كله ، وفي إسناد عيسى بن ميمون أبو سلمة الخواص ، وهو ساقط

﴿ســـورة آل عمران﴾ ﴿٢٠٥ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع اليهود في سوق بني قينقاع بعد وقعة بدر . فقال : يامعشر يهود احذروا مثل ما نزل بقريش - الحديث ١ : ١٧٧ : ٣ » أبو داود والطبري ، من رواية ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير ، وعكرمة عن ابن عباس قال «لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود - الحديث» ﴿٢٠٦ - حديث﴾ «إنا معشر الأنبياء لا نورث» أحمد ، حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا بهذا : ورواه النسائي في الكبرى من رواية ابن عيينة عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان . قال قال عمر لعبد الرحمن وسعد وعثمان وطلحة والزبير . أنشدكم بالله الذي قامت له السموات والأرض ، أسمعتم النبي صلى الله عليه وسلم يقول - فذكره ، وفيه قالوا : اللهم نعم » وأخرجه في الكنى في ترجمة أبي إدريس تلميذ أبي سليمان من رواية عن عبد الملك بن عمر عن أبي هريرة مثله : وأصله متفق عليه من حديث عائشة بلفظ «لا نورث ما تركنا صدقة» ﴿٢٠٧ - حديث﴾ أبي عبيدة بن الجراح «قلت : يارسول الله . أي الناس أشد عذابا يوم القيامة . قال : رجل قتل نبيا . أو رجلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر - الحديث ١ : ١٨١ : ٢٠ » البزار والطبراني وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي من حديثه ، وفيه أبو الحسن ، مولى بني أسد ، وهو مجهول ﴿٢٠٨ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدراسهم - يعني اليهود - فدعاهم . فقال له نعيم بن عمرو بن الحارث بن زيد الحديث ١ : ١٨١ : ٢٨ » الطبري ، من رواية اسحاق عن محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما به ﴿٢٠٩ - حديث﴾ «أنه صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم ، فقال المنافقون واليهود : هيهات هيهات ، من أين لمحمد ملك فارس والروم ؟ هم أعز وأمنع من ذلك ١ : ١٨٢ : ٢٠ » ذكره الواحدي في أسبابه عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهم ، ولم أجد له إسنادا ﴿٢١٠ - حديث﴾ . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم ، لم تعمل فيها المعاول . فوجهوا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ، فأخذ المشول من سلمان ، فضربها ضربة صدعها وبرق منها برقة أضاءت منها ما بين لابتيها ، لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم . وكبر وكبرت المسلمون ، وقال : أضاءت لي منها قصور الحيرة ، كأنها أنياب الكلاب - الحديث ١ : ١٨٢ : ٢١ » البيهقي وأبو نعيم في دلائل النبوة لهما ؛ من طريق كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده . قال «خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، ثم قطع أربعين ذراعا بين كل عشرة . قال عمرو بن عوف ، فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وستة نفر من الأنصار في أربعين ذراعا فذكره مطولا من هذا الوجه . ذكره الواحدي في أسباب النزول والطبري والثعلبي والبغوي . ورواه ابن سعد في الطبقات في ترجمة سلمان . قال . أخبرنا ابن أبي فديك عن كثير بن عبد الله به . وقال الواقدي في المغازي : حدثني عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر ابن الحكم قال « كان عمر بن الخطاب يومئذ يضرب بالمعول ، إذ صادف حجراً أصلد ، فضرب ضربة - فذكره بنحوه» ورواه النسائي وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى كلهم من رواية ميمون أبي عبد الله عن البراء بن عازب رضي الله عنهما مختصرا : وإسناده حسن ﴿٢١١ - حديث﴾ «كما تكونوا يولى عليكم ١ : ١٨٣ : ١٨» القضاعي في مسند الشهاب من رواية المبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي بكرة : وفي إسناده إلى مبارك مجاهيل ﴿٢١٢ - قوله﴾ يروى في الحديث «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه ويستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها عليهما السلام ١ : ١٨٦ : ١٨» قال المصنف : الله أعلم بصحته كذا قال : والحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة في آخره . قال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ﴿٢١٣ - حديث﴾ «أنه صلى الله عليه وسلم جاع في زمن قحط ، فأهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم : آثرته بها - الحديث ١ : ١٨٧ : ٢٦» رواه أبو يعلى من حديث جابر : وهو من رواية ابن لهيعة عن ابن المنكدر عنه : والمتن ظاهر النكارة ﴿٢١٤ - قوله﴾ «وقال أهل خيبر : محمد والخميس ١ : ١٩٢ : ٢٦» هو طرف من حديث لأنس متفق عليه . بلفظ «صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر وقد خرجوا بالمساحي على أعناقهم

فلما رأوه قالوا هذا محمد والخميس — الحديث » وسيأتي في سورة الصافات ﴿ ٢١٥ - حديث ﴾ « أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم - يعنى النصارى - إلى المباهلة قالوا : حتى نرجع وننظر ، فلما تجالوا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم - ياعبد المسيح ، ماترى ؟ الحديث ١ : ١٩٣ : ٦ » أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ، من طريق محمد بن مروان السدى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بطوله وابن مروان متروك متهم بالكذب ثم أخرج أبو نعيم نحوه عن الشعبي مرسلا ، وفيه « فإن أبيتم المباهلة فأسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فأعطونا الجزية ، كما قال الله تعالى . قالوا : ما نملك إلا أنفسنا قال : فإن أبيتم فإنى أنبذ إليكم على سواء ، فقالوا : لاطاقة لنا بحرب العرب ، ولكن نؤدى الجزية : فجعل عليهم فى كل سنة ألفى حلة : ألفاً فى صفر ، وألفا فى رجب ، فقال صلى الله عليه وسلم : لقد أتانى البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة » رواه الطبرى من طريق أبي إسحاق ، حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير فى قوله (إنّ هذا لهو القصص الحق) فذكره مرسلا ، وفى سنن أبي داود من حديث ابن عباس « صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل نجران على ألفى حلة النصف فى صفر ، والبقية فى رجب يؤدونه إلى المسلمين ، وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا ، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم » وهو طرف من هذه القصة ﴿ ٢١٦ - حديث ﴾ عائشة رضى الله عنها « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود . فجاء الحسن فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ، ثم على ، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ١ : ١٩٧ : ١٧ مسلم من طريق صفية بنت شيبة عنها . وغفل الحاكم فاستدركه

﴿ ٢١٧ - حديث ﴾ « لما نزلت ليس علينا فى الأميين سبيل » قال عليه الصلاة والسلام : كذب أعداء الله ، ما من شىء فى الجاهلية إلا وهو تحت قدمى إلا الأمانة ، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر ١ : ١٩٦ : ٢٤ » الطبرى وابن أبي حاتم من طريق يعقوب بن النعمان القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير به مرسلا ﴿ ٢١٨ - حديث ﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « أنه سأله رجل ، فقال : إنا نصيب فى الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة . قال : فيقولون ماذا . قال نقول : ليس علينا فى ذلك بأس . قال : هذا كما قال أهل الكتاب (ليس علينا فى الأميين سبيل) أنهم إذا أدوا الجزية لم يحل أكل أموالهم إلا بطيبة أنفسهم ١ . ١٩٦ . ٢٦ عبد الرزاق والطبرى من طريق أبي إسحاق عن صعصعة بن معاوية أنه سأل ابن عباس - فذكره ﴿ ٢١٩ - حديث ﴾ الأشعث بن قيس « نزلت فى (يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ؟ قال ، كانت بينى وبين رجل خصومة فى بئر فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ : ١٩٧ : ١٤ » متفق عليه من حديثه ﴿ ٢٢٠ - حديث ﴾ « أنّ أبا رافع القرظى والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا ؟ فقال معاذ الله أن يعبد غير الله - أو أن نأمر بعبادة غير الله ؟ فما بذلك بعثنى ولا بذلك أمرنى . فنزلت (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله - الآية ١ : ١٩٧ : ٣٠ » البيهقى فى الدلائل والطبرى من طريق ابن إسحاق : حدثنى محمد بن أبي محمد حدثنى سعيد ابن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال « اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهوديا . وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانيا . فأنزل الله فيهم ويا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم - الآية) قال أبو رافع القرظى ورجل آخر منهم . يقال له الرئيس وهو السيد - لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد دعاهم للإسلام - أتريد منا يامحمد - فذكره » وذكر الواحدى فى الأسباب من طريق الكلبي وعطاء بن عياش « أنّ أبا رافع والرئيس من نصارى نجران قالا يامحمد - فذكره » ﴿ ٢٢١ - حديث ﴾ « أنّ رجلا قال : يارسول الله ، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لاينبغى السجود لأحد من دون الله ، ولكن أكرموا نبيكم ، واعرفوا الحق لأهله ١ : ١٩٧ : ٣٢ » لم أجد له إسنادا . ونقله الواحدى فى الأسباب عن الحسن البصرى « أنّ رجلا » فذكره ﴿ ٢٢٢ - حديث ﴾ « أنّ أهل الكتاب اختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم - وكل واحد من الفريقين برئ من إبراهيم ، فقالوا : ما يرضى بعضنا بك ولا يأخذ

بذنبك . فنزلت ١ : ١٩٩ : ١٩ لم أجد له إسناداً . وذكره الواحدى فى الأسباب أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ ٢٢٣ - حديث ﴾ «لما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) جاء أبو طلحة - الحديث ١ : ٢٠٢ : ٧» متفق عليه من حديث إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴿ ٢٢٤ - حديث ﴾ «أن زيد بن حارثة جاء بفرس ، وكان يحبها ، فقال : خذه فى سبيل الله . فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد . فكأن زيداً وجد فى نفسه ، وقال : إنما أردت أن أتصدق به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن الله تعالى قد قبلها منك ١ : ٢٠٢ : ٩ » عبدالرزاق فى تفسيره والطبرى من طريقه : أخبرنا معمر عن أيوب وغيره «أنه لما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) جاء زيد بن حارثة بفرس له - فذكره) وهو معضل . وأخرجه الطبرى من رواية عمرو بن دينار نحوه مرسلا : ورجاله ثقات ﴿ ٢٢٥ - حديث ﴾ «كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى : أن يبتاع له جارية من سبى جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى . فلما جاءت أعجبته . فقال : إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فأعتقها ١ : ٢٠٢ : ١١ » رواه الطبرى من رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال «كتب عمر إلى أبى موسى - فذكره » ﴿ ٢٢٦ - حديث ﴾ أبى ذر «أنه نزل به ضيف . فقال للراعى : ائتنى بخير إبلى . فجاء بناقة مهزولة فقال : خنتنى . قال : وجدت خير الإبل فحلها ، فذكرت يوم حاجتكم إليه . فقال : إن يوم حاجتى إليه ليوم أوضع فى حفرتى » ١ : ٢٠٢ : ١٢ ﴿ ٢٢٧ - حديث ﴾ عائشة رضى الله عنها قالت «كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله وحرمه ١ : ٢٠٢ : ١٧ » متفق عليه من حديثها ﴿ ٢٢٨ - حديث ﴾ «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع للناس ؟ فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعين سنة ١ : ٢٠٣ : ٩ » متفق عليه من حديث أبى ذر رضى الله عنه قال «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع للناس ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم ؟ قال : بيت المقدس . قلت : كم بينهما ؟ قال أربعون عاما . ثم الأرض لك مسجد فحيث أدركتك الصلاة فصل» ﴿ ٢٢٩ - حديث ﴾ «حبب إلى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء . وقرة عينى فى الصلاة ١ : ٢٠٤ : ٨» وقد تقدم أنه أورده عند قوله تعالى (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) مختصرا . وقد تقدم أن النسائى أخرجه من طريق سيار ابن حاتم عن جعفر بن سليمان ومن طريق سلام بن مسكين ، كلاهما عن ثابت عن أنس . ومن طريق سيار . رواه أحمد فى الزهد والحاكم فى المستدرك ، ومن طريق سلام أخرجه أحمد وابن أبى شيبة وابن سعد والبزار وأبو يعلى ، وابن عدى فى الكامل ، وأعله به ، والعقيلى فى الضعفاء كذلك . وقال الدارقطنى فى علله . رواه أبو المنذر سلام . وسلام بن أبى الصهباء وجعفر بن سليمان ، فرووه عن ثابت عن أنس ، وخالفهم حماد بن زيد عن ثابت مرسلا . وكذا رواه محمد بن ثابت البصرى . والمرسل أشبه بالصواب . وقد رواه عبدالله بن أحمد فى زيادات الزهد عن غير أبيه من طريق يوسف بن عطية ، عن ثابت مرسلا أيضا . ويوسف ضعيف . وله طريق أخرى معلولة عند الطبرانى فى الأوسط عن محمد بن عبدالله الحضرمى عن يحيى بن عثمان الحربى عن الهقل ابن زياد عن الأوزاعى عن إسحاق بن عبدالله بن أبى طلحة عن أنس مثله قلت : ليس فى شىء من طرقه لفظ «ثلاث» بل أوله عند الجميع «حبب إلى من دنياكم النساء - الحديث » وزيادة «ثلاث» تفسد المعنى . على أن الإمام أبا بكر بن فورك شرحه فى جزء مفرد بإثباتها ، وكذلك أورده الغزالى فى الإحياء واشتهر على الألسنة ﴿ ٢٣٠ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه «لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب مامسسته حتى يخرج منه ١ : ٢٠٤ : ١٩ » عبدالرزاق فى كتاب الحج من مصنفه وأبو الوليد الأزرقى فى تاريخ مكة من طريقه عن ابن جريج ، سمعت ابن أبى حسين عن عكرمة بن خالد قال قال عمر بهذا وهذا منقطع ﴿ ٢٣١ - حديث ﴾ «من مات فى أحد الحرمين بعث آمنا يوم القيامة » قال إسحاق : أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا ثور ابن يزيد حدثنى شيخ عن أنس به . ورواه البيهقى فى الشعب من طريق ابن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس به وزاد «من زارنى محتسباً إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة » وأخرجه أبو داود الطيالسى تاما من حديث عمر رضى الله عنه بإسناد فيه ضعف ، وهو مجهول ، وقال عبدالرزاق فى مصنفه : أخبرنا يحيى بن العلاء وغيره ، وغالب بن عبيدالله يرفعه ، فذكره ، ويحيى وغالب ضعيفان جداً وأخرجه الدارقطنى من رواية هارون بن أبى قزعة عن رجل من آل

حاطب عن حاطب بتمامه ، وهو معلول ، ورواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، من وجهين عن عبدالله بن المؤمل عن أبى الزبير عن جابر دون الزيادة ، وأورده ابن عدى فى ترجمة عبدالله بن المؤمل ؛ وأخرجه البيهقى فى الشعب والطبرانى من حديث عبدالغفور بن سعيد الأنصارى عن أبى هاشم الرمانى عن زاذان عن سلمان قال البيهقى عبد الغفور ضعيف . وقد روى بإسناد أحسن من هذا . ثم ذكر طريق عبدالله بن المؤمل ، وقد أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق عبدالغفور ونقل عن ابن حبان أنه قال : كان يضع الحديث قلت : وهذا من غلط ابن الجوزى فى تصرفه فإنه لم يختص بعبدالغفور

﴿٢٣٢ - حديث﴾ «الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافها وينثران فى الجنة ١ : ٢٠٤ : ٢١» لم أجده

﴿٢٣٣ - حديث﴾ ابن مسعود « وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال : يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر ١ : ٢٠٤ : ٢٢ لم أجده

﴿٢٣٤ - حديث﴾ « من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مائتى عام ١ : ٢٠٤ : ٢٥ هكذا ذكره أبو الوليد الأزرقى فى تاريخ مكة ، لكن بغير إسناد . وقد أخرجه العقيلى فى الضعفاء فى ترجمة الحسن بن رشيد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رفعه «من صبر فى حر مكة ساعة باعد الله منه جهنم سبعين خريفاً» وقال هذا باطل ، لا أصل له . والحسن بن رشيد يحدث بالمناكير . وأورده أبو شجاع فى الفردوس من حديث أنس ، بلفظ «تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام وتقربت منه الجنة مائة عام» ﴿٢٣٥ - حديث﴾ «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة (١ : ٢٠٤ : ٢٦) الترمذى وابن ماجه ، من حديث عمر ، بلفظ «السبيل الزاد والراحلة» فيه إبراهيم بن يزيد الجوزى وهو ضعيف والحاكم من حديث أنس ، وهو معلول . وأخرجه الدارقطنى والحاكم من رواية قتادة عن أنس ، لكن قال البيهقى : الصواب عن قتادة عن الحسن مرسلا . وأخرجه ابن ماجه عن عباس ، وإسناده ضعيف . والصحيح عنه قوله . كما أخرجه ابن المنذر . وقال : لا يثبت مرفوعا . وفى الباب عن على وابن مسعود وعائشة وجابر وعبدالله بن عمر . وأخرجها الدارقطنى بأسانيد ضعيفة ﴿٢٣٦ - حديث﴾ «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا ١ : ٢٠٥ : ٦» الترمذى من رواية هلال بن عبد الله الباهلى : حدثنا أبو إسحاق عن الحارث عن على رفعه « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا» وقال : غريب وفى إسناده مقال . وهلال بن عبدالله مجهول . والحارث يضعف . وأخرجه البزار من هذا الوجه . وقال : لا نعلمه عن على إلا من هذا الوجه وأخرجه ابن عدى والعقيلى فى ترجمة هلال ونقلا عن البخارى أنه منكر الحديث . وقال البيهقى فى الشعب : تفرد به هلال . وله شاهد من حديث أبى أمامة . أخرجه الدارمى بلفظ «من لم يمنعه عن الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا» أخرجه من رواية شريك عن ليث بن أبى سليم عن عبدالرحمن بن سابط عنه . ومن هذا الوجه أخرجه البيهقى فى الشعب . وقد أخرجه ابن أبى شيبة عن أبى الأحوص عن ليث عن عبدالرحمن مرسلا ، لم يذكر أبا أمامة . وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق ابن عدى . وابن عدى أورده فى الكامل فى ترجمة أبى المهزوم يزيد بن سفيان عن أبى هريرة مرفوعا ونحوه . ونقل عن الفلاس أنه كذب أبا المهزم . وهذا من غلط ابن الجوزى فى تصرفه ، لأن الطريق إلى أبى أمامة ليس فيه من اتهم بالكذب ، فضلا عمن كذب

﴿١٣٧ - قوله﴾ (ونحوه من التغليظ « من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر ١ : ٢٠٥ : ٧ » الدارقطنى فى العلل ، من رواية أبى النضر هاشم بن القاسم عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس قال : رواه على بن الجعد عن أبى جعفر عن الربيع مرسلا . وهو أشبه بالصواب . ورواه البزار من حديث أبى الدرداء قال « أوصانى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن لا أشرك بالله شيئاً وإن حرقت ولا أترك صلاة مكتوبة متعمداً . فمن تركها متعمداً فقد كفر ، ولا أشرب الخمر ، فإنها مفتاح كل شر » أخرجه من رواية راشد الحمانى عن شهر بن حوشب . وقال : راشد بصرى ليس به بأس . وشهر مشهور . والحديث عند الترمذى والنسائى وأحمد وابن حبان والحاكم من حديث بريدة دون قوله « متعمداً » ولفظه « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » قد تقدم فى البقرة حديث جابر عند مسلم

« بين العبد والكفر ترك الصلاة » وروى الترمذى من طريق عبدالله بن شقيق قال « كان أصحاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم لايرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة » وإسناده صحيح . الحاكم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

﴿٢٣٨ - حديث﴾ « لما نزلت (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم ، فخطبهم » فقال : إن الله كتب عليكم الحج فحجوا ، فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون . وكفرت به خمس ملل » قالوا : لا نؤمن به ولا نصلى إليه ولا نحجه . فنزل (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) ١ : ٢٠٥ : ١١ » أخرجه الطبرى من طريق جويبر عن الضحاك قال : « لما نزلت ـ فذكره » ، وهو معضل . وجويبر متروك الحديث ساقط ﴿٢٣٩ - حديث﴾ « حجوا قبل أن لاتحجوا فإنه قد هدم البيت مرتين ويرفع فى الثالثة ١ : ٢٠٥ : ١٣ » ابن أبى شيبة أخبرنا يزيد بن هارون عن حميد عن بكر بن عبدالله المزنى عن عبدالله بن عمر قال « تمتعوا من هذا البيت ، فإنه ـ فذكره موقوفا » وقد روى مرفوعا : أخرجه ابن حبان والحاكم والبزار والطبرانى ، من طريق سفيان بن حبيب عن حميد بهذا ﴿٢٤٠ - حديث﴾ « حجوا قبل أن لاتحجوا ، حجوا قبل أن يمنع البر جانبه ١ : ٢٠٥ : ١٤ » لم أره هكذا . والذى فى الدارقطنى فى آخر كتاب الحج من السنن من رواية عبدالله بن عيسى الجندى عن محمد ابن أبى محمد عن أبيه عن أبى هريرة ـ رفعه « حجوا قبل أن لا تحجوا . قالوا : وما شأن الحج يا رسول الله ، قال : يقعد أعرابها على أذناب أوديتها ، فلا يصل إلى الحج أحد » وعبدالله ومحمد مجهولان . قاله العقيلى

﴿٢٤١ - حديث﴾ ابن مسعود « حجوا هذا البيت قبل أن تنبت شجرة فى البادية لا تأكل منها دابة إلا نفقت ١ : ٢٠٥ : ١٤ » ، لم أجده ﴿٢٤٢ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا ١ : ٢٠٥ : ١٥ » لم أجده . وفى مصنف عبدالرزاق من رواية سالم بن أبى حفصة عن ابن عباس قال « لو ترك الناس زيارة هذا البيت عاما واحدا ما مطروا » وهو منقطع ﴿٢٤٣ - حديث﴾ أن ساس بن قيس اليهودى وكان عظيم الكفر شديد العداوة للمسلمين مر يوما على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج فى مجلس يتحدثون فغاظه ذلك حيث تآلفوا واجتمعوا بعد العداوة ـ الحديث ١ : ٢٠٦ : ٦ أخرجه الطبرى عن يونس بن عبدالأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه بلفظه وأخرجه ابن إسحاق فى المغازى » ومن طريق الطبرى أيضا قال : حدثنا الثقة عن زيد بن أسلم مطولا . وذكره ابن هشام فلم يذكر إسناد إسحاق . وزاد فى آخره « وكان يومئذ على الأوس حضير بن سماك والد أسيد » وكان على الخزرج عمرو بن النعمان البياضى . فقتلا جميعا . وأنزل الله فى ساس (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب ـ الآية) وذكره الثعلبي والواحدى فى أسبابه عن زيد بن أسلم بغير إسناد ﴿٢٤٤ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) قال « هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ١ : ٢٠٦ : ١٩ » قال المصنف وروى مرفوعا انتهى . فأما الموقوف فأخرجه الحاكم من طريق مسعر عن زبيد عن مرة عنه ، وكذلك أخرجه عبدالرزاق ومن طريقه الطبرى وابن أبى حاتم والطبرانى » وقال أبو نعيم فى ترجمة مسعر من الحلية : حدثنا سليمان بن أحمد ، وهو الطبرانى ـ فذكره . ثم قال : هكذا رواه الناس عن زبيد موقوفا . ورفعه النضر عن محمد ابن طلحة عن زبيد ثم ساقه مرفوعا . وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن وهب عن سفيان الثورى عن زبيد مرفوعا أيضا . وله شاهد عن ابن عباس مرفوعا . أخرجه البيهقى فى الشعب من رواية ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، لكنه من نسخة عبد الغنى بن سعيد الثقفى عن موسى بن عبد الرحمن الصنعانى . وهى ساقطة

﴿٢٤٥ - حديث﴾ « القرآن حبل الله المتين ، لا تنقضى عجائبه ـ الحديث ١ : ٢٠٦ : ٢٦ » الترمذى فى فضائل القرآن ، من حديث الحارث الأعور عن على رضى الله عنه مطولا . وفيه قصة . وقال : غريب لانعرفه إلا من حديث حمزة الزيات . وإسناده مجهول انتهى . وأخرجه ابن أبى شيبة وإسحاق والدارمى والبزار من طريق الحارث . قال البزار : لانعلمه إلا من طريق على . ولا نعلمه رواه عنه إلا الحارث انتهى . وله شاهد عن معاذ بن جبل . أخرجه الطبرانى من رواية عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة عن ابن إدريس بلفظ « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن فشددها . قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : ما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله ـ فذكر الحديث بطوله . ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود مرفوعا أيضا « إن هذا القرآن حبل الله والنور

المبين ، والشافع عصمة لمن تمسك به ـ الحديث » أخرجه من طريق صالح بن عمر عن إبراهيم البحرى عن أبي الأحوص عنه وإبراهيم ضعيف ﴿ ٢٤٦ ـ حديث ﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل وهو على المنبر : من خير الناس ؟ قال أمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأتقاهم لله وأوصلهم ١ : ٢٠٨ : ٦ » أحمد وأبو يعلى والطبرى والبيهقى فى الشعب من رواية شريك عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن زوج درة بنت أبي لهب قالت « كنت عند عائشة ، فجيء برجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان ناداه وهو على المنبر . فقال : يارسول الله ، أى الناس خير ؟ فذكره » ﴿ ٢٤٧ ـ حديث ﴾ « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى الأرض وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة كتابه ١ : ٢٠٨ : ٧ » ابن عدى فى الكامل فى ترجمة كادح بن رحمة من روايته عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جابر عن عبادة بن الصامت . وكادح ساقط . وله شاهد مرسل أخرجه على بن معبد فى كتاب الطاعة عن بقية عن حسان بن سليمان عن أبي نضرة عن الحسن البصرى . ومن هذا الوجه أخرجه الثعلبي ﴿ ٢٤٨ ـ حديث ﴾ على رضى الله عنه « أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومن شنىء الفاسقين وغضب لله غضب الله له ١ : ٢٠٨ : ٨ » أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة على مطولا ، من رواية خلاس بن عمر . وقال : كنا جلوسا عند على بن أبي طالب رضى الله عنه إذ أتاه رجل من خزاعة فقال : ياأمير المؤمنين هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإسلام ؟ قال : سمعته يقول : بنى الإسلام على أربعة أركان : الصبر واليقين والجهاد والعدل ـ إلى أن قال : والجهاد أربع شعب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والصدق فى مواطن الصبر . وشنآن الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن . ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الكافر . ومن صدق فى مواطن الصبر أحرز دينه . وقضى ما عليه . ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله . ومن غضب لله غضب الله له » وهو من طريق إسحق ابن بشر عن مقاتل . وهما ساقطان . قال : ورواية العلاء بن عبد الرحمن عن قبيصة بن جابر عن على رضى الله عنه ﴿ ٢٤٩ ـ حديث ﴾ أبي أمامة فى قوله « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » قال هم الخوارج ولما رآهم على درج دمشق دمعت عيناه . ثم قال : كلاب النار . هؤلاء شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء والذين قتلهم هؤلاء . فقال له أبو غالب : أشىء تقوله برأيك أم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة . قال : فما شأنك دمعت عيناك ؟ قال : رحمة لهم ، كانوا من أهل الإسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ١ : ٢٠٩ : ١٤ » الثعلبى فى تفسيره من طريق عكرمة بن عمار عن شداد عن أبي أمامة هكذا . ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم . وقد أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وعبد الرزاق وأحمد وإسحق وأبو يعلى والطبرانى كلهم من طريق أبي غالب . بتمامه وله إسناد آخر أخرجه الطبرانى من رواية شهر بن حوشب عن أبي أمامة ﴿ ٢٥٠ ـ حديث ﴾ ابن مسعود رضى الله عنه « أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ليلة ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة . فقال : أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم . وقرأ هذه الآية ـ يعنى (ليسوا سواء من أهل الكتاب ـ الآية ١ : ٢١٠ : ١٠ » النسائى وابن حبان وأحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار ، كلهم من رواية عاصم عن زراعة . ﴿ ٢٥١ ـ حديث ﴾ « الأنصار شعار والناس دثار » ١ : ٢١٢ : ١٤ » متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى فى أثناء حديث طويل ، أوله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح حنينا قسم المغانم » ﴿ ٢٥٢ ـ حديث ﴾ « أن المشركين لما نزلوا بأحد يوم الأربعاء ، استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول . ولم يدعه قط قبلها . فاستشاره فقال : عبد الله وأكثر الأنصار ، يارسول الله ، أقم بالمدينة ـ وفيه قوله : إنى رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى ـ وفيه : ورأيت فى ذباب سيفى ثلما . ورأيت كأنى أدخلت يدى فى درع حصينة ـ وفيه : لاينبغى لنبى أن يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل « فخرج يوم الجمعة بعد الصلاة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت نصف شوال ـ وفيه : عبد الله بن جبير على الرماة . وقال لهم : انضحوا عنا بالنبل لايرومونا من ورائنا ١ : ٢١٤ : ٩ » ابن إسحق فى المغازى ، قال : حدثنى محمد بن شهاب وعاصم بن عمر ومحمد بن يحيى بن حبان والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث عن غزوة أحد . وكان من حديثهم قالوا :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين يوم أحد وإنى رأيت بقراً وأولها خيراً . ورأيت فى ذباب سيفى ثلماً - فذكر الحديث بطوله . وفيه : ومات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار . يقال له : مالك بن عمرو . وفيه : ذكرا للأمة وغير ذلك . ومن طريق ابن إسحق أخرجه البيهقى فى الدلائل وأورده منه الطبرى من طريقه قطعة . وساقه عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة مطولا وأخرجه الطبرى من رواية أسباط عن السدى بلفظ المصنف ، إلى قوله «وأصبح بالشعب» وبقية ذلك هو من كلام ابن إسحق «قوله فيه حتى يقوم بها القداح» وقع فى رواية الواقدى عن ابن أخى الزهرى عن عروة عن المسور بن مخرمة، وقد ساقه الواقدى بهذا الإسناد مطولا . ﴿٢٥٣ - حديث﴾ : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج فى غزوة أحد فى ألف . وقيل فى تسعمائة وخمسين . والمشركون فى ثلاثة آلاف . ووعدهم الفتح إن صبروا فانخذل عبدالله بثلث الناس . الحديث ١ : ٢١٤ : ٢٥ » هو فى الذى قبله . وذكره ابن هشام فى تهذيب السيرة بتمامه . عن ابن إسحق .

﴿٢٥٤ - حديث﴾ : قال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه - يعنى يوم أحد « تسوموا فإن الملائكة قد تسومت ١ : ٢١٥ : ٣٠ » ابن أبى شيبة . حدثنا أبو أمامة عن ابن عون . عن ابن عمير ، ابن إسحق بهذا . وهو مرسل وزاد : قال « فهو أول يوم وضع فيه الصوف » ورواه الطبرى من وجه آخر عن ابن عون به . وقال الواقدى : حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر . عن محمود بن لبيد فذكره . قال « فاعلموا بالصوف فى مغافرهم » ولم يذكر الزيادة ورواه ابن مسعود من طرق فى قصة « وفيه فقال لأصحابه يومئذ تسوموا فإن الملائكة قد تسومت . قال فأعلموا بالصوف فى مغافرهم وقلانسهم » ﴿٢٥٥ - حديث﴾ « أن عتبة بن أبى وقاص شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسر رباعيته . فجعل يمسح الدم عن وجهه . وسالم مولى أبى حذيفة يغسل الدم عن وجهه ، وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فنزلت (ليس لك من الأمر شىء) ١ : ٢١٦ : ١٦ » عبد الرزاق . ومن طريقه الطبرى . أخبرنا معمر عن قتادة « أن عتبة فذكره ومن طريق معمر أخرجه ابن سعد سواء الحديث فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد « كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج رأسه . فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهو يدعوهم إلى الله ؟ فأنزل الله تعالى (ليس لك من الأمر شىء) قال : وكانت فاطمة تغسل الدم عن وجهه - الحديث » وسيأتى قريباً أن الذى شجه ، عبد الله بن قمئة . وقال الواقدى : المثبت عندنا أن الذى رمى وجه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قمئة : والذى رمى شفته وأصاب رباعيته . عتبة بن أبى وقاص وفى السيرة لابن هشام من حديث ابى سعيد الخدرى أن عتبه بن أبى وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى . وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب شجه فى وجهه ، وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر فأخذ على بيده ، ورفعه طلحة حتى استوى قائماً ومص مالك بن سنان أبو ابى سعد الدم عن وجه النبى صلى الله عليه وسلم ثم ازدروه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من مس دمه دمى لم تصبه النار » ﴿٢٥٦ - حديث﴾ «أن عائشة رضى الله عنها تصدقت بحبة عنب ١ : ٢١٧ : ١٣ » ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا فضيل بن مرزوق عن ظبية بنت المعلل . قالت « دخلت على عائشة فجاء سائل فأعطته حبة عنب ، ثم نظرت إلينا . وقالت : أتعجبين من هذا ؟ إن فى هذا لمثاقيل كثيرة »

﴿٢٥٧ - حديث﴾ « من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ١ : ٢١٧ : ١٨» أبو داود . من رواية ابن عجلان عن سويد بن وهب عن رجل من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه . قال ابن طاهر : هذا الصحابى هو معاذ بن أنس وابنه هو سهل . ورواه عبد الرزاق وأحمد عنه . والعقيلى من طريقه . قال : أخبرنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم عن رجل من أهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن أبى هريرة به . وعبد الجليل مجهول ﴿٢٥٨ - حديث﴾ «ينادى مناد يوم القيامة : أين الذين كانت أجورهم على الله ؟ فلا يقوم إلا من عفا ١ : ٢١٧ : ٢» البيهقى فى الشعب . من رواية المبارك بن فضالة عن الحسن عن عمران بن حصين رفعه «إذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عفا» وفى إسناده قصة إبراهيم بن مهدى

مع المأمون . ورواه الطبرانى من رواية محرز أبى رجا عن الحسن قال «يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله أجر فما يقوم إلا إنسان عفا . ثم قرأ (والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) . وذكره أبو شجاع فى الفردوس عن أنس رضى الله عنه ﴿٢٥٩ - حديث﴾ «إن هؤلاء فى أمتى قليل إلا من عصم الله . وقد كانوا كثيرا فى الأمم التى مضت ١ : ١٧ : ٢١ ذكره الثعلبى عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وإسناده إلى مقاتل فى أول الكتاب . وفى الفردوس عن أنس نحوه . فى أول الذى قبله ﴿٢٦٠ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها وقد غاظها خادم لها «لله درّ التقوى ماتركت لذى غيظ شفاء ١ : ٢١٧ : ١٩» ﴿٢٦١ - حديث﴾ «ماأصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة ١ : ٢١٨ : ٥» أبوداود والترمذى وأبويعلى والبزار . من طريق عثمان بن واقد عن أبى نصيرة عن مولى لأبى بكر رضى الله عنه قال الترمذى : غريب . وليس إسناده بالقوى . وقال البزار لانحفظه إلا من حديث أبى بكر بهذا الطريق . وأبو نصيرة وشيخه لايعرفان قلت له شاهد أخرجه الطبرانى فى الدعاء من حديث ابن عباس ﴿٢٦٢ - حديث﴾ «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار ١ : ٢١٨ : ٦» إسحاق بن بشر أبو حذيفة فى المبتدأ عن الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وإسحاق حديثه منكر . ورواه الطبرانى . فى مسند الشاميين من رواية مكحول . عن أبى سلمة . عن أبى هريرة . وزاد فى آخره «فطوبى لمن وجد فى كتابه استغفارا كثيرا» وفى إسناده بشر بن عبد الوارث . وهو متروك ورواه الثعلبى وابن شاهين فى الترغيب من رواية بشر بن إبراهيم عن خليفة بن سليمان عن أبى سلمة عن أبى هريرة به ﴿٢٦٣ - حديث﴾ «أن أبا سفيان صعد الجبل يوم أحد فمكث ساعة ثم قال : أين ابن أبى كبشة ؟ أين ابن أبى قحافة ؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا أبو بكر وها أنا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم ١ : ٢١٩ . ١٢» الحديث وفى آخره : فقال «إنكم تزعمون ذلك خبنا إذن وخسرنا» أحمد والحاكم والطبرانى والبيهقى فى الدلائل . من رواية ابن أبى الزناد عن أبيه عن ابن عباس أن أبا سفيان قال يوم أحد فذكره . قلت : وأصله فى الصحيح من غير هذا الوجه بغير هذا السياق ﴿٢٦٤ - حديث﴾ «لما رمى عبدالله بن قمئة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشجّ رأسه » أقبل يريد قتله . فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم أحد . حتى قتله ابن قمئة . وهو يرى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : قد قتلت محمداً . فصرخ صارخ : ألا إن محمداً قد قتل وقيل : كان الصارخ الشيطان ففشا فى الناس خبر قتله . فانكفؤا ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو : إلىّ ، عباد الله حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم . فقالوا يارسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا . أتانا خبر قتلك . فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين . فنزلت (أفإن مات أو قتل انقلبتم ـ الآية) ١ : ٢٢٠ : ١٣ قلت هذا منتزع من عدة أخبار فى وقعة أحد . قال موسى ابن عقبة فى المغازى ومن طريقه البيهقى فى الدلائل عن ابن شهاب . قال « رمى يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى الحرث يقال له عبدالله بن قمئة ، ويقال : بل رماه عتبة بن أبى وقاص » وفى الطبرانى عن أبى أمامة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رماه عبدالله بن قمئة بحجر يوم أحد فشجه فى وجهه وكسر رباعيته ، وقال : خذها وأنا ابن قمئة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أقمأك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة » وروى الطبرى من طريق أسباط عن السدى فذكر قصة أحد . قال فأتى ابن قمئة الحارثى أحد بنى الحرث بن عبد مناف بن كنانة . فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه فى رأسه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة ، وانطلق بعضهم فوق الجبل ، وجعل يدعوهم : إلىّ عباد الله . إلىّ عباد الله . وفشا فى الناس أن محمداً قتل ، الحديث ، وفى المغازى لابن إسحاق ومن طريقه الطبرى عن الزهرى ، ومحمد بن محمد بن حبان وعاصم بن عمر ، وغيرهم فذكر قصة أحد . قال «ولم يزل مصعب بن عمير يقاتل دونه ومعه لواؤه حتى قتل ، وكان الذى أصابه ابن قمئة وهو يظن أنه النبى صلى الله عليه وسلم . فرجع إلى قريش فقال : لقد قتلت محمداً وعند الواقدى عن ابن أبى سبرة عن خالد بن رباح عن الأعرج قال « لما صاح الشيطان يوم أحد أن محمداً قد قتل . قال أبو سفيان «أيكم قتل محمداً ؟ قال ابن قمئة : أنا» وأما قوله «فلامهم على هربهم إلى آخره فرواه [1] قوله أنه لما صرخ الصارخ

---

(١) كذا فى الأصلين

قال بعض المسلمين : ليت عبد الله ابن أبيّ يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان هو من رواية السدى المتقدمة ولفظه فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبى فيأخذ لنا أمنة من أبى سفيان قوله « وقال ناس من المنافقين : لوكان نبيا ماقتل . ارجعوا إلى إخوانكم . وإلى دينكم . فقال أنس بن النضر عم أنس ياقوم إن كان قتل محمد . فإن رب محمد حىّ لايموت . الحديث هو فى آخر رواية السدى المذكورة . قوله وعن بعض المهاجرين . أنه مر بأنصارى يتشحط فى دمه . فقال : يافلان أشعرت أن محمدا قد قتل . فقال إن كان قد قتل فقد بلغ . فقاتلوا عن دينكم، رواه الطبرى من رواية ابن أبى نجيح عن مجاهد أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الأنصار . وهو يتشحط » فذكره فى كلام طويل

﴿ ٢٦٥ ـ حديث ﴾ أبى طلحة « غشينا النعاس ونحن فى مصافنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ، ثم يسقط فيأخذه . وما أحد إلا ويميل تحت جحفته ١ : ٢٢٣ : ٢٨ » البخارى من رواية قتادة عن أنس به . لكن ليس فى آخره « وما أحد إلا ويميل تحت جحفته » وهو بتمامه عند الحاكم . وكذا أخرجه الطبرى من رواية ثابت عن أنس رضى الله عنه

﴿ ٢٦٦ ـ حديث ﴾ الزبير « لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف . فأرسل الله علينا النوم والله إنى لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشانى : لوكان لنا من الأمر شىء ماقتلنا ههنا ١ : ٢٢٣ : ٢٩ » ابن إسحاق فى المغازى . حدثنى يحيى بن عباد بن عبيد الله بن الزبير عن أبيه . عن عبيد الله بن الزبير عن أبيه به . وأخرجه إسحق . والبزار والطبرى وابن أبى حاتم . وأبو نعيم . والبيهقى . كلهم من طريقه ﴿ ٢٦٧ ـ حديث ﴾ خالد بن الوليد أنه قال عند موته « مافى موضع شبر إلا وفيه ضربة أوطعنة . وها أنا أموت كما يموت العنز : فلانامت أعين الجبناء ١ : ٢٢٥ : ٢٤ »

﴿ ٢٦٨ ـ حديث ﴾ « ماتشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم ١ : ٢٢٦ : ١٥ » أعاده فى تفسير سورة شورى عن الحسن قوله وهو المحفوظ . ومن طريقه أخرجه الطبرى . ﴿ ٢٦٩ ـ حديث ﴾ أبى هريرة رضى الله عنه « مارأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ : ٢٢٦ : ١٦ هذا فيه تحريف . والصواب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كذلك أخرجه الشافعى . عن ابن عيينة عن الزهرى عنه وهو منقطع وهو مختصر من الحديث الطويل فى قصة الحديبية وغزوة الفتح ، أخرجه ابن حبان من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن المسور ومروان . وفيه قال الزهرى وكان أبو هريرة يقول . فذكره . وكذا أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه وعند أحمد وإسحاق ، وقد أشار إليه الترمذى فى آخر الجهاد . فقال ويروى عن أبى هريرة فذكره ﴿ ٢٧٠ ـ حديث ﴾ « من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه ١ : ٢٢٦ : ٢٨ » ابن ماجه من حديث عبد الله بن أنيس ، أنه تذاكر هو وعمر بن الخطاب يوما الصدقة فقال عمر « ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة : أنه من غل بعيرا . أوشاة أتى به يوم القيامة فقال له عبد الله بن أنيس : بلى » وفى الصحيحين عن أبى حميد الساعدى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملا فجاءه العامل حين فرغ من عمله . الحديث : وفيه ، فوالذى نفس محمد بيده لايعمل أحدكم شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه » ﴿ ٢٧١ ـ حديث ﴾ « هدايا الولاة غلول ١ : ٢٢٦ : ٢٩ » أحمد والبزار . والطبرانى من حديث أبى حميد الساعدى بلفظ « هدايا العمال » وهو من رواية إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة عنه . قال البزار : أخطأ فيه إسماعيل سندا ومتنا . وإنما أراد حديث الزهرى عن عروة ، عن أبى حميد باللفظ الماضى . وكذا عده ابن عدى فى منكرات إسماعيل بن عياش . وقال عبد الرزاق : حدثنا سفيان الثورى عن أبان بن أبى عياش عن أبى نصيرة عن جابر بلفظ « الهدايا للأمراء غلول » رواه إسحاق أخبرنا وكيع حدثنا سفيان عمن حدثه عن أبى نضرة به . قال البزار : أبان متروك . ثم ساقه من رواية قيس بن الربيع عن ليث بن أبى سليم . عن عطاء عن جابر به . وأخرجه ابن عدى فى ترجمة أحمد بن معاوية الباهلى من روايته عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه . وقال : هذا حديث باطل . وذكر الطبرانى فى الأوسط ، أن أحمد بن معاوية تفرد به ﴿ ٢٧٢ ـ حديث ﴾ « ليس على المستعير غير المغل ضمان ١ : ٢٢٦ : ٢٩ » البيهقى من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزاد « وليس على المستودع غير المغل ضمان » قال البيهقى : هذا ضعيف والمحفوظ أنه من قول شريح ﴿ ٢٧٣ ـ حديث ﴾ « لا أغلال ولا إسلال ١ : ٢٢٦ : ٢٩ » أبو داود وأحمد من رواية الزهرى عن عروة عن المسور ومروان فى حديث . ورواه الدارمى والطبرانى وابن عدى من رواية كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده دفعه « لانهب ولا إسلال ولا إغلال ومن يغلل يأت بما غلّ »

يوم القيامة » ورواه ابن زنجويه فى الأموال . وإبراهيم الحربى فى الغريب من رواية موسى بن عبيدة عن أبان بن سلمة عن أبيه وموسى ضعيف ﴿ ٢٧٤ - حديث ﴾ « نزلت (وما كان لنبى أن يغلّ) فى غنائم أحد ١ : ٢٢٧ : ٧ الحديث . ذكره الثعلبى والواحدى فى أسبابه عن الكلبى ومقاتل قال « نزلت فى غنائم أحد حين ترك الرماة المركز الخ .

﴿ ٢٧٥ - حديث ﴾ « نزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر قال بعض المنافقين : لعل محمدا أخذها . فنزلت ١ : ٢٢٧ : ٧ » الترمذى من حديث خصيف عن مقسم عن ابن عباس بلفظ فقال بعض الناس : وقال حسن قال وروى عن مقسم ولم يذكر ابن عباس وورواه الطبرانى وأبو يعلى وابن عدى والطبرى والواحدى كلهم من هذا الوجه . وأعله ابن عدى بخصيف

﴿ ٢٧٦ - حديث ﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث طلائع » فغنمت غنائم فقسمها ، ولم يقسم للطلائع فنزلت يعنى وما كان لنبى أن يغل ١ : ٢٢٧ : ١١ » ابن أبى شيبة . حدثنا وكيع حدثنا سلمة بن نبيط . عن الضحاك ، فذكره به وأتم منه . أخرجه الطبرى والواحدى فى أسبابه ﴿ ٢٧٧ - حديث ﴾ « من غل جاء يوم القيامة يحمله على عنقه ١ : ٢٢٧ : ١٣ » تقدم قبل ستة أحاديث ﴿ ٢٧٨ - حديث ﴾ « ألا لا أعرفن بأحدكم يأتى ببعير له رغاء وببقرة لها خوار وبشاة لها ثغاء فينادى : يا محمد يا محمد ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك ١ : ٢٢٧ : ١٤ على بن المدينى فى العلل وأبو يعلى والطبرى من رواية حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بهذا فى حديث طويل ، وأصله فى الصحيحين عن أبى زرعة بن عمرو ابن جرير عن أبى هريرة بلفظ « لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء . الحديث »

﴿ ٢٧٩ - حديث ﴾ « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تدور فى أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش ١ : ٢٣٠ : ١٥ أبو داود وابن أبى شيبة والحاكم وأبو يعلى والبزار كلهم من حديث ابن عباس : به وأتم منه . قال الدارقطنى تفرد به محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية وأصله فى مسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، بلفظ « أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح فى الجنة حيث شاءت - الحديث »

﴿ ٢٨٠ - حديث ﴾ « أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فلغوا الروحاء ندموا ، فهموا بالرجوع ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم وأن يريهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه الحديث ١ : ٢٣٠ : ٢٥ » ابن إسحاق فى المغازى عن شيوخه ومن طريقه البيهقى فى الدلائل فذكره مطولا ﴿ ٢٨١ - حديث ﴾ عروة بن الزبير ، قالت لى عائشة « إن أبويك لمن الذين استجابوا لله والرسول ، تعنى : أبا بكر والزبير ١ : ٢٣٠ : ٣١ » متفق عليه ووهم الحاكم فاستدركه

﴿ ٢٨٢ - حديث ﴾ « أن أباسفيان نادى عند انصرافه من أحد : يا محمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت . فقال : إن شاء الله . فلما كان القابل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى بلغ مر الظهران ١ : ٢٣٠ : ٣٢ » الحديث . وفيه قصة نعيم بن مسعود وذكره الثعلبى عن مجاهد وعكرمة وسنده إليهما فى أول كتابه . وروى ابن سعد فى الطبقات بعضه

﴿ ٢٨٣ - حديث ﴾ روى « أنه مر بأبى سفيان ركب من عبد القيس . يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب . إن ثبطوهم وكره المسلمون الخروج » الحديث . ابن سعد من طريق ابن إسحق . وموسى ابن عقبة وغيرهما . وأخرجه الواقدى فى المغازى . قال حدثنى الضحاك بن عثمان وعبدالله بن جعفر ومحمد بن عبدالله بن مسلم . وابن أبى حبيب وغيرهم . قالوا « لما أراد أبو سفيان أن ينصرف من أحد » فذكره مطولا . قوله وقيل هى الكلمة التى قال إبراهيم حين ألقى فى النار رواه البخارى من طريق أبى الضحى عن ابن عباس ﴿ ٢٨٥ - حديث ﴾ ابن عمر « قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار ١ : ٢٣١ : ٢٠ » الثعلبى من رواية على ابن عبدالعزيز عن حبيب بن عيسى بن فروخ عن إسماعيل بن عبدالرحمن عن مالك عن نافع عنه ﴿ ٢٨٦ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « أنه كان يأخذ بيد الرجل ، فيقول : قم بنا نزدد إيمانا ١ : ٢٣١ : ٢١ » ابن أبى شيبة فى الإيمان من رواية رزين عن عبد الله عنه . ورجاله ثقات إلا أنه منقطع . ومن هذا الوجه أخرجه الثعلبى . والبيهقى . فى الشعب

﴿ ٢٨٧ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان هذه الأمة لرجح به ١ : ٢٣١ : ٢١ » إسحاق بن راهويه فى مسنده من رواية هذيل بن شرحبيل عن عمر وإسناده صحيح وروى مرفوعا . أخرجه ابن عدى من رواية عبدالعزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه « لو وضع إيمان أبى بكر على إيمان هذه

الأمة لرجحها ، فى إسناده عيسى بن عبدالله بن سليمان وهو ضعيف قلت : لم ينفرد به بل تابعه عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد بلفظ « لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم » أخرجه ابن عدى أيضاً . وحديث عمر الموقوف أخرجه أيضاً ابن المبارك فى الزهد . ومعاذ بن المثنى فى زيادات مسند مسدد ﴿٢٨٨ - حديث﴾ «مانع الزكاة يطوق بشجاع أقرع ١ : ٢٣٣ : ٢٨ » متفق عليه من حديث أبى هريرة رفعه « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل ماله شجاع أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ﴿٢٨٩ - قوله﴾ ويروى «شجاع أسود» ﴿٢٩٠ - حديث﴾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبى بكر كتابا إلى يهود بنى قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسنا . فقال فنحاص اليهودى : إن الله تعالى فقير حتى سألنا القرض . فلطمه أبو بكر فى وجهه - الحديث ١ : ٢٣٤ : ١٣ ، ابن أبى حاتم من طريق ابن إسحاق ، حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة عن ابن عباس . فذكره مطولا ﴿٢٩١ - حديث﴾ « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ١ : ٢٣٥ : ٨ » الترمذى من حديث أبى سعيد . وهو ضعيف . ورواه الطبرانى فى الأوسط فى ترجمة مسعود بن محمد الرملى بإسناده إلى أبى هريرة . وقال : لم يروه عن الأوزاعى إلا أيوب بن سويد . تفرد به ولده محمد عنه قلت : وهو ضعيف ﴿٢٩٢ حديث﴾ « قال أبو سفيان لحمزة بن عبدالمطلب : ذق عقق ١ : ٢٣٤ : ١٧ » ذكره ابن إسحاق فى المغازى قال : وكان الجليس بن زياد الكنانى سيد الأحابيش مر بأبى سفيان وهو يضرب فى شدق حمزة بن عبدالمطلب بزج الرمح ويقول « ذق عقق » ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الدارقطنى فى المؤتلف ﴿٢٩٣ - حديث﴾ «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويأتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه « ١ : ٢٣٥ : ١٠ » مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص فى حديث طويل ﴿٢٩٤ - حديث﴾ « من كتم علماً عن أهله ألجم بلجام من نار ١ : ٢٣٥ : ٢٦» أبو داود والترمذى وابن ماجه من رواية على بن الحكم البنانى عن عطاء عن أبى هريرة بلفظ « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار» أخرجه أبو داود من رواية حماد بن سلمة ، والآخران من رواية عمارة بن زاذان كلاهما عن على ، ورجال أبى داود ثقات . لكن له علة . رواه عبدالوارث عن على بن الحكم عن رجل عن عطاء . ويقال : أن هذا المبهم حجاج بن أرطاة ، وفى رواية ابن ماجه التصريح بسماع على بن عطاء . لكن عمارة ضعيف . ولحديث أبى هريرة طريق أخرى حسنها ابن القطان فذكره من رواية قاسم بن أصبغ عن أبى الأحوص وهو العكبرى عن ابن السرى عن معتمر عن أبيه عن عطاء به ، وابن أبى السرى له أوهام ، وكأنه دخل عليه حديث فى حديث . ورواه الطبرانى فى الأوسط من طريق جابر الجعفى عن الشعبى عن عطاء به ، وجابر ضعيف ، وله طرق كثيرة عن أبى هريرة أوردها ابن الجوزى فى العلل المتناهية . وفى الباب عن عبدالله بن عمرو بن العاص أخرجه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم من طريق بن وهب عن عبد الله بن عباس عن أبيه عن أبى عبدالرحمن الحبلى عنه ، وعن ابن عباس أخرجه الطبرانى والعقيلى وفيه معمر بن زائدة قال العقيلى : لا يتابع عليه . وله طريق أخرى قاله أبو يعلى : حدثنا زهير حدثنا يونس بن محمد حدثنا أبو عوانة عن عبدالأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به . وأخرجه ابن الجوزى من طريقين آخرين وضعفهما . وعن أنس رواه ابن ماجه من طريق يوسف بن ابراهيم سمعت أنساً به وأخرجه ابن الجوزى من طريقين آخرين وضعفهما أيضا . وعن ابن مسعود وطلق بن على كلاهما فى الطبرانى وعن جابر وعائشة كلاهما عند العقيلى وعن ابن عمر عند ابن عدى وعن أبى سعيد الخدرى عن أبى يعلى وأسانيدها كلها ضعيفة . وعن عمرو بن عبسة أخرجه ابن الجوزى بلفظ « فقد برئ من الإسلام» وإسناده ضعيف أيضا . قال الإمام أحمد : لا يصح فى هذا الباب شىء (تنبيه) ليس فى شىء من طرقه «عن أهله » ﴿٢٩٥ - حديث﴾ عن على رضى الله عنه ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ١ : ٢٣٦ : ٥ الحرث بن أبى أسامة أخبرنا عبدالوهاب الخفافى حدثنا الحسن بن عمارة حدثنى الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار : سمعت عليا يقول فذكره والحسن متروك ، ومن طريق الحرث رواه الثعلبى ورويناه فى جزء الذراع قال : كتب الحارث بن أسامة فذكره ، وذكره ابن عبد البر فى العلم . قال : ويروى عن على . وذكره صاحب الفردوس عن على . فكأنه وقف عليه مرفوعا

(٢٩٦ - حديث) «أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه وأوردوه أنهم صدقوه . واستحمدوا اليه . وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم من (لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) ١ : ٢٣٦ : ١٤» متفق عليه من رواية حميد بن عبد الرحمن أن مروان قال لبوابه : يارافع إذهب إلى ابن عباس فقل له لئن كان امرؤ منا فرح بما أوتى وحمد بما لم يفعل عذب لنعذبن جميعا . فقال ابن عباس رضى الله عنهما : إنما نزلت هذه الآية فى أهل الكتاب . أتاه اليهود فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه . الحديث» (٢٩٧ - حديث) «ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها . قال المصنف : أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها . هكذا ذكره الثعلبي بغير إسناد (٢٩٨ - حديث) ابن عمر رضى الله عنهما «قال لعائشة رضى الله عنها : أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبكت وأطالت ، ثم قالت كل أمره عجب . أتاني فى ليلتي ، فدخل فى لحافى حتى ألصق جلده بجلدى ثم قال ياعائشة هل لك أن تأذنى لى فى عبادة ربى الليلة ، فقلت يارسول الله إنى لأحب قربك وأحب هواك . قد أذنت لك : الحديث وفيه «وقد أنزل الله على فى هذه الليلة (إن فى خلق السموات والأرض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ١ : ٢٣٦ : ٢٦» ابن حبان من رواية عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء «دخلت أنا وابن عمر وعبيد ابن عمير على عائشة ، فقالت : قد آن لك أن تزورنا ، فقال : أقول كما قال الأول زرغبا تزدد حبا ، فقالت «دعونا من بطالتكم هذه ، ثم قال ابن عمر لعائشة أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحديث بطوله ورواه عبد بن حميد ، والثعلبي وغيرهم من رواية أبى جناب الكلبي عن عطاء قال : دخلت أنا وابن عمر على عائشة فقال لها ابن عمر أخبريني ، فذكره (٢٩٩ - قوله) وروى «ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها ١ : ٢٣٧ : ٤» رواه ابن مردويه فى تفسير سورة الروم من رواية أبى جناب عن عطاء عن عائشة قالت «لما نزلت هذه الآية (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتفكر فيها»

(٣٠٠ - حديث) على رضى الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ويقول (إن فى خلق السموات والأرض - الآية ١ : ٢٣٧ : ٥ رواه الثعلبي من طريق حماد عن حجاج عن حبيب بن أبى ثابت عن محمد ابن على بن أبى طالب عن على وأصله فى المتفق عليه من حديث ابن عباس (٣٠١ - حديث) «من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله ١ : ٢٣٧ : ١٤ ابن أبى شيبة وإسحاق والطبرانى من حديث معاذ فى إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف وأخرجه الثعلبي فى تفسير العنكبوت وابن مردويه فى تفسير الواقعة (٣٠٢ - حديث) قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين «صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب . تومئ إيماء ١ : ٢٣٧ : ١٢» البخارى وأصحاب السنن ، من حديث عمران بن حصين . قال «كانت فى بواسير - فذكر الحديث» وليس فى آخره يومئ إيماء» وأورده صاحب الهداية - كما أورده الزمخشرى (٣٠٣ - حديث) «بينا رجل مستلق على فراشه فرفع رأسه ، فنظر إلى النجوم وإلى السماء . فقال أشهد أن لك ربا خالقا ، اللهم اغفر لى ، فنظر الله إليه ، فغفر له ١ : ٢٣٧ : ١٨» الثعلبي من رواية زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة وفى إسناده من لا يعرف (٣٠٤ - حديث) «لاعبادة كالتفكر ١ : ٢٣٧ : ١٩» ابن حبان فى الضعفاء ، والبيهقى فى الشعب من رواية أبى رجاء محمد بن عبد الله الخرطى من أهل شرعن شعبة عن أبى إسحاق عن عاصم ابن ضمرة عن على رضى الله عنه أنه قال لابنه الحسن «يابنى ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لامال أعز من العقل ، ولافقر أشد من الجهل ، ولاعقل كالتدبير ، ولاورع كحسن الخلق ، ولاعبادة كالتفكر الحديث بطوله» وأبو رجاء قال البيهقى ليس بالقوى ، وقال ابن حبان يروى عن الثقات ماليس من حديث الأثبات

(٣٠٥ - حديث) لاتفضلونى على يونس ، فإنه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الأرض ١ : ٢٣٧ : ٢١» لم أجده (٣٠٦ - حديث) «أن أم سلمة قالت : يارسول الله ، إنى أسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء معنى قوله (إنى لاأضيع عمل عامل - الآية ١٢ : ٢٣٨ : ٢٤» أخرجه الترمذى ، من رواية عمرو بن دينار أخبرنى سلمة - رجل من ولد أم سلمة رضى الله عنها - قال قالت أم سلمة (٣٠٧ - حديث) «ما الدنيا فى الآخرة إلا كمثل

مايجعل أحدكم أصبعه فى اليم ، فلينظر بم يرجع ١ :٢٣٩ : ٢٢» مسلم من حديث المستورد بن شداد به

﴿٣٠٨ - حديث﴾ «لما مات النجاشى نعاه جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال لأصحابه : أخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير أرضكم . فخرج إلى البقيع . ونظر إلى أرض الحبشة فإذا سرير النجاشى رضى الله عنه . وصلى عليه واستغفر له . فقال المنافقون : أنظروا إلى هذا يصلى على علج نصرانى ، لم يره قط . فأنزل الله تعالى (وإن من أهل الكتاب الآية ١ : ٢٤٠ : ٦» ذكره الثعلبى من قول ابن عباس وقتادة . ولفظه «فخرج إلى البقيع . وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشى» والباقى نحوه ، وقد ذكر إسناده إليهما آخر الكتاب . وذكره الواحدى بلا إسناد ، ورواه الطبرى وابن عدى فى ترجمة أبى بكر الهذلى ، واسمه : سلمى ، وهو ضعيف - عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر دون قوله «ونظر إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشى ، وزاد فيه ، وكبر أربعا ، والطبرانى فى الأوسط» من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد قال «لما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وفاة النجاشى قال : أخرجوا فصلوا على أخ لكم لم نره قط ؛ فخرجنا ، وتقدم النبى صلى الله عليه وسلم ووقفنا خلفه ، فصلى وصلينا فلما انصرفنا قال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط فأنزل الله تعالى (وإن من أهل الكتاب) ﴿٣٠٩ - حديث﴾ «من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه ، لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته إلا الحاجة ١ : ٢٤٠ : ١٧» أحمد وابن أبى شيبة من حديث سلمان أتم منه ولابن حبان من حديث سلمان «رباط يوم وليلة فى سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه جاع لا يفطر ، وقام لا يفتر» وأصله فى مسلم ، ووهم الحاكم فاستدركه ﴿٣١٠ - حديث﴾ «من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ١ : ٢٤٠ : ١٨» ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث أبى بن كعب ، وسيأتى آخر الكتاب ، ورواه ابن مردويه من وجه آخر عن أبى بن كعب ، والواحدى فى التفسير الأوسط من حديث أبى أمامة رضى الله عنه ﴿٣١١ - حديث﴾ «من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس ١ : ٢٤٠ : ١٩» الطبرانى من حديث ابن عباس ، وإسناده ضعيف

﴿سورة النساء﴾ ﴿٣١٢ - حديث﴾ «تخيروا لنطفكم ١ : ٢٤٢ : ٢» ابن ماجه والحاكم والدارقطنى من حديث هشام عن أبيه عن عائشة . قال ابن طاهر : لم يروه عن هشام ثقة . ورواه ابن عدى من طريق عيسى بن ميمون أحد الضعفاء عن القاسم عن عائشة رضى الله عنها ورواه تمام فى فوائده وأبو نعيم فى الحلية من رواية الزهرى عن أنس وفيه عبد العظيم بن إبراهيم السالمى وهو مجهول . ورواه ابن عدى من حديث عمر موقوفا . وفيه سليمان بن عطاء وهو ضعيف وقال ابن طاهر : رواه إسحاق بن الغيض عن عبد المجيد عن ابن جريج عن عطاء ، فمرة ، قال : عن ابن عباس . ومرة قال : عن عائشة . وهذا أجود طرقه إن كان الإسناد إلى إسحاق قويا . قال ابن أبى حاتم عن أبيه : هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه

﴿٣١٣ - حديث﴾ ابن عباس «الرحم معلقة بالعرش . فإذا أتاها الواصل تشبثت به وكلمته وإذا أتاها القاطع احتجبت عنه ١ : ٢٤١ : ٢٨» إسحاق ابن راهويه : أخبرنا جرير عن قابوس عن أبيه عنه به . ورواه الحكيم الترمذى من هذا الوجه

﴿٣١٤ - حديث﴾ «لا يتم بعد حلم ١ : ٢٤٢ : ١٢ أبو داود عن على وإسناده حسن لأن له طريقا أخرى عن على أخرجه عبد الرزاق أيضا عن الثورى عن جويبر موقوفا . وصوب به العقيلى وقد تابع جويبرا عليه عبد الكريم بن أبى المخارق عن الضحاك . وعبد الكريم متروك أيضا . وله طريق أخرى عند الطبرانى فى الأوسط فى ترجمة محمد بن سليمان الصوفى من رواية علقمة بن قيس عن على . ورواه أبو يعلى والطبرانى من رواية ذيال بن عبيد بن حنظلة بن جذيم بن حنيفة . سمعت جدى حنظلة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . فذكره وفى الباب عن أنس عند البزار وفيه مرثد بن عبد الملك وهو ضعيف . وعن جابر عند عبد الرزاق والطيالسى وابن يعلى من رواية حرام بن عثمان . وهو متروك . ومن طريق سعيد بن المرزبان عن يزيد الفقير عن جابر . وسعيد ضعيف جدا ﴿٣١٥ - حديث﴾ «أن رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم . فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه ، فترافعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فنزلت هذه الآية (إنه كان حوبا

كبيرا) الحديث ١ : ٢٤٢ : ١٨ ذكره الثعلبي عن مقاتل والكلبي وسنده إليهما مذكور في أول الكتاب
﴿٣١٦ - حديث﴾ «إن طلاق أم أيوب لحوب ١ : ٢٤٤ : ٢» أبو داود في المراسيل وإبراهيم الحربي في الغريب من رواية أنس بن سيرين قال : بلغني أن أبا أيوب أراد أن يطلق أم أيوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا أبا أيوب ، إن طلاق أم أيوب لحوب» ورواه يحيى الحماني في مسنده . والطبراني في الأوسط من طريقه . قال : حدثنا حماد بن زيد عن واصل عن محمد بن سيرين عن ابن عباس وزاد : قال ابن سيرين : والحوب الإثم» وروى الحاكم من رواية على بن عاصم عن حميد عن أنس قال « كان بين أبي طلحة وأم سليم كلاما . فأراد أن يطلقها . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن طلاق أم سليم لحوب ﴿٣١٧ - حديث﴾ عائشة في تفسير قوله تعالى (أن لا تعولوا) أن لا تجوروا ١ : ٢٤٥ : ١١ ابن حبان وإبراهيم الحربي والطبري وابن أبي حاتم وغيرهم من رواية عمر بن محمد ابن زيد عن هشام عن أبيه عنها . قال ابن أبي حاتم : الصواب موقوف ﴿٣١٨ حديث﴾ عمر « لا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا ١ : ٢٤٥ : ١٥ المحاملي . حدثنا زياد بن أيوب . حدثنا محمد ابن يزيد عن نافع عن ابن عمر عن سليمان أن عبدة قال قال عمر فذكره . وإسناده منقطع ورواه الجوهري في مشيخته والأصبهاني في الترغيب في قصة طويلة أولها عن سعيد بن المسيب قال « وضع عمر بن الخطاب للناس ثمان عشرة كلمة كلها حكمة » فذكر فيها ذلك وفي الإسناد ضعف وروى البيهقي في الشعب من وجه آخر عنه قال « كتب إلى بعض إخواني من الصحابة أن ضع أمر أخيك على أحسنه - الحديث » موقوف أيضاً ﴿٣١٩ - حديث﴾ أبي بكر « إني كنت نحلتك جذاذ عشرين ومسعا بالعالية ١ : ٢٤٥ : ٢٤ مالك بإسناد صحيح أتم منه ﴿٣٢٠ حديث﴾ عمر « أنه كتب إلى قضاته : أن النساء يعطين رغبة ورهبة فأيما امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها ١ : ٢٤٦ : ١٦ ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من طريق محمد بن عبيد الله الثقفي قال كتب عمر نحوه ﴿٣٢١ حديث﴾ ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً) فقال : إذا جادت لزوجها بعطية طائعة غير مكرهة لا يقضى عليكم به سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الآخرة ١ : ٢٤٦ : ١٧ الثعلبي والواحدي في الأوسط من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ﴿٣٢٢ حديث﴾ « مروهم بالصلاة لسبع ١ : ٢٤٨ : ١٠ أبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه عن جده مرفوعا « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع » ورواه أبو داود والحاكم من طريق سوار بن داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأعله العقيلي في الضعفاء بسوار . ورواه البزار من رواية محمد بن الحسن بن عطية عن محمد بن عبد الرحمن عنه وأعله العقيلي بمحمد ابن الحسن وقال : الأولى رواية من رواه عن محمد بن عبد الرحمن مرسلا وذكره ابن حبان في الضعفاء عن عبد المنعم ابن نعيم الرياحي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ورواه الدارقطني في الأوسط من حديث أنس وفيه داود ابن المحبر وهو متروك ﴿٣٢٣ - حديث﴾ « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن في حجري يتيما أفآكل من ماله فقال بالمعروف غير متأثل ولا واق مالك بماله . قال : أفأضربه . قال مما كنت ضاربا منه ولدك ١ : ٢٤٨ : ٢٣ الثعلبي من طريق معاوية بن هشام . حدثنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن الحسن العرني عن ابن عباس قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن في حجري يتيما » بلفظ المصنف سواء ورواه عبد الرزاق في المصنف وابن المبارك في البر والصلة والطبري عن سفيان ابن عيينة عن ابن دينار عن الحسن العرني « أن رجلا قال يا رسول الله » فذكره مرسلا وهو عند ابن أبي شيبة في البيوع عن إسمعيل عن أيوب ابن عمرو كذلك . وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا أجد شيئا وليس لي مال . ولي يتيم له مال . قال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا ولا تقي مالك بماله » وروى ابن حبان من رواية صالح بن رستم عن عمرو بن دينار عن جابر قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم « مم أضرب يتيمي ؟ قال : ما كنت ضاربا منه ولدك ، غير واق مالك بماله ، ولا متأثل من ماله مالا » وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة صالح بن

رستم . وهو أبو عامر الخزان وضعفه عن ابن معين . وقال : لم أجد له حديثا منكرا . ورواه أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة عمرو بن دينار . وقال تفرد به الخزان وهو من ثقات البصريين ﴿٣٢٤ - حديث﴾ ابن عباس «أن ولى اليتيم قال له : أفأشرب من لبن إبله ؟ قال : إن كنت تبغى ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جربانها ، وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك فى الحرب ١ : ٢٤٨ : ٢٤» عبد الرزاق من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد . قال «جاء رجل إلى ابن عباس» فذكره ، إلا أنه قال : بدل تبغى ضالتها «ترد نادتها» وأخرجه الطبرى من طريقه والثعلبى والواحدى من وجه آخر عن القاسم . ورواه البغوى من طريق مالك عن يحيى بن سعيد عن القاسم وهو فى الموطأ ﴿٣٢٥ - حديث﴾ عمر بن الخطاب «إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة والى اليتيم ، إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، وإذا أيسرت قضيت ١ : ٢٤٩ : ٧» ابن سعد وابن أبى شيبة والطبرى من رواية إسرائيل وسفيان كلاهما عن أبى إسحاق عن حارثة بن مضرب قال : قال عمر ورواه سعيد بن منصور عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق عن البراء قال : قال لى عمر . فذكره ﴿٣٢٦ - قوله﴾ وروى «أن أوس بن الصامت الأنصارى ترك امرأته أم كجة وثلاث بنات . فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة ، أو قتادة ، أو عرفجة ميراثه عنهن . وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الأطفال . ويقولون : لا يرث إلا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة . وحاز الغنيمة فجاءت أم كجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت له فقال : ارجعى حتى أنظر ما يحدث الله . فنزلت يعنى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان) فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئا فإن الله قد جعل لهن نصيبا . ولم يبين حتى نزلت (يوصيكم الله فى أولادكم - الآية) فأعطى أم كجة الثمن والبنات الثلثين . والباقى لابن العم ١ : ٢٤٩ : ١٦ » هكذا أورده الثعلبى ثم البغوى بغير سند وقال الواحدى فى الأسباب : قال المفسرون « إن أوس ابن ثابت الأنصارى توفى وترك امرأة يقال لها أم كجة ، وله منها ثلاث بنات . فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه يقال لهما عرفجة وسويد فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته شيئا ولا بناته . وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير ، وإن كان ذكرا . وإنما يورثون الرجال الكبار . وكانوا يقولون : لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل ، وحاز الغنيمة فجاءت أم كجة فذكره إلى آخره سواء . والظاهر أنه عنى بقوله المفسرون الكلبى ومقاتل وأشباههما وقد روى الطبرى هذه القصة من طريق ابن جريج عن عكرمة على غير هذا السياق ولفظه « نزلت فى أم كجة وثعلبة وأوس بن سويد وهم من الأنصار كان أحدهما زوجها والآخر عم ولدها . فقالت : يارسول الله توفى زوجى وتركنى وابنته ، فلم نورث . فقال عم ولدها : إن ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ، ولا ينكأ عدوا . فنزلت (للرجال نصيب الآية) وروى من طريق السدى قال . فى قوله (يوصيكم الله فى أولادكم - الآية) كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان ولا يورثون إلا من أطاق القتال . فمات عبد الرحمن أبو حسان الشاعر . وترك امرأة يقال لها أم كجة وترك خمس أخوات . فجاءت الورثة فأخذوا ماله فشكت أم كجة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ثم قال فى أم كجة (ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد - الآية)

﴿٣٢٧ - حديث﴾ « إنك إن تترك ولدك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ١ : ٢٥٠ : ٢٤ » قال لسعد متفق عليه من حديث سعد بن أبى وقاص فى قصة ﴿٣٢٨ - حديث﴾ « يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنه وعينيه ، فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا ١ : ٢٥١ : ٢ » الطبرى من طريق السدى قال « يبعث آكل مال اليتيم ظلما يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه وأنفه » إلى آخره وفى صحيح ابن حبان من رواية زناد أبى المنذر عن نافع بن الحرث عن أبى برزة رفعه يبعث الله يوم القيامة قوما من قبورهم تأجج أفواههم نارا فقيل من هم يارسول الله ؟ فقال : ألم تر أن الله يقول (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما - الآية) وفى إسناده زناد المذكور . كذبه ابن معين وشيخه نافع بن الحرث ضعيف أيضا وقد أورده ابن عدى فى الضعفاء فى ترجمة زناد وأعل به ﴿٣٢٩ - حديث﴾ أبى بكر « أنه سئل عن الكلالة فقال : أقول فيها برأيى فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمنى ومن الشيطان والله منه برىء : الكلالة ما خلا الولد والوالد ١ : ٢٥٥ : ١٢ » ابن أبى شيبة والطبرى

وسعيد بن منصور ومن رواية الشعبي قال قال أبو بكر . وفي رواية سعيد والطبري كلام عمر أيضاً

﴿٣٣٠ - حديث﴾ أبي أيوب « إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر ١ : ٢٥٧ : ٨ » لم أجده من حديث أبي أيوب الأنصاري على مايتبادر إلى الفهم من هذا الإطلاق وإنما أورده الطبري من طريق قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي أيوب بشير بن كعب فذكره . وبشير تابعي معروف وهو بالموحدة والمعجمة مصغر ، ولقتادة فيه إسناد آخر أخرجه الطبري أيضاً بالإسناد المذكور إليه . قال عن قتادة بن الصامت ومن هذا الوجه أخرجه إسحاق بن راهويه وهو منقطع بين قتادة وعبادة وفي الباب عن ابن عمر أخرجه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وأحمد وأبو يعلى والطبراني وفي إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف فيه ، وعن أبي هريرة أخرجه البزار وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو ضعيف لكن له طريق أخرى أخرجها ابن مردويه عن صحابي معهم أخرجه أحمد والحاكم من رواية عبد الرحمن السلماني قال اجتمع أربعة من الصحابة فذكر الحديث فقال الرابع « وأنا سمعته أي النبي صلى الله عليه وسلم يقول لي : إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يغرغر بنفسه » ﴿٣٣١ - حديث﴾ الحسن أن إبليس قال حين أهبط إلى الأرض : يارب وعزتك لا أفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال : وعزتي لا أغلق عنه باب التوبة حتى يغرغر ١ : ٢٥٧ : ٩ » الثعلبي من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره قلت وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني ﴿٣٣٢ - حديث﴾ إن شاء فليمت يهودياً وإن شاء فليمت نصرانياً ١ : ٢٥٧ : ٢١ » تقدم في الكلام على آية الحج في آل عمران ﴿٣٣٣ - حديث﴾ من ترك الصلاة فقد كفر ١ : ٢٥٧ : ٢٢ » تقدم في البقرة ﴿٣٣٤ - حديث﴾ عمر أنه قام خطيباً فقال : أيها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي آخره : فقامت إليه امرأة فقالت له : ياأمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا ، والله يقول (وآتيتم إحداهن قنطاراً) فقال عمر : كل أحد أعلم من عمر . ثم قال : لأصحابه : تسمعوني أقول مثل هذا ثم لا تنكرونه عليّ حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء ١ : ٢٥٨ : ١٨ » أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وأحمد والدارمي وابن أبي شيبة والطبراني كلهم من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجفاء قال خطبنا عمر فذكره دون ما في آخره وأخرجه الحاكم من أوجه أخرى عن عمر كذلك وذكر الدارقطني في العلل لهذا الحديث اختلافاً كثيراً ، ورواه عبد الرزاق من الوجه الأول وزاد فيه : فقامت امرأة فقالت له ليس ذلك لك ياعمر ، وإن الله يقول (وآتيتم إحداهن قنطاراً ـ الآية) فقال إن امرأة خاصمت عمر فخصمته ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة شريح من طريق أشعث بن سوار عن الشعبي عن شريح قال قال عمر فذكره بلفظ السنن واستغربه من هذا الوجه ، وأخرجه إسحاق من رواية عطاء الخراساني عن عمر ، وهو منقطع وزاد فيه ، ثم إن عمر خطب أم كلثوم ـ أي بنت علي ـ وأصدقها أربعين ألفاً » وروى أبو يعلى من طريق ابن إسحاق . حدثني محمد بن عبد الرحمن عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : ركب المنبر ثم قال أيها الناس مالي كثاركم في صدق النساء ، وقد كانت الصدقات فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت له : ياأمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا النساء في صدقهن على أربعمائة . قال : نعم قالت أما سمعت الله يقول (وآتيتم إحداهن قنطاراً ـ الآية) فقال عمر : اللهم عفواً كل أحد أفقه من عمر ، ثم رجع فركب المنبر ، فقال : من شاء أن يعطي من ماله ما أحب ﴿٣٣٥ - حديث﴾ استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ١ : ٢٥٨ : ٢٦ » هذا مركب من حديثين . الأول أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن الأحوص . قال شهدت حجة الوداع ـ فذكر حديثاً ـ وفيه واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم » وفي البخاري ومسلم من حديث أبي حازم عن أبي هريرة في أثناء حديث واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع ـ الحديث » . والثاني أخرجه مسلم في حديث جابر الطويل في صفة الحج فقال فيه « واتقوا في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله » وروى أبو يعلى والبزار والطبري من رواية موسى ابن عبيدة الربذي أحد الضعفاء عن صدقة بن يسار عن ابن عمر رفعه « أيها الناس النساء عوان في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله

واستحللتم فروجهن بكلمة الله» ﴿فائدة﴾ العوان جمع عانية وهى الأسيرة ﴿٣٣٦﴾ «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ١ : ٢٥٩ : ٢١» متفق عليه من حديث عائشة وابن عباس ﴿٣٣٧ - حديث﴾ «إذا رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها ١ : ٢٦٠ : ١٥» أبو قرة موسى بن طارق الزبيدى فى السنن قال ذكر المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . رفعه «أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها وإن لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها . وأيما رجل نكح امرأة فدخل بها أو لم يدخل فلا يحل له نكاح أمها» وأخرجه أبو يعلى والبيهقى من طريق ابن المبارك عن المثنى به . والمثنى ضعيف . لكن رواه الترمذى والبيهقى أيضا من طريق ابن لهيعة عن عمرو به وقال : لا يصح ، وإنما يرويه المثنى وابن لهيعة وهما ضعيفان . انتهى . ويشبه أن يكون ابن لهيعة أخذه عن المثنى لأن أبا حاتم قال لم يسمع ابن لهيعة ابن عمرو بن شعيب شيئا . فلهذا لم يرتق هذا الحديث إلى درجة الحسن

﴿٣٣٨ - حديث﴾ أن النبى صلى الله عليه وسلم تزوج زينب بنت جحش الأسدية بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة ١ : ٢١٦ : ١٣» متفق عليه من حديث أنس بغير هذا اللفظ ﴿٣٣٩ - حديث﴾ عثمان وعلى أنهما قالا فى الجمع بين الأختين فى ملك اليمين «أحلتهما آية وحرمتهما آية . يعنيان وأن تجمعوا بين الأختين ، وقوله أو ما ملكت أيمانكم ١ : ٢٦١ : ١٧ أما حديث عثمان ففى الموطأ عن الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب «أن عثمان سئل عن الأختين مما ملكت اليمين فقال : لا آمرك ولا أنهاك ، أحلتهما آية وحرمتهما أخرى» وأخرجه الشافعى عن مالك وابن أبى شيبة من طريق مالك والدارقطنى عن طريق معمر عن الزهرى وهو أشبه بلفظ المصنف ، وأما حديث على فرواه البزار وابن أبى شيبة وأبو يعلى من رواية أبى صالح الحنفى قال قال على للناس : سلونى فقال ابن الكوا حدثنا أمير المؤمنين عن الأختين المملوكتين قال أحلتهما آية وحرمتهما أخرى وإنى لا أحله ولا أنهى عنه ولا أفعله أنا ولا أحد من أهل بيتى ﴿٣٤٠ - قوله﴾ ورجح عثمان التحليل وعلى التحريم ١ : ٢٦١ : ١٨» أما عثمان فلم أجد عنه التصريح بالتحليل وإنما توقف وأما على ففى رواية الموطأ ثم خرج السائل فلقى رجلا من الصحابة قال الزهرى أحسبه قال على فسأله فقال له ولكنى أنهاك ولو كان لى سبيل على فعله لجعلته نكالا ﴿٣٤١ - حديث﴾ «أنه صلى الله عليه وآله وسلم أباح المتعة ثم أصبح فقال : يا أيها الناس إنى كنت قد أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة ١ : ٢٦٢ : ١٨» مسلم من رواية الربيع بن ميسرة عن أبيه ﴿فائدة﴾ «قوله ثم أصبح» لم يرد أنه قال ذلك صبيحة الليلة التى أباحه قبلها بيوم بل أراد أنه قال ذلك صباحا ﴿٣٤٢ - حديث﴾ عمر «لا أوتى برجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجمتها بالحجارة ١ : ٢٦٢ : ١٧» مسلم وابن حبان من طريق جابر عنه فى أثناء حديث ﴿٣٤٣ - حديث﴾ ابن عباس فى قوله تعالى (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) إنها محكمة ١ : ٢٦٢ : ١٩ لم أجده

﴿٣٤٤ - قوله﴾ وروى «أنه رجع عن ذلك قبل موته ، وقال : اللهم إنى أتوب إليك من قولى بالمتعة ومن قولى بالصرف ١ : ٢٦٢ : ٢٠» أما رجوعه عن المتعة فرواه الترمذى بسند ضعيف عنه وأما قوله اللهم إنى أتوب إليك من قولى بالمتعة فلم أجده . وأما قوله أتوب إليك من قولى بالصرف فروى عنه معنى ذلك من أوجه : منها ما رواه أبو يعلى من طريق عبد الرحمن ابن أبى نعيم قال» جاء أبو سعيد إلى ابن عباس فذكر مناظرته إياه فى الصرف وفيه فقال : فسمعته بعد ذلك يقول : اللهم إنى أتوب إليك مما كنت أفتى به الناس فى الصرف وللنسائى فى الكنى من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمعه يقول «أستغفر الله وأتوب إليه من قولى فى الصرف» ولابن عدى من رواية داود بن على عن أبيه عن جده أنه ترك قوله فى الصرف حين سمع أبا سعيد يروى النهى عنه . ولابن ماجه من رواية أبى الجوزاء سمعت ابن عباس يأمر بالصرف ثم بلغنى أنه رجع . ثم لقيته بمكة فقال نعم إنما كان رأيا منى . وللحاكم من طريقه نحوه وللطبرانى من رواية بكر بن عبد الله المزنى مطولا . وفيه «وإنى أستغفر الله وأتوب إليه» . وللبخارى فى التاريخ من رواية ابن سيرين قال أشهد على اثنى عشر من أصحاب ابن مسعود أنهم شهدوا ابن عباس تاب من قوله فى الصرف : منهم عبيدة السلمانى . وقال عبد الرزاق أخبرنا الثورى عن أبى هشام الواسطى عن زياد قال «كنت مع ابن عباس بالطائف فرجع عن الصرف قبل أن يموت

بسبعين يوما ، ﴿٢٤٥ - حديث﴾ ابن عباس « من ملك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الإماء ١ : ٢٦٢ : ٢٤ ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من رواية النزال بن سبرة عنه بهذا ﴿٢٤٦ - حديث﴾ «الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت ١ : ٢٦٣ : ٢٥ الثعلبي من رواية أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي . حدثنا أحمد ابن يوسف العجلي . حدثنا يونس بن مرداس خادم أنس . قال « كنت مع أنس وأبي هريرة فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر وقال أبو هريرة سمعته يقول : الحرائر صلاح البيت والإماء فساد البيت . أو قال هلاك البيت » قلت في إسناده أحمد بن محمد وهو متروك وكذبه أبو حاتم ويونس لا أعرفه ﴿٣٤٧ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت (يريد الله ليبين لكم) - (والله يريد أن يتوب عليكم) - (يريد الله أن يخفف عنكم) (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) - (إن الله لا يغفر أن يشرك به) - (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) - (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) - (ما يفعل الله بعذابكم) ١ : ٢٦٤ : ١٥» أخرجه البيهقي في الشعب في الباب السابع والأربعين من رواية صالح المزى عن قتادة . قال ابن عباس «ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس : أولهن (يريد الله ليبين لكم) فذكره وهو عند الطبري من هذا الوجه . وصالح ضعيف وقتادة عن ابن عباس منقطع

﴿٣٤٨ - حديث﴾ علي «الكبائر سبع : الشرك ، والقتل ، والقذف ، والزنا ، ومال اليتيم ، والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة ١ : ٢٦٥ : ٧» الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن سهل ابن أبي خيثمة عن أبيه ، قال «إني لفي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي يخطب» فذكره ﴿٣٤٩ - قوله﴾ «وزاد ابن عمر استحلال البيت الحرام» أبو داود من طريقه مرفوعا : وأخرجه الثعلبي موقوفا ﴿٣٥٠ - حديث﴾ ابن عباس «أن رجلا قال له : الكبائر سبع ، فقال : هي إلى سبعمائة أقرب وروى إلى سبعين ، لأنه لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار ١ : ٢٦٥ : ٨» قال عبد الرزاق، حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قيل لابن عباس «الكبائر سبع قال هي إلى السبعين أقرب» وروى الطبري من رواية قيس ابن سعد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أن رجلا سأله عن الكبائر أسبع هي ؟ قال هي إلى سبعمائة أقرب لأنه لا صغيرة» إلى آخره ﴿٣٥١ - حديث﴾ عمرو بن العاص «أنه تأول (ولا تقتلوا أنفسكم) بالتيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ : ٢٦٤ : ٢٤» أبو داود من رواية عبد الرحمن بن جبير عن ابن العاص قال «احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت أن أغتسل فأهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : ياعمرو وصليت بأصحابك وأنت جنب ، فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال ، وقلت : إني سمعت الله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله بكم رحيما) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا» وعلقه البخاري فقال : يذكر عن عمرو بن العاص ، وهذا الحديث اختلف فيه على يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أنس عن عبد الرحمن فرواه عنه يحيى بن أيوب هكذا وخالف عمرو بن الحارث سندا ومتنا أما السند فزاد بين عبد الرحمن وعمرو أبا قيس مولى عمرو ، وأما المتن فقال بدل التيمم : فتوضأ وغسل مغابنه» ووافق يحي بن أيوب عليه ابن لهيعة عند إسحاق بن راهويه وأخرجه أحمد بالسند الأول ، وأخرجه ابن حبان بالسند الثاني ، وأخرجه بالسندين الحاكم والدارقطني

﴿٣٥٢ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم الفتح فقال : ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزده الإسلام إلا شدة ، ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام ١ : ٢٦٥ : ٢٦ هو مركب من حديثين أخرجهما الطبري من حديث قيس بن عاصم « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به » ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح : فوا بالحلف ، فإنه لا يزيده الإسلام إلا شدة . ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام » وفي الباب عن جبير بن مطعم . رفعه « لا حلف في الإسلام أخرجاه ﴿٣٥٣ - حديث﴾ « أن سعد بن الربيع وكان نقيباً من نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : أفرشته كريمتي . فقال لتقتص منه .

فنزلت (الرجال قوامون على النساء) فقال : أردنا أمرا فأراد الله أمراً . والذى أراده الله خير ، ورفع القصاص ١ : ٢٦٦ : ١٠ » كذا ذكره الثعلبي والواحدى عن مقاتل به . ولأبى داود فى المراسيل وابن أبى شيبة والطبرى عن الحسن أن رجلا لطم وجه امرأته . فأتت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فشكت إليه . فقال : القصاص . فنزلت (الرجال قوامون على النساء) ولابن مردويه عن على بإسناده أو نحوه . ولم يقل « القصاص » وزاد « أردت أمراً وأراد الله غيره » ﴿ ٣٥٤ - حديث ﴾ « خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها ، وتلا فالصالحات قانتات حافظات للغيب - الآية ١ : ٢٦٦ : ١٦ » أبو داود والحاكم والترمذى من رواية مجاهد عن ابن عباس « لما نزلت الذين يكنزون الذهب والفضة ، الحديث - وفيه ألا أخبركم بخير مايكنز المرأة الصالحة : إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته » وللنسائى من رواية سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال « سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن خير النساء فقال : التى تطيع إذا أمر وتسر إذا نظر . وتحفظه فى نفسها وماله » وإسناده حسن . وأخرجه البزار والحاكم والطبرى وغيرهم من طرق عن سعيد . وفى الباب عن أبى أمامة عند ابن ماجه وإسناده ساقط . وعبد الله بن سلام عند الطبرانى . وعن ثوبان وغيرهم ﴿ ٣٥٥ - حديث ﴾ « استوصوا بالنساء خيرا ١ : ٢٦٦ : ١٨ » متفق عليه من حديث أبى حازم عن أبى هريرة . وقد تقدم من وجه آخر ﴿ ٣٥٦ - حديث ﴾ « علق سوطك حيث يراه أهلك ١ : ٢٦٦ : ٢٧ » البخارى فى الأدب المفرد من حديث ابن عباس . وفيه بن أبى ليلى القاضى وفيه ضعف وفى الباب عن ابن عمر أخرجه أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة الحسن بن صالح من روايته عن عبد الله ابن دينار عنه ، بلفظ « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت » وعن جابر رفعه « رحم الله رجلا يعلق السوط حيث يراه أهل البيت » وعن جابر رفعه « رحم الله رجلا يعلق فى بيته سوطا يؤدب به أهله » وفى إسناده عباد بن كثير وهو ضعيف ﴿ ٣٥٧ - حديث ﴾ أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما « كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام فإذا غضب على إحدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ١ : ٢٦٧ : ٤ » الثعلبى من رواية أبى أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها بهذا وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن هشام عن أبيه قال « كان الزبير شديداً على النساء ويكسر عليهن عيدان المشاجب » وقال ابن أبى شيبة حدثنا حفص بن غياث ، حدثنا هشام به ﴿ ٣٥٨ - حديث ﴾ « أن أبا مسعود الأنصارى رفع سوطه ليضرب غلاما له فصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به : أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط وأعتق الغلام ١ : ٢٦٧ : ٩ » مسلم من حديثه نحوه وقال فى آخره « أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار » ﴿ ٣٥٩ - حديث ﴾ عبيدة السلمانى « شهدت عليا وقد جاءته امرأة وزوجها مع كل واحد فئام من الناس ، فأخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما ١ : ٢٦٧ : ١٨ » الحديث الشافعى من رواية ابن سيرين عنه وعبد الرزاق والدارقطنى والطبرى وغيرهم من طريقه ﴿ ٣٦٠ - حديث ﴾ « إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى نعمته عليه ١ : ٢٦٨ : ١٨ » ابن حبان والحاكم من رواية أبى إسحق عن أبى الأحوص عن أبيه « أن النبى صلى الله عليه وسلم رآه فى هيئة سيئة فقال : أما لك مال ؟ فقال : من كل المال آتانى الله قال : فهلا عليك أن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن ترى عليه » وللترمذى عن همام عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » وللطبرانى من حديث عمران بن حصين نحوه ولأحمد وإسحق من رواية ابن وهب عن أبى هريرة : رفعه « ماأنعم الله على عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه » ولأبى يعلى والبيهقى فى الشعب من رواية عطية عن أبى سعيد رفعه « إن الله جميل يحب الجمال ، ويحب أنه يرى نعمته على عبده ، ويبغض البؤس والتبؤس » ولابن عدى عن جابر رفعه « إن الله ليحب أن يرى أثر نعمته عبده » وفيه عصمة بن محمد الأنصارى وهو منكر الحديث وللطبرانى فى مسند الشاميين عن أنس رفعه « إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده » وهو من رواية عثمان ابن عطاء الخراسانى عن أبيه عنه ورواه فى الأوسط من رواية موسى بن عيسى القرشى عن عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر نحوه ﴿ ٣٦١ - حديث ﴾ أبى عثمان النهدى أنه قال لأبى هريرة « بلغنى عنك أنك تقول

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة : لا . بل سمعته يقول لى : إن الله يعطيه ألفى ألف حسنة ثم تلا (وإن تك حسنة يضاعفها) ١ : ٢٦٩ : ٥» أحمد والبزار والطبرى وابن أبى شيبة من رواية على بن زيد بن جدعان عن أبى عثمان . ولفظه بلغنى « أن أبا هريرة يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم إن الله يضعف الحسنة لعبده المؤمن ألف ألف حسنة فانطلقت فلقيت أبا هريرة ، فقلت : بلغنى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يعطى بالحسنة ألفى ألف حسنة ثم تلا (إن الله لا يظلم مثقال ذرة - إلى قوله أجرا عظيما) فمن يدرى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أجرا عظيما» لم يرفعه ابن أبى شيبة قال البزار لا نعلمه يروى عن أبى هريرة إلا بهذا الإسناد . كذا قال . وقد أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الزهد من طريق زياد الجصاص عن أبى عثمان نحوه . وأخرجه عبد الرزاق عن أبان عن أبى العالية قال : جئت أبا هريرة فذكره موقوفا . وأبان متروك ﴿٣٦٢ - حديث﴾ ابن مسعود «أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا ١ : ٢٦٩ : ١١» متفق عليه من رواية عبيدة السلمانى عنه وقال فى آخره «حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»

﴿٣٦٣ - حديث﴾ أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلى بهم . فقرأ (أعبد ما تعبدون ، وأنتم عابدون ما أعبد) فنزلت (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فكانوا لا يشربون عند أوقات الصلوات . فإذا صلوا العشاء شربوها . فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون . ثم نزل تحريمها ١ : ٢٦٩ : ١٩» أصحاب السنن الثلاثة وأحمد وعبد بن حميد والبزار والحاكم والطبرى نحوه دون قوله « فكانوا لا يشربون الخ . كلهم من طريق عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على . واختلف على عطاء فى اسم الداعى، وفى اسم المصلى . ففى رواية أبى جعفر الرازى عنه عند الترمذى صنع لنا عبد الرحمن . وكذا الحاكم من طريق خالد الطحان عنه وعند أبى داود « أن رجلا دعاه وعبد الرحمن . وللحاكم من رواية الثورى عن عطاء « دعانا رجل من الأنصار » . وللترمذى عن على « فقدمونى » ولأبى داود «فقدموا عليا » وللنسائى من طريق أبى جعفر أيضا «فقدموا عبد الرحمن بن عوف» وأبهمه البزار . وكذا الحاكم وللطبرى عن الثورى وللطبرى أيضا عن حماد بن سلمة وللحاكم عن خالد تنبيه قوله «فكانوا لا يشربون إلى آخره» لم أجده ﴿٣٦٤ حديث﴾ «جنبوا المساجد صبيانكم ومجانينكم ١ : ٢٦٩ : ٢٣» ابن عدى من حديث أبى هريرة وفيه عبد الله بن محرر وهو بمهملات رقرن محمد ، وهو ضعيف وفى الباب عن ثوبان ومعاذ وأبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة . فحديث ثوبان فى ابن ماجه بلفظ « جنبوا مساجد ناصبيانكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ، ورفع أصواتكم الحديث » وحديث معاذ رواه عبد الرزاق من رواية مكحول عنه وهو منقطع وحديث الباقين رواه الطبرانى والعقيلى وابن عدى من رواية مكحول عنهم وفيه العلاء ابن كثير وهو ضعيف

﴿٣٦٥ - حديث﴾ أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يجلس فى المسجد أو يمر فيه جنبا إلا لعلى ، لأن بيته كان فى المسجد ١ : ٢٧٠ : ١١» أصل هذا الحديث فى الترمذى بغير هذا اللفظ ، أخرجه من طريق سالم بن أبى حفصة عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى «ياعلى ، لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك» قال الترمذى : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد سمعه منى محمد بن إسماعيل اه وقد أخرجه البزار من رواية الحسن بن زياد عن خارجة بن سعد عن أبيه سعد مثله سواء . وقال : لا نعلمه عن سعد إلا بهذا الإسناد « ثم أخرجه من حديث أبى سعيد كالترمذى . وقال : كان سالم شيعيا ، لكنه لم يترك ولم يتابع على هذا ومعناه : أنه صلى الله عليه وسلم كان منزله فى المسجد . وفى الباب عن أم سلمة ، أخرجه الطبرى بلفظ « لا ينبغى لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلا أنا وعلى» وروى أبو يعلى من حديث ابن عباس «أن النبى صلى الله عليه وسلم سد أبواب المسجد إلا باب على» فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره» ﴿٣٦٦ - حديث﴾ «أن رجالا من اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطفالهم . فقالوا هل على هؤلاء ذنب ؟ قال : لا . قالوا : والله ما نحن إلا كهيئتهم ، ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل أو بالليل كفر عنا بالنهار . فنزلت ١ : ٢٧٣ : ١١» ذكره الثعلبى عن الكلبى . قال :

نزلت هذه الآية يعنى فى رجال من اليهود أتوا بأطفالهم - فذكره» وسنده إلى الكلبى فى أول الكتاب
﴿٣٦٧ - حديث﴾ «أنه صلى الله عليه وسلم قال تكذيبا للمنافقين . حين قالوا له : اعدل فى القسمة والله إنى لأمين من فى السماء وأمين من فى الأرض ١ : ٢٧٣ : ١٤» لم أجده ﴿٣٦٨ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات ١ : ٢٧٥ : ٥» لم أجده . ولابن عدى والطبرانى عن ابن عمر : قرأ رجل عند عمر (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا) فقال . معاذ : تبدل كل ساعة مائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيه نافع بن يوسف السلمى . وأبو هرمز وهو ضعيف . وقال إسحاق بن راهويه فى مسنده : سئل فضيل بن عياض عن هذه الآية فأخبرنا عن هشام عن الحسن قال تبدل جلودهم كل يوم سبعين ألف مرة.
﴿٣٦٩ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان بن طلحة باب الكعبة وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه . فلوى على يده وأخذه منه . وفتح ودخل صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين . فلما خرج صلى الله عليه وسلم سأله العباس رضى الله عنه أن يعطيه المفتاح . ويجمع له السقاية والسدانة . فنزلت (إن الله يأمركم الآية . فأمر عليا رضى الله عنه أن يرده إلى عثمان . فقال عثمان لعلى : أكرهت وآذيت ، ثم جئت ترفق ؟ فأخبره بنزول هذه الآية . وقرأ عليه الآية . فأسلم . فنزل جبريل عليه السلام فأخبر أن السدانة فى أولاد عثمان أبدا ١ : ٢٧٥ : ١١» هكذا ذكره الثعلبى ثم البغوى بغير إسناد . وكذا ذكره الواحدى فى الوسيط والأسباب . وقال فيه «ما دام هذا البيت . فإن المفتاح والسدانة فى أولاد عثمان»
﴿٣٧٠ - حديث﴾ «من أطاعنى فقد أطاع الله - الحديث ١ : ٢٧٥ : ٢٥» متفق عليه من حديث أبى هريرة : البخارى من رواية الأعرج . ومسلم من رواية الأعرج وأبى سلمة كلاهما عنه ﴿٣٧١ - حديث﴾ «أن بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودى ، فلم يرض المنافق . وقال : نتحاكم إلى عمر . فذكر القصة . وفيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت الفاروق ١ : ٢٧٨ : ٧» ذكره الثعلبى من رواية الكلبى عن أبى عاصم عن ابن عباس فى هذه الآية : نزلت فى رجل من المنافقين يقال له : بشر . وإسناده إلى الكلبى فى خطبة كتابه . وذكره الواحدى أيضا . ولابن أبى حاتم وابن مردويه من رواية وهب عن ابن لهيعة عن أبى الأسود «اختصم رجلان إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فقضى بينهما . فقال الذى قضى عليه ردنا إلى عمر . فانطلقا اليه . فضرب عنق الذى قال : ردنا إلى عمر . فجاء الآخر فأخبره فقال : ما كنت أظن عمر يجترىء على قتل مؤمن . فأنزل الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون الآية) فأهدر دمه» ﴿٣٧٢ - حديث﴾ «أن الزبير وحاطب ابن أبى بلتعة اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج الحرة : كانا يسقيان بها النخل . فقال : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك . فغضب حاطب وقال : إن كان ابن عمتك ؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال . اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك ١ : ٢٧٨ : ٧» قال ابن أبى حاتم : حدثنا عمرو ابن عثمان حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهرى عن سعيد بن المسيب - قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون - الآية) قال : نزلت فى الزبير بن العوام ، وحاطب بن أبى بلتعة : اختصما فى ماء فقضى النبى صلى الله عليه وسلم أن يسقى الأعلى ثم الأسفل» وأصله فى الصحيحين أتم من هذا من غير تسمية حاطب) أخرجاه من طريق الزهرى عن عروة قال «اختصم الزبير ورجل من الأنصار فى شراج الحرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ثم ارسل الماء إلى جارك . فقال الأنصارى : يا رسول الله : إن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم ارسل الماء إلى جارك واستوعى الزبير حقه فى صريح الحكم . قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت فى ذلك (فلا وربك لا يؤمنون الآية) وروى أنهما لما خرجا مرا على المقداد : فقال قاتل الله هؤلاء : يشهدون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتهمونه على قضاء يقضى بينهم ، وأيم الله لقد أذنبنا مرة فى حياة موسى عليه السلام فدعانا إلى التوبة منه وقال : اقتلوا أنفسكم ، ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس : أما والله إن الله يعلم منى الصدق ، لو أمرنى أن أقتل نفسى لقتلتها» ذكره الثعلبى فى تفسيره بغير سند عن الصالحى ، وإسناده إليه أول الكتاب ﴿٣٧٣ - قوله﴾ وروى أنه قال ذلك ثابت

ابن قيس بن شماس ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده إن من أمتى رجالا الإيمان أثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى ١ : ٣٧٨ : ١٥ » لم أجده هكذا ، وإنما ذكره الثعلبى عن الحسن ومقاتل قالا : لما نزلت هذه الآية قال عمر ، وعمار وابن مسعود « والله لو أمرنا الله لفعلنا ، والحمد لله الذى عافانا » فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك . فقال ـ فذكره » ﴿٣٧٤ ـ حديث﴾ أن ثوبان كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه . فأتاه يوما وقد تغير وجهه ، ونحل جسمه وعرف الحزن فى وجهه فسأله عن حاله . فقال : مالى من وجع غير أنى إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك فذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك لأنى عرفت أنك ترفع مع النبيين ، وإن أدخلت الجنة كنت فى منزلى دون منزلك ، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبداً . فنزلت . فقال والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين ١ : ٢٧٩ : ١٢ » ذكره الثعلبى بغير سند ، ونقله الواحدى فى الأسباب عن الكلبى لكن لم يقل فى آخره « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده إلى آخره » حكى ذلك عن جماعة من الصحابة قال سعيد بن جبير : حدثنا خلف بن خليفة عن عطاء بن السائب عن الشعبى قال « جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أنت أحب إلى من نفسى وولدى وأهلى ومالى ، ولولا أنى آتيتك فأراك لكنت ، أى سأموت وبكى الأنصارى . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك؟ فقال : ذكرت أنك ستموت مع النبيين عليهم الصلاة والسلام ونحن إن دخلنا الجنة كنا دونك فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (ومن يطع الله ـ الآية) فقال له : أبشر » ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الشعب ووصله الطبرانى وعنه ابن مردويه ، ومن طريق خالد بن عبد الرحمن عن عطاء بن السائب عن الشعبى عن ابن عباس نحوه ، ورواه الطبرى من طريق يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير نحوه مرسلا ، ورواه الطبرانى فى الصغير والواحدى موصولا من طريق عبد الله بن عمران العابدى عن فضيل بن عياض عن منصور بن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، والله إنك لأحب إلى من نفسى ـ الحديث بنحوه » وأخرجه الواحدى من طريق أخرى عن مسروق قال قال أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكره مختصراً ومن طريق روح عن قتادة كذلك مرسلا ﴿٣٧٥ ـ حديث﴾ من أحبنى فقد أحب الله ومن أطاعنى فقد أطاع الله فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى ما يقول هذا الرجل ؟ لقد قارب الشرك ، وهو ينهى أن نعبد غير الله . وما يريد هذا الرجل إلا أن نتخذه ربا ، كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ١ : ٢٨٤ : ٩ » لم أجده ﴿٣٧٦ ـ حديث﴾ « من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له ، وقال له الملك : ولك مثل ذلك ١ : ٢٨٦ : ١٥ » أخرجه مسلم من حديث أبى الدرداء ، بلفظ « قالت الملائكة : آمين ، ولك بمثله »

﴿٣٧٧ ـ حديث﴾ « أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليك . فقال : وعليك السلام ورحمة الله . وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله ـ الحديث ١ : ٢٨٦ : ٢١ » الطبرانى والطبرى من رواية هشام بن عاصم الأحول عن أبى عثمان عن سلمان . وقال ابن الجوزى فى العلل : ترك حديث هشام . ورواه الطبرانى أيضاً من رواية عكرمة عن ابن عباس . والراوى له عن عكرمة أبو هريرة عن نافع عن هرمز . وهو ضعيف

﴿٣٧٨ ـ حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام ١ : ٢٨٧ : ٧ » البخارى من رواية عمير مولى ابن عباس قال « أقبلت أنا وعبد الله بن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخلنا على أبى الجهيم بن الحرث ابن الصمة الأنصارى . فقال أبو الجهيم : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل ، فسلم عليه فلم يرد عليه حتى أتى على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه السلام » ورواه مسلم معلقاً . ولأبى داود عن ابن عمير « مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سكة من السكك ، وقد خرج من غائط أو بول ، فسلم عليه ، فلم يرد عليه حتى إذا كاد الرجل أن يتوارى فى السكة ضرب يده على الحائط ومسح بها وجهه ، ثم ضرب ضربة أخرى فمسح ذراعيه ثم رد السلام ، وقال : إنه لم يمنعنى أن أرد عليك السلام إلا أنى لم أكن على طهارة » ﴿٣٧٩ ـ حديث﴾ « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم ١ : ٢٨٧ : ٩ » متفق عليه من حديث أنس رضى الله عنه

﴿ ٣٨٠ - حديث ﴾ « لاتبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، وإذا لقيتم أحدهم ، فاضطروهم إلى أضيق طريق »
﴿ ٣٨١ - حديث ﴾ « أن عياش بن أبي ربيعة - وكان أخا أبي جهل لأمه - أسلم وهاجر خوفا من قومه إلى المدينة . وذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فأقسمت أمه لا تأكل ولاتشرب - القصة بطولها - وفيها : قتل عياش الرجل العامرى الذى كان مع أبي جهل ، واسمه الحرث بن زيد بن أمية ١ : ٢٨٩ : ١٦ » الثعلبي بغير سند ، والواحدى عن ابن الكلبي ورواه الطبرى من طريق أسباط عن السدى بتغيير يسير ، ولم يسم الحرث . فقال : ومعه رجل من بني عامر وقال ابن إسحاق فى المغازى : حدثنى نافع عن ابن عمر عن أبيه قال « أبعدت أنا وعياش عن أبي ربيعة وهشام بن العاص ؛ لما أردنا الهجرة . فأصبحت أنا وعياش . وحبس عنا هشام وفتى . وخرج أبو جهل وأخوه الحرث إلى عياش بالمدينة فكلماه وقالا له : إن أمك نذرت أن لاتمس رأسها بمشط ، فذكر القصة بطولها ﴿ ٣٨٢ - حديث ﴾ « أنا وارث من لاوارث له ١ : ٢٩٠ : ٤ » أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث المقدام بن معديكرب به ، وأتم منه ﴿ ٣٨٣ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « أنه قضى بدية المقتول ، فجاءته امرأة تطلب ميراثها من عقله فقال : لاأعلم لك شيئاً ، إنما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه ، فقام الضحاك بن سفيان الكلابي . فقال : كتب إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم ، فورثها عمر رضى الله عنه ١ : ٢٩٠ : ٥ » أصحاب السنن من رواية سعيد بن المسيب « أن عمر رضى الله عنه كان يقول : الدية للعاقلة ، لاترث المرأة من دية زوجها شيئا حتى قال له الضحاك بن سفيان كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها . فرجع عمر رضى الله عنه

﴿ ٣٨٤ - حديث ﴾ « كل معروف صدقة ١ : ٢٩٠ : ١٠ » البخارى ومسلم من حديث حذيفة رضى الله عنه
﴿ ٣٨٥ - حديث ﴾ ابن عباس « أن توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة ١ : ٢٩٠ : ١٩ » متفق عليه من رواية سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) قال : لاتوبة له ، وفى رواية لهما عنه « قال : قلت لابن عباس : ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : لا » ﴿ فائدة ﴾ قال ابن أبي شيبة : حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا أبو مالك الأشجعى عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عباس فقال : ألمن قتل مؤمنا توبة ؟ قال : لا إلى النار فلما ذهب قال له جلساؤه : ماهكذا كنت تفتينا ، قد كنت تفتينا أن لمن قتل مؤمنا توبة مقبولة . فما بال هذا اليوم ؟ قال : إنى أحسبه رجلا مغضبا يريد أن يقتل مؤمنا . قال : فبعثوا فى أثره فوجدوه كذلك »

﴿ ٣٨٦ - حديث ﴾ « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل امرئ مسلم ١ : ٢٩٠ : ٢١ » الترمذى والنسائى من رواية شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمر . ومثله بلفظ « من قتل رجلا مسلما » ورواه موقوفا . وهو أصح . ورواه البزار وقال : لانعلم أسنده عن شعبة إلا ابن أبي عدى . ورواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى من رواية الثورى عن يعلى بن عطاء به مرفوعا وأخرجه النسائى من وجه آخر مرفوعا . وفى الباب عن بريدة ، أخرجه النسائى وابن عدى . والبيهقى فى الشعب ، بلفظ « ولقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا » وفيه بشر بن المهاجر وفيه ضعف وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما أخرجه ابن ماجه ، والبيهقى بلفظ « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن - وزاد : والمؤمن أكرم الله من الملائكة الذين عنده » وفى اسناده أبو المهزم يزيد بن سفيان ﴿ ٣٨٧ - حديث ﴾ « لو أن رجلا قتل بالمشرق وآخر بالمغرب لايشرك فى دمه ١ : ٢٩٠ : ٢٢ » لم أجده ﴿ ٣٨٨ - حديث ﴾ « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه « آيس من رحمة الله ١ : ٢٩٠ . ٢٣ » ابن ماجه وأبو يعلى والعقيلي وابن عدى) من حديث أبي هريرة مثله . وإسناده ضعيف . ورواه ابن حبان فى الضعفاء من رواية عمرو بن محمد الأعم عن نجم بن سالم الأفطس عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر به . وقال : إنه حديث موضوع ، لاأصل له من حديث الثقات ، وعمر ، والأفطس لايجوز الاحتجاج بهما بحال . وقد أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وترجمه خلف بن حويشب من روايته عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن المسيب به . وقال : غريب تفرد به حكيم بن نافع عن خلف . وحكيم ضعيف إلا أنه يرد على كلام ابن حبان وفى الباب ايضا عن ابن عمر . أخرجه البيهقى فى الشعب ، فى السادس والثلاثين . وعن ابن عباس ، أخرجه الطبرانى

من رواية عبد الله بن حراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عنه ﴿٣٨٩ - حديث﴾ «أن مرداس بن نهيك - رجلا من أهل فدك - أسلم ، لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثى فهزموا وبقى مرداس لثقته بإسلامه . فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير الصحابة والجماعة . فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله . السلام عليكم . فقتله أسامة بن زيد - الحديث ١ : ٢٩١ : ١٠» الثعلبى من رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس . وأخرجه الطبرى من رواية أسباط عن السدى بتغيير يسير ﴿٣٩٠ - حديث﴾ زيد بن ثابت «كنت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذى - الحديث ١ : ٢٩٢ : ٤» أخرجه البخارى من رواية ابن الحكم عن يزيد بن ثابت نحوه ، وأبو داود وأحمد والحاكم من رواية خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت باللفظ المذكور ﴿٣٩١ - حديث﴾ «لقد خلفتم بالمدينة أقواما ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم ١ : ٢٩٢ : ١٥» البخارى وأبو داود من رواية حميد عن أنس . ونحوه عند مسلم من حديث جابر رضى الله عنه ﴿٣٩٢ - حديث﴾ «من فر بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة . وكان رفيق أبيه إبراهيم عليه السلام ١ : ٢٩٣ : ٨» أخرجه الثعلبى فى تفسير العنكبوت من رواية عباد بن منصور الناجى عن الحسن مرسلا ﴿٣٩٣ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية إلا مسلمى مكة . فقال جندب بن حمزة أو ضمرة بن جندب : احملونى فإنى لست من المستضعفين ، وإنى لأهتدى الطريق - الحديث ١ : ٢٩٣ : ١٢» ذكره الثعلبى بغير سند هكذا . وأخرجه الواحدى فى الأسباب من طريق أشعث ابن سوار عن عكرمة عن ابن عباس أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) فلما قرأها المسلمون قال جندب بن ضمرة الليثى وكان شيخا كبيرا : احملونى فذكره ، وأخرجه أبو يعلى والطبرانى من هذا الوجه مختصرا ﴿٣٩٤ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم أتم فى السفر ١ : ٢٩٤ : ١٦» الشافعى وابن أبى شيبة والبزار والدارقطنى والبيهقى من طرق عن عطاء عن عائشة رضى الله عنها «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقصر فى السفر ويتم ويفطر ويصوم» لفظ الدارقطنى . وقال : إسناده صحيح ﴿٣٩٥ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها «اعتمرت مع النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة ، حتى إذا قدمت قلت : يارسول الله ، بأبى أنت وأمى ، قصرت وأتممت ، وأفطرت وصمت . فقال أحسنت ياعائشة . وماعاب على ١ : ٢٩٤ : ١٦» النسائى من حديث عبد الرحمن ابن الأسود عنها وحسنه . وأورده من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة . وقال الأول متصل وعبد الرحمن أدرك عائشة . ورواه البيهقى من الوجهين ﴿٣٩٦ - حديث﴾ «أن عثمان رضى الله عنه كان يتم ويقصر ١ : ٢٩٤ : ١٨» متفق عليه من حديث سالم عن أبيه «أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بمنى وعرفة وغيرها صلاة المسافر ركعتين ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان صدرا من خلافته ، ثم أتمها أربعا» وأخرجاه عن عبد الرحمن بن يزيد قال «صلى عثمان بمنى أربعا فقيل لابن مسعود ، فاسترجع - الحديث

﴿٣٩٧ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه «صلاة المسافر ركعتان تمام غير قصر ، على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ١ : ٢٩٤ : ١٩» النسائى وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عمر رضى الله عنه . ورواه البزار من هذا الوجه . وحدث به يزيد بن زياد بن أبى الجعد عن زبيد عن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة . وهذا الطريق أخرجه ابن ماجه . وأخرجه البزار من طريق أخرى عن زيد بن وهب عن عمر وفيه ياسين الزيات . وهو ضعيف ﴿٣٩٨ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها «أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين . فأقرت فى السفر وزيدت فى الحضر ١ : ٢٩٤ : ٢٠» متفق عليه ﴿٣٩٩ - قوله﴾ جاء فى الحديث «إقصار الخطبة» بمعنى تقصيرها ١ : ٢٩٤ : ٢٣» أبو داود والحاكم وأبو يعلى والبزار من رواية أبى راشد عن عمار بن ياسر «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقصار الخطبة» قال أبو داود : لانعلم روى أبو راشد عن عمار إلا هذا الحديث . وفى ابن حبان من حديث جابر فى قصة صلاة الخوف قال «وأنزل الله إقصار الصلاة . وفى أبى يعلى عن يعلى بن أمية : قلت لعمر . فيم

إقصار الصلاة - الحديث ﴿ ٤٠٠ - حديث ﴾ « أن طعيمة بن أبيرق أحد بنى ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه . وخبأها عند زيد بن السمين ورجل من اليهود - الحديث ١ : ٢٩٦ : ٢٥ » فى نزول قوله تعالى (ولا تكن للخائنين خصيما) ذكره الثعلبى من رواية أبى صالح عن الكلبى عن ابن عباس . ونقله الواحدى عن المفسرين فى الأسباب . ورواه الطبرى من رواية سعيد عن قتادة قال « ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فى شأن طعمة بن أبيرق وكان من الأنصار من بنى ظفر سرق درعا لعمه ، كانت وديعة عنده ، ثم قذفها على يهودى كان يغشاهم يقال له : زيد بن السمين - فذكر القصة . وأخرجه الترمذى والحاكم مطولا من رواية محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان . وقال الترمذى . غريب : ولا نعلم أسنده عن ابن إسحاق إلا محمد بن سلمة . ورواه يونس وغير واحد عن ابن إسحاق عن عاصم مرسلا ﴿ ٤٠١ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « أنه أمر بقطع سارق فجاءت ابنته تبكى وتقول : هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه . فقال : كذبت ، إن الله لا يؤاخذ عبده فى أول مرة ١ : ٢٩٧ : ١٧ » لم أجده ﴿ ٤٠٢ - حديث ﴾ « كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا ما كان من أمر بمعروف او نهى عن منكر ، أو ذكر الله ١ : ٢٩٨ : ١٧ » الترمذى وابن ماجه والحاكم وأبو يعلى والطبرانى من حديث أم حبيبة . ومداره على محمد بن يزيد بن حبيش راويه سفيان الثورى . وفيه رواية الحاكم بزيادة فيه من كلام الثورى وأنه استشهد بهذه الآية وغيرها ﴿ ٤٠٣ - حديث ﴾ « أن شيخا من العرب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إنى شيخ منهمك فى الذنوب ، إلا أنى لا أشرك بالله منذ عرفته وآمنت به ، ولم أتخذ من دونه وليا ، ولم أواقع المعاصى جرأة على الله . ولا مكابرة له ، ولا توهمت طرفة عين أنى أعجز الله هربا ، وإنى لنادم مستغفر « فما ترى حالى عند الله ؟ فنزلت (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فى شيخ من الأعراب ١ : ٢٩٨ : ٢٢ » وهو منقطع ﴿ ٤٠٤ - حديث ﴾ ابن مسعود لعن الله الواشمات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله ١ : ٢٩٩ : ١٧ » متفق عليه من رواية علقمة بزيادة « المتفلجات » وفيه قصة ﴿ ٤٠٥ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « أنه كان إذا جاءه ولى اليتيمة نظر ، فإن كانت جميلة غنية قال : زوجها غيرك ؛ والتمس لها من هو خير منك ، وإن كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فأنت أحق بها ١ : ٣٠١ : ٢٧ » الطبرى من طريق إبراهيم أن عمر بن الخطاب - فذكره مرسلا

﴿ ٤٠٦ - حديث ﴾ أن سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه وهبت لها يومها ١ : ٣٠٢ ، ١١ » الحاكم من حديث عائشة وهو فى الصحيحين من رواية عروة عن عائشة قالت « ما رأيت امرأة أحب أن أكون مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة - الحديث » ﴿ ٤٠٧ - حديث ﴾ أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : هذا فيما أملك فلا تؤاخذنى بما تملك ولا أملك - يعنى المحبة - ١ : ١٠٢ : ٢٧ » أصحاب السنن وابن حبان والحاكم من رواية أبى قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة ، وفيه « يعنى القلب »

﴿ ٤٠٧ - حديث ﴾ « من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل ١ : ٣٠٣ : ٧ » أصحاب السنن وابن حبان والحاكم من رواية بشير بن نهيك عن أبى هريرة . قال الترمذى : لا يعرف مرفوعا إلا من حديث همام

﴿ ٤٠٩ - قوله ﴾ « أن عمران بن حطان الخارجى كان من ادم بنى آدم وامرأته من أجملهم فأطالت النظر يوما فى وجهه ثم قالت : الحمد لله . فقال : مالك ؟ قالت : حمدت الله على أنى وإياك من أهل الجنة . قال : وكيف ؟ قالت : لأنى رزقت مثلك فصبرت ورزقت مثلى فشكرت . وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ١ : ٣٠٢ : ٢٠ » لم أجده

﴿ ٤١٠ - حديث ﴾ « أن عمر بن الخطاب بعث إلى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بمال فقالت عائشة : أإلى كل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بعثت إلى القرشيات بمثل هذا ، وإلى غيرهن بغيره . فقالت : ارفع رأسك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بيننا فى القسمة بماله ونفسه . فرجع الرسول فأخبره فأتم لهن جميعا ١ : ٣٠٣ : ٨ » لم أجده هكذا ، وفى مسند أحمد من رواية ناشرة بن سمين : سمعت عمر بن الخطاب يقول : وهو يخطب الناس يوم الجابية « إن الله جعلنى خازنا لهذا المال وقاسما له . ثم قال : بل الله يقسمه ، وأنا بادئ بأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لأزواجه

عشرة آلاف إلاجويرية وصفية وميمونة . فقالت عائشة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا . فعدل بينهن عمر ـ الحديث . أورده فى سنن أبى عمرو بن حفص فى مسند المكيين ﴿٤١١ ـ حديث﴾ «إن معاذاً كانت له امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يتوضأ فى بيت الأخرى فماتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر واحد ١ : ٣٠٣ : ١١» أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة معاذ من رواية الليث عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل ـ فذكره ـ وزاد : فأسهم بينهما أيهما تقدم وهذا مرسل ﴿٤١٢ ـ حديث﴾ لما نزلت (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ـ الآية) ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال : إنهم قوم هذا ـ يعنى أبناء فارس ١ : ٣٠٣ : ٢٦» الطبرى من رواية سهيل عن أبيه عن أبى هريرة بهذا وقال «يعنى عجم الفرس» ﴿٤١٣ ـ حديث﴾ «أن عبد الله بن سلام ، وأسدا وأسيدا ابنى كعب . وثعلبة بن قيس ، وسلاما ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة بن أخيه ، ويامين بن يامين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله ، إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله . فقالوا : لا نفعل . فنزل (ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ، قال : فآمنوا كلهم ١ : ٣٠٤ : ٢٠» ذكره الثعالبى من رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس . وذكره الواحدى فى الأسباب عن الكلبى بغير سند

﴿٤١٤ ـ حديث﴾ «من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ١ : ٣٠٨ : ٥» تقدم فى آل عمران والبقرة

﴿٤١٥ ـ حديث﴾ «ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم : من إذا أحدث كذب ، وإذا أوعد أخلف ، وإذا ائتمن خان ١ : ٣٠٨ : ٦» مسلم من حديث أبى هريرة بلفظ «آية المنافق ثلاث إلى آخره ، وفى رواية «من علامات المنافق ثلاث» ﴿٤١٦ ـ حديث﴾ «أن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازورا وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة ، كما أوتى به موسى : فنزلت (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم ـ الآية) ١ : ٣٠٩ : ١١» لم أجده هكذا . ورواه الطبرى من طريق أسباط عن السدى قال : قالت اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم : إن كنت صادقا أنك رسول الله فائتنا بكتاب من السماء كما جاء به موسى . فنزلت ،

﴿٤١٧ ـ حديث﴾ «أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به ، حتى تكون الملة واحدة ، وهى ملة الإسلام ، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال ، ويقع الأمن ، حتى يرتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ، ويلبث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ، وتصلى عليه المسلمون ويدفنونه ١ : ٣١٣ : ١٢» ابن حبان وأبو داود من رواية همام عن قتادة عن عبد الرحمن ابن آدم عن أبى هريرة فى حديث أوله «الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إخوة أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى ، وإنه نازل . فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر ، كأن رأسه يقطر وإن لم يمسه بلل ، ، بين ممصرين ، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال ويقاتل الناس على الإسلام حتى يملك الله فى زمانه الملك كلها إلا الإسلام إلى آخره ، وأما قوله فى أوله هنا «لا يبقى أحد من أهل الأرض إلا يؤمن به» فرواه الطبرى من قول ابن عباس رضى الله عنهما

﴿٤١٨ ـ حديث﴾ شهر بن حوشب قال قال لى الحجاج «آية ماقرأتها إلا تخالج فى نفسى منها شىء : قوله تعالى «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، وإنى أوتى بالأسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه ولا أسمع منه ذلك . فقلت له : إن اليهودى إذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا له ياعدو الله أتاك موسى نبيا فكذبت به . فيقول آمنت أنه عبد نبى ، وتقول للنصرانى : أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه إيمانه ، قال : وكان متكئا فاستوى جالسا ثم نظر إلى وقال : ممن ؟ قلت حدثنى محمد بن على بن الحنفية . فأخذ ينكت الأرض بقضيبه . ثم قال : لقد أخذتها من عين صافية أو من معدنها قال الكلبى : فقلت له ـ يعنى لشهر : ما أردت بقولك : حدثنى محمد بن على ؟ قال : أردت أن أغيظه ، يعنى بزيادة اسم على ١ : ٣١٢ : ٢٠» لم أجده قلت : هو

فى تفسير الكلبى ، رواه عن شهر . ورأيته قديما فى كتاب المبتدا وقصص الأنبياء لوثيمة لسنده من هذا الوجه
﴿ ٤١٩ - قوله ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فسره كذلك . فقال عكرمة «فإذا أتاه رجل فضرب عنقه
قال : لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه . قال : وإن خر من فوق بيت . أو أحرق ؛ أو أكله سبع . قال يتكلم بها فى الهواء
ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ١ : ٣١٣ : ٥» لم أجده هكذا . وأخرجه الطبرى من رواية أسباط عن السدى قال قال
ابن عباس رضى الله عنهما «ليس من يهودى يموت حتى يؤمن بعيسى ابن مريم . فقال له رجل من أصحابه : كيف والرجل يفرق
أو يحترق ، أو يسقط عليه الجدار أو يأكله السبع ؟ فقال : لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الإيمان بعيسى
عليه الصلاة والسلام ﴿ ٤٢٠ - حديث ﴾ «أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تعيب صاحبنا ؟
قال : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى . قال : وأى شىء تقولون ؟ قالوا : نقول : إنه عبد الله ورسوله . قال : إنه لبس بعار
أن يكون عبد الله . قالوا : بلى فنزلت - يعنى قوله (لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله - الآية ١ : ٣١٧ : ٤» الواحدى
فى الأسباب عن ابن الكلبى ﴿ ٤٢١ - حديث ﴾ «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق مكة عام حجة الوداع
فأتاه جابر بن عبد الله فقال : إن لى أختا ، فكم آخذ من ميراثها إن ماتت ؟ فنزلت (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة)
١ : ٣١٩ : ١٢» الثعلبى من رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ﴿ ٤٢٢ - قوله ﴾ «وروى أنه - أى جابر -
كان مريضا ، فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنى كلالة فكيف أصنع فى مالى ؟ فنزلت (إن امرؤ هلك -
الآية ١ : ٣١٩ : ١٣» متفق عليه من رواية ابن المنذر عنه . وأخرجه أصحاب السنن ، لكن ليس فى رواية أحد منهم
فنزلت (إن امرؤ هلك) إلا عند مسلم ، من رواية ابن عيينة عنه بلفظ فنزلت (يستفتونك - الآية) ﴿ فائدة ﴾ روى
النسائى من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال (آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله - الآية) وفى البخارى من رواية الشعبى عن ابن عباس « آخر آية نزلت آية الزنا»
وروى الطبرى من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال . «آخر آية نزلت على النبى صلى الله عليه
وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم - الآية) ﴿ ٤٢٣ - حديث ﴾ «ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقى فلأولى عصبة
ذكر ١ : ٣١٩ : ١٩» متفق عليه ، من حديث ابن عباس بلفظ «فلأولى رجل ذكر» وأخرجه كذلك الترمذى والحاكم
وأبو يعلى والبزار ﴿ فائدة ﴾ قال ابن الجوزى : لفظ «عصبة» لا يحفظ فى هذا الحديث ﴿ ٤٢٤ - حديث ﴾ «من
قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثه . وأعطى من الأجر كمن اشترى محررا . وبرئ
من الشرك . وكان فى مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم ١ : ٣١ : ٢٧» تقدم الكلام على أسانيده فى آخر سورة آل عمران
﴿ سورة المائدة ﴾ ﴿ ٤٢٥ - حديث ﴾ «المائدة من آخر القرآن نزولا ، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها
١ : ٣٢١ : ١٢ » الحاكم من طريق جبير بن نفير . قال : دخلت على عائشة . فقالت لى : ياجبير ، تقرأ المائدة ؟
فقلت نعم . فقالت : أما إنها آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح ١٢ وأشار الترمذى إلى أن المراد بقولها : والفتح
إذا جاء نصر الله قال : وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ ٤٢٦ - حديث ﴾ «اللهم سلط عليهم كلبا من
كلابك . فأكله السبع ١ : ٣٢٣ : ٢١» هو طرف من حديث أخرجه الحاكم . وسيأتى بتمامه فى سورة النجم
﴿ ٤٢٧ - حديث ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم : «وإذا أكل منه فلا تأكل ، فإنما أمسك على
نفسه ١ : ٣٢٣ : ٢٨» متفق عليه من حديث عدى بن حاتم ﴿ ٤٢٨ حديث ﴾ سلمان « إذا أكل الكلب ثلثيه
وبقى ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكله ١ : ٣٢٤ : ٧» أخرجه ابن أبى شيبة وعبد الرزاق من طريق قتادة عن سعيد بن
المسيب عن سلمان فى الكلب يرسل على الصيد إن أكل ثلثه فكل الثلث الباقى ﴿ ٤٢٩ - حديث ﴾ أبى هريرة
كذلك رواه ابن أبى شيبة . من طريق الشعبى عنه قال «إذا أرسلت كلبك فأكله فكل وإن أكل ثلثه» ﴿ ٤٣٠ - حديث ﴾ سعد
ابن أبى وقاص كذلك أخرجه ابن أبى شيبة من رواية بكر بن الأشج عن حميد بن مالك عن سعد فى الصيد يرسل عليه
الكلب قال : كله وإن لم يبق منه إلا بضعة منه » ﴿ ٤٣١ - حديث ﴾ على رضى الله عنه «إذا أكل البازى فلا تأكل

١ : ٣٢٤ : ٥ » لم أجده ﴿٤٣٢ - حديث﴾ على فى قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم) أنه استثنى نصارى بنى تغلب ، وقال : إنهم ليسوا على النصرانية . وإنما أخذوا منها شرب الخمر ١ : ٣٢٤ : ١١ » ابن أبى شيبة من رواية إبراهيم النخعى عن علىّ . وهو منقطع . وأخرجه الشافعى وعبدالرزاق موصولا من رواية عبيدة عن علىّ رضى الله عنه ﴿٤٣٣ - حديث﴾ « أنّ ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذبائح نصارى العرب . فقال : لابأس بها ١ : ٣٢٤ : ١٢ » الموطأ عن ثور عن ابن عباس بهذا . وهو منقطع . ثور لم يلق ابن عباس . وإنما أخذه عن عكرمة فحذفه مالك . وروى ابن أبى شيبة من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس . قال « كلوا ذبائح بنى تغلب وتزوجوا نساءهم » ﴿٤٣٤ - حديث﴾ « كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة ١ : ٣٢٥ : ١٢ » البخارى من رواية عمرو بن عامر عن أنس بلفظ « عند كل » وزاد « قلت : كيف كنتم تصنعون ؟ قال : يجزئ أحدنا الوضوء مالم يحدث » والترمذى من رواية حميد عن أنس نحوه » وزاد « طاهرا وغير طاهر » ولمسلم من حديث يزيد « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة . فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد . فقال له عمر : فعلت شيئاً لم تكن تفعله . قال : قد فعلته ياعمر » وسيأتى بعد قليل . ولأبى داود والحاكم وأحمد من حديث أسماء بنت زيد بن الخطاب عن عبدالله بن حنظلة بن الغسيل « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمر بالوضوء عند كل صلاة طاهراً أو غير طاهر . فلما شقّ ذلك عليه أمر بالسواك »

﴿٤٣٥ - قوله﴾ « وكان الخلفاء بعد النبى صلى الله عليه وسلم يتوضئون لكل صلاة ١ : ٣٢٥ : ١١ » ابن أبى شيبة والطبرى من رواية أبى عوانة عن محمد بن سيرين قال « كان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ رضى الله عنهم يتوضئون لكل صلاة » ﴿٤٣٦ - حديث﴾ « من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات ١ : ٣٢٥ : ١١ » أصحاب السنن إلا النسائى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . قال الترمذى : إسناده ضعيف ﴿٤٣٧ - حديث﴾ « أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة . فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد . فقال له عمر - الحديث ١ : ٣٢٥ : ١٢ » تقدم التنبيه عليه وأنّ مسلماً أخرجه دون ذكر المسح . وكذلك أخرجه أصحاب السنن ﴿٤٣٨ - حديث﴾ « كان يدير الماء على مرفقيه ١ : ٣٢٥ : ٢٢ » الدارقطنى من حديث جابر « أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه » وإسناده ضعيف ﴿٤٣٩ - حديث﴾ « أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته ١ : ٣٢٥ : ٢٥ » مسلم من حديث المغيرة بن شعبة فى قصة فيها « ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه » وللطبرانى من حديثه « أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على ناصيته »

﴿٤٤٠ - حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعقابهم بيض تلوح فقال : ويل للأعقاب من النار ١ : ٣٢٦ : ٩ » متفق عليه من طريق يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو قال « خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنا فى سفرة فأدركنا - فذكره - : وفيه : وأعقابهم تلوح » ولمسلم « رجعنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة » ولأبى نعيم فى المستخرج « وأعقابهم تلوح » ولمسلم « رجعنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة » ولأبى نعيم فى المستخرج « وأعقابهم بيض تلوح ﴿تنبيه﴾ لم أره من حديث ابن عمر ، وكأنه تحرّف على صاحب الكتاب ، أو بعض من أخذه عنه ﴿٤٤١ - قوله﴾ وفى رواية جابر « ويل للعراقيب ١ : ٣٢٦ : ١٠ » ابن ماجه وأحمد وابن أبى شيبة وإسحاق وأبو يعلى من رواية أبى إسحاق عن سعيد بن أبى كريب عن جابر وهى عند مسلم من حديث أبى هريرة . وللنسائى فى حديث عبد الله بن عمرو المذكور . ولأبى يعلى من حديث عائشة . ولسعيد بن منصور من حديث أبى ذرّ رضى الله عنه ﴿٤٤٢ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « أنه رأى رجلا يتوضأ فترك باطن قدميه ، فأمره أن يعيد الوضوء ، تغليظاً عليه ١ : ٣٢٦ : ١٠ » ابن أبى شيبة وعبدالرزاق من رواية أبى قلابة « أنّ عمر رأى رجلا يتوضأ فبقى فى رجله قدر ظفر . فقال : أعد الوضوء » وهو منقطع . ورواه البيهقى موصولا من طريق الثورى عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر « أنّ عمر رأى رجلا » فذكره بلفظ « لمعة » وقد روى مرفوعا .

أخرجه أحمد وأبو داود من رواية خالد بن معدان عن بعض الصحابة « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء ، فأمره أن يعيد الوضوء والصلاة . وقال الأثرم عن أحمد : إسناده جيد . وقال أبو داود : هو مرسل . وتعقبه ابن دقيق العيد أن عدم ذكر اسم الصحابي حذثه . وهو موصوف بكثرة الإرسال ﴿تنبيه﴾ قوله « تغليظاً عليه » من كلام صاحب الكشاف . وفيه نظر ، لاحتمال أن يكون المراد بقوله « أعد الوضوء » أى اغسل رجلك من إطلاق الكل وإرادة البعض . وأما الذى فى المرفوع فيحتمل أن يكون الأمر المذكور بعد أن أحدث الرجل ﴿٤٤٣ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « لأن يقطعا أحب إلىّ من أن أمسح على القدمين بغير خفين » ١ : ٣٢٦ : ١١ » ابن الجوزى فى العلل المتناهية من رواية القاسم عنها دون قوله « بغير خفين » وفى إسناده محمد ابن مهاجر البغدادى ، وادّعى ابن الجوزى أنه وضعه ﴿٤٤٤ - حديث﴾ عطاء « ماعلمت أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين ١ : ٣٢٦ : ١٢ » لم أجده ﴿٤٤٥ - حديث﴾ « من أتبع على ملىء فليتبع » متفق عليه من حديث الأعرج عن أبى هريرة بلفظ « وإذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبع » وفى رواية لأحمد « وإذا أحيل أحدكم على ملىء فليحتل » وبهذا اللفظ أخرجه البزار من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ﴿٤٤٦ - حديث﴾ « أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر يصلون وذلك بعسقلان فى غزوة بنى أنمار . فلما صلوا ندموا أن كانوا أكبوا عليهم . فقالوا : إن لهم بعدها صلاة هى أحبّ إليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون صلاة العصر ، وهموا بأن يقعوا بهم إذا قاموا فيها فنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف ١ : ٣٢٧ : ١٣ » الطبرى من رواية النضر بن عمر عن عكرمة عن ابن عباس بتغيير فيه ، ولفظه قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة . فلقى المشركين بعسقلان . فلما صلى الظهر فرأوه يركع ويسجد قال بعضهم لبعض : كان فرصة لكم لو أغرتم عليهم ما علموا بكم قال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخرى » والباقى نحوه . وأصله فى مسلم من رواية أبى الزبير عن جابر « غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديداً فلما صلينا الظهر قال المشركون : لو ملنا عليهم لاقتطعناهم فقالوا : إنهم سيأتيهم صلاة هى أحبّ إليهم من الأولى فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما حضرت العصر صففنا صفين ـ الحديث » وللترمذى والنسائى من طريق عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة نحوه ﴿٤٤٧ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بنى قريظة ؛ ومعه الشيخان وعلىّ يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين . فقالوا : نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك . فأجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به ، وعمد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده ، ونزل جبريل فأخبره فخرج ١ : ٣٢٧ : ١٦ » ابن إسحاق فى المغازى ومن طريقه البيهقى وأبو نعيم فى الدلائل . قال : حدثنى والدى إسحاق بن يسار بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فذكره مطولا ـ وفيه قال « ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير يستعينهم فى القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى فيما حدثنى يزيد بن رومان قال : كان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف . فيما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم قالوا : نعم ، اجلس يا أبا القاسم فجلس إلى جانب جدار من بيوتهم ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك منهم عمرو بن جحاش بن كعب ، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلى ، فأتاه جبريل من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعا إلى المدينة ، ثم أمر بحربهم والمسير إليهم ـ فسار الناس » ﴿تنبيه﴾ فى كلام صاحب الكشاف « أنهما كانا مسلمين » ولم أجد ذلك فى شىء من طرقه بل صرح موسى بن عقبة فى المغازى أنهما كانا كافرين ، وكان لهما عهد وفى الدلائل لأبى نعيم من حديث ابن عباس : فلقى عمرو بن أمية رجلين من بنى كلاب معهما أمان ولم يعلم به فقتلهما .

﴿٤٤٨ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل منزلا ، وتفرق الناس فى العضاه يستظلون بها ، فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة ، فجاء أعرابى ، فسل سيف النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم أقبل عليه ، فقال

من يمنعك منى ؟ فقال . الله ، قالها ثلاثا . فشام الأعرابى السيف . فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأخبرهم وأبى أن يعاقبه ١ : ٣٢٧ : ١٩» متفق عليه من رواية أبى سلمة عن جابر نحوه . وللبخارى من وجه آخر

﴿ ٤٤٩ - حديث ﴾ ابن مسعود رضى الله عنه «قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية . وتلا قوله تعالى (ونسوا حظا مما ذكروا به ١ : ٣٢٨ : ١٨» أخرجه ابن المبارك فى الزهد . قال : أخبرنا عبد الرحمن المسعودى عن القاسم عن عبد الله قال «إنى لأحسب الرجل ينسى العلم تعلمه بالخطيئة يعملها» وهذا منقطع وكذا أخرجه الدارمى والطبرانى

﴿ ٤٥٠ - حديث ﴾ «المستبان ما قالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم ١ : ٣٣٣ : ٢٢» مسلم من حديث أبى هريرة وللبخارى فى الأدب المفرد عن أنس نحوه ﴿ ٤٥١ - حديث ﴾ «أن الحرث بن بدر جاء تائبا بعدما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة ١ : ٣٣٦ : ٩» أخرجه ابن أبى شيبة من رواية مجالد عن الشعبى . قال : كان حارثة بن بدر التميمى قد أفسد فى الأرض وحارب . فذكر قصة هذا فيها ﴿ ٤٥٢ - حديث ﴾ «يقال للكافر يوم القيامة : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا ، أكنت تفتدى به ؟ فيقول : نعم . فيقال له : أليس قد سئلت عن ذلك ؟ ١ : ٣٣٦ : ١٢» متفق عليه من رواية قتادة عن أنس رضى الله عنه ﴿ ٤٥٣ - حديث ﴾ عكرمة أن نافع ابن الأزرق قال لابن عباس : يا أعمى البصر أعمى القلب ، تزعم أن قوما يخرجون من النار . وقد قال الله تعالى . وما هم بخارجين منها ، فقال : ويحك ، اقرأ ما فوقها ، هذه فى الكفار ١ : ٣٣٦ : ١٧ » لم أجده . وقد أنكره صاحب الكشاف وقال : هذا مما لفقه المجبرة . وليس أول تطاريبهم إلى آخر كلامه ﴿ ٤٥٤ - حديث ﴾ « إن شريفا وشريفة زنيا فى خيبر . وحدهما الرجم فى التوراة . فكرهوا رجمهما لشرفهما . فبعثوا رهطا منهم إلى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقالوا : إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا القصة بطولها ١ : ٣٣٨ : ٢٢ » وفى آخرها أن ابن صوريا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه . فأخبره بها . فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وأمر بالزانيين فرجما عند باب المسجد» ابن إسحاق فى المغازى حدثنى ابن شهاب سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة - فذكره . دون أوله ، ودون قوله فيه : فقال له جبريل : اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال : هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور ، يسكن فدك ودون ما فى آخره . وكذا أخرجه البيهقى فى الدلائل من رواية معمر عن الزهرى مطولا - زاد فيه قصة الملك الذى كان زنى منهم فلم يرجموه . وأصله فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وغيره مختصرا ﴿ ٤٥٥ - حديث ﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم : القتلى بواء . فقال بنو النضير : نحن لا نرضى بذلك فأنزلت (أفحكم الجاهلية يبغون ١٢ : ٣٤٣ : ٢٠» لم أجده هكذا . وفى ابن أبى شيبة من طريق الشعبى قال : كان بين حيين من العرب قتال - فذكر قصة ، فيها : فارتفعوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا القتلى بواء أى سواء»

﴿ ٤٥٦ - حديث ﴾ «وكل لحم أنبته السحت فالنار أولى به» الحاكم من رواية زيد بن أرقم عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من نبت لحمه من السحت فالنار أولى به » وأخرجه ابن عدى فى ترجمة عبد الواحد بن زمعة وضعف به . وفى الباب عن معمر عند الطبرانى وابن عدى فى أثناء حديث وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلى . وهو ضعيف . وعن حذيفة أخرجه إسحاق بن راهويه من طريق كردوس قال «خطب حذيفة بالمدائن - فذكر الخطبة . وفيها الحديث ؛ بلفظ . ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط من رواية أيوب بن سويد عن الثورى عن عبد الملك بن عمير عن ربعى عن حذيفة بلفظ لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت ، النار أولى به . قال أبو حاتم فى العلل . أخطأ أيوب بن سويد فيه . والصواب موقوف . وعن ابن عمر أخرجه الطبرانى والحارثى فى الغريب . وابن مردويه فى الغريب من طريق عمر بن حمزة عنه . ورجاله ثقات إلا أن عمر لم يسمع من ابن عمر . وعن ابن عباس أخرجه الطبرانى والبيهقى من وجهين ضعيفين . وروى الترمذى من حديث كعب بن عجرة فى حديث طويل فى آخره « يا كعب بن عجرة . إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به » وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وسألت محمدا عنه فاستغربه . وقال أبو يعلى من وجه آخر عن كعب بن عجرة . وله شاهد فيه

ابن حبان من رواية عبد الله بن خثيمة عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا كعب بن عجرة - فذكر مثله سواء » وأخرجه أحمد وإسحاق والبزار وأبو يعلى والحاكم من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة . فذكر مثل حديث كعب بن عجرة « أنه صلى الله عليه وسلم خاطب به عبد الرحمن » وسعيد بن بشير ضعيف ﴿٤٥٧ - حديث﴾ « لا تراءى ناراهما » ١ : ٣٤٤ : ٤ » أبو داود والترمذي والنسائي من حديث جرير « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى خثعم ، فاعتصم ناس بالسجود - الحديث » وفيه : وقال « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين . قالوا : ولم ؟ قال : لا تراءى ناراهما » وصله أبو معاوية عن إسماعيل عن قيس عنه . وأرسله غيره من أصحاب إسماعيل كعبدة بن سليمان ووكيع وهشيم ومروان وتابعه حجاج بن أرطاة عن إسماعيل موصولا . وحجاج ضعيف ورجح البخاري وغيره المرسل . وخالف الجميع حفص بن غياث فرواه عن إسماعيل عن قيس عن خالد بن الوليد أخرجه الطبراني ﴿٤٥٨ - حديث﴾ عمر رضي الله عنه أنه قال لأبي موسى في كاتبه النصراني « لا تكرموهم إذ أهانهم الله . ولا تأمنوهم إذ خونهم الله . ولا تدنوهم إذ أقصاهم الله وروى أنه قال له أبو موسى : لا قوام للبصرة إلا به : فقال : مات النصراني والسلام ١ : ٣٤٤ : ٥ » البيهقي في أدب القاضي من السنن الكبير مطولا دون ما في آخره ، فلينظر ﴿٤٥٩ - حديث﴾ عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لي موالي من يهود كثير عددهم فإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله - الحديث ١ : ٣٤٤ : ١٠ » الطبري من رواية عطية بن سعيد العوفي قال : جاء رجل يقال له عبادة بن الصامت - فذكره مرسلا . وأتم منه ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي شيبة ؛ وله طرق أخرى في المغازي لابن إسحاق عن أبيه عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه ١ : ٣٤٤ : ٢٥ » ﴿٤٦٠ - قوله﴾ إن أهل الردة كانوا إحدى عشرة فرقة : ثلاثة في عهد رسول الله ﷺ وسبعة على عهد أبي بكر رضي الله عنه وواحدة على عهد عمر . فالتي في عهد رسول الله ﷺ بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الأسود العنسي . قلت : ليس قوم الأسود المذكور بني مدلج ؛ بل بنو مدلج قوم من بني كنانة بن مضر إخوة قريش والأسود المذكور كان باليمن . وقومه بنو عنس - بفتح العين المهملة وسكون النون بعدها سين مهملة . قال الزمخشري : كان الأسود المذكور كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن ، فأهلكه الله على يد فيروز الديلمي فقتله . وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل . فسر المسلمون بذلك . وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد في آخر شهر ربيع الأول . ﴿قلت﴾ وفي هذا الكلام من التخليط غير شيء فإن قوله : استولى على بلاد اليمن وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظاهره يقتضي أن لا يبقى منهم هناك أحد وليس الأمر كذلك ؛ بل بقي منهم على ما كان عليه جماعة منهم من المهاجرين : ابن أبي أمية ومعه جميع السواحل . وكان باليمن أيضا معاذ بن جبل وغيره من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سواحل اليمن . وإنما استولى العنسي على صنعاء . وبعض البلاد الجبالية . وقد نقض الزمخشري كلامه بقوله : فإنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن . ولكن الجمع بين كلاميه : بأن مراده ؛ إخراج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حاربهم فيكون المراد إخراج بعضهم لا جميعهم ﴿٤٦١ - قوله﴾ وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد ؛ أي صبيحة إخباره بقتل الأسود . وفيه نظر وسيأتي وجهه ﴿٤٦٢ - قوله﴾ في آخر شهر ربيع الأول : ليس بصحيح فإنه صلى الله عليه وسلم مات في أول شهر ربيع الأول . وقيل : في ثامنه . وقيل : في ثاني عشر . وسيأتي بيان الاختلاف في وقت المجيء برأس الأسود وقصة الأسود العنسي قد أخرجها مطولة جميع من صنف في الردة كابن إسحق والواقدي وسيف بن عمر . وسيمة بن الفرات . وأخرجها الحاكم في الإكليل والبيهقي في الدلائل . قال الواقدي : اسم الأسود ذو الخمار . وقال غيره : اسمه عبهلة ولقبه ذو الخمار ؛ لأنه كان يلقي على وجهه قناعا ويهمهم . وكان له شيطانان أحدهما سحيق والآخر بشقيق ، قال الواقدي : وملك الأسود نجران وأقام بها ستة أشهر ثم خرج في ستمائة ممن تبعه إلى صنعاء فحاصر الأساورة منهم باذان ، وفيروز ادادويه في آخرين ، وكانوا أسلموا . وأرسلوا بإسلامهم فروة بن مسك

المرادى . فاقتتل الفريقان حتى غلب الأسود فقتل منهم طائفة . وخير طائفة بين أن يخرجوا من صنعاء إلى بلد آخر ويقيموا بها ويضرب عليهم الخراج ويصيروا عبيدا له . واصطفى الأسود المرزبانة امرأة باذان لنفسه . وكانت جميلة . وكان يشرب الخمر ويقع عليها ولا يغتسل ولا يصلى ، فكرهته المرزبانة وراسلت الأساورة وفيهم فيروز . فواعدتهم البستان فى الوقت الذى يسكر فيه الأسود . فدخل عليه فيروز وداذويه وقيس بن مكشوح وهو سكران . فقالت المرزبانة : لفيروز وهو أحدثهم سنا : دونك الرجل قال فيروز : كنت قد أنسيت سيفى من الدهش فوقعت على الأسود فخنقته حتى حولت وجهه إلى قفاه . ثم دخل صاحباه فحزوا رأسه . واجتمع الأساورة بباب المدينة يقتلون أصحاب العنسى . فذكر تمام القصة ، إنما اختصرناها ﴿ وروى ﴾ النسائى من حديث عبد الله بن فيروز الديلمى عن أبيه قال « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم برأس الأسود العنسى » قال عبد الحق لا يصح فى هذا الباب شىء . وتعقبه ابن القطان بأن إسناد النسائى صحيح . ولا يعارضه ما جاء أن الخبر بقتله إنما جاء أثر موت النبى صلى الله عليه وسلم لأن رواية النسائى ليس فيها التصريح أنه صادف النبى صلى الله عليه وسلم . نعم فى رواية الطبرى زيادة تدل على ذلك

قول الزمخشرى : وبنو حنيفة باليمامة . ورئيسهم مسيلمة : وروى الواقدى من طريق حبيب بن عمير الأنصارى قال « كان مسيلمة بن حبيب قد ادعى النبوة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقال لقومه يا معشر بنى حنيفة ما الذى جعل قريشا أحق بالنبوة منكم ، وليسوا بأكثر منكم ولا أعد ، والله إن بلادكم لأوسع من بلادهم . وإن جبريل ينزل على كما ينزل على محمد وشهد له الدجال بن عنعوة أن محمدا أشرك مسيلمة فى الأمر . فسألوه وشهد له . وقرأ عليهم مسيلمة قرآنا يزعمه . سبح اسم ربك الأعلى الذى يسر على الحبلى . فأخرج منها نسمة تسعى من بين أحشا وسلا فمنهم من يدس فى الثرى ومنهم يعيش يحيى . إلى أجل ومنتهى . والله يعلم السر وأخفى . ولا يخفى عليه أمر الآخرة والأولى . فبايعه أهل اليمامة فلما قدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الفتح قدم مسيلمة فى وفد بنى حنيفة ، فجعل يقول إن جعل لى محمد الأمر من بعده تبعته . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسأله أن يشركه فى الأمر ، وأن يجعل له الخلافة بعده فأبى . ثم إن وفد بنى حنيفة أظهروا الإسلام . وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل جوائز الوفود ورجع مسيلمة معهم مظهرا النبوة . وشهد له الدجال بن عنعوة أن محمدا أشركه فى الأمر . وتمادى مسيلمة على ضلاله . إلى خلافة أبى بكر فكثر تابعوه . فجهز إليه أبو بكر فى جمع من الصحابة : فالتقوا باليمامة فاقتتلوا قتالا شديدا من طلوع الشمس إلى العصر : وكثر القتل والجراح فى الفريقين ووقعت النوبة فى المسلمين . ثم تراجع المهاجرون والأنصار . فدفعوا بنى حنيفة دفعة عظيمة . حتى ألجؤهم إلى حديقة فيها مسيلمة فاعتصموا بها . وأغلقوا الباب فحاصرهم المسلمون . وقال لهم أبو دجانة ألقونى على المدينة حتى أصعد إلى أعلى الحديقة ففعلوا فهبط عليهم فقتل منهم حين فتح باب الحديقة وقتل هو ولج المسلمون الحديقة . فقتلوهم حتى انتهى القتال إلى مسيلمة فطعنه عبد الله بن زيد الأنصارى . وزرقه وحشى بن حرب فاشتركا فى قتله

﴿ ٤٦٣ - قوله ﴾ روى عن على رضى الله عنه أن سائلا سأله . وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه . كأنه كان مرجا فى خنصره . فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته فنزلت ١ : ٣٤٧ : ١٦ » قلت . فى قوله كأنه إلى قوله بمثله من كلام صاحب الكشاف . فقد رواه ابن أبى حاتم من طريق سلمة بن كهيل قال تصدق على بخاتمه . وهو راكع فنزلت (إنما وليكم الله ورسوله) ولابن مردويه من رواية سفيان الثورى عن ابن سنان عن الضحاك . عن ابن عباس قال كان على قائما يصلى . فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت . وروى الحاكم فى علوم الحديث من رواية عيسى ابن عبد الله بن عمر بن على . حدثنا أبى عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال نزلت هذه الآية . إنما وليكم الله ورسوله . الآية . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد . والناس يصلون . بين قائم . وراكع . وساجد . وإذا سائل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أحد شيئا . قال لا إلا هذا الراكع يعنى عليا . أعطانى خاتمه . رواه الطبرانى . فى الأوسط فى ترجمة محمد بن على الصائغ . وعند ابن مردويه . من حديث عمار بن ياسر قال وقف بعلى سائل وهو واقف فى صلاته . الحديث وفى إسناده خالد بن يزيد العمرى . وهو متروك . ورواه الثعلبى من حديث

أبي ذر مطولا وإسناده ساقط . ﴿ ٤٦٤ ـ قوله ﴾ روى «أن رسول الله ﷺ سئل عنهم ، يعنى عن قوله تعالى (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فضرب على عاتق سلمان . ثم قال هذا وذووه . ثم قال لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس ١ : ٣٤٥ : ١٢ » هكذا رواه . وهو وهم منه فإن هذا الكلام إنما ورد فى آية الجمعة من طريق أبي الغيث عن أبى هريرة وهو متفق عليه . وفى آية القتال رواه الترمذى من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه ﴿ ٤٦٥ ـ حديث ﴾ «لما نزلت فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه . أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى الأشعرى فقال هم قوم هذا ١ : ٣٤٥ : ١١» ابن أبي شيبة وإسحق والحاكم والطبرانى . والطبرى من طريق سماك بن حرب . عن عياض الأشعرى . قال : لما نزلت هذه الآية فذكره ورواه البيهقى فى الدلائل من وجه آخر عن سماك عن عياض عن أبى موسى قال تلوت عند النبىّ صلى الله عليه وسلم فسوف يأتى الله بقوم الآية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومك يا أبى موسى . أهل اليمن ﴿ ٤٦٦ ـ حديث ﴾ «أن رجلا من النصارى بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله يقول أحرق الله الكاذب . فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم ، فتطايرت منها شرارة فى البيت فاحترق البيت واحترق هو وأهله ١ : ٣٤٨ : ٥» الطبرى من رواية أسباط عن السدى فى قوله . وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعبا قال كان رجل من النصارى فذكره ﴿ ٤٦٧ ـ حديث ﴾ «أن نفراً من اليهود أتوا رسول الله ﷺ فسألوه عمن يؤمن به من الرسل . فقال : أومن بالله وما أنزل إلينا . الآية إلى قوله ونحن له مسلمون . فقالوا : حين سمعوا ذكر عيسى : ما نعلم أهل دين أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شراً من دينكم . فنزلت (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا . الآية ١ : ٣٤٨ : ١» الواحدى فى الأسباب . والوسط عن ابن عباس بهذا وأخرجه الطبرى من رواية ابن إسحق حدثنى محمد بن أبى محمد . مولى زيد بن ثابت . حدثنى سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود وفيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع . وعازور وآزار ابنى آزار . وأشيع فسألوه عن من يؤمن به من الرسل فذكر نحوه . وفيه فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته . وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به ﴿ ٤٦٨ ـ حديث ﴾ «بعثنى الله برسالاته فضقت بها ذرعا ، فأوحى الله إلىّ : إن لم تبلغ رسالاتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت ١ : ٣٤٩ : ٦ » إسحاق فى سنده . أخبرنا كلثوم بن محمد بن أبى سدرة . حدثنا عطاء الخراسانى عن أبى هريرة به ولم يذكر وضمن لى العصمة فقويت وذكره الواحدى فى الوسيط والأسباب عن الحسن بغير سند ﴿ ٤٦٩ ـ حديث ﴾ «أنه صلى الله عليه وسلم شج فى وجهه يوم أحد . وكسرت رباعيته ١ : ٣٤٩ : ١٤ » متفق عليه من حديث سهل . وقد تقدم فى تفسير آل عمران ﴿ ٤٧٠ ـ حديث ﴾ أنس رضى الله عنه «كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يحرس . حتى نزلت والله يعصمك من الناس . فأخرج رأسه من قبة أدم فقال : انصرفوا يا أيها الناس فإن الله قد عصمنى من الناس ١ : ٣٤٩ : ١٧ » لم أجده من حديث أنس ، وقد أخرجه الترمذى من رواية أبي قدامة الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى عن عبدالله بن شقيق عن عائشة . وقال غريب . ورواه بعضهم عن الجريرى مرسلا ليس فيه عائشة ورواه موصولا الطبرى من رواية ابن علية عن الجريرى ولكنه رواه من رواية وهب عن الجريرى ﴿ ٤٧١ ـ حديث ﴾ «ما خلا يهوديان بمسلم إلا هما بقتله ١ : ٣٥٩ : ٦» الثعلبى وابن مردويه وابن حبان فى الضعفاء من رواية يحيى بن عبيدالله عن أبيه . عن أبى هريرة . وفى رواية ابن حبان يهودى على الإفراد ﴿ ٤٧٢ ـ حديث ﴾ «أن النجاشى قال لجعفر بن أبى طالب ، حين اجتمع فى مجلسه المهاجرون إلى الحبشة والمشركون يغرونه عليهم يطلبون عنتهم عنده : هل فى كتابكم ذكر مريم ؟ قال جعفر : فيه سورة تنسب إليها . فقرأ سورة مريم إلى قوله (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) وقرأ سورة طه إلى قوله (هل أتاك حديث موسى) فبكى النجاشى ١ : ٣٥٩ : ١٠ » لم أجده قلت أظن صاحب الكشاف ذكره بالمعنى من قصة جعفر بن أبى طالب مع عمرو بن العاص لما أرسلته قريش بهديتها إلى النجاشى ليدفع إليهم جعفراً ورفقاه فإن معنى ما ذكر موجوداً فيها إلا قراءة طه . أخرجه ابن إسحاق فى المغازى . من طريق ابن حبان من حديث أم سلمة ﴿ ٤٧٣ ـ قوله ﴾ وكذلك فعل قومه أى النجاشى الذين وفدوا على رسول الله ﷺ . وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم النبىّ صلى الله عليه وسلم سورة يس : الطبرى من رواية قيس بن الربيع . عن سالم الأفطس

عن سعيد بن جبير فى قوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا . قال نعم رسل النجاشى الذين أرسلت وإسلام قومهم وكانوا سبعين رجلا فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم يس . فبكوا وعرفوا الحق . فنزلت ونزل فيهم أيضا الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن قيس ﴿٤٧٤ - حديث﴾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوما لأصحابه فبالغ وأشبع الكلام فى الإنذار . فرقوا ، واجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون واتفقوا أن لا يزالوا صائمين قائمين ، وأن لا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم والودك ، ولا يقربوا النساء والطيب ، ويرفضوا الدنيا يلبسون المسوح ويسيحون فى الأرض ويجبون مذاكيرهم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم . إنى لم أومر بذلك . إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا . إنى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى فنزلت (ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم) ١ : ٣٦٠ : ١٣» ذكره الواحدى هكذا فى أسبابه بغير إسناد . لكن قال المفسرون . فذكره سواه ، وقد أورده الطبرى من طريق السدى فى هذه الآية قال «وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما ، فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقام ناس من أصحابه فذكره بمعنى ماتقدم » وهو منتزع من أحاديث . وأصله فى الصحيحين عن عائشة « أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواجه عن عمله فى السر . فقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ولكنى أصوم وأفطر . وأنام وأقوم . وآكل اللحم وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتى فليس منى» وفى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص قال «ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل . ولو أذن له لاختصينا» وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص فى قصة مراجعته النبى صلى الله عليه وسلم فى الصوم والصلاة . فقال صلى الله عليه وسلم «صم وأفطر ، وقم ونم . فإن لنفسك عليك حقا ـ الحديث» وروى الطبرى من طريق ابن جريج عن مجاهد قال «أراد رجال ، منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو أن يتبتلوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح» ومن طريق ابن جريج عن عكرمة «أن عثمان بن مظعون وعلى بن أبى طالب . وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالما مولى أبى حذيفة ، فى جماعة من الصحابة تبتلوا فجلسوا فى البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس . وهموا بالاختصاء . واجتمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت (ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ـ الآية) قال : فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وصلوا وناموا . فليس منا من ترك سنتنا» ﴿٤٧٥ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ . وكان يعجبه الحلواء . وقال : إن المؤمن حلو يحب الحلاوة ١ : ٣٦٠ : ١٨» هذا منتزع من أحاديث . أما أكل الدجاج فمتفق عليه من حديث أبى موسى الأشعرى فى قصة له . وأما أكله الفالوذ فرواه الحاكم من حديث عبد الله بن سلام قال « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه إذ أقبل عثمان بن مظعون ومعه راحلة عليها غرارتان فذكر الحديث ـ وفيه فطبخ الدقيق والسمن والعسل حتى نفح ثم أكل» وهو من رواية الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة مضعفا وأعله ابن الجوزى بضعف الوليد . وأما « كان يعجبه الحلوى والعسل» فمتفق عليه من حديث هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها . وأما الأخير فذكره الديلمى فى الفردوس عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴿٤٧٦ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها «أنها سئلت عن يمين اللغو . فقالت : هو قول الرجل لا والله وبلى والله ١ : ٣٦١ : ٦» البخارى ومالك من حديثها دون قوله «سئلت» ورواه أبو داود من طريق عطاء عنها مرفوعا وموقوفا . وصحح الدارقطنى الموقوف

﴿٤٧٧ - حديث﴾ «شارب الخمر كعابد الوثن ١ : ٣٦٢ : ٩» البزار من حديث مجاهد عن عبد الله بن عمرو بهذا رواه الحرث بن أسامة وأبو نعيم فى الحلية من طريقه من رواية الحسن عن عبد الله بن عمرو به . وفيه الخليل بن زكريا وفى الذى قبله ثابت بن محمد وهو أصلح حالا من الخليل . ولابن ماجه من حديث أبى هريرة ، بلفظ «مدمن خمر كعابد وثن» وإسناده جيد ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن سليمان الأصبهانى عن سهيل عن أبيه عنه به . ورواه

ابن حبان من حديث ابن عباس بهذا اللفظ . وقال : الشبه أن يكون فيمن استحلها . وفى مسند إسحاق ومن رواية عمر ابن عبدالعزيز عن بعض أصحابه ، بلفظ « من شرب الخمر فمات مات كعابد وثن » وللطبرانى فى الأوسط من حديث أنس بلفظ «المقيم على الخمر كعابد وثن» وإسناده ضعيف ﴿٤٧٨ - حديث﴾ «لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة : يارسول الله كيف إخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ، ويأكلون مال الميسر . فنزلت (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا - الآية) ١ : ٣٦٣ : ١٤» أحمد من رواية ابن وهب مولى أبى هريرة قال «حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر . فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر الآية) فقال الناس : لم تحرم علينا ، إنما قال : فيها إثم كبير فكانوا يشربون الخمر ، حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين المغرب ، فخلط فى قراءته . فأنزل الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فكانوا يشربونها حتى يأتى أحدهم الصلاة وهو مفيق ، فنزلت (ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر - الآية) فقالوا : انتهينا يارب . وقال الناس : يارسول الله ، ناس قتلوا فى سبيل الله أوماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان . فأنزل الله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح - الآية) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم» إسناده ضعيف فإنه من رواية أبى معشر عن أبى وهب . وأبو معشر ضعيف . وروى الطبرى من حديث على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فى قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا الآية) قالوا : يارسول الله ، ماتقول فى إخواننا الذين ماتوا كانوا يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر . فأنزل الله الآية وفى المتفق عليه عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال « كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة - وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر مناديا فنادى : ألا إن الخمر قد حرمت - الحديث » قال بعض القوم : قد قتل فلان وفلان وفلان وهى فى بطونهم فأنزل الله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) ﴿٤٧٩ - حديث﴾ قبيصة «أنه أصاب ظبيا وهو محرم ، فسأل عمر ، فشاور عبدالرحمن بن عوف . ثم أمره بذبح شاة . فقال قبيصة لصاحبه : والله ماعلم أمير المؤمنين حتى سأل غيره . فأقبل عليه ضربا بالدرة فقال أتغمص الفتيا وتقتل الصيد وأنت محرم ؟ قال الله تعالى (يحكم به ذوا عدل منكم) فأنا عمر وهذا عبدالرحمن ١ : ٣٦٤ : ٢٦» رواه عبدالرزاق عن معمر عن عبدالملك بن عمير فذكره . وفيه الزيادة التى فى آخره ﴿٤٨٠ - حديث﴾ وأن سراقة بن مالك أو عكاشة بن محصن قال : يارسول الله ، الحج علينا فى كل عام ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسئلته ثلاث مرات فقال : ويحك ، ومايؤمنك أن أقول نعم . والله لو قلت نعم لوجبت . ولو وجبت مااستطعتم . ولو تركتم لكفرتم . فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . وإذا أمرتكم بأمر فائتوا منه مااستطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ١ : ٣٦٧ : ١٣ » هذا السياق لم أجده لاعن سراقة ولاعن عكاشة فأما سراقة فروى مسلم من حديث جابر الطويل فى صفة الحج » فقال سراقة بن مالك : بن جعشم : يارسول الله ، لعامنا هذا ، أم للأبد ؟ قلت : وهو عند البخارى أيضا من وجه آخر عن جابر ، وللنسائى وابن ماجه من حديث سراقة بن مالك نفسه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم «يارسول الله ، عمرتنا هذه لعامنا أم للأبد ؟ فقال : لا ، بل للأبد - دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة » وأما عكاشة بن محصن فرواه الطبرى وابن مردويه من طريق محمد بن زياد : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياأيها الناس ، كتب عليكم الحج . فقال عكاشة بن محصن الأسدى : أفى كل عام يارسول الله ؟ فقال : أما أنا لو قلت نعم لوجبت . ولو وجبت ثم تركتم لضللتم . اسكتوا عنى ماسكت عنكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فأنزل الله (ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء الآية) وهو أقرب إلى سياق المصنف ، دون مافى آخره مما ذكره المصنف فهو فى الحديث الآتى . وأخرج الطبرى من طريق أبى إسحاق الهجرى عن ابن عباس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » إن الله كتب عليكم الحج فقال رجل : كل عام يارسول الله ؟ فأعرض عنه حتى أعاده مرتين أو ثلاثا . فقال : من السائل ؟ فقيل فلان . فقال : والذى نفسى بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما أطقتموه . ولو تركتموه

لكفرتم . فأنزل الله تعالى هـذه الآية (ياأيهـا الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء) وأخرج أيضا من طريق معاوية بن يحيي عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي أمامة أنه سمعه يقول « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس وقال : كتب عليكم الحج فقام رجل من الأعراب - فذكر الحديث ، وفيه فقال : ويحك ماذا يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لكفرتم وأما بقيته ففيما أخرجه مسلم من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبى هريرة « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : أيها الناس فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل : أفى كل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم . ثم قال : ذرونى ماتركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . وإذا أمرتكم بشىء فائتوا منه مااستطعتم . وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه » وقد سأل عن الحج الأقرع بن حابس فعند بعض أصحاب السنن من حديث ابن عباس « أن الأقرع بن حابس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحج فى كل سنة أو مرة واحدة ؟ فقال : مرة واحدة . فما زاد فهو تطوع » وأخرجه الطبرى من هذا الوجه . فسمى الرجل محصنا الأسدى . وعند غيره عكاشة بن محصن ﴿ ٤٨١ - حديث ﴾ أبى ثعلبة الخشنى « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا مارأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام . وإن من ورائكم أياما الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل منهم أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ١ : ٣٦٨ : ٢١ » أصحاب السنن إلا النسائى من رواية عبد الله بن المبارك عن عتبة بن أبى حكيم عن عمرو بن حارثة اللخمى عن أبى أمية الصنعانى قال « أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له كيف نصنع فى هذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قلت : قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) الآية قال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر - وذكره ؛ وقال فيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام - وقال فى آخره : مثل عملكم » قال ابن المبارك : وزادنى غير عتبة : قيل يارسول الله أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال : لا ، بل منكم » وأخرجه ابن حبان والحاكم وإسحاق وأبو يعلى والطبرانى ﴿ ٤٨٢ حديث ﴾ « خرج بديل بن أبى مريم - مولى عمرو بن العاص ، وكان من المهاجرين - مع عدىّ بن زيد ، وتميم بن أوس الدارى وكانا نصرانيين تجارا إلى الشام فمرض بديل - الحديث ١ : ٣٦٩ : ١٠ » أخرجه الترمذى من رواية ابن إسحاق عن أبى النضر وهو محمد بن السائب الكلبى عن بادار ، يعنى أباصالح مولى أم هانىء عن ابن عباس عن تميم الدارى رضى الله عنهم . فذكره وقال : ليس إسناده بصحيح وأخرجه البخارى وأبو داود مختصرا ﴿ ٤٨٣ - حديث ﴾ على « أنه كان يحلف الشاهد والراوى ، إذا اتهمهما ١ : ٣٦٩ : ١٩ فأما تحليف الشاهد . فلم أره . وأما تحليف الراوى فرواه أصحاب السنن الثلاثة : البزار وابن حبان من رواية أسماء بن الحكم الفزارى عن على رضى الله عنه قال « إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، وإذا حدثنى أحد من أصحابه استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته قال : وحدثنى أبو بكر - وصدق أبو بكر - الحديث » قال الترمذى : حسن لانعرفه إلا من هذا الوجه . وروى بعضهم هذا الحديث موقوفا ، أى المتن دون القصة . وقال البزار : أسماء هذا مجهول ﴿ ٤٨٤ - حديث ﴾ « من قرأ سورة المائدة أعطى من الأجر عشر حسنات - الحديث ١ : ٣٧٥ : ١٤ تقدم إسناده إلى أبىّ بن كعب فى تفسير آل عمران

﴿ سورة الأنعام[1] ﴾ ﴿ ١ - حديث ﴾ « أن جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى صورته ٢ : ٤ : ٢٣ » متفق عليه من رواية مسروق عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى جبريل فى صورته مرتين » وفى رواية لها « رأى جبريل له ستمائة جناح » ﴿ ٢ - حديث ﴾ « أن جبريل نزل على النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى ٢ : ٥ : ٨ » متفق عليه من رواية أبى عثمان النهدى عن أسامة بن زيد قال « نبئت أن جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة ، فجعل يتحدث ، ثم قام فقال نبى الله لأم سلمة : من هذا ؟ فقالت : دحية الكلبى الحديث » وللحاكم من رواية مسروق عن عائشة . قالت : « لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى فى حجرى رجلا شبهته بدحية الكلبى . فقال لى : هذا

---

(١) سورة الانعام هى اول الجزء الثانى من نسختنا هذه وقد رقمنا للحديث ارقاما جديدة

جبريل ، وهو يقرئك السلام» وللطبرانى من رواية قتادة عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : يأتينى جبريل على صورة دحية الكلبى » قال أنس « وكان دحية رجلا جسيما جميلا أبيض» وفى إسناده عفير بن سعدان وهو ضعيف ولأبى نعيم فى الدلائل من رواية صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «رأيت جبريل فى خلقه الذى خلق عليه » وكنت أراه قبل ذلك فى صور مختلفة . وأكثر ما كنت أراه فى صورة دحية الكلبى رجاله ثقات ، إلا أنه مرسل وروى ابن سعد من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عمر « كان جبريل يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى » ﴿٣ - حديث﴾ ابن عباس « ماعرفت مافاطر السموات حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها » أى ابتدأتها ٢ : ٦ : ١٠ » أبوعبيد فى غريب الحديث ، وفى فضائل القرآن بإسناد حسن ، ليس فيه إلا إبراهيم بن مهاجر . وسيأتى فى تفسير فاطر ﴿٤ - حديث﴾ «أنهم اجتمعوا إلى أبى طالب وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءاً فقال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم « حتى أوسد فى التراب دفينا « وعرضت دينا لامحالة أنه
من خير أديان البرية دينا « لولا الملامة أو حذار مسبة « لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فنزلت يعنى قوله تعالى ٢ : ٩ : ٥» البيهقى فى الدلائل من طريق ابن إسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشا قالت لأبى طالب هذه المقالة فذكر القصة» قال ابن إسحاق : ثم قال فذكر هذا الشعر ﴿٥ - حديث﴾ « من مات فقد قامت قيامته ٢ : ١٠ : ١٤ أبو شجاع الديلمى فى الفردوس عن أنس بلفظ « إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته» وللطبرى من حديث زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال «يقولون القيمة القيامة ، وإنما قيامة الرجل موته» ومن رواية سفيان عن أبى قيس قال « شهدت جنازة فيها علقمة . فلما دفن قال : أما هذا فقد قامت قيامته »

﴿٦ - حديث﴾ ابن عباس « كان النبى صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين ٢ : ١١ : ٨» لم أجده عنه وفى الطبقات من حديث يعلى بن أمية قال « بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين » رواه أيضا من حديث على ابن أبى طالب نحوه ﴿٧ - حديث﴾ « أن رؤسا من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو طردت هؤلاء الأعبد عنا . يعنون فقراء المسلمين رضى الله عنهم ، وهم عمار ، وصهيب وخباب ، وسلمان . وأضرابهم . وأرواح جبابهم . وكانت عليهم جباب من صوف - جلسنا إليك وحادثناك فقال صلى الله عليه وسلم : ما أنا بطارد المؤمنين . فقالوا : فأقمهم عنا إذا جئنا . فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت . قال : نعم طمعاً فى إيمانهم ٢ : ١٦ : ١٤ » رواه البيهقى فى الشعب فى أواخره والواحدى فى الأسباب من رواية أبى مشجعة بن ربعى عن سلمان قال « جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عيينة بن بدر والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا يارسول الله ، إنك لو جلست فى صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون أبا ذر وسلمان وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك . فأنزل الله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم - إلى قوله للظالمين ناراً) فقام النبى صلى الله عليه وسلم يلتمسهم . الحديث » ولابن ماجه وابن أبى شيبة . والطبرانى وأبونعيم فى ترجمة خباب . وإسحاق . وأبو يعلى والبزار والبيهقى أيضا والواحدى من طريق أبى الكنود عن خباب فى قوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء - الآية - إلى الظالمين) قال : جاء الأقرع وعيينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب . وبلال . وعمار وخباب . قاعداً فى ناس من ضعفاء المؤمنين . فذكره مطولا ﴿٨ - قوله﴾ «روى أن عمر قال له : لو فعلت حتى تنظر إلى ماذا يصيرون ؟ قال : فاكتب بذلك كتابا . فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله عنه » فنزلت » فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقاله . قلت هو فى حديث خباب المذكور آنفا دون مشورة عمر . واعتذاره ﴿٩ - قوله﴾ قال خباب وسلمان : فينا نزلت . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منا حتى تمس ركبتنا ركبتاه وكان يقوم عنا إذا أراد القيام . فنزلت (واصبر نفسك الآية) فترك القيام عنا إلى أن نقوم . وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع قوم من أمتى . معكم المحيا « معكم الممات ٢ : ١٦ : ١٩ »

قلت أما حديث خباب فمن أوله إلى قوله « أن تقوم » فى حديثه المذكور آنفاً . وأما حديث سلمان فقد ذكرته أولا . وأما قوله « وقال الحمد لله إلى آخره فهو فى حديث سلمان وحده ﴿ ١٠ - حديث ﴾ « سألت الله أن لا يبعث على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطانى ذلك ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنى . وأخبرنى جبريل أن فناء أمتى بالسيف ٢ : ٢٠ : ١٤ » كذا ذكره الثعلبى بغير سند . وهو فى عدة أحاديث دون خبر جبريل . فروى ابن مردويه من حديث عمرو بن قيس عن رجل عن ابن عباس قال « لما نزلت هذه الآية (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية) قال : فقام النبىّ صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم قال : اللهم لا ترسل على أمتى عذابا من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ، ولا تلبسهم شيعا . فأتاه جبريل . فقال : يا محمد إنّ الله قد أجار أمتك أن يبعث عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم » وله شواهد . منها فى مسلم عن سعد مرفوعا « سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » وعند مسلم من حديث ثوبان مطولا وعند عبد الرزاق من حديث شداد بن أوس مطولا أيضا وفى الموطأ عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعا لأمته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين فأعطيها ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها » ولابن ماجه من حديث معاذ نحو حديث سعد وللنسائى من حديث أنس نحوه وللترمذى من حديث خباب بن الأرت نحوه ، وعند أحمد من حديث أبى بصرة الغفارى نحوه وفى الطبرانى من حديث ابن عباس وقوله « وأن فناء أمتى بالسيف » رواه من حديث

﴿ ١١ - حديث ﴾ جابر « لما نزلت عذابا من فوقكم قال صلى الله عليه وسلم « أعوذ بوجهك فلما نزلت » أو من تحت أرجلكم « أو يلبسكم شيعا) قال هاتان أهون ٢ : ٢٠ : ١٥ البخارى من حديث جابر ﴿ ١٢ - حديث ﴾ « أنه صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وهو حبر من أحبار اليهود ورؤسائهم - أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى : هل تجد فيها أنّ الله يبغض الحبر السمين ؟ فأنت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذى تطعمك اليهود . فضحك القوم فغضب ، ثم التفت إلى عمر « فقال : ما أنزل الله على بشر من شىء . فقال له قومه ويلك ماهذا الذى بلغنا عنك ؟ فقال : إنه أغضبنى ، فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف ٢ : ٢٧ : ٧ » الواحدى فى الأسباب من طريق سعيد بن جبير « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف فذكره إلى قوله - فغضب ثم قال ما أنزل الله على بشر من شىء » وكذلك أخرجه الطبرى من رواية جعفر ابن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ﴿ ١٣ - قوله ﴾ وهل القائلون قريش أخرجه الطبرى عن مجاهد ﴿ ١٤ - حديث ﴾ رأيت فيما يرى النائم كأن فى يدى سوارين من ذهب فكبرا علىّ وأهمانى فأوحى الله إلىّ أن انفخهما - الحديث ٢ : ٢٧ : ٢٤ » متفق عليه من حديث ابن عباس ﴿ ١٥ - حديث ﴾ « أنّ عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرظى هو القائل (سأنزل مثل ما أنزل الله) وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما . فلما نزل (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) عجب عبد الله من تفاصيل خلق الإنسان . فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها . فهكذا أنزلت . فشك عبد الله وقال : لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلى مثل ما أوحى إليه . وإن كان كاذبا فلقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث ٢ : ٢٧ : ٢٦ » الواحدى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس إلى قوله « فارتد عن الإسلام » وقد رواه الطبرى مختصرا من رواية أسباط عن السدى من قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا - الآية) قال : نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح . أسلم وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما وإذا قال عليما حكيما كتب سميعا عليما . فشك وكفر ، وقال : إن كان محمد « يوحى إليه فقد أوحى إلى ، وإن كان الله ينزله فلقد أنزلت مثل ما أنزل الله . فلحق بالمشركين ﴿ تنبيه ﴾ قوله القرظى غلط بين فإن ابن أبى سرح قرشى عامرى قوله « ثم رجع مسلما قبل فتح مكة . قوله وقيل : هو النضر بن الحارث ﴿ فائدة ﴾ روى أن هذه القصة كانت لابن خطل . أخرج ابن عدى فى ترجمة أصرم بن حوشب أحد المتروكين من حديث على ، قال « كان ابن خطل يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فكان إذا نزل غفور رحيم كتب رحيم غفور - فذكر الحديث . وفيه ثم كفر ولحق بمكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من قتل ابن خطل فله الجنة » وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات من هذا الوجه . ونقل عن ابن معين

تكذيب أصرم حديث أبي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه خط خطا ثم قال : هذه سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا . ثم قال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه . ثم تلا (وأن هذا صراطي مستقيما - الآية ٢ : ٤٩ : ٧ النسائى وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق والبزار وأبو يعلى من طريق عاصم وغيره عن أبي وائل ﴿١٦ - حديث﴾ البراء بن عازب «كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فيم تتذاكرون ؟ قلنا نتذاكر الساعة . قال : إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات - الحديث ٢ : ٥٠ : ٦» لم أجده لكن فى مسلم عن حذيفة نحوه ﴿١٧ - حديث﴾ «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، كلها فى الهاوية إلا واحدة وهى الناجية : وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية إلا واحدة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية إلا واحدة ٢ : ٥٠ : ١٥ أصحاب السنن إلا النسائى من رواية محمد بن عمرو عن أبي هريرة ، دون «كلها» إلى آخر مافى المواضع ، لكن عند أبي داود فى الأخيرة «ثنتان وسبعون فى النار . وواحدة فى الجنة» وللترمذى «كلهم فى النار ، إلا ملة واحدة . وهى الناجية ، وافترقت النصارى ثنتين وسبعين فرقة . كلها فى الهاوية إلا واحدة . قالوا : من هى يارسول الله ؟ قال : ماأنا عليه وأصحابى ، وأخرجه ابن حبان والحاكم . ورواه الطبرانى من حديث عوف ابن مالك كذلك ، إلا أنه قال «فرقة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار . قيل : من هى ؟ قال : الجماعة» ومن حديث أبي أمامة فى الأوسط ، بلفظ «كلها فى النار إلا السواد الأعظم» ولأبي نعيم وابن مردويه من حديث زيد بن أسلم عن أنس نحوه . والبزار والبيهقى فى المدخل من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص نحوه . وأخرجه . أسلم بن أسهل الواسطى فى تاريخها من حديث جابر مثله . وبين أن السائل عن ذلك عمر بن الخطاب ، وفى إسناده راو لم يسم ، وفى الباب عن سعد بن أبي وقاص عند ابن أبي شيبة ، وفيه موسى بن عبيدة ؛ وهو ضعيف ، وعن معاوية أخرجه أبو داود وأحمد والحاكم وإسناده حسن . واتفقت هذه الطرق على العدد المذكور أولا : وخالفهم كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده لجعله قوم موسى سبعين فرقة وقوم عيسى إحدى وسبعين وهذه الأمة اثنين وسبعين . وغير فى كل منها كلها فقال «إلا واحدة» وقال فى الأخيرة «الإسلام وجماعته» أخرجه الطبرانى والحاكم ﴿١٨ - حديث﴾ «أنزلت علىّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد . فمن قرأ الأنعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية فى سورة الأنعام يوما وليلة ٢ : ٥١ : ١٧» سبقت طرقه فى سورة آل عمران وله طريق أخرى أخرجها الثعلبى من حديث أبيّ بن كعب بتمامه . وفيه أبو عصمة . وهو متهم بالكذب . وأوله عند الطبرانى فى الصغير فى ترجمة إبراهيم ابن نائلة من حديث ابن عمر إلى قوله « والتحميد » وفيه يوسف بن عطية . وهو ضعيف . وأخرجه عنه ابن مردويه فى تفسيره وأبو نعيم فى الحلية .

﴿سورة الأعراف﴾ ﴿١٩ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه «من تواضع لله رفع الله حكمته قال : انتعش أنعشك الله وقال : من تكبر وعدا طوره رهصه الله إلى الأرض ٢ : ٥٤ : ٢٥» ابن أبي شيبة فى مصنفه حدثنا أبو خالد الأحمر ، وعبدالله بن إدريس وسفيان بن عتبة عن ابن عجلان عن بكير بن الأشج عن معمر بن أبي حية عن عبيدالله بن عبيدى الله بن عدى بن الخيار قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « إن العبد إذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال : انتعش أنعشك الله فهو فى نفسه صغير وفى أنفس الناس كبير . وأن العبد إذا تعظم وعدا طوره رهصه الله إلى الأرض . وقال اخسأ أخسأك الله . فهو فى نفسه كبير وفى أنفس الناس صغير ، لهو أحقر عندهم من خنزير » وأخرجه البيهقى فى الشعب من طريق على بن المدينى عن سفيان . وقد روى بعضه مرفوعا . أخرجه الدارقطنى فى العلل من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «مامن آدمى إلا وملك آخذ بحكمته . فإذا رفع نفسه قيل للملك : ضع حكمته . وإذا وضع نفسه قيل للملك : ارفع حكمته » قال « لا يثبت على بن زيد وهو ضعيف ﴿٢٠ - حديث﴾ « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه . قعد له بطريق الإسلام فعصاه ثم قعد له بطريق الجهاد . فقال له تقتل فيقسم مالك . وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل ٢ : ٥٦ : ٦» النسائى وأحمد وابن حبان وأبو يعلى والطبرانى من حديث سمرة ابن الفاكه وابن أبي الفاكه به وأتم منه ﴿تنبيهان﴾ أحدهما قوله « بأطرقه »

ضبطه ثابت فى الدلائر بكسر الراء . بمثناة وبضم الراء . وبهاء ﴿ثانيهما﴾ قوله « بأطرقه » وقع عند الطيبى رواه النسائى من حديث سبرة بن معبد . وهو وهم ﴿٢١ - حديث﴾ « أن ابن عمر كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه . وكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق . فقيل له : يخدعونك . فقال : من خدعنا انخدعنا له ٢ : ٥٧ : ١٥ » ابن سعد من رواية نافع قال « كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه - وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه . فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد . فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه . فيقول له أصحابه : - فذكره . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من هذا الوجه ﴿٢٢ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « مارأيته من النبى صلى الله عليه وسلم . ولا رآه منى - تعنى العورة ٢ : ٥٨ : ٦ » أبو يعلى من رواية كامل أبى العلاء عن أبى صالح . رواه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قالت عائشة « ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من نسائه إلا متقنعا مرخى الثوب على رأسه ، ومارأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رآه منى - تعنى الفرج » إسناده ضعيف وروى الترمذى وابن ماجه وأحمد وابن أبى شيبة من رواية عبد الله بن يزيد عن مولى عائشة قالت « مارأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط » وروى الدارقطنى فى غرائب مالك عن الزهرى ورواه الطبرانى فى الصغير من رواية أنس عن عائشة مثله - وزاد « ولا نظر إلى فرجى قط » وفى إسناده زيد بن الحسن عن مالك . وهو ضعيف . وقال : لا يصح هذا عن مالك ولا عن الزهرى . وروى الطبرانى فى الصغير من رواية أنس عن عائشة نحوه . وفى إسناده بركة بن محمد الحلبى : وهو متروك

﴿٢٣ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « كل ماشئت والبس ماشئت . ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة ٢ : ٦٠ : ٢١ » ابن أبى شيبة حدثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن عطاء وطاوس عنه بهذا : لكن قال « خلتان » . وروى النسائى وابن ماجه وأحمد والحاكم من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه « كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا مالم تخالطوا إسرافا ولا مخيلة » ﴿٢٤ - حديث﴾ « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء . وأعط كل بدن ماعودته ٢ : ٦٠ : ٢٥ » لم أجده ، وروى العقيلى فى الضعفاء من رواية إبراهيم بن جريج الرهاوى بن زيد ابن أبى أنيسة عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة - رفعه « المعدة حوض البدن . والعروق إليها واردة : فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة . وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم » وقال : حديث باطل لا أصل له . وقال الدارقطنى لا يصح ولا يعرف من كلام النبى صلى الله عليه وسلم لسند إبراهيم بن جريج غير هذا وكان طبيبا ، فجعل له إسنادا

﴿٢٥ - قوله﴾ حكى عن الرشيد أنه كان له طبيب نصرانى حاذق ، فقال على بن الحسين بن واقد يوما « ليس فى كتابكم من علم الطب شيء . فذكر الحكاية » ٢ : ٦٠ : ٢٢ » لم أجد لها إسنادا ﴿٢٦ - حديث﴾ على رضى الله عنه فى قوله تعالى (ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا) ٢ : ٦٢ : ٢٩ » لم أجدها إسنادا . قال : لأنى أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم ابن سعد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه . والطبرى من رواية معمر عن قتادة عن على وكلاهما منقطع وفى ابن أبى شيبة من رواية ربحى عن على . وهو متصل ﴿٢٧ - حديث﴾ « سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول : اللهم إنى أسألك الجنة ومايقرب إليها من قول وعمل - الحديث ٢ : ٦٦ : ١٠ » أبو يعلى من رواية شعبة عن زياد بن مهران عن قيس بن عنان عن مولى لسعد بن سعد سمع ابناله يقول « اللهم إنى أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا . وأعوذ بك من النار وأغلالها وكذا وكذا . فقال : لقد سألت الله خيرا وتعوذت به من شر كثير . وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله سلم يقول : سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وبحسبك أن تقول : اللهم إنى أسألك الجنة - الخبر - وقال فى آخره : لا أدرى قوله وبحسبك إلى آخره من قول سعد أو من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم . ورواه أبو داود الطيالسى والبيهقى فى الدعوات من طريقه . عن سعد بسنده ، إلا أنه قال « وبحسبك أن تقول : اللهم إنى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه وما لم أعلم » وفى الباب عن عبد الله بن معقل أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم ﴿٢٨ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتحنث قبل البعث بحراء ٢ : ٦٩ : ٢٠ » أصله من حديث عائشة متفق عليه من حديث عائشة

رضى الله عنها فى بدء الوحى «وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه حتى جاءه الوحى وهو بغار حراء»

﴿٢٩ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فى غزوة تبوك قال لأصحابه : لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم ٢ : ٧١ : ١٦» متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما من طرق ﴿٣٠ - حديث﴾ قال النبىّ صلى الله عليه وسلم لعلى «ياعلى ، أتدرى من أشقى الأولين؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : عاقر ناقة صالح . أتدرى من أشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله أعلم قال : قاتلك » ٢ : ٧١ : ١٨ ابن إسحاق فى المغازى : حدثنى يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم والد يزيد المذكور عن عمار بن ياسر قال «كنت أنا وعلى رفيقين فى غزوة العسرة إلى أن قال : فقال ياعلى ، ألا أخبرك بأشقى الناس ؛ رجلين؟ قال : بلى يارسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضربك ياعلى على هذه وأشار إلى رأسه - حتى يبل هذه - ووضع يده على لحيته» ومن هذا الوجه أخرجه النسائى فى الخصائص والحاكم والطبرى والبيهقى فى الدلائل . وفى الباب عن جابر بن سمرة أخرجه الطبرانى وعن صهيب أخرجه أبو يعلى والطبرانى : وعن على أخرجه ابن مردويه فى تفسير الشمس وضحاها ﴿تنبيه﴾ فى رواية المذكورين «أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل عليا ، فقال له فى الأول : عاقر الناقة . قال صدقت . وقال فى الثانية «لا علم لى» وفى رواية جابر بن سمرة «الله أعلم» ﴿٣١ - قوله﴾ ومنه المجثمة التى ورد النهى عنها . وهى البهيمة تربط قوائمها ٢ : ٧٢ : ١٨ أما النهى فرواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فى السقاء ، وعن ركوب الجلالة» وعن المجثمة» ورواه البزار من طريق الوراق عن قتادة عن أنس مثله . وكذا قال ، وأخرجه البزار وقال : إسناده حسن . ومن حديث القرناص ابن سارية «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة» أخرجه الترمذى وحسنه من رواية سعيد بن المسيب عن أبى الدرداء قال «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل المجثمة وهى التى تضرب بالنبل»

﴿٣٢ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال : لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فأخذتهم الصيحة - الحديث ٢ : ٧٢ : ١٨» ابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق والطبرى من رواية عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر - وزاد «فى غزوة تبوك ، فقام فخطب الناس ﴿٣٣ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبى رغال ، وأنه دفن هاهنا ، وأنه دفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم ، فاستخرجوا الغصن ٢ : ٧٢ : ٢٥ أبو داود وابن حبان والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم فى الدلائل من رواية بجير بن أبى بجير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ولفظه «فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن» وأما قوله «فبحثوا عنه بأسيافهم» فأخرجه عبد الرزاق عن معمر مرسلا ﴿٣٤ - حديث﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم «سبقك بها عكاشة» متفق عليه من حديث ابن عباس فى قصته ولمسلم من حديث أبى هريرة نحوه . ومن حديث عمران بن حصين رضى الله عنه

﴿٣٥ - حديث﴾ «أعفوا اللحى» تقدم فى البقرة ﴿٣٦ - حديث﴾ «سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ٢ : ٩٢ : ٩» متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله البجلى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر . فقال ؛ أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر - الحديث» وللبخارى من رواية «إنكم سترون ربكم عيانا» واتفقا عليه من حديث أبى سعيد وأبى هريرة بمعناه ﴿٣٧ - حديث﴾ الفضيل بن عياض قال «ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا عظمت أمتى الدنيا نزع عنها هيبة الإسلام ، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرموا بركة الوحى ٢ : ٩٣ : ١٧» لم أجده من هذا الوجه . وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادره من حديث أبى هريرة مثله ، وزاد «وإذا تسابت أمتى سقطت من أعين الناس» ذكره فى الخامس والسبعين بعد المائة ، وفى إسناده البخترى بن عبيد . وهو ضعيف ﴿٣٨ - حديث﴾ ابن عباس «الكلب منقطع القوى يلهث إن حمل عليه ، وإن لم يحمل ٢ : ١٠٤ : ١٧»

﴿٣٩ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه أنه كتب إلى خالد بن الوليد «بلغنى أن أهل الشام اتخذوا لك دلوكا عجن بخمر:

وإنى لأظنكم آل المغيرة ذرأ النار ٢ : ١٠٥ : ٥ » أبو عبيد فى غريبه : حدثنى إسماعيل بن عياش عن حميد بن ربيعة عن سليمان ابن موسى « أن عمر كتب إلى خالد – فذكره منقطعاً ﴿ ٤٠ – حديث ﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ (ممن خلقنا أمة يهدون بالحق) هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ٢ : ١٠٦ : ٦ » ذكره الثعلبى عن قتادة وابن جريج . وإسناده إليهما مذكور فى أول كتابه ﴿ ٤١ – حديث ﴾ « إن من أمتى قوما على الحق حتى يأتى أمر الله ، وينزل عيسى بن مريم ٢ : ١٠٦ : ٧ » ذكره الثعلبى عن الربيع بن أنس ، وإسناده إليه فى أول كتابه . ورواه أحمد من حديث عمران بن حصين بلفظ « لاتزال طائفة من أمتى على الحق حتى يأتى أمر الله ، وينزل عيسى ابن مريم » وفى تاريخ البخارى عن عبد الطفاوى عن جابر نحوه ، ورواه أبو يعلى من وجه آخر ، وزاد « فيقول إمامهم : تقدم ياروح الله فيقول : أنتم أحق أمركم به هذه الأمة » ﴿ ٤٢ – حديث ﴾ قتادة « أن النبى صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم أمر الله فقال قائلهم – يعنى الكفار : إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهرّ إلى الصباح ٢ : ١٠٦ : ١٧ » الطبرى بإسناد صحيح إلى قتادة قال « ذكر لنا – فذكره . فأنزل الله (أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة – الآية) ﴿ ٤٣ – حديث ﴾ « إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه ، والرجل يسقى ماشيته – الحديث ٢ : ١٠٧ : ١٦ » الطبرى بالإسناد المذكور إلى قتادة قال ذكر لنا – فذكره » وفى الصحيحين عن أبى هريرة رفعه « لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه – الحديث » ﴿ ٤٤ – حديث ﴾ « يسروا ولا تعسروا » متفق عليه من حديث أنس أتم منه ﴿ ٤٥ – قوله ﴾ وفى قصة أم معبد

فيا آل قصى مازوى الله عنكم * به من فخار لايبارى وسؤدد

٢ : ١٠٩ : ١٤ » هذا طرف من حديث أم معبد فى هجرة النبى صلى الله عليه وسلم . وقد أخرجه الحاكم مطولا . من حديثها وحديث أخيها حبيس بن خالد . ومن حديث زوجها أبى معبد ، وطريقة أم معبد رويناها فى الغيلانيات . وفى الطبرانى وفى الدلائل لأبى نعيم والبيهقى ﴿ ٤٦ – حديث ﴾ « لما نزلت (خذ العفو وأمر بالعرف) سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال : لاأدرى . أسأل . ثم رجع فقال : يامحمد ، إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ٢ : ١١٠ : ٣٠ » الطبرى من طريق سفيان بن عيينة عن أبى المرادى قال لما أنزل الله فذكره . وهذا منقطع . وأخرجه ابن مردويه موصولا من حديث جابر ومن حديث قيس بن سعد « وزاد فى أوله « لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمزة قال : والله لأمثلن بسبعين منهم . فجاء جبريل بهذه الآية . فذكر الحديث » وفى مسند أحمد عن عقبة بن عامر « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ياعقبة ، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا : أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » وغفل الطيبى فقال : فى حديث الأصل : رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر ﴿ ٤٧ – حديث ﴾ « لما نزلت (وأعرض عن الجاهلين) قال النبى صلى الله عليه وسلم : يارب ، كيف والغضب ؟ فنزلت (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ – الآية) ٢ : ١١١ : ٩ » الطبرى من رواية ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم « لما نزلت » فذكره مفصلا ﴿ ٤٨ – حديث ﴾ أبى بكر رضى الله عنه « إن لى شيطانا يعترينى ٢ : ١١١ : ١٠ » إسحاق بن راهويه فى مسنده . وابن سعد فى الطبقات قالا : حدثنا وهب بن جرير حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول « خطب أبو بكر رضى الله عنه يوما . فقال : أما والله ، ما أنا بخيركم ولقد كنت لمقامى هذا كارها . ولوددت أن فيكم من يكفينى أفرط . وأن أعمل فيكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذاً لاأقوم لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتصم بالوحى . وكان معه ملك . وإن لى شيطانا يعترينى . فإذا غضبت فاجتنبونى الحديث » رواه عبد الرزاق عن معمر عن رجل عن الحسن نحوه . ورويناه فى جزء الأنصارى من طريق أبى هلال عن الحسن قال « لما استخلف أبو بكر بدأ بكلام والله ماتكلم به أحد غيره فذكر نحوه » ﴿ ٤٩ – حديث ﴾ « من قرأ سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً وكان آدم شفيعاً له يوم القيامة ٢ : ١١٢ : ٦ » ذكرت أسانيده فى تفسير آل عمران وسيأتى فى آخر الكتاب

﴿ســورة الأنفال﴾ ﴿٥٠ ـ حديث﴾ «أنه وقع بين المسلمين اختلاف فى غنائم بدر وفى قسمتها . فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تقسم ؟ ولمن الحكم فى قسمتها : المهاجرين أم الأنصار ، أم لهم جميعاً ؟ فقيل له : قل لهم : هى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ : ١١٢ : ٧» أحمد وإسحاق وابن حبان والحاكم من حديث أبى أمامة عن عبادة بن الصامت . قال «خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فشهدنا معه بدرا . فالتقى الناس . فهزم الله العدد . فذكر الحديث فى اختلافهم فى قسمة الغنائم . قال : فنزلت ويسألونك عن الأنفال ـ الآية) فقسمها النبى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين ﴿٥١ ـ قوله﴾ وقيل : شرط لمن كان فيه بلاء فى ذلك اليوم أن ينفله . فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين . فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون . وقال الشيوخ والوجوه والذين كانوا عند الرايات : كنا ردءاً لكم . أو فئة تنحازون إليها إن انهزمتم فنزلت الأنفال ٢ : ١١٢ : ١٤ أبوداود والنسائى وابن حبان والحاكم من رواية داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أتى مكان كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا . فتسارع إليه الشبان وثبت الشيوخ تحت الرايات ـ الحديث» قلت : وأما قوله «حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين» فليس فى هذا الحديث ﴿٥٢ ـ قوله﴾ سعد بن أبى وقاص «قتل أخى يوم بدر . فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبنى فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله إن الله قد شفا صدرى من المشركين . فهب لى هذا السيف ـ الحديث ٢ : ١١٢ : ١٣ وفى آخره «وأنه صارلى . فاذهب فخذه» أحمد وابن أبى شيبة وأبوعبيد فى الأموال وسعيد ابن منصور كلهم قال : حدثنا أبومعاوية عن الشيبانى عن محمد بن عبيد بن أبى عون عنه قال أبوعبيد : كذا يقول : سعيد ابن العاصى . والصواب العاص بن سعيد . وفى روايتهم فقتلت سعيد بن العاصى لم يقولوا به

﴿٥٣ ـ حديث﴾ عبادة بن الصامت «نزلت الأنفال فينا معشر أصحاب بدر : حتى اختلفنا فى النفل . وضاقت به أخلاقنا ، فانتزعه الله من أيدينا . فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء ٢ : ١١٢ : ٢٢» أحمد وإسحاق والطبرى من طريق ابن إسحاق عن عبد الرحمن عن الحارث عن سليمان بن مكحول ـ عن أبى أمامة عنه به ﴿٥٤ ـ حديث﴾ «الإيمان سبع وسبعون شعبة ـ الحديث ٢ : ١١٣ : ١٦» مسلم وأصحاب السنن وابن حبان وابن عباس برواية أبى صالح عن أبى هريرة . وهو فى البخارى باختصار ﴿٥٥ ـ قوله﴾ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير . ليس دونها شىء . فناداه العباس . وهو فى وثاقه : لا يصلح ـ الحديث ٢ : ١١٥ : ١٠» الترمذى وأحمد وإسحاق وأبويعلى والبزار وابن حبان والحاكم ، من رواية إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿٥٦ ـ قوله﴾ روى أن عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة : ومعه أربعون ركابا فيهم أبو سفيان وعمرو بن العاص ، وعمرو بن هشام . فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخبر المسلمين . فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم . فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم ، فنادى أبو جهل فوق الكعبة : النجاء النجاء على كل صعب وذلول ، عيركم وأموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا أبدا بعدها . وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا ـ فذكر القصة بطولها ٢ : ١١٤ : ٨» وهى منتزعة من سيرة ابن هشام إلا قوله «إن فى أهل العير عمرو بن هشام فإن عمرو بن هشام هو أبوجهل ولم يكن فى العير ، وإنما كان فى النفير وأخرجه الطبرى من قول ابن إسحاق . وبعضه عن ابن عباس وعن عروة وعن السدى بتقديم وتأخير وزيادة ونقص وفى مغازى الواقدى عن محمود بن لبيد بعضه . وعن سعيد بن المسيب بعضه ﴿٥٧ ـ حديث﴾ عمر رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين ـ وهم ألف ـ وإلى أصحابه ـ وهم ثلاثمائة ـ فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو ـ الحديث ٢ : ١١٦ : ٨» مسلم من رواية ابن عباس عن عمر رضى الله عنه

﴿٥٨ ـ حديث﴾ «أن رجلا من المسلمين بينا هو يشتد فى إثر رجل من المشركين ، إذ سمع إلى صوت ضربة ، فنظر إلى المشرك وقد خر مستلقيا ـ الحديث ٢ : ١١٦ : ١٧» هذا طرف من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الذى قبله ﴿٥٩ ـ حديث﴾ أبى داود المازنى «إنى لأتبع رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر ، فوقع رأسه بين يدى ،

قبل أن يصل إليه سبق ٢ : ١١٦ : ١٩» ابن إسحاق فى المغازى : حدثنى أبى عن رجال من بنى مازن عن أبى داود المازنى ـ فذكره ـ ومن طريقه أخرجه إسحاق والطبرى وغيرهما ﴿٦٠ ـ حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما قال «النعاس فى القتال أمنة من الله . وفى الصلاة وسوسة من الشيطان ٢ : ١١٧ : ١٨» لم أجده عن ابن عباس . والظاهر أنه تحرف . وإنما هو ابن مسعود . كذا ذكره الثعلبى . وأخرجه عبد الرزاق والطبرى . وكذا ابن أبى شيبة والطبرانى كلهم من حديث ابن مسعود موقوفا ﴿٦١ ـ حديث﴾ «أن إبليس تمثل للمسلمين . وكان المشركون سبقوهم إلى الماء . ونزل المسلمون فى كثيب أغض تسوخ فيه الأقدام على غير ماء . فناموا فاحتلم أكثرهم . فقال لهم : أنتم يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة . وقد عطشتم . ولو كنتم على حق ماغلبكم هؤلاء على الماء ـ الحديث ٢ : ١١٧ : ٢١» الثعلبى بغير إسناد . وأخرجه الطبرانى وابن مردويه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس مطولا . وفى هذا ماليس فيه . وهو عند أبى نعيم والبيهقى فى الدلائل من هذا الوجه ﴿٦٢ ـ حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما «خرجت سرية وأنا فيهم . ففروا ـ الحديث ٢ : ١١٩ : ٨» أبو داود والترمذى والبخارى فى الأدب المفرد من رواية يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عمر رضى الله عنهما . وكذا أخرجه أحمد وإسحاق وابن أبى شيبة وأبو يعلى والبزار فى مسانيدهم . قال الترمذى : لانعرفه إلا من رواية يزيد بن أبى زياد ﴿٦٣ ـ حديث﴾ «انهزم رجل من القادسية ، فأتى المدينة إلى عمر . فقال : ياأمير المؤمنين ، هلكت ففررت من الزحف . فقال عمر : أنا فئتك ٢ : ١١٩ : ٩» ابن أبى شيبة من رواية منصور عن إبراهيم . قال : فر رجل فذكره ﴿٦٤ ـ حديث﴾ «أنه لما طلعت قريش يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه قريش بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك . اللهم إنى أسألك ماوعدتنى . فأتاه جبريل عليه السلام . فقال : خذ قبضة من تراب فارمهم بها . فقال لما التقى الجمعان لعلى : أعطنى قبضة من حصباء الوادى فرمى بها فى وجوههم وقال : شاهت الوجوه . فلم يبق مشرك إلا اشتغل بعينيه فانهزموا ، وردفهم المؤمنون يقتلون ويأسرون ٢ : ١١٩ : ١٤» قال الطيبى : لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت ببدر ، ثم حديث سلمة بن الأكوع . قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فذكر القصة . أخرجه مسلم ، وهو تعقيب غير مرضى فقد روى الواقدى فى المغازى عن ابن أبى الزهرى عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال «لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فذكر نحوه إلى قوله : ماوعدتنى» وروى الطبرى من وجه آخر عن هشام بن عروة عن عروة قال «لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال : فزعموا أنه قال : هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك . اللهم إنى أسألك ماوعدتنى ، فلما أقبلوا استقبلوا الحثى فى وجوههم فهزمهم الله تعالى» وروى الطبرى من رواية على بن أبى طلحة قال «رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر . فقال : يارب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض أبدا . فأمره جبريل فأخذ قبضة من التراب فرمى بها فى وجوههم . فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب . فولوا مدبرين» وعنده أيضا من طريق أسباط عن السدى «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلىّ يوم بدر : أعطنى حصباء من الأرض . فناوله حصى عليه تراب ، فرمى به فى وجوه القوم . فلم يبق مشرك إلا دخل فى عينه من ذلك التراب ، ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم . وأنزل الله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ـ الآية) . وروى الواقدى فى المغازى أيضاً من طريق حكيم بن حزام فى قصة بدر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم «فأخذ كفاً من الحصباء فرماهم بها وقال : شاهت الوجوه . فما بقى منهم أحد إلا امتلأ وجهه وعيناه فانهزم أعداء الله والمسلمون يقتلون ويأسرون» وأخرجه الطبرى من وجه آخر عن حكيم بن حزام نحوه دون مافى آخره ﴿٦٥ ـ حديث﴾ أبى هريرة رضى الله عنه «أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على باب أبى بن كعب فناداه وهو فى الصلاة . فعجل فى صلاته ، ثم جاء ، فقال . مامنعك عن إجابتى ؟ قال : كنت أصلى قال : ألم تخبر فيما أوحى إلىّ أن استجيبوا الله وللرسول إذا دعاكم ، قال : لاجرم لاتدعونى إلا أجبتك ٢ : ١٢١ : ٦» الترمذى والنسائى دون قوله : لاجرم » إلى آخره وأخرجه ابن مردويه من الوجه الذى أخرجه منه الترمذى وفى آخره قال «انى لاجرم يارسول الله لاتدعونى إلا أجبتك وإن كنت أصلى» وفى الباب عن

أبي سعيد بن الحكم أخرجه البخاري بغير هذا السياق واقتصر عليه الطيبي ﴿ ٦٦ - حديث ﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا يوما إذ أقبل عليّ فضحك إليه الزبير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف حبك لعلي؟ قال: يارسول الله بأبي أنت وأمي إني أحبه كحب ولدي أو أشد حبا قال: فكيف أنت إذا سيرت إليه تقاتله؟ ٢ : ١٢٢ : ١٠ » لم أجده هكذا وإنما رواه ابن أبي شيبة من طريق الأسود بن قيس حدثني من رأى الزبير يعقص الخيل فعص فناداه عليّ: ياأباعبدالله فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما فقال له عليّ: أنشدك الله، أتذكر يوم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال: أتناجيه؟ والله ليقاتلنك وهولك ظالم قال: فضرب الزبير وجه دابته فانصرف» وروى البيهقي في الدلائل من طريق أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن أبيه قال: «لما دنا عليّ وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج عليّ فنادى: أدعو إليّ الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال علي رضى الله عنهما يازبير، نشدتك الله، أتذكر يوم مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكان كذاوكذا فقال: يازبير، أتحب عليا؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى قربي؟ قال أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم؟ قال. بلى، ولكني نسيته وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة قال «لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا فقال: لو كان يعلم أنه على حق ماولى وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبه يازبير؟ قال: ومايمنعني؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته ﴿ ٦٧ - حديث ﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة إحدى وعشرين ليلة. فسألوا الصلح كما صالح إخوانهم بني النضير على أن يسيروا إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ. فأبوا وقالوا: أرسل إلينا أبالبابة مروان بن عبدالمنذر وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وماله في أيديهم، فبعثه إليهم. فقالوا له: ماترى؟ هل ننزل في حكم سعد؟ فأشار إلى حلقه: أنه الذبح. قال أبو لبابة: فما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول - الآية) قال: فشد نفسه على سارية من سواري المسجد الحديث ٢ : ١٢٢ : ٢٥ » الثعلبي عن الكلبي بغير سند، لكن سنده إليه في أول الكتاب. وقد روى ابن إسحاق في المغازي: حدثنا إسحاق بن يسار عن عبد بن كعب السلمي «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصرهم - يعني قريظة - خمساً وعشرين ليلة - فذكر القصة بطولها - إلى أن قال: ابعث إلينا أبالبابة بن عبدالمنذر فذكر قصة مختصرة. وأخرجها البيهقي في الدلائل من طريق سعيد بن المسيب في قصة طويلة - فذكر نحو ما هنا. وهكذا ذكرها عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: كان أبو لبابة ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك. فربط نفسه بسارية فذكر القصة، وأخرجه الواقدي عن معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك مثله

﴿ تنبيه ﴾ تسمية أبي لبابة مروان لم أره إلا من هذه الرواية. ومدة حصار بني قريظة المحفوظ فيها ماقاله ابن إسحاق

﴿ ٦٨ - حديث ﴾ « أن الأنصار لما أسلموا وبايعوا فعرفت قريش أن يتفاقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة. والقصة ٢ : ١٢٣ : ١٧ » أخرجها ابن إسحاق في المغازي: حدثني من لاأتهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال « لما اجتمعت قريش في دار الندوة وتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترضهم إبليس في هيئة شيخ فذكره مطولا » وأخرجه الطبري وأبو نعيم في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح. وليس في أوله أن ذلك بسبب الأنصار. وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال « لما كثر المسلمون - فذكر معناها. ووصلها الواقدي عن معمر بذكر عائشة قال: وعن ابن أبي خيثمة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس نحوه

﴿ ٦٩ - حديث ﴾ « الإسلام يجب ماقبله ٢ : ١٢٦ : ٧ » مسلم من رواية عبدالرحمن بن أسامة عن عمرو بن العاص في قصة. وفيها هذا لكن بلفظ «يهدم ماقبله» قال النووي: غلط كثير من الفقهاء فذكره بلفظ «يجب ماقبله» ويروى « يحب » بالمهملة والمثناة اه. وقد رواه الطبري من هذا الوجه، بلفظ « إن الإسلام يجب ما كان قبله » وأخرجه ابن إسحاق في المغازي من طريق حبيب بن أبي أويس الثقفي حدثني عمرو بن العاص من فيه إلى فيّ قال « لما جئت أريد الإسلام فذكر القصة: وفيها ياعمرو، فإن الإسلام يجب ماقبله. والهجرة تجب ما كان قبلها » ومن هذا الوجه أخرجه أحمد

وإسحاق والبيهقى فى الدلائل . وأخرجه ابن سعد فى خالد بن الوليد من طريق المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال قال خالد بن الوليد : فذكر قصة إسلامه . وفيها « إن الإسلام يجب ما كان قبله » وفى ترجمة المغيرة بن شعبة من رواية يعقوب بن عتبة عن المغيرة . فذكر قصة إسلامه . وفيها ذلك . وفى ترجمة هبار بن الأسود من حديث جبير بن مطعم فى قصة إسلام هبار . وفيه « والإسلام يجب ما كان قبله » وفى أسانيد الثلاثة الواقدى ﴿٧٠ - حديث﴾ عثمان وجبير بن مطعم « أنهما قالا : يارسول الله « هؤلاء إخوتك بنو هاشم لاينكر فضلهم لمكانك الحديث ٢ : ١٢٦ : ٢٠ » وفيه « إنهم لم يفارقونى فى جاهلية ولا إسلام » أبو داود والنسائى وابن ماجه من طريق سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم بتمامه وهو فى الصحيح دون قول « لم يفارقونى » ﴿٧١ - حديث﴾ أبى العالية « كان رسول الله ﷺ يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه « فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ، وهو سهم الله « ثم يقسم ما بقى على خمسة ٢ : ١٢٧ : ٦ » أخرجه أبو داود فى كتاب المراسيل من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية . قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالغنيمة قسمها خمسة أقسام « ثم يقبض بيده قبضة من الخمس أجمع ثم يقول : هذه للكعبة . ثم يقول لاتجعلوا لله نصيبا فإن لله الآخرة والدنيا ثم يأخذ سهما لنفسه وسهما لذى القربى وسهما لليتامى ، وسهما للمساكين ، وسهما لابن السبيل » أخرجه أبو عبيدة فى الأموال « والطبرى من هذا الوجه

﴿٧٢ - حديث﴾ ابن مسعود « لقد قللوا فى أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبى . أتراهم سبعين؟ قال أراهم مائة فأسرنا رجلا منهم . فسألناه « فقال : كنا ألفا ٢ : ١٢٩ : ٦ » قال إسحاق فى مسنده : أخبرنا عمرو بن محمد ، ويحيى بن آدم . قال حدثنا إسرائيل . عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود . فذكره ، ومن هذا الوجه أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم

﴿٧٣ - حديث﴾ « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ٢ : ١٣ : ٧ » متفق عليه من طريق مجاهد عن ابن عباس .

﴿٧٤ - حديث﴾ « ما رؤى إبليس يوما هو أصغر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة إلا ما رؤى يوم بدر ٢٠ : ١٣٠ : ٢١ » مالك فى الموطأ من رواية طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلا « ومن طريق مالك أخرجه عبد الرزاق والطبرى ، والبيهقى فى الشعب وانفرد أبو النضر بن إسماعيل بن إبراهيم العجلى عن مالك . فقال عن طلحة عن أبيه قال ابن عبد البر : الصواب مرسل (تنبيه) هو طلحة بن عبد الله بن بكير ، وكريز مصغر ، ووقع فى المناسك للنووى طلحة ابن عبيد الله أحد العشرة « وهو وهم بين ﴿٧٥ - حديث﴾ عقبة بن عامر « سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول ألا إن القوة الرمى قالها ثلاثا ٢ : ١٣٢ : ٢٢ » مسلم أتم منه ﴿٧٦ - حديث﴾ « إن الشيطان لايقرب صاحب فرس ، ولا دارا فيها فرس عتيق ٢ : ١٣٣ : ٨ » لم أجده هكذا « وروى ابن سعد . والطبرانى وابن عدى من رواية سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده . رفعه فى قوله عز وجل (وآخرين من دونهم - الآية) قال : هم الجن ، ولن يختل الشيطان إنسانا فى داره فرس عتيق » وأعله ابن عدى ، بسعيد بن سنان وضعفه عن أبى معين ، وغيره ، وله شاهد من رواية الوضين بن عطاء عن سليمان بن موسى مرسلا « ولابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس فى هذه الآية قال : هو الشيطان ، لايقرب ناصية فرس » وإسناده واه . قوله : « روى أن صهيب الخيل يطرد الجن » لم أجده ﴿٧٧ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا منهم العباس عمه « وعقيل بن أبى طالب ، فاستشار أبا بكر فيهم ، الحديث ٢ : ١٣٥ : ١٨ » مسلم عن ابن عباس عن عمر فى حديث طويل ، وقد تقدم طرف منه فى أوائل السورة ، وفى الباب عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه كما سيأتى قريبا ﴿٧٨ - قوله﴾ وروى أنه قال لهم : إن شئتم قتلتم وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم ، فقالوا : بلى ، نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد ، الطبرى من طريق أشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن عبيدة هو ابن عمرو قال « أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء . فتتقووا به على عدوكم ويقتل منكم سبعين . أو تقتلوهم . فقالوا : بل نأخذ الفدية منهم ويقتل منا سبعون . قال فأخذوا منهم الفدية . وقتل سبعون ورواه ابن مردويه موصولا من طريق ابن عون . عن ابن سيرين عن عبيدة عن على وزاد فيه : قال « وكان آخر السبعين ثابت بن قيس بن شماس » وروى الواقدى فى

المغازى من طريق يحيى ابن أبي كثير . عن على . قال «أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر نخيره فى الأسرى . أن يضرب أعناقهم . أو يأخذ منهم الفدا ويستشهد منكم فى قابل عدتهم . الحديث مع ضعفه وهو منقطع

﴿٧٩ - قوله﴾ وكان فداء الأسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية والأوقية أربعون درهما وستة دنانير ٢ : ١٣٤ : ٢٥» أما كون الفداء كان عشرين أوقية . فروى الطبرى من طريق عبيدة بن عمر قال «كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والأوقية أربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير . وأما فداء العباس رضى الله عنه . فروى ابن مردويه من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس . قال كان العباس يوم بدر أسيرا فافتدى نفسه بأربعين أوقية ذهب» وروى ابن مردويه : من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «لما كان يوم بدر أسر سبعون فجعل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين أوقية ذهبا وجعل على عمه العباس مائة أوقية : وعلى عقيل ثمانين ، فقال للقرابة صنعت هذا . الحديث ﴿٨٠ - قوله﴾ : وروى أنهم لما أخذوا الفداء نزلت «فإما منا بعد وإما فداء» فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو وأبو بكر يبكيان : الحديث أحمد والطبرى . من رواية الأعمش عن عمرو ابن سمرة عن أبي عبيدة عن عبدالله فذكره مطولا ﴿٨١ - حديث﴾ «لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب ، وسعد بن معاذ . لقوله كان الإثخان فى القتل أحب إلىّ ٢ : ١٣٤ : ٢٨» الطبرى من طريق ابن إسحاق قال «لم يكن أحد من المؤمنين ممن حضر بدراً إلا أحب الغنائم غير عمر بن الخطاب فإنه جعل لا يلقى أسيرا إلا ضرب عنقه وقال سعد بن معاذ « يارسول الله الإثخان فى القتل أحب إلىّ من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ» ورواه الواقدى فى المغازى من وجه آخر منقطع بمعناه . وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر رفعه «لو نزل العذاب . ما أفلت منه إلا ابن الخطاب»

﴿٨٢ - حديث﴾ أن العباس . قال « كنت مسلما » لكنهم استكرهونى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك . فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ٢ : ١٣٥ : ١٦» ابن إسحاق فى المغازى ، والحاكم من طريقه . حدثنى يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة فداء أسرهم . وبعثت زينب فى فداء أبى العاص قال العباس يارسول الله إنى كنت مسلما ، فذكره ﴿٨٣ - حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابنى أخيك عقيل ابن أبي طالب ونوفل بن الحارث . فقال : يا محمد تركتنى أتكفف قريشا مابقيت ، فقال له فأين الذهب الذى دفعته إلى أم الفضل . وقت خروجك من مكة الحديث ٢ : ١٣٥ : ١٨» هو الذى قبله بتمامه بالإسناد المذكور . ورواه أبو نعيم فى الدلائل من طريق إسحاق : حدثنى بعض أصحابنا عن مقسم عن ابن عباس . بمعناه مطولا ورواه ابن مردويه من طريق سعيد ابن جبير . عن ابن عباس بمعناه ، وفيه محمد بن حميد الرازى وهو ضعيف ﴿٨٤ - قوله﴾ «وكان العباس أحد الذين ضمنوا إطعام أهل بدر ، وخرج بالذهب لذلك» لم أجده ﴿٨٥ - حديث﴾ «قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون ألفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه . وأمر العباس أن يأخذ فأخذ ماقدر على حمله . وكان يقول هذا خير مما أخذ منى . وأرجو المغفرة ٢ : ١٣٥ : ٢٥ » الطبرى حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد . حدثنا سعد بن أبي عروبة . عن قتادة هكذا . وروى الحاكم فى فضائل العباس من طريق سليمان بن المغيرة . عن حميد بن هلال . عن أبي موسى «أن العلاء ابن الحضرمى بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين بثمانين ألفا . فأمر بها فنثرت على الحصير ونودى بالصلاة الحديث » ﴿٨٦ - حديث﴾ « من قرأ سورة الأنفال ٢ : ١٣٦ : ٢٢ » ذكرت أسانيده فى تفسير آل عمران

﴿سورة براءة﴾ ﴿٨٧ - قوله﴾ «سأل ابن عباس رضى الله عنهما عثمان رضى الله عنه عن البسملة فيها . فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية ، قال اجعلوها فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا . وتوفى ولم يبين أين نضعها . وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينها . وكانتا تدعيان القرينتين ٢ : ١٣٧ : ٤» أخرجه أصحاب السنن . وابن حبان وأحمد وإسحاق وأبو يعلى والبزار . من طريق يوسف بن مهران . ويزيد الفارسى . عن ابن عباس . قال « سألت عثمان بن عفان ، ماحملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى وإلى براءة وهى من المئين .

فقرتم بينهما فذكر الحديث بطوله سوى قوله «كانتا تدعيان القرينتين» لم يذكرها إلا إسحاق

﴿٨٨ - حديث﴾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم . وكتب أيضا : سلام على من اتبع الهدى ٢ : ١٣٧ : ٨ » هو فى حديث ابن عباس الطويل عن أبي سفيان . وهو متفق عليه . وفيه فقرأ الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . الحديث »

﴿٨٩ - قوله﴾ روى أن المسلمين عاهدوا المشركين من أهل مكة ، وغيرهم من العرب فنكثوا إلا ناسا منهم . وهم بنو ضمرة وبنو كنانة . فنبذ العهد إلى الناكثين وأمروا أن يسيحوا فى الأرض أربعة أشهر آمنين وهم الأشهر الحرم . صيانة عن القتال فيها . وكان نزولها سنة سبع من الهجرة . وفتح مكة سنة ثمان . وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد . فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر على موسم سنة تسع وأتبعه عليا راكبا القضباء ليقرأها على أهل الموسم فقيل له . لو بعثت بها إلى أبى بكر : فقال : لا يؤدى عنى إلا رجل منى . فلما دنا علىّ سمع أبو بكر الرغاء . فوقف وقال : هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما لحقه قال : أمير أم مأمور ؟ فقال بل مأمور قال : وروى « أن أبا بكر لما كان ببعض الطريق إذ هبط جبريل ، فقال : يا محمد لا يبلغنك رسالتك إلا رجل منك . فأرسل عليا ، فرجع أبو بكر ، فقال : يارسول الله أشيء نزل من السماء ؟ قال نعم « فسر وأنت على الموسم ، وعلىّ ينادى بالآى . فلما كان قبل التروية بيوم خطب أبو بكر رضى الله عنه . الحديث ٢ : ١٣٧ : ٢١ » ﴿قلت﴾ هذا ملفق من مواضع . فصدره مذكور فى مغازى ابن إسحق . وقوله «وهم بنو ضمرة وبنو كنانة أى الذين نكثوا إلا من استثنى منهم كما يفهم من ظاهره . وسيأتى بيان ذلك قريبا بعد أحاديث . وذلك أن العهد كان فى سنة ست والنكث ونزولها والفتح فى سنة ثمان كما سيأتى بعد قليل : أن المدة التى بلا نكث كانت ثمانية عشر شهرا . فعلى هذا كان أول النكث . فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان هذا هو التحقيق فى النقل . وأما قوله « وكان الأمير بها أى فى سنة ثمان على مكة وعلى الحج . فهذا ذكره الواقدى فى المغازى . وأما قوله «فأمر أبو بكر على موسم سنة تسع إلى آخره » فهو فى الصحيح من حديث أبى هريرة بمعناه . وأما قوله وأتبعه عليا فرواه أحمد . وأبو يعلى من رواية أبى إسحق عن يزيد بن منيع عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة إلى أهل مكة . فذكر الحديث وفيه فسار ثلاثا ثم قال لعلىّ الحقه وردّ علىّ أبا بكر وبلغها قال ففعل ، فلما قدم أبو بكر بكى وقال يارسول الله حدث فىّ شيء ؟ قال : ماحدث فيك إلا الخير . لكننى أمرت أن لا يبلغ إلا أنا أو رجل منى » وفى المستدرك من طريق جميع بن عمير « أتيت ابن عمر فسألته عن علىّ فانتهرنى ثم قال ألا أحدثك عن علىّ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا فإذا هما براكب فقالا من هذا ؟ فقال : أنا على بن أبى طالب فقال : يا أبا بكر هات الكتاب ، الحديث . وروى [1]

﴿٩٠ - حديث﴾ على رضى الله عنه «أن رجلا أخذ بلجام دابته فقال ما الحج الأكبر ؟ قال : يومك هذا خل عن دابتى . يعنى يوم النحر ٢ : ١٣٨ : ٢٩ » ابن أبى شيبة والطبرى من رواية شعبة عن الحاكم عن يحيى بن الجزار عن على «أنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء رجل فأخذ بلجام دابته وسأله عن الحج الأكبر فقال : هو يومك هذا خل سبيلها » ﴿٩١ - حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع . فقال : هذا يوم الحج الأكبر ٢ : ١٣٨ : ٣٠ » البخارى تعليقا وأبو داود والحاكم من رواية هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر مطولا ورواه الطبرانى والطبرى وأبو نعيم فى الحلية وابن أبى حاتم مختصرا من طريق سعيد بن عبد العزيز عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة يوم النحر . وقال : هذا يوم الحج الأكبر» وفى الباب عن على رضى الله عنه ، أخرجه الترمذى مرفوعا وموقوفا . وعن ابن أبى أوفى عند الطبرانى . وعن ابن مسعود فى تاريخ أصبهان لأبى نعيم فى ترجمة عمر بن هارون ﴿٩٢ - قوله﴾ وروى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ (إن الله برىء من المشركين ورسوله) فقال الأعرابى : إن كان الله بريئا من رسوله فأنا منه برىء فلببه الرجل إلى عمر فحكى الأعرابى قراءته

---

(١) كذا أحد الأصلين بياض قدر أسطر وفى الأصل الآخر سقط الكلام ولم يترك بياضاً

فعندها أمر عمر بتقبيح(١) العربية ٢ : ١٣٩ : ٧» لم أجده بإسناد وذكره القرطبي في التذكرة عن ابن أبي مليكة قال «قدم أعرابي في زمن عمر فذكره أتم منه ، وزاد في آخره : وأمر بأبي الأسود فوضع النحو اه والمشهور أن الذي أمر أبا الأسود بوضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿٩٣ - حديث﴾ «أن بني بكر بن كنانة عدت على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنشده «لاهمّ إني ناشد محمدا» الأبيات . فقال : لانصرت إن لم أنصركم ٢ : ١٣٩ : ١٥» ابن إسحاق في المغازي والبيهقي في الدلائل من طريقه « قال حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا « كان في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، فذكر القصة مطولة وفيها الشعر . وفيها فمكثوا في الهدنة نحو سبعة أو ثمانية عشر شهرا . وروى الطبراني من طريق علي بن الحسين حدثتني ميمونة بنت الحارث قالت « كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فذكرت القصة والشعر . وأوردها الواقدي في المغازي مطولا من طرق ثم قال . حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمران ابن أبي أنس عن ابن عباس . قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر طرف ردائه ويقول « ياعمرو لانصرت إن لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي» ﴿تنبيه﴾ قوله في غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغين المعجمة . تصحيف . والصواب وهي عيبة بالمهملة . وكذا هو في بعض النسخ (٢) ﴿٩٤ - حديث﴾ يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا . لاتجالسوهم . فليس لله بهم حاجة ٢ : ١٤٣ : ٢١» الطبراني من رواية أبي وائل عن ابن مسعود رفعه «سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقا حلقا ، مناهم الدنيا لاتجالسوهم . فليس لله فيهم حاجة» وفيه بديع أبو الخليل . راويه عن الأعمش عنه . وهو متروك وقال الدارقطني : إنه تفرد به . وفيه نظر . فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش بلفظ «سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة» وفي الباب عن أنس رفعه « يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم . وليس همتهم إلا الدنيا لاتجالسوهم فليس لله فيهم حاجة» أخرجه الحاكم من طريق الثوري عن عوف عن الحسن عنه

﴿٩٥ - حديث﴾ « الحديث في المساجد يأكل الحسنات ٢ : ١٤٣ : ٢٢» يأتي في لقمان

﴿٩٦ - حديث﴾ «قال الله تعالى إن بيوتي في الأرض المساجد ، وإن زواري فيها عمارها . فطوبى لعبد تطهر في بيته . ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره ٢ : ١٤٣ : ٢٣» لم أجده هكذا وفي الطبراني عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء . ثم أتى المسجد فهو زائر لله ، وحق على المزور أن يكرم زائره» وروى عبد الرزاق ومن طريقه الطبري عن معمر عن ابن إسحاق عن عمرو بن ميمون . قال «وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن بيوت الله في الأرض المساجد ، وإن حقا على الله أن يكرم من زاره فيها» ومن هذا الوجه . أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد ﴿٩٧ - حديث﴾ من ألف المسجد ألفه الله ٢ : ١٤٣ : ٢٤» ابن عدي . والطبراني في الأوسط . رواية ابن لهيعة عن دراج بن الهيثم عن أبي سعيد به

﴿٩٨ - حديث﴾ «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ٢ : ١٤٣ : ٢٥» الترمذي وابن ماجه . وابن حبان . والحاكم من رواية أبي الهيثم عن أبي سعيد ﴿٩٩ - حديث﴾ أنس رضي الله عنه « من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوؤه ٢ : ٢٤٣ : ٢٥ » الحارث بن أسامة من رواية الحكم ابن سفلة العبدي . عن أنس رضي الله عنه . من أسرج في مسجد سراجا لم يزل مرفوعا ومن طريق الحارث أخرجه سليم الرازي في كتاب الترغيب وفي الطبراني في مسند الشاميين من حديث علي بن أبي طالب رفعه «من علق قنديلا في مسجد صلى عليه سبعون ألف ملك . الحديث بمعناه» ﴿١٠٠ - حديث﴾ «أن عليا رضي الله عنه قال للعباس : ياعم ألا تهاجرون ؟ ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ألست في أفضل من الهجرة ؟ أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام فلما نزلت (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) قال العباس : ماتراني إلا تارك سقايتنا . فقال

---

(١) في نسخة «بتعلم» (٢) الذي في نسختنا (عيبة) بالعين المهملة على الصواب . وهي محل نصحه

النبي صلى الله عليه وسلم : أقيموا على سقايتكم . فإن لكم فيها خيراً ٢ : ١٤٤ : ١٧» ذكره الثعلبي عن الحسن بغير إسناد لكن سنده إليه فى أول الكتاب فى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن عمر ، وهو ابن عبيد عن الحسن قال «نزلت فى علىّ والعباس ، وعثمان وشيبة تكلموا فى ذلك . فقال العباس : ما أرانى إلا تاركا سقايتنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكره

﴿١٠١ - حديث﴾ ابن عباس فى قوله تعالى (لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء من دون الله) قال : هى فى المهاجرين خاصة . كان قبل فتح مكة من آمن لا يتم إيمانه حتى يهاجر - الحديث ٢ : ١٤٤ : ٢١» الثعلبي من رواية جويبر عن الضحاك عنه وقيل نزلت فى التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم ٢ : ١٤٤ : ٢٥ » ذكره الثعلبي أيضا عن مقاتل ، وسنده إليه فى أول الكتاب ﴿١٠٢ - حديث﴾ « لا يطعم أحدكم طعم الإيمان حتى يحب فى الله ويبغض فى الله ٢ : ١٤٥ : ٤» لم أجده بهذا اللفظ وفى الطبرانى عن عمرو بن الحمق أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحبّ فى الله ويبغض فى الله ، وفى إسناده رشدين بن سعد . وهو ضعيف ؛ وفى الباب عن أبي أمامة رواه أبو داود وعن معاذ بن أنس رواه أبو يعلى وغيره ﴿١٠٣ - قوله﴾ وفى رواية «حتى يحبّ فى الله أبعد الناس منه ويبغض فى الله أقرب الناس منه ٢ : ١٤٥ : ٤ » ﴿١٠٤ - قوله﴾ روى أن المسلمين كانوا يوم حنين اثنا عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة منضما إليهم ألفان من الطلقاء ومن هوازن وثقيف ، وهم أربعة آلاف فيمن جاء معهم من أمداد العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقيل : قائلها رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقيل أبو بكر وذلك قوله (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) فاقتتلوا قتالا شديداً وأدرك المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة وزال عنهم أن الله هو الناصر ، لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ أولهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده لا يتحامل وليس معه إلا عمه العباس آخذ بلجام دابته وأبو سفيان بن الحرث بن عمه ، وقال : يارب ائتنى ماوعدتنى وقال العباس عمه - وكان صيتاً - صح بالناس فنادى بالأنصار فخذاً فخذاً ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب السمرة . فكروا عنقا واحداً ، وهم يقولون : لبيك لبيك فقال : هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال : انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال : فكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته ٢ : ١٤٥ : ١٨» لم أجده بهذا السياق وقوله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها : قد ورد أنه قال « لن تغلب اثنا عشر ألفا عن قلة » فى حديث غير هذا . وأما هذا فإن كان المصنف وقع على شىء من ذلك فما كان قوله « وأدركتهم كلمة الإعجاب بالكثرة ونزل عنهم » إلى آخره بلائق . وأما قوله « وقيل قالها أبو بكر» فلم أقف عليه وقوله «ومن هوازن وثقيف وفى أربعة آلاف غلام مسح » والصواب أن هوازن وثقيفا كانوا من المشركين والذى فى مسلم من حديث العباس » شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين - فذكر القصة» وفيها تغيير ونقص عما ساقه المصنف . وليس فيها «فخذا فخذا» وإنما فيه «أن عباسا نادى أصحاب السمرة . ونادى أصحاب الشجرة . قال فعطفوا عطف البقرة على أولادها » وروى يونس بن بكر فى زيادة المغازى عن أبي جعفر الرازى بن الربيع يعنى ابن أنس «أن رجلا قال يوم حنين » لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله - وذكر الآية . قال الربيع : وكانوا اثنى عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة ﴿١٠٥ - قوله﴾ روى أن ناسا من المسلمين جاءوا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام وقالوا : يا رسول الله ، أنت خير الناس وأبر الناس، وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا، قيل : سبى يومئذ ستة آلاف وأخذوا من الإبل والغنم مالا يحصى - الحديث ٢ : ١٤٦ : ١٤» ذكره الثعلبي بغير سند » وهذه القصة قد ذكرها ابن إسحاق فى المغازى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بطوله ، وذكرها البخارى من رواية الزهرى عن عروة عن المسور ومروان ، ورواها الطبرى وغيره من رواية زهير بن حرد ، وفيه الشعر الذى أنشده زهير

﴿١٠٦ - حديث﴾ الزهرى «أن النبى صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الأوثان على الجزية إلا من كان من العرب ٢ : ١٤٨ : ٨» عبد الرزاق فى تفسيره : أخبرنا معمر عن الزهرى بهذا ، وزاد «وقبل الجزية من البحرين ، وكانوا مجوسا»

﴿١٠٧ - قوله﴾ وقال النبى صلى الله عليه وسلم لأهل مكة «فهل لكم فى كلمة إذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت الجزية

الكم العجم ٢ : ١٤٨ : ٩» قلت أورد المخرج منضما إلى الذى قبله ولم يذكر من أخرجه الصواب أنه حديث آخر أخرجه

﴿١٠٨ - حديث﴾ عدى بن حاتم «انتهيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب . فقال له : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ قلت : بلى ، قال . فتلك عبادتهم ٢ : ١٤٨ : ٦» الواقدى من طريق عامر بن سعد عن عدى بن حاتم بهذا ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن عطاء بن يسار عن عدى بن حاتم ، ورواه الترمذى من طريق مصعب بن سعد عن عدى بن حاتم بهذا وأتم منه ، إلا قوله «فتلك عبادتهم» وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب عن غطيف بن أعين ، وغطيف ليس بمعروف ، وأخرجه ابن أبى شيبة والطبرانى والطبرى وأبو يعلى من هذا الوجه رواه البيهقى فى المدخل كذلك ، وزاد «فتلك عبادتهم»

﴿١٠٩ - حديث﴾ «ما أدى زكاته فليس بكنز وإن كان باطنا ، وما بلغ أن يزكى فلم يزكى فهو كنز وإن كان ظاهرا ٢ : ١٤٩ : ٢٥» البيهقى من طريق محمد بن جبير عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعا بلفظ «كل ما أدى زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا ، وكل مالا يؤدى زكاته فهو كنز وإن كان ظاهرا» قال البيهقى : ليس هذا بمحفوظ ، والمشهور عن سفيان بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قوله . ورواه الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه وابن عدى من طريق سويد بن عبد العزيز عن عبيد الله بسنده مرفوعا ، ولفظه «كل مال وإن كان تحت سبع أرضين يؤدى زكاته فليس بكنز ، وكل مال لا يؤدى زكاته وإن كان ظاهرا فهو كنز» قال ابن عدى : وفيه سويد وغيره يرويه موقوفا والموقوف رواه عبد الرزاق عن عبيد الله العمرى موقوفا والشافعى عن ابن عيينة عن ابن عجلان عن نافع نحوه ، وفى الباب عن أم سلمة قالت «جئت ألبس أوضاحا من ذهب فقلت يا رسول الله أكنز هو ؟ فقال : ما بلغ الذى يؤدى زكاته فليس بكنز» أخرجه أبو داود والحاكم

﴿١١٠ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه «أن رجلا سأله عن أرض باعها : أحرز مالك الذى أخذت ، احفر له تحت فراش امرأتك ، قال : أليس بكنز ؟ قال : ما أدى زكاته فليس بكنز ٢ : ١٤٩ : ٢٥» عبد الرزاق من طريق بشر بن سعيد أن رجلا باع رجلا حائطا أو مالا بمال عظيم فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أحسن موضع هذا المال - الحديث» ورواه ابن أبى شيبة من طريق أخرى عن سعيد بن أبى سعيد أن عمر سأل رجلا - فذكره

﴿١١١ - حديث﴾ «ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين ٢ : ١٤٩ : ٢٧» تقدم

﴿١١٢ - حديث﴾ سالم بن أبى الجعد «لما نزلت (والذين يكنزون الذهب والفضة الآية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب ، تبا للفضة ، قالها ثلاثا . فقال له . أى مال نتخذ ؟ قال : لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا ، وزوجة تعين أحدكم على دينه ٢ : ١٤٩ : ٢٨» كذا ذكره مرسلا ، وهو معروف من رواية سالم بن ثوبان أخرجه الطبرى والطبرانى فى الأوسط من طريق موئل بن إسماعيل عن الثورى عن الأعمش ، منصور وعمرو ابن مرة عن سالم بن أبى الجعد عن ثوبان بهذا ، ورواه الترمذى وأحمد فى الزهد من رواية إسرائيل عن منصور ومده به ، وليس فيه «تبا للذهب تبا للفضة» بل فيه «فقال بعض أصحابه» لو علمنا أى المال خير فنتخذه» قال البخارى وغيره : سالم لم يسمع من ثوبان ، ورواه ابن ماجه وأحمد وأبو نعيم فى الحلية من رواية عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن سالم عن ثوبان قال «لما نزلت قالوا : فأى المال نتخذ؟ قال عمر : فأنا أعلم لكم ذلك فأوضع على بعيره فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى أثره فقال : يا رسول الله أى المال نتخذ ؟ - الحديث» وفى الباب عن على أخرجه عبد الرزاق عن الثورى عن أبى حصين عن أبى الضحى عن جعدة بن سبرة عنه ، وعن بريدة أخرجه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . وعن بعض الصحابة أخرجه أحمد من رواية سعيد عن سالم بن عطية عن عبد الله بن أبى الهذيل حدثنى صاحب لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تبا للذهب تبا للفضة ، فحدثنى صاحبى أنه انطلق مع عمر ، فقال : يا رسول الله . فذكر نحوه

﴿١١٣ - حديث﴾ «من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها ٢ : ١٤٩ : ٢٩» البخارى فى التاريخ ، الطبرى وابن مردويه من طريق عبد الله بن عبد الواحد الثقفى عن أبى النجيب الشامى «كان نعل سيف أبى هريرة من فضة ، فنهاه عنه أبو ذر وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها ، وفى الباب عن أبى أمامة ، أخرجه الطبرانى بلفظ «ما من عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا كوى بها» وعن ثوبان أخرجه ابن مردويه والطبرانى فى مسند الشاميين من رواية

أرطاة بن المنذر عن ابن عامر عنه ، بلفظ « مامن أحد يترك صفراء أو بيضاء من ذهب أو فضة إلا جعل صفائح ثم كوى بها »
﴿١١٤ - حديث﴾ « توفى رجل فوجد فى مئزره دينار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية . وتوفى آخر فوجد فى مئزه ديناران ، فقال : كيتان ٢ : ١٥٠ : ٤ » أحمد وابن أبى شيبة وأبو يعلى والطبرانى والطبرى من طريق شهر بن حوشب عن أبى أمامة ، بلفظ مرره فى الموضعين ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود بالشطر الثانى
﴿١١٥ - حديث﴾ على رضى الله عنه « أربعة آلاف فما دونها نفقة ، فما زاد فهو كنز ٢ : ١٥٠ : ٨ » عبد الرزاق والطبرى بإسناده الماضى عن على رضى الله عنه قبل بحديثين ﴿١١٦ - حديث﴾ « ذهب أهل الدثور بالأجور - الحديث ٢ : ٢٢:١٥٠ » مسلم من طريق أبى الأسود عن أبى ذر « أن أناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: قالوا : يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى - الحديث ﴿١١٧ - حديث﴾ « ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة إلا ورى عنها بغيرها ، إلا غزوة تبوك ٢ : ١٥٢ : ١٠ » متفق عليه من حديث كعب بن مالك
﴿١١٨ - حديث﴾ « إن جبريل لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج . وقال . من يخرج معى ؟ قال : أبو بكر ﴿١١٩ - حديث﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة فى حجة الوداع « ألا إن الزمان استدار كهيئته الحديث ٢ : ١٥٠ : ٢٨ » متفق عليه من حديث أبى بكرة . وفى الباب عن ابن عمر رضى الله عنهما أخرجه الطبرى من رواية موسى بن عبيدة عن صدقة بن يسار عنه بلفظ المصنف . وهو ضعيف . وعن ابن عباس أخرجه ابن مردويه
﴿١٢٠ - حديث﴾ « لما طلع المشركون فوق الغار أشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نصب اليوم يذهب دين الله . فقال : ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ٢ : ١٥٢ : ٢٣ » لم أجده هكذا . وفى الصحيحين عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال « نظرت إلى أقوام المشركين على رؤسنا ونحن فى الغار . فقلت : يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا . فقال : يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ﴿١٢١ - قوله﴾ روى أنهما لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى أسفله والعنكبوت فنسج عليه ٢ : ١٥٢ : ٢٤ » البزار من طريق عوف بن عمرو عن أبى مصعب المكى : سمعت أنس بن مالك وغيره « أن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله تعالى شجرة فنبتت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر العنكبوت فنسجت فى وجهه فسترته . وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار - الحديث» ﴿١٢٢ - حديث﴾ « أنه قال : اللهم أعم أبصارهم عنا ، فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون ٢ : ١٥٢ : ٢٥ » لم أجده ﴿١٢٣ - حديث﴾ عمر بن أم مكتوم « أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أعلىّ أن أنفر ؟ قال : نعم . حتى نزلت (ليس على الأعمى حرج) ٢ : ١٥٣ : ٧ » ﴿١٢٤ - حديث﴾ « أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت ٢ : ١٦١ : ١٩ » تقدم فى أواخر البقرة
﴿١٢٥ - حديث﴾ روى فى قوله تعالى (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) هو ذو الخويصرة . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم حنين . فقال له ذو الخويصرة - وهو رأس الخوارج - : اعدل . فقال : ويلك ، فمن يعدل إذا لم أعدل ٢ : ١٥٨ : ٥ » متفق عليه من حديث أبى سعيد . واللفظ للبخارى . ولهما « إذ جاء ذو الخويصرة » وهو المحفوظ ﴿١٢٦ - قوله﴾ « وقيل هو أبو الجواظ من المنافقين . فقال : ألا ترون إلى صاحبكم ، إنما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم وهو يزعم أنه يعدل » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أبالك « أما كان موسى عليه السلام راعياً ، أما كان داود عليه السلام راعياً ؟ فلما ذهب قال : احذروا هذا وأصحابه ، فإنهم منافقون ٢ : ١٥٩ : ٦ » لم أجده
﴿١٢٧ - حديث﴾ « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه ، فقال انظروا إلى هذا الرجل ، يريد أن يفتتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات ، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فقال احبسوا الركب ، فأتاهم فقال . قلتم كذا وكذا ، فقالوا يانبىّ الله ، لا والله ، ولكن كنا فى شىء مما يخوض فيه الناس ليقصر بعضنا على بعض السفر ٢ : ١٦٠ : ٢٥ » ذكره الواحدى عن قتادة بغير سند ، ووصله الطبرى ﴿١٢٨ - حديث﴾ أبى الدرداء رفعه قال « عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ، لايسكنها

غير ثلاثة النبيون والصدّيقون والشهداء » يقول الله تعالى : طوبى لمن دخلك ٢ : ١٦٢ : ١٩ » البزار من طريق زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عنه ، وقال : لانعلمه إلا من هذا الوجه وزيادة لايعلم وروى عنه غير الليث وأخرجه الطبرانى والدارقطنى فى المؤتلف وابن مردويه من هذا الوجه ﴿١٢٩ - حديث﴾ أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : هل رضيتم ؟ فيقولون : ومالنا لانرضى ؟ ٢ : ١٦٢ : ٢٢ » متفق عليه من حديث أبى سعيد

﴿١٣٠ - حديث﴾ ابن مسعود فى قوله تعالى (واغلظ عليهم) قال : إن لم يستطع بيده فبلسانه فإن لم يستطع فليكفهر فى وجهه ٢ : ١٦٣ : ٤ » الطبرى وابن مردويه من رواية عمرو بن أبى جندب عنه ﴿١٣١ - حديث﴾ أن النبى صلى الله عليه وسلم أقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن . ويبعث المنافقين المتخلفين فسمع من معه منهم ومنهم الجلاس بن سويد . قال الجلاس : والله إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير . فقال عامر بن قيس للجلاس أجل - الحديث ٢ : ١٦٣ : ٦ » الثعلبى عن الكلبى بغير سند لكن سنده إليه أول الكتاب . وروى ابن سعد وعبد الرزاق والطبرى من رواية هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت أم عمير بنت سعيد عند الجلاس بن سويد . فقال الجلاس بن سويد فى غزوة تبوك إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير . فقال له عامر بن قيس الأنصارى ، وهو ابن عمه - فذكره . وكذا ذكره موسى ابن عقبة فى المغازى ليس فيه كانت أم عمير إلى آخره ، بل أوله فى قصة تبوك إلى أن قال : وقال الجلاس حين سمع ما أنزل الله فى المنافقين

﴿١٣٢ - حديث﴾ «إن جماعة من المنافقين هموا بالفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجعه من تبوك وذلك أنه توافق منهم خمسة عشر على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادى إذا تسنم العقبة بالليل . فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا قوم متلثمون . فقال : إليكم يا أعداء الله ، فهربوا ٢ : ١٦٣ : ١٢» أحمد من حديث أبى الطفيل قال «لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر مناديا ينادى لا يأخذن العقبة أحد ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وحده ، فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسير وحذيفة رضى الله عنه يقود به ، وعمار رضى الله عنه يسوق به فأقبل رهط متلثمين على الرواحل حتى غشيوا النبى صلى الله عليه وسلم ، فرجع عمار فضرب وجوه الرواحل . فقال النبى صلى الله عليه وسلم لحذيفة : قد قد . فلحقه عمار فقال : سق سق حتى أناخ . فقال لعمار : هل تعرف القوم فقال : لا ، كانوا متلثمين . وقد عرفت عامة الرواحل . فقال : أتدرى ما أرادوا برسول الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . فقال : أرادوا أن يمكروا برسول الله فطرحوه من العقبة . فلما كان بعد ذلك وقع بين عمار رضى الله عنه وبين رجل منهم شىء مما يكون بين الناس . فقال : أنشدكم الله ، كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله ﷺ . فقال : ترى أنهم أربعة عشر ، فإن كنت فيهم فهم خمسة عشر» ومن هذا الوجه رواه الطبرانى والبزار وقال . روى من طريق عن حذيفة وهذا أحسنها وأصلحها إسنادا . ورواه ابن إسحاق فى المغازى ومن طريقه البيهقى فى الدلائل عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن حذيفة بن اليمان . قال : كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به . وعمار رضى الله عنه يسوق الناقة حتى إذا كنا بالعقبة وإذا اثنى عشر راكبا قد اعترضوه فيها قال : فانتهيت إلى رسول الله ﷺ بهم فصرخ بهم فولوا مدبرين ﴿١٣٣ - حديث﴾ «أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقنى مالا . فقال : يا ثعلبة ، قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه - الحديث ٢ : ١٦٣ : ٢٠» الطبرانى والبيهقى فى الدلائل والشعب وابن أبى حاتم والطبرى وابن مردويه كلهم من طريق على بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أمامة . وهذا إسناد ضعيف جدا . فقال السهيلى عن ابن إسحاق ثعلبة بن حاطب فر البدريين . وعن ابن إسحاق أيضا فى المنافقين وذكر هذه الآية التى نزلت فيه . فلعهما اثنان

﴿١٣٤ - حديث﴾ أن رسول الله ﷺ حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من الذهب ، وقيل بأربعة آلاف درهم قال : كانت لى ثمانية آلاف فأقرضت ربى أربعة آلاف وأمسكت أربعة لعيالى فقال له عليه السلام : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ، فبارك الله له حتى صولحت امرأته تماضر عن ربع الثمن على ثمانين ألفا . وجاء عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأنصارى بصاع من تمر فقال : بت ليلى أجر بأجرى على صاعين فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع فلمزه المنافقون فقالوا : ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء وإن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبى عقيل ، لكنه أحب أن

يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات . فنزلت (إلا جهدهم) ٢ : ١٦٤ : ١٠ ، ابن مردويه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين - الآية) قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية . من ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من الأنصار بصاع من تمر . فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بن عوف بما جاء به إلا رياء وإن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع . ومن طريق عطية العوفى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى الناس » فنادى فيهم : أن اجمعوا صدقاتكم . فجمع الناس صدقاتهم . وجاء رجل بصاع من تمر . فقال : يارسول الله بت ليلتى أجر بالجرير - الحديث . وجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : يارسول الله مالى ثمانية آلاف . فأربعة آلاف لى وأربعة آلاف أقرضها ربى - فذكره » وقال عبد الرزاق فى تفسيره أخبرنا معمر عن قتادة قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله . وكان له ثمانية آلاف دينار . فتصدق بأربعة آلاف دينار . فقال أناس من المنافقين : إن عبد الرحمن لعظيم الرياء . فقال الله عزّ وجل (الذين يلمزون المطوعين) وكان الرجل من الأنصار صاعان من تمر . فجاء بأحدهما . فقال أناس من المنافقين : إن كان الله لغنيا عن صاع هذا . فقال الله عزّ وجل (إلا جهدهم) وروى البزار من رواية عمر بن أبى مسلمة عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تصدقوا فإنى أريد أن أبعث بعثا فجاء عبد الرحمن ابن عوف فقال : يارسول الله ، عندى أربعة آلاف درهم ألفان أقرضها ربى وألفان لعيالى - الحديث » وفيه « وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر » أخرجه عن طالوت ابن عبادة عن أبى عوانة عنه وقال : تفرد طالوت بوصله ثم رواه عن أبى كامل عن أبى عوانة ومن طريقه ابن مردويه وفى المغازى بأربعة آلاف وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فألقاه فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا : إنّ الله لغنىّ عن صاع أبى عقيل » انتهى وقصة أبى عقيل أخرجها إبراهيم الحربى والطبرانى والطبرى من رواية خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه قال « بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر - الحديث » وفى إسناده موسى بن عبدة وهو ضعيف قلت : قصة أبى عقيل أخرجها البخارى من حديث أبى مسعود الأنصارى باختصار وفيه « جاء إنسان آخر بأكثر من ذلك » وفى رواية بشىء كثير ﴿١٣٥ - حديث﴾ « إنّ عبدالله بن عبدالله بن أبىّ - وكان رجلا صالحا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لأبيه فى مرضه ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام إن الله قد رخص له فسأزيد على السبعين فنزلت (سواء عليهم - الآية) ٢ : ١٦٤ : ١٨ » لم أجده بهذا السياق وأصله فى المتفق عليه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « لما توفى عبدالله بن أبىّ جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه » فقام يصلى عليه فأخذ عمر رضى الله عنه بثوبه فقال : أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه فقال إنما خيرنى فقال : (استغفر لهم أولا تستغفر لهم الآية) وسأزيده على السبعين فصلى عليه فأنزل الله تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً) فتركت الصلاة عليهم لفظ مسلم ﴿١٣٦ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس المنافقين عبدالله بن أبىّ بعث إليه ليأتيه . فلما دخل عليه قال : أهلكك حبّ اليهود . فقال يارسول الله ، بعثت إليك لتستغفر لى لا لتوبخنى . وسأله أن يكفنه فى شعاره الذى يلى جسده ، ويصلى عليه . فلما مات دعاه ابنه الحباب إلى جنازته » فسأله عن اسمه . فقال حباب بن عبدالله ، فقال : أنت عبدالله بن عبدالله الحباب اسم شيطان . فلما همّ بالصلاة عليه قال عمر : أتصلى على هذا ؟ ٢ : ١٦٥ : ٢١ » لم أجده هكذا فأما أوله وهو « كان يقوم » إلى آخره « وأما قصة عبدالله فى الجنائز من المستدرك من طريق ابن إسحاق حدثنى الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن أبىّ ليعوده فى مرضه الذى مات فيه . فلما عرف فيه الموت قال له : أما والله إن كنت لأنهاك عن حبّ يهود . فقال : قد أبغضهم ، أسعد بن زرارة . فما نفعه ، فلما مات أتاه ابنه فقال : قد مات فأعطنى قميصك أكفنه فيه . فنزع عليه الصلاة والسلام قميصه فأعطاه إياه » وأما قوله « بعثت إليك لتستغفر لى لا لتوبخنى فزاده الطبرانى من طريق معمر عن قتادة قال « أرسل عبدالله ابن أبىّ وهو مريض إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل عليه قال له النبى صلى الله عليه وسلم : أهلكك حب يهود .

قال : يارسول الله ، أرسلت إليك لتستغفر لى ولم أرسل إليك لتوبخنى ، وسأله قميصه أن يكفن فيه ، فأعطاه إياه فاستغفر له ومات فكفنه فى قميصه ، ونفث فى جلده ، ودلاه فى قبره ، فأنزل الله تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) وفى الدلائل للبيهقى من طريق الواقدى بإسناده فى هذه القصة قال : فقال « ليس هذا بحين عتاب ، هو الموت ، فإن مت فاحضر غسلى وأعطنى قميصك أكفن فيه فأعطاه ، ثم قال : وصل علىّ واستغفر لى » وفى رواية له فقال له ابنه وكان يقال له الحباب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ، يارسول الله أعطه قميصك الذى يلى جلدك » وأما قوله الحباب اسم شيطان فرواه ابن سعد والطبرى من طريق عروة وغيره قال « لما ثقل عبدالله بن أبى انطلق ابنه فقال : إن أبى احتضر وأحبّ أن تشهده وتصلى عليه ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ماسمك؟ قال : الحباب ابن عبدالله قال : بلى ، أنت عبدالله ، إن الحباب اسم شيطان ، قال : فانطلق معه حتى شهده وألبسه قميصه وصلى عليه ، وأما قول عمر فقد قدمنا أنه فى الصحيحين ﴿١٣٧ - قوله﴾ وقيل أراد أن يصلى عليه فجذبه جبريل ٢ : ١٦٦ : ٦ أبو يعلى من رواية يزيد الرقاشى عن أنس « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يصلى على عبدالله بن أبىّ فأخذ جبريل بثوبه وقال ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ويزيد ضعيف ﴿١٣٨ - قوله﴾ وروى أنّ ولده الرجل الصالح قال النبى صلى الله عليه وسلم - وكان لا يرد سائلا - أسألك أن تكفنه فى بعض قمصانك وأن تقوم على قبره ولا تشمت به الأعداء ٢ : ١٦٦ . ١١ » لم أجده . وأصل سؤال ابنه فى الصحيح كما تقدم

﴿١٣٩ - قوله﴾ وروى أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم « جمعت إليه بقميصك وهو كافر . فقال : إن قميصى لن يغنى عنه من الله شيئا ، وإنى أؤمل من الله أن يدخل فى الإسلام كثير بهذا السبب ٢ : ١٦٦ : ١٣ لم أره هكذا ، وأصله أخرجه الطبرى من رواية معمر عن قتادة قال ذكر لنا أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كلمه فى ذلك . فقال : ومايغنى عنه قميصى من الله ، وإنى لأرجو أن يسلم به ألف من قومه ، ﴿١٤٠ - قوله﴾ ويروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ : ١٦٦ : ١٤» لم أره هكذا إلا فى مرسل قتادة الذى قبله

﴿١٤١ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنه « أنه قال : لاأدرى هذه الصلاة إلا أنى أعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخدع ٢ : ١٦٦ : ١٨» أخرجه سعيد بن داود فى تفسيره من طريقه . قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرنى الحكم بن أبان سمع عكرمة عن ابن عباس قال ، لما مرض عبدالله بن أبىّ مرضه الذى مات فيه قال للنبى صلى الله عليه وسلم امنن علىّ فكفنى فى قميصك وصلّ علىّ قال : فكفنه فى قميصه وصلى عليه . قال ابن عباس : والله ماأدرى ماهذه الصلاة كانت : فالله أعلم . وماخادع محمدا إنسان قط ، ﴿١٤٢ - حديث﴾ « أنّ العباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسيراً ببدر لم يجدوا له قميصا . وكان رجلا طويلا . فكساه عبدالله بن أبىّ قميصه ٢ : ١٦٦ : ٧ » البخارى من رواية عمرو بن دينار سمع جابراً « لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس، ولم يكن عليه ثوب فنظر النبى صلى الله عليه وسلم قميصا . فوجدوا قميص عبدالله بن أبىّ يقدر عليه فكساه النبى صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبى صلى الله عليه وسلم قميصه الذى ألبسه . قال ابن عتبة كانت له عند النبى صلى الله عليه وسلم يد فأحبّ أن يكافئه : ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث جابر وأدرج فيه الكلام الأخير ﴿١٤٣ - قوله﴾ وقيل : قال له المشركون يوم الحديبية ، إنا لانأذن لمحمد ولكنا نأذن لك . فقال : لا ، إن لى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فشكر له صلى الله عليه وسلم ذلك ٢ : ١٦٦ : ٨» الواقدى فى المغازى : حدثنا جابر بن سليم عن صفوان بن عثمان قال « كانت قريش يوم الحديبية أرسلت إلى عبدالله بن أبىّ: إن أحببت أن تدخل فتطوف فافعل . وابنه جالس عنده . فقال له ابنه : ياأبت اذكر الله أن تطوف بالبيت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ابن أبىّ وقال ، لا أطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فسر» ﴿١٤٤ - حديث﴾ «إن الجفاء والقسوة فى الفدادين ٢ : ١٦٨ : ١٨ » متفق عليه من حديث أبى موسى الأشعرى فى أثناء حديث فيه «وإن الجفاء وغلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الإبل» كذا للبخارى ولمسلم « إن القسوة وغلظ القلوب ، ﴿١٤٥ - حديث﴾ « اللهم صلّ على آل أبى أوفى ٢ : ١٦٩ : ٤ » متفق عليه

من حديث عبدالله بن أبى أوفى قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صلّ عليه فأتى أبو أوفى بصدقة . فقال : اللهم صلّ على آل أبى أوفى »

﴿١٤٦ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه «أنه كان يرى أن قوله (والذين اتبعوهم بإحسان) بغير واو صفة بالانصار حتى قال له زيد إنه بالواو فقال : ائتونى بأبىّ فقال : تصديق ذلك فى أول الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وفى أوسط الحشر (والذين جاءوا من بعدهم) وفى آخر الأنفال (والذين آمنوا من بعد) ٢ : ١٦٩ : ١٢» لم أره هكذا

﴿١٤٧ - قوله﴾ وروى أنه سمع رجلا يقرؤها بالواو فقال : من أقرأك ؟ قال : أبى فدعاه فقال : أقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنك لتبيع القرظ بالبقيع فقال عمر : صدقت ، وإن شئت قلت : شهدنا وغبتم ونفرنا وخذلتم وأوينا وطردتم ٢ : ١٦٩ : ١٤» لم أره هكذا ، وفى الطبرى من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب قال «مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) فأخذ عمر بيده . وقال : من أقرأك هذا ؟ قال : أبىّ بن كعب فقال : لاتفارقنى حتى اذهب بك إليه . فلما جاء عمر : قال : أنت أقرأت هذا هذه الآية ؟ قال : نعم ، وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لقد كنت أرى أنا رقعنا رقعة لايبلغها أحد بعدنا . فقال أبىّ : تصديق ذلك فى أول سورة الجمعة وفى سورة الحشر وفى الأنفال ، فذكرها . وروى ابن مردويه من طريق حبيب بن الشهيد عن عمرو بن عامر عن عمر بن الخطاب - فذكر نحوه وفيه : فقال أبىّ : لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تبيع الخبط ، فقال عمر : نعم إذن

﴿١٤٨ - حديث﴾ ابن عباس فى قوله تعالى (سنعذبهم مرتين) قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال : أخرج يافلان ، فإنك منافق ، أخرج يافلان فإنك منافق فأخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب الأول ، والعذاب الثانى عذاب القبر ٢ : ١٧٠ : ٥» الطبرى وابن مردويه والطبرانى فى الأوسط من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس بهذا إلى قوله «وفضحهم» وزاد «ولم يكن عمر بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له فلقيهم عمر فاختبأ منهم ، ثم دخل المسجد فقال له رجل : ياعمر أبشر ، فقد فضح الله المنافقين اليوم . فهذا العذاب الأول والعذاب الثانى عذاب القبر » . قوله «روى أن الذين اعترفوا بذنوبهم كانوا ثلاثة : أبو لبابة مروان ابن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ، وزمعة بن خذام ٢ : ١٧٠ : ٩ لم أجده

﴿١٤٩ - حديث﴾ ابن مسعود «إن الصدقة تقع فى يد الله ٢ : ١٧١ : ١٢» عبدالرزاق والطبرانى من طريق عبدالله بن قتادة المحاربى عنه وفى الصحيحين عن أبى هريرة مرفوعا «ماتصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه - الحديث

﴿١٥٠ - قوله﴾ وقيل كانوا عشرة منهم سبعة أوثقوا أنفسهم ، بلغهم مانزل فى المخلفين فأيقنوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر ، فرآهم موثوقين . فسأل عنهم فذكروا له أنهم أقسموا لايحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلهم قال : وأنا أقسم لاأحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم وقبل عذرهم . فقالوا : يارسول الله ، هذه أموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا . فقال : ماأمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت (خذ من أموالهم صدقة) ٢ : ١٧٠ : ٩» البيهقى فى الدلائل وابن مردويه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى هذه الآية (وآخرون اعترفوا بذنوبهم - الآية) كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبى صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد - الحديث»

﴿١٥١ - حديث﴾ روى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن لايكلموهم ولا يسلموا عليهم ولم يفعلوا كما فعل أبو لبابة من شد أنفسهم على السوارى وإظهار الجزع والغم فلما علموا أن أحداً لا ينظر إليهم فوضوا أمرهم إلى الله وأخلصوا نياتهم . ونصحت توبتهم ، فرحمهم الله ٢ : ١٧١ : ١٥ » لم أجده بهذا السياق . والقصة فى الصحيحين من حديث كعب بن مالك : وهو حديث ابن عباس الذى قبله باختصار

﴿١٥٢ - حديث﴾ «أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم ، فأتاهم فصلى فيه . فحسدتهم إخوانهم

بنو غنم بن عوف ـ الحديث ٢ : ١٧١ : ٢٠ » لم أجده بهذا السياق إلا فى الثعلبى بلا إسناد ، وليس صدره بصحيح فإن مسجد قباء كان قد أسس والنبى صلى الله عليه وسلم بقباء أول ما هاجر ، وبنى مسجد الضرار . وكان فى غزوة تبوك فبينهما تسع سنين لكن روى ابن مردويه من طريق محمد بن سعد العوفى عن أبيه عن عمه عن أبيه عن جده عطية بن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال منهم عرج جد عبد الله ابن حنيف ، ووديعة بن حذام ، ومشجع بن حارثة . فبنوا مسجد النفاق ـ الحديث » من قوله « فبنوا مسجدا إلى مسجد قباء إلى آخره » ذكره ابن إسحاق فى المغازى والطبرى من طريقه عن الزهرى ويزيد بن رومان وغيرهما قالوا : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار . وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو متجهز لغزوة تبوك ـ الحديث » ولم يذكر فى الذين أرسلوا إلى هدمه سوى مالك بن الدخشم ، ومعن بن عدى لم يذكر وحشيا قاتل حمزة وعامر بن السكن ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق قال : ذكر الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن أخى رهم أنه سمع أبا رهم الغفارى فذكر نحوه . وأما كونهم بنوه بسبب أبى عامر ، فرواه ابن مردويه من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿١٥٣ ـ حديث﴾ أبو سعيد « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى ـ الحديث ٢ : ١٧٢ : ١٨ » رواه مسلم بلفظه

﴿١٥٤ ـ حديث﴾ « لما نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فإذا الأنصار جلوس . فقال : أمؤمنون أنتم ؟ فسكت القوم ثم أعادها ؛ فقال عمر : يارسول الله إنهم لمؤمنون وأنا معهم : فقال : أترضون بالقضاء ؟ قالوا نعم . قال : أتصبرون على البلاء ؟ قالوا : نعم قال : أتشكرون فى الرخاء ؟ قالوا : نعم . فقال : مؤمنون ورب الكعبة : ثم قال : يامعشر الأنصار ، إن الله قد أثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط قالوا يارسول الله نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ، ثم نتبع الحجارة الماء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيه رجال يحبون أن يتطهروا ـ الآية) ٢ : ١٧٢ : ٢٠ قلت : لم أجده هكذا . وكأنه ملفق من حديثين : ذكر المخرج أولهما من الطبرانى فى الأوسط قال : حدثنا الهيثم بن خلف الدورى بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر . ومعه أناس ، فقال : أمؤمنون أنتم ؟ فسكتوا ثلاث مرات ، فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ، نؤمن بما أتيتنا به ونحمد الله فى الرخاء ، ونصبر فى البلاء ، ونرضى بالقضاء ، فقال مؤمنون ورب الكعبة » انتهى ، وهذا فيه من المخالفة بين السياقين مالا يخفى ، وأما الثانى ، فروى ابن مردويه من طريق ابن عباس نحوه

﴿١٥٥ ـ حديث﴾ « أن الأنصار حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة قال عبد الله بن رواحة : اشترط لربك ولنفسك ـ الحديث ٢ : ١٧٣ : ٢٥ » الطبرى من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى وغيره ، قال « لما بايعت الأنصار ليلة العقبة ـ فذكره ﴿١٥٦ ـ حديث﴾ « مر برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابى وهو يقرأ (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) قال : كلام من هذا ؟ قال : كلام الله ، قال بيع والله رابح ، لانقيله لانستقيله فخرج إلى الغزو فاستشهد ٢ : ١٧٣ : ٢٧ » ذكره الثعلبى هكذا بلا سند عن البصرى مرسلا لكن سنده إلى الحسن البصرى أول كتابه . قلت : أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق أبى شيبة عن عطاء الخراسانى عن جابر « نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو فى المسجد (إن الله اشترى) فكبر الناس فى المسجد . فأقبل رجل من الأنصار . فقال : أنزلت هذه الآية ؟ فقال : نعم . فقال : بيع رابح . لانقيل ولا نستقيل » وأخرج عبد بن حميد : حدثنا إبراهيم هو ابن عبد الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة « لما نزلت هذه الآية (إن الله اشترى الآية) قال رجل من الأنصار : يالها بيعة ، ما أربحها . والله لانقيل ولا نستقيل » وأخرج الطبرى من طريق محمد بن كعب وغيره قالوا : قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال : أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا . وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال الجنة . قالوا : ربح البيع ، لانقيل ولا نستقيل ، ﴿١٥٧ ـ حديث﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمه ، لأستغفرن لك مالم أنه عنك ٢ : ١٧٤ : ١٤ متفق عليه من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه فى حديث

وغفل الحاكم فاستدرك ﴿١٥٨ حديث﴾ الحسن « قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فلانا يستغفر لآبائه المشركين . فقال : ونحن نستغفر لهم . فنزلت (ما كان للنبي - الآية) ٢ : ١٧٤ : ٢٤ » لم أجده

﴿١٥٩ - حديث﴾ على « رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان . فقلت له . فقال : قد استغفر إبراهيم لأبيه ٢ : ١٧٤ : ٢٥ » الترمذى والنسائى والحاكم وأحمد وابن أبى شيبة وأبو يعلى والبزار من طريق أبى الخليل عن على قال « سمعت رجلا يستغفر لأبويه - الحديث » ﴿١٦٠ - حديث أبى ذر الغفارى « أن بعيره أبطأ به » فجعل متاعه على ظهره واتبع أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ماشيا . فقال عليه الصلاة والسلام : كن أبا ذر . فقال الناس : هو ذاك . فقال : رحم الله أبا ذر ، يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ٢ : ١٧٦ : ١١ » ابن إسحاق فى المغازى والحاكم والبيهقى وفى الدلائل « قال » حدثنى بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن مسعود قال « لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف - فذكره مطولا » ﴿١٦١ - حديث﴾ أبى خيثمة « أنه بلغ بستانه ، وكانت له امرأة حسناء ، فرشت له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت إليه الرطب والماء البارد . فنظر وقال : ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد والمرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح ؟ - الحديث ٢ : ١٧٦ : ١٣ » ابن سعد بهذا بغير سند . وذكره الواقدى فى المغازى حدثنا محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه عن جده قال سألت زيد بن ثابت عن غزوة تبوك . فذكر القصة الطويلة وفيه وكان أبو خيثمة ويسمى عبد الله بن خيثمة - السالمى رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام ، حتى دخل على امرأتين له فى يوم حار - فذكره وأخرجه ابن إسحاق فى المغازى والحاكم والبيهقى من طريقه قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم « أن أبا خيثمة سالم - فذكره . وله طريق أخرى عند الطبرانى من طريق إبراهيم بن سعد بن خيثمة حدثنا أبى عن أبيه قال : تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك « حتى مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدخلت حائطا - فذكر الحديث نحوه » وفى الصحيحين فى حديث كعب بن مالك الطويل « فلما بلغ تبوك قال النبى صلى الله عليه وسلم : مافعل كعب بن مالك فذكر الحديث وفيه : فبيناهم كذلك إذاهم برجل يزول به السراب . فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة ﴿١٦٢ - حديث﴾ كعب بن مالك « لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد على السلام كالمغضب بعد ما ذكرنى . وقال : ليت شعرى ، مافعل كعب ؟ فقيل له : ماخلفه إلا حسن برديه والنظر فى عطفيه . فقال معاذ بن جبل : ما أعلم إلا فضلا وإسلاما - فذكر الحديث مختصراً ٢ : ١٧٦ : ١٧ » متفق عليه من حديث عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك مطولا . وقال فيه فقال رجل من بنى سلمة . حبسه برداه فقال معاذ بن جبل : بئسما قلت - الحديث » قال المخرج : الوهم فيه من المصنف . وأخرجه أحمد وفيه : فقال رجل من قومى يارسول الله خلفه برداه والنظر فى عطفيه » وأفاد الواقدى فى المغازى : أن الذى قال ذلك عبد الله بن قيس

﴿١٦٣ - حديث﴾ ابن مسعود « لا يصلح الكذب فى جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه ولا ينجزه ، اقرأوا إن شئتم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) أفيها من رخصة فى الكذب ؟ ٢ : ١٧٦ : ٣٠ » الثعلبى من رواية وهب بن جرير عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبيه « موقوفا ، كذا أخرجه إسحاق فى مسنده عن وهب ورواه البيهقى فى الشعب مختصراً . ورواه الحاكم مرفوعا « من رواية أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود رفعه « لا يصلح الكذب فى جد ولا هزل ، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجزه » ﴿١٦٤ - حديث﴾ « آخر وطئة وطئها الله تعالى لوج ٢ : ١٧٧ : ١٥ » أحمد وابن سعد والطبرانى والبيهقى فى الأسماء من حديث يعلى بن مرة الثقفى فى أثناء حديث وأخرجه إسحاق والبيهقى أيضاً والطبرانى من رواية عمر بن عبد العزيز قال : زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم

﴿١٦٥ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم أسهم لابنى عامر وقد قدما بعد تقضى الحرب ٢ : ١٧٧ : ١٩ » لم أره هكذا . وقد عزاه الطيبى لأبى داود والترمذى . وفى الصحيحين عن أبى موسى بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن « فخرجنا مهاجرين إليه أنا وإخوان لى . أنا أصغرهم - الحديث قال : فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح

خيبر إلا أصحاب سفينتنا » ﴿١٦٦ - حديث﴾ «أن أبا بكر رضى الله عنه أمد المهاجرين أمية وزياد بن لبيد بعكرمة ابن أبى جهل مع خمسمائة نفر. فلحقوا بعد ما فتحوا. فأسهم لهم ٢ : ١٧٧ : ٢٠» ابن أبى شيبة حدثنا عبدالله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبى حبيب «أن أبا بكر بعث عكرمة بن أبى جهل مدداً للمهاجرين : أبى أمية، وزياد بن أسد. فانتهوا إلى القوم وقد فتح عليهم. قال : فأشركهم فى الغنيمة» رواه الواقدى فى المغازى : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن عقبة عن الحرث بن فضيل قال : لما جاء كتاب زياد بن لبيد - فذكر نحوه ﴿١٦٧ - حديث﴾ «ما نزل القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة، وقل هو الله أحد، فإنهما أنزلتا علىّ ومعهما سبعون ألف ملك من الملائكة ٢ : ١٧٩ : ٢٠» الثعلبى من حديث عائشة بإسناد واه

﴿سورة يونس﴾ ﴿١٦٨ - حديث﴾ إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول : أنا عملك. فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة. والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة. فيقول أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار ٢ : ١٨٢ : ٧» الطبرى من طريق سعيد عن قتادة قال : بلغنا أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال «إن المؤمن إذا خرج من قبره - فذكره» وروى ابن أبى شيبة من طريق عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر قال «يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره عمله فى أحسن صورة. فذكر نحوه بتمامه ﴿١٦٩ - حديث﴾ أبو هريرة رضى الله عنه «إن الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة بها كافرون يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ٢ : ١٨٦ : ٧» إسحاق والطبرى : والثعلبى من طريق ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال. إن الله تعالى ليصبح عباده بالنعمة أو ليمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرون، يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا» قال محمد فذكرت الحديث لسعيد بن المسيب فقال : ونحن سمعناه من أبى هريرة. ولمسلم من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعا «قال الله تعالى : ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين، يقولون : الكوكب وبالكوكب مطرنا»

﴿١٧٠ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم هدم دور بنى قريظة وأهلك زروعهم وقطع أشجارهم ٢ : ١٧٨ : ٣ متفق على معناه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ﴿١٧١ - حديث﴾ «لا تمكر ولا تعن ماكرا، ولا تبغ ولا تعن باغيا، ولا تنكث ولا تعن ناكثا ٢ : ١٨٧ : ٩ ابن المبارك فى الزهد : أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهرى : قال «بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تمكر ولا تعن ماكرا، فإن الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولا تبغ ولا تعن باغيا، فإن الله تعالى يقول (إنما بغيكم على أنفسكم، ولا تنكث ولا تعن ناكثا. فإن الله تعالى يقول (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) وفى مستدرك الحاكم بعضه من حديث أبى بكرة مرفوعا «لا تبغ ولا تعن باغيا فإن الله تعالى يقول (إنما بغيكم على أنفسكم» ﴿١٧٢ - حديث﴾ «أسرع الخير ثوابا صلة الرحم. وأعجل الشر عقابا البغى. واليمين الفاجر ٢ : ١٨٧ : ١٠» إسحاق فى مسنده عن جرير عن برد بن يسار عن مكحول رفعه «أعجل الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة. تدع الديار بلاقع» ولأبى يعلى من حديث عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رفعته «أسرع الخير ثوابا صلة الرحم. وأسرع الشر عقوبة البغى»

﴿١٧٣ - حديث﴾ «ثنتان يعجلهما فى الدنيا : البغى وعقوق الوالدين ٢ . ١٨٧ : ١١» إسحاق فى مسنده والطبرانى من حديث عبدالله بن أبى بكرة عن أبيه. وللبخارى فى الأدب المفرد من رواية بكار بن عبدالعزيز عن أبيه عن جده رفعه «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغى وعقوق الوالدين، فإنه يعجل لصاحبه فى الدنيا قبل الموت. ﴿١٧٤ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «لو بغى جبل على جبل لدك الباغى ٢ : ١٨٧ : ١١» فى الأدب حدثنا أبو نعيم حدثنا فطر بن خليفة عن أبى يحيى القتات سمعت مجاهدا عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا. ورواه ابن المبارك فى الزهد عن فطر عن يحيى عن مجاهد مرسلا. ورواه البيهقى فى الشعب من طريق الأعمش عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس. ورواه ابن مردويه عن أنس رضى الله عنه أخرجه ابن حبان فى الضعفاء فى ترجمة أحمد بن الفضل. وقال : إنه كان يضع الحديث ﴿١٧٥ - قوله﴾ «وزعمت المجبرة أن الزيادة هى النظر إلى وجه

الله تعالى . وجاءت بحديث مرفوع « إذا دخل أهل الجنة الجنة نودى : أن يا أهل الجنة ، فيكشف الحجاب . فينظرون إليه . فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب إليهم منه ٢١ : ١٨٨ : ٩ » قال الطيبى : قوله « مرفوع » هو عنده بالقاف أى مرقع معدى . وهو عند أهل السنة بالفاء اهـ . وقد أخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبى ليلى عن صهيب . ورواه الترمذى وقال : كذا رفعه حماد بن سلمة . وقد رواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قوله . انتهى . وفى الباب عن أبى موسى مرفوعا أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين . وللطبرى . وعن ابن عمر وأنس أخرجهما ابن مردويه بإسنادين ضعيفين . وعن أبى بكر الصديق أخرجه إسحاق فى مسنده من رواية عامر بن سعد عنه . وعن ابن عباس وعلى أخرجهما ابن مردويه أيضا

﴿١٧٦ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بعض غزواته : لتأخذوا مصاجعكم ٢ : ١٩٤ : ٢٤ هذا طرف من حديث أخرجه الترمذى من حديث معاذ بن جبل قال « أبطأ عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة الفجر حتى كادت الشمس تطلع ثم خرج فأقيمت الصلاة فصلى بنا صلاة تجوزها فلما سلم قال : فما أنتم على مصافكم - الحديث » ﴿١٧٧ - حديث﴾ أبى بن كعب «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) قال : بكتاب الله والإسلام ٢ : ١٩٤ : ٢٥» ابن أبى شيبة من طريق مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى (قل بفضل الله) فذكره . وعن أبى سعيد كذلك أخرجه الطبرى ، وروى ابن مردويه من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل بفضل الله وبرحمته » قال : بفضل الله القرآن ، وبرحمته أن جعلكم من الملة »

﴿١٧٨ - حديث﴾ سعيد بن جبير قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أولياء الله ؟ قال : هم الذين يذكر الله عند رؤيتهم ٢ : ١٩٥ : ٢٤» ابن أبى شيبة من رواية أشعث بن إسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عنه به وابن مردويه من طريق يحيى الحمانى عن يعقوب السهمى عن جعفر كذلك ووصله النسائى والبزار من رواية محمد بن سعيد بن سابق عن يعقوب بذكر ابن عباس . قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله قال البزار : رواه غير محمد عن يعقوب بغير ذكر ابن عباس ﴿١٧٩ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من عباد الله عبادا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله . قالوا : يا رسول الله « أخبرنا من هم وما أعمالهم ؟ فلعلنا نحبهم . قال : قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها . فوالله إن وجوههم لنور » وإنهم على منابر من نور لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ٢ : ١٩٥ : ٢٥» إسحاق بن راهويه والطبرى وأبو نعيم فى أوائل الحلية والبيهقى فى الشعب من رواية جرير عن عمارة بن غزية عن أبى زرعة عن عمر به . قال البيهقى : أبو زرعة عن عمر مرسل . ورواه ابن مردويه من وجه آخر بذكر أبى هريرة بين أبى زرعة وعمر ورواه النسائى وابن حبان من وجه آخر عن أبى زرعة عن أبى هريرة . فلم يذكر عمر . وفى الباب عن أنس أخرجه ابن عدى والعقيلى والبيهقى فى الشعب أيضا فى العاشر منه وفيه واقد بن سلامة عن يزيد الرقاشى . وهما ضعيفان . وعن أبى الدرداء أخرجه الطبرانى وفيه فرج بن فضالة وهو ساقط . وعن أبى مالك الأشعرى . أخرجه عبدالرزاق ومن طريقه الطبرانى والبيهقى وفيه شهر بن حوشب وعن ابن عمر أخرجه الحاكم من رواية زياد بن خيثمة عنه . وعن العلاء بن زياد مرسلا . أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ﴿١٨٠ - حديث﴾ « هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له - فى قوله تعالى (لهم البشرى - الآية ٢ : ١٩٥ : ٣٠) الترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى وأحمد وإسحاق من طريق أبى سلمة عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (لهم البشرى فى الحياة الدنيا » قال : هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » رجاله ثقات إلا أنه معلول فإن أبا سلمة لم يسمع من عبادة وقد أخرجه الترمذى والحاكم أيضا عن أبى سلمة قال : نبئت عن عبادة وله طريق أخرى عند ابن مردويه من رواية حميد بن عبدالرحمن المرسى عن عبادة . وأخرجه الترمذى أيضا وأحمد وإسحاق وابن أبى شيبة وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى من طريق عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر : سألت أبا الدرداء عن قول الله تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له « زاد بعضهم « وفى الآخرة الجنة » قال ابن أبى حاتم

عن أبيه : هذا الرجل لايعرف وفى الباب عن ابن مسعود أخرجه ابن مردويه بلفظ « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث عبادة » وعن جابر بن عبد الله بن رباب أخرجه البزار وابن عدىّ ومن طريق الكلبى عن أبى صالح عنه مرفوعاً فى قوله تعالى (لهم البشرى) ـ الحديث . وعن جابر أخرجه ابن مردويه من رواية جابر الجعفى عن أبى جعفر عن جابر . قال : جابر هذا هو ابن رباب . كذا قال فأخطأ . وقد أخرجه من وجه آخر عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أبى هريرة أخرجه الطبرى وابن مردويه من رواية عمار بن محمد عن الأعمش عن أبى صالح عنه . قيل : انفرد به عمار « لكن أخرجه النسائى فى الكنى من رواية إسحاق بن عبد الرحمن بن عمر : أنّ الأعمش حدثه ، فذكره . وقال : أبو إسحاق لا أعرفه . والحديث خطأ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه النسائى وأبو يعلى من رواية دراج عن عبد الرحمن بن جبير عنه . وزاد « الرؤيا جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة » ﴿ ١٨١ ـ حديث ﴾ أبى ذر « قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس . قال : تلك عاجل بشرى المؤمن ٢ : ١٩٦ : ٥ » مسلم بلفظ « فتحبه وتحمده الناس عليه » ﴿ ١٨٢ ـ حديث ﴾ « لا غمة فى فرائض الله ٢ : ١٩٧ : ٢٠ » هو طرف من حديث وائل بن حجر فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى الأقيال وفيه « ولا يوصم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله » وقال : الغمة السترة أى لا تستتر فى فرائض الله بل ظاهر بها ﴿ ١٨٣ ـ قوله ﴾ والذى يحكى أنه قال : آمنت ـ يعنى فرعون ـ أخذ جبريل من حال البحر فدسه فى فيه . فللغضب من الله على الكافرين فى وقت قد آن إيمانه لا ينفعه . قال : وأما ما يضم إليه من قولهم « خشية أن تدركه الرحمة » فمن زيادات الباهتين لله تعالى وملائكته وفيها جهالتان إحداهما أن الإيمان بالقلب كإيمان الأخرس . فحال البحر لا يمنعه ، والأخرى أن من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر ، لأنّ الرضى بالكفر كفر انتهى ٢ : ٢٠٢ : ٣ » وهذا إفراط منه فى الجهل بالمنقول والغض من أهله . فإن الحديث صحيح الزيادات « وقد أخرجه الترمذى وصححه » والنسائى وابن حبان والحاكم وإسحاق والبزار وأبو داود والطيالسى كلهم من رواية شعبة عن عدى بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رفعه أحدهما إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنّ جبريل كان يدسّ فى فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله » لفظ الترمذى والباقين نحوه « وله طريق أخرى أخرجها أحمد وإسحاق وعبد بن حميد والبزار والطبرانى من رواية حماد بن سلمة عن علىّ بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، بلفظ « لما أغرق الله فرعون قال : آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل قال جبريل : يا محمد فلو رأيتنى وأنا آخذ الطين من حال البحر فأدسه فى فيه مخافة أن تدركه الرحمة ، وله طريق أخرى أخرجها يحيى ابن عبد الحميد الحمانى فى مسنده عن أبى خالد الأحمر عن عمرو بن يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر فرعون « فلقد رأيتنى وأنا لأكبر فمه بالحمأة مخافة أن تدركه الرحمة » وفى الباب عن أبى هريرة أخرجه الطبرى وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب فى السادس والخمسين وابن مردويه من طريق عتبة بن سعيد عن كثير بن زاذان عن أبى حازم عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل « لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فأدسه فى فى فرعون مخافة أن يقول ربى الله » فتدركه رحمة الله » وعن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لى جبريل : يا محمد ما غضب ربك على أحد غضبه على فرعون إذ قال : ما علمت لكم من إله غيرى . وإذ نادى فقال : أنا ربكم الأعلى . فلما أدركه الغرق استغاث وأقبلت أحشو فاه مخافة أن تدركه الرحمة » أخرجه الطبرانى وابن مردويه من رواية محمد بن سليمان بن أبى ضمرة عن عبد الله بن أبى قيس عنه ، قلت : وأما الوجهان اللذان ذكرهما الزمخشرى ، فللحديث توجيه وجيه ، لا يلزم منه ما ذكره الزمخشرى ، وذلك أنّ فرعون كان كافراً كفر عناد ، ألا ترى إلى قصته حيث توقف النيل ، وكيف توجه منفرداً وأظهر أنه مخلص ، فأجرى له النيل ، ثم تمادى على طغيانه وكفره فخشى جبريل أن يعاود تلك العادة فيظهر الإخلاص بلسانه فتدركه رحمة الله فيؤخره فى الدنيا فيستمر على غيه وطغيانه فدس فى فمه الطين ، ليمنعه التكلم بما يقتضى ذلك ، هذا وجه الحديث ، ولا يلزم منه جهل ولا رضا بكفر بل الجهل كل الجهل ممن اعترض على المنقول الصحيح برأيه الفاسد وأيضاً فإيمانه فى تلك الحالة

على تقدير أنه كان صدقا بقلبه لايقبل لأنه وقع فى حال الاضطرار ولذلك عقب فى الآية بقوله تعالى (آلآن وقدعصيت قبل، وفيه إشارة فى قوله تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا)

﴿١٨٤ - حديث﴾ «أن جبريل جاء فرعون بفتيا: ماقول الأمير فى عبد لرجل نشأ فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه. فكتب فرعون عليها: يقول أبو العباس الوليد بن مصعب: جزاء هذا العبد الخارج على سيده الكافر نعماه أن يغرق فى البحر. فلما ألجأه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه ٢ : ٢٠٢ : ٧»

﴿١٨٥ - حديث﴾ قال النبىّ صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى (فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك - الآية قال: لا أشك ولا أسأل، بل أشهد أنه الحق ٢ : ٢٠٣ : ١٧» عبدالرزاق. ومن طريقه الطبرى عن معمر عن قتادة فى هذه الآية. قال: بلغنا أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال «لاأشك ولاأسأل» ﴿١٨٦ - حديث﴾ «لما نزلت (واصبر حتى يحكم الله) جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال: إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى ٢ : ٢٠٦ : ١٤» ذكره الثعلبى عن أنس بغير سند. والقصة المذكورة متفق عليها من حديث عبدالله بن زيد فى أثناء حديث، ومن حديث أسيد بن حضير، ليس فيه كون الآية سبب ذلك، بل سببه قسمة غنائم حنين

﴿١٨٧ - حديث﴾ «أنّ أباقتادة تخلف عن تلقى معاوية وقد قدم المدينة. فتلقته الأنصار ثم دخل عليه فقال له مالك لم تتلقنا؟ قال: لم يكن عندى دواب. قال: فأين النواضح؟ قال: قطعناها فى طلبك وطلب أبيك يوم بدر. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاصبروا حتى تلقونى. قال: فاصبروا. قال: إذن نصبر فقال عبدالرحمن بن حسان بن ثابت:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ❊ أمير المؤمنين بنا كلامى فإنا صابرون فمنظروكم ❊ إلى يوم التغابن والخصام

٢ : ٢٠٦ : ١٦» إسحاق بن راهويه: ومن طريقه الحاكم والبيهقى عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل أنّ معاوية لما قدم المدينة لقيه أبوقتادة الأنصارى: فقال معاوية تلقانا الناس كلهم غيركم يامعشر الأنصار فما يمنعكم أن تلقونى؟ قال: لم تكن لنا دواب. فقال معاوية: فأين النواضح قال أبو قتادة. عقرناها فى طلبك وطلب أبيك يوم بدر. ثم قال أبو قتادة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما إنكم سترون بعدى أثرة. قال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. قال: فاصبروا حتى تلقوه. فقال عبدالرحمن بن حسان حين بلغه ذلك - فذكر البيتين. وقال: يا أمير المؤمنين

﴿١٨٨ - حديث﴾ «من قرأ يونس الحديث ٢ : ٢٠٦ : ٢١» تقدم إسناده فى آل عمران. ويأتى فى آخر القرآن

﴿سـورة هود﴾ ﴿١٨٩ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال: أيكم أحسن عملا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله ٢ : ٢٠٨ : ١٩» داود بن المحبر فى كتاب العقل والحرث فى مسنده ... والطبرى وابن مردويه من طريقه عن عبدالواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن ابن عمر. وداود ساقط. وأخرجه ابن مردويه أيضا من طريق محمد بن أمرس عن سليمان بن عيسى عن الثورى عن كليب كذلك، وإسناده أسقط من الأول ﴿١٩٠ - حديث﴾ «أنّ أصحاب سفينة نوح كانوا ثمانية: نوح وأهله وبنوه الثلاثة: سام وحام ويافث ونساؤهم ٢ : ٢١٦ : ١٧» لم أره مرفوعا. وذكره الطبرى بإسناد عن قتادة قال: ذكر لنا أن لم يتم فى السفينة إلا نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم. فجميعهم ثمانية ﴿١٩١ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من عتبة بن أبى لهب وأبى العاص بن وائل قبل الوحى وهما كافران ٢ : ٢٢٦ : ٢٥» قلت قوله أبو العاص بن وائل غلط فاحش وإنما هو أبو العاص بن الربيع ليس فى نسبته من اسمه وائل. وكأنه انتقل ذهنه إلى العاص بن وائل السهمى والد عمرو وليس له فى هذه القضية مدخل، وأما قصة تزويج أبى العاص بن الربيع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذا عتبة بن أبى لهب فذكرها ابن إسحاق فى المغازى والطبرانى من طريقه قال: كان أبو العاص بن الربيع من رجال مكة مالا وأمانة وكانت خديجة خالته. فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه بزينب وكان لايخالفها. وذلك قبل أن ينزل عليه فلما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة آمنت خديجة وبناته وثبت أبو العاص على شركه: قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبى لهب بنته رقية. فلما دعا قريشا إلى أمر الله قال بعضهم لبعض: قد فرغتم محمدا من همه ببناته. فردوهن عليه

فمشوا إلى أبي العاص ، فأبى عليهم . ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب . ففارق رقية . وزوجوه بنت سعيد بن العاص . فتزوجها بعده عثمان بن عفان . فذكر قصة أبي العاص وأسره ببدر» وروى البيهقي في الدلائل من طريق قتادة «أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنتيه أم كلثوم في الجاهلية عتبة بن أبي لهب ورقية عتبة بن أبي لهب . فلما جاء الإسلام أمر أبو لهب ولديه فطلقا البنتين

﴿١٩٢ - حديث﴾ «رحم الله أخي لوطاً ، كان يأوى إلى ركن شديد ٢ : ٢٢٧ : ١٧» متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث ﴿١٩٣ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن قوله (وما هي من الظالمين ببعيد) قال : يعني ظالمي أمتك . ما من ظالم منهم إلا وهو معرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة ٢ : ٢٢٨ : ١٠» ذكره الثعلبي عن أنس بغير سند ﴿١٩٤ - حديث﴾ عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال «ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد . قال : فإن صح فمعناه أنتم تخرجون من حر النار إلى برد الزمهرير اه ٢ : ٢٣٦ : ٥» والحديث أخرجه البزار قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال «يأتي على النار زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد ، يعني من الموحدين» كذا فيه ورجاله ثقات . والتفسير لا أدري ممن هو ، وهو أولى من تفسير المصنف ، ويؤيده ما رواه ابن عدى عن أنس رضى الله عنه مرفوعا «ليأتين على جهنم يوم تصفق أبوابها ، ما فيها من أمة محمد أحد» وفي الباب عن أبي أمامة رفعه «يأتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم أحد ، تخفق أبوابها ، يعني من الموحدين» وأما الحديث الذي أخرجه الحارث بن أبي أمامة في مسنده من طريق الحسن عن عمر ورفعه «إن جهنم تخلو حتى ينبت فيها الجرجير ، هذا ومعناه - فهو منقطع . ومراسيل الحسن عندهم واهية . لأنه كان يأخذ من كل أحد . فإن كان محفوظا فعلى التأويل الأول . والله أعلم

﴿١٩٥ - حديث﴾ «شيبتني هود والواقعة وأخواتها . قال : وروى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يارسول الله ، لقد أسرع فيك الشيب . قال : شيبتني هود والواقعة وأخواتها ٢ : ٢٣٧ : ٥» وفي الترمذي من حديث شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر «يارسول الله قد شبت ، قال : قد شيبتني هود والواقعة والمرسلات ، وعم يتساءلون . وإذا الشمس كورت» وقال حسن غريب . وأخرج البزار من هذا الوجه . وقال : اختلف فيه على أبي إسحاق ، فقال شيبان كذا . وقال علي بن صالح : عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال وقال زكريا عن أبي إسحاق عن مسروق أن أبا بكر قال : وأطال الدارقطني في ذكر علله . واختلاف طرقه في أوائل كتاب العلل . ورواه البيهقي في الدلائل من رواية عطية بن سعيد قال قال عمر بن الخطاب : يارسول الله لقد أسرع إليك الشيب . فقال : شيبتني هود وأخواتها : الواقعة ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت» وأخرجه ابن سعد وابن عدى من رواية يزيد الرقاشي عن أنس . وفيه «الواقعة والقارعة وسأل وإذا الشمس كورت»

﴿١٩٦ - حديث﴾ «من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ٢ : ٢٣٧ : ٢٥» قد رواه البيهقي في السادس والستين من الشعب من رواية يونس بن عبد عن الحسن قوله . وذكره أبو نعيم في الحلية من قول سفيان الثوري

﴿١٩٧ - حديث﴾ «إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ٢ : ٢٣٨ : ٩» الحاكم من حديث أبي هريرة رفعه «الصلاة المكتوبة إلى الصلاة المكتوبة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر»

﴿١٩٨ - حديث﴾ «إن أبا اليسر بن عمرو بن غزية الأنصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها : إن في البيت أجود من هذا التمر فذهب إلى البيت فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت : اتق الله ، فتركها وندم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل . فقال . انتظر أمر ربي . فلما صلى المغرب نزلت (إن الحسنات يذهبن السيئات) فقال لأبي اليسر أصليت معنا هذه الصلاة ؟ قال : نعم . قال اذهب فإنها كفارة لما فعلت . فقال : وروى أنه أتى أبا بكر فقال له : استتر وتب إلى الله . فأتى عمر . فقال له مثل ذلك . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت . فقال عمر رضى الله عنه : أهذا له خاصة أم للناس عامة ؟ فقال : بل للناس عامة . وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال له توضأ وضوءاً حسنا وصل ركعتين (إن الحسنات يذهبن السيئات) ٢ : ٢٣٨ : ١١» كان في الأصل أبو اليسر عمرو بن غزية وهو غلط . وإنما

هو أبو اليسر كعب بن عمرو . وكذا هو فى كتب أسماء الصحابة . وإنما تبع المصنف الثعلبي فإنه قال كذلك نزلت فى عمرو بن غزية الأنصارى . والحديث عند الترمذى والنسائى والبزار والطبرانى والطبرى من رواية عثمان بن عبد الله ابن موهب عن موسى بن طلحة بن أبى اليسر بن عمرو قال : أتتنى امرأة تبتاع تمراً - فقلت لها : فى البيت تمر أطيب من هذا فدخلت معى فى البيت . فأهويت إليها فقبلتها . فقالت : اتق الله . فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له : فقال استر على نفسك وتب . فأتيت عمر فقال مثل ذلك . فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأطرق طويلا حتى أوحى إليه (أقم الصلاة الآية) قال ابن أبى اليسر: أتيته فقرأها علىّ. فقال أصحابه : يارسول الله ، ألهذا خاصة أم للناس عامة ؟ فقال : بل للناس عامة . وفى رواية لأحمد فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، أله وحده أم للناس كافة ؟ ، وللدارقطنى والحاكم والبيهقى من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ أنه كان قاعداً عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال : يارسول الله ، ماتقول فى رجل أصاب من امرأة لاتحل له فلم ندع شيئاً يأتيه الرجل من امرأته إلا أصاب منها غير أنه لم يجامعها . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءاً حسناً ثم صل . فأنزل الله تعالى الآية . فقال معاذ : أهى له خاصة أم للمسلمين عامة ؟ قال : بل للمسلمين عامة وأصل الحديث فى الصحيحين عن ابن مسعود وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة وإنى أصبت منها دون أن أمسها وأنا هذا فاقض فىّ ماشئت . فقال له عمر : لقد سترك الله لو سترت على نفسك ولم يرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً فانطلق الرجل فأتبعه النبى صلى الله عليه وسلم رجلا . فدعاه فتلا عليه (أقم الصلاة طرفى النهار - الآية) فقال رجل من القوم : يارسول الله أله خاصة أم للناس ؟ فقال : بل للناس كافة »

﴿١٩٩ - حديث﴾ « بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مراقبناه ٢ : ٢٣٨ : ٢٧» أبو داود من حديث معاذ بن جبل قال « بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة العتمة ، فتأخر حتى ظن الظانّ أنه ليس بخارج الحديث »

﴿٢٠٠ - حديث﴾ « من قرأ سورة هود كان يوم القيامة من السعداء ٢ : ٢٤٠ : ٨» تقدم إسناده فى آل عمران ويأتى آخر الكتاب ﴿سورة يوسف﴾ ﴿٢٠١ - حديث﴾ « إذا قيل من الكريم ؟ فقولوا . الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ٢ : ٢٤١ : ٩ » الترمذى والنسائى والحاكم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنّ الكريم ابن الكريم إلى آخره » وفى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الكريم بن الكريم إلى آخره » وهو فى المتفق عليه عن أبى هريرة لكن بلفظ « سئل النبى صلى الله عليه وسلم : أىّ الناس أكرم ؟ فقال : أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا : يارسول الله ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبى الله بن نبى الله ابن خليل الله » ﴿٢٠٢ - حديث﴾ « أن يهوديا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد ، أخبرنى عن النجوم التى رآهن يوسف . فسكت حتى نزل جبريل فأخبره فقال : إن أخبرتك تسلم ؟ قال : نعم . قال : جريان والطارق . والذيال . وقابس . وعمودان . والفليق . والمصبح . والضروح ، والفرغ ، ووثاب ، وذو الكتفين ، والشمس ، والقمر ، نزلت من السماء . فسجدن له . فقال اليهودى : أى والله ، إنها لأسماؤها ٢ : ٢٤٢ : ٤ » الحاكم من طريق أسباط عن السدى عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال « جاء بستان اليهودى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد ، هل تعرف النجوم التى رآها يوسف فسجدن له ؟ فسكت الحديث » ولم يذكر فيهن الشمس والقمر وقال : رآها يوسف محيطة بأكتاف السماء ساجدة له . وزاد . فقصها على أبيه فقال له . إنّ هذا أمر قد تشتت وسيجمعه الله بعد ، رواه أبو يعلى والبزار والبيهقى وأبو نعيم فى الدلائل والطبرانى وأبو حاتم فى رواية الحاكم بن زهير عن السدى نحوه . وذكره العقيلى من حديثه وقال : لايثبت . وقال البزار : لانعلم له طريقاً إلا هكذا . والحاكم ليس بقوى ، وكذا قال البيهقى : إنّ الحاكم تفرد به . وغفل عن طريق شيخ الحاكم وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . وأعله بالحاكم . وطريق الحاكم يدفع على الحكم وذكر ابن أبى حاتم فى العلل عن أبى زرعة أنه قال : حديث منكر ﴿٢٠٣ - حديث﴾ « إنّ الصبر الجميل الذى لاشكوى فيه ٢ : ٢٤٦ : ٢٥ » الطبرى من طريق حيان بن أبى حبلة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله

(فصبر جميل) قال : صبر لاشكوى فيه . من بث لم يصبر ، هذا مرسل ﴿٢٠٤ - حديث﴾ « تكلم أربعة فى المهد وهم صغار ، ابن ماشطة امرأة فرعون ، وشاهد يوسف : وصاحب جريج ، وعيسى ٢ : ٢٥١ : ٧ » الحاكم وابن حبان وأحمد وابن أبى شيبة والبزار وأبو يعلى . والطبرى والبيهقى فى السادس عشر من الشعب كلهم من رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه « لما أسرى بى مرت رائحة طيبة ـ الحديث» فيه قصة الماشطة . وفى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكلم فى المهد أربعة » وهم صغار : هذا ، وشاهد يوسف وصاحب جريج « وعيسى ابن مريم » وفى الحاكم أيضاً من رواية مسلم بن إبراهيم عن جريج بن حازم عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رفعه « لم يتكلم فى المهد إلا أربعة وهم صغار : عيسى » وشاهد يوسف « وصاحب جريج ، وابن ماشطة فرعون» وذكره بلفظ ثلاثة . وذكر الثالث ابن المرأة التى ألقيت فى النار . فخشيت على ولدها فكلمها « وفى الصحيحين من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعا « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم « وصاحب جريج ، وصبى كان يرضع فمر رجل راكب على دابة ـ الحديث » اقتصر الطيبى على هذا الأخذ فلم يصب ، وبهذا الاعتبار صاروا خمسة . وروى الثعلبى عن الضحاك أنهم ستة زادهم يحيى بن زكريا ﴿٢٠٥ - حديث﴾ « نهى أن يأكل الرجل متكئا ٢ : ٢٥٣ : ١٠ » من رواية عبدالملك بن أبى سليمان عن ابن الزبير عن جابر قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل أحدنا بشماله وبأن يأكل متكئاً » وفى الطبرى من حديث ابن مسعود « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صومين وصلاتين ولباسين ومطعمين وبيعتين ، ومنكحين ـ إلى أن قال : وأما المطعمان فأن يأكل الرجل بشماله ويمينه صحيح . وأن يأكل متكئا « إسناده جيد . وله فى الأوسط وفى مسند الشاميين من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتأكل متكئاً . ولا تتخطّ رقاب الناس يوم الجمعة » وأعله ابن حبان فى الضعفاء بزريق بن عبدالله رواية عن عمرو بن الأسود عن أبى الدرداء . وفى الباب عن ابن أبى إهاب . أخرجه البزار بلفظ « نهى أن نأكل متكئين»

﴿٢٠٦ - حديث﴾ « مررت بيوسف فى الليلة التى عرج بى إلى السماء . فقلت لجبريل : من هذا ؟ فقال يوسف . قالوا : يارسول الله كيف رأيته ؟ قال : كالقمر ليلة البدر ٢ : ٢٥٣ : ١٩ » الثعلبى من رواية أبى هارون العبدى عن أبى سعيد . وأخرجه الحاكم والبيهقى فى الدلائل وابن مردويه من هذا الوجه مطولا

﴿٢٠٧ - حديث﴾ « الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه المسلم ، ومن فرج عن مؤمن كربة . الحديث» ٢ : ٢٥٨ : ٦ » متفق عليه من حديث أبى هريرة فى أثناء حديث ﴿٢٠٨ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد ، فسمع غطيطه ٢ : ٢٥٨ : ٧» متفق عليه من طريق عبدالله بن عامر بن ربيعة عنها . بلفظ «أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة . فقال : ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة . قال : وسمعت صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن أبى وقاص : يارسول الله جئت أحرسك . فقالت عائشة فقام حتى سمعت غطيطه» وغفل الحاكم فاستدركه ﴿٢٠٩ - حديث﴾ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايقفن مواقف التهم ٢ : ٢٦٠ : ٢٠» يأتى فى الأحزاب ﴿٢١٠ - حديث﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمارين به فى معتكفه « وعنده بعض نسائه «هى فلانة» ٢ : ٢٥٨ : ٢٠» متفق عليه من حديث على بن الحسين عن صفية بنت حي قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معى ليقلبنى . وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار . فلما رأياه أسرعا . فقال : على رسلكما ، إنها صفية ـ الحديث «

﴿٢١١ - حديث﴾ «لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره . والله يغفر له حين سئلت عن البقرات العجاف والسمان لوكنت مكانه ماأجبتهم حتى أشترط أن يخرجونى . ولقد عجبت حين أتاه الرسول ، فقال : ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر : إن كان لحليما ذا أناة ٢ : ٢٥٨ : ٢١» عبدالرزاق والطبرى من طريقه عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة بهذا بدون قوله «إن كان لحليما ذا أناة» ووصله إسحاق

من رواية إبراهيم بن يزيد الجوزى عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس بمعناه . وزاد : ولولا الكلمة التى قالها مالبث فى السجن حتى يبتغى الفرج من عند غيرالله - يعنى قوله (اذ كرنى عند ربك) وأخرج الطبرانى وابن مردويه من طريق إسحاق . وأما قوله «إن كان لحليما ذا أناة» فأخرج الطبرى من رواية أبى إسحاق عن رجل لم يسمّ عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يرحم الله يوسف، لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلىّ لخرجت سريعا » إن كان لحليما ذا أناة» ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عبدالله بن أبى بكر عن الزهرى وعن الأعرج عن أبى هريرة ﴿٢١٢ - حديث﴾ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر ٢ : ٢٦٢ : ٣» مسلم من حديث أبى هريرة ، دون قوله «ولا فخر» وذكر ما بإثباتها أبو نعيم فى الدلائل ، من رواية سهيل عن أبيه عنه فى أثناء حديث . ورواه ابن أبى عاصم فى الآداب له من حديث عائشة بإثباتها . وأخرجه ابن حبان من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص و واثلة و أبى بكر الصديق . ورواه الترمذى من رواية أبى نضرة عن أبى سعيد بلفظ «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» الحديث وقال : حسن . ورواه بعضهم عن أبى نضرة ابن عامر . وهو عند أحمد و أبى يعلى و أبى نعيم و البيهقى فى الدلائل . وهما من طريق أبى نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فذكره . ولحديث ابن عباس طريق آخر أخرجها الدارقطنى فى الأفراد من رواية خارجة بن مصعب . وهو ضعيف عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وأخرى عن ابن مردويه فى أثناء حديث الإسراء بإسناد واه . وفى الباب عن عبادة بن الصامت عند الحاكم وإسناده منقطع وعن أنس عن البزار . وفيه مبارك بن سحيمة . وهو متروك . وعند أبى يعلى وفيه زيادة بن ميمون البخترى وعن عبدالله بن سلام أخرجه أبو يعلى و الطبرانى من رواية بشر بن شغاف عنه . وهو معلول . والمحفوظ عن بشر بن شغاف عن عبدالله بن عمرو . وعن جابر أخرجه الحاكم . وفيه القاسم بن محمد بن عبدالله بن عقيل . وهو متروك

﴿٢١٣ - حديث﴾ «رحم الله أخى يوسف، لو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته . ولكنه أخر ذلك سنة ٢ : ٢٦٣ : ١٢» أخرجه الثعلبى عن ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عنه . وهذا إسناد ساقط

﴿٢١٤ - حديث﴾ «أنه كان يعوذ الحسن والحسين، فيقول : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة ٢ : ٢٦٦ : ١٨ » البخارى وأصحاب السنن من رواية المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هذا وأتم منه

﴿٢١٥ - حديث﴾ «لم تعط أمة من الأمم : إنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد ؛ ألا ترى إلى يعقوب عليه السلام حين أصابه ما أصابه لم يسترجع ، وإنما قال : يا أسفى على يوسف ٢ : ٢١٧ : ٥» الثعلبى من حديث محمد بن سعيد الهادى عن إسحاق بن الربيع بن سفيان بن زياد المعصفرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بهذا مرفوعا . وأخرجه الطبرانى فى الدعاء من وجه آخر عن سفيان بن زياد . ورواه عبد الرزاق من طريق الطبرى عن التوزى عن سفيان عن زياد المعصفرى عن سعيد بن جبير أقول وكذا رواه البيهقى فى الشعب من رواية أبى عامر عن الثورى قال : ورفعه بعض الضعفاء وليس بشىء ﴿٢١٦ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن وجد يعقوب على يوسف . قال ؛ وجد سبعين ثكلى . قال : فما كان له من الأجر ؟ قال : أجر مائة شهيد ، وما ساء ظنه بالله قط ٢ : ٢٧١ : ١٣» لم أجده مرفوعا ، وأخرجه الطبرى من رواية عيسى بن يزيد عن الحسن البصرى أنه قيل له : ما بلغ فذكره ﴿٢١٧ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم . وقال : القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ٢ : ٢٧١ : ١٦» متفق عليه من حديث أنس

﴿٢١٨ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم بكى على ولد بعض بناته » وهو يجود بنفسه . فقيل : يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء ؟ فقال : ما نهيتكم عن البكاء ، وإنما نهيتكم عن صوتين أحمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح ٢ : ٢٧١ : ١٩ » قال المخرج : عزاه الطيبى إلى الصحيحين فلم يصب . ولم يرد هذا فى ولد بعض بناته وإنما ورد فى ولده إبراهيم كما أخرجه الترمذى وابن أبى شيبة وإسحاق وعبد بن حميد وغيرهما من حديث جابر . وأخرجه الحاكم من حديث عبد الرحمن بن عوف نحوه . والذى ورد فى بعض بناته متفق عليه من حديث أسامة وفيه « ففاضت عيناه فقال له سعد : ماهذا يا رسول الله ؟ قال هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده » قلت والأول إنما هو بلفظ «قال عبدالرحمن

ابن عوف : أتبكى ؟ أولم تكن نهيت عن البكاء ؟ قال : لا، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين صوت عند مصيبة وخمش وجوه ورنة شيطان وشق جيوب وصوت نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان » ﴿٢١٩ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح . فقال لقريش : ماترونى فاعلا بكم قالوا . نظن خيراً : أخ كريم وابن أخ كريم . وقد قدرت . فقال : أقول ماقال يوسف : لاتثريب عليكم اليوم ٢ : ٢٧٤ : ١٣ » النسائى والبيهقى من رواية ثابت عن عبد الرحمن بن رباح عن أبى هريرة بمعناه وأتم منه . وأخرجه الثعلبى من رواية سمعان عن عطاء عن ابن عباس بهذا اللفظ وأتم منه . وكذا ذكره ابن إسحاق عن بعض أهل العلم . وقال فيه «قدرت فاسمح» وكذا أخرجه الواقدى فى المغازى من حديث برة بنت تجراة . ورواه أبو عبيد فى الأموال عن إسماعيل بن عياش عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى حسين ﴿٢٢٠ - حديث﴾ «أن أباسفيان لما جاء يسلم قال له العباس : إذا أتيت رسول الله ﷺ فاتل عليه (لاتثريب عليكم) ففعل . فقال : غفر الله لك ولمن علمك ٢ : ٢٧٤ : ١٥» لم أجده ﴿٢٢١ - حديث﴾ «علموا أرقاكم سورة يوسف ٢ : ٢٨٧ : ٢٥» تقدم إسناده فى تفسير آل عمران وهو فى آخر آل عمران وفى آخر الكتاب أيضا

﴿سـورة الرعد﴾ ﴿٢٢٢ - حديث﴾ «لولا عفو الله وتجاوزه ماهنأ أحد العيش ، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد ٢ : ٢٨٠ : ١٢ » ابن أبى حاتم والثعلبى من رواية حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب « لما نزلت (وإن ربك لذو مغفرة - الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ﴿٢٢٣ - حديث﴾ « أنه كان يقول : سبحان من يسبح الرعد بحمده ٢ : ٢٨٢ : ١٧ » الطبرى من رواية اسرائيل عن ليث عن رجل عن أبى هريرة رفعه « أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده » ورواه البخارى فى الأدب المفرد موقوفا : على كعب ابن مالك ﴿٢٢٤ - حديث﴾ « كان إذا اشتد الرعد يقول : اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك . وعافنا قبل ذلك ٢ : ٢٨٢ : ١٨ » الترمذى والنسائى وأحمد وأبو يعلى والحاكم من رواية الحجاج بن أرطاة عن أبى مضر عن سالم بن عبدالله عن أبيه قال الترمذى : غريب ﴿٢٢٥ - حديث﴾ « إن اليهود سألت النبى صلى الله عليه وسلم . عن الرعد : ماهو ؟ فقال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب . معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب ٢ : ٢٨٢ : ١٩ الترمذى والنسائى وأحمد من رواية بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « أقبلت يهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم - فقالوا : أخبرنا يا أبا القاسم عن الرعد . فذكره - وزاد قالوا : فما هذا الصوت قال : زجره للسحاب . قالوا : صدقت » وفى الطبرانى والأوسط من رواية أبى عمران الكوفى عن ابن جريج وعن عطاء عن جابر أن خزيمة ابن ثابت وليس بالأنصارى « سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد . فقال : هو ملك بيده مخراق إذا رفع برق وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت » ﴿٢٢٦ - حديث﴾ « أربد أخا لبيد بن ربيعة العامرى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل أخبرنى عن ربنا ، أمن نحاس هو أم من حديد ؟ الحديث ٢ : ٢٨٣ : ٦ » الثعلبى من رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس . وأخرجه الطبرانى وابن مردويه عنه من رواية زيد بن أسلم عن عطاء عنه « أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة - فذكر الحديث مطولا » وأخرجه النسائى والطبرى والعقيلى وأبو يعلى من رواية على بن أبى سارة عن ثابت عن أنس قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا إلى رجل من خزاعة العرب فقال : ادعه قال : يارسول الله هو أخى من ذلك . قال : اذهب فادعه . فأتاه . فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك . قال وما الله ؟ أمن ذهب هو أو من فضة ، أم من نحاس - الحديث . وفيه : فأنزل الله تعالى (ويرسل الصواعق الآية) قال العقيلى : لامانع على حديثه إلا من هو دونه . وقد رواه البزار والبيهقى فى الدلائل من رواية ديلم ابن غزوان عن ثابت نحوه ﴿٢٢٧ - قوله﴾ وروى « أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليهما فقال : اللهم اخسفهما بما شئت . فأجيب فيهما ٢ : ٢٨٣ : ٢٠ » ذكره الواحدى فى الأسباب عن ابن عباس فى القصة المذكورة . ولم أره فيها فى الطريقين المتقدمين من رواية الكلبى وغيره ﴿٢٢٨ - قوله﴾ فى الحديث « ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا ٢ : ٢٨٣ : ١٠ » قلت : الذى فى الحديث « القرآن شافع مشفع وماحل مصدق » أخرجه ابن حبان من رواية أبى سفيان

عن جابر والحاكم من حديث معقل بن يسار والطبرانى من حديث ابن مسعود عن أنس . أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ﴿٢٢٩ - حديث﴾ « أنه كان يأتى قبور الشهداء على رأس كل حول . فيقول : السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ٢ : ٢٨٧ : ١٢ » عبدالرزاق والطبرى من رواية سهيل بن أبى صالح عن محمد بن إبراهيم التيمى قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم - فذكره » وزاد « كان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك »

﴿٢٣٠ - حديث﴾ « أن أباجهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : سير بقراءتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع - كما سخرت لداود ، إن كنت نبياً كما تزعم . فلست على الله بأهون من داود ، أو سخر لنا الريح لنركبها وتتجر إلى الشام ثم نرجع فى يومنا ، فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما سخرت لسليمان أو ابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا . فمنهم قصى بن كلاب . فنزلت (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ٢ : ٢٨٨ : ١٧ » لم أجده بهذا السياق : وقد روى ابن ربيعة عن أبى أسامة عن مجالد عن الشعبى قال قالت قريش للنبى ﷺ « إن كنت نبياً كما تزعم فباعد بين جبلى مكة - أحسبها هذين مسيرة أربعة أيام أو خمسة حتى نزرع فيها ونرعى ، وابعث لنا آباءنا من الموتى حتى يكلمونا ويخبرون أنك نبى ، أو احملنا إلى الشام ، أو إلى اليمن ، أو إلى الحيرة ، حتى نذهب ونجىء فى ليلة كما زعمت أنك فعلت . فأنزل الله تعالى (ولو أن قرآنا - الآية) وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق عطية بن أبى سعيد قال قالوا : لمحمد صلى الله عليه وسلم « لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها ، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه الريح » وروى أبو يعلى من حديث الزبير بن العوام يقول « لما نزلت : وأنذر عشيرتك الأقربين صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا آل قريش ، فجاءته قريش . فحذرهم وأنذرهم فقالوا : تزعم أنك نبى وأن سليمان سخر له الريح والجبال ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيى الموتى . فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال وتفجر لنا الأرض أنهارا فنتخذها محارث فنزرع ونأكل أو ادع الله أن يحيى لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا أو ادع الله أن يصير هذه الصخرة التى بجنبك ذهبا فننحت منها ويغنينا . قال : فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحى . فلما سرى عنه قال : والذى نفسى بيده ، لقد أعطانى ما سألتم ولو شئت كان ولكن أخبرنى أنه إن أعطا كم ذلك ثم كفرتم يعذبكم . فنزلت »

﴿٢٣١ - قوله﴾ وكان النبى ﷺ لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة تخطف منهم وتصيب من مواشيهم ٢ : ٢٨٩ : ١٠ » قلت هو موجود فى المغازى لابن إسحاق . والواقدى وطبقات ابن سعد فى عدة سرايا منها سرية زيد بن حارثة ليلاقى عير قريش وسرية على الحر بن سعد بن بكر . وغيرهما ﴿٢٣٢ - حديث﴾ « من قرأ سورة الرعد ٢ : ٢٩٢ : ١٠ » تقدم إسناده فى آل عمران

﴿سـورة إبراهيم﴾ ﴿٢٣٣ - حديث﴾ « من أذى جاره ورثه الله داره ٢ : ٢٩٦ : ٢٢ » لم أجده

﴿٢٣٤ - حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : إن الله ضرب مثل المؤمن بشجرة فأخبرونى ما هى - الحديث ٢ : ٣٠١ : ١٦ » متفق عليه وله ألفاظ ﴿٢٣٥ - حديث﴾ البراء بن عازب رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن . فقال : ثم تعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فى قبره ويقولان له : من ربك وما دينك؟ فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبيى محمد ﷺ فينادى مناد من السماء : أن صدق عبدى ٢ : ٣٠٢ : ١٠ » وهذا طرف من حديث له طويل أخرجه أبو داود وأبو عوانة والحاكم وأحمد وابن راهويه وابن أبى شيبة وأبو يعلى من رواية سعد بن عبيدة عند البخارى مرفوعا فى قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) قال : نزلت فى عذاب القبر . يقال له : من ربك وما دينك؟ فيقول : ربى الله . ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا الآية)

﴿٢٣٦ - حديث﴾ « من غشنا فليس منا ٢ : ٣٠٤ : ١٩ » مسلم من حديث أبى هريرة وابن حبان من حديث ابن مسعود وإسحاق والبزار من حديث ابن عمر والبخارى فى التاريخ والطبرانى فى الأوسط من حديث البراء . والبزار من حديث عائشة وابن أبى شيبة من حديث أبى الحمراء والحاكم من رواية عمير بن سعيد النخعى وابن أبى شيبة من رواية جميع بن عمير عن خالد ابن برزة والطبرانى من حديث أبى موسى والبيهقى فى الشعب من طريق حسين بن عبدالله بن ضمرة عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، كذلك أخرجه البيهقى فى الشعب . وأخرجه الطبرانى من هذا الوجه . فلم يذكر عليا . وأخرجه أبو نعيم عن أنس وعن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالله بن أبى ربيعة عن جده به ﴿٢٣٧ - حديث﴾ « ما أذن الله لشىء كأذنه لنبى

يتغنى بالقرآن ٢ : ٣٠٦ : ٣» متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه

﴿٢٣٨ - حديث﴾ «من قرأ سورة إبراهيم ، ٢ : ٣٠٩ : ٨» يأتى إسناده فى آخر الكتاب

﴿ســـورة الحجر﴾ ﴿٢٣٩ - قوله﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه «واجعله الوارث منا ٢ : ٣١٢ : ٢٦» الترمذى والنسائى والبزار . والحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال «قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات : اللهم اقسم لنا من خشيتك - الحديث » وفيه « واجعله الوارث منا » قال الترمذى : حديث حسن وقال البزار : تفرد به عبدالله بن رواحة . وهو واهى الحديث ، وأخرج من رواية حبيب بن أبى ثابت عن عروة عن عائشة «أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم عافنى فى جسدى ، وعافنى فى بصرى ، واجعله الوارث منى » وأخرجه أبو يعلى أيضا ، وفى الترمذى والحاكم من حديث أبى هريرة قال «كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى» وفى الطبرانى والأوسط عن على رضى الله عنه قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو - فذكر مثله ﴿٢٤٠ - قوله﴾ «إن امرأة حسناء كانت فى المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لأن ينظر إليها وبعضهم يستأخر لينظر إليها . فنزلت (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) ٢ : ٣١٢ : ٢٣ » الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وأبو يعلى وأحمد والبزار والطبرى وابن أبى حاتم من رواية أبى الجوزاء أوس بن عبدالله عن ابن عباس . قال «كانت امرأة حسناء من أحسن الناس تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان بعض القوم يتقدم حتى يكون فى الصف الأول لأن لا يراها أو يستأخر بعضهم حتى يكون فى الصف الآخر . فإذا ركع نظر من تحت أبطه . فأنزل الله هذه الآية . قال البزار : لا نعلم رواه ابن عباس ولا له طريق إلا هذه وقال الترمذى : روى عن أبى الجوزاء مرسلا ، وهو أشبه اه والمرسل فى تفسير عبدالرزاق حديث الحارث الأعور « كنت جالسا عند علىّ بن أبى طالب أن جاء ابن طلحة فقال له علىّ : مرحبا بك يا ابن أخى ، أما والله إنى لأرجو أن أكون أنا وأبوك طلحة ممن قال الله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ) فقال له قائل : كلا ، والله أعدل من أن يجمعك وطلحة فى مكان واحد . قال : فلمن هذه الآية ، لا أم لك ؟ » الطبرانى فى الأوسط والعقيلى وابن سعد من طريق الحارث الأعور قال : كنت عند علىّ بن أبى طالب إذ جاءه عمران بن طلحة فذكره - وفيه «فقال الحرث - يعنى الراوى - : الله أجل وأعدل من ذلك» وله طريق أخرى أخرجها الحاكم من طريق ربعى بن خراش قال « إنى لعنـد على جالس إذ جاءه ابن طلحة » فسلم عليه ، فرحب به » فقال : ترحب بى يا أمير المؤمنين ، وقد قتلت والدىّ، وأخذت مالى ؟ قال : أما مالك فهو معزول فى بيت المال ، أعد إليه نخذه . وأما أبوك فإنى أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل - الآية) فقال رجل من همدان ، فذكره . ورواه الحاكم أيضا والطبرى من طريق أبى حبيبة مولى طلحة قال : دخل عمران بن طلحة على علىّ رضى الله عنه . وذكر نحوه ﴿٢٤١ - حديث﴾ جابر رضى الله عنه قال « مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا من أن يصيبكم ما أصابهم ، ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرع حتى خلفها ٢ : ٣١٨ : ١٧ » لم أجده من حديث جابر ، وهو فى الصحيح من حديث ابن عمر ، بهذا اللفظ دون قوله «ناقته» وفى رواية « أن ذلك كان فى غزوة تبوك » ﴿٢٤٢ - حديث﴾ « ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن ٢ : ٣١٩ : ١٤ » البخارى من طريق أبى سلمة عن أبى هريرة وفى الباب عن سعد وأبى لبابة عند أبى داود . قال المخرج ذهل النووى وقبله المنذرى ، ثم الطيبى فعزوه لأبى داود ولم يعزه للبخارى وأخطأ القرطبى فعزاه لمسلم لا للبخارى ، ولم يذكره صاحب جامع الأصول « وعزاه الحاكم للشيخين والذى فى الصحيحين حديث أبى هريرة « ما أذن الله لشىء كإذنه لنبى يتغنى بالقرآن يجهر به »

﴿فائدة﴾ قال البيهقى فى السنن فى كتاب الشهادات ، أخبرنا الحاكم أبى الأصم سمعت الربيع يقول : سمعت الشافعى يقول : ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن . فقال له رجل : يستغن ؟ قال : ليس هذا معناه ، أى معناه يقرأه تحزينا

﴿٢٤٣ - حديث﴾ أبى بكر رضى الله عنه « من أوتى القرآن فرأى أن أحداً أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر

عظما وعظم صغيراً ٢ : ٣١٩ : ١٥ » لم أجده عن أبي بكر. وأخرجه ابن عدىّ فى ترجمة حمزة النصيبى عن زيد بن رفيع عن أبى عبيدة عن ابن مسعود رفعه «من تعلم القرآن فظن أنّ أحدا أغنى منه . فقد حقر عظما وعظم صغيراً» وحمزة اتهموه بالوضع . وأخرجه إسحاق والطبرى من حديث عبدالله بن عمر بلفظ «من أعطى القرآن فرأى أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله - الحديث» ﴿٢٤٤ - حديث﴾ لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة ٢ : ٣٢٠ : ١٥» أبو يعلى وابن عدى من حديث ابن عباس . وفى إسناده زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام . وهما ضعيفان . وله شاهد عند عبدالرزاق من رواية عن ابن جريج عن عطاء

﴿٢٤٥ - حديث﴾ ابن عباس قال «ماتوا المستهزئين كلهم قبل بدر . قال جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم أمرت أكفيكهم . فأومأ إلى ساق الوليد . فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لأخذه فأصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات . وأومأ إلى أخمص العاص بن وائل فدخل فيها شوكة . فقال لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات . وأشار إلى عينى الأسود بن المطلب فعمى . وأشار إلى أنف الحرث بن قيس فامتخط قيحا فمات . وأتى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى أصل شجرة . فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات ٢ : ٣٢٠ : ٢١» لم أجده بهذا السياق . وأخرجه الطبرانى فى معجميه . وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل لهما . وابن مردويه كلهم من طريق جعفر بن إياس عن سعيد عن ابن عباس فى قوله تعالى (إنا كفيناك المستهزئين) قال : هم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وأبو زمعة والحرث بن عيطل السهمى قال أتاه جبريل فشكاهم إليه . فأراه الوليد بن المغيرة فأومأ جبريل إلى أكحله . فقال : ماصنعت ؟ قال : كفيته . فساق الحديث . قال : فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاله فأصاب أكحله فقطعها . وأما الأسود بن المطلب فعمى . وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج فى رأسه قروح فمات منها . وأما العاص بن وائل فركب إلى الطائف فربط به حماره على شبرقة يعنى شوكة . فدخلت فى أخمص قدمه فقتلته . وأما الحرث بن عيطل فأخذه ألم الأصفر فى بطنه حتى خرج خرءه من فيه فمات منها»

﴿٢٤٦ - حديث﴾ «كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ٢ : ٣٢٠ : ٢٨» تقدم فى البقرة

﴿٢٤٧ - حديث﴾ «من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات ٢ : ٣٢٠ : ٢٩» رواه الثعلبى من طريق أبى الخليل عن على بن زيد عن زر بن حبيش عن أبىّ بن كعب . وقد تقدمت أسانيده فى آخر آل عمران

﴿سورة النحل﴾ ﴿٢٤٨ - حديث﴾ «أنّ أبى بن خلف جاء بعظم رميم ٢ : ٣٢١ : ٢٥» يأتى فى سورة يس

﴿٢٤٩ - حديث﴾ عكرمة «لاتأكلوا ثمن الشجر فإنه سحت - يعنى الكلأ ٢ : ٣٢٤ : ٥» أبو عبيد فى الأحوال عنه موقوفا . وزاد نحوه . وروى عبدالرزاق من طريق وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتقوا السحت قالوا : وما السحت ؟ قال : بيع الشجر ، وثمن الخمر ، وإجارة الأمة المساحقة ﴿٢٥٠ - حديث﴾ أبى هريرة رضى الله عنه «أنه سمع رجلا يقول : إنّ الظالم لايضر إلا نفسه . فقال : بلى والله حتى إن الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم ٢ : ٣٣٣ : ١٢» الطبرى والبيهقى فى الشعب التاسع والأربعين . وفى إسناده محمد بن جابر التمامى . وهو متروك

﴿٢٥١ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه «كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم ٢ : ٣٣٣ : ١٣» ابن أبى شيبة والحاكم والطبرانى من طريق أبى الأحوص قال : قرأ ابن مسعود (ولو يؤاخذ الله الناس - الآية) قال : كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب ابن آدم» ﴿٢٥٢ - حديث﴾ أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إنما هم إخوانكم فاكسوهم مما تكسون - الحديث ٢ : ٣٣٦ : ١٩» متفق عليه . وأخرجه أصحاب السنن

﴿٢٥٣ - حديث﴾ فما رؤى عبدة بعد ذلك إلا ورداؤه رداؤه وإزاره إزاره من غير تفاوت ٢ : ٣٣٦ : ٢٠» لم أره

﴿٢٥٤ - حديث﴾ أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم ٢ : ٣٤١ : ٨» الدارقطنى فى المؤتلف من رواية سلام ابن سليم عن الحرث بن غصن عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر مرفوعا . وسلام ضعيف . وأخرجه فى غرائب مالك من طريق حميد بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى أثناء حديث : وفيه « فبأى قول أصحابى أخذتم

اهتديتم ، إنما مثل أصحابي مثل النجم من أخذ بنجم منها اهتدى » وقال : لايثبت عن مالك . ورواته دون مالك مجهولون . ورواه عبد بن حميد والدارقطني في الفضائل من حديث حمزة الحريري عن نافع عن ابن عمر . وحمزة اتهموه بالوضع . ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة وفيه جعفر بن عبدالواحد الهاشمي . وقد كذبوه . ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس . وبشر كان متهما أيضاً . وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وجويبر متروك . ومن رواية جويبر أيضا عن حواب بن عبدالله مرفوعا وهو مرسل ، قال البيهقي : هذا المتن مشهور وأسانيده كلها ضعيفة . وروى في المدخل أيضا عن عمر ورفعه « سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي . فأوحى إليّ : يا محمد إنّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء ، بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هو عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى » وفي إسناده عبدالرحيم بن زيد السهمي . وهو متروك

﴿٢٥٥ - حديث﴾ « الخمر حرام لعينها ، والسكر من كل شراب ٢ : ٣٣٥ : ٦ » النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا . ورواه العقيلي من وجه آخر عن عليّ مرفوعا . وفيه محمد بن الفرات الكوفي . وهو منكر الحديث ﴿٢٥٦ - حديث﴾ « أنّ رجلا جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم . فقال : إنّ أخي يشتكي بطنه . فقال : اسقه العسل . فذهب ثم رجع فقال . قد سقيته فما نفع - الحديث ٢ : ٣٣٦ : ١٠ » متفق عليه من حديث أبي سعيد وغفل الحاكم فاستدركه ﴿٢٥٧ - حديث﴾ ابن مسعود رضي الله عنه « العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور . فعليكم بالشفاءين : القرآن والعسل ٢ : ٣٣٦ : ١٢ » لم أره هكذا . وفي الكامل لابن عدي من رواية لابن إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله رفعه « عليكم بالشفاءين : العسل ، شفاء من كل داء . والقرآن شفاء لما في الصدور » وقال : لم يرفعه عن وكيع عن الثوري إلا سفيان بن وكيع . قال ورواه زيد بن الحباب عن الثوري أيضا مرفوعا اه وأخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم من رواية زيد بن الحباب بهذا الإسناد مرفوعا بلفظ « عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن » وابن أبي شيبة عن وكيع مرفوعا ولفظه « العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور » ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم والثعلبي أيضا . قال ابن أبي شيبة : وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن حيية عن الأسود عن عبدالله قال « عليكم بالشفاءين القرآن والعسل » ﴿٢٥٨ - قوله﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من علمه الله الفرائض حين قال والله لازدت عليها ولا نقصت - أفلح إن صدق ٢ : ٣٤١ : ١٢ » متفق عليه من رواية طلحة بن عبيدالله أحد العشرة رضي الله عنهم

﴿٢٥٩ - حديث﴾ « استقيموا ولن تحصوا - الحديث ٢ : ٣٤١ : ١٣ » ابن ماجه والحاكم وأحمد وابن أبي شيبة والدارمي وأبو يعلى من رواية سالم بن أبي الجعد عن ثوبان . وهو منقطع . ورواه ابن حبان والطبراني من وجه آخر عن ثوبان . ورواه الحاكم من رواية الأعمش عن أبي سفيان عن جابر . ورواه الطبراني والعقيلي من حديث سلمة بن الأكوع وفيه الواقدي . وأخرجه ابن أبي شيبة وإسحاق والبزار والطبراني عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو ، وليث ضعيف . وأشار البزار إلى أنه تفرد به ﴿٢٦٠ - قوله﴾ وذلك لدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم « اللهم عاد من عاداه ٢ : ٣٤٢ : ٤ » وهذا طرف من حديث غدير خم الوارد في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقد أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم من رواية الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن الطفيل عن زيد بن أرقم . وفيه هذا اللفظ . ورواه النسائي أيضا من رواية شريك : قلت لأبي إسحاق : أسمعت البراء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال يوم غدير خمّ « من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال : نعم . وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار من وجه آخر عن شريك عن إدريس بن يزيد الأشددي عن أبيه عن أبي هريرة وتابعه عكرمة بن إبراهيم عن إدريس عند الطبراني « ورواه الطبري أيضا من طريق سليمان بن قرم عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة . وأخرجه النسائي أيضا من طريق مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد عن أبيها أن النبي صلى الله عليه وسلم « أخذ بيد علي يوم غدير خم فقال : من كنت وليه فهذا وليه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وأخرجه الحاكم من رواية مسلم الملائي عن خيثمة بن عبدالرحمن عن سعد ابن مالك نحوه وفي الباب عن ابن عمر أخرجه الطبراني من طريق عطية عنه والبزار من طريق جميل بن عمارة عن سالم عن أبيه

وعن أنس وغيره أخرجه الطبراني في الصغير من رواية طلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد قال : شهدت علياً على المنبر ناشد الصحابة : من سمعه يقول يوم غدير خم ما قال ؟ فقام اثنا عشرة منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس» وعن جرير أخرجه الطبراني مطولا : وعن طلحة أخرجه الحاكم من رواية رفاعة بن إياس العمى عن أبيه عن جده قال « كنا مع علىّ يوم الجمل فبعث إلى طلحة فقال له : نشدتك الله ، ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ فذكره ، فقال : نعم . قال : لم تقاتلنى ؟ قال : لم أذكره وانصرف طلحة » وعن جابر أخرجه أبو يعلى . والطبراني فى مسند الشاميين من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن قبيصة بن ذؤيب وأبي سلمة عن جابر ، وعن حذيفة بن أسيد أخرجه الطبراني وجمع ابن عقدة طرف حديث غدير خم . فأخرجه من رواية جماعة آخرين من الصحابة مع هؤلاء : منهم عمار بن ياسر ، والعباس وابنه ، والحسن بن علىّ ، والحسين بن علىّ ، وعبدالله بن جعفر ، وسلمان الفارسي ، وسمرة بن جندب ، وسلمة بن الأكوع ، وزيد بن حارثة . وأبو رافع ، وزيد بن ثابت الأنصارى ، ويعلى بن مرة وآخرون

﴿٢٦١ - حديث﴾ ابن مسعود « قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . فقال لى : يا ابن أم عبد قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ـ هكذا أقرأنيه جبريل عن اللوح المحفوظ ٢ : ٣٤٣ : ٢٥ » رواه الثعلبى مسلسلا عن شيخه أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعى إلى ابن مسعود . ورواه الواحدى فى الوسيط عن الثعلبى

﴿٢٦٢ - حديث﴾ « أن أناساً من أهل مكة فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى على لسانه كلمة الكفر ، وهو معتقد الإيمان منهم عمار وأبواه ياسر وسمية ، وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا . فأما سمية رضى الله عنها فربطت بين بعيرين ووجىء فى قبلها بحربة وقالوا : إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت . وقتل ياسر وهما أول قتيل فى الإسلام وأما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها . فقيل : يا رسول الله » إن عماراً كفر، فقال : كلا إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه ، فأتى عمار النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكى ويمسح عينيه ويقول : مالك . إن عادوا لك فعد لهم بما قلت ٢ : ٣٤٥ : ١٥ » هكذا أورده الثعلبى عن ابن عباس بغير سند . وروى الحاكم من حديث زر عن ابن مسعود قال : « أول من أظهر إسلامه سبعة : فذكرهم إلى أن قال : فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد ـ الحديث » ورواه ابن سعد من طريق منصور عن مجاهد قال « أول من أظهر فذكر مثله ـ وزاد لجاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم طعنها فقتلها . فهى أول شهيد فى الإسلام» قلت قوله صلى الله عليه وسلم «إن عماراً ملئ إيماناً رواه [1] وقوله « اختلط الإيمان بلحمه ودمه رواه [1] وقوله «إن عادوا لك فعد لهم» رواه [1]

﴿٢٦٣ - حديث﴾ « أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ماتقول فى محمد ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فما تقول فى ؟ قال : أنت أيضاً . فخلاه . وقال للآخر : ماتقول فى محمد ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال فما تقول فى ؟ قال : أنا أصم ، فأعاد عليه ثلاثا . فأعاد جوابه . فقتله . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : أما الأول فقد أخذ برخصة الله . وأما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئاً له ٢ : ٣٤٥ : ٢٢ » ابن أبى شيبة قال : حدثنا إسماعيل بن علية عن يونس عن الحسن « أن عيونا لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بهما فقال لأحدهما : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فأهوى إلى أذنيه وقال : إنى أصم فأعاد عليه فقال مثله فأمر بقتله . وقال للآخر : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم فأرسله . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت . فقال : وماشأنك ؟ فأخبره بقصته وقصة صاحبه فقال أما صاحبك فمضى على إيمانه . وأما أنت فأخذت بالرخصة . وأخرجه عبد الرزاق فى التفسير عن معمر قال : سمعت أن مسيلمة أخذ رجلين فذكره بنحوه . وذكر الواحدى فى المغازى أن اسم المقتول : حبيب بن زيد عم عباد بن تميم واسم الآخر : عبد الله بن وهب الأسلمى . قال : وكانا فى الساقة . وذكروا أنه قطعه عضواً عضواً وأحرقه بالنار

﴿٢٦٤ - حديث﴾ « نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم بمنى : أنها أيام طعم ونعم . فلا تصوموا ٢ : ٣٤٦ : ٨

(١) بياض فى الاصلين

لم أجده هكذا ﴿ ٢٦٥ - حديث ﴾ الشعبي عن فروة بن نوفل الأشجعي عن ابن مسعود « أنه قال : إن معاذاً كان أمة قانتاً لله . فقلت غلطت ، إنما هو إبراهيم . فقال : الأمة الذي يعلم الناس الخير . والقانت المطيع لله ورسوله . وكان معاذ كذلك ٢ : ٣٤٨ : ٦ » الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية . من رواية علية عن منصور عن عبد الرحمن عن الشعبي حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال قال ابن مسعود . فذكره . لكن ليس فيه : فقلت له « غلطت » بل فيه فقيل له : إن ابراهيم . وفيه « وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير . وكان مطيعا لله ورسوله » ورواه الحاكم أيضاً من رواية شعبة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال « إن معاذاً كان أمة قانتاً لله » فقال رجل من أشجع يقال له : فروة بن نوفل : إنما ذاك ابراهيم . فقال عبد الله : إنا كنا نشبهه بابراهيم - الحديث » وأخرجه عبد الرزاق . ومن طريق الحاكم قال أخبرنا الثوري عن فراس نحوه ﴿ ٢٦٦ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه أنه قيل له « ألا تستخلف ؟ قال : لو كان أبو عبيدة لاستخلفته : ولو كان معاذ حيا لاستخلفته . ولو كان سالم حياً لاستخلفته . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أبو عبيدة أمين هذه الأمة ، ومعاذ أمة لله قانت . ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون . وسالم شديد الحب لله . لو كان لايخاف الله لم يعصه ٢ : ٣٤٨ : ٧ » لم أجده

﴿ ٢٦٧ - حديث ﴾ « روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد : بقروا بطونهم وقطعوا مذاكرهم ماتركوا إلا حنظلة بن الراهب . فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد مثل به . فقال : والذى أحلف به لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك ٢ : ٣٤٩ : ١٤ » الثعلبي بغير سند . وقصة حمزة أخرجها البزار والطبرانى من رواية سليمان التيمى عن ابن عثمان عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر يوم أحد إلى حمزة وقد قتل ومثل به . فرأى منظراً لم ير قط أوجع لقلبه منه . وذكر باقى الحديث أتم مما ذكره هنا ورواية صالح سهو عن سليمان . وصالح ضعيف . وله طريق أخرى أخرجها الدارقطنى من رواية إسماعيل بن عباس قال « لما نصرف المشركون عن قتلى أحد فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمه حمزة منظراً أساءه ، وقد شق بطنه واصطلم أنفه - فذكر القصة » وفيها : لأمثلن مكانه بسبعين رجلا . وذكر الصلاة عليه وعلى القتلى . قال : فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة - الآية) فصبر ولم يمثل بأحد » قال الدارقطنى : تفرد به إسماعيل . وهو ضعيف عن غير الشاميين . قلت : وأما أول الكلام فذكره ﴿ ٢٦٨ - قوله ﴾ وقد وردت الأخبار بالنهى عن المثلة ٢ : ٣٤٩ : ١٧ قلت روى ذلك عن جماعة من الصحابة . فأخرجه ﴿ ٢٦٩ - حديث ﴾ من قرأ سورة النحل ٢ : ٣٤٩ : ٢٦ » رواه الثعلبي وابن مردويه . وقد تقدم سنده فى آل عمران

﴿ سورة الإسراء ﴾ ﴿ ٢٧٠ - حديث ﴾ « بينا أنا نائم فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتانى جبريل بالبراق ٢ : ٣٥٠ : ٧ » متفق عليه من حديث مالك بن صعصعة مطولا

﴿ ٢٧١ - حديث ﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما فى بيت أم هانىء - الحديث ٢ : ٣٥٠ : ١٤ » ذكره الثعلبي عن ابن عباس بغير سند . وكأنه من رواية الكلبي عن أبى صالح عنه . ثم رأيته من رواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . أخرجه الحاكم فى الإكليل والبيهقى عنه ، لكن لم يسق لفظه ، وقد رواه النسائى باختصار عن هذا من رواية عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس . وأورده ابن سعد وأبو يعلى والطبرانى من حديث أم هانىء مطولا

﴿ ٢٧٢ - حديث ﴾ عائشة « والله مافقد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن عرج بروحه ٢ : ٣٥١ : ١٤ » قال ابن إسحاق فى المغازى : حدثنى بعض آل أبى بكر عن عائشة بهذا « لكن أسرى » بدل « عرج » قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عتبة عن ابن معاوية قال : كانت رؤيا من الله صادقة ﴿ ٢٧٣ - حديث ﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى سودة بنت زمعة أسيراً فأقبل يئن بالليل . فقالت له : مابالك تئن ؟ فشكى ألم القيد فأرخت من كتافه فلما نامت أخرج يده وهرب . فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فأعلم بشأنه . فقال : اللهم اقطع يدها . فرفعت سودة يدها بدفع الإجابة - الحديث ٢ : ٣٥٣ : ١٤ » لم أجده من هذه الجهة . وقد أخرجه الواقدى فى المغازى

من رواية ذكوان عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها بأسير ، وقال لها : احتفظى به . قالت : فلهوت مع امرأة فخرج لم أشعر . فدخل يسأل عنه . فقلت والله ما أدرى . فقال : قطع الله يدك ، فذكر نحو ما تقدم . ورويناه فى الجزء التاسع من حديث المخلص تخريج البقال . قال : حدثنا ابن أبى داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان بهذا ﴿٢٧٤ - حديث﴾ « خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة ٢ : ٣٥٥ : ١٨ » حميد وإسحاق وابن أبى شيبة والحرث والطبرانى وأبو عبيد من رواية مسلم بن بديل عن أياس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خير مال المرء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة قال ابن إسحاق : ومعه النضر بن شميل وغيره يرفعه ﴿٢٧٥ - حديث﴾ عائشة « أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أرى أمرك هذا حقيراً . فقال إنه يسار » لم أجده ﴿٢٧٦ - حديث﴾ « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ٢ : ٣٥٦ : ١٠ » متفق عليه من حديث عمر ﴿٢٧٧ - حديث﴾ عائشة « نحلنى أبو بكر كذا ٢ : ٣٥٧ : ١٤ » الموطأ عن الزهرى عن عائشة قالت « إن أبا بكر كان نحلنى جداد عشرين وسقا من ماله بالعالية . فلما حضرته الوفاة . قال : ما من الناس أحب إلى منك » ﴿٢٧٨ - حديث﴾ رضى الله فى رضى الوالدين وسخطه فى سخطهما ٢ : ٣٥٧ : ٢٣ » الترمذى عن عبد الله بن عمرو قال : روى موقوفا . ورواه البزار وقال : لا نعلم أحداً أسنده إلا خالد بن الحرث . وفيه نظر ، لأن الحاكم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة مرفوعا وكذا أخرجه الطبرانى والبيهقى من رواية القاسم بن سليم عن شعبة مرفوعا . وللبيهقى أيضا من رواية الحسين بن الوليد عن شعبة مرفوعا . قال : ورويناه أيضا من رواية أبى إسحاق الفزارى وزيد بن أبى الرها وغيرهم مرفوعا . ورواية أبى إسحاق عند أبى يعلى . وقال البخارى : فى الأدب المفرد : حدثنا آدم بن أبى إياس حدثنا شعبة فذكره موقوفا وفى الباب عن ابن عمر أخرجه البزار وقال : تفرد به عصمة بن محمد الأنصارى عن يحيى بن سعيد ﴿٢٧٩ - حديث﴾ « يفعل البار ما شاء أن يفعل فلن يدخل النار . ويفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة ٢ : ٣٥٧ : ٢٤ » الثعلبى من طريق محمد بن السماك عن عابد بن شريح عن عطاء عن عائشة . وفيه أحمد بن محمد بن غالب غلام الخليل . وهو كذاب ، لكن رواه أبو نعيم فى الحلية من وجه آخر عن محمد بن السماك بلفظ « فإنى سأغفر لك » وبلفظ « فإنى لأغفر لك » ﴿٢٨٠ - حديث﴾ « قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبوى بلغا من الكبر أن ألى منهما ما وليا منى فى الصغر . فهل قضيت حقهما ؟ قال : لا . فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما ٢ : ٣٥٧ : ٢٥ » لم أجده ﴿٢٨١ - حديث﴾ « شكى رجل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أباه وأنه يأخذ ماله . فدعا به فإذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله . فقال : إنه كان ضعيفا وأنا قوى ، وفقيراً وأنا غنى . فكنت لا أمنعه شيئاً من مالى . واليوم أنا ضعيف وهو قوى وأنا فقير وهو غنى وهو يبخل على بماله . فبكى عليه الصلاة والسلام . وقال ما من حجر ومدر يسمع هذا إلا بكى . ثم قال للولد : أنت ومالك لأبيك ٢ : ٣٥٧ : ٢٦ » لم أجده . قلت أخرجه فى معجم الصحابة من طريق ﴿٢٨٢ - حديث﴾ « شكى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء خلق أمه فقال : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر وأرضعتك حولين وأسهرت ليلها وأظمأت نهارها : قال : لقد جازيتها قال : ما فعلت . قال : حججت بها على عاتقى . قال : ما جزيتها ولا طلقة ٢ : ٣٥٧ : ٢٩ » لم أجده ﴿٢٨٣ - حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما أنه رأى رجلا فى الطواف يحمل أمه : وهو يقول : إنى لها مطية لا تذعر • إذا الركاب نفرت لا تنفر ماحملتنى وأرضعتنى أكثر • الله ربى ذو الجلال الأكبر تظننى جازيتها يا ابن عمر قال : لا ولا زفرة واحدة ٢ : ٣٥٨ : ٤ » ابن المبارك فى البر والصلة : أخبرنا سعيد بن سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال كان ابن عمر يطوف بالبيت فرأى رجلا ـ فذكره . وهذا إسناد صحيح وأخرجه البيهقى فى الشعب فى الخامس والخمسين وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد عن آدم عن سعيد مختصرا

﴿٢٨٤ - حديث﴾ « إياكم وعقوق الوالدين فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام . ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جار إزاره خيلاء ، إن الكبرياء لله رب العالمين ٢ : ٣٥٨ : ٦ » ابن

عدى من رواية محمد بن الفرات عن أبي إسحاق عن الحرث عن على بهذا وأتم منه . وفيه مسيرة خمسمائة بدل ألف . ورواه الطبرانى فى الأوسط من طريق جابر الجعفى عن أبي جعفر عن جابر بن عبدالله فذكره بلفظ «ألف عام» وجابر ومحمد ابن الفرات متروكان ﴿٢٨٥ - حديث﴾ حذيفة «أنه استأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قتل أبيه وهو فى صف المشركين . فقال له : دعه ٢ : ٣٥٨ : ٩ » لم أجده : ولا يصح عن والد حذيفة أنه كان فى صف المشركين : فإنه استشهد بأحد مع المسلمين بأيدى المسلمين خطأ . وهم يحسبونه من الكفار ، كما فى صحيح البخارى لكن نحو القصة المذكورة وردت لأبى عبيدة بن الجراح ﴿٢٨٦ - حديث﴾ «إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه ٢ : ٣٥٨ : ١٢» مسلم من حديث ابن عمر مرفوعا وفيه قصة ﴿٢٨٧ - حديث﴾ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضأ فقال : ماهذا السرف ياسعد فقال : أوفى الوضوء سرف فقال : نعم وإن كنت على نهر جار ٢ : ٣٥٨ : ٢٦» ابن ماجه وأحمد وأبو يعلى والبيهق من حديثه : وفى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف ﴿٢٨٨ - حديث﴾ «كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء ٢ : ٣٥٨ : ٣٠» ابن حبان والحاكم عن أنس : قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت وفيه قصة : وفى الطبرانى الأوسط عن على رضى الله عنه « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا فأراد أن يفعله قال : نعم . وإذا أراد أن لا يفعل سكت ولم يقل قط لشىء : لا . فذكر قصة . وإسناده ضعيف ﴿٢٨٩ - حديث﴾ جابر رضى الله عنه « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أتاه صبى . فقال : إن أمى تستكسيك درعا فقام من ساعة إلى ساعة : فظهر بعد البناء فذهب إلى أمه . فقالت له : قل له : إن أمى تستكسيك الذى عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه . وقعد عريانا . وأذن بلال وانتظر فلم يخرج إلى الصلاة ٢ : ٣٥٩ : ١٤» لم أجده

﴿٢٩٠ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعيينة بن حصن فجاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول : أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والأقرع — الأبيات

فقال يا أبا بكر ، اقطع لسانه عنى بمائة من الإبل ، فنزلت (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك الآية) ٢ : ٣٥٩ : ١٦ » مسلم من رواية عتبة بن رفاعة بن رافع عن رافع عن رافع بن خديج قال ، أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان ابن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل . وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك . فقال عباس ـ فذكر الشعر . قال : فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ، وأخرجه ابن إسحاق فى المغازى حدثنى عبدالله بن أبي بكر بن حزم وغيره ـ فذكر القصة وقال فى آخرها : اذهبوا فاقطعوا لسانه . فزادوه حتى رضى » وكذا ذكره موسى بن عقبة والواقدى وابن سعد وليس فى شىء من طرقهم أن المخاطب بذلك كان أبا بكر

﴿٢٩١ - حديث﴾ « من قفى مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج ٢ : ٣٦١ : ٥ » لم أره بهذا اللفظ مرفوعا . وإنما ذكره أبو عبيد فى الغريب من قول حسان بن عطية . فقال : حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعى عنه بهذا . وروى أحمد والطبرانى من رواية معاذ بن أنس ـ رفعه « من قفا مؤمنا بما ليس فيه يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » وفى مسند الشاميين للطبرانى من طريق مطر الوراق عن عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر «من قذف مؤمنا أو مؤمنة حبس فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج » وهو عند أبي داود من رواية يحيى ابن راشد عن ابن عمر بلفظ « من قال فى مؤمن ماليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج . وهو يخرج مما قال » وأخرجه الحاكم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رفعه « من قال فى مؤمن ماليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج » ﴿٢٩٢ قوله﴾ روى « أنه لما تزاحف الفريقان يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش مع أبي بكر كان يدعو ويقول : اللهم إنى أسألك عهدك ووعدك . ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر » ولعل الله أراه مصارعهم فى منامه ؛ فكان يقول حين ورد ماء بدر . والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم . ويومئ إلى الأرض . ويقول : هذا مصرع فلان . هذا مصرع فلان . فتسامعت قريش بذلك . وكانوا يضحكون

ويسخرون ٢ : ٣٦٥ : ٢٠ » لم أجده هكذا فأما أوله ففى البخارى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبته يوم بدر : اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم . فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبه . فخرج وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر » ﴿٢٩٣ - قوله﴾ وروى الحاكم وأما قوله « ولعل الله أراه إلى آخره » فمن كلام المصنف . وقوله « كأنى أنظر إلى مصارع القوم » أخرجه مسلم من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض ههنا . قال : فما ماط أحد عن موضع يده » ، وأما قوله « فتسامعت قريش » ﴿٢٩٤ - حديث﴾ « ياخيل الله اركبى ٢ : ٣٦٧ : ٦ » أبو الشيخ فى الناسخ والمنسوخ من طريق أبى حمزة السكرى عن عبد الكريم : حدثنى سعيد بن جبير عن قصة المحاربين قال « كان ناس أتوا النبى ﷺ . فقالوا : نبايعك على الإسلام - وذكر القصة وفيها فأمر النبى ﷺ فنودى فى الناس : ياخيل الله اركبى : فركبوا لا ينتظر فارس فارسا . وروى ابن عائذ فى المغازى عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى يوم قريظة يوم الأحزاب مناديا ينادى : ياخيل الله اركبى » وعزا السهيلى فى الروض فى غزوة حنين هذه اللفظة فى صحيح مسلم . فينظر فيه . وقال أبو داود فى السنن : باب النداء عند النفير : ياخيل الله اركبى وساق فى الباب حديث سمرة بن جندب « أن النبى صلى الله عليه وسلم سمى خيلنا خيل الله » قلت أشكل هذا على المخرج فقال : فيه نظر لمن تأمله . فكأنه لم يتجه له مطابقة الحديث للترجمة . وهو ظاهر ها لأن المراد صحة هذه الإضافة . وقد وردت عن على وخالد بن الوليد . ففى المستدرك للحاكم فى قصة أويس من حديث أبى نضرة عن أسيد بن جابر فذكر القصة . فقال فى آخرها فنادى على : ياخيل الله اركبى » وفى الردة للواقدى من رواية عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد أن خالد بن الوليد قال لأصحابه يوم اليمامة « ياخيل الله اركبى فركبوا وساروا إلى بنى حنيفة ﴿٢٩٥ - قوله﴾ وقد لفقوا أخبارا منها « أن الملائكة قالت وبنا إنك أعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فأعطناه فى الآخرة . فقال : وعزتى وجلالى لا أجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له : كن فكان اه ٢ : ٣٦٩ : » أخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق محمد بن ماهان حدثنا طلحة بن زيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الملائكة قالت رب أعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون : ونحن نسبح بحمدك لا نأكل ولا نشرب ولا نلهو . فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة . قال : لا أجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له . كن فكان » قال : لم يروه عن صفوان إلا طلحة وأبو غسان تفرد به طلحة محمد بن ماهان . وعن أبى غسان حجاج الأعور أخرج طريق حجاج فى المعجم الكبير ورجاله ثقات . وله شاهد عند عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن زيد بن أسلم قال قالت الملائكة فذكر نحوه موقوفا عليه . وقال الدارقطنى فى العلل : روى عبد المجيد بن أبى داود عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عمر . فذكر نحوه قال : ورواه شريح بن يونس عن عبد المجيد موقوفا . وهو أصح . وله شاهد آخر أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين والبيهقى فى الأسماء والصفات من رواية عبد ربه ابن صالح عن عروة بن رويح أنه سمعه يحدث عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة . فقال تعالى لا أجعل من خلقت بيدى كمن قلت له : كن فكان » ومنها ما رواه عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال « لمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده » البيهقى فى الشعب من رواية حماد بن سلمة عن أبى المهزم عن أبى هريرة موقوفا . وأخرجه ابن ماجه من هذه الطريق موقوفا . وأبو المهزم متروك . وله شاهد أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب من رواية عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شىء أكرم على الله يوم القيامة من بنى آدم . قيل : ولا الملائكة . قال : ولا الملائكة . الملائكة مجبورون كالشمس والقمر » قال البيهقى : تفرد به عبيد الله بن تمام يروى أحاديث معاوية وهو ضعيف .

﴿٢٩٦ - حديث﴾ « إن ثقيفا قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : لا ندخل فى أمرك حتى تعطينا خصالا نفخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلاتنا وكل ربا فهو لنا . وكل ربا علينا فهو موضوع عنا - الحديث ٢ : ٣٧٠ : ٥ » لم أجده . وذكره الثعلبى عن ابن عباس من غير سند ﴿٢٩٧ - حديث﴾ « ولما نزلت (ولولا أن ثبتناك) كان

يقول : اللهم لاتكلني إلى نفسي طرفة عين ٢ : ٣٧١ : ٢١ لم أجده . وذكره الثعلبي عن قتادة مرسلا

﴿٢٩٨ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود ، وكرهوا قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا وقالوا ياأبا القاسم ، إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة : وكانت مهاجر إبراهيم فلو خرجت إلى الشام لآمنابك واتبعناك . وقد علمنا أنه لا يمنعك من الخروج إلا خوف الروم - القصة في نزول قوله تعالى (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها) - الآية ٢ : ٣٧١ : ١٤ » لم أجده . وذكره السهيلي في الروض عن عبد المجيد أن بهرام بن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم « أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ياأبا القاسم ، إن كنت صادقا أنك نبي فالحق بالشام - فذكر نحوه ، لكن قال : فغزا غزوة تبوك لايريد إلا الشام . فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى - فذكره - وزاد : وأمره بالرجوع » وقال : فيها محياك ومماتك ومنها تبعث»

﴿٢٩٩ - حديث﴾ « أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس صلى بي الظهر ٢ : ٣٧١ : ٢٤ » البيهقي من طريق أيوب بن عتبة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عروة عن ابن مسعود قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين دلكت الشمس - يعني حين زالت - فقال : قم فصل : فقام فصلى الظهر » قال إسحاق في مسنده : حدثنا بشر بن عمر حدثنا سليمان بن بلال حدثنا يحيي بن سعيد حدثني أبو بكر بن حزم عن ابن مسعود قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : قم فصل . وذلك لدلوك الشمس حين مالت . فقام فصلى الظهر أربعا ومن هذا الوجه أخرجه ابن مردويه . وهذا منقطع

﴿٣٠٠ - حديث﴾ أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «المقام المحمود : هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي ٢ : ٣٧٢ : ١٨» أحمد وابن أبي شيبة والترمذي من طريق داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وسئل عنه فقال : هي الشفاعة» وفي الباب عن أنس عند البخاري في التوحيد وعن ابن عمر عنده في الزكاة . وعن ابن مسعود عند النسائي والحاكم وله طريق آخر عند أحمد والحاكم مطولا . وعن كعب بن مالك عند الحاكم . وأصله عند مسلم وعن جابر عند أحمد والحاكم واختلف في وصله وإرساله على الزهري . عن عليّ بن الحسين . وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه وعن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه مطولا . وعن سعد بن أبي وقاص عند ابن مردويه من رواية محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن عبد العزيز بن ربيع عن مصعب بن سعد عن أبيه قال « سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال : هو الشفاعة »

﴿٣٠١ - حديث﴾ حذيفة « يجمع الناس في صعيد فلا تكلم نفس . فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : لبيك وسعديك - الحديث ٢ : ٣٧٢ : ١٨ » النسائي والحاكم وابن أبي شيبة والطبري وأبو يعلى والبزار وأبو نعيم في ترجمة حذيفة في الحلية كلهم من طريق شعبة وإسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق سمعت عتبة بن زفر يقول سمعت حذيفة يقول « يجمع الناس » فذكره

﴿٣٠٢ - حديث﴾ « أن النبيّ صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب ابن أسيد على أهل مكة . وقال : انطلق فقد استعملت على أهل الله - الحديث - وفيه : إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب ابن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فغلقها غلقا شديداً حتى فتح له فدخل ٢ : ٣٧٢ : ٢٩ » أخرجه الثعلبي بإسناده عن الكلبي . قال (سلطانا نصيرا) عتاب بن أسيد . استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل مكة ، فذكره سواء . وأخرجه ابن مردويه من طريق إسماعيل بن خليفة الكلبي عن أبي صالح . عن ابن عباس . دون الحديث الذي في آخره

﴿٣٠٣ - حديث﴾ « لما نزلت (وقل جاء الحق وزهق الباطل . يوم الفتح . قال جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك فألقها . فجعل يأتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعها . وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة . وكان من قوارير صفر . فقال : ياعلي ، أرم به ، فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد ، فرمى به فكسره . فجعل أهل مكة يتعجبون . ويقولون : ماراينا رجلا أسحر من محمد ٢ : ٣٧٣ : ٨ » قال لم أجده . وروى النسائي . والحاكم من طريق ابن أبي مريم عن علي . قال « انطلقت مع

النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لى اجلس فجلست . وصعد على منكبى فنهضت به . فذكر الحديث » وليس فيه أن ذلك كان فى فتح مكة . ولا تلاوة الآية . وروى النسائى [1] ﴿٣٠٤ - حديث﴾ « من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ٢ : ٣٧٣ : ١٥ » الثعلبى من طريق أحمد بن الحرث الغسانى . حدثنا ساكنة بنت الجعد . قالت : سمعت رجاء الغنوى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره ﴿٣٠٥ - حديث﴾ ابن بريدة « لقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم الروح ٢ : ٣٧٣ : ٢٤ » ذكره الواحدى فى الوسيط عن عبد الله بن بريدة بهذا فى حديث لم يسبق إسناده ﴿٣٠٦ - حديث﴾ « أن اليهود أرسلت إلى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف . وعن ذى القرنين وعن الروح . فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبى ، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى . فبين لهم القصتين . وأبهم أمر الروح . وهو مبهم فى التوراة فندموا على سؤالهم ٢ : ٣٧٣ : ٢٦ » لم أجده . هكذا . وذكره ابن هشام فى السيرة عن زياد عن أبى إسحاق . وكذا أخرجه البيهقى فى الدلائل من طريقه « أن أهل مكة بعثوا رهطا منهم إلى اليهود يسألونهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا لهم سلوه عن ثلاث : فإذا عرفها فهو نبى : سلوه عن أقوام ذهبوا فى الأرض فلم يدر ما صنعوا القصة بطولها » ﴿٣٠٧ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) قالوا : نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه ؟ فقال : بل نحن وأنتم لم تؤت من العلم إلا قليلا . فقالوا : ما أعجب شأنك ساعة تقول (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا) وساعة تقول هذا . فنزلت (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام) الآية ٢ : ٣٧٣ : ٢٣ » ذكره الثعلبى . فى تفسير لقمان بغير سند . ولاراو وروى ابن مردويه من طريق على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن عكرمة . لا أعلمه إلا عن ابن عباس . قال « لما نزلت هذه الآية (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) قالت اليهود : أوتينا علما كثيرا . أوتينا التوراة ومن يؤت التوراة فقد أوتى خيراً كثيرا . فأنزل الله تعالى (لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر) ﴿٣٠٨ - حديث﴾ « قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم ، فقال إن الذى أمشاهم على أقدامهم . قادر على أن يمشيهم على وجوههم ٢ : ٣٧٦ : ١٢ » الترمذى وأحمد . وإسحاق والبزار من حديث أبى هريرة بهذا فى حديث . وفيه على بن مرثد وهو ضعيف . قال البزار لا نعلمه من حديث أبى هريرة إلا بهذا الإسناد . ورواه ابن مردويه من رواية أبى داود نفيع عن أنس مثله . وأصله فى الصحيحين عن أنس أن رجلا قال « يارسول الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : أليس الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ﴿٣٠٩ - حديث﴾ ابن مسعود « إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة . وآخر ما تفقدون الصلاة . وليصلين قوم لا دين لهم . وإن هذا القرآن لتصبحوا يوما وما فيكم منه شيء الحديث » أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه الطبرانى . وأخرجه ابن أبى شيبة ، وابن مردويه كلهم من طريق شداد بن معقل عن عبد الله بن مسعود . وزاد فى آخره ثم قرأ عبد الله (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك) ﴿٣١٠ - حديث﴾ صفوان بن عسال « أن بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، فقال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : أن قل لبنى إسرائيل « لا تشركوا بالله شيئا ـ الحديث ٢ : ٣٧٧ : ١٠ » الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم . وأحمد وإسحاق . وأبو يعلى ، والطبرانى كلهم من رواية عبد الله بن سلام عن صفوان بن عسال أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبى نسأله : فقال لا تقل له نبى فإن سمعك صارت له أربعة أعين . فأتيا النبى صلى الله عليه وسلم فسألاه . فذكر الحديث . ولم يقل أحد منهم « أوحى إلى موسى أن قل لبنى إسرائيل » والباقى سواء « عبد الله بن سلام كبر فساء حفظه وكان المسؤول عنه العشر كلمات ، لأن عددها عشرة لا التسع آيات . لأن العشر وصايا كهذه « والتسع حجج على فرعون وقومه ﴿٣١١ - حديث﴾ أن أبا بكر كان يخفض صوته بالقراءة فى صلاته ويقول أناجى ربى وقد علم حاجتى . وكان عمر يرفع صوته . ويقول : أزجر الشيطان وأوقظ الوسنان . فأمر أبو بكر أن يرفع قليلا . وعمر

---

(١) كذا فى الأصلين

أن يخفض قليلا ٢ : ٣٧٩ : ٨ » أبوداود والترمذى وابن حبان والحاكم من رواية يحيى بن إسحاق السليحينى عن حماد عن ثابت عن عبدالله بن رباح . عن أبى قتادة بمعناه . وليس فيه قوله « قد علم حاجتى » وفيه أن كلام كل منهما كان لما سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك . قال الترمذى . رواه أكثر الناس فلم يذكروا أبا قتادة . وقال ابن أبى حاتم عن أبيه لفظا فيه يحيى ابن إسحاق والصواب مرسلا ، وفى الباب عن على أخرجه البيهقى فى الشعب . وعن أبى هريرة أخرجه أبوداود من رواية محمد ابن عمر . وعن أبى سلمة عنه مختصراً . وأخرجه الطبرى من رواية محمد بن سيرين قال « نبئت أن أبا بكر فذكره » وقال فيه « أناجى ربى وقد علم حاجتى » ﴿٣١٢ - حديث﴾ « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الآية . « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا » الآية ٢ - ٣٧٩ : ١٩ » ابن أبى شيبة وعبدالرزاق . قالا أخبرنا ابن عيينة عن عبدالكريم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

﴿ســورة الكهف﴾ ﴿٣١٣ - حديث﴾ أن معاوية غزا الروم فمر بالكهف ، فقال : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم ؟ فقال ابن عباس : ليس ذلك لك . الحديث ٢ : ٣٨٣ : ١٤ أخرجه ابن أبى حاتم وعبيد بن محمد وأبوبكر بن أبى شيبة من رواية يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وإسناده صحيح

﴿٣١٤ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها أنها قالت لمن سألها عن محرم يشد عليه هميانه : أن أوثق عليك نفقتك ٢ ، ٣٨٣ : ٢٩ ابن أبى شيبة بسند صحيح عنها بذلك ﴿٣١٥ - حديث﴾ « أن عرفجة أصيب أنفه يوم الكلاب الحديث ٢ : ٣٨٣ : ٢٤ » أصحاب السنن من رواية عبدالرحمن بن طرفة . عن عرفجة وفى رواية بعضهم أن عرفجة

﴿٣٣٦ - قوله﴾ يحكى عن المنصور أنه بلغه أن أباحنيفة يخالف ابن عباس فى الاستثناء المنفصل . فغضب عليه فقال له أبوحنيفة . هذا يرجع عليك . أفترضى لمن يبايعك بالإيمان أن يخرج من عندك فيستثنى فأعجبه ٢ : ٣٨٦ : ١٨ »

﴿٣١٧ - حديث﴾ « المهل كعكر الزيت ٢ : ٣٨٩ : ٧ » الترمذى من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد . واستغربه . وقال : لايعرف إلا من حديث رشدين بن سعد وتعقب قوله : بأن أحمد وأبا يعلى أخرجاه من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وبأن ابن حبان والحاكم . أخرجاه من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث ﴿٣١٨ - حديث﴾ « ليقل أحدكم فتاى وفتاتى ، ولا يقل عبدى ولا أمتى ٢ : ٣٩٥ : ٦ » متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه به . وأتم منه ﴿٣١٩ - حديث﴾ سعيد بن جبير أنه قال لابن عباس « إن نوفا بن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى . وأن موسى هو موسى ابن ميشا . فقال كذب عدو الله ٢ : ٣٩٧ : ٦ » ابن إسحاق فى المغازى عن الحسن بن عمارة عن الحاكم عن سعيد بن جبير بهذا . وساق القصة كلها فى الصحيحين بغير هذا اللفظ من رواية عمرو بن دينار عن سعيد ﴿٣٢٠ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « أن نجدة الحرورى كتب إليه : كيف جاز قتاله يعنى غلام موسى . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب إليه . إن علمت من حال الولدان ماعلمه عالم موسى فلك أن تقتل ٢ : ٣٩٨ : ٨ أبويعلى نحوه وقال فى آخره « وكان لك ذلك » وفى رواية له « فقلت ولكنك لاتعلم » فاجتنبهم وأصله فى مسلم بغير هذا السياق . وأوله كتب نجدة ابن عامر إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان - الحديث » وفيه « وسألتنى عن قتل الولدان ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلهم إلا أن يعلم منهم ماعلم صاحب موسى من الغلام الذى قتله

﴿٣٢١ حديث﴾ يرحم الله أخى موسى استحيا فقال ذلك يعنى قوله (قد بلغت من لدنى عذرا) ٢ : ٣٩٨ : ١٥ » ابن مردويه من رواية داود بن أبى هند عن عبدالله بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكر القصة . وفيها « رحمة الله علينا وعلى موسى استحيا عند ذلك . فقال (إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى - الآية » ﴿٣٢٢ - حديث﴾ « رحم الله أخى موسى لولبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب ٢ : ٣٩٨ : ١٦ » أبوداود والنسائى وابن حبان - من رواية حمزة الزيات . عن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبى . فى اثناء حديث . وأصله فى مسلم

﴿٣٢٣ - حديث﴾ « كانوا أهل قرية لئاماً ٢ : ٣٩٨ : ١٩ » النسائى من رواية إسرائيل عن ابن إسحاق عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس عن أبيّ عن النبي صلى الله عليه وسلم . فى قوله (فأبوا أن يضيفوهما) . قال « كانوا أهل قرية لئاما » وهو فى مسلم بلفظ (فانطلقا حتى أتيا أهل قرية لئاما » ﴿٣٢٤ - قوله﴾ وفى قرية (وكان تحته كنز لهما) قيل كنز من ذهب وفضة ٢ : ٤٠٠ : ١٠ » الترمذى والحاكم والبزار والطبرانى وابن عدى من طريق مكحول . عن أم الدرداء عن أبى الدرداء وفيه يزيد بن الصنعانى وهو ضعيف ﴿٣٢٥ - قوله﴾ وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه . عجبت لمن يعرف الموت كيف يفرح الحديث ٢ : ٤٠٠ : ١٠ البزار من رواية ابن حجيرة عن أبى ذر مرفوعا بهذا . وأتم منه . وقال لا نعلمه عن أبى ذر إلا بهذا الإسناد . وروى الدارقطنى فى غرائب مالك من طريق محمد بن صالح بن فيروز عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال « سئل ابن عباس . عن الكنز . فذكره ـ وقال : هذا باطل عن مالك . وروى ابن عدى . من رواية أيمن بن سفيان والطبرانى فى الدعاء . من رواية رشد بن سعد كلاهما عن أبى حازم عن ابن عباس نحوه وعن على مثل لفظ المصنف أخرجه البيهقى فى الشعب من رواية جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عنه . وأخرجه ابن مرويه من وجه آخر عن على مرفوعا . ورواه ابن شاهين فى الجنائز . والواحدى من رواية محمد بن مروان السدى الصغير : عن أبان عن أنس مرفوعا أيضا . وأبان والسدى الصغير متروكان . ﴿٣٢٦ - قوله﴾ «قيل ملك الدنيا أربعة . الحديث . ابن أبى شيبة من طريق مجاهد . قال «لم يملك الأرض كلها إلا أربعة . مؤمنان . وكافران . فذكره » ﴿٣٢٧ - حديث﴾ سمى ذا القرنين لأنه طاف قرنى الدنيا ٢ : ٤٠٠ : ٢٤ لم أجده مرفوعا وإنما رواه الدارقطنى فى المؤتلف . من رواية عبد العزيز بن عمران . عن سليمان بن أسيد عن الزهرى قال « إنما سمى ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها ﴿٣٢٨ حديث﴾ أبى ذر « كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على جمل . فرأى الشمس حين غابت فقال : أتدرى يا أبا ذر أين تغرب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال إنما تغرب فى عين حامية ٢ : كذا فى نسخ الكشاف على جمل . والذى فى كتب الحديث « على حمار » ولم يصرّح فيه بالإرداف عن أبى داود والحاكم من طريق الحكم بن عيينة عن إبراهيم التيمى عن أبيه . عن أبى ذر رضى رضى الله عنه قال « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار . والشمس عند غروبها فقال : هل تدرى أين تغرب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال فإنها تغرب فى عين حامية » زاد الحاكم غير مهموزة . ورواه ابن أبى شيبة . وأحمد وأبو يعلى والبزار وزاد « وتنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش ، فإذا كان خروجها أذن الله لها وإذا أرا الله أن يطلعها من مغربها حبسها ، فيقول . اطلعى من حيث غربت . فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها » وقال تفرد به سفيان بن حسين عن الحاكم . ورواه الجماعة عن إبراهيم التميمى . وهو فى الصحيحين دون قوله «تغرب فى عين حامية » وأوله « كنت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم جالسا » الحديث » ﴿٣٢٩ - حديث﴾ « أن يأجوج ومأجوج لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ٢ : ٤٠٢ : ١٢ بن عدى . والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه . والثعلبي وغيرهم من رواية يحيي بن سعيد عن محمد بن إسحاق عن الأعمش ، عن شقيق . عن حذيفة قال «سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج فقال : يأجوج . أمة . ومأجوج أمة . كل أمة أربعة آلاف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح » قال ابن عدى : هذا موضوع ومحمد بن إسحاق . هذا ليس هو صاحب المغازى . وإنما هو العكاش . وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات من هذا الوجه فلم يصب فإن له طريقا أخرى فى صحيح ابن حبان عن ابن مسعود مرفوعا «أن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفا» وفى النسائى عن عمرو ابن أوس عن أبيه رفعه «أن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاؤا . ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وفى المستدرك عن عبد الله بن عمرو رفعه «أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولن يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا» ﴿٣٣٠ - حديث﴾ «أن رجلا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن السد . فقال : كيف رأيته قال . كالبرد المحبر ، طريقة سوداء وطريقة حمراء . قال : قد رأيته ٢ : ٤٠٢ : ٢٠ الطبرى من رواية سعيد بن أبى عروبة عن قتادة . قال «ذكر لنا أن رجلا قال : يارسول الله ، قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال انعته لى . قال ، كالبرد المحبر . طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته» ورواه ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن سعيد عن قتادة عن رجل من أهل المدينة .

أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم » رأيت الردم : فذكر نحوه ، ورواه الطبرانى فى مسند الشاميين . وابن مردويه عنه من رواية سعيد بن بشير عن قتادة عن رجل عن أبي بكرة الثقفى «أنّ رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه ، لكن قال . طريقة حمراء من نحاس : وطريقة سوداء من حديد» وأخرج البزار من وجه آخرعن يوسف بن أبي مريم الحنفى . قال «بينما أناقاعد مع أبي بكرة إذا جاء رجل فسلم عليه . فقال له أبو بكرة من أنت «قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه رأى الردم . فقال له أبو بكرة . وأنت هو ؟ قال : نعم . قال : اجلس حدثنا . قال : انطلقت حتى أتيت أرضا ليس لهم إلا الحديد يعلمونه . فذكر القصة والحديث . وقال : لانعلم له روية عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي بكرة ﴿٣٣١ - حديث﴾ أنّ جندب بن زهير قال للنبي صلى الله عليه وسلم «إنى أعمل العمل لله فإذا أطلع عليه سرنى . فقال إنّ الله لايقبل ماسورك فيه ذكره ٢ : ٤٠٤ : ١٣ الواحدى فى الأسباب عن ابن عباس ولم يسق سنده ﴿٣٣٢﴾ وروى أنه قال « له أجران . أجر السرّ وأجر العلانية ٢ : ٤٠٤ : ١٤ الترمذى وابن ماجه . وابن حبان . وأبو يعلى . والبزار عن أبي هريرة . قال قال رجل « يارسول الله إنى أعمل العمل فيطلع عليه فيعجبنى . قال لك أجران . أجر السرّ . وأجر العلانية» أخرجوه كلهم من حديث بن سنان سعيد بن سنان عن حرب بن أبي ثابت عن أبي صالح عنه . قال الترمذى . رواه الأعمش عن حبيب عن أبي صالح مرسلا . وقال ابن أبي حاتم قال أبي الصحيح عندى مرسل ، رواه يوسف بن أسباط عن الثورى عن حبيب . عن أبي صالح عن أبي ذر وأخرجه أبونعيم فى الحلية . وقال : لم يقل أحد عن أبي ذر إلا ابن أسباط . ورواه يحي بن يمان عن الثورى فقال عن ابن مسعود . أخرجه الطبرانى . قال أبونعيم . ورواه قبيصة عن الثورى فقال عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه

﴿٣٣٣ - حديث﴾ اتقوا الشرك الأصغر . قالوا وما الشرك الأصغر ؟ قال الرياء ٢ : ٤٠٤ : ١٥ ابن مردويه من طريق إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة بهذا ومن هذا الوجه . أخرجه الثعلبى . وأبوقاسم الطلحى فى الترغيب . وفى الباب عن محمود بن لبيد . ورفعه «أخوف ماأخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوايارسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال الرياء » أخرجه أحمد والدارقطنى . فى غرائب مالك والبيهقى . فى الشعب من رواية عمرو ابن أبي عمرو بن قتادة عنه . وعن شداد بن أوس قال « كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . الشرك الأصغر » أخرجه الطبرانى وابن مردويه . وفى إسناده ابن لهيعة ﴿٣٣٤ - حديث﴾ من قرأسورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كانت له نورا من الأرض إلى السماء . ٢ : ٤٠٤ : ١٥ أحمد . والنسائى ومن حديث معاذ بن أنس . وفى إسناده ابن لهيعة . أخرجه الطبرانى من رواية رشدين بن سعد كلاهما عن زياد بن فايد وهم من الضعفاء ﴿٣٣٥ - حديث﴾ « من قرأ عند مضجعه (قل إنما أنابشرمثلكم) كان له من مضجعه نورا يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم . وإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور وحشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ ٢ : ٤٠٤ : ١٧ وإسحاق والبزار من رواية النضر بن شميل . حدثنا . أبو فروة الأسدى رجل من أهل البادية . سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن عمر رفعه «من قرأفى ليلته (من كان يرجو لقاء ربه الآية) . كان له نورمن عدن إلى مكة حشوه الملائكة »ورواه الثعلبى من هذا الوجه . وزاد «يصلون عليه ويستغفرون له » ورواه ابن مردويه من حديث أبي بن كعب باللفظ الأول وقدسبق سنده فى آل عمران

﴿ سورة مريم﴾ ﴿٣٣٦ - حديث﴾ « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السرىّ فقال هو الجدول ٢ : ٤٠٩ : ١٠ الطبرانى فى الصغير وابن عدىّ من رواية أبي سنان سعيد بن سنان عن أبي إسحاق عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم . فى قوله تعالى (قدجعل ربك تحتك سريا) قال : السرىّ النهر» قال الطبرانى لم يرفعه عن أبي إسحاق إلا أبو سنان رواه عنه معاوية بن يحي وهوضعيف وأخرجه عبدالرزاق عن الثورى عن أبي إسحاق عن البراء موقوفا : وكذا ذكره البخارى تعليقا عن وكيع عن إسرائيل عن إبي إسحاق . ورواه ابن مردويه من طريق آدم عن إسرائيل كذلك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن أبي إسحاق موقوفا . . وفى الباب عن ابن عمر رضى الله عنهما قال «إنّ السرىّ الذى قال الله تعالى لمريم :

نهر أخرجه الله لتشرب منه » أخرجه الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية فى ترجمة عكرمة عن ابن عمر . ورواية عن أيوب بن نهيك ضعفه أبو حاتم . وأبو زرعة ﴿٣٣٧ - حديث﴾ «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت ٢ : ٤٠٩ : ٢٥ » لم أره هكذا وأخرج عبدالرزاق من حديث جابر بلفظ « لاصمت يوم إلى الليل» وفيه حزام بن عثمان وهو ضعيف ولأبى داود من حديث على مثله . وقد تقدم فى تفسير النساء ﴿٣٣٨ - حديث﴾ « فى قوله تعالى (ياأخت هارون) قال : وإنما عنوا هارون النبى عليه الصلاة والسلام ٢ : ٤٠٥ : ٢٠ لم أجده هكذا إلا عند الثعلبى بغير سند ورواه الطبرى عن السدى . قوله وليس بصحيح . فإن عند مسلم والنسائى والترمذى عن المغيرة بن شعبة . قال « بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى نجران فقالوا لى : أرأيتم شيئا يقرأونه (ياأخت هارون) وبين موسى وعيسى ماشاءالله من السنين فلم أدر ما أجيبهم فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم : هلا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين من قبلهم » وروى الطبرى من طريق ابن سيرين « نبئت أن كعبا قال إن قوله تعالى (ياأخت هارون) ليس بهارون أخى موسى فقالت له عائشة . كذبت . فقال لها ياأم المؤمنين إن كان النبى صلى الله عليه وسلم قال فهو أعلم وإلا فأنا أجد بينهما ستمائة سنة »

﴿٣٣٩ - حديث﴾ فى قوله تعالى (مباركا أينما كنت : قال حيث كنت أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة يونس بن عبيد عن الحسن بن أبى هريرة بهذا وأتم منه . وقال تفرد به هشيم عن يونس وعنه شعيب بن محمد الكوفى ورواه ابن مردويه من هذا الوجه ﴿٣٤٠ - حديث﴾ «سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى «وأنذرهم يوم الحسرة» قال حين يذبح الكبش والفريقان ينظرون ٢ : ٤١٠ : ٢٠ لم أجده هكذا . وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح - الحديث » وفيه وكلهم قد رآه فيذبح . ثم يقول ياأهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلاموت» ثم قرأ (وأنذرهم يوم الحسرة إذقضى الأمر) الآية وأخرجاه عن ابن عمر نحوه دون قراءة الآية . وفى الباب عن أبى هريرة عند ابن حبان والحاكم والنسائى . وأخرجه البخارى دون ذكر الذبح . وأخرجه أبو يعلى والبزار من حديث أنس . وفى آخره « فيأمن هؤلاء . وينقطع رجاء هؤلاء » ﴿٣٤١ - حديث﴾ « أوحى الله تعالى إلى إبراهيم : إنك خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار الحديث ٢ : ٤١٢ : ٦ » الطبرانى فى الأوسط وابن عدى ، والحكيم الترمذى فى النوادر من حديث أبى هريرة وفيه مؤمل بن عبدالرحمن الثقفى عن أبى أمية ابن يعلى الثقفى وهما ضعيفان ﴿٣٤٢ - حديث﴾ « الدعاء هو العبادة ٢ : ٤١٣ : ٢٣ » أبو داود وبقية أصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث النعمان بن بشير . وأخرجه أحمد وإسحاق وابن أبى شيبة . وأبو يعلى والبزار والطبرانى وابن أبى حاتم والطبرى من حديثه وأخرجه ابن مردويه من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما ﴿٣٤٣ - حديث﴾ أنس فى قوله تعالى (ورفعناه مقاما عليا) قال «رفع إلى السماء الرابعة ٢ : ٤١٤ : ٢١ » الترمذى من رواية شيبان عن قتادة عن أنس بهذا . وقال هو عندى مختصر من حديث الإسراء الذى رواه سعيد وهمام عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة

﴿٣٤٤ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما قال « رفع - يعنى إدريس إلى السماء السادسة ٢ : ٤١٤ : ٢٢ » أخرجه الطبرى وابن مردويه من رواية عطية عنه ﴿٣٤٥ - حديث﴾ النابغة الجعدى « أنه لما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذى آخره بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى ؟ قال إلى الجنة ٢ : ٤١٤ : ٢٣ » البزار وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل لها من طريق يعلى بن الأشرف عنه وله طريق أخرى عند البيهقى وذكر القصيدة

﴿٣٤٦ - حديث﴾ «اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ٢ : ٤١٥ : ٩» إسحاق والبزار من طريق عبدالرحمن ابن أبى مليكة عن ابن أبى مليكة عن عبدالرحمن بن السائب عن سعيد بلفظ « إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا - الحديث» ومن هذا الوجه أخرجه أبو يعلى والحارث . والبيهقى فى الشعب . وإسماعيل أيضا لين

﴿٣٤٧ - حديث﴾ « إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا ٢ : ٤١٥ : ١٢ » ابن مردويه من حديث ابن عباس بلفظ « فاقرؤه بحزن » وإسناده ضعيف . ورواه أبو يعلى والعقيلى . وأبو نعيم فى ترجمة رباح بن عمرو العبسى

من حديث أبي بريدة عن أبيه بلفظ « اقرأوا القرآن بحزن فإنه نزل بحزن » ﴿٣٤٨ - حديث﴾ « أن جبريل احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل خمسة عشرة حين سئل عن قصة أصحاب الكهف . وذي القرنين والروح . فلم يدر كيف يجيب ويرجى أن يوحى إليه فشق ذلك عليه . فقال المشركون ودعه ربه وقلاه ، فلما نزل جبريل قال له النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت عني حتى ساء ظني واشتقت إليك . فقال : إني كنت إليك أشوق ولكني عبد مأمور إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست . فأنزل الله تعالى (وما نتنزل إلا بأمر ربك) وسورة الضحى ٢ : ٤١٦ : ١٤ وذكره الثعلبي عن عكرمة والضحاك . وقتادة ومقاتل والكلبي . فقالوا . احتبس فذكره سواء وكأنه ملفق عندهم ، فقد ذكره ابن إسحاق في السيرة . قال حدثني شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس « أن قريشا جاؤا فقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول . فذكر القصة . وفيها « فمكث فيما يذكرون خمسة عشرة ليلة لايحدث الله إليه في ذلك وصار لايأتيه جبريل . فذكره بتغير وزيادة ونقص . ورواه أبو نعيم في الدلائل من طريقه ومن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه . وقال أبطأ عنه خمسة عشر يوما لتركه الاستثناء

﴿٣٤٩ - حديث﴾ جابر « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الورود فقال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض : وليس قد وعدنا أن نرد النار ، قال فيقال لهم : قد وردتموها وهي جامدة ٢ : ٤٢٠ : ٣ عن جابر هكذا . قلت المحفوظ عن جابر ماسيأتي بعد . وروى ابن إسحاق وأبو عبيد في الغريب وابن المبارك في الزهد من طريق ومعه خالد بن معدان . قال « إذا جاز المؤمنون الصراط نادى بعضهم بعض ألم يعدنا ربنا » فذكره . ولم يذكره . الواحدي والبغوي إلا من هذا الوجه ﴿٣٥٠ - حديث﴾ جابر أنه سئل عن هذه الآية . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الورود الدخول لايبقى بر ولا فاجر . إلا دخلها : فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى أن للنار ضجيجا من بردها » ٢ : ٤٢٠ : ٥ أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد . قالوا حدثنا سليمان بن حرب وأخرجه أبو يعلى والنسائي في الكنى والبيهقي في الشعب في باب النار والحكيم في النوادر . السادس عشر ، كلهم من طريق سليمان . قال حدثنا أبو صالح غالب ابن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمية قال « اختلفنا في الورود ، فسألنا جابرا فذكر الحديث أتم منه » وخالفهم كلهم الحاكم فرواه من طريق سليمان بهذا الإسناد فقال : عن سمية الأزدية عن عبد الرحمن ابن شيبة بدل أبي سمية - عن جابر ﴿٣٥١ - حديث﴾ « الحمى من فيح جهنم ٢ : ٤٢٠ : ٩ » متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها ﴿٣٥٢ - حديث﴾ « الحمى حظ كل مؤمن من النار ٢ : ٤٢٠ : ١٠ » البزار عن عائشة بهذا . وقال : تفرد برفعه عثمان بن مخلد عن هشيم بن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود عنها . وقال الدارقطني : عثمان لابأس به ، لكن خولف في رفع هذا الحديث ، فرواه ببدل عن هشيم موقوفا . قلت : وقد روى مرفوعا من وجه آخر ، أخرجه القضاعي من مسند الشهاب من طريق أحمد بن رشد الهلالي عن حميد بن عبد الرحمن الروالي عن الحسن بن صالح عن الحسن ابن عمرو عن إبراهيم به . وزاد « وحمى ليلة تكفر خطايا سنة » في الباب عن أبي هريرة عن ابن ماجه والحاكم ، وعن أبي ريحانة عند الطبراني ، وعن أبي أمامة عند أحمد . وعن عثمان عند القتيلي وعن سعد بن معاذ عند ابن سعد في الطبقات وعن أنس عن الطبراني بالأوسط . وكلها ضعيفة وهي بمعناه لابلفظه ﴿٣٥٣ - حديث﴾ المشهور أنها نزلت في العاص بن وائل ، قال خباب بن الأرت : كان لي دين عليه فاقتضيته ، فقال : لا والله حتى تكفر بمحمد - الحديث ٢ : ٤٢٢ : ٧ » متفق عليه من طريق مسروق عن خباب أتم منه ﴿٣٥٤ - قلت﴾ « وهم يد على من سواهم » هذا طرف من حديث لعلي رضي الله عنه ، أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد وإسحاق والحاكم من طريق قيس بن عباد عن علي رضي الله عنه « أنه أخرج من قراب سيفه كتابا عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه - وذكره . وفيه هذا » وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس رفعه قال « المسلمون تتكافأ دماؤهم . وهم يد على من سواهم - الحديث » وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد والبزار والطبراني من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نحوه ، وعن عبد الله ابن عمر ، أخرجه ابن حبان . وعن معقل ابن يسار أخرجه بن ماجه

﴿ ٣٥٥ - حديث ﴾ عليّ رضى الله عنه فى قوله تعالى (نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) قال : والله ما يحشرون على أرجلهم ، ولكنهم على نوق رحالها من ذهب ، وعلى نجائب سروجها ياقوت ٢ : ٤٢٣ : ٢١ ابن أبى شيبة وعبدالله بن أحمد فى زيادات المسند ، والطبرى وابن أبى حاتم من رواية عبدالرحمن بن إسحاق بن النعمان بن سعد بن على نحوه ، وأخرجه ابن أبى داود فى كتاب البعث من هذا الوجه مرفوعا . ورواه ابن عدى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا أيضا ﴿ ٣٥٦ - حديث ﴾ « ابن مسعود أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : لأصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ عن الله كلّ صباح ومساء عند الله عهداً ؟ قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : يقول كلّ صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض الحديث ٢ : ٤٢٤ : ٤ » الثعلبى قال : روى أبو وائل عن عبدالله بن مسعود ـ فذكره بتمامه ، وروى بن مردويه فى تفسير الأحزاب من طريق عوف بن عبدالله عن رجل من بنى سليم عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « العهد أن تقول : اللهمّ فاطر السموات والأرض ـ الحديث أصغر مما ذكر » ورواه الحاكم من وجه آخر عن عون عن ابن فاجة عن الأسود عن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية (إلا من اتخذ عندالله عهدا) قال الله تعالى يقول يوم القيامة : من كان له عندى عهد فليقم » قال فقلنا : فعلمنا يا أباعبدالرحمن قال : فاقرؤا : اللهمّ فاطر السموات والأرض ـ فذكره مختصرا ، وفى الباب عن أبى بكر رضى الله عنه ، أخرجه الحكيم الترمذى فى النوادر فى السادس والسبعين بعد المائة ﴿ ٣٥٧ - حديث ﴾ « من ادعى إلى غير مواليه ـ الحديث ٢ : ٤٢٥ : ٩ » لم أره بلفظ « من ادعى » وإنما هو عند مسلم بلفظ « انتمى » أخرجه من حديث عليّ بن أبى طالب رفعه « من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه ـ الحديث » ﴿ ٣٥٨ - حديث ﴾ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لعلىّ « ياعلىّ قل : اللهمّ اجعل لى عندك عهدا واجعل لى فى صدور المؤمنين مودّة ، فأنزل الله هذه الآية ٢ : ٤٢٥ : ٢٦ » الثعلبى والطبرانى فى مسند حمزة الزيات ، وابن مردويه من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما وفيه إسحاق بن بشر عن خالد بن زيد ، وهما متروكان ﴿ ٣٥٩ - حديث ﴾ « يقول الله عز وجل : ياجبريل قد أحببت فلانا فأحبه » فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : أن الله قد أحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يضع له المحبة فى الأرض ٢ : ٤٢٥ : ٢٧ متفق عليه من حديث أبى هريرة بمعناه ﴿ ٣٦٠ - حديث ﴾ « من قرأ سورة طه ومريم ٢ : ٤٢٦ : ٨ » الثعلبى وابن مردويه من حديث أبىّ

﴿ ســـورة طه ﴾ ﴿ ٣٦١ - حديث ﴾ « أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يقوم فى تهجده على إحدى رجليه فأمر أن يطأ الأرض بقدميه معاً فقيل طه ، وأصله طأها ٢ : ٤٢٦ : ١٢ » عبد بن حميد فى تفسيره قال : حدثنا هاشم ابن القاسم بن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال : كان النبىّ صلى الله عليه وسلم قام على رجل ورفع الأخرى ، فأنزل الله طه يعنى طأ الأرض » وروى ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن قطر بن خليفة عن منذر الثورى عن محمد ابن الحنفية عن علىّ « لما نزل يا أيها المزمّل قام الليل كله حتى ورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع الأخرى فهبط عليه جبريل ، فقال « طه طأ الأرض بقدميك يامحمد » وأخرجه البزار من وجه آخر عن علىّ « كان النبى صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » ومن طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى (طه) قال « أنّ رسول الله ﷺ ربما قرأ القرآن إذا صلى ، فقام على رجل واحدة ، فأنزل الله طاها برجليك » وأخرجه البيهقى فى الشعب الرابع عشر من وجه آخر عن ميمون بن مهران عن ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم أول ما أنزل عليه الوحى كان يقوم على صدور قدميه إذا صلى . فأنزل الله (طه) ﴿ ٣٦٢ - حديث ﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى اسمعدت قدماه . فقال له جبريل : أبق على نفسك . فإن لها عليك حقا ٢ : ٤٢٦ : ٢٥ » لم أره هكذا . وفى الدعوات الكبير للبيهقى عن عائشة قالت « لما كانت ليلة النصف من شعبان ـ فذكر حديثاً طويلا ـ وفيه : فمازال يصلى قائماً وقاعداً حتى أصبح وحتى اسمعدت قدماه . فقمت أغمزها ـ الحديث . وليس فيه كلام جبريل ﴿ ٣٦٣ - حديث ﴾ « أمر موسى بخلع نعليه لأنهما كانا من جلد حمار ميت غير ذكى ٢ : ٤٢٩ : ٧ » لم أره هكذا وفى الترمذى والحاكم عن عبدالله بن مسعود ـ رفعه

« يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف ونعلان من جلد حمار ميت غير ذ كى » ﴿٣٦٤ - حديث﴾ من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها . وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقم الصلاة لذكرى ٢ : ٤٢٩ : ١٨ » متفق عليه من حديث أبي هريرة فى قصة النوم عن الصلاة . وفى آخره « من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها . فان الله تعالى قال (أقم الصلاة لذكرى) وفى رواية (للذكرى) وهو أيضاً متفق عليه من حديث أنس مرفوعا « بلفظ من نسى صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها ، زاد البخارى فى رواية « أقم الصلاة لذكرى »

﴿٣٦٥ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « كان فى لسان موسى رتة لما روى من حديث الجمرة ٢ : ٤٣٢ : ٨ لم أره هكذا . وإنما وقع فى حديث القنوت الطويل الذى أخرجه النسائى وغيره من طريق القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير « سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى (وفتناك فتونا - فذكره بطوله فى أربع ورقات - فذكر فيه قصة آسية وفرعون . وقولها : قرب إليه جمرتين ولؤلؤتين وأنه أخذهما الجمرتين فانتزعتهما من مخافة أن يحرقا يده . وهذا يدل على أنه لم يرفعهما إلى فيه . وهو أصح ماورد فى ذلك . وروى الحاكم من طريق وهب بن منبه فذكر قصة وفيها قالت : جربه . إن شئت اجعل فى هذا جمرة وذهبا فانظر أيهما يقبض . قال : فأخذ الجمرة وألقاها فى فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها « ويقال : إن العقدة التى كانت فى لسان موسى من أثر تلك الجمرة الذى التقمها »

﴿٣٦٦ - حديث﴾ « كان فى لسان الحسن بن على رتة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ورثها من عمه موسى ٢ : ٤٣٢ : ١٢ » لم أجده ﴿٣٦٧ - حديث﴾ « تمسحوا بالأرض فانها بكم برة ٢ : ٤٣٧ : ٧ » ابن أبى شيبة عن علية عن عوف عن ابن عثمان به مرسلا . وأخرجه الطبرانى فى الصغير من رواية العريانى عن الثورى عن عوف . وصله بذكر سلمان قال ابن طاهر : المرسل أولى بالصواب ﴿٣٦٨ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « إنى لأكره أن أرى الرجل سبهللا لافى أمر دنيا ولافى أمر آخر ٢ : ٤٤٠ : ١٤ » ذكره صاحب النهاية بغير إسناد . وفى الباب عن ابن مسعود وسيأتى فى (ألم نشرح) أتم من هذا ﴿٣٦٩ - حديث﴾ « موت الفجأة رحمة للمؤمنين وأخذة أسف للكافرين ٢ : ٤٤٤ : ٦ » أحمد من طريق عبدالله بن عبيد بن عمير عن عائشة « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موت الفجأة - فذكره وله طريق أخرى عند عبدالرزاق مرفوعة . وفيها يحيى بن العلاء الرازى وهو ضعيف . ورواه هو د ابن أبى شيبة والطبرانى من حديثهما موقوفا . وعن ابن مسعود أيضاً موقوفا . وفى الباب عن أنس فى الجنائز لابن شاهين وعن عبيد بن خالد عند أبى داود بلفظ « موت الفجأة أخذة أسف » ﴿٣٧٠ - حديث﴾ عبدالله بن قسيط عن رافع قال « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهودى . وقال : قل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأمين فى السماء وأمين فى الأرض ، أحمل إليه درعى الحديد ٢ : ٤٥٢ : ٢١ » قلت وقع فيه تحريف فى الراويين . وإنما هو عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبى رافع . ولعل ذلك من النساخ . والحديث أخرجه إسحق وابن أبى شيبة وأبو يعلى والبزار والطبرى والطبرانى من هذا الوجه مطولا . وفيه موسى بن عبيدة الزبيرى وهو متروك . واستدل على بطلان ماروا ه أنه وقع فيه « أن قوله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم الآية) نزلت فى هذه القصة . وسورة طه مكية . وهذه القصة إنما كانت فى المدينة . كما فى الصحيح . وهذا يمكن الجواب عنه إذ لامانع أن تكون الآية وحدها مدنية . وبقية السورة مكى . وأما حمله على تعدد القصة فلم يصب

﴿٣٧١ - حديث﴾ « لايقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه ويس ٢ : ٤٥٣ : ١٣ » الثعلبى من رواية زياد عن الحسن مرسلا ﴿٣٧٢ - حديث﴾ « من قرأ سورة طه ٢ : ٤٥٣ : ٢ » ابن مردويه من حديث أبى بن كعب

﴿ســورة الأنبياء﴾ ﴿١ - حديث﴾ « بعثت فى نسم الساعة ٣ : ٢ : ١٤ » البزار بإسناد حسن ، من حديث أبى جبير بن الضحاك الأنصارى وأخرجه الحسن بن سفيان . ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية . وفى الباب عن المستورد ابن شداد رفعه « بعثت فى نفس الساعة - الحديث » أخرجه الترمذى وفى خطب بعض المتقدمين « ولت الدنيا حرارا لم يبق إلا الصبابة . الصبابة الإناء » هو عبدالله بن غزوان . أخرجه مسلم من حديثه مطولا

﴿٢ - حديث﴾ «استعينوا على حوائجكم بالكتمان ٣ : ٣ : ١٣» موقوفا - قال : ويرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم الطبراني والبيهقي في الشعب في الثالث والأربعين وابن عدى من رواية سعيد بن سلام العطار عن ثور بن زيد عن خالد ابن معدان عن معاذ بن جبل - وسعيد قال البخاري : يذكر بالوضع وتابعه حسين بن علوان عن ثور - وكان أيضا يضع الحديث - قاله ابن عدى وابن حبان - وقال ههنا عن أحمد وابن معين : هو حديث موضوع - وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : منكر لا يعرف له أصل - وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه حمزة السهمي في تاريخ جرجان - وفيه شميل ابن عبد الرحمن الجرجاني رواه محمد بن مطرف وعند الهيثم بن أيوب الطالقاني ، وعن ابن عباس أخرجه ابن حبان في الضعفاء - وفيه طاهر بن الفضل الحلبي - وهو متهم بالوضع - وله طريق أخرى من رواية الخلفاء للحسن بن علي صاحب السلعة عن إبراهيم بن علي بن مالونة البلخي عن الطالبي عن إبراهيم بن معقل بسنده - وليس فيه غير الطالبي

﴿٣ - حديث﴾ «كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين ٣ : ٥ : ٤» متفق عليه عن عائشة بلفظ «كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية» وروى «في ثوبين حضوريين» ٣ : ٤ : ٣ الدارقطني في العلل من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، بلفظ «ثلاثة أثواب : ثوبين حضوريين وثوب حبرة» وقال : تفرد به محمد ابن إسحاق الصاغاني عن ابن الحواب عن الثوري عن عاصم بن عبد الله عن سالم عن أبيه بهذا

﴿فائدة﴾ حضور بفتح المهملة وضم المعجمة : قرية بصنعاء قريبة من قرية عبد الرزاق

﴿٤ - حديث﴾ «إن أمة قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين ربك ؟ فأشارت إلى السماء - فقال : إنها مؤمنة ٣ : ٧ . ٧» مسلم وأبو داود وغيرهما - من حديث معاوية بن الحكم السلمي

﴿٥ - حديث﴾ «أن النبي ﷺ رأى جبريل ساقطا كالحلس ٣ : ٩ : ١٢» ابن خزيمة من رواية مرة عن ابن مسعود «أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سورة المنتهى - الحديث» قال فوقع جبريل فصار كالحلس الملق» إسناده قوى - وغلط ابن الجوزي في تضعيفه لمحمد بن ميمون شيخ ابن خزيمة ، فإنه ثقة - وفي الطبراني الأوسط وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الكريم الجزري عن عطاء عن جابر رفعه «مررت في السماء الرابعة بجبريل ، وهو كالحلس البالي من خشية الله» إسناده قوى - وروى ابن خزيمة في التوحيد وابن سعد وسعيد بن منصور والبزار والبيهقي في الشعب والدلائل والطبراني في الأوسط ، كلهم من رواية أبي قلابة الحارث بن أبي عمران الحوفي عن أنس رفعه «بينما أنا قاعد إذ جاء جبريل - فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها كوكرس الطائر فقعد في أحدهما وقعدت في الآخر . فسمت بنا فارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي . ولو شئت أن أاذن أمسس لمسست . فالتفت إلى جبريل كأنه حلس لاطئ . فعرفت فضل علمه بالله علىّ . وفتح لي باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم - الحديث» قال البزار : لا نعلم رواه عن أبي عمران إلا الحرث بن عبيد وقال غيره : خالفه حماد ابن سلمة عن أبي عمران إلا الحرث بن عبيد وقال غيره : خالفه حماد بن سلمة عن أبي عمران . فقال : عن محمد بن عمير بن عطار مرسلا كذلك أخرجه ابن المبارك في الزهد عن حماد . وفي رواية ، فعرفت فضل خشيته على خشيتي» وزاد فيه فأوحى الله إليه أنبيا عبداً أم نبيا ملكا . فاومأ إلى جبريل عليه السلام : بل نبيا عبداً» ﴿٦ - حديث﴾ «ما أنا من دد ولا الدد مني ٣ : ٩ : ٢٥» البخاري في الأدب المفرد والبزار والطبراني من رواية يحيى بن محمد بن قيس عن عمرو ابن أبي عمرو عن أنس . زاد البزار قال يحيى : يقول : لست من الباطل ولا الباطل مني» قال : لا نعلمه إلا عن أنس من هذا الوجه . واستنكره ابن عدل ليحيى بن محمد بن قيس . وقال ابن أبي حاتم : رواه الداروردي عن عمرو عن المطلب عن معاوية نحوه مرفوعا ونقل عن أبيه وأبي زرعة أن رواية الداروردي أشبه بالصواب ﴿٧ - حديث﴾ «لا يعذب بالنار إلا الله ٣ : ١٦ : ١٦» وفي أبي داود «إلا رب النار» ﴿٨ - حديث﴾ «هذه رحمتي أرحم بها من أشاء يعني الجنة ٣ : ١٧ : ٧» متفق عليه من حديث أبي هريرة رفعه ، تحاجت النار والجنة - الحديث» وفيه فقال للجنة أنت رحمتي أرحم بها من أشاء من عبادي» ولمسلم من حديث أبي سعيد بحوله ﴿٩ - حديث﴾ «وقيل في قوله (باركنا فيها للعالمين) قيل : مامن ماء عذب إلا ونبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس ٣ : ١٦ : ٢٧»

قلت : جاء مرفوعا عن أبيّ بن كعب . أخرجه الطبرى عن الحسين عن الفضيل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبيّ بن كعب فى قوله « ونجيناه ولوطا ـ الآية » قال : الشام . ومامن ماء عذب إلا يخرج من تلك الصخرة التى ببيت المقدس وأخرجه ابن أبى حاتم عن عليّ بن الحسين بن الجنيد عن أبى عمار أخرجه أيضا من رواية محمد بن سعد بن سابق عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية مقطوعا لم يذكر أبيّ بن كعب ، بلفظ « هى الأرض المقدسة بارك الله فيها للعالمين » ولم يذكر الصخرة . أوخرجه عبد بن حميد عن أبى النضر عن أبى جعفر كذلك . وزاد « لأنّ كلّ ماء عذب فى الأرض منها يخرج من أصل صخرة بيت المقدس ، يهبط من السماء إلى الصخرة ثم يتفرق فى الأرض » وأخرجه أبو سعيد النقاش فى فوائده من وجه آخر عن الربيع عن أبى العالية . وأخرجه أبو سعيد عبد بن حميد ، عن أبى النضر نحوه بتمامه وأخرجه الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقدسى المعروف بابن الواسطى فى كتاب فضل بيت المقدس من طريق آدم ابن أبى إياس عن أبى جعفر الرازى ، بلفظ فى قوله تعالى (إلى الأرض التى باركنا فيها) قال : من بركتها أنّ كلّ ماء عذب يخرج من أصل صخرة بيت المقدس . وأخرج الخطيب المذكور من طريق غالب بن عبد الله عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رفعه « الأنهار كلها والسحاب والبحار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس » وغالب متروك ﴿ ١٠ ـ حديث ﴾ « مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له » ـ يعنى دعاء يونس فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ٣ : ١٩ : ١٩ » الترمذى والحاكم والبيهقى فى الشعب فى السبعين من رواية إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده سعد بن أبى وقاص رفعه «دعوة ذى النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) فإنه لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب الله له » قال الترمذى : رواه بعضهم عن إبراهيم عن جده ، لم يقل عن أبيه اه وله متابع أخرجه الحاكم من رواية كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب عن مصعب بن سعد عن أبيه ، بلفظ «ألا أخبركم بشىء إذا نزل بأحدكم كرب أو بلاء فدعا به إلا فرج عنه . قالوا : بلى يارسول الله . قال دعوة ذى النون (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) وأخرجه الحاكم أيضا من رواية معمر بن سليمان عن معمر عن الزهرى عن أبى أمامة بن سهيل بن حنيف عن سعد

﴿ ١١ ـ حديث ﴾ «أنّ النبى صلّى الله عليه وسلم دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما . وكانت صناديد قريش فى الحطيم . فجلس إليهم . فتعرض له النضر بن الحرث فكلمه حتى أفحمه ثم تلا عليهم (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية) قال : فأقبل عبد الله بن الزبعرى فأخبروه بما قال . فقال أما والله لو وجدته لخصمته . فقال عبد الله : أنت قلت ذلك ؟ قال : نعم . قال قد خصمتك ورب الكعبة . أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام : بل عبدوا الشياطين التى أمرتهم بذلك فنزلت إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ٣ : ٢١ : ١٥ » هكذا ذكره الثعلبى ثم البغوى بغير إسناد . لم أجده هكذا إلا ملفقا فأما صدره ففى الطبرانى الصغير فى أواخره من حديث ابن عباس قال «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما قد شدت أقدامها برصاص ـ الحديث» وأما قوله «وكانت صناديد قريش فقصة أخرى ذكرها ابن إسحاق فى المغازى والطبرى من طريقه قال « جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فى المسجد مع رجال من قريش فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ـ فذكر نحو المذكور هنا إلى آخره وفيه « إن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون الشياطين» وروى ابن مردويه والواحدى من طريق أبى رزين عن أبى يحيى عن ابن عباس قال «لما نزلت (إنكم وما تعبدون من دون الله الآية ، شق ذلك على قريش وقالوا : يشتم آلهتنا . فجاء ابن الزبعرى . وقال : يامحمد هذا شتم لآلهتنا خاصة) أم لكل من عبد من دون الله » قال : لكل من عبد من دون الله . قال : خصمتك ورب الكعبة ـ فذكر نحوه

﴿ تنبيهان ﴾ أحدهما اشتهر فى ألسنة كثير من علماء العجم . وفى كتبهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال فى هذه القصة لابن الزبعرى «ماأجهلك بلغة قومك . فإنى قلت : وما تعبدون . وهى لما لا يعقل . ولم أقل : ومن تعبدون اه . وهو

شيء لا أصل له . ولا يوجد لا مسندا ولا غير مسند . الثاني قال السهيلي اعتراض ابن الزبعرى غير لازم . لأن الخطاب مخصوص بقريش . وما يعبدون من الأصنام . ولذلك أتى بما الواقعة على ما لا يعقل اه . وحديث ابن عباس الذي تقدم ينقض عليه هذا التأويل . فإنه صرح بأن المراد كل ما يعبد من دون الله ﴿١٢ - حديث﴾ «أن عليا رضي الله عنه قرأ (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) فقال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن ابن عوف ، ثم أقيمت الصلاة فقام يجرر داءه . وهو يقول : لا يسمعون حسيسها ٣ : ٢١ : ١٨» ابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه والثعلبي من رواية ليث بن أبي سليم عن ابن عم النعمان بن بشير . وكان من سمار علي قال : تلا على هذه الآية - فذكره ﴿١٣ - حديث﴾ «اللهم اشدد وطأتك على مضر ٣ : ٢٣ : ٢٢» متفق عليه من حديث أبي هريرة في قصة القنوت في صلاة الصبح ﴿١٤ - حديث﴾ «من قرأ اقترب للناس حسابهم - الحديث ٣ : ٢٣ : ٢٤» الثعلبي وابن مردويه من حديث أبيّ بن كعب

﴿سـورة الحج﴾ ﴿١٥ - حديث﴾ «إن هاتين الآيتين (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . والتي بعدها نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق : فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة : فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا ، وكانوا من بين حزين وباك ومفكر ٣ : ٢٤ : ١٤» هكذا ذكره الثعلبي والبغوي . قالا : روي عن عمران بن حصين وأبي سعيد الخدري وغيرهما أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق إلى آخره» قلت : وهو ملفق من حديثيه المذكورين . وثالثهما ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال «بينما رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق إذ نزل عليه (يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى شديد) فوقف على ناقته» ورفع صوته - الحديث» ورواه الترمذي والنسائي والحاكم من طريق الحسن عن عمران بن حصين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض أسفاره وقد تقارب من أصحابه السير ورفع بهاتين صوته (يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله : ولكن عذاب الله شديد) فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطيّ وعرفوا أنه عنده قول يقوله . فلما التفوا حوله قال : أتدرون أي يوم ذلك ؟ يوم ينادي آدم - الحديث . وفيه فأبلس أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة . فلما رأى ذلك قال : اعلموا وأبشروا - الحديث » وأما آخره فلم أره ﴿١٦ - حديث﴾ أبي سعيد رضي الله عنه «أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالإسلام فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال «أقلني فقال : إن الإسلام لا يقال . فنزلت (ومن الناس من يعبد الله على حرف ٣ : ٢٧ : ١٨ هكذا ذكره الواحدي في الأسباب ، لكن بغير إسناد . فقال : روى عطية عن أبي سعيد . فذكره سواء . وأخرجه ابن مردويه من رواية عطية عن أبي سعيد قال «أسلم رجل من اليهود فذهب ماله وولده . وتشاءم بالإسلام - الحديث نحوه» وإسناده ضعيف وأخرج العقيلي من رواية عنبسة بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر قال : «أتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي فأسلم على يديه ، ثم رجع إلى منزله فأصيب في عينه وفي ولده فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : أقلني - الحديث» ولم يذكر فيه نزول الآية . وعنبسة ضعيف جدا ﴿١٧ - حديث﴾ «لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها من الأرض ٣ : ٢٩ : ١٨» وهو عند أحمد وأبي يعلى من رواية ابن لهيعة عن دراج . لفظه «في قوله (ولهم مقامع من حديد) لو وضع مقمع منها في الأرض الحديث ﴿١٨ - حديث﴾ ابن عمر رضي الله عنه «أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم . فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل - الحديث ٣ : ٣٠ : ٨» الطبري والأزرقي في تاريخ مكة من رواية شعبة عن منصور عن مجاهد قال «كان لعبدالله بن عمرو بن العاص - فذكره ﴿تنبيه﴾ ما في نسخ الكشاف ابن عمر تصحيف ، وإنما هو ابن عمرو ﴿١٩ - حديث﴾ الحسن أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك في حجة الوداع ٣ : ٣٠ : ١٩» الثعلبي عن الحسن فذكره . وسنده إليه في أول الكتاب ﴿٢٠ - حديث﴾ «أن الخليل عليه الصلاة والسلام صعد على أبي قبيس وقال : يا أيها الناس «حجوا بيت ربكم» الطبري عن ابن عباس ، بلفظ «قام عند الحجر - وفي رواية عند مقامه . وقال : يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأجابوه

لبيك اللهم لبيك ■ ﴿٢١ - حديث﴾ ابن مسعود أنه بعث بهدى وقال فيه : إذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه إلى عتبة - يعنى ابنه ٣ : ٣٠ : ٣٠» الطبرى من رواية حبيب بن أبى ثابت عن إبراهيم عن علقمة - أن عبد الله بعث معه بهدى . فقال : كل أنت وأصحابك ثلثا وتصدق بثلث وابعث إلى أخى عتبة بثلث ﴿تنبيه﴾ وقع فى نسخ الكشاف يعنى ابنه وهو تحريف وإنما هو أخوه ﴿٢٢ - حديث﴾ «كلوا وادّخروا وائتجروا ٣ : ٣٠ : ٣١» مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأحمد وإسحاق من رواية خالد الحذاء عن أبى المليح عن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنا كنا نهيناكم عن لحوم الأضاحى ألا تأكلوها فوق ثلاث لكى يسعكم . وقد جاء الله بالسعة فكلوا وادخروا وائتجروا لفظ أبى داود . وليس عند مسلم والنسائى وابن ماجه «وائتجروا» والنسائى فى رواية «وتصدقوا» وله شاهد عن أبى سعيد الخدرى عن أحمد ﴿فائدة﴾ قال فى النهاية : ائتجروا أى تصدقوا طالبين للأجر . وليس هو اتجر بالإدغام من التجارة وأجاز الهروى الإدغام، واستدل عليه بقوله «من يتجر مع هذا فيصلى معه» ولا دلالة فيه لأنه يحتمل أن يكون من التجارة ﴿٢٣ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح . فلما سلم قام قائما واستقبل الناس بوجهه وقال : عدلت شهادة الزور الإشراك بالله . وتلا هذه الآية ٣ : ٣١ : ٢٧» أبو داود وأحمد وإسحاق وابن أبى شيبة فى رواية سفيان بن زياد العصفرى عن أبيه عن حبيب بن النعمان عن حريم بن فاتك . وأخرجه الترمذى من رواية العصفرى عن فاتك بن فضالة عن أنس بن حريم كذا قال ﴿٢٤ - حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشترى بثمنها هديا فنهاه عن ذلك . وقال : بل أهدها ٣ : ٣٢ : ١٠» تقدم الكلام عليه فى أثناء سورة البقرة ﴿٢٥ - حديث﴾ «أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبى جهل فى أنفه برة من ذهب ٣ : ٣٢ : ١١» إسحاق والبزار من حديث على . وفى الباب عن جابر قال «كان جميع ما جاء به مائة بدنة فيها جمل فى أنفه برة من فضة» أخرجه الحاكم والطبرانى من رواية زيد بن الحباب عن الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عنه قال البخارى : هذا خطأ من زيد . وإنما هو عن الثورى عن أبى إسحاق عن مجاهد مرسلا ﴿٢٦ - قوله﴾ وقد جاء عن مجاهد عن ابن عباس قال «أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هداياه جملا كان لأبى جهل فى رأسه برة من ذهب ليغيظ به المشركين» أخرجه أبو داود والحاكم وأبو يعلى والطبرانى ﴿٢٧ - حديث﴾ كان ابن عمر رضى الله عنهما يسوق البدن مجللة بالقباطى فيتصدق بلحومها وجلالها ٣ : ٣٣ : ٠■» مالك فى الموطأ عن نافع عنه بهذا وأتم منه . ورواه ابن أبى شيبة من طريق فليح عن نافع نحوه ﴿٢٨ - حديث﴾ «البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة ٣ : ٣٣ : ٢٠» لم أره مرفوعا من لفظه . نعم أخرجه أبو داود بلفظ «الجزور عن سبعة» وأخرجه مسلم وأصحاب السنن من رواية مالك عن أبى الزبير عن جابر قال «نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة . وفى الباب عن ابن مسعود عند الطبرانى ﴿٢٩ - حديث﴾ «أن مشركى مكة كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذى شديدا . وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيتظلمون إليه فيقول لهم : اصبروا فإنى لم أومر بالقتال حتى هاجرنا ونزلت هذه الآية (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) بعد ما نهى عن القتال فى نيف وسبعين آية ٣ : ٣٤ : ٢١» لم أجده هكذا . وعزاه الواحدى فى الوسيط للمفسرين قلت : هو منتزع من أحاديث . أقربها ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وذلك أن مشركى أهل مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة ، فاستأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى قتالهم بمكة . فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أنزل الله عليه أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وذكر الطبرى أن الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتال الكفار إذا رأوهم وسطوا عليهم بمكة قبل الهجرة غيلة وسرا : فأنزل الله (إن الله لا يحب كل خوان كفور) فلما هاجروهم أحلوهم مالهم وقتالهم فقال (أذن للذين يقاتلون - الآية) : وأما آخره ﴿٣٠ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الأنبياء فقال : مائة ألف وأربعة

وعشرين ألف : قيل : فكم الرسل منهم ؟ فقال : ثلاثمائة وثلاث عشر جما غفيراً ٣ : ٣٧ : ٩» أحمد وإسحاق من رواية معاذ بن رفاعة عن على بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة «أن أباذر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم الأنبياء ؟ فقال : مثله وعلى ضعيف . ورواه ابن حبان من طريق إبراهيم بن هشام الغساني حدثنا أبي عن حذيفة . يعنى يحيى الغساني عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر - فذكره فى حديث طويل جدا . وأفرط ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات واتهم به إبراهيم بن هشام المذكور. ولم يصب فى ذلك : فإن لها طريقا أخرجها الحاكم وغيره من رواية يحيى بن سعيد السعيدى عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بطوله - ويحيى السعيدى ضعيف . ولكن لا يأتى الحكم بالوضع مع هذه المتابعة

﴿٣١ - حديث﴾ تلك الغرانيق العلى ٣ : ٣٧ : ١٥ » البزار والطبرى والطبرانى وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال : لا أعلمه إلا عن ابن عباس « أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان بمكة فقرأ سورة النجم ، حتى انتهى إلى قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلا ، الشفاعة منها ترتجى ، قال : فسمع بذلك مشركو مكة ، فسروا بذلك . فاشتبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنى - الآية ، زاد فى رواية ابن مردويه : فلما بلغ آخرها سجد وسجد معه المسلمون والمشركون » ورواه الطبرى من طريق سعيد بن جبير مرسلا . وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي عاصم النبيل عن عثمان بن الأسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه . ولم يشك فى وصله . وهذا أصح طرف هذا الحديث قال البزار : تفرد وبوصله أميه بن خالد ، عن شعبة وغيره يرويه عنه مرسلا . وأخرجه الطبرى وابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس . وهو من طريق العوفى عن جده عطية عنه ، وأخرجه الطبرى من طريق محمد بن كعب القرظى ، ومن طريق قتادة . ومن طريق أبي العالية . فهذه مراسيل يقوى بعضها بعضا . وأصل القصة فى الصحيح بلفظ « أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو بمكة - فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، قال البزار . المعروف فى هذا رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وأخرجها ابن مردويه من طريقه . وأخرجه الواقدى من طريق أخرى . قلت : وفى مجموع ذلك رد على عياض حيث قال : إنّ من ذكر من المفسرين وغيرهم لم يسندها أحد منهم ، ولا رفعها إلى صاحب إلا رواية البزار . وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى ماذكره وفيه ما فيه . مع وقوع الشكّ . قلت : أما ضعفه فلا ضعف فيه أصلا . فإنّ الجميع ثقات وأما الشكّ فيه فقد يجىء تأثيره ولو فرداً غريبا لكن غايته أنه يصير مرسلا ، إنما هو حجة عند عياض وغيره ممن يقبل مرسل الثقة ، أما هو حجة إذا اعتضد عند من يرد المرسل إنما يعتضد بكثرة المتابعات . تبع ثقة رجالها . وأما طعنه فيه باختلاف الألفاظ فلا تأثير للروايات الضعيفة الواهية فى الرواية القوية . فيعتمد من القصة على الرواية الصحيحة أى يعتمد على الرواية المتابعة وليس فيها ولا فيما تابعها اضطراب والاضطراب فى غيرها . فيكفى لأنه ضعيف برواية الكلا ، ويكفى ماعداها ، وأما طعنه فيه من جهة المعنى فله أسوة كثيرة من الأحاديث الصحاح التى لا يؤخذ بظاهرها ، بل يرد بالتأويل المعتمد إلى ما يليق بقواعد الدين

﴿٣٢ - حديث﴾ عقبة بن عامر : قلت « يارسول الله « أفى الحج سجدتان ؟ قال : نعم إن لم تسجدهما فلا تقرأهما ٣ : ٤١ : ١١ » لم أره بصيغة المواجهة . وإنما أخرجه أبوداود والترمذى وأحمد والدارقطنى والطبرانى والحاكم ، كلهم من رواية ابن لهيعة عن فرج بن ماهان عن عقبة بلفظ « ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما ، قال الترمذى : إسناده ليس بالقوى

﴿٣٣ - حديث﴾ « أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم رجع من بعض غزواته ، فقال : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ٣ : ٤١ : ١٥ » هكذا ذكره الثعلبي بغير سند ، وأخرجه البيهقى فى الزهد من حديث جابر « قال « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة . فقال : قدمتم بخير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . قيل : وما الجهاد الأكبر قال : مجاهدة العبد هواه « قال : فيه ضعف ، قلت : هو من رواية عيسى ابن إبراهيم عن يحيى بن يعلى عن ليث ابن أبي سليم ، والثلاثة ضعفاء ، وأورده النسائى فى الكنى من قول إبراهيم بن أبي عبلة ، أحد التابعين من أهل الشام

﴿٣٤ - حديث﴾ « من قرأ سورة الحج ٣ : ٤١ : ٢٨ » الثعلبي وابن

مردويه من حديث أبيّ بن كعب بالإسناد المذكور فى سورة آل عمران

﴿ســـورة المؤمنون﴾ ﴿٣٥ - حديث﴾ « أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يصلى رافعاً بصره ، إلى السماء . فلما نزلت : هذه الآية يعنى (والذين هم فى صلاتهم خاشعون) رمى ببصره نحو مسجده ٣ : ٢ : ٤ : ١١ الحاكم من رواية ابن سيرين عن أبى هريرة ، لكن قال « فطأطأ رأسه وقال صحيح ، إلا أنه روى مرسلا اه والمرسل أخرجه أبو داود والطبرى عن ابن سيرين عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : فيه نظر هكذا ، وأخرجه الواحدى ، فى الأسباب من طريق ابن علية « عن أيوب . عن ابن سيرين موصولا ﴿٣٦ - حديث﴾ : « أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يعبث بلحيته فى الصلاة . فقال : لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه . الحكيم الترمذى فى النوادر فى السادس والأربعين بعد المائة من حديث أبى هريرة وفيه سليمان بن عمرو وهو أبو داود والنخعى أحد من اتهمّ بوضع الحديث وفى شرح البخارى لزين الدين ابن المنير عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه »

﴿٣٧ - حديث﴾ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله « خلقا آخر » قال عمر : فتبارك الله أحسن الخالقين : فنزلت (فتبارك الله أحسن الخالقين ٣ : ٤٤ : ٢٠» وفى الباب عن أنس قال: قال عمر : وافقت ربى فى أربع فذكر الحديث ـ وفيه : فنزلت (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، إلى قوله خلقا آخر . فقلت تبارك الله أحسن الخالقين . فنزلت « ﴿٣٨ - حديث﴾ : « أنّ عبدالله بن سعد بن أبى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بقوله (فتبارك الله أحسن الخالقين) قبل الآية . فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم :ا كتب فهكذا أنزلت ، فقال عبدالله : لو كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبىّ يوحى إلىّ ، فلحق بمكة كافراً ثم أسلم يوم الفتح ٣ : ٤٤ : ٢١» كذا ذكره الثعلبى . عن ابن عباس رضى الله عنهما وعزاه الواحدى إلى الكلبى . عن ابن عباس رضى الله عنهما .

﴿٣٩ - حديث﴾ : « أن عائشة قالت حين قرأ (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة» يارسول الله . هو الذى يزنى ويسرق وشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله ؟ فقال : لا يا ابنة الصديق « ولكن هو الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو مع ذلك يخاف أن لايقبل الله منه ٣ : ٥٠ : ١٥ الترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد « وإسحق ، وابن أبى شيبة والحاكم والبيهقى فى الشعب . من رواية عبدالرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى عن عائشة قالت : سألت فذكره . قال الترمذى وقد روى عن عبدالرحمن بن سعيد عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه . اه وهذه الطريق أخرجها الطبرى بهذا الإسناد . أنّ عائشة قالت : فذكره وله عنده طريق أخرى . عن عائشة فيها ليث ابن أبى سليم . وهو ضعيف

﴿٤٠ - حديث﴾ قوله وهو فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم . وعائشة (يؤتون ما آتوا) كأنه يشير إلى هذا الحديث . وأخرج منه ما أخرجه الحاكم . من طريق عبدالله بن عمير عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله تعالى (الذين يؤتون ما آتوا) كيف كان صلى الله عليه وسلم يقرؤها يؤتون : يأتون أو يؤتون ؟ قالت أيهما أحبّ إليك ؟ قال : الذين يأتون ما آتوا . قالت : أشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها . وكذلك أنزلت » وفى إسناده يحيي ابن راشد وهو ضعيف . وله طريق أخرى ، عند أحمد من طريق أبى خلف الجمحى : أنّ عبيد بن عمير سأل عائشة نحوه وفيه إسماعيل بن مسلم المكى . وهو ضعيف

﴿٤١ - حديث﴾ «اللهم اشدد وطأتك على مضر ٣ : ٥٠ : ٢٤» الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وسيأتى تاما فى تفسير الدخان ﴿٤٢ - حديث﴾ «لاتسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين ولا تسبوا قيسا فإنه كان مسلما ولاتسبوا الحارث بن كعب ولا أسد بن خزيمة ولا تميم بن مرّة فإنهم كانوا على الإسلام ومهما شككتم فى شى فلا تشكوا فى أن تبعا كان مسلما ٣ : ٥١ : ١٥» قلت اقتصر المخرج فى عزو الجملة الأولى إلى السهيلى عن الزبير ، وتتضمن الباقى . وقد أخرجه ابن سعد والبلاذرى من طريق سعد ابن أبى أيوب عن عبدالله بن خالد أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال «لاتسبوا مضر فإنه كان مسلما وأما (١) تبع فروى الفاكهى من طريق عمر بن جابر عن سهل بن سعد رفعه « لاتسبوا

---

(١) كذا بياض فى الأصل

تبعا فإنه قد أسلم . وأخرجه الحاكم من طريق ابن جريج عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : « كان تبع رجلا صالحا . الحديث » موقوف ﴿٤٣ - قوله﴾ والخطبة التى خطبها أبو طالب فى نكاح خديجة بنت خويلد رضى الله عنها كفى برغائها مناديا ٣ : ٥١ : ١٩ » قلت نص له أيضا ﴿٤٤ - حديث﴾ فى قوله تعالى (وهم فيها كالحون) قال « تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته ٣ : ٥٧ : ١٢ » الترمذى ، وأحمد والبيهقى . فى الشعب من رواية أبى السمح عن الهيثم بن أبى سعيد ﴿٤٥ - حديث﴾ « أن سورة قد أفلح أولها وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأصلح ٣ : ٥٨ : ١٨ » لم أجده ﴿٤٦ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى يسمع عنده دوى كدوى النحل ٣ : ٥٨ : ١٩ » الترمذى والنسائى ، وعبدالرزاق ، والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبى شيبة ، وعبد . كلهم من رواية يونس بن سليم الصنعانى عن يونس عن الزهرى عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد عن عمر قال النسائى : هذا حديث منكر . تفرد به يونس بن سليم ولا أعرفه وقال ابن أبى حاتم عن أبيه لا أعرفه ولا أعرف هذا الحديث عن الزهرى وقال الترمذى(١) : وقال العقيلى لا يتابع عليه يونس بن سليم ولا يعرف إلا به . وبنحوه . قال : ابن عدى . وسئل عبدالرزاق عن شيخه يونس بن سليم هذا فقال : أظنه لا شىء ﴿٤٧ - حديث﴾ « من قرأ سورة قد أفلح المؤمنون ٣ : ٥٨ : ١٧ » تقدمت أسانيده

﴿ســـورة النور﴾ ﴿٤٨ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا ٣ : ٥٩ : ١٨ » متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ﴿٤٩ - حديث﴾ « من أشرك بالله فليس بمحصن ٣ : ٥٩ : ١٩ » إسحاق والدارقطنى تفرد برفعه إسحاق . قلت قال إسحق فى مسنده أن شيخه حدثه به مرة أخرى موقوفا

﴿٥٠ - حديث﴾ « لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ٣ : ٦٠ : ٤ » متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها

﴿٥١ - حديث﴾ « يؤتى يوم القيامة بوال نقص من الحد سوطا فيقول : رحمة لعبادك فيقول أأنت أرحم به منى فيؤمر به إلى النار ويؤتى بمن زاد فى الحد سوطا . فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار ٣ : ٦٠ : ٦ » لم أجده بهذا اللفظ وعند أبى يعلى من رواية عمرو بن ضرار عن حذيفة مرفوعا « يؤتى بالذى ضرب فوق الحد فيقول له الله تعالى : عبدى ، لم ضربته فوق الحد ؟ فيقول غضباً لك . فيقول : أكان غضبك أشد من غضبى . ويؤتى بالذى قصر فيقول عبدى لم قصرت ؟ فيقول : رحمته . فيقول أكانت رحمتك أشد من رحمتى . ثم يؤمر بهما جميعاً إلى النار » ﴿٥٢ - حديث﴾ « أبى هريرة رضى الله عنه إقامة حد بأرض خير لأهله من مطر أربعين ليلة ٣ : ٦٠ : ٧ » النسائى من طريق أبى زرعة عنه موقوفا وأخرجه النسائى أيضاً وابن حبان وأحمد وابن ماجه والطبرانى من هـذا الوجه مرفوعا . وقال « أربعين صباحا » ولأحمد « ثلاثين أو أربعين صباحا » وفى الباب عن ابن عمر . أخرجه ابن ماجه بلفظ « إقامة حد من حدود الله تعالى خير من مطر أربعين ليلة » ﴿٥٣ - حديث﴾ « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ـ الحديث ٣ : ٦٠ : ١٢ » مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت فى أثناء حديث ﴿٥٤ - حديث﴾ « يا معشر الشبان اتقوا الزنى فإن فيه ست خصال ، الحديث ٣ : ٦٠ : ٢٢ » البيهقى فى الشعب فى السابع والثلاثين وابن مردويه وابن أبى حاتم وأبو نعيم فى الحلية فى ترجمة أبى وائل عن حذيفة . بلفظ « يا معشر الناس » وفى آخره « ثم تلا أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) قال أبو نعيم : تفرد به مسلمة بن على الحسنى عن أبى عبد الرحمن الكوفى عن الأعمش وهو ضعيف : وقال البيهقى : مسلمة متروك . وعبدالرحمن مجهول وأخرجه الثعلبى من رواية معاوية بن يحيى عن الأعمش فيحتمل أن يكون هو أبو عبدالرحمن المذكور وفى الباب عن أنس أخرجه الخطيب وابن الجوزى من طريقه وفى إسناده كعب بن عمرو بن جعفر وهو غير ثقة . ورواه الواحدى فى الوسيط غالباً من طريق أبى الدنيا الأشج عن على مرفوعا والأشج ادعى أنه سمع من على بعد الثلاثمائة فسمع منه أبو بكر المفيد وغيره وأخباره معروفة

﴿٥٥ - قوله﴾ « روى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا ٣ : ٦٠ : ١٢ » أخرجه الترمذى والحاكم من حديث ابن

(١) كذا بياض فى الأصل

عمر رضى الله عنهما « أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب ، وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب »

﴿٥٦ - حديث﴾ أنه كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين ، فرغب فقراء المسلمين فى نكاحهن واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) ٣ : ٦١ : ٧٠ » ابن أبى شيبة من رواية سفيان السمان . سمعت سعيد بن جبير ولم يسم روضة قال فيه : « وقال لخادمه »

﴿٥٧ - حديث﴾ « من سبقت عينه استئذانه فقد دمر ٣ : ٧٠ : ٨ » الطبرانى من طريق أبى السفر عن يزيد بن شريح عن أبى أمامة بلفظ « من أدخل عينه فى بيت من غير إذن أهله فقد دمر » ولإبراهيم الحربى فى الغريب من حديث ثور ابن يزيد عن يزيد بن شريح عن أبى حى المؤذن عن أبى هريرة بلفظ « لا يحل لمسلم أن ينظر فى بيت حتى يستأذن فإن فعل فقد دمر » قال أبو عبيدة فى غريب الحديث : حدثنا هشيم عن منصور بن الحسن بلفظه مرسلا قال قال الكسائى « دمر » بالتخفيف أى دخل بغير إذن ﴿٥٨ - حديث﴾ « أن رجلا قال يارسول الله : أأستأذن على أمى - الحديث ٣ : ٧٠ : ٨ » أبو داود فى المراسيل من حديث عطاء بن يسار « أن رجلا سأل » فذكره مرسلا . وهو فى الموطأ عن صفوان بن سليم عن عطاء . وأورده الطبرى من طريق زياد بن سعد عن عطاء مرسلا أيضا وقال ابن أبى شيبة فى النكاح : حدثنا ابن عيينة عن زيد بن أسلم فذكره مرسلا ﴿٥٩ - حديث﴾ « أن أبا بكر قال : يارسول الله ، قد أنزل الله عليك آية الاستئذان وإنا نختلف فى تجارتنا فننزل هذه الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن ٣ : ٧٠ : ٢٤ » لم أجده

﴿٦٠ - حديث﴾ أم سلمة « كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم . فقال : احتجبا منه . قلنا : أليس ؟ أعمى ؟ قال : أفعمياوان أنتما ٣ : ٧١ : ٩ » الحديث أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان وأحمد وإسحاق وابن أبى شيبة وأبو يعلى والطبرانى كلهم من رواية نبهان كاتب أم سلمة عنها . قال النسائى : لا نعلم رواه عن نبهان إلا الزهرى وقال إسحق فى مسنده : أخبرنا يحى بن آدم حدثنا مغدل عن يونس عن الزهرى عن نبهان عن أم سلمة قالت « استأذن ابن أم مكتوم وأنا وزينب عنده - الحديث . ومندل ضعيف خالف فى ذكر زينب بدل ميمونة

﴿٦١ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنهما « مارأيت نساء خير من نساء الأنصار لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن) قامت كل واحدة منهن إلى مرطها المرجل فصدعت صدعة فاختمرت بها فأصبحت كأن على رءوسهن الغربان ٣ : ٧٢ : ٧ » ابن أبى حاتم من طريق مسلم بن خالد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية عنها وأتم منه . وأخرجه ابن مردويه من طريق داود بن عبد الرحمن ومن طريق روح بن القاسم . كلاهما عن ابن خثيم . وأخرجه أبو داود مختصرا من وجه آخر عن قرة عن الزهرى عن عروة . عن عائشة . وعلقه البخارى قال قال أحمد بن شبيب : حدثنا أبى عن يونس عن الزهرى به : قلت ووصله ابن مردويه من طريق أحمد بن شبيب

﴿٦٢ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنه أنها أباحت النظر لعبدها إليها ، قالت لذكوان « إنك إذا وضعتنى فى القبر فأنت حر ٣ : ٧٢ : ١١ » هذا ملفق من أثرين : الأول . أخرجه البيهقى من طريق عمرو بن ميمون عن سليمان بن يسار قال استأذنت على عائشة فقالت : سليمان ؟ ادخل . فإنك عبد مابقى عليك درهم » وعلقه البخارى عن سليمان والثانى أخرجه ابن سعد من رواية محمد بن على بن الحسين « أن عائشة رضى الله عنها قالت : إذا كفنت ودفنت وحنطت ودلانى ذكوان فى حفرتى فهو حر » وأخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج . أخبرنى ابن أبى مليكة أن عائشة رضى الله عنها قالت « إذا غيبنى أبو عمرو ودلانى فى حضرتى فهو حر » ﴿٦٣ - قوله﴾ وعن سعيد بن المسيب مثل ماقالت عائشة رضى الله عنها ٣ : ٧٢ : ١٢ لم أره ﴿٦٤ - قوله﴾ ثم رجع وقال « لا يغرنكم : سورة النور فإن المراد الإماء » ٣ : ٧٢ : ١٣ » ابن أبى شيبة من رواية طارق عن سعيد بن المسيب « لا تغرنكم . الآية (إلا ماملكت أيمانكم) إنما عنى الإماء دون العبيد » ﴿٦٥ - قوله﴾ « عن ميمونة بنت بجدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه خصى فتقنعت منه » فقال : هو خصى ، فقالت : يامعاوية أترى أن المثلة به تحل ماحرم الله ٣ : ٧٢ : ١٤ لم أجده قلت : ذكره المسعودى فى مروج الذهب بغير إسناد تنبيه : وقع فى الكشاف الكلابية . والصواب الكلبية

بسكون اللام . والقصة ذكرها غيره بنت قرظة ﴿٦٦ - حديث﴾ «أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصى فقبله ٣ : ٧٢ : ١٦» ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر . حدثنا يعقوب بن أبى صعصعة عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال «أهدى المقوقس صاحب الإسكندرية إلى النبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة . مارية وأختها سيرين، وألف مثقال ذهب وعشرين ثوبا وبغلة . وحماره عفيراً وخصياً يقال له مابود . فعرض حاطب على مارية الإسلام فأسلمت هى وأختها ثم اسلم الخصى بعد» وقع ذكر الخصى هذا فى عدة أحاديث منها حديث على رضى الله عنه ﴿٦٧ - قوله﴾ «هذا ضعيف، ولا تقبل فيما تعم به البلوى، إلا حديث مكشوف إن صح . ولعله قبله ليعتقه . اه . وليس هذا فيما تعم به البلوى فى شىء» ﴿٦٨ - حديث﴾ «اللهم إنى أعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم ٣ : ٧٣ : ١١» لم أجده ﴿٦٩ - حديث﴾ «من أحب فطرتى فليستن بسنتى . يعنى النكاح ٣ : ٧٣ : ١٤» عبد الرزاق من رواية عبيد بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره مرسلا وأخرجه أبو يعلى من هذا الوجه فكأنه ظن أن عبيد بن سعيد له صحبة . ولابن عدى من رواية أبى حرة واصل بن عبد الرحمن عن الحسن عن أبى هريرة بلفظ «من أحب فطرتى فليتبعنّ سنتى وإن من سنتى النكاح» ﴿٧٠ - حديث﴾ «من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا ٣ : ٧٣ : ١٤» أبو داود فى المراسيل وأحمد وإسحاق والدارمى والطبرانى وعبد الرزاق وابن أبى شيبة كلهم من رواية أبى المفلس عن أبى نجيح رفعه «من كان موسراً لأن ينكح فلم ينكح فليس منا» وأخرجه الثعلبى من هذا الوجه، بلفظ المصنف، قال ابن راهويه : رواه بعضهم عن ابن جريج عن أبى المفلس عن أبى نجيح عمرو ابن عبسة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو غلط . وليس أبو نجيح هذا عمرو بن عبسة . وقد رواه الحارث ابن أبى اسامة فى مسنده عن الحكم بن موسى عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج حدثنى أبو المفلس سمعت أبا نجيح السلمى يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . فذكر نحوه ﴿٧١ - حديث﴾ «إذا تزوج أحدكم عج شيطانه ياويله، عصم ابن آدم ثلثى دينه ٣ : ٧٣ : ١٥» أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط . والثعلبى من رواية صالح مولى التوأمة عن جابر . وعن بعضهم عن أبى هريرة بدل جابر وفى إسناده خالد بن اسماعيل المخزومى وهو متروك

﴿٧٢ - حديث﴾ «ياعياض لاتتزوجن عجوزاً ولا عاقراً، فإنى مكاثر بكم ٣ : ٧٣ : ١٦» الحاكم والثعلبى من رواية معاوية بن يحيى عن يحيى بن جابر عن جبير بن معمر عن عياض بن غنم الأشعرى ومعاوية ضعيف

﴿٧٣ - قوله﴾ والأحاديث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم والآثار كثيرة اه . فمنها حديث أنس رضى الله عنه فى الصحيحين «أن أناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم سألوا أزواجه عن عمله فى السرّ فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أتزوج النساء - الحديث، وفيه، لكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى» ومنها حديث ابن مسعود رضى الله عنه «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج» متفق عليه وقد تقدم فى المائدة . وحديث أنس رضى الله عنه ﴿٧٤ - حديث﴾ «كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل» وأخرجه ابن حبان وحديث «تزوجوا توالدوا وتناسلوا فإنى مباه بكم الأمم» له طرق فى السنن وغيرها . وحديث عطية بن بشر فى قصة عكاف بن وداعة الهلالى فى الحضّ على التزويج . وفيه «إنّ شراركم عزّابكم» رواه إسحاق فى مسنده أخبرنا نضية عن معاوية بن يحيى الصدفى أنه حدثه عن سليمان بن موسى عن مكحول عن غضيف بن الحارث عن عطية بن بشر بطوله . ورواه الطبرانى فى مسند الشاميين من رواية ابن عتبة عن برد بن سنان عن مكحول عن عطية بن بشر لم يذكر غضيف وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن محمد بن راشد عن مكحول عن أبى ذر فذكر نحوه ومنها حديث أنس رضى الله عنه «من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق الله فى النصف الثانى» أخرجه الطبرانى فى الأوسط وإسناده ضعيف جداً وسيأتى باقيها بعد ﴿٧٥ - حديث﴾ «إذا أتى على أمتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال ٣ : ٧٣ : ١٧» البيهقى والثعلبى من حديث ابن مسعود . وفى إسناده سليمان بن عيسى الخراسانى وهو كذاب . ومن طريقه رواه ابن الجوزى فى الموضوعات، لكن له طريق أخرى . أخرجه علىّ بن معبد فى كتاب الطاعة

والمعصية عن الحسن بن واقد الحنفي . قال : أظنه من حديث بهز بن حكيم فذكره وهو متصل .

﴿ ٧٦ - حديث ﴾ « يأتي على الناس زمان لاتنال المعيشة فيه إلا بالمعصية فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة ٣ : ٧٣ : ١٨ » على بن معبد في الطاعة والمعصية حدثنا عبدالله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان لايسلم لذى دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق . ومن حجر إلى حجر فإذا كان ذلك حلت العزوبة . قيل كيف تحل العزوبة - فذكر حديثا طويلا » وصله الخطابي في العزلة من طريق السعرى ابن يحيي عن الحسن عن أبي الأحوص عن عبدالله . وفي إسناده محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف

﴿ ٧٧ - حديث ﴾ « التمسوا الرزق بالنكاح ٣ : ٧٤ : ٤ » الثعلبي من رواية مسلم بن خالد وابن مردويه من رواية أبي السائب سلام بن جنادة عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعا « تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال » قال الحاكم تفرد به سلام وهو ثقة : وقال البزار والدارقطني وغير سلام يرويه مرسلا اه . وهو كما قال . وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة « فلم يذكر عائشة . وكذلك أخرجه أبو داود في المراسيل عن ابن التوأمة عن أبي أسامة وأخرجه أبو القاسم حمزة بن يوسف في تاريخ جرجان من رواية الحسين بن علوان عن هشام موصولا . والحسين متهم بالكذب ﴿ تنبيـــه ﴾ ظن المخرج أن هذا يرد على كلام البزار والدار قطني . وليس كما ظن لأنه قال قد تابعه عبد المؤمن العطار وقال أيضا : تابعه عبدالله بن ناجية فأما الأول فالمتابع إنما هو الحسين شيخ عبد المؤمن وقد قلنا إنه لايسوى شيئا . وأما الثاني فإنما رواه ابن ناجية عن أبي السائب نفسه فظهر تفرد أبي السائب بوصله من بين الثقات . وأما الحسين بن علوان فلا تفيد متابعته شيئا لوهنه ﴿ ٧٨ - حديث ﴾ « أن رجلا اشتكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال : عليك بالباءة ٣ : ٧٤ : ٤ » الثعلبي من رواية الدارقطني عن أبي عجلان « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الحاجة . الحديث » ﴿ ٧٩ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « عجبت لمن لايطلب الغناء بالباءة » والله يقول في كتابه (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ٣ : ٧٤ : ٤ » أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن عن عمر نحوه

﴿ ٨٠ - حديث ﴾ بريرة « هو لها صدقة ولنا هدية ٣ : ٧٥ : ٧ » متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها في أثناء حديث في قصة بريرة وعتقها ﴿ ٨١ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « أنه كاتب عبداً له يكنى أبا أمية وهو أول عبد كوتب في الإسلام ، فأتاه بأول نجم فدفعه إليه عمر . وقال : استعن به على مكاتبتك فقال لو أخرته إلى آخر نجم ؟ فقال : أخاف أن لا أدرك ذلك ٣ : ٧٥ : ٢٩ » ابن أبي شيبة من طريق عكرمة عن ابن عباس إلا قوله « وهو أول عبد كوتب في الإسلام » ذكره في آخره من قول عكرمة . وزاد ثم قرأ (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) ورواه ابن أبي حاتم من طريق وكيع شيخ ابن أبي شيبة كذلك ﴿ ٨٢ - حديث ﴾ « كان لعبدالله بن أبيّ رأس النفاق ست جوار : معاذة » ومسيكة . وأمية . وعمرة وأروى ، وقتيلة . وكان يكرههن على البغاء » ويفرض عليهن ضرائب ، فشكته ثنتان منهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء - الآية) ٣ : ٧٦ : ٨ » الثعلبي من طريق مقاتل بهذا وسنده إلى مقاتل في أول الكتاب وهو عند مسلم والبزار مختصر من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال « كان لعبدالله بن أبيّ جارية يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة وكان يريدهما على الزنى الحديث » ﴿ ٨٣ - حديث ﴾ « ليقل أحدكم فتاى وفتاتي ٣ : ٧٦ : ١٠ » تقدم في الكهف ﴿ ٨٤ - حديث ﴾ « عليكم بهذه الشجرة : زيت الزيتون فتداووا به : فإنه مصحة من الباسور ٣ : ٧٧ : ٩ » الطبراني وابن أبي حاتم في العلل وأبو نعيم في الطب والثعلبي كلهم من طريق عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عتبة بن عامر بهذا

﴿ ٨٥ - حديث ﴾ : « لاخير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ٣ : ٧٧ . ١١ » لم أجده

﴿ ٨٦ - حديث ﴾ : « مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بمكة عشر سنين خائفين فلما هاجروا كانوا بالمدينة - يصبحون في السلاح ويمسون فيه ، حتى قال رجل : مايأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لاتغبرون إلا يسيرا . حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه فيه حديدة ٣ : ٨٢ : ١١ »

الطبرى من طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) قال: مكث النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفاً يدعو إلى الله سراً وعلانية. ثم أمر بالهجرة إلى المدينة فمكث بها هو وأصحابه - إلى آخره» وصله الحاكم وابن مردويه دون أوله بذكر أبىّ بن كعب فيه. وأوله «لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار. ومنهم العرب عن قوس واحدة لايبيتون إلا بالسلاح - الحديث». ﴿٨٧ - حديث﴾: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا ثم تصير بزيزى: قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها ٣: ٨٢: ١٥» لم أجده. وأوله فى السنن وابن ماجه والحاكم وأحمد والطبرانى والبيهقى والثعلبى كلهم من حديث سفينة «الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ملك» وفى لفظ «ثم يملك الله من يشاء» وروى أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى من طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل مرفوعا. «إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ثم يصير خلافة الحديث

﴿٨٨ - حديث﴾. «أن مدلج بن عمر - وكان غلاما أنصاريا - أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر إلى عمر ليدعوه. فدخل وهو نائم، وقد انكشف عنه ثوبه. فقال عمر رضى الله عنه لوددت أن الله تعالى ينهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا هذه الساعات إلا بإذن ثم انطلق معه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده وقد نزلت هذه الآية. إلى قوله (طوافون عليكم) الآية ٣: ٨٣: ١١» هكذا نقله الثعلبى والواحدى والبغوى وابن عباس رضى الله عنهما بغير سند. ﴿٨٩ - حديث﴾: وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد قالت «إنا لندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان فى لحاف واحد. وقيل دخل عليها غلام كبير فى وقت كرهت دخوله. فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فشكت ذلك فأنزلها الله ٣: ٨٣: ١٤» هكذا نقله الثعلبى والواحدى عن مقاتل.

﴿٩٠ - حديث﴾: «إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه. وإن ولده من كسبه ٣: ٨٥: ٦» أصحاب السنن وعبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق والبزار وابو يعلى كلهم من حديث عائشة بهذا. قال ابن القطان: يرويه عمارة بن عمير فقال إبراهيم عنه. عن عمته عن عائشة. وقال الحاكم: عن عمارة عن أمه عن عائشة وذكره الدارقطنى فى العلل. والاختلاف فيه وأطال. وفى الباب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال «أتى أعرابى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن أبى يريد أن يجتاح مالى. قال: أنت ومالك لوالدك إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أموال أولادكم من كسبكم فكلوا هنيئا» رواه أبوداود وابن ماجه من طريق الحجاج بن أرطاة عن عمرو وحجاج مدلس وفيه ضعف. ﴿٩١ - حديث﴾ أنس بن مالك «خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروى تسع سنين. فما قال لشىء فعلته: لم فعلته؟ ولا قال لشىء كسرته لم كسرته؟ وكنت واقفا على رأسه أصب الماء على يديه فرفع رأسه إلىّ فقال: ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها؟ قلت: بلى. بأبى أنت وأمى يارسول الله قال: متى لقيت من أمتى أحدا فسلم عليه يطل عمرك. وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار الأوابين ٣: ٨٦: ٥» أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجانى فى تاريخ جرجان. والبيهقى فى الشعب فى الحادى والستين. والثعلبى من طريق اليسع بن زيد بن سهل عن ابن عتبة عن حميد وعن أنس بتمامه واليسع آخر من زعم أنه سمع من ابن عتبة. مات بعد الثمانين والمائتين وهو واهى الحديث وأصل الحديث دون القصة، التى فيه، فى الصحيح. من حديث أنس رضى الله عنه. وباقيه مروى عن أنس من أوجه. منها مارواه البزار من طريق عويد بن عمران الجونى عن أبيه قال: «أوصانى النبى صلى الله عليه وسلم بخمس خصال، قال: أسبغ الوضوء يزد فى عمرك. وسلم على من لقيت من أمتى تكثر حسناتك. وإذا دخلت بيتك فسلم على أهلك يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى. فإنها صلاة الأوابين، وارحم الصغير ووقر الكبير، تكن من رفاقى» وعويد. قال ابن حبان: يروى عن أبيه ماليس من حديثه. ورواه أبو يعلى من رواية عمرو ابن أبى خليفة عن ضرار بن عمرو عن أنس وإسناده ضعيف جدا وكذا رواه الطبرانى فى الصغير من رواية عمرو بن دينار عن أنس والراوى عنه ساقط ورواه العقيلى من رواية الفضل بن العباس عن ثابت عن أنس والفضل مجهول. قال العقيلى:

لم يتابعه عليه إلا من هو دونه أو قبله ورواه ابن عدى من طريق أزور بن غالب عن سليمان التيمى عن أنس قال ابن طاهر أزور منكر الحديث . وله طريق أخرى عن أنس أشد ضعفا من هذه ﴿٩٢ - حديث﴾ من قرأ سورة النور ٣ : ٧٧ : ٢١ « أخرجه الثعلبي وابن مردويه بإسناديهما إلى أبيّ بن كعب رضى الله عنه

﴿ســورة الفرقان﴾ ﴿٩٣ - حديث﴾ لاترا آى ناراهما ٣ : ٩٠ : ١٠ » تقدم فى المائدة

﴿٩٤ - حديث﴾ أنّ عقبة بن أبى معيط صنع طعاما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل حتى ينطق بالشهادتين ، وكان أبيّ بن خلف صديقه » الحديث بطوله . وفيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أراك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر . أمر عليا بقتله . وقيل بل قتله عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الأنصارى وقال : يا محمد ، إلى من الصبية قال : إلى النار . وطعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبيا بأحد فرجع مكة فمات . وفيها نزل يوم يعض الظالم على يديه - الآية ٣ : ٩٥ : ١٦ » أبو نعيم فى الدلائل من طريق محمد ابن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فذكره مطولا لكن إلى قوله « فأسر عقبة يوم بدر فقتل صبرا . ولم يقتل من الأسارى يوم بدر غيره . قتله ثابت بن أبى الأفلح» وروى الطبرى . من طريق مجاهد . فى قوله تعالى . (ويوم يعض الظالم على يديه» قال «دعا عقبة بن أبي معيط النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام صنعه إلى قوله فشهدت له ، والشهادة ليست فى نفسى» ومن طريق مقسم نحوه . مختصرا قال فقتل عقبة يوم بدر صبرا» وأما أبيّ بن خلف فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد فى القتال وهما اللذان أنزل الله تعالى فيهما (ويوم يعض الظالم على يديه) وذكره الثعلبى ثم الواحدى من غير سند ﴿٩٥ - حديث﴾ «من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب العالمين . عبدك هذا اتخذنى مهجورا . اقض بينى وبينه ٣ : ٩٦ : ١٠» الثعلبى من طريق أبى هدية عن أنس وأبو هدية كذاب ﴿٩٦ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها فى صفة قراءته صلى الله عليه وسلم «لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه بعدها ٣ : ٩٦ : ٢٩» البخارى . من رواية عروة . قال «جلس أبو هريرة رضى الله عنه إلى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال إنّ النبى صلى الله عليه وسلم إنما كان يحدث الحديث لو عدّه العاد لأحصاه» ولمسلم «لم يكن يسرد الحديث كسردكم» وزاد الترمذى والنسائى ولكن كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس اليه» وسيأتى فى المزمل . ﴿٩٧ - حديث﴾ «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا ٣ : ٩٧ : ١٦ البيهقى من طريق مسدد عن بشر بن المفضل عن على بن زيد عن أوس بن أبى أوس . عن أبى هريرة مرفوعا بهذا . وأصله فى الترمذى والبزار وأحمد وإسحق وابن أبى شيبة من هذا الوجه لكن قال عن أوس بن خالد وعند الحاكم من رواية أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد عن أبى ذر حدثنى الصادق المصدوق «أنّ الناس يحشرون ثلاثة أفواج . فوجا طاعمين لابسين راكبين ، وفوجا يمشون ويسعون . وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم إلى النار» وفى الترمذى والنسائى من رواية معاوية بن حيدة حدثنا بهز بن حكيم رفعه «إنكم محشورون إلى الله ركبانا ورجالا وتمرون على وجوهكم» ﴿٩٨ - حديث﴾ «لا صلاة إلا بطهور ٣ : ١٠٠ : ٥» الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما «لا تقبل صلاة إلا بطهور» وأصله فى مسلم وللطبرانى من طريق عيسى بن صبرة عن أبيه عن جده «لا صلاة إلا بوضوء» وفى الباب عن جماعة من الصحابة قلت : استوفيت طرقه فى أول شرحى على الترمذى ولم يذكر المخرج منها إلا شيئا يسيرا ﴿٩٩ - حديث﴾ «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بئر بضاعة فقال : الماء طهور لا ينجسه شىء . إلا ما غير طعمه . أو لونه . أو ريحه ٣ : ١٠٠ : ٨» لم أجده هكذا . بل هو ملفق من حديثين فالأول أخرجه أصحاب السنن من حديث رافع بن خديج . قال يارسول الله . أتتوضأ من بضاعة وهى بئر يلقى فيها الجيف ولحوم الكلاب والنتن فقال : الماء طهور لا ينجسه شىء إلا ما غلب على لونه أو طعمه أو ريحه وقد استوفيت طرقها فى تخريج أحاديث الرافعى

﴿١٠٠ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « ما من عام أقل مطرا من عام . ولكن الله قسم ذلك بين عباده

على ما يشاء . وتلا قوله تعالى ، (ولقد صرفناه بينهم - الآية) ٣ : ١٠٠ : ٢٧ » الحاكم والطبرى . من رواية الحسن بن مسلم . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال « مامن عام أمطر من عام . ولكن الله يصرفه الخ » وفى الباب عن ابن مسعود أخرجه العقيلي من رواية على بن حميد . عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عنه . وقال . لا يتابع على رفعه . ثم أخرجه موقوفا من رواية عمر بن مرزوق عن شعبة . وقال : هذا أولى وأورده ابن مردويه من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعا ﴿ ١٠١ - حديث ﴾ «أحبب حبيبك هونا ما ٣ : ١٠٣ : ٢٠» الحديث الترمذى من رواية أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة تفرد به سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن أيوب قال الترمذى . غريب . وقال ابن حبان . فى الضعفاء : سويد بن عمرو يضع المتون الواهية على الأسانيد الصحيحة . وليس هذا من حديث أبي هريرة . وإنما هو من قول على رضى الله عنه . وقد رفعه الحسن بن أبي جعفر عن أيوب عن حميد بن عبد الرحمن عن على . وهو خطأ فاحش . ورواية الحسن بن أبي جعفر فى فوائد تمام . وأخرجه ابن عدى من طريق الحسن بن دنيا - عن ابن سيرين عن أبي هريرة . قال : الحسن بن دنيا - أجمعوا على ضعفه ورواه الطبرانى فى الأوسط . من رواية أبي الزناد عن الأعرج . عن أبي هريرة لكن الراوى له عن أبي الزناد متروك . وهو عباد بن كثير . وفى الباب عن ابن عمر أخرجه الطبرانى وفيه أبو السلط الهروى . وهو متروك وعن ابن عمرو بن العاص أخرجه أيضاً من طريق محمد بن كثير الضمرى . عن ابن لهيعة . عن أبي نهشل عنه وهذا إسناد واه جداً . والموقوف عن على . أخرجه البيهقى فى الشعب فى الحادى والأربعين من رواية أبي إسحاق عن صبرة بن يزيد ثم عن على . وقال الدارقطنى . الصحيح عن على موقوف ﴿ ١٠٢ - حديث ﴾ «المؤمنون هينون لينون ٣ : ١٠٣ : ٢١» ابن المبارك فى الزهد قال أخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول بهذا مرسلا «وزاد كالجمل الأنف الذى إن قيد انقاد . وإن ينخ على صخرة ناخ » وأخرجه البيهقى فى الشعب فى السادس والخمسين من هذا الوجه وقال هذا مرسل ثم أخرجه من طريق العقيلي فى منكرات عبد الله بن عبد العزيز . وفى الباب عن ابن أنس مرفوعا ذكره ابن طاهر فى الكلام على أحاديث الشهاب . وفيه زكريا بن يحيى الوقاد وهو واهى الحديث ﴿ ١٠٣ - حديث ﴾ : عمر رضى الله عنه . قال : كفى شرفاً ألا يشتهى رجل شيئاً إلا اشتراه فأكله ٣ : ١٦٤ : ١٦» عبد الرزاق فى التفسير عن ابن عيينة عن رجل عن الحسن عن عمر بن الخطاب وهذا منقطع من طريقه . رواه الثعلبي . ورواه أحمد فى الزهد عن اسماعيل عن يونس عن الحسن كذلك ورواه ابن ماجه وأبو يعلى والبيهقى فى الشعب من طريق نوح بن ذكوان عن الحسن عن أنس رضى الله عنه مرفوعا والأول أصح ﴿ ١٠٤ - حديث ﴾ : «ابن مسعود رضى الله عنه « قلت يارسول الله : أى الذنب أعظم الحديث ٣ : ١٠٤ : ٢٤» متفق عليه من رواية أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عنه . ﴿ ١٠٥ - حديث ﴾ « من قرأ سورة الفرقان ٣ : ١٠٦ : ٢٦ » الثعلبي وابن مردويه من حديث أبيّ

﴿ سـورة الشعراء ﴾ ﴿ ١٠٦ - حديث ﴾ « من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنه البرم ٣ : ١٠٩ : ٣٠ » لم أجده بهذا اللفظ . والمحفوظ «صبّ فى أذنيه الآنك » وهو الرصاص . وذكره ابن الأثير فى النهاية بلفظ « البرم الدم» وقال هو الكحل المذاب . قلت : وإنما تلقاه ابن الأثير عن الفائق . فرجع إلى الزمخشرى

﴿ ١٠٧ - حديث ﴾ « لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا إلا بالله ، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون ٣ : ١١٤ : ١٤ » النسائى من حديث أبي هريرة دون قوله « ولا تحلفوا إلا بالله » وقال « بالأنداد » بدل الطواغيت وله من حديث عبد الرحمن بن سمرة «لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت » مختصر . وفى الصحيحين عن ابن عمر رفعه « من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله » ﴿ ١٠٨ - حديث ﴾ « أن هرقل لما سأل أباسفيان عن أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هم ضعفاء الناس وأراذلهم . قال : مازالت أتباع الأنبياء كذلك ٣ : ١٢٠ : ١٨ » متفق عليه من حديث ابن عباس عن أبي سفيان بلفظ « وسألتك ضعفاء الناس اتبعوه أم أشرافهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم وكذلك أتباع الرسل » قلت رواه بلفظ « أراذلهم » ﴿ ١٠٩ - حديث ﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة قال كل ربا فى الجاهلية موضوع تحت قدمىّ هاتين . وأول ربا أضعه ربا العباس ٣ : ١٢٩ : ١٢ » مسلم من حديث جابر

الطويل فى صفة الحج وعزاه الطيبي للترمذى من رواية عمرو بن الأحوص . وليس هو عنده بتمامه

﴿١١٠ - حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد الصفا فنادى . يابنى عبد المطلب ، يابنى هاشم ، يابنى عبدمناف افتدوا أنفسكم . ياعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، ياصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاأملك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ماشئتم . قال : وروى أنه قال : يابنى عبدالمطلب ، يابنى هاشم ، يابنى عبدمناف : افتدوا أنفسكم من النار ، فإنى لاأغنى عنكم من الله شيئا ، ثم قال : ياعائشة بنت أبى بكر ، وياحفصة بنت عمر : ويافاطمة بنت محمد ، وياصفية عمة محمد : اشترين أنفسكن من النار . لاأغنى عنكم من الله شيئا ٣ : ١٢٩ : ١٤ » ابن حبان من حديث أبى هريرة قال « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) فقال : يابنى عبدمناف يابنى هاشم ، لاأغنى عنكم من الله شيئا » وروى مسلم من حديث عائشة « لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال : يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبدالمطلب ، يابنى عبدالمطلب : لاأملك لكم من الله شيئاً . سلونى من مالى ماشئتم » وروى ابن مردويه من حديث أبى أمامة قال « لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يابنى هاشم ، اشتروا أنفسكم من النار . فإنى لاأملك لكم من الله شيئاً ، ياعائشة بنت أبى بكر وياحفصة بنت عمر ، ويا أم سلمة ، ويافاطمة بنت محمد ، ياأم الزبير عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتروا أنفسكم من النار فإنى لاأملك لكم من الله شيئا »

﴿١١١ - قوله﴾ وروى أنه جمع بنى عبد المطلب . وهم يومئذ أربعون رجلا يأكل الرجل منهم الجذعة ويشرب العس اللبن ، على رجل شاة وقعب لبن . فأكلوا وشربوا ، حتى صدروا ثم أنذرهم ، فقال : يابنى عبدالمطلب ، لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا ، ألستم تصدقونى ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ٣ : ١٢٩ : ١٦ » أما أوله فأخرجه ابن إسحاق فى المغازى والبيهقى فى الدلائل من طريقه من رواية ابن عباس مطولا . وأخرجه البزار وأبو نعيم فى الدلائل من طريق عباد بن عبدالله الأسدى عن علىّ قال « لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنع لى رجل شاة على صاع من طعام . وأعد قعباً من لبن . ففعلت . ثم قال لى : اجمع لى بنى عبد المطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلا . فوضعت الطعام بينهم ، فأكلوا حتى شبعوا وإن فيهم لمن يأكل الجذعة ويشرب العس ، ثم جئت بالعس فشربوا حتى رووا . وأما بقيته فمتفق عليه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال « لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا ، ياصباحاه فاجتمعوا إليه فقال : يابنى عبدمناف ، يابنى عبدالمطلب ، أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل ، أكنتم تصدقونى ؟ قالوا : ماجربنا عليك كذبا . قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباًلك ؟ ألهذا جمعتنا فنزلت هذه السورة (تبت يدا أبى لهب وتب) ﴿١١٢ - حديث﴾ « أتموا الركوع والسجود ، فوالله إنى لأراكم من خلف ظهرى إذا ركعتم وسجدتم ٣ : ١٣٠ : ١١ » متفق عليه من حديث قتادة عن أنس بمعناه . واللفظ المذكور عند النسائى واتفقا عليه من حديث أبى هريرة بلفظ « هل ترون قبلتى ههنا : فوالله مايخفى علىّ ركوعكم ولا سجودكم ، وإنى لأراكم من وراء ظهرى »

﴿١١٣ - حديث﴾ « الكلمة يختطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه ، فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ٣ : ١٣٠ : ١٧ » متفق عليه من حديث عائشة أتمّ منه ﴿١١٤ - حديث﴾ كعب بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم : فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل ٣ : ١٣١ : ٢٠ » عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبدالرحمن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال « لما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون) أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ، ماذا ترى فى الشعر ؟ فقال : إنّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه . والذى نفس محمد بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل » قلت : وأخرجه من هذا الوجه وقال ابن سعد فى الطبقات : أخبرنا عبدالوهاب أخبرنا ابن عوف عن ابن سيرين « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك : هيه : فأنشده . فقال : « لهو أشد عليهم من وقع النبل » ولمسلم عن عائشة مرفوعا « اهجوا قريشاً فإنه أشد عليها من رشق النبل » وللترمذى والنسائى من حديث ثابت عن أنس فى أثناء

حديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم «خل عنهم ياعمر، فلهوأسرع فيهم من نضح النبل»

﴿١١٥ - حديث﴾ «أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقول لحسان: قل وروح القدس معك ٣: ١٣١: ٢١» متفق عليه من حديث البزار. ولفظ النسائي «قال لحسان: اهج المشركين، فإنّ روح القدس معك» وللحاكم وابن مردويه من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم. قال يوم الأحزاب «من يحمى أعراض المسلمين؟ فقال حسان: أنا. قال: فقم اهجهم، فإنّ روح القدس سيعينك» ﴿١١٦ - قوله﴾ وقد تلاها أبو بكر على عمر حين عهد إليه - يعنى قوله (وسيعلم الذين ظلموا الآية ٣: ١٣١: ٢٣» أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن عبد الرحمن ابن المحسر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت «كتب أبي وصية فذ كرها وفى آخرها: وإن تجر وتظلم فإني لا أعلم الغيب. وسيعلم الذين ظلموا - الآية) » ورواه ابن سعد فى الطبقات فى ترجمة أبي بكر عن الواقدى بأسانيد متعددة مطولا

﴿١١٧ - حديث﴾ «من قرأ سورة الشعراء - الحديث ٣: ١٣١: ٢٧» رواه الثعلبي وابن مردويه من حديث أبيّ بن كعب

﴿ســـورة النمل﴾ ﴿١١٧ - حديث﴾ سمى النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ٣: ١٣٦: ٤» أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي الدرداء » من حديث واه «من سلك طريقا يلتمس فيه علما وفيه: أن العلماء ورثة الأنبياء» وله طرق عند الطبراني. وفى الباب عن البراء وابن عمرو بن العاص أخرجهما أبو نعيم فى كتاب فضل العالم العفيف على الجاهل الشريف. وعن ابن مسعود أخرجه ابن حمزة السهمى فى تاريخ جرجان. وعن جابر أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة أحمد بن محمد الثلجى. وفى إسناده الضحاك بن حجرة. وهو متهم بوضع الحديث ﴿١١٨ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه «كل الناس أفقه من عمر ٣: ١٣٦: ٧» تقدّم فى سورة النساء

﴿١١٩ - حديث﴾ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر ٣: ١٣٦: ٢١» تقدم فى سورة يوسف

﴿١٢٠ - حديث﴾ «أمر النبي صلى الله عليه وسلم العباس رضى الله عنه أن يحبس أبا سفيان حتى تمر عليه الكتائب ٣: ١٣٦: ٢٦» البخارى من رواية هشام بن عروة عن أبيه فى قصة الفتح قال فأسلم أبو سفيان. فلما سار قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الجبل، حتى ينظر إلى المسلمين، فحبسه العباس. فجعلت الكتائب تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة بعد كتيبة» وأخرجه البيهقى فى الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما

﴿١٢١ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ٣: ١٣٨: ■» وقعت فى هذه الجملة فى عدّة أحاديث. منها حديث ابن مسعود «جاء رجل من اليهود. فقال: يا محمد، إنّ الله يمسك السموات على أصبع الحديث. وفيه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه» متفق عليه. ومنها حديثه مرفوعا «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها - الحديث. وفيه: قول الرجل: أتسخر بى وأنت الملك؟ قال: ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه» متفق عليه أيضا. ومنها حديث أبي ذر رضى الله عنه «يؤتى برجل يوم القيامة. فيقال أعرض عليه صغار ذنوبه - الحديث. وفيه: فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخره» أخرجه مسلم. ومنها حديث أبي سعيد - رفعه - «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة - الحديث. وفيه: فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه» متفق عليه. ومنها حديث جابر «دخل أبو بكر والقوم جلوس على الباب - فذكر الحديث وفيه: فقال عمر: لو رأيت بنت خارجة وهى تسألنى النفقة فقمت. فوجأت عنقها. قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه» أخرجه مسلم. ومنها حديث ابن عمر رضى الله عنهما «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة فأصاب الناس مخمصة - الحديث. وفيه: فلم يبق فى الجيش وعاء إلا ملىء وبقى مثله. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه» أخرجه ابن حبان والحاكم. ومنها حديث سلمة بن الأكوع «قدمنا الحديبية - الحديث. وفيه: قلت: يارسول الله، خلنى أنتخب من القوم مائة رجل، فأتبع القوم، فلا أبقى منهم أحد إلا قتلته، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه» وهو حديث طويل. وفيه هذه اللفظة فى موضع آخر أخرجه مسلم. ومنها حديث زيد بن أرقم «أتى على رضى الله عنه - وهو باليمن - بثلاثة وقعوا على امرأة فى طهر واحد - الحديث. وفيه: فذكر

ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه » أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم . ومنها حديث أم أيمن « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل ، فبال فى فخارة . فقمت وأنا عطشان فشربته وأنا لا أشعر فلما أصبح أمرنى أن أهريقها فقلت : إنى شربتها . فضحك حتى بدت نواجذه » أخرجه الحاكم - ومنها حديث صهيب فى أكلة التمر وهو أرمد . فقال « إنما آكله من شق عينى الصحيحة . قال : فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه » أخرجه البزار بتمامه . وبعضه لابن ماجه والحاكم . ومنها حديث ابن عباس « كان عبدالله بن رواحة مضطجعا إلى جنب امرأته . فقام إلى جارية له فوقع عليها ـ الحديث . وفيه : الشعر . وقول المرأة : آمنت بالله وكذبت البصر . قال : فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه » أخرجه البزار وإسناده ضعيف

﴿١٢٢ - حديث﴾ « كرم الكتاب ختمه ٣ : ١٣٩ : ١١ » الطبرانى فى الأوسط من رواية محمد بن مروان . وهو السدى الصغير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وأخرجه القضاعى فى مسند البيهقى

﴿١٢٣ - حديث﴾ « كان النبى صلى الله عليه وسلم يكتب إلى العجم فقيل له : إنهم لا يقبلون إلا كتابا مختوما . فاصطنع خاتما ٣ : ١٣٨ : ١١ » متفق عليه من رواية قتادة عن أنس قال : أراد أن يكتب ـ فذكره

﴿١٢٤ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قوله تعالى (آلله خير أم ما يشركون) قال : الله خير وأجل وأبقى وأكرم ٣ : ١٤٨ : ١٦ » كذا ذكره الثعلبى بغير إسناد . وأخرجه البيهقى فى الشعب فى الباب التاسع من رواية جابر الجعفى عن أبى جعفر قال « كان على بن الحسين يذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم إذا ختم القرآن ـ فذكر حديثا طويلا ـ وفيه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أم ما يشركون ؟ بل الله خير وأجل وأبقى وأكرم وأعظم مما يشركون »

﴿١٢٥ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمن قال : ومن يعصهما فقد غوى » بئس خطيب القوم أنت » مسلم من حديث عدى بن حاتم ﴿١٢٦ - حديث﴾ عائشة « من زعم أن محمدا يعلم ما فى غد ، فقد أعظم على الله الفرية ٣ : ١٥٠ : ٤ » متفق عليه من حديثها فى أثناء حديث ﴿١٢٧ - حديث﴾ « إن دابة الأرض ، وهى الجساسة طولها ستون ذراعا ، لا يدركها طالب . ولا يفر منها هارب » الثعلبى من حديث حذيفة دون قوله « وهى الجساسة » وسيأتى بعضه للحاكم وغيره فى الذى بعده ﴿١٢٨ - حديث﴾ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدابة : من أين تخرج ؟ فقال من أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله ـ يعنى المسجد الحرام ٣ : ١٥٣ : ٣ » الطبرى من طريق ربعى عن حذيفة بن اليمان « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقلت : يا رسول الله « من أين تخرج ؟ فقال : من أعظم المساجد حرمة على الله . الحديث » وروى الحاكم والبيهقى فى الشعب وإسحاق فى مسنده وابن مردويه من حديث أبى الطفيل عن حذيفة عن أسيد رفعه قال « يكون للدابة ثلاث خرجات ـ إلى أن قال : بينما الناس فى أعظم المساجد حرمة وخيرها وأكرمها : المسجد الحرام ، لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام ـ الحديث وفيه : ثم ولت فى الأرض لا يدركها طالب ـ ولا يفوتها هارب » وفى الباب عن ابن عباس : أخرجه ابن مردويه مطولا ﴿١٢٩ - حديث﴾ أن النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا حتى بلغ الجزورة استقبلها بوجهه الكريم وقال : إنى لأعلم أنك أحب بلاد إلى الله . ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت ٣ : ١٥٥ : ٢٠ » الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة والدارمى وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى والبيهقى فى الدلائل . كلهم من رواية الزهرى عن أبى سلمة عن عبدالله بن عدى بن الحيار قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الجزورة وهو يقول : والله إنك لخير أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إلى الله . ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت » هكذا رواه عقيل ويونس وشعيب وصالح بن كيسان عنه . ورواه ابن أخى الزهرى عن عمه عن محمد بن جبير بن مطعم عن عبدالله بن عدى بن الحيار : أخرجه الطبرانى . وصححه الدارقطنى لوجهين . ورواه النسائى وإسحاق والبزار والبيهقى فى الدلائل من رواية معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة . ولفظه للبيهقى « ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت » ، قال البزار : تفرد به معمر هكذا . وقال البيهقى : وهم فيه معمر وقال الترمذى : رواه محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة . وقول الزهرى عن أبى سلمة عن عبد الله بن عدى أصح . وقال البيهقى

أيضا : ورواية بمحمد بن عمرو وهم . وفى الباب عن ابن عباس . أخرجه الترمذى من رواية ابن خثيم عن سعيد بن جبير وأبى الطفيل جميعا فيه نحو «ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ . ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك»

﴿١٣٠ - حديث﴾ «من قرأ سورة طس سليمان - الحديث ٣ : ١٥٦ : ١٤» أخرجه الثعلبى وابن مردويه من حديث أبىّ بن كعب رضى الله عنه

﴿سـورة القصص﴾ ﴿١٣١ - حديث﴾ لم يبعث نبى إلا على رأس أربعين ٣ : ١٦٠ : ٦» لم أجده

﴿١٣٢ - قوله﴾ روى فى حديث لو قال هو - يعنى فرعون - قرة عين لى كما قالت امرأته لهداه الله كما هداها ٣ : ١٥٨ : ١٨» هذا طرف من حديث الفتون الطويل . وقد ذكرنا فى طه أن النسائى أخرجه من حديث ابن عباس وفيه فأتت فرعون فقالت : قرة عين لى ولك فقال فرعون : يكون لك فأما أنا فلا حاجة لى فيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به ، لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها ولكن الله حرمه ذلك »

﴿١٣٣ - حديث﴾ «ينادى مناد يوم القيامة : أين الظلمة وأتباع الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة ، أو برى لهم قلما ، فيجتمعون فى تابوت من حديد فيرمى به فى جهنم ٣ : ١٦٠ : ٢١» ذكره صاحب الفردوس من حديث أبى هريرة . ﴿١٣٤ - حديث﴾ قول النبى صلى الله عليه وسلم فى التعزية : أجركم الله ورحمكم ٣ : ١٦٣ : ١٨» أبو نعيم فى تاريخ أصبهان من طريق احمد بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عن آبائه إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها . قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عزى قال : آجركم الله ورحمكم . وإذا هنأ قال : بارك الله لكم وبارك عليكم» وله شاهد مرسل أخرجه ابن أبى شيبة من رواية ابن خالد الوالبى «أن النبى صلى الله عليه وسلم عزى رجلا فقال له : يرحمه الله ويأجركم وفى الضعفاء لابن حبان عن ابن عمر» أن النبى صلى الله عليه وسلم عزى مسلما بذمىّ مات له ، فقال . آجرك الله وأعظم أجرك» وفى إسناده إسماعيل بن يحيى التيمى . وهو ساقط

﴿١٣٥ - حديث﴾ «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكى وكان خير شريك . لا يدارى ولا يمارى ٣ : ١٦٤ : ١٢» أبو داود . وابن ماجه من حديث السائب أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم كنت شريكى . فكنت خير شريك لا تدارى . ولا تمارى ﴿١٣٦ - حديث﴾ «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأجلين قضى موسى فقال : أبعدهما وابطأهما ٣ : ١٦٥ : ١٥» الحاكم من طريق ابن عيينة عن إبراهيم بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس بهذا قلت . وإبراهيم مجهول . قوله وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج من صغراهما ٣ : ١٦٥ : ١٦» الطبرانى والبزار من طريق عويد بن أبى عمران الجونى . عنه عن أبيه عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر «أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى الأجلين قضى موسى ؟ قال : أوفاهما وأبرهما . قال وسئل أى المرأتين تزوج ؟ قال الصغرى منهما» وعويد ضعيف وفى ابن مردويه من حديث أبى هريرة رفعه «قال لى جبريل : إن سألك اليهودى : أى الأجلين قضى موسى ؟ فقل أوفاهما . وإن سألك أيهما تزوج ؟ فقل الصغرى منهما» وفى إسناده سليمان الشاذكونى وهو ضعيف ﴿١٣٧ - حديث﴾ «الكبرياء ردائى والعظمه إزارى فمن نازعنى واحداً منهما ألقيته فى النار ٣ : ١٦٩ : ١٧» مسلم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد عن النبى ﷺ عن ربه ﴿١٣٨ - حديث﴾ «أن أبا طالب قال عند موته . يامعشر بنى هاشم . أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ياعم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك . قال : فما تريد يا ابن أخى قال : أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا تقول : لا إله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله ، قال : يا ابن أخى قد علمت أنك صادق ، ولكنى أكره أن يقال خدع عند الموت . ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة ومسبة بعدى لقلتها . ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ، ولكنى سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف . قالت قريش ؛ وقيل إن القائل الحارث بن عثمان بن نوفل . نحن نعلم أنك على الحق . ولكنا نخاف إن اتبعناك . وخالفنا العرب بذلك . وإنما نحن أكلة رأس أى قليلون أن يتخطفونا من أرضنا ٣ : ١٧٤ : ٦» لم أجده . وقصة وفاة أبى طالب فى الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن ابنه بغير هذا السياق . وأخصر منه ﴿١٣٩ - حديث﴾ «أن أهل

الجنة يلهمون التسبيح والتقديس ٣ : ١٧٧ : ١٦ مسلم من حديث جابر فى أثناء حديث فى صفة أهل الجنة : وفيه «يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس» وفى رواية له «التسبيح والتكبير» ﴿١٤٠ - حديث﴾ « قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هل يضر الغبط ؟ قال : لا . إلا كما يضر العضاه الخبط ٣ : ١٧٩ : ١٦ ذكره ثابت السرقسطى فى الغريب هكذا بغير إسناد . وأخرجه ابراهيم الحربى فى الغريب من طريق ابن أبى حسين «أن سائلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أيضر الناس الغبط ؟ قال : نعم كما يضر العضاه الخبط » بهذا اللفظ أخرجه الطبرانى من رواية أم الدرداء قالت : قلت يارسول الله . فذكره ، لكن قال «الشجر» بدل العضاه . قال الحربى الغبط إرادة السعة . وقال ثابت : الغبط الحسد

﴿١٤١ - حديث﴾ «موسى وقارون لما أذن الله للأرض أن تطيع موسى فأمرها موسى فانطبقت عليهم - الحديث بطوله ٣ : ١٨٠ : ٤ عبد الرزاق والطبرانى . من رواية على بن زيد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمى . قال ، فذكره موقوفا . ووصله الحاكم بذكر ابن عباس . قال «لما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة فجمعهم قارون . فذكره باختصار . قوله وفى الأخبار والآثار مايدل عليه ، يعنى وقوع الرعب فى قلوب جميع الناس يوم الموقف يمكن أن يستدل له بحديث الشفاعة الطويل . ففى المتفق عليه عن أبى هريرة فى حديث الشفاعة قال «يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعى وتدنو منهم الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون . وفيه قول آدم وغيره : نفسى نفسى» واتفقا عليه من حديث أنس كذلك ﴿١٤٢ - حديث﴾ على «إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه يدخل تحتهما ؟ يعنى قوله تعالى (تلك الدار الآخرة - الآية) ٣ : ١٨٠ : ٢١ الطبرى والواحدى من رواية وكيع عن أشعث السمان عن أبى سلام الأعرج عن على بهذا موقوفا وإسناده ضعيف ﴿١٤٣ - حديث﴾ «من قرأ طسم القصص ٣ : ١٨١ : ٢٣ الحديث الثعلبى وابن مردويه . والواحدى من حديث أبى بن كعب بأسانيدهم المتقدم ذكرها

﴿ســـورة العنكبوت﴾ ﴿١٤٤ - حديث﴾ «سيد الشهداء مهجع . وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة ٣ : ١٨٢ : ٢٥» ذكره الثعلبى عن مقاتل قال «نزلت هاتان الآيتان فى مهجع بن عبد الله مولى عمر ، كان أول من قتل من المسلمين يوم بدر ، رماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتله . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة . من هذه الأمة» وسنده إلى مقاتل فى اول كتابه ، وفى الدلائل لابن أبى شيبة من طريق القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال «أول من استشهد يوم بدر مهجع مولى عمر»

﴿١٤٥ - حديث﴾ «أنه قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه الحديث ٣ : ١٨٢ : ٢٨» البخارى من حديث خباب بن الأرت به ، وأتم منه

﴿١٤٦ - حديث﴾ «أن سعد بن أبى وقاص قالت له أمه ، وهى حمنة بنت أبى سفيان بن أمية : بلغنى أنك صبأت ٣ : ١٨٤ : ١٩» الحديث ، ذكره الواحدى والثعلبى والواقدى هكذا بغير سند والقصة فى صحيح مسلم من حديث سعد ابن أبى أوقاص بغير هذا السياق ﴿١٤٧ - حديث﴾ «أن عياش بن أبى ربيعة المخزومى هاجر مع عمر بن الخطاب مترافقين حتى نزلا المدينة . فخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام أخواه لأمه أسماء بنت مخرمة امرأة من بنى تميم فنزلا بعياش - الحديث ٣ : ١٨٤ : ٢٣» تقدم الكلام عليه فى سورة النساء وهذا السياق أورده الثعلبى عن مقاتل وسنده إليه فى أول كتابه ، وأخرجه ابن إسحاق فى المغازى ومن طريقه البزار قال : حدثنى نافع عن ابن عمر عن عمر مطولا

﴿١٤٨ - حديث﴾ «أن أصحاب السفينة كانوا ثمانية ، كما تقدم فى هود ﴿١٤٩ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى (وما يعقلها إلا العالمون) قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ٣ : ١٩١ : ٢٦» داود بن المحبر فى كتاب العقل والحارث بن أبى أسامة فى مسنده عنه من حديث جابر ، وأخرجه من طريق الحارث الثعلبى والواحدى : والبغوى ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات

﴿١٥٠ - حديث﴾ ابن عباس «من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن منكر لم يزدد بصلاته إلا بعداً ٣ : ١٩٢ : ٩» الطبرانى من رواية العلاء بن المسيب عن من ذكره عن ابن عباس بهذا موقوفا . ورواه الطبرانى وابن أبى حاتم

وابن مردويه من طريق ليث عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا . وفى الباب عن ابن عمر . أخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك . وفى إسناده محمد بن الحسن البصرى . قال ابن حبان : لايجوز الاحتجاج به . يروى عن مالك مالا أصل له . وأخرجه أحمد فى الزهد من قول ابن مسعود . وأخرجه عبد الرزاق والطبرى والبيهقى فى الشعب من مرسل الحسن

﴿١٥١ - حديث﴾ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل فقال : إنّ صلاته ستردعه ٣ : ١٩٢ : ١٢ » أحمد وإسحاق وابن حبان والبزار وأبو يعلى من طريق عيسى بن يونس ووكيع ومجاهد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق . فقال إن صلاته ستنهاه ورواه البزار من طريق زياد البكائى وأبو يعلى من طريق أبي إسحاق الفزارى كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر . قال البزار : اختلف فيه عن الأعمش فقيل عنه أيضا عن أبي سفيان عن جابر

﴿١٥٢ - حديث﴾ « أن فتى من الأنصار كان يصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الحرام إلا ركبه فوصف له فقال : إنّ صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب ٣ : ١٩٢ : ٢٧ » لم أجده

﴿١٥٣ - حديث﴾ « ماحدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا : آمنا بالله وكتبه ورسله . فإن كان باطلا لم تصدقوهم » وإن كان حقا لم تكذبوهم ٣ : ١٩٢ : ٢٧ » أبو داود ، وابن حبان وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبرانى ، من طريق الزهرى أخبرنى ابن أبي نملة الأنصارى أن أباه أبا نملة الأنصارى أخبره . قال « بيناهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فذكر قصة هذا فيها . هذا هو المعروف فى إسناد هذا الحديث وأخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين من رواية بقية عن الزبير عن الزهرى عن سالم عن أبيه عن عامر بن ربيعة به . وأصل الحديث فى البخارى من حديث أبي هريرة باختصار ﴿١٥٤ - قوله﴾ جاء فى صفة هذه الأمة « صدورهم أناجيلهم ٣ : ١٩٣ : ١٩ » الطبرانى من رواية سنان بن الحارث عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود مرفوعا فى أثناء حديث : وروى الواقدى فى الردة عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة عن أبيه أنّ يهوديا من أهل سبأ يقال له نعمان « وكان أعلم أحبار يهود فذكر قصة فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر عندهم مختوم وفيه هذا ﴿١٥٥ - حديث﴾ « أن ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود ، فلما نظر إليها ألقاها ، وقال : كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم : أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى ماجاء به غير نبيهم ، فنزلت (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية ٣ : ١٩٣ : ٢٧ » الطبرى وأبو داود فى المراسيل من طريق يحيى بن جعدة « أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه قوم من المسلمين بكتاب فى كتف » فذكر نحوه ولفظ الطبرى كالأصل ﴿١٥٦ - حديث﴾ « أن الله تعالى وعد رسوله صلى الله عليه وسلم أنه لايعذب قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة ٣ : ١٩٤ : ٩ » لم أجده

﴿١٥٧ - حديث﴾ من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم ٣ : ١٩٤ : ١٩ » الثعلبى من مرسل الحسن وقد تقدم فى النساء ﴿١٥٨ - حديث﴾ من قرأ سورة العنكبوت ٣ : ١٩٦ : ٣٠ » الثعلبى وابن مردويه والواحدى من حديث أبيّ بن كعب

﴿ســورة الروم﴾ ﴿١٥٩ - حديث﴾ « إنّ الروم وفارس تحاربوا بين أذرعات وبصرى ، فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . الحديث ٣ : ١٩٧ : ١٠ » سنيد بن أبي داود فى تفسيره : حدثنى حجاج هو ابن محمد الأعور عن أبي بكر بن عبد الله عن عكرمة قال « كانت فى فارس امرأة لاتلد إلا الأبطال فدعاها كسرى فقال إنى أريد أن أبعث إلى الروم جيشاً وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فأشيرى علىّ : أيهم أستعمل ؟ فأشارت عليه بولد لها يدعى شهرابرز . فاستعمله . قال أبو بكر بن عبد الله فحدثت هذا الحديث عطاء الخراسانى فقال حدثنى يحيى بن يعمر أنّ قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم فالتقيا بأذرعات وبصرى فغلبتهم فارس فذكر القصة قلت ولها طرق جمعتها فى أول شرحى الكبير على البخارى ، وقصة أبى بكر فى المراهنة رواها الترمذى وغيره من حديث نيار بن مكرم الأسلمى وسياقها مخالف لسياق هذه القصة ﴿١٦٠ - حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه

وسلم ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفى طريق سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهنى عن عمه أبى مشجعة عن أبى الدرداء قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فذكر الجنة ومافيها الحديث» وسليمان منكر الحديث

﴿١٦١ - حديث﴾ «إن فى الجنة لأشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع يبعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الأشجار فتتحرك تلك الأجراس بأصوات لوسمعها أهل الدنيا لماتوا كلهم طربا ٣: ٢٠٠: ٩» الثعلبى من رواية عبدالله ابن عرادة الشيبانى أحد الضعفاء عن القاسم ابن مطيب عن مغيرة عن إبراهيم بهذا . وروى إسحاق فى مسنده من رواية مجاهد قيل لأبى هريرة «هل فى الجنة من سماع ؟ قال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من الفضة وثمرها الياقوت والزبرجد يبعث لها ريح فيحرك بعضها بعضا . فما سمع شىء قط أحسن منه ■

﴿١٦٢ - حديث﴾ عائشة «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ٣ : ٢٠٠ : ١٩» الحديث متفق عليه من حديث عائشة واللفظ لأحمد وسياقه أتم ﴿١٦٣ - حديث﴾ «من سره أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية ٣ : ٢٠٠ : ١٠» الثعلبى من حديث أنس وفى إسناده بشر بن الحسين وهو ساقط

﴿١٦٤ - حديث﴾ «من قال حين يصبح : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله تخرجون أدرك مافاته فى يومه ذلك . ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته فى ليلته ٣ : ٢٠٠ : ٢١ أبو داود والعقيلى وابن عدى من حديث ابن عباس . وإسناده ضعيف . وقال البخارى : لايصح ﴿١٦٥ - حديث﴾ «قال الله تعالى كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين الحديث مختصر ٣ : ٢٠٤ : ١٦ مسلم من حديث عياض بن حمار به وأتم منه

﴿١٦٦ - حديث﴾ «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه ٣: ٢٠٤: ١٧ متفق عليه من حديث أبى هريرة ﴿١٦٧ - حديث﴾ المستفزر يثاب من صبته ٣ : ٢٠٥ : » ابن أبى شيبة وعبدالرزاق من وجهين عن ابن سيرين عن شريح بهذا موقوفا ﴿١٦٨ - حديث﴾ «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ٣ : ٢٠٦ : ٢٣ الشافعى . أخبرنى من لا أتهم عن العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا نحوه » ومن طريقه . أخرجه فى المعرفة وفى الدعوات . وهذا المبهم : هو إبراهيم بن أبى يحيى وهو ضعيف وله طريق أخرى عند أبى يعلى والطبرانى وابن عدى من رواية حسين ابن قيس عن عكرمة به وحسين ضعيف أيضا ﴿١٦٩ - حديث﴾ «إذا كثرت المؤتفكات دكت الأرض ٣ : ٧ : ٢ : ٧ لم أجده ﴿١٧٠ - حديث﴾ «مامن امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم ٣: ٢٠٧: ١٥ الترمذى وأحمد والطبرانى من حديث أبى الدرداء وقال حسن : ورواه إسحاق والطبرانى وأبو يعلى وابن عدى من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد مرفوعا نحوه وإسناده ضعيف . واختلف فيه على شهر بن حوشب فقال العداج عنه هكذا وقال ليث بن أبى سليم عنه عن أبى هريرة أخرجه ابن مردويه ﴿١٧١ - حديث﴾ ابن عمر «قرأتها على النبى صلى الله عليه وسلم (من ضعف) يعنى بفتح الضاد . فأقرأنى من (ضعف) يعنى بضمها ٣ : ٢٠٨ : ٨» أبو داود والترمذى وإسحاق والبزار من حديث عطية عن ابن عمر دون التفسير ورواه ابن مردويه من رواية أبى عمرو بن العلاء عن نافع عن ابن عمر لكن فى إسناده سلام بن سليمان ﴿١٧٢ - حديث﴾ «ما بين فناء الدنيا إلى البعث أربعون . قالوا : لا نعلم أربعون سنة أو أربعون ألف سنة ٣ : ٢٠٨ : ١٥ لم أجده هكذا . وفى الصحيحين عن أبى هريرة مرفوعا «مابين النفختين» أربعون قالوا : ياأبا هريرة أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون شهرا ؟ قال : أبيت قالوا : أربعون يوما قال أبيت ■

﴿١٧٣ - حديث﴾ «من قرأ سورة الروم الحديث ٣ : ٢٠٩ : ١٨ الثعلبى وابن مردويه . والواحدى بأسانيدهم إلى أبى بن كعب

﴿سورة لقمان﴾ ﴿١٧٤ - حديث﴾ «لايحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن ٣ : ٢١١ : ٩» الطبرى وابن أبى حاتم وغيرهما من رواية عبيدالله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة بهذا . وهو عند أحمد وابن أبى شيبة والترمذى وأبى يعلى من هذا الوجه وهو ضعيف ، ورواه الطبرانى من طريق يحيى بن الحارث عن القاسم نحوه . وله طريق آخر عند ابن ماجه من رواية عبيدالله الأفريقى عن أبى أمامة ، قال «نهى رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن بيع المغنيات وعن شرائهن ، وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن وفى الباب عن عمر . أخرجه الطبرانى وابن عدى من رواية يزيد بن عبدالملك النوفلى عن يزيد بن خصيف عن السائب بن يزيد عن عمر نحوه ، ويزيد بن عبدالمطلب ضعيف وعن على أخرجه أبو يعلى وابن عدى . وفيه الحارث بن بنهان وهو ضعيف ، وعن عائشة أخرجه البيهقى وفيه ليث بن أبى سليم وهو ضعيف ﴿١٧٥ - حديث﴾ «مامن رجل رفع صوته بالغناء إلا يبعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب . فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت ٣ : ٢١٠ : ١٠» أبو يعلى وإسحاق والحارث من طريق أبى أمامة وهو عند الطبرانى من رواية يحيى بن الحارث عن القاسم فى الحديث الذى قبله ﴿١٧٦ - حديث﴾ « الحديث فى المسجد يأكل الحسنات ٣ : ٢١٠ : ١٥ تقدم فى براءة ﴿١٧٧ - حديث﴾ . قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبرّ ؟ قال : أمك الحديث ٣ : ٢١٢ : ٢١ أبوداود والترمذى من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال . قلت يارسول الله من أبرّ ؟ الحديث » وله شاهد فى الصحيحين من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أحق بصحابتى ؟ ـ الحديث » ﴿١٧٨ - حديث﴾ . لاصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل ٣ : ٢١٣ : ١٦ تقدم فى البقرة ﴿١٧٩ - حديث﴾ «لاصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل ٣ : ٢١٣ : ١٧ تقدم أيضاً ﴿١٨٠ - حديث﴾ «إن الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه ٣ : ٢١٣ : ١٧ ابن أبى شيبة وابن عدى من طريق أبى سلمة عن أبى هريرة « أن رجلا قال يارسول الله ، أقصر الصلاة فى سفرى ؟ قال : نعم . إن الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بفريضته . وفيه عمر بن عبدالله بن أبى خثعم اليمامى وهو منكر الحديث : قاله ابن عدى ، وأخرجه أيضا من طريق سعد بن سعيد بن أبى سعيد ، حدثنى أخى عبدالله عن أبيه . عن أبى هريرة مرفوعا نحوه ، ورواه ابن حبان وأحمد والبزار ، وأبويعلى من رواية حرب بن قيس عن نافع عن ابن عمر بلفظ « إن الله يحبّ أن تؤتى رخصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه » وفى الباب عن ابن عباس . أخرجه ابن حبان والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية من رواية هشام بن حسان عن عكرمة عنه بلفظ ابن عمر ، وعن ابن مسعود أخرجه الطبرانى . والعقيلى . وأبونعيم من رواية معمر بن عبدالله الأنصارى عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة عنه تفرد برفعه معمر ، ووقفه غندر وروح بن عبادة وغيرهما عن شعبة . أخرجه ابن أبى شيبة وغيره وعن عائشة ، أخرجه ابن عدى من رواية الحكم بن عبدالله الأيلى عن القاسم عن عائشة ومن رواية عمر بن عبيد البصرى عن هشام عن أبيه عنها والحكم وعمر ضعيفان . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق إسماعيل بن عيسى العطار ، حدثنا عمر ابن عبد الجبار . حدثنا عبدالله بن زيد بن آدم عن أبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة وأنس به وقال: لا يروى إلا بهذا الإسناد تفرد به إسماعيل. قلت: والإسناد مجهول ﴿قوله﴾ وقولهم عزامة من عزمات ربنا ٣ : ٢١٣ : ١٨ هذا طرف من حديث أخرجه أبوداود والنسائى وأحمد والحاكم والبيهقى من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، فى أثناء حديثه قال فيه . ومن منعها يعنى الزكاة فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا ليس لآل محمد منها شىء وإسناده حسن ﴿١٨١ - حديث﴾ « سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن ٣ : ٢١٤ : ٦ » جاء من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وابن عمر ، وأخرجه ابن عدى من رواية عمار بن مطرد وهو متروك ، وقد تابعه الوليد بن سلمة وهو أوهى منه ، لكنه قال : عن ابن أبى ذئب عن المغيرة عن أبى سعيد والوليد ابن سلمة . وفيه إسناد آخر أخرجه ابن عدى من روايته عن عمرو بن صهبان عن نافع عن ابن عمر . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق أبى معشر عن سعيد عن أبى هريرة وإسناده ضعيف أيضاً ﴿١٨٢ - حديث﴾ عائشة « كان عمر إذا مشى أسرع ٣ : ٢١٤ : ٦» ذكره ابن الأثير فى النهاية . قلت لعله ، أخذه عن الفائق ، وفى الطبقات لابن سعد من رواية سليمان بن أبى حثمة قال قالت الشفاء بنت عبدالله ، وهى أم سليمان : كان عمر إذا مشى . فذكره

﴿١٨٣ - حديث﴾ . « إن أيسر مايعذب به أهل النار الأخذ بالأنفس ٣ : ٢١٤ : ٢٩» لم أجده

﴿١٨٤ - حديث﴾ . « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك

٣ : ٢١٧ :٣» تقدم فى أوائل البقرة ﴿١٨٥ - حديث﴾ «أن الحارث بن عمرو بن حارثة أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله . أخبرنى عن الساعة متى قيامها ؟ وإنى قد ألقيت حباتى فى الأرض . وقد أبطأت عنا السماء فمتى تمطر ؟ الحديث ٣ : ٢١٧ : ١٤» هكذا ذكره الواحدى . والثعلبى بغير سند . وأخرجه الطبرى وابن أبى حاتم من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، قال « جاء رجل من أهل البادية فقال يامحمد إن امرأتى حبلى فأخبرنى متى تلد ؟ فذكره »
﴿١٨٦ - حديث﴾ « مفاتيح الغيب خمس وتلا الآية ٣ : ٢١٧ : ١٦» أخرجه البخارى من حديث ابن عمر
﴿١٨٧ - حديث﴾ « أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه . الحديث ٣ : ٢١٨ : ٧» موقوف . أحمد فى الزهد وابن أبى شيبة قالا حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن خيثمة عن شهر بن حوشب قال « دخل ملك الموت ، فذكره ﴿١٨٨ - حديث﴾ «من قرأ سورة لقمان » الحديث ٣ : ٢١٨ : ١٢» الثعلبى وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم عن أبى بن كعب

﴿سورة السجدة﴾ ﴿١٨٩ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمغيرة : لو نظرت إليها ٣ : ٢٢٠ : ١٨ هذا طرف من حديث أخرجه الترمذى ، والنسائى وابن ماجه وابن أبى شيبة وابن حبان . والحاكم . وأحمد والبزار . وغيرهم من حديث المغيرة « أنه خطب امرأة فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم أنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » ورواه أبو عبيد فى الغريب بلفظ أنه قال للمغيرة وقد خطب امرأة « لو نظرت إليها » الحديث .
﴿١٩٠ - حديث﴾ فى قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) . قال قيام العبد من الليل ٣ : ٢٢١ : ١٣ أحمد وابن أبى شيبة وإسحاق والحاكم من رواية أبى وائل عن معاذ فى أثناء حديث مرفوع قال «وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرأ « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » ﴿١٩١ - حديث﴾ « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى بصوت يسمعه الخلائق كلهم : سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ، ثم يرجع فينادى : ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم ، الحديث ٣ : ٢٢١ : ١٤ إسحاق وأبو يعلى من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد مطولا وهو عند الحاكم باختصار ﴿١٩٢ حديث﴾ « كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة فنزلت (تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الآية) ٣ : ٢٢١ : ١٧ ابن مردويه من رواية الحرث بن رحبة عن مالك بن دينار « سألت أنس بن مالك عن قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الآية) فقال : كان ناس - فذكره » ورواه أبو داود من حديث سعيد عن قتادة عن أنس نحوه ، قال : وكان الحسن يقول «هو قيام الليل» والبزار من طريق زيد بن أسلم عن أبيه . قال قال بلال « كنا نجلس وناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت هذه الآية » قال : ولا نعلم له طريقا إلا هذه . ولا روى أسلم عن بلال غيره
﴿١٩٣ - حديث﴾ «أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت - الحديث ٣ : ٢٢١ : ٢٤ » متفق عليه من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ﴿١٩٤ - حديث﴾ « أنه شجر بين علىّ بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط يوم بدر كلام « فقال له الوليد : اسكت فإنك صبى وأنا أشبّ منك شبابا . وأجلد منك جلدا ، وأذرب منك لسانا ، وأحد منك سنانا ، وأشجع منك جنانا ، وأملأ منك حشوا فى الكتيبة. فقال له علىّ اسكت فإنك فاسق فنزلت (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا - الآية) ٣ : ٢٢٣ : ٦ ابن مردويه والواحدى من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط لعلىّ : أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ منك للكتيبة. فقال له على : اسكت يافاسق ، فإنما أنت فاسق . فنزلت » وله طريق أخرى عند ابن مردويه من رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿تنبيه﴾ قوله : أن ذلك شجر بينهما يوم بدر غلط فاحش . فما كان الوليد حينئذ رجلا
﴿١٩٥ - حديث﴾ «من قرأ الم تنزيل - الحديث ٣ : ٢٢٤ : ٢» الثعلبى وابن مردويه والواحدى عن أبى وله طريق أخرى عند الثعلبى من رواية أبى عصمة عن زيد العمى عن أبى بصرة عن ابن عباس عن أبىّ وعند ابن مردويه من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر . وفى إسناده داود بن معاذ . وهو ساقط ﴿١٩٦ - حديث﴾ « من قرأ الم تنزيل فى بيته

لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام ٣ : ٢٢٤ : ٢٩» لم أجده

{ســـورة الأحزاب} {١٩٧ - حديث} زر بن حبيش قال قال لى أبىّ بن كعب «كم تعدون سورة الأحزاب؟ فقلت : ثلاثا وسبعين آية - الحديث ٣ : ٢٢٥ : ٧» النسائى وابن حبان والحاكم والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه، كلهم من هـذا الوجه {١٩٨ - قوله} وأما مايحكى أن تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض ٣ . ٢٢٥ . ٩» قلت : بل راويها ثقة غير متهم . قال إبراهيم الحربى فى الغريب : حدثنا هرون بن عبد الله بن الرجم «أنزل فى سورة الأحزاب مكتوبا فى خوصة فى بيت عائشة . فأكلتها شاتها» وروى أبويعلى والدارقطنى والبزار والطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى المعرفة، كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن عائشة وعن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة انتهى . وكأن المصنف فهم أن ثبوت هذه الزيادة يقتضى ماتدعيه الروافض : أن القرآن ذهب منه أشياء . وليس ذلك بلازم ، بل هذا مما نسخت تلاوته وبقى حكمه . وأكل الدواجن لها وقع بعد النسخ {١٩٩ - حديث} «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة كان يحب إسلام اليهود : قريظة والنضير وبنى قينقاع وقد تابعه منهم ناس على النفاق . وكان يلين لهم جانبه ، ويكرم صغيرهم وكبيرهم . وإذا جاء منهم قبيح تجاوز عنهم فكانت تسمع منهم . فنزلت (ولا تطع الكافرين والمنافقين - الآية ٣: ٢٢٥ : ١٩» لم أجده

{٢٠٠ - حديث} «أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل ، وأبا الأعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينهم وبينه . وقام معهم عبدالله بن أبى ، ومعتب بن كثير ، والجد بن قيس . فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفض ذكر آلهتنا ، وقل : إنها تضر وتنفع وتشفع ، ونحن ندعك وربك . قال : فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين : وهموا بقتلهم . فنزلت ٣ : ٢٢٥ : ٢٠» هكذا ذكره الثعلبى والواحدى بغير سند

{٢٠١ - حديث} «ماأخشى عليكم الخطأ ، ولكن أخشى عليكم العمد» ابن حبان والحاكم والبيهقى فى الشعب من طريق جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة مرفوعا أتم منه . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط وفى سند الشاميين من رواية ثابت بن عجلان حدثنى عطاء عن عائشة رضى الله عنها

{٢٠٢ - قوله} روى فى زيد بن حارثة وكان رجلا من كلب سبى صغيرا . وكانت العرب فى جاهليتها يتعاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة . فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له . وطلبه أبوه وعمه فخير ، فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، وكانوا يقولون : زيد بن محمد . فأنزل الله هذه الآية» هكذا ذكره ابن إسحاق وابن أبى خيثمة من طريقه . وزاد فى آخره «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشر سنين فتبناه» وهبط عن سالم عن أبيه قال «ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى أنزل الله (ادعوهم لآبائهم) انتهى . وهذه الزيادة فى الصحيحين عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه «ما كنا ندعو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا زيد ابن محمد حتى نزل القرآن (ادعوهم لآبائهم - الآية) {٢٠٣ - حديث} «وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ٣ : ٢٢٧ : ٢٢» ابن عدى من رواية حسن بن برقة حدثنى أبى عن الحسن عن أبى بكرة رفعه «رفع الله عن هذه الأمة ثلاثا : الخطأ والنسيان والأمر المكرهون عليه» هذه من منكرات جعفر . وأخرجه ابن ماجه وابن حبان من حديث ابن عباس . فأما ابن حبان فقال : عن عطاء عن عبيد بن عمير عنه ، بلفظ «إن الله تجاوز» وأما ابن ماجه فقال عن الأوزاعى «إن الله وضع»

{٢٠٤ - حديث} «مامن مؤمن إلا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة . اقرأوا إن شئتم (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فأيما مؤمن هلك فترك مالا فليرثه عصبته من كانوا . ومن ترك دينا أوضياعا فإلىّ ٣ : ٢٢٨ : ٦» البخارى من طريق عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة رضى الله عنه بمعناه {٢٠٥ - حديث} عائشة رضى الله عنها «لسنا أمهات النساء ٣ : ٢٢٨ : ١١» الدارقطنى من رواية مصر الأعتق حدثتنى حرفا قالت : قلت لعائشة «ياأم . فقالت: لست أم النساء ، إنما أنا أم الرجال» وفى الطبقات من طريق مسروق قال «قالت امرأة لعائشة : ياأم . فقالت عائشة إنى لست بأمك إنما أنا أم الرجال» {٢٠٦ - حديث} «نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور ٣ : ٢٢٩ : ١٩

متفق عليه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ﴿٢٠٧ - حديث﴾ الأحزاب . وهو يوم الخندق روى أن الله تعالى أرسل جنوداً لم يروها . وهم الملائكة - الحديث ٣ : ٢٢٩ : ١٩ » ابن إسحاق فى المغازى . ومن طريقه الطبرى عن زيد بن رومان عن عروة عن عبدالله بن أبى بكر ومحمد بن كعب وغيرهم من علمائنا . فذكر القصة بطولها وأتم مما ههنا . وهو فى السيرة لابن هشام من قول إسحاق ﴿٢٠٨ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « إن الأحزاب سائرون إليكم تسعاً أو عشراً يعنى فى آخر تسع أو عشر . فلما رآهم قد أقبلوا للميعاد قالوا : هذا ماوعدنا الله ورسوله ٣ : ٢٣٢ : ١٦ لم أجده ﴿٢٠٩ - حديث﴾ « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة ٣ : ٢٣٢ : ٢١ » للترمذى وابن ماجه والحاكم من طريق الصلت بن دينار عن أبى نضرة عن جابر . والصلت ضعيف . وله طريق أخرى عند الطبرانى من طريق أولاد طلحة عن طلحة ﴿٢١٠ - حديث﴾ « إن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أوجب طلحة ٣ : ٢٣٢ : ٢٨ الثعلبى من رواية جرير بن حازم عن عروة فى قوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا - الآية » منهم طلحة بن عبيدالله فذكره . وقد روى مفرقا من غير هذا الوجه . فقضيته أن يده أصيبت . أخرجها البخارى من رواية قيس بن أبى حازم « رأيت يد طلحة شلاء ، وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد » والنسائى من طريق عمارة بن غزية عن أبى الزبير عن جابر قال « لما كان يوم أحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية فى اثنى عشر رجلا من الأنصار . فذكر القصة مطولة قوله أوجب طلحة » أخرجها الترمذى وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة وإسحاق وأبو يعلى والبزار من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبيدالله بن الزبير عن أبيه به ﴿٢١١ - حديث﴾ « أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انتهى فيها الأحزاب . الحديث - وفيه : لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » ٣ : ٢٣٣ : ١٠ هو فى سيرة ابن هشام فى غزوة بنى قريظة عن ابن إسحاق إلا القدر الأخير فأسنده ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن عبد الرحمن أن عمر بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكره . وروى أبو نعيم فى الدلائل من طريق معاذ بن رفاعة عن أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه قال « لما رابطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يغسل رأسه » ﴿٢١٢ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم يعنى الأحزاب للمهاجرين دون الأنصار . فقالت الأنصار فى ذلك . فقال : إنكم فى منازلكم . وقال عمر : أما تخمس كما خمست يوم بدر ؟ قال : لا إنما جعلت هذه طعمة لى دون الناس . قالوا : رضينا بما صنع الله ورسوله ٣ : ٢٣٣ : ٢٠ » الواقدى من رواية حارثة بن زيد عن أم العلاء قالت « لما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير - الحديث » ومن طريق المسور بن رفاعة قال قال عمر يارسول الله ألا تخمس ما أصبت من بنى النضير ؟ » ﴿٢١٣ - حديث﴾ « أن آية التخيير لما نزلت غم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فبدأ بعائشة - وكانت أحبهن إليه ، فخيرها وقرأ عليها القرآن . فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اختار جميعهن اختيارها . فشكر الله لهن ذلك « وأنزل لايحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ٣ : ٢٣٣ : ١٩ » الطبرى من رواية سعيد عن قتادة عن الحسن نحو هذا ﴿٢١٤ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة إنى لأذكر لك أمراً وما عليك أن لا تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك . ثم قرأ عليها القرآن . قالت أفى هذا أستأمر أبوى ؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ٣ : ٢٣٣ : ٢٧ » متفق عليه من رواية الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة : وزاد ثم فعل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت .

﴿٢١٥ - حديث﴾ « أن عائشة قالت : لاتخبر أزواجك ، إنى اخترتك . قال : إنما بعثنى الله مبلغا ، ولم يبعثنى متعنتا ٣ : ٢٣٣ : ٢٩ » سالم من رواية أبى الزبير عن جابر فى قصة التخيير . وفى آخره « وأسألك أن تخبر امرأة من نسائك . فإنه لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا ، ولكن بعثنى معلما ميسرا » وفى الصحيحين من رواية معمر عن الزهرى عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس - فذكر القصة مطولا . وفى آخره عند مسلم قال معمر فأخبرنا أيوب أن عائشة قالت له لاتخبر نساءك . أنى اخترتك قال : إن الله أرسلنى مبلغا ولم يرسلنى متعنتا »

﴿٢١٦ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها «خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاخترناه فلم يعده طلاقا . وفى رواية : وكان طلاقا ٣ : ٢٣٤ : ٨» متفق عليه باللفظين ﴿٢١٧ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى الدرداء : إن فيك جاهلية . قال : جاهلية كفر أم إسلام قال : بل جاهلية كفر ٣ : ٢٣٥ : ١٨» لم أجده عن أبى الدرداء ، وإنما هو فى الصحيحين عن أبى ذر . ولم يقل جاهلية كفر إلى آخره

﴿٢١٨ - حديث﴾ «أن أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم قلن يارسول الله ذكر الله الرجال فى القرآن بخير . ومافيه بناخير نذكر به إنا نخاف أن لايقبل منا طاعة . فنزلت (إنّ المسلمين والمسلمات الآية ٣ : ٢٣٦ : ٩» الطبرانى وابن مردويه من رواية ابن ظبيان عن ابن عباس «قال النساء يارسول الله ، مالنا لانذكر فى القرآن - الحديث»

﴿٢١٩ - قوله﴾ ويروى أنّ السائل أم سلمة ٣ : ٢٣٦ : ١٢» أخرجه النسائى من رواية شريك عن محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أم سلمة قالت «يارسول الله مالى أسمع الرجال يذكرون فى القرآن والنساء لايذكرن . فأنزل الله تعالى (إنّ المسلمين والمسلمات - الآية) وأخرجه الطبرانى والطبرى من وجه آخر عن محمد بن عمر . ورواه أحمد وابن راهويه والنسائى من رواية عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن شيبة عن أم سلمة . وأخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن أم سلمة وروى الترمذى عن أم عمارة نحوه ﴿٢٢٠ - حديث﴾ وروى أنه لما نزل فى نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم مانزل قال نساء المسلمين : فما نزل شىء فينا ؟ فنزلت ٣ : ٢٣٦ : ١٣» الطبرى من رواية سعيد عن قتادة قال «دخل نساء من المؤمنات على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فقلن : قد ذكرنا الله فى القرآن - الحديث» وأخرجه ابن سعد عن الواقدى عن معمر عن قتادة ﴿٢٢١ - حديث﴾ «من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ٣ : ٢٣٦ : ١٩» أصحاب السنن إلا الترمذى من رواية الأعز عن أبى سعيد وأبى هريرة مرفوعا ﴿٢٢٢ - حديث﴾ «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بنت جحش ابن عمته أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة ، فأبت وأبى أخوها عبدالله . فنزلت وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا - الآية ، فقالا رضينا يارسول الله . فأنكحها إياه وساق اليها مهرها ستين . وخمارا وملحفة . ودرعا وإزارا . وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ٣ : ٢٣٦ : ٢٤» لم أجده موصولا . وأوله فى الدارقطنى من رواية الكميت بن زيد الأسدى الشاعر عن مذكور بن زيد الأسدى مولى زينب بنت جحش عن زينب بنت جحش «قالت : خطبنى عدة من قريش . فأرسلت أختى حمنة تستشير رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لها : أين هى من بعلها ؟ كتاب الله - الحديث وإسناده ضعيف . وليس فيه ذكر مقدار المهر . نعم أخرجه ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حبان مقطوعا

﴿٢٢٣ - قوله﴾ وقيل نزلت قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولامؤمنة - الآية) فى أم كلثوم بنت عقبة وهى أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبىّ صلى الله عليه وسلم . فقال : قد قبلت . وزوجها زيدا . فسخطت هى وأخوها وقالا : إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فزوجنا عبده ٣ . ٢٣٦ : ٢٦» الثعلبى بهذا بغير سند ، وروى الطبرى من رواية عبدالرحمن بن زيد بن أسلم من قوله ذلك ﴿٢٢٤ - حديث﴾ «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر زينب بعد ماأنكحها زيداً ، فوقعت فى نفسه ، فقال سبحان الله مقلب القلوب ، وسمعت زينب بالتسبيح ، فذكرتها لزيد . ففطن ، وألقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها . فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أريد أن أفارق صاحبتى . فقال : مالك ، أرابك منها شىء ؟ قال : لاوالله ، مارأيت منها إلا خيراً . ولكنها تتعاظم علىّ لشرفها وتؤذينى الحديث ٣ : ٢٣٧ : ٥ » ذكره الثعلبى بغير سند . وأخرج الطبرى معناه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قوله وفى الصحيحين عن أنس قصة زينب وزيد مختصرة ، وليس فيه مما فى أوله

﴿٢٢٥ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « لو كتم رسول الله شيئاً مما أوحى إليه لكتم هذه الآية تعنى قوله (أمسك عليك زوجك) » متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها ﴿٢٢٦ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد قتل عبدالله بن سعد بن أبى سرح واعترض عثمان بشفاعته له . فقال عمر : لقد كانت عينى

إلى عينك ، هلا تشير إلىّ ، فأقتله . فقال : إنّ الأنبياء لا يومض ، ظاهرهم وباطنهم واحد ٣ : ٢٣٧ : ٢١ » لم أجده وفى الدلائل للبيهقى من رواية الحسن بن بشر عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال « أمّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة إلا أربعة من الناس ـ فذكر الحديث قال «ونذر رجل من الأنصار أن يقتل عبدالله بن سعد إذا رآه فأتى به عثمان فشفع له . فجعل الأنصارى يتردد ويكره أن يقدم عليه . فبايعه النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم قال للأنصارى : قد انتظرتك . قال : يارسول الله أفلا أومضت إلىّ ؟ قال : إنه ليس للنبى أن يومض » وأخرجه الطبرى من رواية سعيد عن قتادة مرسلا . وروى عبدالرزاق من طريق مقسم مولى ابن عباس قال « لما كانت المدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ـ فذكر الحديث بطوله وفيه « وأمن الناس إلا أربعة . وفيه فجاء عثمان بابن أبى سرح . فقال : بايعه يارسول الله فأعرض عنه ثم جاء فبايعه فقال لقد أعرضت عنه ليقتله بعضكم فقال رجل من الانصار هلا أومضت إلينا يارسول الله ؟ قال : إنّ النبىّ لا يومض » وهذا مرسل أيضاً وأخرجه أبو داود وغيره من حديث سعد بن أبى وقاص نحو الأول ، لكن فى آخره « ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل رشيد ، يقوم إلى هذا حيث رآنى كففت يدى عنه فيقتله ؟ قالوا : وما يدرينا يارسول الله مافى نفسك هلا أومأت إلينا بعينك ؟ قال : لاينبغى لنبى أن يكون له خائنة الأعين

﴿ ٢٢٧ ـ حديث ﴾ أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال فى ابنه إبراهيم حين توفى « لو عاش لكان نبياً ٣ : ٢٣٩ : ١٠ » ابن ماجه من طريق مقسم عن ابن عباس فى أثناء حديث . وللبخارى من حديث ابن أبى أوفى « ولو قضى أن يكون بعد محمد نبى لعاش ابنه ، ولكن لا نبىّ بعده »

﴿ ٢٢٨ ـ حديث ﴾ « ذكر الله على فم كل مسلم وروى فى قلب كل مسلم ٣ : ٢٣٩ : ٢٠ » لم أجده بهذا اللفظ وروى الدارقطنى والبيهقى وابن عدى من حديث أبى هريرة قال « سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم . الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى ؟ قال : اسم الله على فم كل مسلم » وفيه مروان بن سالم . وهو ضعيف جداً

﴿ ٢٢٩ ـ حديث ﴾ أم هانئ « خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرنى ٣ : ٢٤٢ : ٧ » الحديث الترمذى والحاكم وابن أبى شيبة وإسحاق والطبرى والطبرانى وابن أبى حاتم كلهم من رواية السدى عن أبى صالح عنها

﴿ ٢٣٠ ـ حديث ﴾ « أنّ أمهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وعظهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرهنّ شهراً ، ونزل التخيير فأشفقن أن يطلقهنّ فقلن يارسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت ٣ : ٢٤٣ : ٤ » هذا ملفق من أحاديث . فأوله عند مسلم من طريق أبى الزبير عن جابر قال « دخل أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم والناس على الباب جلوس الحديث ، وفيه قول أبى بكر وعمر قال « فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : هنّ حولى كما ترى يسألننى النفقة ـ فذكر الحديث ـ وفيه : فأنزل الله آية التخيير » وقوله «وهجرهنّ شهراً » هذا هو من حديث عائشة فى الصحيحين . وقوله «فأشفقن أن يطلقهن ـ إلى آخره» أخرجه ابن أبى شيبة من رواية رزين أنّ النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يفارق نساءه فقلن له : اقسم لنا من نفسك ومالك ماشئت ودعنا على حالنا ، وهذا مرسل . وروى ابن مردويه من طريق سالم الأفطس عن مجاهد قال « كان للنبى ﷺ تسع نسوة وخشين أن يطلقهنّ ، فقلن : يارسول الله اقسم لنا من نفسك ومالك ماشئت ولا تطلقنا . فنزلت (ترجى من تشاء منهنّ) الآية

﴿ ٢٣١ ـ حديث ﴾ «أنّ عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله إنى أرى ربك يسارع فى هواك ٣ : ٢٤٣ : ٥ » متفق عليه من حديث هشام عن أبيه عن عائشة فى أثناء حديث ووهم الحاكم فاستدركه

﴿ ٢٣٢ ـ حديث ﴾ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم أرجأ من نسائه خمسا : سودة ، وجويرية ، وصفية ، وميمونة ، وأم حبيبة . وكان يقسم لهنّ ماشاء وآوى أربعا : عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وزينب ٣ : ٢٤٣ : ١٠ » ابن أبى شيبه عن جرير وعبد الرزاق عن معمر كلاهما عن منصور عن أبى رزين وهذا مرسل

﴿ ٢٣٣ ـ قوله ﴾ وروى «أنه كان يسوى مع ماأطلق له وخير فيه إلا سودة ، فإنها وهبت ليلتها لعائشة . وقالت لاتطلقنى حتى أحشر فى جملة نسائك ٣ : ٢٤٣ : ١٢ » أما كونه كان يسوى فمن حديث عائشة رضى الله عنها كان يقسم فيعدل ، وأما قصة سودة فروى الترمذى عن ابن عباس « أنّ سورة خشيت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله لاتطلقنى ، وأمسكنى واجعل يومى لعائشة ، ففعل ، وفى الطبرانى من رواية ابن أبى الزناد عن هشام

عن أبيه عن عائشة قالت «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل بعضنا على بعض فى القسم» وكان قل يوم إلا وهو يطيف بنا ويدنو من كل واحدة منا من غير مسيس حتى ينتهى إلى التى هى يومها فيبيت عندها، ولقد قالت له سودة بنت زمعة وقد أراد أن يفارقها يومى منك ونصيبى لعائشة. فقبل ذلك منها، وفيها نزلت (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضا - الآية) ﴿٢٣٤- قوله﴾ والتسع اللاتى مات عنهن صلى الله عليه وسلم: عائشة. وحفصة، وأم حبيبة وسودة، وأم سلمة، وصفية، وميمونة، وزينب، وجويرية ٣ : ٢٤٣ : ٢٤» هذا مجمع عليه كما قال الواقدى وغيره، لكن اختلف فى ريحانة وروى ابن أبى خيثمة عن الزهرى وعن قتادة وقال أبو عبيد: صح عندنا وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة فلم يتزوج عليها حتى ماتت، ثم تزوج سودة، ثم عائشة، ثم أم سلمة، ثم حفصة، ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية، ثم أم حبيبة، ثم صفية، ثم ميمونة، ثم فاطمة بنت سريج، ثم زينب بنت خزيمة، ثم هند بنت يزيد، ثم أسماء بنت النعمان، ثم هيلة بنت قيس أخت الأشعث، ثم أسماء بنت سبأ» وقال الواحدى: والمجمع عليه أنه تزوج أربع عشرة التسع التى مات عنهن وتزوج أيضا خديجة وزينب بنت خزيمة وريحانة ومتن عنده، وتزوج أيضا فاطمة بنت الضحاك وأسماء بنت النعمان ولم يدخل بها ﴿٢٣٥ - حديث﴾ «أن عيينة بن حصن دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال: يارسول الله، ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال. من هذه الجميلة التى إلى جنبك؟ فقال: هذه عائشة أم المؤمنين. فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق؟ فقال: إن الله قد حرم ذلك. فلما خرج قالت عائشة: من هذا يارسول الله؟ قال: أحمق مطاع وإنه على ماترى لسيد قومه ٣ : ٢٤٣ : ٣٠» البزار من حديث أبى هريرة بهذا وأتم منه وفيه إسحق بن عبد الله القروى وهو متروك. وله شاهد من حديث جرير أخرجه الطبرانى وآخر عن عائشة أخرجه ابن سعد ﴿تنبيه﴾ وقع فيه «هذه الجميلة» والذى فى طرق الحديث «هذه الحميراء» ﴿٢٣٦ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها «مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء يعنى نسخ قوله (لا يحل لك النساء من بعد ٣ : ٢٤٤ : ٦» الترمذى وأحمد وإسحق والنسائى وأبو يعلى والطبرى والبزار وابن حبان والحاكم من حديث عائشة رضى الله عنها بالحديث دون التفسير وأخرجه ابن أبى حاتم وابن سعد من حديث أم سلمة رضى الله عنها ﴿٢٣٧ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة، وأمر أنسا أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجا أفواجا يأكل كل فوج ثم يخرج، ويدخل قوم إلى أن قال: والله يارسول الله دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه. فقال: ارفعوا طعامكم، وتفرق الناس، وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام لينطلقوا. فذهب إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت. قالوا: وعليك السلام يارسول الله ٣ : ٢٤٤ : ١٨» الحديث متفق عليه من حديث أنس وله طرق عندهما وألفاظ ﴿٢٣٨ - حديث﴾ عن عائشة رضى الله عنها حسبك والثقلاء إن الله لم يحتملهم «فإذا طعمتم فانتشروا ٣ : ٢٤٤ : ٢٨» الثعلبى من طريق العلاء سمعت عائشة بهذا. قلت: كذا بخط المخرج. وهو غلط واضح جداً. فإن العلاء إنما يروى عن ابن عائشة صاحب النوادر ولم يدرك أصحاب أصحابه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فضلا عنها ولعله كان فى الأصل ابن عائشة فسقط ابن

﴿٢٣٩ - حديث﴾ أن عمر رضى الله عنه «كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا، ويود أن ينزل فيه، وكان يقول: لو أطاع فيكن ما رأتكن عين. وقال: يارسول الله، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت ٣ : ٢٤٤ : ٣٠» متفق عليه من حديثين هذا أحدهما أخرجه النسائى والبخارى فى الأدب المفرد والطبرانى فى الصغير من طريق مجاهد عن عائشة قالت «كنت آكل مع النبى صلى الله عليه وسلم حيسا فى قصعة فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعى، فقال عمر: أواه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب» ورواه ابن أبى شيبة والطبرى من طريق مجاهد مرسلا وصوبه الدارقطنى فى العلل والثانى أخرجه النسائى أيضا من طريق أنس عن عمر رضى الله عنه قال، قلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين فأنزل الله آية الحجاب) وأصله فى الصحيح ﴿٢٤٠ - قوله﴾ وروى أنه مر عليهن وهن مع النساء فى المسجد فقال لهن: احتجبن فإن

لكن على النساء فضلا . فقالت زينب : ياابن الخطاب إنك لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى نزلت ٣ : ٢٤٤ : ٣٢ » الثعلبى من رواية مجاهد عن الشعبى قال « مرّ عمر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فذكره

﴿ ٢٤١ - قوله ﴾ وروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد واحد منهم يد عائشة رضى الله عنها فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ٣ : ٢٤٥ : ٦ » وهو فى حديث النسائى الذى قدمناه أوّلا

﴿ ٢٤٢ - قوله ﴾ وذكر أنّ بعضهم قال أننهى أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب؟ لئن مات محمد لأتزوجن عائشة فأعلمه الله تعالى أنّ ذلك محرم ٣ : ٢٤٥ : ٧ » ابن سعد عن الواقدى عن عبدالله بن جعفر عن ابن أبى عون عن ابن بكر بن حزام فى هذه الآية قال « نزلت فى طلحة . قال : إذا توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة » وقال عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة أنّ رجلا قال « لوقد مات محمد لأتزوجنّ عائشة رضى الله عنها » فأنزل الله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية » وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه من رواية داود عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال « نزلت فى رجل همّ أن يتزوج بعض نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم - الحديث » من طريق السدى أنّ الذى عزم على ذلك عائشة رضى الله عنها ﴿ ٢٤٣ - حديث ﴾ « من ذكرت عنده فلم يصل علىّ فدخل النار ، فأبعده الله ٣ : ٢٤٥ : ٢٧ » ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أنّ النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال : آمين آمين آمين قال : إنّ جبريل أتانى فذكر الحديث وفيه « ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله » وفى الباب عن مالك بن الحويرث عند ابن حبان والطبرانى . وعن ابن عباس فى الطبرانى وكذلك عن جابر ابن سمرة وعبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدى وعن بريدة عند إسحاق بن راهويه وعن عمار بن ياسر عند البزار وعن جابر بن عبدالله عند البيهقى فى الشعب ﴿ ٢٤٤ - حديث ﴾ « قيل يارسول الله » أرأيت قول الله تعالى (إنّ الله وملائكته يصلون على النبى . فقال : هذا من العلم المكنون الحديث ٣ : ٢٤٥ : ٢٧ » الطبرانى وابن مردويه والثعلبى من حديث الحسن بن على . وفيه الحكم بن عبدالله بن خطاف وهو متروك ﴿ ٢٤٥ - قوله ﴾ « والاحتياط أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عند كل ذكر ، لما ورد من الأخبار ٣ : ٢٤٦ : ٥ » ومنها حديث أبى هريرة رفعه « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » أخرجه الترمذى وابن حبان ، وفى الباب عن كعب بن عجرة أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب . وعن جابر فى الأدب المفرد للبخارى » وفى الطبرانى الأوسط وعن عبدالله بن الحارث ابن جزء فى كتاب فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لابن أبى عاصم ومنها حديث على رضى الله عنه « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » أخرجه الترمذى من طريق عمارة بن غزية عن عبدالله بن على بن حسين عن أبيه عن حسين بن على عن على رضى الله عنه ، وأخرجه النسائى وابن حبان من هذا الوجه بغير ذكر على . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه فقال عن عبدالله بن على بن الحسين عن أبى هريرة ومنها حديث أنس رفعه « من ذكرت عنده فلم يصلى علىّ فمن صلى علىّ مرّة صلى الله عليه عشراً » أخرجه النسائى . ومنها حديث ابن عباس - رفعه - « من نسى الصلاة علىّ خطئ طريق الجنة » أخرجه ابن ماجه . وله طريق أخرى عن الحسين بن على عند الطبرانى . وأخرى عند البيهقى فى القضايا من المعرفة عن أبى هريرة وأخرى عند ابن إسحاق وأبى يعلى عن أبى ذر بلفظ « إنّ أضل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علىّ » ومنها حديث عمر رضى الله عنه قال « الدعاء موقوف بين السماء والأرض لايصعد منه شىء حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم » أخرجه الترمذى والبيهقى فى الشعب عن على نحوه . ومنها حديث عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه - رفعه « من صلى علىّ صلت عليه الملائكة ماصلى علىّ ، فليقل من ذلك أوليكثر » أخرجه ابن ماجه . والأحاديث فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً ﴿ ٢٤٦ - حديث ﴾ « اللهم صلى على آل أبى أوفى ٣ : ٢٤٦ : ٨ » متفق عليه . وقد تقدم فى سورة براءة

﴿ ٢٤٧ - حديث ﴾ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايقفن مواقف التهم ٣ : ٢٤٦ : ١١ » تقدم فى يوسف

﴿ ٢٤٨ - حديث ﴾ عن رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى « شتمنى ابن آدم ولاينبغى له أن يشتمنى وآذانى ولاينبغى له أن يؤذينى الحديث ٣ : ٢٤٦ : ١٧ » الطبرى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . ومن حديث

ابن عباس رضى الله عنهما نحوه ﴿٢٤٩ - حديث﴾ « من قرأ سورة الأحزاب ٣ : ٢٥٠ : ٨ » أخرجه الثعلبي وابن مردويه من حديث أبيّ بن كعب رضى الله عنه

﴿سورة سبأ﴾ ﴿٢٥٠ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه سمع رجلا يقول « اللهم اجعلنى من القليل - الحديث وفيه : كل الناس أعلم من عمر ٣ : ٢٥٤ : ١٦ » ابن أبى شيبة وعبد الله بن أحمد فى زيادات الزهد من رواية التيمى قال قال عمر - فذكره نحوه ﴿٢٥١ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « فإن أذن لمن أذن أن يشفع فزعته الشفاعة ٣ : ٢٥٨ : ١٥ » لم أجده ﴿٢٥٢ - حديث﴾ «بعثت فى نسم الساعة ٣ : ٢٦٤ : ١٢ » تقدم فى الأنبياء

﴿٢٥٣ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه «دخل النبى صلى الله عليه وسلم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما الحديث ٣ : ٢٦٤ : ٢٤ » متفق عليه . وقد تقدم فى الإسراء ﴿٢٥٤ - حديث﴾ «من قرأ سورة سبأ - الحديث ٣ : ٢٦٦ : ١٠ » أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم عن أبى بن كعب

﴿سورة الملائكة﴾ ﴿٢٥٥ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «ما كنت أدرى ما فاطر ٣ : ٢٦٦ : ١٣ تقدم فى أول الأنعام ﴿٢٥٦ - حديث﴾ « أنه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ٣ : ٢٦٦ : ٢٥ » متفق عليه من حديث ابن مسعود « أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح » ولفظ ابن حبان «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر فى ريشه الدر والياقوت » ﴿٢٥٧ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل أن يتراءى له فى صورته . فقال له : إنك لن تطيق ذلك . فقال إنى أحب أن تفعل - الحديث . وفى آخره ذكر إسرافيل ، وأن العرش على كاهله ، وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع ٣ : ٢٦٦ : ٢٦» ابن المبارك فى الزهد . والثعلبي من طريقه أخبرنا الليث عن عقيل عن الزهرى بهذا . وزاد « والوصع عصفور صغير حتى ما يحمل عرشه إلا عظمته » الوصع بفتح الصاد المهملة بعدها مهملة أيضاً

﴿٢٥٨ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قول الله تعالى (يزيد فى الخلق ما يشاء) قال : هو الوجه الحسن والشعر الحسن والصوت الحسن ٣ : ٢٦٧ : ٣» ﴿٢٥٩ - حديث﴾ «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى ، وما آية ذلك فى خلقه ؟ فقال : هل مررت بوادى أهلك ممحلا ، ثم مررت به يهتز خضراً ؟ قال نعم . قال : فكذلك يحيي الله الموتى . وتلك آية فى خلقه ٣ : ٢٧٠ : ٧ » أحمد وإسحاق وابن أبى شيبة والحاكم والبيهقى فى البعث كلهم من طريق حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدى عن عمه أبى رزين العقيلى أنه قال «يارسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة . وما آية ذلك فى خلقه ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أليس كلكم ينظر إلى القمر مختليا به؟ قالوا بلى . قال : فالله أعظم . قال : قلت : يا رسول الله ، كيف يحيي الله الموتى . وما آية ذلك فى خلقه ؟ قال . أما مررت بوادى أهلك ممحلا ؟ قال : بلى . قال ثم مررت به يهتز خضرا ؟ قال : قلت : بلى . قال : فكذلك يحيي الله الموتى . وذلك آية فى خلقه» وأوله فى سنن أبى داود وابن ماجه دون مقصود الكتاب

﴿٢٦٠ - حديث﴾ فى قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب) قال : هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء ، فيحيى بها وجه الرحمن . فإن لم يكن للعبد عمل صالح لم يقبل منه ٣ : ٢٧٠ : ٢٠ » الثعلبي وابن مردويه من رواية على بن عاصم عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعا ورواه الحاكم والبيهقى فى الأسماء والطبرى مرفوعا عن ابن مسعود رضى الله عنه

﴿٢٦١ - حديث﴾ «لا يقبل قول إلا بعمل ، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية . ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بإصابة السنة ٣ : ٢٧٠ : ٢٧» الخطيب فى الجامع من رواية بقية بن إسماعيل بن عبد الله عن أبان عن أنس بهذا مرفوعا . وأبان متروك . وله طريق أخرى عن أبى هريرة مرفوعا أخرجه ابن عدى وابن حبان ، كلاهما فى الضعفاء عن خالد بن عبد الدائم عن نافع بن يزيد عن زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب عنه ، بلفظ « قرآن فى صلاة خير من قرآن فى غير صلاة - الحديث . وفيه : ولا قول إلا بعمل إلى آخره . ورواه ابن حبان أيضا من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابن

مسعود . وفيه أحمد بن الحسن المصرى . وهو كذاب ﴿٢٦٢ - حديث﴾ «إن الصلة والصدقة يعمران الديار ، ويصلان فى الأعمار ٣ : ٢٧٠ : ١٤» أحمد من طريق القاسم عن عائشة ، لكن قال « وحسن الخلق » بدل «الصدقة» ورواه البيهقى فى الشعب من هذا الوجه كذلك ،وزاد «وحسن الجوار» وله طريق أخرى عند الأصبهانى عن أبى سعيد بلفظ «صلة الرحم وحسن الخلق وبرّ الوالدين» وزاد «وإن كان القوم فجارا»

﴿٢٦٣ - حديث﴾ كعب أنه قال حين طعن عمر «لو أنّ عمر دعا الله لأخر فى أجله - الحديث ٣ : ٢٧١ : ١٥» إسحاق فى آخر مسند ابن عباس رضى الله عنهما أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد

﴿٢٦٤ - قوله﴾ «أعلمكم بالله أشدكم له خشية ٣ : ٢٧٥ : ٥» لم أجده هكذا . وفى الصحيح «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية» ﴿٢٦٥ - حديث﴾ «إنى لأرجو أن أكون أتقاكم لله وأعلمكم به» عبد الرزاق عن ابن جريج عن زيد بن أسلم . ومالك فى الموطأ والشافعى عنه عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار به مرسلا فى أثناء حديث أوله «أن رجلا قبل امرأته وهو صائم» ﴿٢٦٦ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه «سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ٣ : ٢٧٦ : ٥» البيهقى فى الشعب من رواية ميمون بن سياه عن عمر رضى الله عنه مرفوعا . وهذا منقطع وأخرجه الثعلبى وابن مردويه من وجه آخر عن ميمون بن سياه عن أبى عثمان النهدى عن عمر . فيه الفضل بن عميرة : وهو ضعيف . ورواه سعيد بن منصور عن فرج بن فضالة عن أزهر بن عبدالله الحرازى عمن سمع عمر فذكره موقوفا

﴿٢٦٧ - حديث﴾ « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم - الحديث ٣ : ٢٧٦ : ١٦ » أبو يعلى وابن أبى حاتم والبيهقى فى أول الشعب والطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عمر . وفيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف وله طريق أخرى عند الطبرانى والنسائى فى الكنى عن ابن عمر ، وأخرى عند البيهقى فى الشعب . وفى الباب عن ابن عباس أخرجه تمام فى فوائده والخطيب فى ترجمة محمد بن سعيد الطائفى وعن أنس عند ابن مردويه

﴿٢٦٨ - حديث﴾ « العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة ٣ : ٢٧٧ : ١٦» البزار من رواية سعيد المقبرى عن أبى هريرة مرفوعا بهذا . وأصله فى البخارى ، بلفظ « من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر» ووهم الحاكم فاستدركه . ورواه ابن مردويه به من حديث سهل بن سعد ﴿٢٦٩ - حديث﴾ « أبى بكر ذو بطن خارجة جارية ٣ : ٢٧٧ : ٢٠» الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة « أنّ أبا بكر كان نحلى جداد عشرين وسقا - الحديث « وفيه « إنما هى أسماء فمن الأخرى ؟ قال : ذو بطن بنت خارجة أراها جارية ، فولدت جارية » وقد تقدم طرف منه فى الإسراء ﴿٢٧٠ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « أنه قال لرجل مقبل من الشام : من لقيت ؟ قال : كعبا قال : وماسمعته يقول ؟ قال : سمعته يقول : إنّ السموات تدور على منكب ملك . فقال : كذب كعب . أما ترك يهوديته بعد ، ثم قرأ (إنّ الله يمسك السموات والأرض - الآية) ٣ : ٢٧٨ : ١١» لم أجده . وروى الطبرى من رواية أبى وائل قال : جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقال : من أين جئت ؟ قال : من الشام فذكر مثله « إلا أنه لم يقل ماترك يهوديته » ﴿٢٧١ - حديث﴾ « لا تمكروا ولا تمينوا ما كرا ٣ : ٢٧٨ : ٢٢ » ابن المبارك فى الزهد . وقد تقدم فى أول يونس ﴿٢٧٢ - حديث﴾ ابن مسعود «أن الجعل يعذب فى جحره بذنب ابن آدم ٣ : ٢٧٩ : ٩» الحاكم وقد تقدم فى النحل ﴿٢٧٣ - حديث﴾ أنس رضى الله عنه « إنّ الضبّ ليموت هزالا فى جحره بذنب ابن آدم ٣ : ٢٧٩ : ٩ » لم أجده عن أنس وقد تقدم فى النحل عن أبى هريرة . وعزاه إليه المصنف فيه على الصواب

﴿٢٧٤ - حديث﴾ « من قرأ سورة الملائكة - الحديث ٣ : ٢٧٩ : ١١ » الثعلبى وابن مردويه والواحدى من حديث أبىّ بن كعب رضى الله عنه

﴿سـورة يس﴾ ﴿٢٧٥ - حديث﴾ « أنّ أبا جهل لعنه الله حلف لئن رأى محمداً صلى الله عليه وسلم يصلى فى الكعبة يرضخن رأسه فأتاه ومعه حجر ليدمغه . فلما رفع يده انثنت إلى عنقه ولزق الحجر بيده ، حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم . فقال آخر : أنا أقتله بهذا الحجر فذهب « فأعمى الله بصره ٣ : ٢٨١ : ١٤ » ابن إسحاق

فى السيرة فى كلام طويل ورواه أبو نعيم فى الدلائل من طريق ابن إسحاق حدثنى محمد بن محمد بن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس «أن أباجهل قال : إنى أعاهد الله لأجلسن غداً لمحمد بحجر ما أطيق حمله فإذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه . فذكر نحوه إلى قوله قد يبست يداه على حجره ، حتى قذف الحجر بين يديه : وأصله فى البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما

﴿٢٧٦ - حديث﴾ جابر «أردنا النقلة إلى المسجد والبقاع خالية حوله ـ الحديث ٣ : ٢٨١ : ٢٥ » ابن حبان فى الأول من الأول من طريق أبى نضرة عنه . وأصله فى مسلم ﴿٢٧٧ - حديث﴾ « سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : على وصاحب يس ، ومؤمن آل فرعون ٣ : ٢٨٣ : ٢٢ » الثعلبى من طريق عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن أبيه بهذا وفيه عمرو بن جميع وهو متروك . ورواه العقيلى والطبرانى وابن مردويه « من طريق حسين ابن حسن الأشقر عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، بلفظ « السباق ثلاثة . فالسابق والى عيسى صاحب يس ، والى محمد صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب ﴿٢٧٨ - قوله﴾ فى حديث مرفوع « نصح قومه حياً وميتا ٣ : ٢٨٤ : ١٥ » ورد هذا فى قصة عروة بن مسعود أخرجه ابن مردويه من حديث المغيرة ابن شعبة « فذكر القصة وفى آخرها « فكان يقول وهو فى النزع : يامعشر ثقيف ائتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلبوا منه الأمان « قبل أن يبلغه موتى فيغزوكم . فلم يزل كذلك صلى الله عليه وسلم حتى مات ، فبلغ النبىّ صلى الله عليه وسلم . فقال : لقد نصح قومه حياً وميتا . وشبهه بصاحب يس « ﴿٢٧٩ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « أنه قيل له : إنّ قوما يزعمون أنّ علياً مبعوث قبل يوم القيامة قال : بئس القوم نحن إذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه ٣ : ٢٨٥ : ١٦ » الحاكم فى تفسير البقرة نحوه باختصار . وأخرجه من حديث الحسن فى فضائل الصحابة أتمّ منه . وليس فيه : بئس القوم نحن إذن ﴿٢٨٠ - حديث﴾ « يقول العبد يوم القيامة : إنى لا أجيز علىّ شاهداً إلا من نفسى فيختم على فيه الحديث ٣ : ٢٩١ : ١١ » مسلم والنسائى من طريق الشعبى عن أنس . ووهم الحاكم فاستدركه

﴿٢٨١ - حديث﴾ « أنا النبى لا كذب ٣ : ٢٩٢ : ١٤ » متفق عليه من حديث البراء بن عازب فى حديث

﴿٢٨٢ - قوله﴾ « هل أنت إلا أصبع دميت . وفى سبيل الله مالقيت ٣ : ٢٩٢ : ١٥ » متفق عليه من حديث جندب بن سفيان فى حديث ﴿٢٨٣ - حديث﴾ فى تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ الحمد والنعمة لك » ٣ : ٢٩٣ : ١٥ « متفق عليه من حديث ابن عمر فى أثناء حديث ﴿٢٨٤ - حديث﴾ « أنّ جماعة من كفار قريش منهم أبىّ بن خلف ، وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا فى ذلك . فقال لهم أبىّ : ألا تسمعون مايقول محمد : أن الله يبعث الأموات . ثم قال : واللات والعزى لأصيرنّ إليه ولأخصمنه . وأخذ عظما بالياً فجعل يفتته بيده ويقول : يامحمد ، أترى أنّ الله يحيي هذا بعد مارمّ ؟ فقال نعم . وسيبعثك الله ويدخلك جهنم ٣ : ٢٩٣ : ٢٦ » هكذا ذكره الحلبى عن قتادة بغير سند ، وأخرجه الحاكم من رواية أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « أنّ العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ، ففتته بيده « ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أيحيي الله هذا بعد مارمّ ؟ فقال : نعم ، يميتك الله ـ الحديث « وروى البيهقى فى الشعب من طريق حصين عن أبى مالك . قال : جاء أبىّ بن خلف بعظم نخر ـ الحديث » وروى ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : جاء أبو جهل بعظم حائل «

﴿٢٨٥ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « ليس من شجرة إلا وفيها نار إلا العناب ٣ : ٢٩٤ : ١٥ » لم أجده ﴿٢٨٦ - حديث﴾ « إنّ لكل شىء قلباً . وقلب القرآن يس . ومن قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له ـ الحديث بطوله ٣ : ٢٩٥ : ٤ » ابن مردويه والثعلبى من حديث أبىّ بن كعب ، وأوله فى الترمذى من رواية هرون أبى محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس . وقال : غريب . وهرون مجهول . وفى الباب عن أبى بكر وأبى هريرة . فأما حديث أبى هريرة فأخرجه البزار وفيه حميد المكى مولى آل علقمة . وهو ضعيف . وحديث أبى بكر . أخرجه الحكيم الترمذى

﴿٢٨٧ - حديث﴾ « إنّ فى القرآن سورة تشفع لقارئها ويغفر لمستمعها ، ألا وهى سورة يس ٣ : ٢٩٥ : ١٠ » الثعلبى من طريق محمد بن عمير عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها

﴿ســورة الصافات﴾ ﴿٢٨٨ - حديث﴾ «عجب من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم ٣ : ٢٩٨ : ٢٠» أبو عبيد في الغريب عن محمد بن عمرو يرفعه، ثم قال : فقال : الآل رفع الصوت بالدعاء . وقال بعضهم : يرويه الأزل ، وهو الشدة
﴿٢٨٩ - حديث﴾ «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى كل شىء ٣ : ٢٩٩ : ١٤» متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها أتم من هذا ﴿٢٩٠ - حديث﴾ «العاقل من دان نفسه» الترمذى وابن ماجه ، والحاكم وأحمد والبزار وأبو يعلى والحرث والطبرانى كلهم من رواية أبى بكر بن أبى مريم عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن أوس
﴿٢٩١ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبناءهم ٣ : ٣٠٧ : ٢٩» لم أجده ﴿٢٩٢ - حديث﴾ «استشرفوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم» ٣ : ٣٠٧ : ٣٠ »
﴿٢٩٣ - حديث﴾ «أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ذبحه قال جبريل : الله أكبر الله أكبر . فقال الذبيح لا إله إلا الله والله أكبر . فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : الله أكبر ولله الحمد فبقيت سنة ٣ : ٣٠٨ : ٢» لم أجده
﴿٢٩٤ - حديث﴾ «أنا ابن الذبيحين ٣ : ٣٠٨ : ١٣» قلت : بيض له . وقد أخرجه
﴿٢٩٥ - حديث﴾ «أن أعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : يا ابن الذبيحين ، فتبسم . فسئل عن ذلك . فقال : إن عبد المطلب لما حضر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله . فمنعه أخواله وقالوا : له : افد ابنك بمائة من الإبل : والثانى إسماعيل ٣ : ٣٠٨ : ١٣» الحاكم والثعلبى من رواية الصنابحى عن معاوية رضى الله عنه وفيه قصة ﴿٢٩٦ - قوله﴾ ومن الدليل على أن الذبيح إسحاق كتاب يعقوب إلى يوسف «من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله» ٣ : ٣٠٨ : ٢٩ » الترمذى فى النوادر فى الحادى والعشرين بعد المائتين : حدثنا عمر بن أبى عمر حدثنا عصام بن المثنى الحمصى عن أبيه عن وهب بن منبه قال «كتب يعقوب كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من يعقوب نبى الله إلى آخره» ، وأخرج الدارقطنى فى غرائب مالك من رواية إسحاق بن وهب الطوسى عن ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه «أوحى إلى ملك الموت أن ائت يعقوب فسلم عليه فذكر الحديث - وفيه فقال : اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر أما بعد فإنا أهل بيت فذكره مطولا . قال الدارقطنى : هذا موضوع . وإسحاق كان يضع الحديث على ابن وهب . وقد تقدم فى يوسف من وجه آخر ﴿٢٩٧ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «كل تسبيح فى القرآن فهو صلاة ٣ : ٣١١ : ١٣» الطبرى وابن مردويه من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما - قوله ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة موقوفا ﴿٢٩٨ - حديث﴾ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إنك لتحب القرع . قال : أجل هى شجرة أخى يونس ٣ : ٣١١ : ٢٤ لم أجده . وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود فى قصة يونس قال : عبدالله ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : واليقطين القرع ﴿٢٩٩ - حديث﴾ أنس رضى الله عنه «لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم خيبر كانوا خارجين إلى مزارعهم . ومعهم المساحى - الحديث ٣ : ٣١٥ : ٦» متفق عليه ﴿٣٠٠ - حديث﴾ على رضى الله عنه «من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخرها ٣ : ٣١٥ : ١٦» عبدالرزاق والثعلبى من رواية الأصبغ بن نباتة عن علىّ موقوفا . ورواه ابن أبى حاتم من رواية الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا
﴿٣٠١ - حديث﴾ «من قرأ والصافات ٣ : ٣١٥ : ١٨» الثعلبى وابن مردويه والواحدى من طرف عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه

﴿سورة ص﴾ ﴿٣٠٢ - حديث﴾ «لما أسلم عمر رضى الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديداً . وشق على قريش وبلغ منهم ، فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم ، ومشوا إلى أبى طالب . وقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا الحديث ٣ : ٣١٦ : ٢٧» ذكره الثعلبى بغير سند . وروى الترمذى والنسائى وابن حبان وأحمد وإسحاق وأبو يعلى والطبرى وابن أبى حاتم وغيرهم من طريق يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاء النبى صلى الله

عليه وسلم ـ الحديث نحوه » وليس فيه أوله ﴿٣٠٣ ـ حديث﴾ ضموا فواشيكم ٣ : ٣١٧ : ٣ » ابن حبان من حديث جابر رضى الله عنه ، بلفظ « كفوا » وأصله فى مسلم ﴿٣٠٤ ـ حديث﴾ أم هانئ رضى الله عنها «دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بوضوء فتوضأ ، ثم صلى صلاة الضحى وقال : ياأم هانىء هذه صلاة الأشراف ٣ : ٣١٩ : ٢٦ » ابن مردويه والثعلبى والواحدى والبغوى والطبرانى كلهم من رواية أبى بكر الهزلى عن عطاء عن ابن عباس : حدثتنى أم هانئ . ورواه الحاكم من وجه آخر عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس « كان يصلى الضحى حتى أدخلناه على أم هانئ فقلت لها : أخبرى ابن عباس قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فصلى صلاة الضحى ثمان ركعات . قال : فخرج ابن عباس وهو يقول : هذه صلاة الأشراف » هذا موقوف وهو أصح

﴿٣٠٥ ـ حديث﴾ فى وصف كلام النبى صلى الله عليه وسلم « فصل لانزر ولا هزر ٣ : ٣٢١ : ١٣ » هو حديث أم معبد . وقد تقدم فى سورة الأعراف وفى الأدب لأبى داود من حديث عائشة « كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا يفهم من سمعه » ﴿٣٠٦ ـ حديث﴾ سعيد بن المسيب والحرث الأعور عن على « من حدثكم بحديث داود على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين . وهو جلد الفرية على الأنبياء ٣ : ٣٢٢ : ٣ » لم أجده

﴿٣٠٧ ـ حديث﴾ « من سره أن يقوم الناس له صفوفا فليتبوأ مقعده من النار ٣ : ٣٢٧ : ١٢ » لم أجده هكذا وفى السنن حديث معاوية « من سره أن يتمثل الناس له قياما » وفى الغريب لأبى عبيد من حديث البراء رضى الله عنه « كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه قمنا معه صفوفا » ﴿٣٠٨ ـ حديث﴾ « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٣ : ٣٢٨ : ٢ » متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ﴿٣٠٩ ـ حديث﴾ « قال النبى صلى الله عليه وسلم ، فى زيد الخيل . حين وفد عليه وأسلم « ماوصف لى رجل فرأيته إلا كان دون مابلغنى إلا زيد الخيل » وسماه زيد الخير ٣ : ٣٢٨ : ٢ » ذكره ابن إسحاق فى المغازى بغير سند ، والبيهقى فى الدلائل من طريقه . وذكره ابن سعد عن الواقدى بأسانيد له مقطوعة ﴿٣١٠ ـ حديث﴾ « سأل رجل بلالا عن قوم يستبقون : من السابق ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الرجل : أردت الخيل . فقال : وأنا أردت الخير ٣ : ٣٢٨ : ٣ » إبراهيم الحربى من رواية مغيرة عن الشعبى قال « كان رهان . فقال رجل لبلال : من سبق ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فمن صلى ؟ قال : أبو بكر . قال : إنما أعنى فى الخيل . قال : وأنا أعنى فى الخير »

﴿٣١١ ـ حديث﴾ « قال سليمان عليه السلام : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ـ الحديث ٣ : ٣٢٨ : ١٧ » متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ﴿٣١٢ ـ قوله﴾ وأما مايحكى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان عليه السلام . فالله أعلم بصحته . ثم ذكره ٣ : ٣٢٨ : ٢٠ » النسائى فى التفسير من رواية المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وإسناده قوى وأخرجه ابن أبى حاتم من حديث ابن عباس قريبا مما أورده المصنف

﴿٣١٣ ـ حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بمخدج قد خبث بأمة . فقال : خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ٣ : ٣٣٠ : ٢٦ » النسائى وأحمد وإسحاق وابن أبى شيبة والبزار والطبرانى من رواية أبى أمامة بن سهل عن سعيد بن عبادة . قال « كان بين أبياتنا رجل ضعيف مخدج ، فلم يرع الحى إلا وهو على أمة من إمائهم يخبث بها ـ الحديث » قال البزار : لم يرد إلا هذا » واختلف فى إسناده . فقيل هكذا . وقيل عن أبى الزناد عن أبى أمامة مرسلا ورواه أبو داود من وجه آخر عن أبى أمامة أنه أخبره بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

﴿٣١٤ ـ حديث﴾ « للمتكلف ثلاث علامات . ينازع من فوقه ويتعاطى مالاينال ويقول مالايعلم ٣ : ٣٣٧ : ١٢ » الثعلبى من طريق محمد بن عون حدثنا محمد بن المصلى حدثنا حيوة بن شريح عن أرطاة بن المنذر عن ضمرة بن حبيب عن سلمة ابن نفيل مرفوعا به . ورواه البيهقى فى الشعب فى الثالث والثلاثين من رواية بقية عن أرطاة قوله ورواه أبو نعيم عن وهب ابن منبه قوله ﴿٣١٥ ـ حديث﴾ « من قرأ سورة ص ـ الحديث ٣ : ٣٢٧ : ١٤ » الثعلبى وابن مردويه والواحدى من حديث أبى رضى الله عنه

﴿سـورة الزمر﴾ ﴿٣١٧ - حديث﴾ «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة ٣: ٣٤٠: ٧: متفق عليه من حديث بن مسعود وأتم منه ﴿٣١٨ - حديث﴾ «أفضل الصلاة طول القنوت ٣ : ٣٤٠ : ١٨» مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر. ورواه الطحاوى من هذا الوجه بلفظ «طول القيام» وكذا هو فى حديث عبدالله ابن جعفر بلفظ «سئل أى الصلاة أفضل؟ قال: طول القيام»

﴿٣١٩ - حديث﴾ «يبعث الله تعالى الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين الحديث ٣ : ٣٤١ : ٢١» الثعلبى وابن مردويه، من حديث أنس رضى الله عنه. وإسناده ضعيف جداً. وأورده أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة جابر بن زيد عن الطبرانى. وهو فى معجمه بإسناده إلى قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضى الله عنهما مختصراً ﴿٣٢٠ - حديث﴾ «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) فقيل: يارسول الله، كيف انشراح الصدر؟ قال: إذا دخل النور القلب انشرح الصدر - الحديث ٣ : ٣٤٤ : ١٠» الثعلبى والحاكم والبيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود. وفيه أبو فروة الرهاوى فيه كلام. ورواه الترمذى الحكيم فى النوادر فى الأصل السادس والثمانين. وفى إسناده إبراهيم بن (١) وهو ضعيف

﴿٣٢١ - قوله﴾ كما جاء فى وصفه - يعنى القرآن «لايتفه ولايتشيان ولايخلق على كثرة الرد ٣ : ٣٤٤ : ٢٣»

﴿٣٢٢ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكرر على أصحابه مايعظهم به، وينصح ثلاث مرات وسبعا ٣ : ٣٤٥ : ٥» لم أجده وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه «كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا - الحديث» وزاد أحمد «وكان يستأذن ثلاثا» ﴿٣٢٣ - حديث﴾ ابن عمر رضى الله عنهما فى قوله تعالى (إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية أنزلت فى أهل الكتاب. قلنا. كيف نختصم ونبينا واحد؟ وديننا واحد، وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف، فعرفت أنها نزلت فينا ٣ : ٣٤٧ : ٩» الحاكم من رواية القاسم بن عوف عن ابن عمر رضى الله عنهما ﴿٣٢٤ - حديث﴾ أبى سعيد رضى الله عنه «كنا نقول: ربنا واحد، وديننا واحد، فما هذه الخصومة؟ فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف. قلنا نعم هذا هو» ٣ : ٣٤٧ : ١١ ذكره الثعلبى. قال: وروى خلف بن خليفة عن أبى هاشم عن الخدرى

﴿٣٢٥ - حديث﴾ إبراهيم النخعى قال قالت الصحابة «ماخصومتنا ونحن إخوان؟ فلما قتل عثمان قالوا: هذه خصومتنا ٣ : ٣٤٧ : ١٢» عبدالرزاق والطبرى والثعلبى من رواية عبدالله بن عوف عن إبراهيم بهذا

﴿٣٢٦ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «فى ابن آدم نفس ثم روح بينهما مثل شعاع الشمس. فالنفس التى بها العقل والتميز والروح التى بها النفس والحركة. فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ٣ : ٣٤٩ : ١٢» لم أجده ﴿٣٢٧ - حديث﴾ فى قوله تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم - الآية) ماأحب أن الدنيا ومافيها بهذه الآية. فقال رجل: يارسول الله. ومن أشرك؟ فسكت ساعة ثم قال، إلا ومن أشرك ثلاث مرات ٣ : ٣٥٢ : ٤ الطبرى والطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب فى السابع والأربعين من حديث ثوبان. وفيه ابن لهيعة عن أبى قبيل وهما ضعيفان ﴿٣٢٨ - حديث﴾ «من الشرك الخفى أن يصلى الرجل لمكان الرجل أى لأجل الرجل» أحمد وإسحاق والبزار والحاكم والبيهقى. من رواية ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه عن جده قال «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما. ونحن نتذاكر الدجال. فقال غير الدجال أخوف عليكم: الشرك الخفى: أن يعمل الرجل لمكان الرجل» لفظ الحاكم ﴿٣٢٩ - حديث﴾ «أن عثمان بن عفان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى (له مقاليد السموات والأرض - الآية) ٣ : ٣٥٤ : ٢٦» أبو يعلى وابن أبى حاتم والعقيلى والبيهقى فى الأسماء. والطبرانى فى الدعاء كلهم من رواية أغلب بنى تميم حدثنا مخلد أبو الهذيل عن عبدالرحيم. وعبدالرحمن بن عدى عن عبدالله بن عمر به. وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات من هذا الوجه. وله وجه آخر عند ابن مردويه، من طريق كلاب بن وائل عن عمر ورواه ابن مردويه عن الطبرانى باسناد آخر إلى ابن عباس «أن عثمان - فذكره» وفيه سلام بن وهب الجندى عن أبيه ولا أعرفهما

---

(١) بياض الأصل

﴿٣٣٠ - حديث﴾ «أن جبريل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أبا القاسم ، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع - الحديث ٣ : ٣٥٥ : ٢٥» متفق عليه من حديث ابن مسعود ﴿تنبيه﴾ وقع عنده أن جبريل وهو تصحيف . والذى فى الصحيح «جاء حبر من اليهود» وفى رواية «أن يهوديا» وفى رواية «أن رجلا من أهل الكتاب»

﴿٣٣١ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن خطفة السبع ٣ : ٣٥٦ : ١٦» لم أجده هكذا . وروى أحمد وإسحاق وأبو يعلى من رواية سهل عن عبدالله بن يزيد عن شيخ لقيه سعيد بن المسيب أنه سمع أبا الدرداء يقول «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل خطفة ونهبة والمجثمة وكل ذى ناب من السباع» ورواه أبو يعلى من رواية الافريقى ورواه الدارمى والطبرانى والنسائى فى الكنى من رواية أبى أوس عن الزهرى عن أبى إدريس عن أبى ثعلبة ، بلفظ «نهى عن الخطفة والمجثمة والنهبة وكل ذى ناب من السباع» ﴿٣٣٢ - حديث﴾ «الظلم ظلمات بعضها فوق بعض يوم القيامة ٣ : ٣٥٧ : ٢٠» متفق عليه من حديث ابن عمر . ولمسلم عن جابر وللنسائى وأبى داود من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص

﴿٣٣٣ - حديث﴾ عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كل ليلة يقرأ بنى إسرائيل والروم ٣ : ٣٥٨ : ٢٧» النسائى من رواية حماد بن زيد عن أبى أمامة عن عائشة فى أثناء حديث . وأخرجه أحمد وإسحاق وأبو يعلى والترمذى والحاكم والبيهقى فى الشعب فى التاسع عشر من هذا الوجه

﴿ســــورة غافر﴾ ﴿٣٣٤ - حديث﴾ «أن عمر رضى الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام . فقيل يتابع لماء السراب . فقال عمر لكاتبه : أكتب : من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان - الحديث ٣ : ٣٦٠ : ٦» أبو نعيم فى ترجمة يزيد بن الأصم من رواية كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد الأصم «أن رجلا كان ذا بأس - فذكره بتمامه» ورواه عبد بن حميد فى تفسيره عن كثير بن هشام باختصار . وكذا ابن أبى حاتم والثعلبى ﴿٣٣٥ - حديث﴾ «إن جدالا فى القرآن كفر ٣ : ٣٦٠ : ١٤» الطيالسى . ومن طريقه البيهقى فى الشعب فى التاسع عشر من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما بلفظ «لا تجادلوا فى القرآن فإن جدالا فيه كفر» وفى الباب عن أبى هريرة بلفظ «مراء فى القرآن كفر» فى الصحيح والسنن ﴿٣٣٦ - حديث﴾ «لا تتفكروا فى عظم ربكم ، ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة - الحديث ٣ : ٣٦١ : ٧» الثعلبى . وروى شهر بن حوشب «أن ابن عباس رفعه بهذا تعليقا . وهو فى كتاب العظمة لأبى الفتح

﴿٣٣٧ - حديث﴾ «أن الله أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة ٣ : ٣٦١ : ٩» لم أجده ﴿٣٣٨ - حديث﴾ «يحشرون حفاة عراة غرلا ٣ : ٣٦٥ : ٧» متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها ﴿٣٣٩ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت فتلقاه المشركون حين فرغ من ذلك فأخذوا بمجامع ردائه . فقالوا : أنت الذى تنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا ؟ فقال . نعم أنا ذاك فقام أبو بكر - الحديث ٣ : ٣٦٩ : ١٠» النسائى من طريق هشام عن عروة عن أبيه عن عمرو بن العاص . وابن حبان من طريق يحيى بن عروة عن عروة عن عبدالله بن عمرو بن العاص أتم منه . قلت : علقه البخارى نحوهما

﴿٣٤٠ - حديث﴾ «إذا اشتغل عبدى بطاعتى عن الدعاء أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ٣ : ٣٧٦ : ٨» عبدالرزاق عن سفيان عن منصور عن مالك بن الحرث قال «يقول الله : إذا اشتغل عبدى بثنائه عن مسالتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» وهذا مرسل . وفى الترمذى عن أبى سعيد «من شغله قراءة القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين»

﴿٣٤١ - حديث﴾ النعمان بن بشير «الدعاء هو العبادة - وقرأ (أدعونى أستجب لكم) ٣ : ٣٦٧ : ٩» أصحاب السنن وتقدم فى مريم ﴿٣٤٢ - حديث﴾ ابن عباس «أفضل العبادة الدعاء ٣ : ٣٧٦ : ١١» الحاكم فى الدعاء من وجهين عنه ﴿٣٤٣ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ٣ : ٣٧٧ : ١٣» الطبرى والحاكم أيضا والبيهقى فى الأسماء والصفات وابن مردويه من رواية الأعمش عن مجاهد عنه

﴿٣٤٤ - حديث﴾ على رضى الله عنه «إن الله بعث نبيا أسود ٣ : ٣٧٩ : ١٢» الطبرى والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه من رواية جابر الجعفى عن عبدالله بن يحيى عن على رضى الله عنه فى قوله (ومنهم من لم نقصص عليك) قال أرسل الله عبدا

حبشيا ، فهو الذى لم نقصص عليك» وروى الثعلبي من وجه آخر عن جابر عن أبى الطفيل عن على «كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشى . بعث نبى من الحبشة إلى قومه . ثم قرأ (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ـ الآية) ﴿٣٤٥ - حديث﴾ «من قرأ سورة المؤمن ـ الحديث ٣ : ٣٨١ : ١٥» الثعلبي وابن مردويه والواحدى من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه

﴿ســورة فصلت﴾ ﴿٣٤٦ - حديث﴾ «أن أبا جهل قال فى ملأ من قريش : قد التبس علينا أمر محمد . فلو التمستم لنا رجلا عالما بالكهانة والسحر والشعر يكلمه ثم آتانا ببيان من أمره ـ ثم ذكر قصة عتبة بن ربيعة ٣ : ٣٨٧ : ١١» ابن إسحاق فى السيرة : حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب بهذا نحوه مرسلا . ووصله ابن أبى شيبة . وعنه أبو يعلى وعبد بن حميد وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل ، كلهم من رواية الأجلح الكندى عن الزيال بن حرملة عن جابر مطولا

﴿٣٤٧ - حديث﴾ سفيان بن عبدالله الثقفى «قلت : يارسول الله أخبرنى بأمر أعتصم به ـ الحديث ٣ : ٣٩١ : ١٨» الترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد وابن حبان بتمامه . وأصله فى مسلم ﴿٣٤٨ - حديث﴾ «من قرأ سورة السجدة ٣ : ٣٩٦ : ١١» الثعلبي وابن مردويه من حديث أبى

﴿ســورة الشورى﴾ ﴿٣٤٩ - حديث﴾ «رقيقة بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب : إلا وفيهم الطيب ٣ : ٣٩٩ : ١٠» ابن عبدالرحمن بن موهب حليف بنى زهرة عن أبيه : حدثنى مخرمة بن نوفل بحديث سقيا عبد المطلب لكن ليس فيه الطيب الطاهر لذاته ورواه الطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل من حديث عروة بن مصرى عن مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة بنت أبى صيفى ابن هاشم ، وكانت لدة عبد المطلب . قالت «تتابعت على قريش ستون ـ الحديث بطوله» ورويناه فى جزء أبى السكين

﴿تنبيه﴾ وقع رقية بنت صيفى والصواب بنت أبى صيفى ﴿٣٥٠ - حديث﴾ «لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) قيل : يارسول الله من قرابتك ، هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابناها ٣ : ٤٠٢ : ٢٠» الطبرانى وابن أبى حاتم والحاكم فى مناقب الشافعى من رواية حسين الأشقر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وحسين ضعيف ساقط . وقد عارضه ما هو أولى منه . ففى البخارى من رواية طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية . فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابن عباس : عجلت ، إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة ـ الحديث» قلت : وأخرج سعيد بن منصور من طريق الشعبى قال «اكثروا علينا فى هذه الآية . فكتبنا إلى ابن عباس فكتب ـ فذكر نحوه» وابن طاوس أتم منه

﴿٣٥١ - حديث﴾ على «شكوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى . فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا ٣ : ٤٠٢ : ٢١» الكريمى عن ابن عائشة بسنده عن على رضى الله عنه ورواه الطبرانى من حديث أبى رافع «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى «إن أول أربعة يدخلون الجنة ـ فذكره» وسنده واه

﴿٣٥٢ - حديث﴾ «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى . ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقينى يوم القيامة ٣ : ٤٠٢ : ٢٣» الثعلبي من حديث على رضى الله عنه . وفيه عبدالله بن أحمد بن عامر الطائى عن أبيه . وهو كذاب ﴿٣٥٣ - حديث﴾ «الأنصار قالوا : فعلنا وفعلنا ، كأنهم افتخروا . فقال العباس : لنا الفضل عليكم يامعشر الأنصار ـ الحديث ٣ : ٤٠٢ : ٢٥» الطبرى وابن أبى حاتم وابن مردويه والطبرانى فى الأوسط ، كلهم من حديث ابن عباس . وفيه يزيد بن زياد وهو ضعيف ﴿٣٥٤ - حديث﴾ «من مات على حب آل محمد مات شهيداً ـ الحديث بطوله ٣ : ٤٠٣ : ٥» الثعلبي : أخبرنا عبدالله بن محمد بن على البلخى حدثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق حدثنا محمد بن أسلم حدثنا يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن قيس عن جرير ـ بطوله . وآثار الوضع عليه لائحة . ومحمد ومن فوقه أثبات . والآفة فيه ما بين الثعلبي ومحمد ﴿٣٥٥ - حديث﴾ «أن الأنصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال أجمعوه فقالوا : يارسول الله ، هدانا الله بك وأنت ابن أختنا وتعرفك . ومالك سعة فاستعن بهذا على ماينوبك . فنزلت الآية وورده ٣ : ٤٠٣ : ١٣» ذكره الثعلبي والواحدى فى الأسباب عن ابن عباس بغير سند . ويشبه أن يكون عن الكلبى عن أبى صالح عنه . وروى الطبرانى من طريق عثمان بن القطان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وأخرجه ابن مردويه عنه

﴿٣٥٦ - حديث﴾ «أخوف ماأخاف على أمتى زهرة الدنيا وكثرتها ٣ : ٤٠٤ : ١٨» الطبرى من رواية سعيد عن قتادة قال . ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا - وزاد «وكان يقال خير الرزق مالا يطغيك ولا يلهيك» وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى . بلفظ «إن أخوف ماأخاف عليكم مايفتح عليكم من زهرة الدنيا»

﴿٣٥٧ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه أنه قيل له «اشتد القحط وقنط الناس . فقال : مطروا إذن . وقرأ (وهو الذى ينزل الغيث من بعدما قنطوا ٣ : ٤٠٤ : ٢٨ الثعلبى من طريق قتادة قال «ذكر لنا» فذكره بتمامه . ورواه باختصار عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال «ذكر لنا أن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال : ياأمير المؤمنين . قحط المطر وقنط الناس . فقال : مطروا إذن» ﴿٣٥٨ - حديث﴾ «مامن اختلاج عرق ولاخدش عود ولا نكتة حجر إلا بذنب . ولما يعف الله أكثر ٣ : ٤٠٥ : ١٣ عبدالرزاق وابن أبى حاتم من طريق إسماعيل بن سليم عن الحسن والطبرى والبيهقى فى أواخر الشعب . عن قتادة كلاهما مرسل . ووصله عبدالرزاق من رواية الصلت بن بهرام عن أبى وائل عن البراء رضى الله عنه

﴿٣٥٩ - حديث﴾ على «من عفى ... فى الدنيا عفى عنه فى الآخرة : ومن عوقب فى الدنيا لم تأت عليه العقوبة فى الآخرة ٣ : ٤٠٥ ، ١٧ ابن ماجه من رواية أبى جحيفة عن على ، رفعه بلفظ من أصاب ذنبا فى الدنيا فعوقب به . فالله أعدل من أن يثنى على عبد عقوبته . ومن أذنب ذنبا فستر الله عليه وعفا عنه فالله أكرم من أن يعود فى شىء عفا عنه» ورواه أحمد والبزار والحاكم والدارقطنى والبيهقى فى الشعب فى السابع والأربعين . وقال إسحاق فى مسنده : أخبرنا عيسى بن يونس عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصفراء عن يونس بن حبان عن على نحوه وفيه انقطاع

﴿٣٦٠ - حديث﴾ الحسن «ماتشاور قوم قط إلاهدوا لأرشد أمرهم ٣ : ٤٠٧ : ٨» ابن أبى شيبة والبخارى فى الأدب وعبدالله بن أحمد فى زيادات الزهد . وقد ذكره المصنف مرفوعا فى آل عمران

﴿٣٦١ - حديث﴾ «إذا كان يوم القيامة نادى مناد : من كان أجره على الله فليقم ، فيقوم خلق فيقال لهم : ماأجركم فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا ، فيقال لهم ادخلوا الجنة بإذن الله تعالى ٣ : ٤٠٧ : ١٨» العقيلى والطبرانى فى مكارم الأخلاق وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى فى الشعب فى السابع والخمسين كلهم من طريق الفضل بن يسار عن غالب العطار عن الحسن بن أنس رفعه . قال «إذا وقف العبد للحساب ينادى مناد : من كان أجره على الله فليدخل الجنة - الحديث» وله طريق أخرى عند الثعلبى من رواية زهير بن عباد عن ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس . وأخرى عن البيهقى من رواية الثورى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أتم منه - قال البيهقى : المتن غريب - والإسناد ضعيف

﴿٣٦٢ - حديث﴾ «أن زينب أسمعت عائشة بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم . فكان ينهاها فلا تنتهى . فقال لعائشة : دونك فانتصرى ٣ : ٤٠٧ : ٢٧» النسائى من رواية خالد بن مسلمة عن عروة عن عائشة قالت : ماعلمت حتى دخلت على زينب بغير إذن وهى بمعنى (١) فذكر نحوه . ولم يذكر فيه النهى . ولفظه ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش - إلى أن قال : فأقبلت زينب تقحم لعائشة فنهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت أن تنتهى . قال : لعائشة سبيها فسبتها فغلبتها» ﴿٣٦٣ - حديث﴾ «أن اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر إليه فإنا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك . فنزلت (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا) ٣ : ٤٠٩ : ٢٣» لم أجده ﴿٣٦٤ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها «من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ٣ : ٤٠٩ : ٢٥» متفق عليه . وقد تقدم طرف منه فى الأنعام ﴿٣٦٥ - حديث﴾ «من قرأ حم عسق كان يقبل عليه الملائكة ويستغفرون له - الحديث ٣ : ٤١٠ : ١١» الثعلبى وابن مردويه بإسنادهما إلى أبى بن كعب

﴿ســورة الزخرف﴾ ﴿٣٦٦ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله . فإذا استوى على الدابة قال : الحمد لله الذى سخر لنا هذا - الحديث ٣ : ٤١٢ : ٨» أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من حديث على . وأسنده الثعلبى باللفظ المذكور هنا . ولمسلم من طريق على الأرزى عن ابن عمر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذى سخر

(١) بياض بالأصل

لنا هذا الآية) ﴿٣٦٧- حديث﴾ « أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب السفينة قال : بسم الله مجريها ومرساها ٣ : ٤١٢ : ٩ » لم أجده من فعله صلى الله عليه وسلم فى الطبرانى من حديث الضحاك عن ابن عباس رفعه « أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا فى الفلك أن يقولوا : بسم الله . وماقدروا الله حق قدره - الآية بسم الله مجريها ومرساها » ورواه فى الدعاء من حديث الحسن بن على رضى الله عنهما ﴿٣٦٨ - حديث﴾ « الحسن بن على رضى الله عنهما أنه رأى رجلا ركب دابة فقال : سبحان الذى سخر لنا هذا . فقال الحسين أبهذا أمرتم ؟ قال : وبم أمرنا ؟ قال : أن تذكروا نعمة ربكم . فإنه ترك التحميد فنبه عليه ٣ : ٤١٣ : ٣ » الطبرى والطبرانى فى الدعاء من طريق مجلس عن حسين ابن على فذكره ﴿٣٦٩ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « اخشوشنوا واخشوشنوا وتمعددوا ٣ : ٤١٥ : ١١ » أبو عبيد فى الغريب : حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبى العدس الأسدى عن عمر رضى الله عنه أنه قال . ذكر هذا وزاد : واجعلوا الرأس رأسين - الحديث » موقوفا . ورواه ابن حبان من طريق أبى عثمان . قال : أتانا كتاب عمر فذكر قصة فيها هذا ﴿٣٧٠ - حديث﴾ « لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء ٣ : ٤١٩ : ■ » وفيه عبد الحميد بن سليمان وتابعه زكريا بن منظور . وقال الترمذى : وفى الباب عن أبى هريرة . وحديثه عند البزار من حديث صالح مولى التوأمة عنه . ولفظه « ماأعطى كافراً منها شيئا » ورواه البيهقى فى الشعب فى الحادى والسبعين من رواية أبى معشر عن المقبرى عنه وفى الباب عن ابن عباس . أخرجه أبو نعيم فى الحلية . وفيه الحسن بن عمارة وهو ضعيف جداً . وأخرجه القضاعى فى سند الشهاب من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر ، بلفظ المصنف قال ابن طاهر : فيه على بن محمد بن أحمد بن أبى عوف عن أبى مصعب عنه « لا أصل له من حديث مالك

﴿٣٧١ - حديث﴾ « أن موت الفجاءة رحمة للمؤمن وأجهده أسف للكافر ٣ : ٤٢٣ : ١٨ » تقدم فى طه

﴿٣٧٢ - حديث﴾ لما قرأ على قريش (إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم الآية) وفيه قصة ابن الزبعرى ٣ : ٤٢٣ : ٢٢ » تقدم فى أواخر الأنبياء ﴿٣٧٣ - حديث﴾ « أن عيسى عليه الصلاة والسلام نزل على ثنية بالبيت المقدس يقال لها : أفيقوا . وعليه ممريان - الحديث ٣ : ٤٢٤ : ٢٧ » الثعلبى بغير سند . وهو موجود فى أحاديث متفرقة . فقوله « ثنية أفيق » عند الحاكم من حديث عثمان بن أبى العاص . وقوله «وعليه ممريان» عند أحمد والحاكم من حديث أبى هريرة . وقوله والناس فى صلاة الصبح « عند ابن ماجه من حديث أبى أسامة . وقوله « فيقتل الخنزير ويكسر الصليب» فى الصحيح من حديث أبى هريرة

﴿٣٧٤ - حديث﴾ «لاينزع من الجنة شجرة إلا نبت مكانها مثلاها ٣ : ٤٢٦ : ٨» البزار عن ثوبان . وقد تقدم فى البقرة ﴿٣٧٥ - حديث﴾ قيل لابن عباس : قرأ ابن مسعود (ونادوا يامال . فقال : ماأشتغل أهل النار عن الترخيم ٣ : ٤٢٦ : ١٣ لم أجده باسناد . وفى البخارى عن يعلى بن أمية «أنه سمع النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرؤها كذلك»

﴿٣٧٦ - قوله﴾ عن ابن عباس أنه إنما يجيبهم بعد ألف سنة ٣ : ٤٢٦ : ١٧» الحاكم من رواية سفيان عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله (ونادوا يامالك) قال : مكث عنهم ألف سنة ثم يقول : إنكم ماكثون ، وروى الترمذى من رواية قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن سمرة بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ماهم فيه من العذاب فيستغيثون ، فيغاثون بطعام من ضريع لايسمن ولايغنى من جوع - الحديث : وفيه قال الأعمش بين أن ينزل عليهم وإجابة مالك ألف عام» وقال الترمذى : قطبة ثقة . وبعض أهل الحديث كان يرفع هذا . وهذا أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب ورواه الطبرى من رواية شريك عن الأعمش موقوف ولم يفصل الكلام الأخير . ثم رواه من طريق قطبة مرفوعا ، ولم يفعل أيضا ﴿٣٧٧ - حديث﴾ «يلقى على أهل النار الجوع ٣ : ٤٢٦ : ١٨» هو الحديث الذى قبله

﴿٣٧٨ - حديث﴾ « من قرأ سورة الزخرف ٣ : ٤٢٨ : ٢٥» الثعلبى وابن مردويه والواحدى من حديث أبى بن كعب رضى الله عنهما

﴿ســورة الدخان﴾ ﴿٣٧٩ - حديث﴾ «من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة يعنى ليلة النصف من شعبان أرسل اليه الله مائة ملك - الحديث ٣ : ٤٢٩ : ٥» ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن عمر هكذا وأخرجه أبو الفتح سليم ابن أيوب فى الترغيب له من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن على موقوفا. وأخرجه ابن الأخضر من رواية جعفر المدائنى عن أبى يحيى العتابى حدثنى بضعة وثلاثون من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال - فذكره

﴿٣٨٠- حديث﴾ «إنّ الله يرحم من أمتى فى هذه الليلة بعدد شعر أغنام بنى كلب ٣ : ٤٢٩ : ٧» الترمذى وابن ماجه من حديث عائشة مرفوعا «أن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا. فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب قال الترمذى: لانعرفه إلا من حديث الحجاج؟ وسمعت محمدا يضعفه. وقال ابن يحيى لم يسمع من عروة والحجاج لم يسمع من يحيى، وفى الباب عن أنس عن عائشة فى الدعوات للبيهقى. وفى روايته مجاهيل. ومن وجه آخر عن عائشة فى الإفراد للدارقطنى. وفيه عطاء بن عجلان. وهو متروك ﴿٣٨١ - حديث﴾ «أن الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة، إلا لكاهن أو ساحر أو مدمن خمر أو عاق لوالديه. أو مصر على الزنا ٣ : ٤٢٩ : ٨» لم أجده هكذا. وفى ابن حبان من حديث معاذ بن جبل وقال يطلع إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» وفى ابن ماجه من حديث أبى موسى كذلك. والبزار من حديث أبى بكر وفى إسناده ضعف والبزار أيضا من حديث عوف بن مالك. وفيه ابن لهيعة. ومن حديث أبى هريرة وفيه من لايعرف. ورواه البيهقى فى الشعب من حديث أبى سعيد عن عائشة. وفيها لاينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى عاق ولا إلى مدمن خمر وفى رواية أنس عن عائشة التى ذكرناها فى التى قبلها «المدمن والعاق والمصر على الزنا وزادوا: ولا مصور ولا قتار

﴿٣٨٢- حديث﴾ «أنّ النبى صلى الله عليه وسلم سأل ليلة الثالث عشر من شعبان فى أمته. فأعطى الثلث منها، ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين. ثم سأل ليلة الخامس عشر فى أمته فأعطى الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير ٣ : ٤٢٩ : ١٠

﴿٣٨٣- حديث﴾ «أنّ أول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونار تخرج من حفر بحر عدن ٣ : ٤٣٠ : ١٩ وهذا أولى. وفى إسناده رواه ابن الجراح وهو متروك. وقد اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث

﴿٣٨٤- حديث﴾ ابن مسعود «خمس قد مضين - الحديث ٣ : ٤٣٠ : ٢٣» متفق عليه دون قوله «حتى أكلوا الجيف والعلهز وقد رواه النسائى والحاكم والطبرانى من حديث ابن عباس قال «جاء أبو سفيان إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أنشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز يعنى الوبر والدم. فأنزل الله (ولقد أخذناهم بالعذاب - الآية)

﴿٣٨٥- حديث﴾ «مامن مؤمن يموت فى غربة غائب فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ٣ : ٤٣٢ : ١٩» البيهقى فى الشعب فى السبعين منه والطبرى والثعلبى من حديث شريح بن عبيد الحضرمى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إنّ الإسلام بدا غريبا وسيعود غريبا إلا غربة على مؤمن. مامات مؤمن فى غربة غائب عنه فيها بواكيه - الحديث»

﴿٣٨٦- حديث﴾ «لاتسبوا تبعا فإنه قد كان أسلم ٣ : ٤٣٣ : ١٩» أحمد والطبرانى والطبرى وابن أبى حاتم من حديث سهل بن سعد وفيه ابن لهيعة عن عمرو بن جابر. وهما ضعيفان. وروى حبيب عن مالك عن أبى حازم عن سهل مثله قال الدارقطنى: تفرد به حبيب وهو متروك. وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبرانى فى معجمه وابن مردويه قال محمد بن زكريا. عن أبى حذيفة عن سفيان ﴿٣٨٧- حديث﴾ «ماأدرى: أكان تبع نبيا أو غير نبى؟ ٣ : ٤٣٣ : ١٩» الثعلبى من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة بهذا. والمعروف بهذا الإسناد «ماأدرى العينى هو أم لا، وماأدرى أعزير نبىّ أم لا» أخرجه أبو داود. وكذا الحاكم لكن قال: ذو القرنين بدل «عزير» قال الدارقطنى تفرد به عبد الرزاق وغيره أرسله ﴿٣٨٨- حديث﴾ «من قرأ حمٓ التى يذكر فيها الدخان فى ليلة جمعة أصبح مغفورا له ٣ : ٤٣٥ : ٢٣» الترمذى وأبو يعلى وابن السنى فى اليوم والليلة» والبيهقى فى الشعب وقال تفرد به أبو المقدام. وهو ضعيف. وعن الحسن عن أبى هريرة وقال الترمذى أبو المقدام ضعيف والحسن لم يسمع من أبى هريرة ﴿٣٨٩- حديث﴾ «من قرأ حمٓ الدخان فى ليلة يستغفر له سبعون ألف ملك ٣ : ٤٣٥ : ٢٢» الترمذى أيضا وابن عدىّ والثعلبى والبيهقى فى الشعب من رواية عمر بن

خثعم عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة . وقال . غريب » وعمر يضعف قال محمد : إنه منكر الحديث . قلت : وهو يعنى الذى قبله

﴿سورة الجاثية﴾ ﴿٣٩٠- حديث﴾ «لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ٣ : ٤٣٩ : ٢٥ » متفق عليه من حديث أبى هريرة . واللفظ لمسلم ﴿٣٩١ - حديث﴾ « من جثى جهنم ٣ ، ٤٤٠ : ١٥ » هذا طرف من حديث الحرث بن الحرث الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم ـ الحديث ، أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وأحمد وأبو يعلى ﴿تنبيه﴾ احتج به المصنف على أن جثى جمع جثوة . وهى الجماعة وفى البخارى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما رفعه «أن الناس يصيرون يوم القيامة جثا ، كل أمة تتبع نبيها ﴿٣٩٢ - حديث﴾ «من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته ـ الحديث ٣ : ٤٤١ : ١» الثعلبى وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم إلى أبى بن كعب

﴿سـورة الأحقاف﴾ ﴿٣٩٣ - حديث﴾ لا أملك لكم من الله شيئا ٣ : ٤٤٢ : ٢٠ » متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ولما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا النبى صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا . فعم وخص . فقال : يابنى كعب بن لؤى يابنى مرة بن كعب ، يابنى عبد شمس يابنى عبد مناف ، يابنى هاشم ، يابنى عبد المطلب ، إنى لا أملك لكم من الله شيئا ـ الحديث » ﴿٣٩٤ - حديث﴾ أن عبد الله بن سلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم « إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى ـ الحديث بطوله ٣ : ٤٤٣ : ١٦ » البخارى من رواية حميد عن أنس . وأتم منه

﴿٣٩٥ - حديث﴾ سعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على وجه الأرض : أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام . وفيه نزل (وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله) ٣ : ٤٤٤ : ٧ متفق عليه ﴿٣٩٦ - قوله﴾ وفيه نزلت إلى آخره ٣ : ٤٤٤ : ٨» عند البخارى وشك فى إدراجها . وروى الطبرى من رواية محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام « فى نزلت هذه الآية . ثم روى عن الشعبى أنه أنكر ذلك لكون السورة مكية . كذا أخرجه ابن أبى شيبة عن الشعبى ﴿٣٩٧ - حديث﴾ عائشة أنها أنكرت نزول هذه الآية فى أخيها عبد الرحمن لما قال مروان حين خطب ليبايع الناس ليزيد بن معاوية . فقال له عبد الرحمن « لقد جئتم بها هرقلية تبايعون لأبنائكم فقال مروان : ياأيها الناس هذا الذى قال الله فيه (والذى قال لوالديه ـ الآية) فسمعت عائشة فغضبت وقالت : والله ماهو به ولو شئت لسميته » ولكن الله لعن أباك وأنت فى صلبه فأنت فى فضض من لعنة الله ٣ : ٤٤٦ : ١٨ النسائى ، واللفظ له وابن أبى خيثمة والحاكم وابن مردويه من رواية محمد بن زياد . وقال « لما بايع معاوية لابنه قال مروان : سنة أبى بكر وعمر . فقال عبد الرحمن بن أبى بكر : سنة هرقل وقيصر قال مروان : هذا الذى أنزل ـ فذكر الآية فبلغ ذلك عائشة فقالت : كذب والله . ماهو به . فذكره . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان فى صلبه إلى آخره . ولفظ ابن أبى خيثمة « أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم أن يبايع الناس ليزيد بن معاوية . فقال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية ـ إلى آخر لفظ المصنف . قلت : أصله فى البخارى من رواية يوسف بن ماهك عن عائشة دون ما فى آخره

﴿٣٩٨ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « لو شئت لدعوت بصلا وصناب وكراكر وأسنمة . ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم طيباتهم . فقال (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ٣ : ٤٤٧ : ١٩) ابن المبارك فى الزهد أخبرنا جرير بن حازم أنه سمع الحسن يقول « قدم على أمير المؤمنين عمر وفد أهل البصرة مع أبى موسى الأشعرى قال لو كنا ندخل وأنه كل يوم خبزيبت . ـ فذكر الحديث . وفيه «أما والله ما أجهل من كراكر وأسنمة وصلا وصناب و [1] قال جرير : الصلا هو الشواء والصناب الخردل ، والصلائق الخبز الرقاق . ولكن سمعت الله عير أقواما بأمر فعلوه . فقال : (أذهبتم طيباتكم) الآية . وأخرجه أبو عبيدة فى الغريب . وابن سعد وأحمد فى الزهد . وأبو نعيم فى الحلية كلهم من طريق جرير به . ﴿٣٩٩ - حديث﴾ وعنه قال « لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكنى أستبقى طيباتى ٣ : ٤٤٧ : ٢٠ الطبرى من رواية سعيد عن قتادة قال ذكر لنا عمر قال : فذكره

---

(١) بياض بالأصل

(٤٠٠ ـ حديث) « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أهل الصفة . وهم يرفعون ثيابهم بالأدم مايجدون لها رقاعا فقال : أنتم اليوم خير يوم يغدو أحدكم فى حلة ويروح فى حلة أخرى ـ الحديث ٣ : ٤٤٧ : ٢١ الطبرى من رواية سعد عن قتادة قال : ذكر لنا .. فذكره . ومن طريقه الشعبى . ورواه أبونعيم فى الحلية فى ترجمة أهل الصفة من طريق الحسن قال « حسب أضعاف المسلمين » فذكر نحوه مطولا وفى الترمذى من طريق محمد بن كعب القرظى : حدثنى من سمع على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : بينا نحن جلوس فى المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ماعليه إلا بردة له مرقوعة بفرو . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذى كان فيه من النعمة . ثم قال : كيف بكم الحديث نحوه »

(٤٠١ ـ حديث) « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الريح فزع وقال : اللهم إنى أسألك خيرها ـ الحديث ٣ : ٤٤٩ : ٧ مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه والبزار وأبو يعلى والبخارى فى الأدب المفرد » كلهم من رواية عطاء عن عائشة . ولفظ مسلم قريب من لفظ الكتاب (٤٠٢ ـ حديث) أبى ذر « لو كان ههنا أحد من أنفارنا ٣ : ٤٥٠ : ١٢ » هذا طرف من قصة إسلام أبى ذر رضى الله عنه من رواية عبدالله بن الصامت عن أبى ذر ذكره مطولا . وفيه : فبينا أنا فى ليلة قمراء ختموانية وقد ضرب الله على أهل مكة فما يطوف غير امرأتين ، فأتيا على فذكر القصة . وفيه ثم انطلقتا يولولان . ويقولان لو كان ههنا أحد من أنصارنا » أخرجه مسلم مطولا

(٤٠٣ ـ حديث) « إن الجن كانت تسترق السمع فلما خرقت السماء ورجموا بالشهب قالوا ماهذا إلا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة نفر من أشراف جن نصيبين أو نينوى ، منهم زوبعة ، فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا إلى وادى نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف فى جوف الليل يصلى أو فى صلاة الفجر . فاستمعوا لقراءته . وذلك عند انصرافه من الطائف حين خرج إليهم يستنفرهم . فلم يجيبوه إلى طلبته . وأغروا به سفهاء ثقيف ٣ : ٤٥٠ : ١٤ » متفق عليه بمعناه من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس دون أوله . ودون قوله « وكانوا تسعة نفر أحدهم زوبعة » ودون قوله « فى جوف الليل يصلى » ودون قوله « من نينوى » ودون قوله « عند منصرفه إلى آخره » وأما زوبعة فأخرجه الحاكم من رواية ذر عن ابن مسعود قال « هبطوا يعنى الجن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة . فلما سمعوه قالوا أنصتوا . وكانوا تسعة أحدهم زوبعة . فأنزل الله (وإذ صرفنا إليك ـ الآية) وقوله « نينوى » أخرجه الطبرى من رواية قتادة عن هذه الآية قال : ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى الحديث (٤٠٤ ـ حديث) « ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ، ولكن كان يتلو فى صلاته فمروا ثم وقفوا مستمعين وهو لايشعر . فأنبأه الله بإسماعهم ٣ : ٤٥٠ : ١٨ » متفق عليه من رواية سعيد بن جبير . وهو فى الذى قبله (٤٠٥ ـ حديث) « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما : إنى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة ، فمن يتبعنى ؟ قالها ثلاثا . فأطرقوا إلا عبدالله بن مسعود قال : لم يحضر أحد ليلة الجن غيرى . قال : فانطلقنا حتى إذا كنا فى أعلى مكة فى شعب الحجون . فخط لنا خطا وقال : لاتخرج حتى أعود إليك ، ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى لا أسمع صوته ، ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت شيئا . فقلت : نعم . رجالا سوداً مستثفرى بثياب بيض . قال : أولئك جن نصيبين : وكانوا اثنى عشر ألفا والسورة التى قرأها عليهم (اقرأ باسم ربك) ٣ : ٤٥٠ : ١٩ » لم أجده بتمامه فى سياق واحد ، بل وجدته مفرقا . فروى الطبرى من رواية قتادة ذكر لنا النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنى أمرت أن أقرأ على الجن . فأيكم يتبعنى فأطرقوا ثلاثا إلا ابن مسعود فاتبعه حتى دخل شعباً يقال له شعب الحجون قال : وخط على ابن مسعود خطا . فذكر أى قوله حتى خفت عليه ـ وزاد فيه : فقلت ماهذا اللغط ؟ فقال : اختصموا إلى فى جبل قضيت بينهم بالحق » وروى الحاكم والطبرانى والدارقطنى من طريق أبى عثمان ابن شيبة الخزاعى وكان رجلا من أهل الشام أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه وهو بمكة : من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل . فلم يحضر منهم أحد غيرى . قال : فانطلقت حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطا ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام . فافتتح القرآن ـ الحديث » ولم يذكر

قوله « رجالا سوداً إلى آخره » وروى الطبرى من رواية عمرو بن غيلان الثقفى أنه سأل ابن مسعود فذكر القصة . وفيها فقال « رأيت شيئا ؟ قلت : نعم . قد رأيت رجالا سوداً مستشعرين بثياب بيض . فقال : أولئك جنّ نصيبين سألونى المتاع ـ فذكر الحديث » وليس فيه عددهم ولا اسم السورة . وروى ابن أبى حاتم من رواية عكرمة فى هذه الآية قال « كانوا من جنّ نصيبين جاؤا من جزيرة الموصل . وكانوا اثنى عشر ألفا » فهذه الأحاديث من مجموعها ما ذكر إلا اسم السورة ﴿٤٠٦ ـ حديث﴾ « من قرأ سورة الأحقاف ـ الحديث ٣ : ٤٥٢ : ٦ » الثعلبى وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم إلى أبىّ بن كعب رضى الله عنه

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿٤٠٧ ـ حديث﴾ « أن النبى ﷺ منّ على أبى عزة الجمحى ٣ : ٤٥٣ : ٢١ » هو مذكور فى المغازى لابن إسحق وغيره « أنه أسر يوم بدر . فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . بغير فداء ثم أسره يوم أحد فقتله صبرا » ورواه الواقدى . عن ابن أخى الزهرى عن عمه . عن سعيد بن المسيب

﴿٤٠٨ ـ قوله﴾ « على ثمامة بن أثال الحنفى ٣ : ٤٥٣ : ٢٢ » هو فى حديث أبى هريرة عند الشيخين مطولا ﴿تنبيه﴾ وقع فى الأصل . ومنّ على أثال وهو غلط وكأنه من النساخ سقط منه ابن ﴿٤٠٩ ـ قوله﴾ « وفادى رجلا برجلين من المشركين ٣ : ٤٥٣ : ٢٢ » هذا طرف من حديث أخرجه مسلم والترمذى وغيرهما من حديث عمران ولكن فيه « أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسروا رجلا من بنى عقيل ، وكانت ثقيف أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففداه النبىّ صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف » وروى البيهقى فى المعرفة عن الشافعى من هذا الوجه مثل لفظ الكتاب . ثم قال : أظنه من الكاتب . والصحيح الأول

﴿٤١٠ ـ حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى الشعب يوم أحد وقد فشت فيهم الجراحات . فنادى المشركون اعل هبل . فنادى المسلمون : الله أعلى وأجل الحديث ٣ : ٤٥٤ : ٣٤ » الطبرى من رواية سعيد عن قتادة قال « ذكرلنا أن هذه الآية . يعنى (إن الله مولى الذين آمنوا) نزلت يوم أحد » ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب وقد فشت فيهم الجراحات . الخ » سواء . وله شاهد فى البخارى من حديث البراء بن عازب

﴿٤١١ ـ حديث﴾ « لا يموت أحد من معصية الله . إلا تضرب الملائكة فى وجهه ودبره ٣ : ٤٥٨ : ٢٤ »

﴿٤١٢ ـ حديث﴾ أنس « ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحد من المنافقين يعنى قوله تعالى (ولو نشاء لأريناكهم ـ الآية) ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس ، فباتوا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم . مكتوب : هذا منافق ٣ : ٤٥٩ : ٧ » ذكره الثعلبى بغير سند ولم أجده

﴿٤١٣ ـ حديث﴾ أبى العالية « كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب . كما أنه لا ينفع مع الشرك عمل ٣ : ٤٥٩ : ٢١ » محمد بن نصر المروزى فى كتاب قدر الصلاة له . قال حدثنا أبو قدامة حدثنا وكيع حدثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس بهذا وزاد . فنزلت (ولا تبطلوا أعمالكم) وفى الكتاب حديث مرفوع . أخرجه إسحٰق وأبو يعلى وأبو نعيم فى الحلية من حديث ابن مسعود . قال أبو نعيم : تفرد به يحيى بن يمان عن سفيان اه . ويحيى ضعيف . وفيه عن عمر أيضا أخرجه العقيلى . وابن عدى من رواية حجاج بن نصير عن منذر بن زياد وهما ضعيفان

﴿٤١٤ ـ حديث﴾ « ابن عمر « كنا نرى أنه ليس شىء من حسناتنا إلا مقبولا . حتى نزلت « ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا : ما هذا الذى يبطل أعمالنا ؟ فقلنا : الكبائر والموذيات والفواحش . حتى نزلت (إنّ الله لا يغفر أن يشرك به) فكففنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على أصحاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها ٣ : ٤٦٠ : ٥ » ابن مردويه . من طريق عبدالله بن المبارك عن بكير بن معروف . عن مقاتل بن حيان . عن نافع . عن ابن عمر بهذا . وأخرجه محمد بن نصر أيضا . من هذا الوجه ﴿٤١٥ ـ حديث﴾ « من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ٣ : ٤٦٠ : ١٦ » متفق عليه من حديث ابن عمر ﴿٤١٦ ـ حديث﴾ « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم . فى قوله تعالى (يستبدل قوما غيركم) وكان سلمان إلى جنبه . فضرب على فخذه وقال هذا وقومه . والذى نفسى بيده لو كان الإيمان

منوطا بالثريا لتناله رجال من فارس ٣ : ٤٦١ : ٤» الترمذى وابن حبان والحاكم . والطبرى وابن أبى حاتم وغيرهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن . عن أبيه عن أبى هريرة وله طرق عنه وعن غيره ﴿٤١٧ - حديث﴾ من قرأ سورة محمد . الحديث ٣ : ٤٦١ : ٦» الثعلبى وابن مردويه والواحدى . بأسانيدهم إلى أبىّ بن كعب

﴿ســـورة الفتح﴾ ﴿٤١٨ - حديث﴾ موسى بن عقبة « أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فقال رجل من أصحابه . ماهذا بفتح . لقد صددنا عن البيت . وصد هدينا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم « فقال : بئس الكلام هذا . بل هو أعظم الفتوح . الحديث ٣ : ٤٦١ : ١٦» هكذا هو مغازى موسى بن عقبة عن الزهرى وأخرجه البيهقى فى الدلائل من طريقه ومن طريق أبى الأسود عن عروة أيضا نحوه مطولا ﴿٤١٩ - حديث﴾ «أن بالحديبية تزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة . فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد ٣ : ٤٦٢ : ٢١» متفق عليه . من حديث البراء مطولا باللفظ الأول . ولمسلم من حديث سلمة بن الأكوع . قال «قدمنا المدينة ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لاترويها ، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنب الركية فإما دعا وإما بصق . قال فجاشت . فسقينا واستقينا « وعند البخارى فى الحديث الطويل عن المسور بن مخرمة ومروان: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء . فلم يلبث الناس أن سرحوه . وشكوا إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه . فوالله مازال يجيش لهم بالرى » ولامخالفة فى هذا لحديث البراء . لما رواه الواقدى من طريق عطاء بن أبى مروان . عن أبيه . حدثنى أربعة عشر رجلا من أسلم صحابة . أنّ ناجية بن الأعجم . قال « دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حين شكى إليه من قلة الماء فدفع إلىّ سهما من كنانته وأمر بدلو من مائها . فمضمض فاه منه ثم مجه فى الدلو . وقال لى : أنزل الماء فصبه فى البئر وفتحت الماء بالسهم . ففعلت. فوالذى بعثه بالحق . ماكدت أخرج حتى كاد يغمرنى » . وروى أيضاً من حديث قتادة . قال « لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم . الرجل . فنزل بالسهم وتوضأ . ومج فاه منه « ثم رده فى البئر جاشت بالرواء ﴿٤٢٠ - حديث﴾ : جابر بن عبدالله . قال « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة . على الموت . وعلى أن لانفر . فما نكث أحد منا البيعة . إلا جدّ بن قيس وكان منافقاً . اختبأ تحت إبط بعيره ولم يسر مع القوم ٣ : ٤٦٣ : ١١» لم أجده هكذا بل فى حديث جابر «أنه سئل كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال . كنا أربعة عشر مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة ، وهى سمرة . فبايعناه . وجدّ بن قيس اختبأ تحت بطن بعيره» أخرجه مسلم . ولأبى يعلى من هذا الوجه « لم نبايعه على الموت وإنما بايعناه على أن لانفر ، بايعناه كلنا . إلا الجدّ بن قيس ، فإنه اختبأ تحت بطن بعيره » فهذا ليس فيه أنه بايع ونكث ، بل فيه أنه لم يبايع أصلا ﴿٤٢١ - حديث﴾ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم لما أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً استنفر من حول المدينة من أهل البوادى والأعراب ليخرجوا معه . حذراً من قريش ٣ : ٤٦٣ : ١٦ » الحديث البيهقى فى الدلائل من رواية آدم عن ورقاء . عن ابن نجيح عن مجاهد نحوه

﴿٤٢٢ - حديث﴾ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية . بعث جواس بن أمية الخزاعى رسولا إلى أهل مكة . فهموا به فمنعه الأحابيش . فلما رجع دعا بعمر ليبعثه . فقال : إنى أخافهم على نفسى لما عرف من عداوتهم لى وما بمكة عدى يمنعنى » الحديث . وفيه قصة البيعة . وقوله « فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة . وقول جابر « لو كنت أبصر لأريتكم مكانها « أحمد من رواية عروة عن المسور ومروان . قالا : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت « فذكر الحديث مطولا . وفيه هذه القصة دون قصة جابر وروى الطبرى من رواية عكرمة مولى ابن عباس قال « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جواس بن أمية الخزاعى فذكره ومن طريق أبى إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ عثمان قتل فقال : لانبرح حتى نناجز القوم . ودعا الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة . فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وجابر يقول لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لانفر إلى أن قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل » وقوله

وكانت سمرة . رواه مسلم من حديث جابر قال « فبايعناه وأخذ عمر بيده تحت الشجرة وكانت سمرة » وقول جابر : لو كنت أبصر الخ متفق عليه من حديثه وقوله . وقيل « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فى ظل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانه . قال عبدالله بن مغفل كنت قائماً على رأسه . وبيدى غصن من الشجرة أذب عنه ، فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على الموت دونه » وعلى أن لا يفروا فقال لهم : أنتم اليوم خير أهل الأرض ٣ : ٤٦٥ : ٢٣ » النسائى من رواية ثابت عن عبدالله بن مغفل . قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية فى أصل الشجرة وعلى رأسه غصن إلى قوله عن ظهره » . وفى حديث مغفل بن يسار « لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها ـ الحديث » . وأما قوله « بايعوه . الخ » فهو فى حديث جابر

﴿ ٤٢٣ ـ قوله ﴾ « كان عدد المبايعين ألفاً وخمسمائة وخمساً وعشرين » وقيل ألفا وأربعمائة وقيل ألفاً وثلثمائة ٣ : ٤٦٥ : ٢٦ أما الأولى فمتفق عليها من حديث سالم بن أبى الجعد عن جابر . دون قوله « وخمساً وعشرين » وأما الثانية ففى رواية عمرو بن مرة عن جابر فى الصحيحين . وفى رواية أبى الزبير عنه ومسلم وعندهما عن قتادة . قلت : لسعيد بن المسيب « كم كان عدد الذين شهدوا بيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة قال : قلت : فإن جابرا قال : كانوا أربع عشرة مائة قال : رحمه الله لقد وهم » هو والله . حدثنى أنهم كانوا خمس عشرة مائة » قال البيهقى فى الدلائل . كأن جابراً رجع عن رواية خمس عشرة . إلى ألف وأربعمائة . وكذلك قال البراء ومعقل بن يسار . وسلمة بن الأكوع . انتهى

والرواية الثالثة فى الصحيحين من رواية عمرو بن مرة عن عبدالله بن أبى أوفى . قال « كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلثمائة وكان من أسلم من المهاجرين . قلت والرواية التى فيها ألفاً وخمسمائة وخمساً وعشرين . أخرجها ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عباس موقوفا . وفى عددهم أقوال غير هذه بسطها فى شرح البخارى ﴿ ٤٢٤ ـ حديث ﴾ « أن عكرمة بن أبى جهل خرج فى خمسمائة . فبعث النبى صلى الله عليه وسلم من هزمه . وأدخله حيطان مكة ٣ : ٤٦٦ : ٢٣ » وكان ذلك فى غزوة الحديبية ٣ : ٤٦٦ : ٢٣ » الطبرى عن شيخه محمد بن حميد عن يعقوب القمى عن جعفر هو ابن أبى المغيرة عن ابن أبزى . قال « لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى إلى ذى الحليفة : قال له عمر : يا نبى الله تدخل على حرب قوم حرب لك بغير سلاح ولا كراع . قال : فبعث إلى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا إلا حمله . فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بها . فأتاه عتبة بن عكرمة بن أبى جهل قد خرج عليك فى خمسمائة . فقال لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل . فقال خالد : أنا سيف الله ورسوله فيومئذ سمى سيف الله » يا رسول الله ارم بى أين شئت ، فبعثه على خيل « فلقى عكرمة فى الشعب ، فهزمه » حتى أدخله حيطان مكة ـ الحديث » وأخرجه ابن أبى حاتم من هذا الوجه وفى صحته نظر لأن خالداً لم يكن أسلم فى الحديبية وظاهر السياق أن هذه القصة كانت فى الحديبية . فلو كانت فى عمرة القضية لأمكن مع أن المشهور أنهم فيها لم يمانعوه ولم يقاتلوه ﴿ ٤٢٥ ـ حديث ﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحروا بالحديبية لما أحصروا . قال : وبعض الحديبية من الحرم ٣ : ٤٦٦ : ٢٩ » البخارى من حديث ابن عمر قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمراً لحال كفار قريش بينه وبين البيت » فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية » وفيه من رواية المسور ومروان « أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا » قال البخارى : والحديبية خارج الحرم ﴿ ٤٢٦ ـ قوله ﴾ « روى أن مضارب رسول الله كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم ٣ : ٤٦٦ : ٢٦ » أحمد من رواية المسور ومروان . فى أثناء الحديث الطويل . قال « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى الحرم . وهو مضطرب فى الحل » ﴿ ٤٢٧ ـ حديث ﴾ « أن آخر وطأة وطئها الله تعالى بيراج ٣ : ٤٦٧ : ٦ » تقدم فى آخر براءة

﴿ ٤٢٨ ـ حديث ﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشى : وحويطب بن عبدالعزى ومكرز بن حفص بن الأخيف على أن يعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ، ففعل ذلك ـ الحديث ٣ : ٤٦٧ : ١٦ » البيهقى فى الدلائل من رواية عروة فى قصة الحديبية . وفيه ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو الخ مطولا . والقصة فى الصحيح من رواية البراء بن عازب

ومن رواية مروان والمسور . وفى النسائى مختصرة من رواية ثابت البنانى . عن عبد الله بن مغفل

﴿ ٤٢٩ - حديث ﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه قبل خروجه إلى الحديبية . كأنه وأصحابه قد دخلوا إلى مكة آمنين . وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا . وحسبوا أنهم داخلوها فى عامهم . وقالوا : إن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبى وعبد الله بن نفيل . ورفاعة بن الحرث : والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا [1] المسجد . فنزلت (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) - الآية ٣ : ٤٦٨ : ٥ » لم أجده هكذا مفسرا وروى الطبرى من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق - الآية) فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم « إنى قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤسكم ومقصرين . فلما ترك الحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون فى ذلك . فقالوا : أين رؤياه . فقال الله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا - الآية) وروى الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال « أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل فى أهل مكة هو وأصحابه محلقين فلما نحر الهدى وهو بالحديبية قال أصحابه أين رؤياك : يارسول الله ؟ فنزلت » وبه قال وقوله (فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) قال : النحر بالحديبية ، فرجعوا ففتحوا خيبراً . وقال . ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه فى السنة المقبلة »

﴿ ٤٣٠ - حديث ﴾ لاتقلبوا صوركم ٣ : ٤٦٩ : ٩ » لم أجده مرفوعا وهو فى الذى بعده موقوف

﴿ ٤٣١ - حديث ﴾ ابن عمر « أنه رأى رجلا قد أثر فى وجهه السجود فقال : إن صورة وجهك أنفك . فلا تقلب وجهك . ولا تشن صورتك ٣ : ٤٦٩ : ١٠ » عبد الرزاق عن الثورى . عن الأعمش عن حبيب عن أبى الشعثاء . عن ابن عمر « أنه رأى رجلا ينتحز إذا سجد فقال : لا تقلب صورتك ، يقول لا تؤثرها . قلت : ما تقلب صورتك ؟ قال : لا تغير لا تشن » ورواه إبراهيم الحربى من رواية أبى معاوية عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن عمر « أنه رأى رجلا قد أثر السجود بوجهه فقال : لا تقلب صورتك . ثم قال : قلبت الشىء إذا أثرت فيه

﴿ ٤٣٢ - حديث ﴾ « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ٣ : ٤٦٩ : ١٩ » ابن ماجه عن إسماعيل الطلحى عن ثابت بن موسى عن شريك عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر مرفوعا بهذا واتفق أئمة الحديث وابن عدى والدارقطنى والعقيلى وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك قاله لثابت لما دخل . وقال ابن عدى سرقه جماعة من ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكى وعبد الحميد بن بحر وغيرهما وأورده صاحب مسند الشهاب من رواية عبد الرزاق عن الثورى وابن جريج عن أبى الزبير عن جابر وهو موضوع على هذا الإسناد . وكذا من رواية الحسين بن حفص عن الثورى عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر والأمر فيه كذلك . ومن طرق أخرى واهية . قال ابن طاهر ظن القضاعى أن الحديث صحيح ، لكثرة طرقه . وهو معذور لأنه لم يكن حافظاً . وله طرق أخرى من غير رواية جابر أخرجه ابن جميع فى معجمه من حديث أنس وابن الجوزى من وجه آخر عنه وهو باطل أيضا من الوجهين

﴿ ٤٣٣ - حديث ﴾ « من قرأ سورة الفتح الحديث ٣ : ٤٦٩ : ٢٨ » ابن مردويه والواحدى بالإسناد إلى أبى بن كعب

﴿ ســـورة الحجرات ﴾ ﴿ ١ - حديث ﴾ أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى تهامة سبعة وعشرين رجلا . عليهم المنذر بن عمرو الساعدى . فقتله بنو عامر بن الطفيل ، إلا ثلاثة نفر نجوا . فلقوا رجلين من بنى سليم بقرب المدينة فاعتزيا لهم إلى بنى عامر لأنهم أعز من بنى سليم . فقتلوهما » وسلبوهما ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بئس ما صنعتم . كانا من سليم . والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ : ٣ : ٦ » البيهقى فى الشعب فى الخامس عشر من طريق مقاتل بن حيان قال « بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية واستعمل عليهم المنذر بن عمرو - فذكر قصة بئر معونة مطولا . وفيه هذا اللفظ . وروى فى الدلائل من طريق ابن إسحاق . ومن طريق موسى ابن عقبة . هذه القصة على غير هذا السياق وأن المقتولين من بنى كلاب وأن الثلاثة قتل منهم واحد . وهو المحفوظ والمشهور

---

(١) فى نسخة « ولا رأينا »

فى المغازى ﴿٢ ـ حديث﴾ مسروق «دخلت عائشة فى اليوم الذى يشك فيـه . فقالت للجارية اسقه عسلا . فقلت : إنى صائم . فقالت قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم . وفيه نزلت (ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا ـ الآية ٤ : ٣ : ١٠» هكذا ذكره الثعلبى بغير سند ، وذكره الدارقطنى من رواية مالك بن حمرة بضم المهملة والراء . عن مسروق قال « دخلت على عائشة رضى الله عنها فى اليوم الذى يشك فيه أنه يوم عرفة . الحديث

﴿٣ ـ حديث﴾ . الحسن « أن ناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلاة . فأمرهم أن يعيدوا ذبحا آخر ٤ : ٣ : ١٦» عبد الرزاق . حدثنا معمر عن الحسن فى قوله تعالى (ياأيها الذى آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) قال : هم قوم ذبحوا قبل أن يصلى النبى صلى الله عليه وسلم . فأمرهم أن يعيدوا الذبح» وأخرجه الطبرى من رواية سعيد عن قتادة . قال «ذكرلنا أن ناسا كانوا يقولون : لوأنزل كذا لوصنع كذا . لوقيل كذا» قال وقال الحسن هم أناس ، فذكره

﴿٤ ـ حديث﴾ الحسن «لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق ، فأكثروا عليه المسائل فنهوا أن يبتدوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدى : لم أجده ﴿٥ ـ حديث﴾ ابن عباس «لمانزلت هذه الآية يعنى ولاتجهروا له بالقول . قال أبو بكر يارسول الله والله لاأكلمك إلا السرار ، أوأخا السرارحتى ألقى الله ٤ : ٤ : ٦» ذكره الواحدى عن عطاء عن ابن عباس ـ ولم يسق سنده اليه . وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبى بكر . قال لمانزل (ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) قلت : يارسول الله آليت ألا أكلمك إلا كأخى السرارحتى ألقى الله» وأخرجه الحاكم والبيهقى فى المدخل من حديث أبى هريرة . قال «لمانزلت (الذين يغضون ـ الآية) قال أبو بكر . والذى أنزل عليك الكتاب يارسول الله لاأكلمك إلا كأخى السرارحتى ألقى الله عزوجل» وقال صحيح على شرط مسلم

﴿٦ ـ حديث﴾ عمر « أنه كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم كأخى السرار ولا يسمعه ، حتى يستفهمه ٤ : ٤ : ٧ البخارى من حديث أبى الزبير . « قال لما نزلت (ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ـ الآية) كان عمر بعد ذلك إذا حدث النبى صلى الله عليه وسلم حدثه كأخى السرار . لم يسمعه حتى يستفهمه

﴿٧ ـ حديث﴾ «كان أبو بكر إذا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلمهم : كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ : ٤ : ٧» لم أجده ﴿٨ ـ حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبدالمطلب لما انهزم الناس يوم أحد : اصرخ بالناس ٤ : ٤ : ١٣ لم أجده وقد تقدم أن ذلك كان يوم حنين والعباس لم يشهد أحدا ﴿٩ ـ حديث﴾ « كان العباس أجهر الناس صوتا ٤ : ٤ : ١٤ لم أجده ﴿١٠ ـ حديث﴾ « أن غارة أتت قريشا يوما . فصاح العباس : ياصباحاه ، فأسقطت الحوامل لشدة صوته ٤ : ٤ : ١٤ » لم أجده ﴿١١ ـ حديث﴾ وزعمت الرواة أن العباس كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه ٤ : ٤ : ١٦» لم أجده ﴿١٢ ـ حديث﴾ ابن عباس « نزلت فى ثابت بن قيس ، وكان فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت ، وكان إذا تكلم رفع صوته . وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته ٤ : ٤ : ١٩» لم أجده ﴿١٣ ـ حديث﴾ أنس «لما نزلت فقد ثابت . فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال : يارسول الله لقد نزلت هذه الآية . وأنا رجل جهير الصوت . فأخاف أن يكون حبط عملى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير ، وإنك من أهل الجنة متفق عليه من حديث أنس دون قوله « لست هناك ٤ : ٤ : ٢٠ ، وزاد أحمد والطبرانى فيه فقال أنس فكنا نراه يمشى بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة » ﴿١٤ ـ حديث﴾ «وإنه مماينبت الربيع لمايقتل حبطاً أويلم ٤ : ٦ : ٥ هذا طرف من حديث أبى سعيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال : ماأخشى عليكم إلا مايفتح الله لكم من زهرة الدنيا ـ الحديث وفيه : أن كل ماينبت الربيع يقتل حبطا . أو يلم ، إلا آكلة الخضر ـ الحديث » أخرجه مسلم وغيره ، ﴿١٥ ـ حديث﴾ « أن وفد بنى تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر وهو راقد . فجعلوا ينادونه : يامحمد اخرج إلينا . فاستيقظ فخرج فنزلت ، (ولو أنهم صبروا الآية) ٤ : ٧ : ١٤» ابن إسحاق

من السيرة قال : «قدمت وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة قال : ولما قدم وفد بنى تميم دخلوا المسجد . فنادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات يا محمد اخرج إلينا - فذكره إلى آخره» وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال «لما قدم وفد بنى تميم وهم سبعون رجلا - فذكره مطولا. وأخرجه ابن منده فى المعرفة . وأورده الثعلبي من طريق يعلى بن عبد الرحمن عن عبد الحميد بن جعفر عن شمر بن الحكم عن جابر قال «جاءت بنو تميم فدخلوا المسجد فنادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم . فذكره مطولا ﴿١٦ - حديث﴾ سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال . هم جفاة بنى تميم لولا أنهم أشد قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم ٤ : ٧ : ١٥ الثعلبي من رواية هاشم بن القاسم الحرانى عن يعلى بن الأشدق حدثنا سعد بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم- فذكره : ولمسلم من حديث أبي هريرة «لا أزال أحب بنى تميم لثلاث - فذكر فيه . وهم أشد أمتى على الدجال» ﴿١٧ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة - أخا عثمان لأمه - وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ، فصلى بالناس صلاة الفجر أربعا وهو سكران . وقال : هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم . مسلم من طريق أبي ساسان حصين بن منذر قال شهدت عثمان أتى الوليد بن عقبة وقد صلى الغداة بالكوفة أربعا - الحديث بطوله » وأخرجه ابن إسحق والنسائى من هذا الوجه وقالوا فيه « وقد صلى الغداة أربعا »

﴿١٨ - قوله﴾ «وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى المصطلق . وكانت بينه وبينهم إحنة . فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتلين اليه فرجع وقال : قد ارتدوا ومنعوا الزكاة الحديث ٤ : ٨ : ١٢» إسحق والطبرانى من حديث أم سلمة ، دون قوله «فألهمهم لتنتهين أو لأبعثن اليكم رجلا هو عندى كنفسى يقاتل مقاتليكم الخ، وعندهما بدل ذلك » فما زالوا يعتذرون اليه حتى نزلت فيهم الآية» وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف ونحوه رواه أحمد والطبرانى أيضا من حديث الحارث بن ضرار الخزاعى أخرجه ابن مردويه . من طريق عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن موسى ابن المسيب عن سالم بن أبي الجعد . عن جابر . قال «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة - فذكر الحديث بنحوه وزاد فقال عليه الصلاة والسلام : لتنتهين أو لأبعثن اليكم رجلا - فذكره ﴿١٩ - قوله﴾ بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع ٤ : ٨ : ١٧ لم أره

﴿٢٠ - حديث﴾ ابن عباس «وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار . فبال الحمار فأمسك عبد الله ابن أبيّ بأنفه وقال سل حمارك . فقد آذانا بنتنه . فقال عبد الله بن رواحة . والله إن بول حماره لأطيب من مسكك . الحديث ٤ : ١١ : ٧ » لم أره عن ابن عباس . وهو فى الصحيحين من حديث أنس . وفيه «فبلغنا أنها أنزلت (وإن طائفتان من المؤمنين الآية . دون بول الحمار . وقوله «والله إن بول حمار لأطيب من مسكك وليس فيه أيضا وإنه ﷺ . مضى ثم نزلت الآية ﴿٢١ - قوله﴾ . وروى «أن حماره لأفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك لم أره هكذا وحديث أنس فى الصحيحين « والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك»

﴿٢٢ - حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا ابن أم عبد هل تدرى كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : لا يجهز على جريحها ، ولا يقتل أسيرها ، ولا يطلب هاربها . ولا يقسم فيؤها ٤ : ١١ : ١٩ الحاكم فى المستدرك والبزار والحارث . وابن عدى من رواية كوثر بن حكيم النافع عن نافع عن ابن عمر . وكوثر متروك قال فيه أحمد : أحاديثه أباطيل ﴿٢٣ - حديث﴾ . المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ولا يخذله . ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عليه الريح ، إلا بإذنه . ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوه ولا يحفظ منكم إلا القليل ٤ : ١٢ : ١٦» الثعلبي من رواية اسماعيل بن رافع عن سعيد عن أبي هريرة به سواء . وزاد فيه . ولا يؤذيه بقتار قدره إلا أن يغرف له منها . ولا يشترى لبنيه الفاكهة ، فيخرجون بها إلى صبيان جاره ثم لا يطعمونهم منها ، قلت : وإسناده ضعيف وأول الحديث فى الصحيحين ، من وجه آخر عن أبي هريرة : وسيأتى فى آخر تفسير سورة الواقعة ﴿٢٤ - حديث﴾ على رضى الله عنه

« النساء لحم على وضم ٤ : ١٢ : ٢٤ لم أره عن على وأخرجه ابن المبارك ، فى البر والصلة ، من قول عمر بن الخطاب . وكذلك رواه أبو عبيد وإبراهيم الحربى فى الغريب ﴿٢٥ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه « البلاء موكل بالمنطق . لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا ٤ : ١٣ : ١٤ » ابن أبى شيبة فى الأدب المفرد من رواية إبراهيم عن ابن مسعود بهذا ﴿٢٦ - حديث﴾ : عمرو بن شرحبيل « لو رأيت رجلا يرضع عنزاً فضحكت منه لخشيت أن أصنع مثل ماصنع ٤ : ١٣ : ١٣ لم أره عنه ، وفى ابن أبى شيبة عن أبى موسى من قوله نحوه

﴿٢٧ - حديث﴾ « اذكروا الفاجر بما فيه ٤ : ١٣ : ١٨ » أبو يعلى والترمذى الحكيم فى النوادر فى الثامن والستين والعقيلى وابن عدى وابن حبان كلهم من رواية الجارود بن يزيد عن بهز بن حكيم. عن أبيه عن جده مرفوعا أترعوون عن ذكر الفاجر ؟ اذكره بما فيه ، كى يحذره الناس » واتفقوا على أن الجارود غير ثقة ، وقال الدارقطنى : هو من وضع الجارود ثم سرقه منه جماعة : منهم عمرو بن الأزهر ، وسليمان بن عيسى عن الثورى عن بهز وسليمان وعمرو كذابان وقد رواه العلاء بن بشر عن ابن عيينة عن بهز . قال الدارقطنى : وابن عيينة لم يسمع من بهز وغير لفظه . فقال «ليس للفاسق غيبة » انتهى وهذا أورده البيهقى فى الشعب عن الحاكم بسنده إلى العلاء وقال : قال الحاكم : هذا غير صحيح ولا معتمد . وقال ابن طاهر : روى عن معمر عن بهز أيضاً أخرجه عبدالوهاب أخو عبدالرزاق . وعبدالوهاب كذاب وأخرجه الطبرانى فى الأوسط وقال لم يروه عن معمر غيره ، قال : وله طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رواه يوسف ابن أبان حدثنا الأبرد بن حاتم أخبرنى منهال السراج عن عمر ﴿٢٨ - حديث﴾ « من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب الأسماء إليه » : ١٤ : ٤ » لم أجده هكذا وروى البيهقى فى الشعب فى الحادى والستين عن عثمان بن طلحة الحجبى رفعه قال « ثلاث مصفين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه » وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير وهو ضعيف . وروى أبو يعلى والطبرانى من حديث ذيال بن عبيد بن حنظلة حدثنى جدى حنظلة بن جذيم قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعى الرجل بأحب الأسماء إليه » ﴿٢٩ - حديث﴾ : ابن عباس « أن صفية بنت حي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت : إن النساء يعيرننى ويقلن : يايهودية بنت يهوديين ، فقال لها : هلا قلت : إن أبى هارون وإن عمى موسى وإن زوجى محمد صلى الله عليه وسلم ٤ : ١٤ : ١٦ » ذكره الثعلبى عن عكرمة ، عن ابن عباس بغير إسناد وفى الترمذى من رواية هاشم بن سعيد الكوفى : حدثنا كنانة حدثتنا صفية بنت حي ، قالت « دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وقد بلغنى عن عائشة وحفصة كلام ، فذكرت ذلك له فقال : ألا قلت وكيف تكونا خيراً منى وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم وأبى هارون وعمى موسى عليهما الصلاة والسلام . وكان الذى بلغها أنهن قلن نحن أكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخير منها نحن أزواجه وبنات عمه » وقال : غريب . وليس إسناده بذاك . وروى الترمذى وابن حبان وأحمد والطبرانى من رواية معمر عن ثابت عن أنس قال : « بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت . فذكر معناه ﴿٣٠ - حديث﴾ : فى قوله تعالى (لايسخر قوم من قوم) قال : « نزلت فى ثابت ابن قيس بن شماس ، وكان به وقر فكانوا يوسعون له فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم » : ١٤ : ١٣ ذكره الثعلبى ، ومن تبعه عن ابن عباس بغير سند ﴿٣١ - حديث﴾ « أن الله حرم من المسلم دمه وعرضه » وأن يظن به ظن السوء » : ١٥ : ٦ » ابن ماجه . من حديث ابن عمر بإسناد فيه لين ، ولفظه « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة وهو يقول : ماأطيبك وأطيب ريحك ، ماأعظمك وأعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك : ماله ودمه وأن يظن به إلا خيرا » وروى أبى شيبة من طريق مجالد عن الشعبى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى الكعبة فقال « ماأعظمك وأعظم حرمتك والمسلم أعظم حرمة منك . حرم الله دمه وماله وعرضه ، وأن يظن به ظن السوء وروى البيهقى فى الشعب من طريق مجاهد عن ابن عباس نحوه . وفيه حفص ابن عبدالرحمن ﴿٣٢ - حديث﴾ « من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له ٤ : ١٥ : ٩ » البيهقى فى الشعب فى التاسع والستين والقضاعى فى مسند الشهاب من طريق رواد بن الجراح عن أبى سعد الساعدى عن أنس وإسناده ضعيف .

وأخرجه ابن عدى من رواية الربيع بن بدر عن أبان عن أنس وإسناده أضعف من الأول

﴿٣٣ - حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فرفع صوته حتى أسمع العواتق فى خدورهن ، فقال : يامعشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لاتتبعوا عورات المسلمين - الحديث ٤ : ١٥ : ١٦ » الطبرانى والعقيلى . وابن عدى من رواية قدامة بن محمد الأشجعى عن إسماعيل بن شبيب الطائفى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بهذا وفى الباب عن ابن عمر رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ولفظه « صعد النبى صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع : قال يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لاتؤذوا المسلمين ولاتعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ، ولو فى جوف رحله » وعن أبى بردة عند أبى داود وأحمد والطبرانى وأبى يعلى وعن البراء بن عازب عند أبى يعلى والبيهقى فى الشعب فى التاسع والستين من رواية مصعب بن سلام عن أبى إسحاق عن البراء . وعن ثوبان عند أحمد بلفظ « لاتؤذوا عباد الله ولاتعيروهم ولاتطلبوا عوراتهم فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه فى بيته » وعن بريدة عند الطبرانى وابن مردويه ولفظه « صلينا الظهر خلف النبي صلى الله عليه وسلم فلما انفتل أقبل علينا غضبان فنادى بصوت أسمع العواتق فى جوف الخدور فذكر نحوه ﴿٣٤ - حديث﴾ زيد بن وهب قلنا لابن مسعود : هل لك فى الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمراً : فقال ابن مسعود إنا قد نهينا عن التجسس ٤ : ١٥ : ١٨ » ولكن إن ظهر لنا شىء أخذناه به . أبو داود وابن أبى شيبة وعبد الرزاق والطبرانى والبيهقى فى الشعب فى الثانى والخمسين من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب قال « أتى ابن مسعود قيل له : هذا فلان تقطر لحيته خمرا » لفظ أبى داود والباقين نحوه . ورواه الحاكم والبزار من رواية أسباط عن الأعمش فقال فيه « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التجسس » قال البزار تفرد به أسباط وقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة والترمذى عن البخارى : أخطأ فيه أسباط . والصحيح من رواية أبى معاوية وغيره عن الأعمش « إن الله نهانا »

﴿٣٥ - حديث﴾ « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة : فقال : أن تذكر أخاك بما يكره . فإن كان فيه فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته ٤ : ١٥ : ٢٠ » متفق عليه من حديث أبى هريرة

﴿٣٦ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما ، فبعثاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبين لهما إداما . وكان أسامة على طعام النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ماعندى شىء فأخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما . فقالا ماتناولنا لحماً . فقال إنكما قد اغتبتما . فنزلت « أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتاً ٤ : ١٦ : ٥ » هكذا ذكره الثعلبى وربيعة بغير سند ولاراو . وفى الترغيب لأبى القاسم الأصبهانى من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبى ليلة نحوه ﴿٣٧ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم طاف عام الفتح . فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال بعده الحمد لله الذى أذهب عنكم عبية الجاهلية فى تكبرها . ياأيها الناس إنما الناس رجلان ، مؤمن تقى كريم . وفاجر شقى هين على الله . ثم قرأ الآية » : ١٦ : ١٧ الترمذى . وابن حبان وأبو يعلى وابن أبى حاتم من رواية عبدالله بن دينار عن ابن عمر : وفى الباب عن أبى هريرة أخرجه أبو داود . والترمذى وأحمد والبزار . وابن المبارك فى البر والصلة من رواية سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عنه نحوه . ومنهم من قال عن سعيد عن أبى هريرة ، وعن عبدالملك بن قدامة الحاطبى . حدثنى أبى « أن النبى صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة . صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ياأيها الناس » فذكر نحوه وأخرجه ﴿٣٨ - حديث﴾ « من سره أن يكون أكرم الناس ، فليتق الله » : ١٦ : ٢٠ ، الحاكم والبيهقى ، وأبو يعلى وإسحاق ، وعبد والطبرانى ، وأبو نعيم فى الحلية كلهم من طريق هشام بن زياد أبى المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس وأتم منه ، قال البيهقى فى الزهد : تكلموا فى هشام بسبب هذا الحديث ، وأنه كان يقول : حدثنى عن محمد بن كعب ثم ادعى أنه سمعه من محمد ، ثم أخرجه البيهقى من طريق عبد الجبار بن محمد العطاردى والد أحمد عن عبد الرحمن الطيبى بن القاسم بن عروة عن محمد بن كعب عن ابن

عباس يرفع الحديث نحوه ﴿٣٩ - حديث﴾ يزيد بن شجرة قال « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة فرأى غلاما أسود ينادى : من يشترينى على شرط أن لا يمنعنى عن الصلاة الخمس ، الحديث فى نزول إن أكرمكم عند الله أتقاكم » : ١٦ : ٢٠ ، هكذا ذكره الثعلبى والواحدى بغير سند ﴿٤٠ - حديث﴾ من قرأ سورة الحجرات الحديث ٤ : ١٨ : ٢٠ أخرجه الثعلبى وابن مردويه والواحدى من طرق عن أبىّ بن كعب به

﴿ســـورة ق﴾ ﴿٤١ - حديث﴾ « كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب ٤ : ١٩ : ١٦ متفق عليه من حديث أبى صالح عن أبى هريرة وأخرجه الحاكم من حديث أبى سعيد ، وزاد « قالوا : ماهو يارسول الله ؟ قال : هو مثل حبة الخردل » منه ينبتون ، ﴿٤٢ - حديث﴾ « أن مقعد ملكيك على ثنيتك ، ولسانك قلمهما ، وريقك مدادهما وأنت تجرى فيما لا يعنيك ، ولا تستحى من الله ولا منهما ٤ : ٢١ : ٧ . الثعلبى من رواية جميل بن الحسن عن أرطاة ابن الأشعث العدوى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علىّ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مقعد ملكيك » فذكره ﴿٤٣ - حديث﴾ « كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره . الحديث ٤ : ٢١ : ١٢ » الثعلبى والبغوى من طريق جعفر عن القاسم عن أبى أمامة . ومن هذا الوجه أخرجه الطبرانى . وأخرجه البيهقى من هذا الوجه . ومن رواية بشر بن نمير عن القاسم نحوه . وأخرجه الطبرانى من رواية ثور بن يزيد عن القاسم نحوه . وروى أبو نعيم فى الحلية وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء عن عروة بن رديم . عن القاسم عن أبى أمامة وعند الطبرى من طريق علىّ بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة . قال « دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله ، كم مع العبد ملك ؟ - الحديث » ﴿٤٤ - حديث﴾ « من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم كتبت صلاته فى عليين ٤ : ٢٥ : ٢٢ ، ابن أبى شيبة . وعبد الرزاق من رواية عبد العزيز ابن عمر . سمعت مكحولا يقول بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم كتبتا - أو قال رفعتا - فى عليين » هذا مرسل . وقد روى موصولا عن أنس عن عائشة رضى الله عنهما . أما حديث أنس فرواه الدارقطنى فى غرائب مالك ، من رواية أحمد بن سليمان الأسدى عنه عن الزهرى عن أنس به وأتم منه . وقال . هذا موضوع على مالك . وأما حديث عائشة فرواه ابن شاهين فى الترغيب . وفى إسناده جعفر بن جميع

﴿٤٥ - حديث﴾ « أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل : يامعاذ ، اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك ٤ : ٢٥ : ٢٥ » لم أجده ﴿٤٦ - حديث﴾ « من قرأ سوة قٓ ، الحديث ٤ : ٢٦ : ١٣ » الثعلبى وابن مردويه والواحدى من حديث أبىّ بن كعب رضى الله عنه

﴿ســـورة الذاريات﴾ ﴿٤٧ - حديث﴾ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . أنه قال على المنبر « سلونى قبل أن لا تسألونى . ولن تسألوا بعد مثلى . فقام ابن الكواء فقال : ما الذاريات ؟ قال : الرياح . قال : فالحاملات ؟ قال السحاب قال : فالجاريات . قال : الفلك قال : فالمقسمات أمراً ؟ قال الملائكة » : ٢٦ : ١٩ ، الحاكم والطبرى . وغيرهما من رواية أبى الطفيل قال : رأيت علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه على المنبر فذكره وزاد فيه . قال « فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً » قال : هم منافقو قريش » وفى الباب عن عمر مرفوعا أخرجه البزار ، وفيه قصة منيع ، وقال ابن أبى سبرة لين الحديث ، وسعيد بن سلام ليس من أصحاب الحديث اه ولم ينفرد به سعيد فقد رواه ابن مردويه من طريق عبيد بن موسى عن أبى سبرة أيضا

﴿٤٨ - قوله﴾ « وكذا عن ابن عباس أخرجه الطبرى من طريق العوفى عنه ﴿٤٩ - حديث﴾ « ليس المسكين الذى ترده الأكلة والأكلتان ، والتمرة والتمرتان قالوا فما هو؟ قال: الذى لا يجد ولا يتصدق عليه ٤ : ٢٨ : ١٢ » مسلم من حديث أبى هريرة ﴿٥٠ - حديث﴾ « من قرأ سورة الذاريات . الحديث » : ٣٣ : ١٤ » الثعلبى وابن مردويه والواحدى من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه

﴿ســـورة الطور﴾ ﴿٥١ - حديث﴾ على رضى الله عنه « أنه سأل يهوديا : أين موضع النار من كتابكم ؟ قال فى البحر . قال : لا أراه إلا صادقا » لقوله تعالى (والبحر المسجور) ٤ : ٣٣ : ٢٢ » الطبرى من رواية داود بن أبى هند

عن سعيد بن المسيب . قال : قال على لرجل من اليهود : أين جهنم ؟ قال : البحر . قال ما أراه إلا صادقا : والبحر المسجور وإذا البحار سجرت» ﴿٥٢ - حديث﴾ جبير بن مطعم «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلمه فى الأسارى . فألفيته فى صلاة الفجر يقرأ (والطور) فلما بلغ (إن عذاب ربك لواقع) أسلمت خوفا من أن ينزل على العذاب ٤ : ٣٣ : ٢٣» لم أجده هكذا . والذى جاء فى الصحيح «أن ذلك فى صلاة المغرب» وأنه قال لما سمع (أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون - إلى آخره : كاد قلبى يطير» ﴿٥٣ - حديث﴾ «إن الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ٤ : ٣٤ : ٢٢» البزار وابن عدى . وأبو نعيم فى الحلية وابن مردويه . والثعلبى من طريق قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا . قال البزار تفرد قيس برفعه . ورواه الثورى موقوفا ورواه الحاكم والبيهقى فى الاعتقاد والطبرى وابن أبى حاتم من طريق الثورى عن عمرو بن مرة به موقوفا

﴿٥٤ - حديث﴾ قتادة «أنه قيل له فى قوله تعالى (غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) هذا الخادم فكيف المخدوم ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ٤ : ٣٥ : ١٩» عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة به قال فذكره ، وأخرجه الثعلبى من رواية الحسن مرسلا

﴿٥٥ - حديث﴾ «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك ٤ : ٣٥ : ٢٠» الثعلبى من رواية عمر بن عبد العزيز البصرى عن يوسف بن أبى طيبة عن وكيع عن هشام عن أبيه عن عائشة نحوه

﴿٥٦ - حديث﴾ «من قرأ سورة الطور ٤ : ٣٧ : ٨» الثعلبى وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم إلى أبى بن كعب رضى الله عنه

﴿سورة والنجم﴾ ﴿٥٧ - حديث﴾ عروة بن الزبير «أن عتبة ابن أبى لهب وكان تحته ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الشام ، فقال : لآتين محمدا فلأوذينه . فأتاه فقال : يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى . والذى دنى فتدلى ، ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته ، وطلقها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ، وكان أبو طالب حاضرا فوجم بها وقال : يا ابن أخى ما كان أغناك عن هذه الدعوة . فرجع عتبة إلى أبيه - فذكر قصة مهلكه ٤ : ٣٧ : ١٤» أبو نعيم فى الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عثمان ابن عروة عن أبيه فذكر مثله - إلا أنه قال «فضربه الأسد بذنبه ضربة واحدة فمات مكانه» ورواه البيهقى فى الدلائل والطبرانى من طريق سعيد عن قتادة مطولا نحوه . لكن قال عنبسة : ورواه الحاكم والبيهقى فى الدلائل أيضا . من رواية أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه . قال «كان لهب بن أبى لهب فذكره مختصراً . وقال البيهقى : هكذا قال عباس بن الفضل الأزرق . وليس بالقوى . وأهل المغازى يقولونه عتبة أو عتيبة ﴿٥٨ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم أحب أن يرى جبريل فى صورته التى جبل عليها فاستوى له فى الأفق الأعلى ، وهو أفق الشمس ، فملأ الأفق ٤ : ٣٨ : ٤» لم أجده هكذا . وفى الصحيحين من رواية مسروق عن عائشة «أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنما هو جبريل لم أره على صورته التى رأيته عليها غير هاتين المرتين . رأيته منهبطا من السماء سادّاً عظم خلقه ما بين السماء والأرض» وللترمذى وابن حبان «ولكنه رأى جبريل لم يره فى صورته إلا مرتين : مرة عند سدرة المنتهى . ومرة فى أجياد ، له ستمائة جناح ، وقد سد الأفق» ﴿٥٩ - قوله﴾ وقيل ما رآه أحد من الأنبياء فى صورته الحقيقية إلا محمد مرتين . مرة فى الأرض ومرة فى السماء ٤ : ٣٨ : ■» لم أجده . هكذا . وذكر المرتين تقدم فى الذى قبله

﴿٦٠ - حديث﴾ «لا صلاة إلا أن ترتفع الشمس مقدار رمحين ٤ : ٣٨ : ١٠» الحاكم من حديث عمرو بن عبسة فى حديث طويل ورواه إسحاق والدارقطنى من حديث كعب بن مرة نحوه فى حديث ، ورواه الطبرانى من حديث عبدالرحمن بن عوف مختصراً ﴿٦١ - حديث﴾ «لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدم خير من الدنيا وما فيها ٤ : ٣٨ : ١٠» البخارى من طريق حميد عن أنس أتم من هذا ﴿٦٢ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سدرة المنتهى رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله تعالى ٤ : ٣٩ : ٦» الطبرى من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال قيل له : يا رسول الله ، أى شىء رأيت يغشى تلك الشجرة ؟ فذكره وأتم منه» وعبد الرحمن ضعيف

وهذا معضل ﴿٦٣ - حديث﴾ «فى قوله (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال ، يغشاها رفرف من طير خضر ٤ : ٣٩ : ٧» لم أجده ﴿٦٤ - حديث﴾ ابن مسعود وغيره «يغشاها فراش من ذهب ٤ : ٣٩ : ٧» أما حديث ابن مسعود فرواه إسحاق بن راهويه من طريق مرة عنه بهذا وأتم منه وأما غيره فرواه[1]

﴿٦٥ - حديث﴾ «أن العزى كانت لغطفان - وهى شجرة . فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها، وهو يقول

ياعزى كفرانك لاسبحانك ؞ إنى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام : تلك العزى ولن تعبد أبداً ٤ : ٣٩ : ١٤» ابن مردويه من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن السائب الكلبى عن أبى صالح وعن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى العزى ليهدمها ، وكانت بنخلة عليها سادن فجاءها خالد فهدمها فذكر نحوه إلى آخره ورواه الواقدى فى المغازى والأزرقى فى التاريخ من طريقه عن عبدالله بن يزيد الهذلى عن سعيد بن عمرو الهذلى قال « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فذكر القصة وفيها : فبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها فذكر القصة . وكذا ذكره ابن سعد فى الطبقات فى السرايا وأصل هذه القصة رواها النسائى وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم فى الدلائل من حديث أبى الطفيل قال « لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة - بعث خالد بن الوليد إلى نخلة - وكانت بها العزى فأتاها خالد، وكانت على ثلاث شجرات فقطع الشجرات » ﴿٦٦ - حديث﴾ فى قوله تعالى (وإبراهيم الذى وفى) قال : وفى عمله كل يوم بأربع ركعات فى صدر النهار ٤ : ٤٢ : ٥» الطبرى وابن أبى حاتم وغيرهما من رواية جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة مرفوعا به وأتم منه ﴿٦٧ - حديث﴾ « ألا أخبركم لما سمى الله خليله : الذى وفى؟ قال : كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ٤ : ٤٢ : ٦ » أحمد والطبرانى وابن السنى والطبرى وابن أبى حاتم من رواية ابن لهيعة عن زبان عن ابن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه به ﴿٦٨ - قوله﴾ وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبيهاً له برجل من أشرافهم يقال له : أبو كبشة ٤ : ٤٢ : ٢١ هذا وهم ، والمعروف أنهم كانوا يقولون له : ابن أبى كبشة كما فى حديث أبى سفيان الطويل فى الصحيحين حيث قال «لقد أمر أمر ابن أبى كبشة أن يخافه ملك بنى الأصفر يعنى هرقل ﴿٦٩ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير ضاحكا بعدها - أعنى قوله تعالى (وتضحكون ولا تبكون) ٤ : ٤٣ : ١٨ » أحمد فى الزهد والثعلبى من حديث صالح بن أبى الخليل . ورواه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بإسناد ضعيف ﴿٧٠ - حديث﴾ «من قرأ سورة النجم - الحديث ٤ : ٤٣ : ٢٠» الثعلبى وابن مردويه والواحدى من حديث أبى بن كعب رضى الله عنه

﴿سـورة القمر﴾ ﴿٧١ - حديث﴾ « أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين ٤ : ٤٣ : ٢٣ » رواه أنس متفق عليه من رواية قتادة عن أنس رضى الله عنه ﴿٧٢ - قوله﴾ وعن ابن عباس « انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت ٤ : ٤٣ : ٢٤ أبو نعيم فى الدلائل ، من رواية الكلبى عن أبى صالح عنه وفى الصحيحين عنه « انشق القمر على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم » ﴿٧٣ - قوله﴾ وعن ابن مسعود « رأيت حراء بين فلقتى القمر ٤ : ٤٣ : ٢٤» ابن مردويه من رواية منصور عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال « ولقد رأيت والله حراء بين الشقتين » وفى الصحيحين عن أبى معمر عنه « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى إذ انفلق القمر فلقتين وكان فلقة وراء الجبل وفلقة دونه . فقال : اشهدوا » وفى الباب عن ابن عمر فى مسلم . وعن جبير بن مطعم عن الحاكم فى المستدرك وعن أحمد أيضاً . ﴿٧٤ - حديث﴾ حذيفة « أنه خطب بالمدائن فقال : إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ : ٤٣ : ٢٧ » الحاكم والطبرانى وأبو نعيم من رواية ابن علية عن

---

(١) هكذا بالأصل

عطاء بن السائب عن ابن عبد الرحمن بهذا وأتم ، ورواه عبدالرزاق من وجه آخر عن عطاء ، وكذا أحمد أخرجه من رواية شعبة عن عطاء ﴿٧٥ - حديث﴾ عكرمة لما نزلت سيهزم الجمع ، قال عمر رضى الله عنه « أى جمع يهزم ؟ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت فى الدرع وهو يقول : سيهزم الجمع ، عرف تأويلها ٤ : ٤٨ : ١١ عبدالرزاق عن معمر عن قتادة » وعن أيوب عن عكرمة « أن عمر - فذكره » وأتم منه ؛ ورواه من هذا الوجه إسحاق والطبرى وابن أبى حاتم ، ورواه الطبرى فى الأوسط من رواية عبد المجيد بن أبى رواد عن معمر عن قتادة عن أنس عن عمر موصولا ﴿٧٦ - حديث﴾ « من قرأ سورة القمر - الحديث ٤ : ٤٩ : ١١ » الثعلبى وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم إلى أبى بن كعب

﴿ســورة الرحمن﴾ ﴿٧٧ - حديث﴾ « ألظوا بياذا الجلال والإكرام » : ٥٢ : ■ » الترمذى من رواية يزيد الرقاشى . عن أنس ويزيد ضعيف ، ومن رواية مؤمل عن حماد بن حميد عن أنس مرفوعا ، وقال غيره مخفوضاً وإنما هو عن حماد عن حميد عن الحسن مرسلا وهو أصح ، وأخرجه من رواية مؤمل إسحاق وابن أبى شيبة وبالثانى أبو يعلى والبزار قال ابن أبى حاتم عن أبيه : أخطأ فيه مؤمل ، والصحيح مارواه أبو سلمة عن حماد عن ثابت . وحميد عن الحسن مرسلا ورواه ابن مردويه من رواية روح بن عبادة عن حماد عن حميد عن أنس موصولا أيضا ، وهذه متابعة قوية لمؤمل ، وفى الباب عن ربيعة بن عامر بن نجاد أخرجه الحاكم ، وفيه رشيد بن سعد ، وهو ضعيف وعن ابن عمر أخرجه ابن مردويه وإسناده ضعيف ﴿٧٨ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يصلى ، وهو يقول : ياذا الجلال والإكرام ، فقال لقد استجيب لك ٤ : ٥٢ : ٦ » قال الترمذى والبخارى فى الأدب المفرد وأحمد والبزار والطبرانى من طريق أبى الدرداء عن اللجلاج عن معاذ بن جبل فذكره ﴿٧٩ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) فقيل له : ماهذا الشأن قال : من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ٤ : ٥٢ : ٩ » ابن ماجه وابن حبان والطبرانى والبزار وأبو يعلى من حديث أبى الدرداء ، وفى الباب عن ابن عمر أخرجه البزار بإسناد ضعيف . وعن عبد الله بن حبيب الأزدى . أخرجه البزار والطبرانى وابن أبى حاتم قال البزار : لاأعلم أسند عبد الله بن حبيب إلاهذا الحديث ﴿٨٠ - حديث﴾ « المؤمنون هينون لينون » تقدم فى الفرقان ﴿٨١ - حديث﴾ « من قرأ سورة الرحمن الحديث ٤ : ■■ : ١٧ » الثعلبى والواحدى وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبىّ بن كعب

﴿ســورة الواقعة﴾ ﴿٨٢ - حديث﴾ « الثلثان من أمتى » : ٥٧ : ٩ » الطبرى وابن عدى من روايه أبان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فى هذه الآية (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هما جميعا من أمتى » وأبان هو ابن أبى عياش متروك . ورواه إسحاق وسنده إلى الطيالسى وإبراهيم الحربى والطبرانى من رواية زيد بن صهبان عن أبى بكرة مرفوعا وموقوفا . والموقوف أولى بالصواب . وعلىّ ضعيف

﴿٨٣ - حديث﴾ أولاد الكفار خدم أهل الجنة ٤ : ٥٧ : ٢٥ » البزار والطبرانى فى الأوسط من رواية عباد بن منصور عن أبى رجاء العطاردى عن سمرة بن جندب قال « سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم خدم أهل الجنة » ورواه البزار من رواية علىّ بن زيد بن جدعان والطيالسى والطبرانى وأبو يعلى من رواية يزيد الرقاشى كلاهما عن أنس بهذا وأتم منه قلت : قديعارضه حديث سمرة فى صحيح البخارى . ففيه أنه رأى أولاد الناس تحت شجرة يكفلهم إبراهيم عليه السلام قال فقلنا : وأولاد المشركين؟ قال : وأولاد المشركين » أخرجه بهذا اللفظ . ويمكن الجمع بينهما بأن لامنافاة بينهما ، لاحتمال أن يكونوا فى البرزخ كذلك ، ثم بعد الاستقرار يستقرون فى الجنة خدما لأهلها ﴿٨٤ - حديث﴾ أم سلمة « أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (إنا أنشأناهنّ إنشاء) فقال ياأم سلمة « هن اللوانى قبضن فى أرض الدنيا عجائز عمشا رمداً جعلهنّ الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء . فلما آتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً ، فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك . قالت : واوجعها . فقال عليه الصلاة والسلام : ليس هناك وجع

٤ : ٥٨ : ٢٤ » الثعلبي بتمامه من طريق الحسن بن علويه القطان عن إسماعيل بن عيسى عن المسيب بن شريك فذكره ولم يرفع إلاقصة عائشة . ومن طريق غنجار حدثنا إسماعيل بن أبي الباد عن يونس عن الحسن عن أم سلمة مرفوعا دون قصة عائشة . وروى الطبرى والطبرانى وابن مردويه من طريق عمر بن هاشم البيروتى عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قلت يارسول الله ، أخبرنى عن قوله تعالى (عربا أترابا) فذكره . وفيه « فجعلهن عذارى عربا معشقات متحببات إلى أزواجهن ، أترابا على ميلاد واحد » وروى الترمذى من طريق موسى ابن عبيدة عن يزيد الرقاش طرفا منه واستضعفه . ﴿٨٥ - حديث﴾ « أن عجوزاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله لى أن يدخلنى الجنة . قال : إن الجنة لايدخلها العجائز . فولت وهى تبكى . فقال عليه الصلاة والسلام : أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز ٤ : ٥٩ : ٨ » الترمذى فى الشمائل من رواية مبارك بن فضالة عن الحسن بهذا مرسلا وسياقه أتم . وله طرق أخرى . منها فى البعث للبيهقى من رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عائشة . ومنها فى الأوسط من رواية مسعدة بن اليسع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة . ورواه خارجة بن مصعب عن سعيد عن قتادة عن أنس . وكلها ضعيفة ﴿٨٦ - حديث﴾ « يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضا جعاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين ٤ : ٥٩ : ١١ » أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبرانى فى الأوسط من رواية حماد بن سلمة عن على ابن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بهذا . وزاد على خلق آدم ستون ذراعا عرض سبعة أذرع . وذكر ابن أبي حاتم فى العلل أن أباه قال رواه أبو سلمة عن حماد مرسلا ولم يذكر فيه أباهريرة وكذا أخرجه ابن سعد عن يحيى بن السكن عن حماد . وعلى بن زيد ضعيف . وفى الباب عن معاذ بن جبل . أخرجه الترمذى وقال : غريب . وبعض أصحاب قتادة أرسلوه . وأخرجه البيهقى موصولا ، ثم أخرجه موقوفا على قتادة يقول : لايقولن أحدكم : زرعت وليقل : حرثت ، ابن حبان والبزار والطبرانى من طريق مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة بهذا . قال : ثم قرأ أبو هريرة (أفرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه) ﴿٨٧ - حديث﴾ « مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء . فبينما هم كذلك إذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقى قوم يتفكهون ٤ : ٦٠ : ٢٥ » لم أجده ﴿٨٨ - حديث﴾ « ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ٤ : ٦١ : ١٨ » متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ﴿٨٩ - حديث﴾ المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولايشتمه ٤ : ٦٢ : ١٤ » متفق عليه من حديث ابن عمر . ولمسلم من طريق أبي هريرة بعضه

﴿٩٠ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فروح - بالضم - ٤ : ٦٣ : ١٠ الترمذى والنسائى وإسحاق والحاكم من رواية بديل بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن عائشة زاد إسحاق « برفع الراء» ﴿٩١ - قوله﴾ وبه قرأ الحسن ٤ : ٦٣ : ١١ ﴿٩٢ - حديث﴾ من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ٤ : ٦٣ : ١٥ » ابن وهب فى جامعه حدثنى السرى ابن يحيى أن شجاعا حدثه عن أبي ظبية عن عبدالله بن مسعود تابعه يزيد بن أبي حكيم وعباس بن الفضل البصرى كلاهما عن السرى . أخرجه البيهقى فى الشعب من طريقهما . وكذا رواه أبو يعلى من رواية محمد بن حبيب عن السرى . ورواه البيهقى فى الشعب من رواية حجاج بن منهال عن السرى فقال : عن شجاع عن ابن فاطمة عن ابن مسعود . وكذا رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن من رواية السرى . فقال : عن أبي ظبية ، فاختلف أصحاب السرى . هل شيخه شجاع أو أبو شجاع ؛ وكذا اختلفوا فى شيخ شجاع هل هو أبو فاطمة أو أبو ظبية . ثم اختلفوا فى ضبط أبي ظبية فعند الدارقطنى بالطاء المهملة بعدها تحتانية ، ثم موحدة وإنه عيسى بن سليمان الجرجانى . وأن روايته عن ابن مسعود منقطعة . ويؤيده أن الثعلبى أخرجه من طريق أبي بكر العطاردى عن السرى عن شجاع عن أبي طيبة الجرجانى . وعند البيهقى أنه بالمعجمة بعدها موحدة ، ثم تحتانية ، وأنه مجهول . وقال أحمد بن حنبل : هذا حديث منكر . وشجاع لاأعرفه

﴿سورة الحديد﴾ ﴿٩٣ - حديث﴾ «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولانصيفه ٤ : ٦٥ : ١٣

متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه ﴿٩٤ - قوله﴾ الذى فى الكتب الستة : مثل أحد بين الميم واللام مثلثة . ووقع فى الكشاف ملء بكسر اللام بعدها همزة ﴿٩٥ - حديث﴾ ابن مسعود «ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين قوله (ألم يأن للذين آمنوا - الآية ٤ : ٦٦ : ٢٢» مسلم بلفظ «وبين أن عاتبنا الله» ووهم الحاكم فاستدركه ﴿٩٦ - حديث﴾ «أن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض : أنزل الحديد والنار والماء والثلج ٤ : ٦٨ : ٢٢ الثعلبي من حديث ابن عمر . وفى إسناده من لا أعرفه

﴿٩٧ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا فى سبعين راكبا إلى النجاشى يدعوه . فقدم عليه فدعاه فاستجاب له : فقال له ناس : ممن آمن من أهل مملكته . وهم أربعين رجلا ائذن لنا فى الوفادة الحديث» الطبرى من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير بتمامه مرسلا . وفى سياقه نكارة ، وذلك أنه قال فيه «أن جعفر قدم لهم وقد تهيأ النبى صلى الله عليه وسلم لوقعة أحد ، وانهم استأذنوا فى الرجوع لاحضار أموالهم ، فأحضروها وواسوا بها المسلمين ٤ : ٧٠ : ١١» والمعروف أن جعفر إنما قدم بعد أحد بزمان ، ندم عند فتح خيبر

﴿٩٨ - حديث﴾ «من قرأ سورة الحديد ٤ : ٧٠ : ٢٢» الثعلبى وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب

﴿سورة المجادلة﴾ ﴿٩٩ - حديث﴾ «أن خولة بنت ثعلبة رآها زوجها وهى تصلى ، وهو أوس بن الصامت أخو عبادة ، فراودها فأبت وكان به لمم وخفة ، فظاهر منها فأتت النبى ﷺ فقالت : إن أوسا تزوجنى وأنا شابة مرغوب فى فلما خلاسنى ونثرت له بطنى - أى كثر ولدها جعلنى عليه كأمه ٤ : ٧١ : ٤» الدارقطنى والبيهقى ﴿١٠٠ - قوله﴾ وروى أنها قالت «ولى صبية صغار ، إن ضممتهم لى جاعوا ، وإن ضممتهم إليه ضاعوا ، فقال : ما عندى فى أمرك شىء» ٤ : ٧١ : ٧

﴿١٠١ - قوله﴾ وروى أنه قال لها «حرمت عليه . فقالت : يارسول الله ، ماذكر طلاقا . وإنما هو أبو ولدى وأحب الناس إلىّ ، قال : حرمت عليه . فقالت : أشكو إلى الله فاقتى ورقتى فكلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمت عليه هتفت وشكت إلى الله ، فنزلت (قد سمع الله) ٤ : ٧١ : ٨» هذه الرواية الثانية أخرجها الطبرى من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب القرظى قال : كانت خولة بنت ثعلبة تحت أوس بن الصامت . وكان رجلا به لمم . فقال فى بعض هجرانه : أنت علىّ كظهر أمى ، قال : ما أظنك إلا قد حرمت علىّ فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يانبىّ الله ، إن أوس بن الصامت أبو ولدى ، وأحب الناس إلىّ ، والذى أنزل عليك الكتاب ماذكر طلاقا قال : ما أراك إلا حرمت عليه ، فقالت : يارسول الله لاتقل كذلك والله ماذكر طلاقا ، فراودت النبى صلى الله عليه وسلم مرارا ثم قالت : اللهم إنى أشكو إليك فاقتى ووحدتى وما يشق علىّ من فراقه - الحديث ، ومن طريق أبي العالية قال : فجعلت كلما قال لها : حرمت عليه هتفت وقالت : أشكو إلى الله ، فلم ترم مكانها حتى نزلت الآية

﴿١٠٢ - حديث﴾ عائشة «الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جانب البيت وأنا عنده لا أسمع ، وقد سمع الله لها ٤ : ٧٠ : ٢٤» النسائى وابن ماجه والطبرى وأحمد وإسحاق والبزار من طريق الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة . وعلقه البخارى ، وأخرجه الحاكم أتمّ سياقا منه ، وفيه تسميتها وتسمية زوجها ﴿١٠٣ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسلمة بن صخر البياضى حين قال له : يارسول الله ظاهرت امرأتى ثم أبصرت خلخالها فى ليلة قمراء فواقعتها ، فقال : استغفر الله ولا تعد حتى تكفر ٤٠ : ٧٣ : ١٤» لم أره بهذا اللفظ وهو فى السنن الأربعة من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس «أن رجلا ظاهر من امرأته ، ثم واقعها قبل أن يكفر فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ما حملك على ما صنعت؟ قال : رأيت بياض ساقها فى القمر . قال فاعتزلها حتى تكفر عنك» وللترمذى ، قال : رأيت خلخالها فى القمر . قال : فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله» أخرجوه من رواية الفضل بن موسى عن معمر عنه موصولا ، وأبو داود والنسائى من رواية عبد الرزاق عن معمر مرسلا قال النسائى : هذا أولى بالصواب ولأبى داود والترمذى من حديث سلمة بن صخر بن البياضى قال : كنت امرأ أستكثر من النساء . فذكر القصة - مطولة وليس فيها «استغفر الله» إلى آخره

﴿١٠٤ - حديث﴾ إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه ٤ : ٧٥ : ٤ متفق عليه وهذا اللفظ لمسلم من حديث ابن مسعود ﴿١٠٥ - قوله﴾ وروى دون الثالث ٤ : ٧٥ : « هذا اللفظ للبخارى

﴿فائدة﴾ أخرج البزار من حديث ابن عمر نحوه - وزاد إلا بإذنه « قلت : فإن كانوا أربعة قال : لابأس به »

﴿١٠٦ - حديث﴾ « بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة ٤ : ٧٥ : ١٩ أبويعلى وابن عدى من رواية عبدالله بن محرز عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة وعبدالله بن محرز بمهملات ساقط الحديث وذكر ابن عبدالبر فى العلم أن ابن عون رواه عن ابن سيرين عن أبى هريرة فينظر من خرجه وفى الباب عن ابن عمرو بن العاص فى الترغيب للأصبهانى

﴿١٠٧ - حديث﴾ « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ٤ : ٧٥ : ٢٠» أصحاب السنن الأربعة من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه ﴿١٠٨ - حديث﴾ « يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم الشهداء ٤ : ٧٥ : ٢١ » ابن ماجه وأبويعلى وابن عدى والعقيلى والبيهقى فى الشعب من حديث عثمان . وفيه عنبسة بن عبدالرحمن القرشى ، وهو متروك ﴿١٠٩ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى الثلاثة ٤ : ٧٥ : ٢٢ » ذكره صاحب الفردوس هكذا وذكره قبله ابن عبدالبر فى كتاب العلم بلا إسناد

﴿١١٠ - حديث﴾ « أوحى الله إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام : أن يا إبراهيم إنى عليم أحب كل عليم ٤ : ٧٥ : ٢٢» ابن عبدالبر فى العلم قال : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم - فذكره بغير إسناد ﴿١١١ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ، ويستنزل به اللئيم ٤ : ٧٦ : لم أجده

﴿١١٢ - حديث﴾ « أن الناس أكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون فأمروا بالصدقة لمن أراد المناجاة . قال على رضى الله عنه : لما نزلت دعانى فقال : ماتقول فى دينار ؟ قلت : لايطيقونه ، قال قلت : حبة أو شعيرة . فقال : إنك لزهيد ، قال : فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا . فأما الغنى فلشحه . وأما الفقير فلعسره » ٤ : ٧٦ : ٧ قلت : هذا ملفق من حديثين . فمن قوله « قال على إنك لزهيد » أخرجه الترمذى وابن حبان وأبويعلى . والبزار من رواية علقمة الإنمارى عن على به وأتم منه . وقال بعد قوله « إنك لزهيد : فنزلت أأشفقتم الآية » قال : فبى خفف الله عن هذه الأمة » قال الترمذى : حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه . وقال البزار : لايحفظ إلا عن على بهذا الإسناد . وأما أوله وآخره فأخرجه الطبرى وابن مردويه من رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى هذه الآية قال « إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه . فأراد الله أن يخفف عن نبيه صلى الله عليه وسلم « فلما قال ذلك ضن كثير من الناس بأموالهم ، فكف كثير من الناس عن المسألة . فأنزل الله تعالى بعد هذا (فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم - الآية) فوسع الله عليهم ﴿١١٣ - حديث﴾ على رضى الله عنه « إن فى كتاب الله لآية ماعمل بها أحد من قبلى ، ولا يعمل بها أحد بعدى كان لى دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم ٤ : ٧٦ : ١١ الحاكم من طريق عبدالرحمن بن أبى ليلى عن على به وأتم منه . وأخرجه ابن أبى شيبة من رواية ليث بن أبى سليم عن على بلفظ المصنف ﴿١١٤ - قوله﴾ قال الكلبى «تصدق به فى عشر كلمات : سألنا النبى صلى الله عليه وسلم ٤ : ٧٦ : ١٢ » لم أجده ﴿١١٥ - حديث﴾ « أن عبدالله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجره إذ قال : يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان. فدخل ابن نبتل . وكان أزرق . فقال له النبى ﷺ : علام تشتمنى أنت وأصحابك ؟ فحلف بالله مافعل فقال . بل فعلت فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ماسبوه فنزلت ، يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الآية - ٤ : ٧٦ : ٢٧: لم أجده هكذا . وروى أحمد والبزار والطبرانى والطبرى وابن أبى حاتم والحاكم من رواية سماك عن ابن جبير عن ابن عباس قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة وقد كاد الظل أن يتقلص ، فقال : إنه سيأتيكم إنسان ، فينظر إليكم بعين شيطان . فإذا جاءكم فلا تكلموه . فلم يلبث أن طلع عليهم رجل أزرق أعور . فقال حين رآه علام تشتمنى أنت وأصحابك ؟ فقال : ذرنى آتيك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا ماقالوا ومافعلوا . فأنزل الله تعالى

الآية» لفظ الحاكم ﴿١١٦ - حديث﴾ «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة، فإني وجدت فيما أوحي إلى (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر - الآية) ٤ : ٧٨ : ١٢» ذكره صاحب الفردوس من حديث معاذ. وأورده ابن مردويه من رواية جعفر الأحمر عن كثير بن عطية عن رجل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يذكر ولا لفاسق ﴿١١٧ - حديث﴾ «أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة سقط منها إلى الأرض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا تعد. فقال: والله لو كان السيف إلى جنبي لقتلته ٤ : ٧٨ : ١٣» نقله الثعلبي عن ابن جريج قال «حدثت أن أبا قحافة فذكره ﴿١١٨ - حديث﴾ «أن أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد. دعا أبو بكر أباه إلى البراز يوم بدر وفيه: متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري الحديث ٤ : ٧٨ : ١٥ هو في تفسير مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وذكره الثعلبي عن تفسير مقاتل ﴿١١٩ - حديث﴾ من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله ٤ : ٧٨ : ١٨» الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه

﴿سورة الحشر﴾ ﴿١٢٠ - حديث﴾ «أن بني النضير صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يكونوا عليه ولا له. فلما ظهر يوم بدر قالوا: هو النبي الذي نعت في التوراة، لا ترد له راية. فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة - الحديث ٤ : ٧٨ : ٢٠» لم أجد له إسنادا، بل ذكره الثعلبي هكذا بغير سند ﴿١٢١ - حديث﴾ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن يقطع نخلهم ويحرق قالوا: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فكان في نفس المؤمنين شيء من ذلك فنزلت يعني قوله تعالى (ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة - الآية) ٤ : ٨٠ : ١٢» ابن إسحاق في المغازي والطبري من طريقه: حدثنا يزيد بن رومان فذكره. وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق من غير ذكر شيخه: ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وذكر الواقدي في المغازي «أن الذي أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو حيي بن أخطب» وروى أبو داود في المراسيل من طريق عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم نحوه مختصرا ﴿١٢٢ - حديث﴾ «أن رجلين كانا يقطعان: أحدهما العجوة والآخر: اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: إنما تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الآخر: إنما قطعتها غيظاً للكفار ٤ : ٨٠ : ١٧» لم أجده بهذا السياق لكن للبخاري في الواقدي، واستعمل على قطع النخل وحرقها رجلين من أصحابه: أبا ليلى المازني وعبد الله بن سلام فكان أبو ليلى يقطع العجوة وكان الآخر يقطع اللون. فقيل لهما في ذلك. فقال أبو ليلى: كانت العجوة أحرق لهم وقال ابن سلام: قد عرف أن الله سيغنمهم أموالهم، وكانت العجوة خير أموالهم، فأنزل الله الآية. وروى البيهقي في الدلائل من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال «نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل وقالوا: إنما هو من مغانم المسلمين. وقال الذين قطعوا: بل هو غيظ للعدو. فنزل القرآن ﴿١٢٣ - حديث﴾ «قال صلى الله عليه وسلم في الإفاضة من عرفات: ليس في إيجاف الخيل ولا إيضاع الإبل، على هينتكم ٤ : ٨٠ : ٢٠ أبو داود وأحمد وإسحاق والبزار والحاكم من رواية مقسم عن ابن عباس نحوه وفي البخاري من وجه آخر عن ابن عباس بعضه ﴿١٢٤ - حديث﴾ «ابن مسعود رضي الله عنه أنه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه، فقال: أنزع عنك هذا - الحديث ٤ : ٨١ : ١١ ابن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود به، وأخرجه ابن عبد البر في العلم من طريق يحيي بن آدم عن عطية وأبي بكر بن عباس عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن زيد قال «لقي عبد الله بن مسعود» فذكره ﴿١٢٥ - حديث﴾ «أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين، ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين: أبو دجانة وسهل بن حنيف، والحرث ابن الصمة - الحديث ٤ : ٨٢ : ١٦» ذكره الثعلبي هكذا بغير سند. وروى الواقدي عن معمر عن الزهري عن خارجة ابن زيد عن أم العلاء قالت «لما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير قال لثابت بن قيس بن شماس: ادع لي

الأنصار كلهم. فقال: إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين. وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم، فقال السعدان بل نقسمه للمهاجرين ويكونون فى دورنا» فرضيت الأنصار. فأعطى المهاجرين ولم يعط الأنصار، إلا رجلين محتاجين سهل بن حنيف وأبادجانة ونفل سيف بن أبي الحقيق سعد بن معاذ. وكان له ذكر عندهم. وعند أبي داود من رواية عبدالرزاق عن معمر طرف منه وأبهم اسم الأنصاريين. وعنـد ابن إسحاق فى المغازى: حدثنى عبـدالله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى النضير على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حسن وأبا دجانة ذكرا فقراً فأعطاهما» ﴿١٢٦ - حديث﴾ أبى هريرة «سألت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم. فقال: عليك بآخر سورة الحشر، فأكثر قراءتها - الحديث ٤ : ٨٥ . ١٦» الثعلبى من رواية على بن رزيق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عنه. وفى الواحدى من حديث ابن عباس رفعه «اسم الله الأعظم فى ست آيات من آخر سورة الحشر ﴿١٢٧ - حديث﴾ «من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» : ٨٥ : ١٨» الثعلبى من رواية يزيد بن أبان عن أنس بهذا

﴿ســورة الممتحنة﴾ ﴿١٢٨ - حـديث﴾ «أن مولاة لأبى عمرو بن صـيفى بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة. وهو يجهز للفتح. فقال لها. أمسلمة جئت؟ قالت: لا. قال: أفمهاجرة؟ قالت لا. قال. فما جاءبك؟ قالت: كنتم الأهل والموالى والعشيرة. وقد ذهبت الموالى فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بنى المطلب فكسوها وحملها وزودوها. فأتاها حاطب بن أبى بلتعة فأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا - الحديث بطوله ٤ : ٨٥ : ٢٠» هكذا ذكره الثعلبى والبغوى والواحدى بغير إسناد. وفيه مخالفة شديدة لما فى الصحيحين وهو مخرج فيهما من طريق عبدالله بن أبى رافع عن على ومن طريق أبى عبدالرحمن السلمى عن على. وفى رواية لابن حبان عن على خرجت أنا والزبير وطلحة والمقـداد وأخرجه ابن إسحاق فى السيرة قال: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير وغيره من علمائنا. قال «لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم فيه بأمره، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة. وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا، فجعلته فى رأسها، ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به. وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما فعل حاطب» فذكر القصة. وذكر الواقدى من طريق يزيد بن رومان، وسماها كنود وذكر أن الجعل كان عشرة دنانير وروى الطبرى وابن أبى حاتم وأبو يعلى من طريق أبى البخترى عن الحرث عن على قال «لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى مكة أسر إلى أناس من أصحابه أنه يريد مكة، فيهم حاطب بن أبى بلتعة: وأفشى فى الناس أنه يريد خيبر. فكتب حاطب - فذكره» وفيه فأخرجته من قبلها ﴿١٢٩ - قوله﴾ فيه وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمن الناس إلا أربعة هى أحدهم ٤ : ٨٦ : ٥» هذا رواه البيهقى فى الدلائل وابن مردويه من طريق الحاكم بن عبدالملك عن قتادة عن أنس. وسماهم: عبدالعزى بن حنظل، ومقيس بن صبابة، وعبدالله بن سعد بن أبى سرح، وأم سارة مولاة لقريش ولفظه قريب من لفظ الكتاب وفى الدارقطنى من طريق عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد المخزومى عن أبيه عن جده قال «أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة وسماهم، إلا أنه قال «الحويرث بن نقيذ وسارة» وذكره ابن إسحاق بغير إسناد فذكر الخمسة» وقال فيه: وسارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب» ورواه الدارقطنى أيضا والحاكم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه. وجعل عوض سارة عكرمة بن أبى جهل. وقال الواقدى فى المغازى» وتبعه ابن سعد «أمر النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بقتل ستة نفر وأربع نسوة: عكرمة وهباء بن الأسود، وعبدالله بن حنظل وأبى بن سرح» ومصعب بن صبابة، والحويرث بن نفيل» وهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمر بن هاشم ومرينا ومرينة. فقتل منهم بن حنظل ومقيسا والحويرث» ﴿١٣٠ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة فلانت عند ذلك عريكة أبى سفيان» واسترخت شكيمته فى العداوة. وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبدالله بن جحش إلى الحبشة، فتنصر وراودها على النصرانية، فأبت وصبرت على دينها رضى الله عنها. ومات

زوجها . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها عليه . وساق عنه إليها مهرها أربعمائة دينار . وبلغ ذلك أباها فقال ذلك الفحل لايقدع أنفه » هكذا ذكره الثعلبي بغير سند . ومجموعه مفرق فى أحاديث . وروى أبوداود والحاكم من رواية الزهرى عن عروة عن أم حبيبة « أنها كانت تحت عبدالله بن جحش فمات بأرض الحبشة . فزوجها النجاشى النبي صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعة آلاف . وبعث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة » وروى الحاكم عن الزهرى قال « تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبى سفيان . وكانت قبله تحت عبدالله بن جحش الأسدى . وكان قد هاجر بها من مكة إلى الحبشة ثم افتتن وتنصر ومات نصرانيا وأثبت الله الإسلام لأم حبيبة حتى رجعت إلى المدينة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه عثمان بن عفان » قال الزهرى وزعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشى فزوجها إياه وساق عنه أربعين أوقية » وروى الواقدى فى المغازى ومن طريقه الحاكم من رواية جعفر بن محمد عن أبيه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية إلى النجاشى خطب عليه أم حبيبة ، وأصدقها من عنده أربعمائة دينار » قال الواقدى : حدثنى عبدالله بن جعفر عن عبدالواحد بن أبى عون . قال : لما بلغ أباسفيان بن حرب نكاح النبى صلى الله عليه وسلم ابنته قال : ذاك الفحل لايقدع أنفه » وقال أبونعيم فى الدلائل « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وأصدقها عنه أربعمائة دينار ، وبعث بها إليه وقال وكان ذلك فى سنة ست من الهجرة بعد رجوعه من خيبر ولا أعلم فى ذلك خلافا ﴿١٣١ - حديث﴾ « أن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قدمت عليها أمها قتيلة بنت عبدالعزى وهى مشركة بهدايا فلم تقبلها ، ولم تأذن لها فى الدخول فنزلت يعنى قوله (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم - الآية) فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها ٤ : ٨٨ : ١٨ » الحاكم من طريق المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال « قدمت قتيلة بنت عبدالعزى على ابنتها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما . وكان أبوبكر طلقها ، فذكره وساقه أتم . ومن هذا الوجه أحمد والبزار وأبوداود وأبويعلى والطبرى والطبرانى وابن أبى حاتم وغيرهم . وحديث أسماء فى الصحيحين عن عروة عنها بغير هذا السياق

﴿١٣٢ - حديث﴾ « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة : بالله الذى لا إله إلا هو ماخرجت من بغض زوج ، بالله ماخرجت رغبة عن أرض إلى أرض ؟ بالله ماخرجت التماس دنيا ؟ بالله ماخرجت إلا حبا لله ورسوله ٤ : ٨٨ : ٢٤ » الطبرانى والطبرى من رواية الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبى نصر الأسدى . قال : سئل ابن عباس - فذكره أتم سياقا منه . قال البزار : لانعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه . ورواه عبدالرزاق عن معمر عن قتادة مرسلا ﴿١٣٣ - حديث﴾ « أن صلح الحديبية كان على أنه من أتاكم من أهل مكة يرد إلينا . ومن أتى منكم مكة لايرد إليكم . وكتبوا بذلك كتابا وختموه . فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية وأقبل زوجها مسافر المخزومى . وقيل : صيفى بن الراهب . فقال : يامحمد أردد على امرأتى فإنك قد شرطت علينا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف . فنزلت الآية (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) بيانا لأن الشرط إنما كان فى الرجال دون النساء » : ٨٩ : ٢ » هكذا ذكره البغوى عن ابن عباس بغير سند

﴿١٣٤ - حديث﴾ الضحاك « كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لايأتيك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا . فإن دخلت فى دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذى أنفق عليها . وللنبى صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك ﴿١٣٥ - قوله﴾ « وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ماأنفق . وتزوجها عمر رضى الله عنه ٤ : ٨٩ : ■ »

﴿١٣٦ - قوله﴾ « روى أن من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة : أم الحكم بنت أبى سفيان . كانت تحت عياض بن شداد الفهرى « وفاطمة بنت أبى أمية كانت تحت عمر بن الخطاب ، وهى أخت أم سلمة ، وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبدالعزى بن نضلة وزوجها عمرو بن

عبدور ، وهند بنت أبي جهل ، كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت مروان كانت تحت عمر بن الخطاب . وأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة ٤ : ٩٠ : ١٥ » هكذا ذكره الثعلبي ثم البغوي عن ابن عباس بلا إسناد ﴿١٣٧ - حديث﴾ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصف وعمر بن الخطاب أسفل منه يبايع عنه . وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها - الحديث بطوله ٤ : ٩٠ : ٢٥ » لم أره بسياقه لكن أخرجه الطبري بمعناه وأخص منه من طريق العوفي عن ابن عباس . وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان . وفيه قول هند : ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً . فضحك عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى استلق ﴿١٣٨ - قوله﴾ في رواية « مازنت منهن امرأة قط ٤ : ٩١ : ٨ » ﴿١٣٩ - قوله﴾ وقيل في كيفية المبايعة « أنه دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن ٤ : ٩١ : ١١ » أخرجه ابن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب نحوه . وله شاهد في الطبراني عن عروة بن مسعود ، وآخر في تاريخ أصبهان لأبي نعيم في حرف الحاء من حديث أسماء بنت يزيد ﴿١٤٠ - قوله﴾ وقيل : صافحهن وعلى يده ثوب قطرى ٤ : ٩١ : ١٢ » رواه أبو داود في المراسل عن الشعبي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطرى فوضعه على يده . وقال : لا أصافح النساء » وروى عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن إبراهيم النخعي قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافح النساء على يده ثوب قطرى » ﴿١٤١ - قوله﴾ وقيل : « كان عمر يصافحهن عنه » : ٩١ : ١٢ » ابن حبان والطبراني والبزار وأبو يعلى والطبري وغيرهم من حديث أم عطية قالت « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر نساء الانصار فجمعهن في بيت ثم أرسل إليهن عمر . فجاء عمر فسلم - فذكر القصة - وفيها : ثم مد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت » ﴿١٤٢ - حديث﴾ « من قرأ سورة الممتحنة - الحديث » : ٩١ : ١٦ » الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضى الله عنه

﴿سورة الصف﴾ ﴿١٤٣ - حديث﴾ « أن رجلا آذى المسلمين ونكافهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر الحديث في نزول ، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ٤ : ٩٢ : ٥ » الثعلبي من حديث صهيب قال « كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين ونكأهم فقتله صهيب . فقال رجل : يارسول الله قتلت فلانا . ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمرو بن عبد الرحمن لصهيب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك - الحديث »

﴿١٤٤ - حديث﴾ « الزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي » : ٩٥ : ٢٠ » النسائي من حديث جابر . وهو في الصحيحين بلفظ « لكل نبي حواري وحواريي الزبير » ﴿١٤٥ - حديث﴾ « من قرأ سورة الصف - الحديث » : ٩٥ : ٢٢ » الثعلبي وابن مردويه والواحدي من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه

﴿سورة الجمعة﴾ ﴿١٤٦ - حديث﴾ « وفي حديث شعيا : إني أبعث نبيا أعمى في عميان ، وأميا في أميين ٤ : ٩٦ : ١٢ » أبو نعيم في الدلائل من طريق عبد الصمد بن معقل ، سمعت وهب بن منبه يقول « أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أشعياء فذكره مطولا ﴿١٤٧ - حديث﴾ « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة مؤذن واحد . فكان إذا صلى جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام الصلاة - الحديث بطوله » : ٩٧ : ١٨ » متفق عليه من حديث السائب بن يزيد بغير هذا السياق ، وليس فيه على باب المسجد

﴿١٤٨ - حديث﴾ « أن الأنصار قالوا : لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه . فنذكر الله تعالى ونصلي . فقالوا : يوم السبت لليهود . ويوم الأحد للنصارى . فاجعلوه يوم العروبة . وكان يقال لها العروبة . فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم . فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه . فأنزل الله تعالى الآية . فهي أول جمعة كانت في الإسلام ٤ : ٩٧ : ٢٢ » عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين بهذا مطولا . وأخرجه الثعلبي من طريقه . وروى الطبراني من حديث كعب بن مالك نحوه باختصار ﴿١٤٩ - حديث﴾ « أن أول جمعة جمعها

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه لما قدم المدينة مهاجراً نزل على قباء على بنى عمرو بن عوف وأقام بها يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس . فأسس مسجدهم ، ثم خرج يوم الجمعة عامداً للمدينة فأدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واديهم فخطب صلى الله عليه وسلم وصلى الجمعة ٤ : ٩٧ : ٢٥» ابن إسحاق فى المغازى عن محمد بن جعفر عن عروة بن عبد الرحمن بن عويم أخبرنى بعض قومى قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين . ذكر ذلك مطولا . ومن طريقه البيهقى فى الدلائل . وذكره ابن هشام فى مختصره عن ابن إسحاق بغير إسناد ﴿١٥٠ - حديث﴾ «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض . وفيه تقوم الساعة . وهو عند الله يوم المزيد «٤ : ٩٧ : ٢٩» متفق عليه دون قوله «وهو عند الله يوم المزيد» البزار والطبرى من طريق جهضم بن عبد الله بن الطفيل عن أبى طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس بهذا مطولا . ولفظه «ونحن ندعوه فى الآخرة» وهو الصواب وفى رواية الطبرى فى تفسير ق حدثنى جهضم بن عبد الله بن الطفيل عن أبى طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس بهذا مطولا . ولفظه «ونحن ندعوه فى الآخرة» وهو الصواب . وفى رواية الطبرى فى تفسير ق حدثنى أبو طيبة عن معاوية العبسى عن عثمان . ورواه ابن مردويه من رواية على بن الحكم البنانى وعنبسة بن سعيد ، كلاهما عن عثمان بن عمير عن أنس به . وطريق على بن الحكم عن أبى يعلى وأخرجه ابن أبى شيبة وإسحاق من رواية ليث بن أبى سليم عن عثمان بن عمير به . ورواه الشافعى بإسناد واه قال : أخبرنى إبراهيم بن أبى يحيى حدثنى موسى بن عبيدة حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبد الله بن عمير أنه سمع أنس بن مالك نحوه . وله طريق أخرى عن أنس أخرجه الطبرانى فى الأوسط . من رواية ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبد الله عن أنس . وقال إسحاق بن راهويه . أخبرنا محمد بن شعيب حدثنى عمر مولى عمرة عن أنس . وله شاهد من حديث حذيفة أخرجه البزار من رواية القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبى وائل عنه ﴿١٥١ - حديث﴾ «إن لله فى كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار ٤ : ٩٨ : ٣» أبو يعلى والبيهقى فى الشعب وابن عدى وابن حبان من رواية أزور بن غالب عن سليمان التيمى عن ثابت عن أنس والأزور قال الدارقطنى : متروك رواه أبو يعلى من رواية المعتمر بن نافع عن عبد الله العمرى عن ثابت حدثنى أنس . وأخرجه البخارى فى التاريخ فى ترجمة المعتمر . وأخرجه الدارقطنى فى الأفراد من رواية عبد الواحد بن زيد بن ثابت

﴿١٥٢ - حديث﴾ «من مات يوم الجمعة كتب له أجر شهيد ، ووقى فتنة القبر» : ٩٨ : ٤ » قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن رجل عن ابن شهاب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقى فتنة القبر وكتب له أجر شهيد» وقال أبو مرة فى السنن : ذكر ابن جريج أخبرنى سفيان عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعا مثله . ومن طريق ربيعة أخرجه الترمذى ولم يذكر الشهادة وقال : غريب وليس لربيعة سماع من عبد الله ابن عمرو انتهى . وقد وصله الطبرانى وأبو يعلى من حديث ربيعة عن عياض عن عقبة العزى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . وله طريق أخرى أخرجها أحمد وإسحاق والطبرانى من رواية بقية : حدثنى معاوية عن سعيد سمعت أباقبيل سمعت عبد الله بن عمرو نحوه . ورواه أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابن المنكدر من طريق عمر بن موسى بن الوجيه عن جابر ، بلفظ «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أجير من عذاب القبر . وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء»

﴿١٥٣ - حديث﴾ «إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الأول فالأول على مراتبهم ٤ : ٩٨ : ٤ » ابن مردويه من طريق عمرو بن سمر عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن على وإسناده ضعيف جداً . وهو فى الصحيح من حديث أبى هريرة دون قوله بأيديهم صحاف من فضة وأقلام من ذهب» ﴿١٥٤ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه «أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم وأخذ يعاتب نفسه ويقول : أراك رابع أربعة . وما رابع أربعة بسعيد ٤ : ٩٨ : ٧» ابن ماجه والبزار من رواية الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال «خرجت مع عبد الله بن مسعود إلى الجمعة، فوجد ثلاثة قد سبقوه ـ فذكره . وليس فيه فاغتمّ وأخذ يعاتب نفسه ، وزاد «إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات» واختلفا فى الراوى عن الأعمش مع اتفاقهما على أنه من رواية عبد المجيد

ابن أبي رواد . فنى ابن ماجه بينهما معمر وفى البزار بينهما مروان بن سالم . وذكره ابن أبي حاتم فى العلل روى عن عبدالمجيد عن الثورى عن الأعمش . وهذا لايصح عن الثورى ﴿١٥٥ - حديث﴾ « لاجمعة ولاتشريق ولافطر ولاأضحى إلافى مصر جامع ٤ : ٩٨ : ٨ » لم أره مرفوعا . ورواه ابن أبي شيبة عن على . وإسناده ضعيف

﴿١٥٦ - حديث﴾ « عثمان أنه صعد المنبر وقال : الحمد لله ، وأرتج عليه . فقال : إن أبابكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعدان لهذا المقام وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال وستأتيكم الخطب . ثم نزل وكان بحضرة الصحابة من غير نكير ٤ : ٩٨ : ١٩ » ﴿١٥٧ - حديث﴾ « من تركها - يعنى الجمعة - وله إمام عادل ، أو جائر الحديث ٤ . ٩٨ : ١٠ » ابن ماجه من رواية عبدالله بن محمد العدوى عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس توبوا قبل أن تموتوا - الحديث بطوله » وفيه هذا وغيره أخرجه ابن عدى . وروى عن وكيع أن العدوى كان يضع الحديث . وله طريق أخرى عند أبى يعلى من رواية فضيل بن مرزوق : أخبرنى الوليد بن بكير عن نمر بن على عن سعيد بن المسيب . وفى إسناده نظر . فقال : رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية موسى بن عطية الباهلى عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبى سعيد . وقال : تفرد به يحيى بن حبيب عن موسى بن عطية . وقال : رواه أسد بن موسى وعبدالله بن صالح العجلى عن فضيل بن مرزوق عن الوليد بن بكير عن عبدالله بن محمد العدوى عن على بن زيد عن سعيد عن جابر . قلت : فرجعت الرواية الأخرى إلى إلى العدوى وقال ابن حبان فى الضعفاء : أخبرنا ابن خزيمة حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن غزوان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد . وقال محمد بن عبد الرحمن يروى العجائب . ورواه فى الضعفاء أيضا من طريق خالد بن عبد الدائم حدثنا نافع بن يزيد عن زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة وأعله بخالد بن عبد الدايم . وقال الدارقطنى فى العلل : اختلف زهرة وعلى فى صحته . وكلاهما غير ثابت

﴿١٥٨ - حديث﴾ « أربع إلى الولاة : الفىء والصدقات والحدود والجماعات ٤ : ٩٨ : ١٠ » لم أره مرفوعا

﴿١٥٩ - حديث﴾ « أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد . فقدم دحية بن خليفة الكلبى بتجارة من زبيب والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة . فقاموا إليه خشية أن يسبقوا إليه . فما بقى معه إلا شىء يسير . وقيل ثمانية . وقيل أحد عشر أو اثنى عشر أو أربعون . فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، والذى نفسى بيده لو خرجوا جميعا لأضرم عليهم الوادى نارا ٤ : ٩٩ : ١٨ » هكذا ذكره الواحدى عن المفسرين . وذكره الثعلبى ثم البغوى عن الحسن بغير إسناد . ولفظ الحسن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه قال « أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر . فقدمت عير والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها وخرجوا إليها والنبى صلى الله عليه وسلم قائم يخطب كما هو ، فأنزل الله تعالى (وتركوك قائما) فقال : لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب الوادى عليهم نارا » وفى رواية أبى سفيان الآتية عند ابن حبان نحو ، قال « والذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال الوادى عليكم نارا ، ونزلت هذه الآية » وتعيين دحية فى قوله « خشوا أن يسبقوا إليه » رواه الطبرى مختصرا من رواية السدى عن ابن مالك قال : قدم دحية بن خليفة بتجارة زبيب من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة . فلما رأوه قاموا خشية أن يسبقوا إليه فنزلت (وإذا رأوا تجارة - الآية) وروى البزار من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فجاء دحية يبيع سلعة فما بقى فى المسجد أحد إلا خرج إلا نفر . والنبى صلى الله عليه وسلم قائم ، فنزلت » وأصل هذه القصة فى الصحيحين من رواية حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس حتى لم يبق إلا اثنى عشر رجلا فأنزلت » وفى لفظ مسلم « منهم أبو بكر وعمر » وفى رواية له « أنا فيهم » وفى رواية البخارى « بينما نحن نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عير » قال البيهقى : المراد بقوله نصلى أى نسمع الخطبة ، جمعا بين الروايتين انتهى . وقد أخرجه بن حبان من رواية أبى سفيان عن جابر كذلك . ولفظه « بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة . فقدمت عير من الشام إلى المدينة فابتدرها أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق

معه إلا اثنى عشر رجلا - الحديث» ويؤيده حديث كعب بن عجرة عند مسلم «أنه أنكر على عبدالرحمن بن أم الحكم أن يخطب قاعداً. فقال: أنظروا إلى هذا يخطب قاعداً. والله يقول: وتركوك قائماً» ويدل أيضاً على أنه كان فى الخطبة مارواه أبو داود فى المراسيل من رواية بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى يوم الجمعة قبل الخطبة حتى إذا كان ذات يوم وهو يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال: إن دحية قد قدم. وكان إذا قدم تلقوه بالدفاف فخرج الناس، لم يظنوا إلا أنه ليس فى ترك الخطبة شيء فأنزل الله الآية. فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة» ﴿تنبيــه﴾ لم أقف على رواية أنهم كانوا ثمانية ولا أحد عشر. وأما رواية اثنى عشر فهى المشهورة الصحيحة. ورواية الأربعين أخرجها الدارقطنى من طريق على بن عاصم عن حصين: وقال: لم يقل أحد من أصحاب حصين أربعون إلا على بن عاصم. والكل قالوا: اثنى عشر رجلا. وكذلك قال أبو سفيان عن جابر كما تقدم عند ابن حبان

﴿١٦٠ - حديث﴾ «من قرأ سورة الجمعة أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة - الحديث ٤ : ٩٩ : ٢٦ الثعلبي وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضى الله عنه

﴿ســـورة المنافقين﴾ ﴿١٦١ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم. وهزمهم وقتل منهم» ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد - أجير لعمر - يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن أبي واقتتلا - الحديث وفيه قصة زيد بن أرقم فى قول عبدالله بن أبي: ليخرجن الأعز منها الأذل، وغير ذلك إلى قوله: إن الله قد صدقك وكذب المنافق ٤ : ١٠٢ : ٤» هكذا ذكره الواقدى فى المغازى بغير إسناد وعزاه إلى الثعلبي والواحدى ولأصحاب السير» وأخرجه ابن إسحاق فى السيرة. حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر ومحمد ابن يحى بن حبان كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق - فذكر الغزوة بطولها والقصة المذكورة باختلاف يسير. وكذا أخرجه الطبرى من طريقه وأصل القصة فى الصحيحين من طريق أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال «كنت مع عمى فسمعت عبدالله ابن أبيّ يقول - الحديث. وأوله عندهما أيضاً من طريق عمرو بن دينار عن جابر قال» كنا فى غزوة بنى المصطلق فتبع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار» ورواه الترمذى والنسائى والحاكم من طريق أبي سعد الأودى حدثنا زيد بن أرقم قال «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معنا أناس من الأعراب فكنا نبتدر الماء وكان الأعراب يسبقونا فسبق أعرابي. فملأ الحوض، فذكر القصة بطولها. وفى سياقها اختلاف ﴿١٦٢ - حديث﴾ «لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المدينة اعترض ابن عبد الله بن أبيّ أباه - وكان اسمه الحباب - فغيره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الحباب اسم شيطان. أنت عبدالله بن عبدالله. فقال لأبيه: وراءك والله لا تدخلها حتى تقول: رسول الله الأعزّ وأنا الأذل، فلم يزل حبيسا فى يده حتى أمره النبي صلى الله عليه وسلم بتخليته ٤ : ١٠٢ : ١٨» هكذا ذكره الثعلبي موصولا بالذى قبله، وروى الزبيدى من طريق عمرو بن دينار عن جابر أصل القصة وقال بعد عمر: دعنى أضرب عنقه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» قال وقال غير عمر وقال له ابنه عبدالله ابن عبدالله» والله لا تنفلت حتى تقول أنك الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل» قلت: وأصل حديث جابر فى الصحيح ﴿١٦٣ - قوله﴾ وروى أنه قال له «لئن لم تقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالعزة لأضربن عنقك. قال: ويحك أفاعل أنت؟ قال. نعم. فلما رأى منه الجد قال: أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله خيراً عن رسوله وعن المسلمين خيراً ٤ : ١٠٢ : ٢٠» هكذا أورده الثعلبي موصولا بالحديث الذى قبله ﴿١٦٤ - قوله﴾ فلما بان كذب عبدالله قيل له: وقد نزلت فيك آى شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه - الحديث فى نزول (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله - الآية ٤ : ١٠٢ : ٢٢» وذكره الثعلبي موصولا بالذى قبله. وأخرجه الطبرى من رواية إبراهيم بن الحكم ابن أبان عن أبيه عن بشر بن مسلم «أنه قيل لعبدالله بن أبي: يا أبا الحباب: إنه قد أنزل آى شداد، - فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكره أخصر منه ﴿١٦٥ - حديث﴾ «من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق ٤ : ١٠٣ : ٢٥»

ابن مردويه والثعلبي والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه

﴿ســـورة التغابن﴾ ﴿١٦٦ - قوله﴾ الزعم ادعاء العلم ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « زعموا مطية الكذب ٤ : ١٠٥ : ١٧ » لم أجده مرفوعا بهذا اللفظ وقد تقدم في أوائل البقرة بلفظ « بئس مطية الرجل إلى الكذب زعموا » وقد تقدم عن شريح « زعموا كنية الكذب » ﴿١٦٧ - حديث﴾ « ما من عبد أدخل النار إلا رأى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ٤ : ١٠٥ : ٢٤ » رواه البخاري من رواية الأعرج عن أبي هريرة : وفي المتفق عليه من حديث أنس في قصة المؤمن ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال نبي الله : فيراهما جميعا » ولهما عن ابن عمر « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي - الحديث »

﴿١٦٨ - حديث﴾ « يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له أكل عياله حسناته » ١٠٦ : ٢٥ » لم أره مرفوعا : وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري من قوله . وروى علي بن معبد في الطاعة والمعصية عن إسحاق بن أبي يحيي عن عبد الملك عن بكير قال « ينادي مناد يوم القيامة : أين الذين أكلت عيالهم حسناتهم قوموا فإن قبلكم الانبعاث »

﴿١٦٩ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل إليهما وأخذهما - الحديث ٤ : ١٠٦ : ٢٦ » أخرجه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار من رواية حسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه قال البزار لا نعلم له طريقا إلا هذا ﴿١٧٠ - حديث﴾ « من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة » : ١٠٧ : ٧ » الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه

﴿ســـورة الطلاق﴾ ﴿١٧١ - حديث﴾ «من قتل قتيلا فله سلبه ٤ : ١٠٧ : ١٣» متفق عليه . وقد تقدم في أوائل البقرة ﴿١٧٢ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما حين طلق امرأته وهي حائض : ما هكذا أمرك الله ، إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا ، وتطلقها لكل قرء تطليقة ٤ : ١٠٨ : ٥ » الدارقطني من رواية عطاء الخراساني عن الحسن عن ابن عمر به ، وأتم منه ﴿١٧٣ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر « مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها إن شاء . فتلك العدة التي أمر الله بها أن تطلق النساء لها ٤ : ١٠٨ : ٧» متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

﴿١٧٤ - حديث﴾ «أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه . فقال : أتلعبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم ٤ : ١٠٨ : ١١ لم أره هكذا . وإنما رواه النسائي من رواية مخرمة بن بكير عن أبيه عن محمود بن لبيد «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا . فقام غضبان ثم قال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال : يارسول الله ، ألا نقتله ؟» ﴿١٧٥ - حديث﴾ ابن عمر رضي الله عنه أنه قال «يارسول الله ، أرأيت لو طلقها ثلاثا . فقال له : إذن غضب ربك وبانت منك امرأتك ٤ : ١٠٨ : ١٢» هو في آخر الحديث الثاني عند الدارقطني ولفظه «فقلت : يارسول الله ، أفرأيت لو طلقتها ثلاثا أكان يحل لي أن أراجعها ؟ قال : لا . كانت تبين منك ، وكانت معصية » واللفظ الذي في الكتاب موقوف . في الصحيح على ابن عمر رضي الله عنهما

﴿١٧٦ - حديث﴾ عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا إلا أوجعه ضربا وأجاز ذلك عليه ٤ : ١٠٨ : ١٣» ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من رواية شقيق بن عبد الله عن أنس قال : كان عمر رضي الله عنه إذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثا في مجلس أوجعه ضربا . وفرق بينهما» ﴿١٧٧ - حديث﴾ «سئل النبي صلى الله عليه وسلم من طلق ثلاثا أو ألفا . فتلا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا» : ١٠٩ : ٢١ الدارقطني والطبراني وابن مردويه من طريق عبيد الله بن الوليد وغيره عن إبراهيم بن عبد الله بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده . قال «طلق بعض آبائي امرأته ألفا فانطلق بنوه ، فقالوا : يارسول الله إن أبانا طلق منا ألفا . فهل له مخرج . فقال : إن أباكم لم يتق الله فيجعل له مخرجا - الحديث» وفي إسناده جماعة من الضعفاء . رواه إسحاق في مسنده عن ابن إدريس عن عبيد الله بن الوليد عن داود بن

إبراهيم عن عبادة بن الصامت كذا قال ﴿١٧٨ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) فقال مخرجا من شبهات الدنيا . ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة ٤ : ١٠٩ : ٢٣» الثعلبي والواحدي من رواية سعيد بن راشد عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس به مرفوعا . ورواه أبو نعيم موقوفا على قتادة في ترجمته في الحلية ﴿١٧٩ - حديث﴾ «إني لأعلم آية لو أخذتها الناس لكفتهم (ومن يتق الله) فما زال يقرؤها ويعيدها ٤ : ١٠٩ : ٢٤» أحمد في الزهد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من طريق ابن السليل حزيب بن مغير عن أبي ذر مرفوعا ﴿١٨٠ - حديث﴾ «أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المسلمون ابناله يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أسر ابني وشكا إليه الفاقة ، فقال : ما أمسى عند آل محمد إلا مد . فاتق الله واصبر وأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فبينا هو في بيته إذ قرع ابنه الباب مع مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستاقها . فنزلت ٤ : ١٠٩ : ٢٥» الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال «جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره نحوه . ولم يسم الابن ، لكن قال : أنه أحضر أربعة آلاف شاة ورواه البيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه نحوه . وفيه فلم يلبث الرجل أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت . فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله والرغبة إليه . وقرأ عليهم (ومن يتق الله - الآية) وروى الحاكم من طريق سالم بن الجعد عن جابر قال «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله . فقال : اتق الله واصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم كان العدو أصابها . فذكره مختصراً . وفيه عبيد بن كثير تركه الأزدي وعباد عن يعقوب . وهو رافض ﴿١٨١ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «عدة الحامل المتوفى عنها أبعد الأجلين ٤ : ١١٠ : ١١» رواه البخاري في صحيحه قال : «جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة عنده . فقال : أفتني في امرأة ولدت بعد وفاة زوجها بأربعين ليلة . فقال ابن عباس آخر الأجلين وفيه قصة سبيعة . وفيه مخالفة أبي هريرة له في ذلك ﴿١٨٢ - حديث﴾ «على مثله ٤ : ١١٠ : ١١» رواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن إسماعيل عن الشعبي قال قال عبدالله «أجل كل حامل حتى تضع» وكان علي يقول «آخر الأجلين» وله طريق أخرى عنده موصولة من طريق عبيد بن الحسن عن عبدالرحمن بن معقل قال «شهدت علياً رضى الله عنه فذكره نحوه ﴿١٨٣ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه «من شاء لاعنته أن سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة ٤ : ١١٠ : ١٢» البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق مسروق لم يذكر البخاري أوله . وزاد عبدالرزاق أنه قال ذلك لما بلغه أن علياً قال «هي في آخر الأجلين» ﴿١٨٤ - حديث﴾ أم سلمة رضى الله عنها «أن سبيعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال . فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : قد حللت فانكحي» ١١٠ : ١٣» متفق عليه وله طرق وألفاظ . وفي رواية البخاري «فوضعت بعد موته بأربعين ليلة» ﴿١٨٥ - حديث﴾ «أن فاطمة بنت قيس بت زوجها طلاقها . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا سكنى لك ولا نفقة» : ١١١ : ٥» مسلم من طرق عنها . وفي رواية «فلم يجعل لها سكنى ولا نفقة» ، وفي رواية «لا نفقة لك ولا سكنى» ، وفي رواية «طلقني زوجي ثلاثا» ﴿١٨٦ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه «لا ندع كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة . لعلها نسيت ، أو شبه لها . سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لها السكنى والنفقة ٤ : ١١١ : ٦» مسلم وأبو داود والنسائي من طريق أبي إسحاق قال «كنت مع الأسود ومعنا الشعبي في المسجد إذ حدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس . فأخذ الأسود كفاً من حصا فحصبه به وقال : ياويلك تحدث بمثل هذا ؟ قال عمر : لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها حفظت أو نسيت» ﴿١٨٧ - حديث﴾ «من قرأ سورة الطلاق ٤ : ١١٣ : ٦» المذكورون بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضى الله عنه

﴿سورة التحريم﴾ ﴿١٨٨ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بجارية في بيت عائشة رضى

الله عنها ، وعلمت بذلك حفصة فقال لها : اكتمى على ذلك . وقد حرّمت مارية على نفسى . وأبشرك أن أبابكر وعمر يملكان بعدى أمر أمتى فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين « : ١١٣ : ٨ » لم أقف فى شىء من الطرق على أن ذلك كان فى بيت عائشة رضى الله عنها ، إلا فيما رواه ابن سعد عن الواقدى عن عمر بن عقبة عن شعبة هو مولى ابن عباس سمعت ابن عباس يقول « خرجت حفصة من بيتها . وكان يوم عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية بيت حفصة ، فجاءت حفصة والباب مجاف فدفعته حتى خرجت الجارية . فقالت حفصة : أما إنى قد رأيت ماصنعت . فقال لها : اكتمى علىّ وهى علىّ حرام ، فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها فأنزل الله تعالى (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) فأمر فكفر عن يمينه وحبس نساءه» وروى الطبرانى فى عشرة النساء وابن مردويه فى التفسير عنه من طريق موسى بن جعفر بن أبى كثير بن عبدالرحمن عن عمر عن أبى بكر بن عبدالرحمن عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية القبطية بيت حفصة بنت عمر فوجدتها معه . فقالت : يارسول الله فى بيتى وتفعل هذابى من دون نسائك قال : فإنها علىّ حرام أن أمسها ياحفصة ، ألا أبشرك؟ فقالت : بلى . قال : يلى هذا الأمر من بعدى أبو بكر ويليه من بعده أبوك واكتمى هذا علىّ فخرجت حتى أتت عائشة فذكرت ذلك كله . وفيه قوله : وكان أدى السرور أن حرمها على نفسه ، فأنزل الله تعالى (ياأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) وروى الطبرانى من طريق الضحاك عن ابن عباس قال «دخلت حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها وهو يطأ مارية ، فقال لها لاتخبرى عائشة حتى أبشرك ببشارة فإن أباك يلى من بعد أبى بكر إذا أنامت، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة . فقالت عائشة رضى الله عنها لا أنظر اليك حتى تحرم مارية فحرمها . فأنزل الله الآية» ﴿١٨٩ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم خلا بمارية فى بيت حفصة فأرضاها بذلك : أى بتحريمها واستكتمها فلم تكتم ٤ : ١١٣ : ١٠» ابن إسحاق ومن طريقه ابن أبى خيثمة قال أخبرنى بعض آل عمر قال «أصاب النبى صلى الله عليه وسلم جاريته القبطية أم إبراهيم فى بيت حفصة وفى يومها . فعثرت حفصة على ذلك . فقالت : يارسول الله ، لقد جئت أمرا ماجئته إلى أحد من نسائك فى بيتى وعلى فراشى ، وفى دولتى ؟ قال : أيرضيك أن أحرمها فلا أمسها أبدا ؟ قالت : نعم . فحرمها على نفسه . وقال لاتذكر به لأحد من الناس ، وكانت حفصة لاتكتم عائشة شيئا ، فلما خرجت ذهبت إلى عائشة فأخبرتها . فأنزل الله تعالى (ياأيها النبى لم تحرم ، فكفر عن يمينه « وقرب جاريته» ﴿١٩٠ - قوله﴾ وطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعة وعشرين ليلة فى بيت مارية » لم أر هذا ﴿١٩١ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما طلق حفصة قال عمر لو كان فى آل الخطاب خير ماطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل جبريل عليه السلام . فقال له : راجعها فإنها صوامة قوامة ، وإنها لمن نسائك فى الجنة « : ١١٣ : ١٠» لم أره هكذا « وهو عند الحاكم وغيره بغير ذكر سببه ، وقال ابن سعد : أخبرنا زيد » وقال الحرث أخبرنا عفان قال : عن حماد عن أبى عمران الجونى عن قيس بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ، فقال : إن جبريل أتانى فقال لى : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة ، وهى زوجتك فى الجنة» وروى الحاكم من طريق الحسن بن أبى جعفر عن ثابت عن أنس نحوه وزاد تطليقة ، والحسن ضعيف . واختلف عليه فيه « ورواه الطبرانى والبزار من رواية الحسن المذكور عن عاصم عن عمار رضى الله عنه

﴿١٩٢ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم شرب عسلا ومضى إلى بيت لزينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة ، فقالتا له :إنا نشم منك ريح مغافير . وكان يكره الثقل ، فحرم العسل ٤ : ١١٣ : ١٢» متفق عليه من حديث عمر بدون قوله « يكره الثقل » فعندهما « وكان يشتد عليه أن يوجد منه الريح »

﴿١٩٣ - حديث﴾ «لايموت لأحد ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم « : ١١٤ : ٤» مسلم من حديث سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه ﴿١٩٤ - حديث﴾ أبى بكر رضى الله عنه «أن الحرام يمين ٤ : ١١٤ : ١٠ ابن أبى شيبة من رواية جويبر عن الضحاك «ان أبا بكر وعمر وابن مسعود قالوا : من قال لامرأته : هى على حرام فليست بحرام وعليه كفارة يمين» إسناده ضعيف ومنقطع ﴿١٩٥ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه مثله . وهو فى الذى قبله ، وله طريق أخرى أخرجها ابن ابى شيبة أيضا من رواية خالد الحذاء عن عكرمة عنه قال «الحرام يمين» وهذا منقطع ﴿١٩٦ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما مثله متفق عليه من رواية ابن جبير عنه ، قال «الحرام يمين يكفرها»

وفى رواية لمسلم «إذا حرم الرجل امرأته فهى يمين يكفرها» ﴿١٩٧ - حديث﴾ ابن مسعود مثله، هو الأول وله طريق أخرى أخرجها عبد الرزاق من طريق الطرانى عن ابن عقبة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عنه قال فى الحرام يمين يكفرها، رجاله ثقات مع انقطاعه ﴿١٩٨ - حديث﴾ زيد بن ثابت رضى الله عنه مثله

﴿١٩٩ - حديث﴾ على رضى الله عنه «أن الحرام ثلاث ٤ : ١١٤ : ١٠» أخرجه ابن أبى شيبة وعبد الرزاق من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن على فى قول الرجل لامرأته «أنت على حرام» هى ثلاث هذا منقطع أيضا

﴿٢٠٠ - حديث﴾ مقاتل «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة فى تحريم مارية» ٤ ، ١١٤ : ١٩

﴿٢٠١ - حديث﴾ الحسن «أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكفر لأنه كان مغفوراً له ٤ : ١١٤ : ١٧» لم أجده. وفى المراسيل لأبى داود عنه خلاف ذلك . أخرجه من طريق قتادة عنه فى تحريم أم إبراهيم . قال : فأمر أن يكفر عن يمينه وكذا ذكره ابن إسحاق كما تقدم أنه كفر عن يمينه ﴿٢٠٢ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر ٤ : ١١٥ : ٦» متفق عليه ﴿٢٠٣ - حديث﴾ «رحم الله رجلا قال : يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم، مسكينكم، يتيمكم جيرانكم، لعل الله يجمعهم معه فى الجنة ٤ : ١١٦ : ٤» لم أجده

﴿٢٠٤ - حديث﴾ ابن عباس «ما بغت امرأة نبى قط ٤ : ١١٨ : ٢٣» عبد الرزاق والطبرى وابن مردويه من طريق عنه فى تفسير هود . وهنا ﴿٢٠٥ - حديث﴾ «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة : آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام : ١١٩ : ١٥» الثعلبى من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة سمع مرة عن أبى موسى بهذا . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة عمرو بن مرة من هذا الوجه، قال : حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا يوسف القاضى حدثنا عمرو بن مرزوق بهذا . وهو فى البخارى من رواية مرة عن أبى موسى دون ذكر خديجة وفاطمة رضى الله عنهما . وفى ابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما رفعه «أفضل نساء العالمين أربع - فذكره»

﴿٢٠٦ - حديث﴾ «من قرأ سورة التحريم - الحديث ٤ : ١١٩ : ٢١» كما فى غيرها

﴿سورة الملك﴾ ﴿٢٠٧ - حديث﴾ «أن النبى ﷺ قرأ سورة الملك . فلما بلغ إلى قوله تعالى (أيكم أحسن عملا) قال : أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله . وأسرع فى طاعة الله : ١٢٠ : ١٧» تقدم الكلام عليه فى أول سورة هود

﴿٢٠٨ - حديث﴾ «من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر ٤ : ١٢٥ : ٢٦» رواه المذكورون إلى أبى بن كعب

﴿ســورة ن﴾ ﴿٢٠٩ - حديث﴾ «عائشة رضى الله عنها : أن سعد بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : كان خلقه القرآن . ألست تقرأ القرآن - الحديث ٤ : ١٢٦ : ١٩» مسلم من رواية زرارة ابن أبى أوفى عن سعد بن هشام عنه . وفيه قصة . وأخرجه الحاكم مختصراً بلفظ المصنف ﴿٢١٠ - حديث﴾ «لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولده : ١٢٧ : ١٨» أبو نعيم فى ترجمة مجاهد من رواية عبد الله بن حسن فى ترجمة يوسف بن أسباط من رواية بركة بن محمد عن يوسف بن أسباط عن أبى إسرائيل الملائى عن إسماعيل بن إسحاق عن قبيصة بن عمرو عن مجاهد عن بنى عمر عن أبى هريرة . ثم رواه من طريق إسحاق بن منصور عن أبى إسرائيل به وأبو إسحاق ضعيف جداً . وقد ادعى ابن طاهر وابن الجوزى أن هذا الحديث موضوع . وقد خولف عن مجاهد . رواه النسائى من طريق إبراهيم بن مجاهد عن مجاهد عن محمد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة، بلفظ «لا يدخل الجنة ولد زنا . ولا شىء من نسله إلى سبعة آباء» وإبراهيم فيه ضعف . ورواه أيضاً من رواية يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن أبى سعيد نحو حديث منصور الآتى . ويزيد ضعيف وروى النسائى أيضاً من رواية شعبة عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله بن شريك عن جابان عن عبد الله بن عمر بلفظ «لا يدخل ولد زانية الجنة» ومن رواية سفيان عن منصور بإسقاط عبد الله بن شريك . وأخرجه ابن حبان من الوجهين . وقال الطريقان محفوظان، إلا أن الثورى أعرف بحديث ملو ﴿٢١١ - حديث﴾ «أن العباس وسم أباعره فى وجهها فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أكرموا الوجوه فى عرجواعرها ٤ : ١٢٨ : ٥» لم أره هكذا . وفى ابن حبان من حديث ابن عباس «أن العباس وسم بعيراً له، ودابة فى وجهها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فغضب . فقال العباس : لا اسمه إلا

فى آخره فوسمه فى جاعرتيه» وأصله فى مسلم بلفظ «رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً موسوم الوجه . فأنكر ذلك فقال الرجل : والله لا أسمه إلا فى أقصى شىء من الوجه . فأمر بحمار له فكوى فى جاعرتيه . فهو أول من كوى فى الجاعرتين زاد الطبرانى «وكان الرجل الذى كوى : العباس بن عبد المطلب »

﴿ ٢١٢ - حديث ﴾ ابن مسعود ويكشف الرحمن عن ساقه : فأما المؤمنون فيخرون سجداً . وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاً طبقاً كأن فيها السفافيد ٤ : ١٣١ : ٦» الحاكم من طريق سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء عن ابن مسعود فى أثناء حديث طويل ليس فيه تصريح برفعه . ورواه الطبرى مختصراً ﴿ ٢١٣ - حديث ﴾ « من قرأ سورة القلم - الحديث ٤ : ١٣٢ : ٢٢ » بالأسانيد الماضية إلى أبىّ بن كعب

﴿ سـورة الحاقة ﴾ ﴿ ٢١٤ - حديث ﴾ « ما أرسل الله سفينة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة مطر إلا بمكيال » إلا يوم عاد ويوم نوح . قال : إلا يوم نوح طغى الماء على الخزان - الحديث ٤ : ١٣٣ : ١٤» الثعلبى وابن مردويه من رواية موسى بن أعين عن الثورى عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس مرفوعا . وأخرجه الطبرى من طريق مهران بن أبى عمر عن سفيان موقوفا ﴿ ٢١٥ - حديث ﴾ « أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لعلىّ عند نزول قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) سألت الله أن يجعلها أذنك يا على . قال على : فما نسيت شيئاً بعد . وما كان لى أن أنسى ٤ : ١٣٤ : ٩ » سعيد بن منصور والطبرى من رواية مكحول به مرسلا بتمامه نحوه . وأخرجه الثعلبى من طريق أبى حمزة الثمالى حدثنى عبد الله بن حسن قال : حين نزلت فذكره بلفظ المصنف ﴿ ٢١٦ - حديث ﴾ فى قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال : اليوم أربعة . فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى ٤ : ١٣٤ : ٢٢» الطبرى من طريق أبى إسحاق . قال : بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - فذكره . وهو مذكور فى حديث الطويل الذى يرويه إسماعيل بن رافع عن زيد بن أبى زياد عن القرظى عن رجل عن أبى هريرة . رواه أبو يعلى وغيره وقد تقدم ﴿ ٢١٧ - حديث ﴾ « من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيراً ٤ : ١٣٧ : ٢١ » المذكورون عن أبى

﴿ سـورة المعارج ﴾ ﴿ ٢١٨ - حديث ﴾ « شر ما أعطى ابن آدم شح هالع ، وجبن خالع ٤ : ١٤٠ : ٧ » أبو داود وابن حبان وأحمد وإسحاق والبزار كلهم من طريق عبد العزيز بن مروان : سمعت أبا هريرة بهذا ، لكن قال « شر ما فى الرجل » ﴿ ٢١٩ - حديث ﴾ « أفضل العمل أدومه وإن قل ٤ : ١٤٠ : ٩ » متفق عليه من حديث عائشة ﴿ ٢٢٠ - حديث ﴾ « عائشة رضى الله عنها « كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة ٤ : ١٤٠ : ١٠ » متفق عليه من حديثها رضى الله عنها ﴿ ٢٢١ - حديث ﴾ « من قرأ سورة سأل - الحديث ٤ : ١٤١ : ١٣» الأسانيد الماضية إلى أبى بن كعب

﴿ سـورة نوح ﴾ ﴿ ٢٢٢ - حديث ﴾ عمر رضى الله عنه « أنه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار . فقيل له . ما رأيناك استسقيت . فقال : لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ٤ : ١٤٢ : ١٧ » عبد الرزاق وابن أبى شيبة والطبرانى فى الدعاء والطبرى وغيرهم من رواية الشعبى « أنّ عمر» بهذا وزاد «ثم قرأ : استغفروا ربكم إنه كان غفاراً» ورجاله ثقات ، إلا أنه منقطع ﴿ ٢٢٣ - حديث ﴾ ابن عباس رضى الله عنهما «إنّ الشمس والقمر وجوههما مما يلى السماء ، وظهورهما مما يلى الأرض ٤ : ١٤٣ : ١٤» موقوف ابن مردويه فى يونس من رواية حماد بن سلمة عن على ابن زيد عن يوسف بن مهران عنه بهذا . بلفظ « وأقفيتهما إلى الأرض » وروى الحاكم منه ذكر القمر حسب

﴿ ٢٢٤ - حديث ﴾ «ابن عمر رضى الله عنهما مثله » عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال عبد الله بن عمر : فذكره موقوفا . وروى الطبرى من طريق هشام الدستوائى عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمر

﴿ تنبيه ﴾ وقع فى الأصل ابن عمر مصحف . وإنما هو عمرو رضى الله عنهما ﴿ ٢٢٥ - حديث ﴾ «من قتل قتيلا فله سلبه ٤ : ١٤٥ : ١٢» متفق عليه وقد تقدم ﴿ ٢٢٦ - حديث ﴾ « يهلكون مهلكا واحداً ويصدرون مصادر شتى ٤ : ١٤٥ : ١٧» مسلم من طريق ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ﴿ ٢٢٧ - حديث ﴾ « من قرأ سورة نوح ٤ : ١٤٥ : ١٩» المذكورون إلى أبى بن كعب رضى الله عنه

﴿ سـورة الجن ﴾ ﴿ ٢٢٨ - حديث ﴾ « عمر رضى الله عنه « كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران

جد فينا - روى - فى أعيننا ٤ : ١٤٦ : ٦ « لم أره عن عمر » بل هو عن أنس كما مضى فى البقرة
﴿٢٢٩ - حديث﴾ عن الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى نفر من الأنصار إذ رحى بنجم ، فاستنار . فقال : ما كنتم تقولون فى مثل هذا ؟ فقالوا كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم ٤ : ١٤٧ : ١١ » مسلم من رواية الأوزاعى عن الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس أخبرنى رجال من الأنصار ، وقال « بينما هم جلوس - فذكره مطولا » ورواه الترمذى من رواية معمر عن الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس قال « بينما - فذكره » ولم يقل : أخبرنى رجال ﴿٢٣٠ - حديث﴾ عمر « ماتصعد فى شىء تصعد بنى خطبة النكاح ٤ : ١٤٨ : ٢٢ حدثنى أبوعبيد فى الغريب من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بهذا ، وهو منقطع ﴿٢٣١ - حديث﴾ « المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ٤ : ١٤٨ : ٦ » ابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد بهذا . وأتم منه . وفى الباب عن أبى هريرة « بلفظ « المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » وأخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم . وعن أنس أخرجه ابن حبان والحاكم أيضا . وعن أبى مالك الأشعرى وواثلة بن الأسقع ، أخرجهما الطبرانى مطولا . وأخرج حديث واثلة أبويعلى . وعن عبدالله بن عمرو ابن العاص أخرجه عبد بن حميد ﴿٢٣٢ - حديث﴾ « أمرت أن أسجد على سبعة آراب : وهى الجبهة والأنف واليدان والركبتان والقدمان ٤ : ١٤٨ : ٢٧ » البزار من حديث العباس بهذا اللفظ ، لكن قال « الوجه عوض الجبهة والأنف » ورواه الأربعة فى السنن من حديثه بلفظ « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب أوجهه وكفاه وقدماه وركبتاه » وفى الصحيحين عن ابن عباس مرفوعا « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم » وفى لفظ « أعضاء » وعند أبى داود « أمرت » وقال « أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة آراب » ﴿٢٣٣ - حديث﴾ « بلغوا عنى بلغوا عنى » ٤ : ١٥٠ : ٤ » البخارى من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ، بلفظ « بلغوا عنى ولو آية - الحديث »

﴿٢٣٤ - حديث﴾ « من قرأ سورة الجن - الحديث ٤ : ١٥١ : ٦ » الرواة المتقدمون إلى أبى بن كعب رضى الله عنه

﴿سـورة المزمل﴾ ﴿٢٣٥ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « أنها سئلت : ما كان تزميل النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كان مرطا طوله أربعة عشر ذراعا نصفه على وأنا نائمة . ونصفه عليه وهو يصلى « فسئلت : ما كان ؟ فقالت : والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا إبريس ولا صوفا . كان سواه شعرا ولحمته وبرا ٤ : ١٥٢ : ٣ » لم أره هكذا ومن قوله « ما كان خزا » رواه البيهقى فى الدعوات من حديثها فى ليلة النصف من شعبان « انسل النبى صلى الله عليه وسلم من مرطى . ثم قالت : والله ما كان مرطى من حرير ولا قز . ولا كتان ولا كرسف ولا صوف . فقلنا : من أى شىء كان ؟ قالت : إن كان سداه لمن شعر وإن كانت لحمته لمن وبر » ﴿٢٣٦ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وقد جئث فرقا أول ما أتاه جبريل وبوادره ترعد . فقال زملونى ، وحسب أنه عرض له . فبينا هو كذلك إذ ناداه جبريل : ياأيها المزمل » : ١٥٢ : ٥ » لم أره هكذا . وأصله فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ﴿٢٣٧ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « شر السير الجعجعة . وشر القراءة الهزرمة ٤ : ١٥٢ : ٢٣ » لم أره عنه من رواية منصور وإنما قال أبوعبيد بن قتيبة فى الغريب قال عمر « شر القراءة الهزرمة » وأخرجه الخطيب فى الجامع من رواية منصور بن جعفر قال : قرأت على أبى محمد بن درستويه . قال : قرأنا على ابن قتيبة بهذا وروى ابن المبارك فى الزهد من رواية الحسن قال « كان يقال : شر السير الجعجعة » ورواه ابن عدى مرفوعا من رواية الحسن ابن دينار عن الحسن بن أبى هريرة . والحسن بن دينار ضعيف

﴿٢٣٨ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى ثقل عليه . وتربد له جلده صلى الله عليه وسلم » : ١٥٢ : ٢٩ » أحمد من حديث ابن عباس فى قصة ابن أمية . قال « وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى عرفوا ذلك فى تربد جلده » وأبونعيم فى الدلائل « كان إذا نزل عليه الوحى تربد له وجهه وجسده » وفى الباب حديث عبادة بن الصامت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى كرب لذلك وتربد وجهه » ﴿٢٣٩ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليرفض عرقا » : ١٥٣ : ٣ » متفق عليه من حديث عائشة

﴿٢٤٠ ـ حديث﴾ « اللهم أشدد وطأتك على مضر ٤ : ١٥٣ : ١٩ » متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الأنبياء ﴿٢٤١ ـ حديث﴾ أبي الدرداء « إنا لنكشر في وجوه قوم ونضحك إليهم الحديث ٤ : ١٥٤ : ٦ » البخاري في صحيحه تعليقاً في الأدب : ويذكر عن أبي الدرداء . ووصله البيهقي في الشعب في السادس والخميس من طريق أبي الأحوص يعني ولد أحوص بن حكم عن أبي الزهراء قال قال أبو الدرداء . ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي الدرداء من طريق سفيان عن حلف بن حوشب قال قال أبو الدرداء مثل رواية البيهقي ﴿٢٤٢ ـ حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وأن لدينا أنكالا وجحيما ، فصعق ٤ : ١٥٤ : ١٥ » أحمد في الزهد والطبري من طريق وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين « أن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا » ورواه ابن عدي من رواية أبي يوسف عن حمزة عن حمدان عن أبي حرب بن أبي الأسود . وقال غيره : أن يوسف يرويه عن حمزة عن حمران حسب

﴿٢٤٣ ـ حديث﴾ « ابن مسعود أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يوم كان عند الله من الشهداء ٤ : ١٥٥ : ٢٦ » الثعلبي من رواية فرقد السبخي عن إبراهيم عن ابن مسعود موقوفا . وفرقد ضعيف . ووصله ابن مردويه بذكر علقمة بن إبراهيم وعبد الله ورفعه أيضا . وزاد : ثم قرأ (وآخرون يضربون في الأرض ـ الآية) ﴿٢٤٤ ـ حديث﴾ ابن عمر رضي الله عنهما « ماخلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبتي رجل أضرب في الأرض ابتغي من فضل الله ٤ : ١٥٥ : ٢٧ » الثعلبي من رواية القاسم بن عبد الله عن أبيه عن نافع عن ابن عمر به . واسناده ضعيف . ورواه ابن معبد في الطاعة والمعصية عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن نافع أن عمر قال « ماخلق الله موتة أموتها إلا أن أموت مجاهدا في سبيل الله أحب إلىّ من أن أموت ـ إلى آخره » والبيهقي في الشعب في الثالث عشر من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله ذكر عمر أو غيره قال « ماخلق الله إلى آخره » ﴿٢٤٥ ـ حديث﴾ « من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه ـ الحديث ٤ : ١٥٦ : ٦ » الرواة المذكورون إلى أبي رضي الله عنه

﴿ســـورة المدثر﴾ ﴿٢٤٦ ـ حديث﴾ « الأنصار شعار والناس دثار ٤ : ١٥٦ : ٨ » تقدم في آل عمران

﴿٢٤٧ ـ حديث﴾ جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء . فنوديت يا محمد إنك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أرشيئا . فنظرت فوقي فلم أرشيئا ، متفق عليه من رواية أبي سلمة عنه وأتم منه ﴿٢٤٨ ـ قوله﴾ وفي رواية عائشة « فنظرت فوقي فإذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض » يعني الملك الذي ناداه « فرعبت فجئت إلى خديجة . فقلت : دثروني دثروني « فنزل جبريل . وقال : ياأيها المدثر ٤ : ١٥٦ : ١١ » لم أره عن عائشة . وإنما هو قصة حديث جابر . ولعل الزمخشري قصد بقوله « وفي رواية عائشة لفظة منه . وإلا فالجميع من حديث جابر رضي الله عنه قلت : يوجد ماذكره الزمخشري من رواية النعمان بن راشد عن الزهري عن عروة عن عائشة عند الطبري

﴿٢٤٩ ـ حديث﴾ الزهري « أول مانزلت سورة اقرأ باسم ربك ـ إلى قوله : مالم يعلم « فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال ، فناداه جبريل : إنك نبي الله . فرجع إلى خديجة وقال : دثروني وصبوا علىّ ماء باردا . فنزلت : ياأيها المدثر ٤ : ١٥٦ : ١٢ » الطبري من رواية محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال « كان أول شيء نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ ـ فذكره وأتم منه . رواه الحاكم من طريق محمد بن سيرين عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ﴿٢٥٠ ـ قوله﴾ ومنه الحديث « المستغزر يثاب من هبته ٤ : ١٤٦ : ٣٠ » تقدم في الروم من قول شريح ﴿٢٥١ ـ حديث﴾ في قوله تعالى (سأرهقه صعودا) قال : يكلف إلى أن يصعد عقبة في النار . كلما وضع يده عليها ذابت ـ الحديث ٤ : ١٥٨ : ٦ » البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب والطبري وابن أبي حاتم . كلهم من طريق شريك عن عمار الدهني عن عطية عن أبي سعيد مرفوعا . قال البزار لانعلمه رفعه إلا شريك . وبه جزم الطبراني . ورواه البزار والبيهقي من رواية ابن عيينة عن عمارة مرفوعا

﴿٢٥٢ ـ حديث﴾ « الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا ٤ : ١٥٨ : ٧ » الترمذي من طريق أبي لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعا انتهى . وقد رواه الحاكم والطبري والبيهقي في الشعب من رواية عمرو بن الحارث عن دراج . ورواه ابن مردويه من رواية رشدين بن سعد عن دراج أيضا

﴿٢٥٣ - حديث﴾ فى قوله تعالى وعليها ملائكة غلاظ شداد كأن أعينهم البرق وكان أفواههم الصياحين - الحديث ٤ : ١٥٩ : ١١» لم أجده ﴿٢٥٤ - حديث﴾ «فى قوله تعالى (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) قال: هو أهل أن يتقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه ٤ . ١٦٣ : ٤» الترمذى والنسائى وابن ماجه والطبرانى فى الأوسط وابن عدى والحاكم وأحمد وأبو يعلى والبزار كلهم من رواية سهل بن إبراهيم العطفى عن ثابت عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فى هذه الآية «قال الله تعالى: أنا أهل أن أتقى - إلى آخره» قال الترمذى والطبرانى وابن عدى: تفرد به سهل. ورواه الحكيم الترمذى فى السابع والسبعين بعد المائة، بلفظ «قال: هو أهل أن يتقى. فمن اتقى فهو أهل أن يغفر له» وله شاهد من رواية عبدالله قال سمعت ثلاثه نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبا هريرة وابن عمر وابن عباس رضى الله عنه يقولون: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى فذكره

﴿٢٥٥ - حديث﴾ «من قرأ سورة المدثر - الحديث ٤ : ١٦٣ : ٥» كما تقدم إلى أبىّ

﴿سـورة القيامه﴾ ﴿٢٥٦ - حـديث﴾ «أن عدى ابن أبى ربيعة ختن الأخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء. فقال يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون؟ وكيف أمرها؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: لو عاينت ذلك اليوم له أصدقك يا محمد، لو أمر به أو يجمع الله العظام. فنزلت بلى قادرين ٤ : ١٦٤ : ٤ ذكره الثعلبى والبغوى، والواحدى بغير إسناد

﴿٢٥٧ - حديث﴾ «إذا مشت أمتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم ٤ : ١٦٦ : ١٩ الترمذى وإسحاق وابن أبى شيبة وأبو يعلى. وابن عدى من رواية موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر. وموسى ضعيف. وروى الترمذى أيضاً والبزار عن محمد بن إسماعيل عن أبى معاوية عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار نحوه. قال الترمذى: ليس له أصل. وإنما المعروف حديث موسى بن عبيدة. وقال البزار: لا نعلم أحداً تابع عليه محمد بن إسماعيل وإنما يعرف عن موسى. واختلف فيه على يحيى بن سعيد. فرواه الحاكم من طريق حماد بن سلمة عنه عن عبيد عن خولة بنت قيس. ورواه الطبرانى فى الأوسط من رواية بن لهيعة عن عمارة بن خزيمة عن يحيى بن يخنس مولى الزبير عن أبى هريرة. ورواه الأصبهانى فى الترغيب من طريق فرج بن فضالة عن يحيى بن يخنس مرسلا ﴿٢٥٨ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال سبحانك بلى ٤ : ١٦٦ : ٢٢» أبو داود. من رواية موسى بن أبى عائشة عن رجل سمعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الحاكم من رواية إسماعيل بن أمية عن أبى اليسع عن أبى هريرة نحوه ﴿قلت﴾ راويه عن إسماعيل عند الحاكم يزيد ابن عياض متروك. ولكن أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى من طريق سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن رجل عن أبى هريرة. واختلف فيه على إسماعيل على أوجه أخرى ذكرتها فى حاشية الأطراف

﴿٢٥٩ - حديث﴾ «من قرأ سورة القيامة: الحديث ٤ : ١٦٦ : ٢٢» المذكورون بأسانيدهم إلى أبىّ

﴿سـورة الإنسان﴾ ﴿٢٦٠ - حديث﴾ الحسن «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه. فيكون عنده اليومين والثلاثة، فيؤثره على نفسه ٤ : ١٦٨ : ١٣»

﴿٢٦١ - قوله﴾ فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا، فقال «غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك ٤ : ١٦٨ : ١٧» ﴿٢٦٢ - حديث﴾ ابن عباس «أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس معه. فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك. فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما إن برئا أن يصوموا ثلاثة أيام - الحديث بطوله» : ١٦٩ : ٧» الثعلبى من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عباس ومن رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى (يوفون بالنذر - الآية) فذكر تمامه. وزاد فى أثنائه أشعاراً لعلىّ وفاطمة. قال الحكيم الترمذى فى الرابع والأربعين: ومن الأحاديث التى تنكرها القلوب حديث رووه عن مجاهد عن ابن عباس فذكره بشعره. ثم قال: هذا حديث مزوق مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل. ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق أبى عبدالله السمرقندى. عن محمد بن كثير عن الأصبغ بن نباتة. قال «مرض الحسن والحسين. إلى آخره فذكره بشعره وزيادة ألفاظ. ثم قال: وهذا لا نشك فى وضعه

﴿٢٦٣ - حديث﴾ « من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا ٤ : ١٧٢ : ١٧ » الأسانيد كما مر إلى أبي

﴿ســورة المرسلات﴾ ﴿٢٦٤ - حديث﴾ « فى قوله تعالى (إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) إنها نزلت فى ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا : لا نجبى فإنها مسبة علينا فقال : لا خير فى دين ليس له ركوع ولا سجود ٤ : ١٧٥ : ٢٣ هكذا ذكره الثعلبي . وأخرجه أبوداود وأحمد وابن أبي شيبه والطبرانى من رواية الحسن عن عثمان . بن أبي العاص به وأتم منه ﴿٢٦٥ - حديث﴾ « من قرأ سورة المرسلات كتب له أنه ليس من المشركين ٤ : ١٧٦ : ٤ الأسانيد إلى أبي بن كعب

﴿ســورة النبأ﴾ ﴿٢٦٦ - حديث﴾ أفضل الحجّ العجّ والثجّ ٤ : ١٧٧ : ٢٠ الترمذى من حديث ابن عمر بمعناه . وضعفه إبراهيم بن يزيد الخرزى . وأخرجه هو وابن ماجه من رواية محمد بن المنكدر ، عن عبدالرحمن ابن يربوع عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه مرفوعا نحوه . وقال لم يسمع ابن المنكدر عن عبدالرحمن ابن يربوع ﴿٢٦٧ - حديث﴾ معاذ ابن جبل « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (فتأتون أفواجا) فقال : يامعاذ ، سألت عن أمر عظيم من الأمور ، ثم أرسل عينيه . وقال : يحشر الناس عشرة أصناف - الحديث بطوله ٤ : ١٧٨ : ٣ الثعلبي وابن مردويه من رواية محمد بن زهير عن محمد بن الهندى عن حنظلة السدوسى عن أبيه عن البراء ابن عازب عنه بطوله ﴿٢٦٨ - حديث﴾ فى قوله تعالى (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) قال : هذه الآية أشد مافى القرآن على أهل النار » : ١٧٩ : ١٥ ابن أبي حاتم والثعلبي من رواية جسر بن فرقد السبخى عن الحسن سألت أبا برزة الأسلمى فذكره . وجسر ضعيف . ورواه الطبرانى والبيهقى فى الشعب موقوفا

﴿٢٦٩ - حديث﴾ « من قرأ سورة النبأ ٤ : ١٨٠ : ١٣ المذكورون بأسانيدهم إلى أبي بن كعب

﴿ســورة النازعات﴾ ﴿٢٧٠ - حديث﴾ « من خاف أولج ومن أولج بلغ المنزلة ٤ : ١٨٢ : ٩ الحاكم والبيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية من رواية الثورى عن أبي عقيل عن الطفيل بن أبي عن أبيه بهذا . قال أبو نعيم تفرد به وكيع . قاله فى ترجمته وهو ضعيف برواية الحاكم من طريق عبدالله بن الوليد عن الثورى ورواه الترمذى والحاكم والعقيلى من رواية يزيد بن سنان سمعت بكر بن فيروز . سمعت أبا هريرة - فذكره

﴿٢٧١ - حديث﴾ « أن مصعب بن عمير قتل أخاه أبا عزير يوم أحد ، ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفذت المشاقيص فى جوفه ٤ : ١٨٣ : ٢١ لم أجده ﴿٢٧٢ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت - يعنى قوله (فيم أنت من ذكراها) ٤ : ١٨٤ : ٥ إسحاق فى مسنده وابن مردويه من طريقه أخبرنا ابن عتبة عن الزهرى عن عروة عنها بهذا . ورواه الطبرى عن يعقوب عن إبراهيم عن ابن عتبة مثله . قال الحاكم بعد أن أخرجه من طريق ابن عتبة : لم يخرجاه لأن ابن عتبة كان يرسله . وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة الصحيح مرسل . وأخرجه عبدالرزاق عن ابن عتبة مرسلا وقال الدارقطنى أسنده ابن عتبة مرة وأرسله أخرى

﴿٢٧٣ - حديث﴾ « من قرأ سورة النازعات - الحديث ٤ : ١٨٤ : ١٦ أخرجه المذكورون إلى أبي رضى الله عنه

﴿ســورة عبس﴾ ﴿٢٧٤ - حديث﴾ « أن رسول الله ﷺ أتاه ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبدالله بن شريح ابن مالك بن ربيعة القهرى من بنى عامر بن لوى وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال : لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئنى - الحديث ٤ : ١٨٤ : ١٩ وفيه : واستخلفه على المدينة مرتين » ذكره الثعلبي بلا إسناد . وأخرجه ابن أبي حاتم من رواية العوفى عن ابن عباس نحوه دون قوله « صناديد قريش » ودون سياق نسب ابن أم مكتوم . وكذا أخرجه الطبرى من رواية سعيد عن قتادة . قال : ذكرنا فذكره . وبهذا الإسناد أن النبى صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين بصلى بأهلها . ورواه الترمذى والحاكم من حديث عائشة رضى الله عنها نحوه ﴿تنبيــه﴾ النسب الذى ساقه فى غاية التخليط ، يظهر لمن له أدنى إلمام بالأخبار والأنساب قال ابن سعد : أما أهل المدينة فيقولون اسمه عبدالله . وأما أهل العراق وهشام الكلبي . فيقولون اسمه عمرو ثم أجمعوا على نسبه . فقالوا : ابن قيس بن زياد بن الأصم بن رواحة بن

حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى . وأمه عاتكة هي أم مكتوم بنت عبدالله بن عامر بن مخزوم . وقال ابن سعد : أخبرنا يزيد بن هارون . أخبرنا جويبر عن الضحاك . قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم تصدى لرجل من قريش يدعوه إلى الإسلام فأقبل عبدالله بن أم مكتوم الأعمى » فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه ويعبس فى وجهه ، ويقبل على الآخر . فعاتب الله رسوله فقال (عبس وتولى أن جاءه الأعمى ـ الآيات) فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكرمه واستخلفه على المدينة مرتين» ﴿٢٧٥ ـ حديث﴾ أنس رضى الله عنه «فرأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء ٤ : ١٨٥ : ٦ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة . أخبرنى أنس بهذا وكذا رواه أبو يعلى والطبرى من رواية قتادة عن أنس رضى الله عنه ﴿٢٧٦ ـ حديث﴾ أبى بكر الصديق رضى الله عنه «أنه سئل عن الأبّ فقال : أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى ، إذا قلت فى كتاب الله مالا علم لى به ٤ : ١٨٦ : ٢٣ أبو عبيد . فى فضائل القرآن . حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمى أن أبا بكر رضى الله عنه سئل عنه فذكره ورواه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد من هذا الوجه . وهذا منقطع . ورواه يحيى الحمانى وابن عبد البر فى العلم من طريقه من رواية إبراهيم النخعى عن أبى معمر عن أبى بكر فذكره

﴿٢٧٧ ـ حديث﴾ عمر رضى الله عنه «أنه قرأ هذه الآية فقال : كل هذا قد عرفنا ، فما الأبّ ؟ ثم رفض عصاه فى يده وقال : هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدرى ما الأبّ . ثم قال : اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه ٤ : ١٨٦ : ٢٤ الطبرى والطبرانى فى مسند الشاميين من طريق ابن وهب عن يونس وعمرو بن الحارث. ورواه الحاكم والبيهقى فى الشعب فى الناسع عشر من طريق صالح بن كيسان : وابن مردويه من رواية شعيب كلهم عن الزهرى «أن إنسانا أخبره أنه سمع عمر فذكره . وله طريق أخرى من رواية حميد عن أنس أخرجها الحاكم . وروى الحاكم أيضاً من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه أنه سأل ابن عباس رضى الله عنهما عن الآية فقال : هو نبت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام . ولا يأكله الناس » ﴿٢٧٨ ـ حديث﴾ « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ٤ : ١٨٧ : ١٩ تقدم فى سورة الفتح ﴿٢٧٩ ـ حديث﴾ « من قرأ سورة عبس ٤ : ١٨٧ : ٢٢ الحديث بالاسانيد إلى أبى

﴿ســورة التكوير﴾ ﴿٢٨٠ ـ حديث﴾ «يحشر الناس حفاة عراة فقالت أم سلمة : كيف بالنساء ؟ قال شغل الناس يا أم سلمة . قالت : وما شغلهم ؟ قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ٤ : ١٨٨ : ٢٩» الثعلبى من طريق محمد بن أبى موسى عن عطاء بن يسار عن أم سلمة بهذا . وأصله فى الصحيحين عن عائشة ، وأخرجه الحاكم من حديث سودة ﴿٢٨١ ـ حديث﴾ «من قرأ سورة إذا الشمس كورت أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته ٤ : ١٩٢ : ٦» الرواة الماضون بأسانيدهم إلى أبىّ رضى الله عنه

﴿ســورة الانفطار﴾ ﴿٢٨٢ ـ حديث﴾ علىّ رضى الله عنه «أنه صاح بغلام له كرات ، فلم يلبه ، فنظر فإذا هو بالباب فقال مالك لا تجيبنى ؟ فقال : لثقتى بحلمك : وأمنى من عقوبتك . فاستحسن جوابه فأعتقه » : ١٩٢ : ١٣» لم أجده ﴿٢٨٣ ـ حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا قوله تعالى (ماغرك بربك الكريم) قال غره حمقه غره جهله : ٤ : ١٩٢ : ١٧» أبو عبيد فى فضائل القرآن عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فذكره ﴿٢٨٤ ـ حديث﴾ «من قرأ إذا السماء انفطرت الحديث ٤ : ١٩٣ : ٣٠» المذكورون بأسانيدهم إلى أبىّ رضى الله عنه

﴿ســورة المطففين﴾ ﴿٢٨٥ ـ حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا فى أخبث الناس كيلا فنزلت (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل ٤ : ١٩٤ : ٤» النسائى وابن حبان والحاكم من رواية يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿٢٨٦ ـ قوله﴾ وقيل قدمها رجل يعرف بأبى جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ٤ : ١٩٤ : ٥» نقله الثعلبى عن السدى ﴿٢٨٧ ـ قوله﴾ وقيل كان أهل المدينة تجارا يطففون وكانت مبايعتهم المنابذة والملامسة والمخابرة . فنزلت . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم ٤ : ١٩٤ : ٦» لم أجده ﴿٢٨٨ ـ حديث﴾ «خمس بخمس . قيل : يا رسول الله ، وما خمس بخمس ؟ قال : ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم الفقر الحديث ٤ : ١٩٤ : ٧» الحاكم من رواية عبدالله بن بريدة عن أبيه رفعه «ما نقض قوم

العهد . الحديث، وفيه بشر بن المهاجر وفيه مقال. ومن طريق عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو مرفوعا نحوه
﴿٢٨٩ - حديث﴾ «إن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه منه فإذا انتهوا به إلى ماشاء الله من سلطانه أوحى الله إليهم : أنتم الحفظة على عبادى . وأنا الرقيب على مافى قلبه وإنه قد أخلص عمله فاجعلوه فى عليين . الحديث ٤ : ١٩٦ : ١٤» ابن المبارك فى الزهد . أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ﴿٢٩٠ - حديث﴾ من قرأ سورة المطففين ٤ : ١٩٧ : ٢٠» المذكورون بأسانيدهم إلى أبيّ رضى الله عنه

﴿ســـورة الانشقاق﴾ ﴿٢٩١ - حديث﴾ «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن - الحديث ٤ : ١٩٧ : ٢٥ متفق عليه وقد تقدم فى سورة إبراهيم ﴿٢٩٢ - حديث﴾ «من يحاسب يعذب الحديث ٤ : ١٩٨ : ١٤» متفق عليه من حديث عائشة ﴿٢٩٣ - حديث﴾ «أن النبي ﷺ قرأ ذات يوم واسجد واقترب) فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر . فنزلت (وإذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون ٤ : ١٩٩ : ١٨» لم أجده
﴿٢٩٣ - حديث﴾ «أبي هريرة رضى الله عنه فى السجود فى إذا السماء انشقت ولفظه والله ماسجدت فيها إلا بعد أن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها ٤ : ١٩٩ : ١٤» متفق عليه بمعناه
﴿٢٩٤ - حديث﴾ «من قرأ سورة انشقت الحديث ٤ : ١٩٩ : ١٩» عن المذكورين كما تقدم

﴿ســـورة البروج﴾ ﴿٢٩٥ - حديث﴾ «كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما يعلمه السحر . وكان فى طريق الغلام راهب يسمع منه فرأى فى طريقه ذات يوم دابة قدحبست الناس - الحديث بطوله ٤ : ٢٠٠ : ٤ مسلم . والترمذى والنسائى وابن حبان والطبرى والطبرانى وأحمد وإسحاق وأبويعلى والبزار كلهم من رواية ابن أبي ليلى من طرق وأقربها إلى لفظ الكتاب سياق الطبرى . تفرد به ثابت البنانى عن عبد الرحمن
﴿٢٩٦ - حديث﴾ على رضى الله عنه «أنهم حين اختلفوا فى أحكام المجوس . قال: هم أهل الكتاب وكانوا متمسكين بكتابهم . وكانت الخمر قد أحلت لهم . فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخته - الحديث بطوله ٤ : ٢٠٠ : ١٤ مسلم والترمذى والنسائى وأبويعلى . والطبرى والطبرانى . وأحمد وإسحاق والبزار كلهم من رواية عبدالرحمن بن حميد والطبرى من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن عبد الرحمن بن أبزى قال : لما هزم المسلمون أهل الاسفيذبان انصرفوا لجاءهم يعنى عمر رضى الله عنه . فاجتمعوا فقالوا . أى شيء يجرى على المجوس من الأحكام ؟ فإنهم ليسوا أهل كتاب . وليسوا من شركى العرب . فقال : هم أهل الكتاب . فذكره . وسياق الطبرى أتم منه
﴿٢٩٧ - حديث﴾ «وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوا فسار إليهم ذونواس اليهودى بجنوده من حمير نخيرهم بين اليهودية والنار : فأبوا فأحرق منهم اثنى عشر ألفا فى الأخاديد . وقتل سبعين ألفا ٤ : ٢٠٠ : ١٨ ابن إسحاق فى السيرة . حدثنى يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب . فذكره مطولا
﴿٢٩٨ - قوله﴾ وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا : ٣٠٠ : ٢٠ نقله الثعلبى عن الكلبى ﴿٢٩٩ - حديث﴾ «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء ٤ : ٢٠٠ : ٢٧ ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عوف عن الحسن بهذا ﴿٣٠٠ - حديث﴾ من قرأ سورة البروج : ٢٠١ : ٢١ بالأسانيد المذكورة إلى أبي رضى الله عنه

﴿ســـورة الطارق﴾ ﴿٣٠١ - حديث﴾ «أن أباطالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ماثم نورا ففزع أبوطالب . وقال : أى شيء هذا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله تعالى فعجب أبوطالب . فنزلت (والسماء والطارق) ٤ : ٢٠٢ : ١١ وهكذا ذكره الثعلبى والواحدى بغير إسناد
﴿٣٠٢ - حديث﴾ وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ، الحديث ٤ : ٢٠٢ : ١٦ الطبرانى من رواية عفير ابن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة به وأتم منه . وعفير ضعيف ﴿٣٠٣ - حديث﴾ من قرأ سورة والسماء والطارق . الحديث ٤ : ٢٠٣ : ١٨ القول فيه كالقول فى الذى قبله

﴿ســـورة سبح﴾ ﴿٣٠٤ - حديث﴾ «لما نزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال اجعلوها فى ركوعكم : فلما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى) قال : اجعلوها فى سجودكم ٤ : ٢٠٣ : ٢٣ أبوداود وابن ماجه وابن حبان وأحمد من

رواية إياس بن عامر عن عقبة بن عامر به

﴿٣٠٥ - حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم أسقط آية فى قراءته فى الصلاة فحسب أبي بن كعب أنها نسخت فسأله فقال نسيتها » : ٢٠٤ : ٩ » ابن أبي شيبة والنسائي والبخاري فى جزء القراءة . والطبرى من رواية زر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فقرأ آية فذكر الحديث » وأخرجه أبو بشر الدولابي من هذا الوجه فقال : عن سعيد عن أبيه عن أبيّ بن كعب فذكره ﴿٣٠٦ - حديث﴾ أبي ذر رضى الله عنه « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم أنزل من كتب الله . فقال : مائة وأربع كتب ٤ : ٢٠٥ : ١٥ . الحديث » هو مختصر من حديث طويل أخرجه ابن حبان والحاكم . وقد تقدمت الإشارة إليه فى الحج

﴿تنبيه﴾ وقع فيه « على آدم عشر صحائف » والذى عند المذكورين على موسى قبل التوراة عشر صحائف

﴿٣٠٧ - حديث﴾ « أول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل ٤ : ٢٠٥ : ١٩ » ذكره الثعلبي عن علي بغير إسناد

﴿٣٠٨ - حديث﴾ « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها يعنى سورة سبح اسم ربك الأعلى » : ٢٠٥ : ١٩ » البزار عن يوسف بن موسى : ووكيع عن إسرائيل عن ثور بن أبي فاختة عن أبيه عن علي بهذا ، ورواه الواحدى من طريق أحمد بن حنبل ووكيع ﴿٣٠٩ - حديث﴾ « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى . قال سبحان ربي الأعلى ٤ : ٢٠٥ : ١٩ » أبو داود والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بهذا

﴿٣١٠ - حديث﴾ « من قرأ سورة سبح ٤ : ٢٠٥ : ١٩ » المذكورون بأسانيدهم قبل

﴿ســـورة الغاشية﴾ ﴿٣١١ - حديث﴾ « من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً ٤ : ٢٠٨ : ٦ » الثعلبي بالأسانيد المذكورة إلى أبيّ رضى الله عنه

﴿ســـورة الفجر﴾ ﴿٣١٢ - حديث﴾ « أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الشفع بيوم النحر ، والوتر بيوم عرفة لأنه تاسع هذه الأيام . وذلك عاشرها » : ٢٠٨ : ٨ » ﴿قلت﴾ التعليل من كلام الزمخشرى . وأصله عند النسائي وأحمد والبزار والحاكم والبيهقي فى الشعب الثالث والعشرين من رواية خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر . قال لا نعلمه إلا بهذا الإسناد ﴿٣١٣ - حديث﴾ عبد الله بن قلابة « أنه خرج فى طلب إبل له ، فوقع عليها يعنى إرم ذات العماد فحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال : هى إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال : هذا والله ذلك الرجل ٤ : ٢٠٩ : ١٢ » الثعلبي من طريق عثمان الدارمى عن عبد الله بن أبي صالح عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب إبل له شردت فذكره مطولا ﴿قلت﴾ آثار الوضع عليه لائحة ﴿٣١٤ - حديث﴾ « لما نزل قوله تعالى (وجىء يومئذ بجهنم) تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليا فجاء فاحتضنه من خلفه ٤ : ٢١١ : ١٧ » الحديث الثعلبي وابن مردويه والواحدى من طريق عطية عن أبي سعيد به وأتم منه ﴿٣١٥ - حديث﴾ « من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر الحديث ٤ : ٢١٢ : ١٥ » بالأسانيد المذكورة إلى أبي رضى الله عنه

﴿ســـورة البلد﴾ ﴿٣١٦ - حديث﴾ قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما » وحرم دار أبي سفيان ٤ : ٢١٢ : ٢٤ » تقدم . وقتل ابن خطل متفق عليه وقتل مقيس بن صبابة عند أبي داود والنسائي من رواية مصعب بن سعد عن أبيه وقتل غيرهما تقدم أيضاً . ومنهم الحويرث بن نفيل . رواه الواقدى فى المغازى . والمراد بقوله « حرم دار أبي سفيان قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » وقد رواه إسحاق وغيره ﴿٣١٧ - حديث﴾ « إن الله تبارك وتعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام بحرمة الله . الحديث ٤ : ٢١٢ : ٢٥ » متفق عليه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة وله طرق وألفاظ

﴿٣١٨ - حديث﴾ « أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلنى على عمل يدخلنى الجنة . فقال : تعتق النسمة وتفك الرقبة . قال : أوليسا سواء ؟ قال : لا . إعتاقها أن تنفرد بعتقها . وفكها أن تعين فى تخليصها من قود أو غرم ٤ : ٢١٣ : ٣١ » ابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة والبخارى فى الأدب المفرد والبيهقي فى الشعب والثعلبي

وابن مردويه والواحدى من رواية عبدالرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب وليس عند أحدمنهم قوله «من قود أو غرم» وكأنه من كلام الزمخشرى ﴿٣١٩ - حديث﴾ «من فكّ رقبة فكّ الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ٤ : ٢١٤ : ٨» الحاكم من حديث عقبة بن عامر بلفظ «من أعتق رقبة» ﴿٣٢٠ - حديث﴾ فى قوله تعالى (أو مسكيناً ذامتربة) قال: هو الذى مأواه المزابل ٤ : ٢١٤ : ١٢» ابن مردويه من رواية مجاهد عن عبدالله بن عمر بهذا. وعند الحاكم عن ابن عباس: قال «هو الذى لايقيه من التراب شيء» موقوف ﴿٣٢١ - حديث﴾ «من قرأ لاأقسم ٤ : ٢١٤ : ١٩» المذكورون بأسانيدهم إلى أبىّ بن كعب

﴿سورة والشمس﴾ ﴿٣٢٢ - حديث﴾ «من قرأ والشمس ٤ : ٢١٦ : ٢١» القول فيه كذلك

﴿سورة والليل﴾ ﴿٣٢٣ - حديث﴾ «كل ميسر لما خلق له ٤ : ٢١٧ : ١٠» متفق عليه من حديث عمران ابن حصين. ومن حديث على رضى الله عنه ﴿٣٢٤ - حديث﴾ «من قرأ سورة والليل ٤ : ٢١٨ : ١٥» المذكورون من حديث أبىّ بن كعب

﴿سورة والضحى﴾ ﴿٣٢٥ - حديث﴾ «أن الوحى تأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون: إن محمداً ودعه ربه وقلاه ٤ : ٢١٩ : ٧» ابن مردويه من روايه العوفى عن ابن عباس فى قوله (ماودعك ربك وماقلى) قال أبطأ عليه جبريل - الحديث» ﴿٣٢٦ - قوله﴾ وقيل «إن أم جميل امرأة أبى لهب قالت له: يامحمد» ماأرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت ٤ : ٢١٩ : ٨» متفق عليه من حديث جندب بن عبدالله البجلى بلفظ «فجاءت امرأة فقالت يامحمد إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك. فأنزل الله (والضحى) وفى المستدرك من حديث زيد بن أرقم «أن النبى صلى الله عليه وسلم مكث أياما لاينزل عليه. فأتته امرأة أبى لهب فقالت: يامحمد - فذكر نحوه

﴿٣٢٧ - حديث﴾ «أن النبي صلى الله عليه وسلم مات أبوه وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر. وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين. فكفله عمه أبو طالب وعطف اليه، فأحسن تربيته» لم أجد هذا. وقال السهيلى فى الروض: أكثر العلماء على أنه عليه الصلاة والسلام توفى أبوه وهو فى المهد كما ذكره الدولابى وغيره. وقال ابن سعد: لايثبت أنه مات أبوه وهو حمل. ورواه الحاكم من طريق ابن إسحاق: حدثنى مطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده أنه ذكر ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال «توفى أبوه وأمه حبلى به» وبذلك جزم ابن إسحاق. وأماسنه عند ماماتت أمه. فجزم ابن إسحاق أنها ماتت وهو ابن ست سنين. وقال ابن حبيب وهو ابن ثمان سنين. وأما كفالة عمه له فذكرها ابن إسحاق وغيره ﴿٣٢٨ - حديث﴾ «جعل رزقى تحت ظل رمحى ٤ : ٢٢٠ : ١٤» هذا طرف من حديث. وأخرجه البخارى تعليقا وأحمد وأبوداود وابن أبي شيبة وعبد بن حميد. وأبويعلى والطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث عبدالله بن عمر. وفى النسائى عن أبى هريرة أخرجه البزار من رواية صدقة بن عبدالله عن الأوزاعى عن يحيى عن أبى سلمة عن أبى هريرة. وقال: لم يتابع صدقة على هذا. وغيره يرويه عن الأوزاعى مرسلا. وله طريق أخرى فى ترجمة أحمد بن محمود فى تاريخ أصبهان لأبى نعيم بسنده إلى أنس. وإسناده ساقط

﴿٣٢٩ - قوله﴾ فى الحديث «فبأبى وأمى هو والله ما كهرى ٤ : ٢٢٠ : ١٥» مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمى فى أثناء حديث ﴿٣٣٠ - حديث﴾ «إذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك أن تنهره تزبره» : ٢٢٠ : ١٦» الدارقطنى فى الافراد من رواية الوليد بن الفضل عن عبد الله بن أبى حسين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به لكن قال «تزبره - بدل - وتنهره» والوليد اتهمه ابن حبان بالوضع لكن تابعه طلحة بن عمرو عن عطاء أخرجه الثعلبى من طريق عقبة بن مجالد عن حبان بن على عن طلحة وهذا إسناد ضعيف. وأخرجه ابن مردويه من رواية أحمد بن أبى طيبة عن حبان فقال: عن أبى هريرة - بدل ابن عباس. وله طريق أخرى. أخرجها عبد الغنى بن سعيد فى إيضاح الاشكال من رواية وهب بن زمعة عن هشام بن وهب بن أبى البخترى القاضى. وهو كذاب

﴿٣٣١ - حديث﴾ «من قرأ سورة والضحى ٤ : ٢٢٠ : ٢٦» بالأسانيد المذكورة إلى أبى بن كعب

﴿سورة ألم نشرح﴾ ﴿٣٣٢ - حديث﴾ ابن مسعود رضى الله عنه «لن يغلب عسر يسرين ٤ : ٢٢١ : ١٧» عبدالرزاق عن جعفر بن سليمان عن ميمون أبى حمزة عن إبراهيم عن ابن مسعود. قال «لو كان العسر فى جحر ضب لتبعه

اليسر حتى يستخرجه . لن يغلب عسر يسرين» ﴿٣٣٣ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما مثله ٤ : ٢٢١ : ١٧» لم أجده . قلت : ذكره الفراء عن الكلبى عن ابن صالح عنه ﴿٣٣٤ - قوله﴾ ويروى مرفوعا «أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك . وهو يقول: لن يغلب عسر يسرين ٤ : ٢٢١ : ١٨ » عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن به مرسلا . ومن طريقه أخرجه الحاكم والبيهقى فى الشعب . ورواه الطبرى من طريق أبى ثور عن معمر . وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولا . وإسناده ضعيف . وفى الباب عن عمر رضى الله عنه ذكره مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه «أن عمر بن الخطاب بلغه أن أبا عبيدة حضر بالشام فذكر القصة . وقال فى الكتاب اليه : ولن يغلب عسر يسرين» ومن طريقه رواه الحاكم . وهذا أصح طرقه

﴿٣٣٥ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « إنى لأكره أن أرى أحدكم سبهللا لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة ٤ : ٢٢٢ : ٩» لم أجده ، وقد روى أحمد وابن المبارك والبيهقى كلهم فى الزهد وابن أبى شيبة من طريق المسيب بن رافع قال قال عبدالله بن مسعود «إنى لأمقت الرجل أراه فارغا ليس فى شىء من عمل دنيا ولا آخرة »

﴿٣٣٦ - حديث﴾ «من قرأ ألم نشرح ٤ : ٢٢٢ : ١٣» المذكورون بأسانيدهم إلى أبىّ بن كعب . ورواه سليم الزهرى فى البر عنه مرسلا

﴿سـورة التين﴾ ﴿٣٣٧ - حديث﴾ «أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه : وقال لأصحابه كلوا - الحديث ٤ : ٢٢٢ : ١٥ » أبو نعيم فى الطب . والثعلبى من حديث أبى ذر . وفى إسناده من لا يعرف

﴿٣٣٨ - حديث﴾ معاذ بن جبل رضى الله عنه « أنه مر بشجرة الزيتون وأخذ منها قضيباً فاستاك به . وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم السواك الزيتون - الحديث ٤ : ٢٢٢ : ١٧» الطبرانى فى الأوسط والثعلبى من حديث معاذ بن جبل . وإسناده واه

﴿٣٣٩ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ والتين والزيتون قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ٤ : ٢٢٣ : ١٦» الحاكم عن أبى هريرة بالإسناد المتقدم فى القيامة ورواه الطبرى من رواية سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا - فذكره

﴿٣٤٠ - حديث﴾ « من قرأ والتين والزيتون - الحديث ٤ : ٢٢٣ : ١٧» المذكورون بأسانيدهم إلى أبى بن كعب

﴿سـورة اقرأ﴾ ﴿٣٤١ - حديث﴾ «أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتزعم أنه من استغنى طغى ؛ فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا ، لعلنا نأخذ منها ، فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك . فنزل جبريل فقال : إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكفّ عليه الصلاة والسلام عن الدعاء إبقاء عليهم ٤ : ٢٢٤ : ١٤» لم أجده . قلت : وآخره تقدم فى الإسراء بغير هذا السياق ﴿٣٤٢ حديث﴾ أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى . فقال : ألم أنهك ؟ فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم - الحديث ٤ : ٢٢٥ : ٨» الطبرى وابن مردويه بهذا وأتم منه . وهو عند الترمذى والنسائى والحاكم وأحمد وابن أبى شيبة والبزار كلهم من رواية أبى خالد الأحمر عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما . قلت : وأصله فى صحيح البخارى

﴿٣٤٣ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو دعا ناديه لأخذته الملائكة عيانا ٤ : ٢٢٥ : ١١ البخارى والنسائى من رواية معمر عن عبدالكريم الحريرى عن عكرمة عن ابن عباس به . وهو فى الذى قبله من قول ابن عباس رضى الله عنهما ﴿٣٤٤ - حديث﴾ «أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد ٤ : ٢٢٥ : ١٣ » مسلم من حديث أبى هريرة بلفظ «وهو ساجد» ﴿٣٤٥ - حديث﴾ «من قرأ سورة العلق ٤ : ٢٢٥ : ١٤» المذكورون بأسانيدهم إلى أبى بن كعب

﴿سـورة القدر﴾ ﴿٣٤٦ - حديث﴾ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى إسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك . وتقاصرت إليهم أعمالهم . فأعطوا ليلة خيراً من عمل ذلك الغازى . يعنى ليلة القدر ؛ : ٢٢٥ : ٢٥ » ابن أبى حاتم وغيره من طريق ابن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد به مرسلا دون قوله « وتقاصرت إليهم أعمالهم ﴿٣٤٧ - حديث﴾ «من قرأ سورة القدر ٤ : ٢٢٦ : ٨» المذكورون كما تقدم

﴿سورة لم يكن﴾ ﴿٣٤٩ - حديث﴾ من قرأ لم يكن كان خير البرية ٤ : ٢٢٧ : ٩» المذكورون كما تقدم

﴿سورة إذا زلزلت﴾ ﴿٣٥٠ - حديث﴾ «تشهد الأرض على كل أحد بما عمل على ظهرها ٤ : ٢٢٧ : ٢٠»

الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من رواية ابن أيوب عن يحيى عن أبى سليمان المنقرى عن أبى هريرة . وسعيد ثقة . وخالفه رشدين بن سعد وهو ضعيف فقال : عن يحيى بن أبى سليمان عن أبى حازم بالسندين المذكورين عن أنس ابن مالك . وأخرجه ابن مردويه ﴿٣٥١ - حديث﴾ «من قرأ إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله ٤ : ٢٢٨ : ٩» أخرجه الثعلبى من حديث على بإسناد أهل البيت . لكنه من رواية أبى القاسم الطائى . وهو ساقط وشاهده عند ابن أبى شيبة والبزار من رواية سلمة بن دزوان عن أنس مرفوعا : إذا زلزلت تعدل ربع القرآن» وأخرجه ابن مردويه والواحدى باسناديهما إلى أبى بن كعب بلفظ «من قرأ إذا زلزلت أعطى من الأجر كمن قرأ القرآن

﴿سورة والعاديات﴾ ﴿٣٥٢ - حديث﴾ «مالم يكن نقع أو لقلقه ٤ : ٢٢٩ : ٦» لم أجده مرفوعا . وإنما ذكره البخارى فى الجنائز تعليقا عن عمر . قال «دعهن يبكين على أبى سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة» قال : والنقع التراب على الرأس واللقلقة الصوت . ووصله عبد الرزاق والحاكم وابن سعد وأبو عبيد والحربى فى الغريب كلهم من طريق الأعمش عن أبى وائل قال «وقيل لعمر : إن نسوة من بنى المغيرة قد اجتمعن فى دار خالد بن الوليد يبكين عليه . وإنا نكره أن يؤذينك . فلو نهيتهن فقال : ما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبى سليمان سجلا أو سجلين مالم يكن نقع أو لقلقة» وفى رواية ابن سعد قال : وكيع : النقع الشق . واللقلقة الصوت . وقال بعضهم : رفع التراب على الرأس وشق الجيوب . وأما اللقلقة فهى شدة الصوت . ولم أسمع فيه خلافاً . قال الحربى عن الأصمعى . النقع الصياح . وعن أبى سلمة هو وضع التراب على الرأس

﴿٣٥٣ - حديث﴾ ابن عباس «كنت جالساً فى الحجر فجاءنى رجل ، فسألنى عن العاديات ضبحا ففسرتها الخيل فذهب إلى على وهو تحت سقاية زمزم . فسأله فقال : ادعه لى . فقال : تفتى الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة فى الإسلام لبدر . وما معناه إلا فرسان : فرس للزبير وفرس للمقداد . وإنما العاديات ضبحاً . الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن مزدلفة إلى منى ٤ : ٢٢٩ : ٨» الطبرى والحاكم من رواية أبى صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه الثعلبى وابن مردويه من هذا الوجه ﴿٣٥٤ - حديث﴾ «من قرأ والعاديات - الحديث ٤ : ٢٢٩ : ٢٦» إلى أبى رضى الله عنه

﴿سورة القارعة﴾ ﴿٣٥٥ - قوله﴾ وثقل الميزان رجحانها . ومنه حديث أبى بكر فى وصيته لعمر فى تفسير الأحقاف من رواية ليث عن مجاهد . قال «دعا أبو بكر عمر . فذكر الوصية بتمامها ٤ : ٢٣٠ : ١٣» وهذا منقطع مع ضعف ليث . وهو ابن أبى سليم . وأخرجه ابن أبى شيبة وأبو نعيم فى الحلية فى ترجمة أبى بكر من رواية إسماعيل بن أبى خالد عن زيد بن الحرث «أن أبا بكر لما حضره الموت أرسل إلى عمر . فلما أتى قال له : إنى موصيك بوصية : إن لله حقا فى الليل لا يقبله فى النهار وحقاً بالنهار لا يقبله فى الليل . وإنه ليس لأحدنا نافلة حتى يؤدى الفريضة . إنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم . وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل - الحديث»

﴿٣٥٦ - حديث﴾ «يهوى فيها سبعين خريفا ٤ : ٢٣٠ : ١٩» هذا طرف من حديث أخرجه الترمذى فى صفة جهنم من رواية الحسن عن عتبة بن غزوان «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما ماتفضى إلى قعرها» وقال : غريب لا نعرف للحسن سماعا . من عتبة وهذا منقطع . وقد رواه مسلم من حديث عتبة بلفظ «وذكرلنا» وهو فى حكم المرفوع «وروى الحاكم من طريق عيسى بن طلحة عن أبى هريرة مرفوعا «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها فى النار سبعين خريفا» وأصله فى البخارى من رواية أبى صالح عن أبى هريرة بلفظ «يهوى بها فى جهنم» حسب . وروى البزار من طريق مجالد عن الشعبى عن مسروق عن ابن مسعود رفعه «يؤتى بالقاضى يوم القيامة فيوقف على شفير جهنم فإن أمر به فدفع فهوى فيها سبعين خريفا»

﴿٣٥٧ - حديث﴾ «من قرأ سورة القارعة ثقل الله ميزانه ٤ : ٢٣٠ : ٢٢» المذكورون بأسانيدهم إلى أبى رضى الله عنه

﴿سورة التكاثر﴾ ﴿٣٥٨ - حديث﴾ «أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تمراً وشربوا ماء . فقال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ٤ : ٢٣١ : ٢٤» لم أجده هكذا . وفيه تخليط لعله من الناسخ . وهو يخرج من حديثين أحدهما النسائى وابن حبان والطبرى وابن مردويه من حديث جابر قال «أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم رطبا وشربوا ماء . فقال : هذا من النعيم الذى تسألون عنه» وروى أبو داود والترمذى فى الشمائل والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاما قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا

وجعلنا مسلمين» ﴿٣٥٩ - حديث﴾ «من قرأ ألهاكم ٤ : ٢٣١ : ٢٥» المذكورون كما تقدم
﴿سورة والعصر﴾ ﴿٣٦٠ - حديث﴾ «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ٤ : ٢٣٢ : ٨» متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ﴿٣٦١ - حديث﴾ «من قرأ سورة العصر ٤ : ٢٣٢ : ١٤» المذكورون كما تقدم
﴿سورة الهمزة﴾ ﴿٣٦٢ - حديث﴾ «من قرأ سورة الهمزة ٤ : ٢٣٣ : ١٨» الثعلبى والمذكور بأسانيدهم إلى أبى
﴿سورة الفيل﴾ ﴿٣٦٣ - حديث﴾ «من قرأ سورة الفيل أعفاه الله من المسخ والخسف ٤ : ٢٣٥ : ٥» بالأسانيد المذكورة إلى أبىّ بن كعب
﴿سورة قريش﴾ ﴿٣٦٤ - حديث﴾ عمر رضى الله عنه « أنه قرأ سورة قريش مع سورة ألم تر فى الركعة الثانية من المغرب وقرأ فى الأولى (والتين) » ٢٣٥ : ١١ هكذا أوقع فى الثعلبى . وقال عمرو بن ميمون : صليت خلف عمر المغرب . فذكر الحديث . وكذا وصله عبدالرزاق وابن أبى شيبة من رواية أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون قال « صلى بنا عمر المغرب . فقرأ فى الأولى بالتين . وفى الثانية ألم تر ولإيلاف قريش»
﴿٣٦٥ - حديث﴾ « من قرأ سورة لإيلاف قريش ٤ : ٢٣٥ : ٢٦» المذكورون كما تقدم
﴿سورة أرأيت﴾ ﴿٣٦٦ - قوله﴾ « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو فى الصلاة ٤ : ٢٣٦ : ٢٥» قال المخرج : ورد فى ذلك خمسة أحاديث (الأولى) قصة ذى اليدين . متفق عليها من حديث أبى هريرة من طرق عنه ومحصله أنه صلى ركعتين فى الظهر أو العصر ثم سلم سهوا (الثانى) حديث عبدالله بن بحينة . متفق عليه أيضا فى قيامه بغير تشهد أول وسجوده للسهو قبل السلام . وفيه عن سعد عن أبى يعلى (الثالث) حديث ابن مسعود . متفق عليه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمساً . فقيل له فى ذلك . فسجد سجدتين بعد ما سلم » (الرابع) حديث عمران بن حصين « أنه صلى الله عليه وسلم صلى العصر ثلاث ركعات فقام رجل يقال له الخرباق ـ الحديث » (الخامس) حديث معاوية بن خديج قال « صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب . فسهافيها . فسلم فى ركعتين ثم انصرف » الحديث أخرجه ابن خزيمة وأبوداود وابن حبان وجزم بأن هذه القصة مغايرة لقصة عمران . وأنهما مغايرتان لقصة أبى هريرة : قلت وقد بسط العلائى القول فيه فى جزء مفرد ﴿٣٦٧ - حديث﴾ « لاغمة فى فرائض الله ٤ : ٢٣٦ : ٢٩ » هو فى الحديث المتقدم فى سورة يونس
﴿٣٦٨ - حديث﴾ «الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الأسود » : ٢٣٧ : ٦» لم أجده
﴿٣٦٩ - حديث﴾ « من قرأ سورة أرأيت ـ الحديث ٢ : ٢٣٧ : ١٠ » المذكورون كما تقدم
﴿سورة الكوثر﴾ ﴿٣٧٠ - حديث﴾ « أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ إنا أنطيناك الكوثر بالنون ٢ : ٢٣٧ : ١٢» الطبرانى والدارقطنى فى المؤتلف والحاكم بن مردويه والثعلبى من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة وعمرو بن عبيد واهى الحديث ﴿٣٧١ - حديث﴾ « وأنطوا الثبجة ٤ : ٢٣٧ : ١٣» هو فى الحديث المتقدم فى سورة يونس ﴿٣٧٢ - حديث﴾ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قرأها ـ يعنى سورة الكوثر ـ فقال : أتدرون ما الكوثر ؟ نهر فى الجنة وعدنيه ربى . فيه خير كثير » : ٢٣٧ : ١٤» مسلم من رواية المختار بن فلفل عن أنس فى أثناء حديث ذكره فى أوائل الصلاة ﴿٣٧٣ - حديث﴾ «ماؤه ـ يعنى الكوثر أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد ، حافتاه الزبرجد » وأوانيه من فضة . كيزانه عدد نجوم السماء ٤ : ٢٣٧ : ١٥ » الحاكم من حديث أبى برزة رفعه «حوضى ما بين أيلة إلى صنعاء : عرضه كطوله . فيه ميزابان يصبان من الجنان أحلى من العسل ، وأبرد من الثلج وأشد بياضا من اللبن ، وألين من الزبد فيه أباريق عدد نجوم السماء ـ الحديث» وفى ابن مردويه من حديث ابن عباس فى قصة الإسراء ـ فذكر حديثاً طويلا جداً . وفيه ذكر الكوثر وحافتاه من زبرجد ﴿٣٧٤ - قوله﴾ وروى «لايظمأ من شرب منه أبداً . أول وارد عليه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرءوس . الذين لايتزوجون المنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد . يموت أحدهم وحاجته تتلجلج فى صدره لو أقسم على الله لأبره ـ الحديث ٤ : ٢٣٧ : ١٦» ابن ماجه وأحمد والطبرانى من حديث ثوبان . وفيه « أنّ حوضى ما بين عدن إلى أيلة . أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، أكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً وأول من يرد عليه فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رءوسا الذين لاينكحون المنعمات ولا يفتح لهم السدد » ﴿٣٧٥ - حديث﴾ « من قرأ سورة الكوثر ـ الحديث ٤ : ٢٣٨ : ■ » كما تقدم

﴿ســـورة الكافرون﴾ ﴿٣٧٦ - حديث﴾ « من قرأ سورة الإخلاص فكأنما قرأ ربع القرآن ـ الحديث ٤ : ٢٣٨ : ١٩ » المذكورين بأسانيدهم إلى أبي بن كعب . قلت : وصدره رواه الترمذى من حديث أنس رضى الله عنه
﴿سورة النصر﴾ ﴿٣٧٧ - حديث﴾ جابر بن عبدالله أنه بكى ذات يوم . فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول « دخل الناس فى دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا » ٤ : ٢٣٩ : ١٥ » أحمد وإسحاق وابن مردويه والثعلبى من رواية الأوزاعى « حدثنى أبو عمار حدثنى جار لجابر بن عبدالله قال « قدمت من سفر فجاءنى جابر بن عبدالله فسلم علىّ فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا . فجعل يبكى . ثم قال : سمعت ـ فذكره « وله شاهد عن أبى هريرة فى العين من المستدرك ﴿٣٧٨ - قوله﴾ وروى أنّ فتح مكة كان لعشر بقين من رمضان سنة ثمان ، وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف إلى آخره » ابن إسحاق فى السيرة . وروى البخارى عن ابن عباس « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم خرج من مكة فى رمضان ـ الحديث ، قال : فصبحها لثلاث عشرة خلت من رمضان « وفى الدلائل من طريق ابن إسحاق عن الزهرى وغيره قال : فتحت لعشر بقين « ﴿٣٧٩ - حديث﴾ أبى هريرة رضى الله عنه « لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح . وجاء أهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم ـ الحديث ٤ : ٢٣٩ : ١٧ » ابن مردويه من طريق عبد الرزاق أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عنه . وأصله فى مسلم دون ما فى أوله . وله شاهد فى ابن حبان والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما

﴿٣٨٠ - حديث﴾ « إنى أجد نفير ربكم من قبل اليمن ٤ : ٢٣٩ : ١٨ » الطبرانى فى الأوسط ومسند الشاميين من طريق جرير بن عثمان عن شبيب بن روح عن أبى هريرة به فى حديث أوله « الإيمان يمان » ولا بأس بإسناده . وله شاهد من حديث سلمة بن نفيل السكونى فى مسند البزار والطبرانى الكبير والبيهقى فى الأسماء . وفى إسناده إبراهيم ابن سليمان الأفطس . قال البزار : إنه غير مشهور ﴿٣٨١ - حديث﴾ أم هانئ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات ٤ : ٢٣٩ : ١٩ « لم أجده هكذا : فإنّ ظاهره يوهم أنه صلاها داخل الكعبة وفى الصحيحين من حديث أم هانئ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل فى بيتها وصلى ثمان ركعات « ورواه أبو داود بلفظ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم فى كل ركعتين » إسناده صحيح ، وأخرجه أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى وابن حبان وأبو يعلى والبيهقى والحاكم والطبرى من طرق كثيرة تزيد على ثلاثين وجها ، لم يذكر أحد منهم هذه الزيادة ﴿٣٨٢ - حديث﴾ عائشة رضى الله عنها « كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك ٤ : ٢٣٩ : ٢٥ » متفق عليه واللفظ لمسلم ﴿٣٨٣ - حديث﴾ « إنى لأستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة « : ٢٣٩ : ٢٨ « مسلم من حديث الأغر المزنى ﴿٣٨٤ - حديث﴾ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة استبشر الناس وبكى العباس فقال ما يبكيك ياعم ؟ قال : نعيت إليك نفسك الحديث ٤ : ٢٣٩ : ٢٨ » ذكره الثعلبى عن مقاتل وسنده إليه دون الكتاب ﴿٣٨٥ - قوله﴾ وقيل : إنّ ابن عباس هو الذى قال ذلك . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد أوتى هذا الغلام علما كثيرا ٤ : ٢٤٠ : ٤ « لم أجده ﴿٣٨٦ - حديث﴾ « أنّ السورة لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إنّ عبداً خيره الله بين الدنيا وبين لقائه ـ الحديث ٤ : ٢٤٠ : ٥ » متفق عليه أصله من حديث أبى سعيد الخدرى دون أوله من كونه كان عند نزول السورة . نعم فيه ما يشعر بأنّ ذلك كان فى أواخر عمره ونزولها كان فى أواخر عمره بلا نزاع ﴿٣٨٧ - حديث﴾ ابن عباس رضى الله عنهما « أنّ عمر رضى الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبدالرحمن بن عوف : إنّ لنا أبناء مثله ، فقال : إنه من قد علمتم ـ الحديث وفيه سؤال عمر لهم عن قوله تعالى (إذا جاء نصر الله إلى آخره) ٤ : ٢٤٠ : ٧ البخارى من حديث ابن عباس معناه . وليس فيه تعيين عبد الرحمن بن عوف . واستدركه الحاكم فوهم . وأخرجه البزار وآخر لفظه موافق لآخر لفظه المصنف

﴿٣٨٨ - حديث﴾ « أنّ النبى صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة رضى الله عنها فقال لها يا ابنتاه . قد نعيت إلى نفسى فبكت . فقال لها : لا تبكى فإنك أول أهلى لحوقا بى ٤ : ٢٤٠ : ١١ » البيهقى فى أواخر الدلائل وابن مردويه من رواية هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله

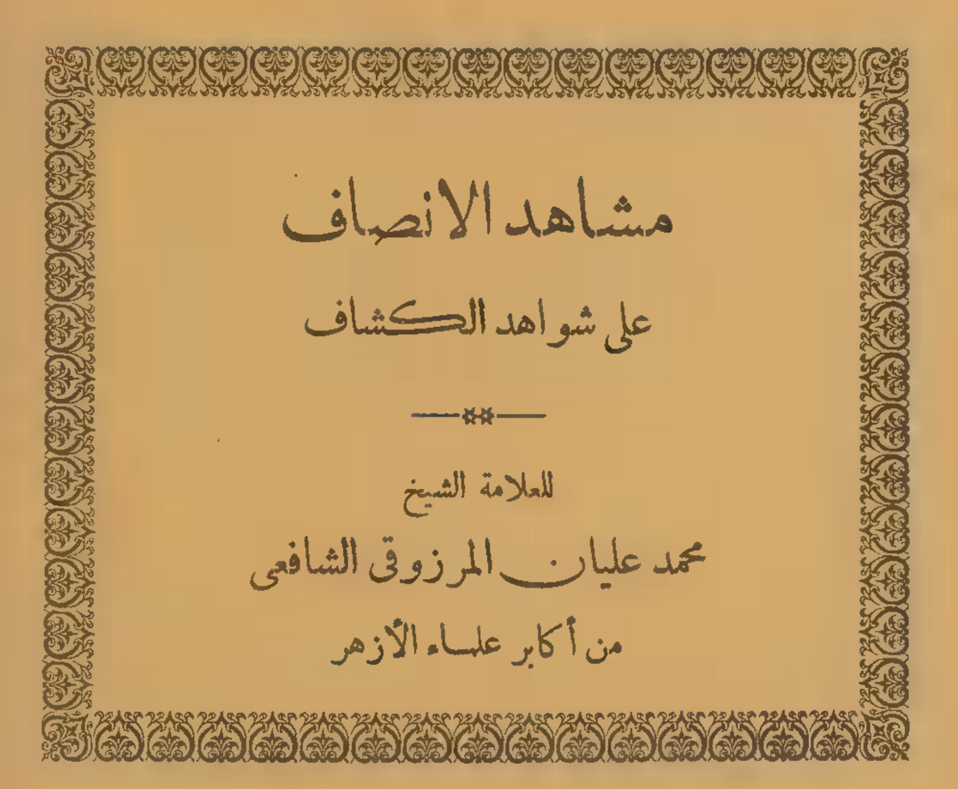
صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال لها إنه قد نعيت إلى نفسى فبكت فقال لها : اصبرى فإنّ أول أهلى لحوقا بى . فقال لها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم - الحديث وشاهده فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها من رواية مسروق عنها مطولا ﴿٣٨٩ - حديث﴾ «من قرأ سورة إذا جاء نصر الله والفتح - الحديث ٤ : ٢٤٠ : ١٣» الأسانيد كما تقدم
﴿سورة تبت﴾ ﴿٣٩٠ - حديث﴾ «لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين) رقى النبى صلى الله عليه وسلم الصفا وقال : ياصباحاه - الحديث . وفيه قول أبو لهب : ألهذا دعوتنا . فنزلت ٤ : ٢٤٠ : ٢٠» متفق عليه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ﴿٣٩١ - حديث﴾ «من قرأ سورة تبت - الحديث ٤ . ٢٤٠ : ٢٧» بأسانيدهم إلى أبىّ بن كعب
﴿سورة الإخلاص﴾ ﴿٣٩٢ - حديث﴾ أنس رضى الله عنه «أسست السموات السبع والأرضين السبع على قل هو الله أحد ٤ : ٢٤٣ : ٩» لم أجده مرفوعا . وأخرجه ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن من رواية عبد الله بن غيلان الثقفى عن كعب الأحبار موقوفا ﴿٣٩٣ - حديث﴾ «أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد . فقال : وجبت ٤: ٢٤٣ : ١٠» الترمذى والنسائى والحاكم من حديث عبيد بن حنين عن أبى هريرة . وله شاهد فى الطبرانى الكبير من حديث أبى أمامة
﴿سورة الفلق﴾ ﴿٣٩٤ - حديث﴾ «لما رأى الشمس قد وقبت قال : هذا حين أجلها - يعنى صلاة المغرب ٤ : ٢٤٣ : ٢٢» أبو عبيد فى غريب الحديث من طريق عبيد الله بن عقبة مرسلا
﴿٣٩٥ - حديث﴾ عائشة «أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأشار إلى القمر . فقال : تعوذى بالله من شر هذا فإنه الفاسق إذا وقب ٤: ٢٤٠ : ٣٢» الترمذى والنسائى والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبى شيبة وأبو يعلى كلهم من طريق ابن أبى ذئب عن خالد الحرث بن عبد الرحمن عن أبى سلمة عنها ﴿٣٩٦ - حديث﴾ «لا حسد إلا فى اثنتين الحديث ٤ : ٢٤٤ : ١٨» متفق عليه من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عمر رضى الله عنهما وللبخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ﴿٣٩٧ - حديث﴾ «لقد أنزل على سورتان ما أنزل علىّ مثلهما . وإنك لأن تقرأ سورتين أحب ولأرضى عند الله منهما» ٤ : ٢٤٥ : ١٩» لم أجده بهذا اللفظ . وأوله فى مسلم بمعناه من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) وآخره فى ابن حبان من حديث عقبة بمعناه . وأيضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لأن يقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ من قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . فإن استطعت أن لا تدعهما فى صلاة فافعل ﴿٣٩٨ حديث﴾ من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التى أنزلها الله تعالى كلها ٤ : ٢٤٤ . ٢٠» الثعلبى وابن مردويه والواحدى بأسانيدهم إلى أبى بن كعب رضى الله عنه وقد مضى غير مرة أنها واهنة وأن الحديث المرفوع فى ذلك موضوع . والله تعالى أعلم

قال كاتب النسخة الخطية التى نقلنا عنها

تمّ الكافى الشاف من تخريج أحاديث الكشاف على يد الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير محي الدين بن تقى الدين ابن محمود بن عز الدين بن محمد بن عبد الله السلطى نسبة والدمشقى موطنا عفا الله عنه وعن والديه . وعن جميع المسلمين آمين . وربما نظر الكامل فى رسم الألف التى بين العلم الذى هو لفظ الجلالة وبين العلم بعده فلا يعترض فإنى دائما إذا وقع بين لفظ الجلالة وبين علم بعدها أضع الألف فى ابن لغرض فى خاطرى إن شاء الله صحيح . والله أعلم بالصواب فى ٢٣ شهر جمادى الثانية من أشهر سنة ١٠٩٥ ، وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٧٣

وقد صحح قدر الطاقة ، وروجع على نسخة جديدة تحت كتابة فى يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثمانمائة وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩م

(تمّ الكافى الشاف ، ويليه شرح شواهد الكشاف)



مشاهد الانصاف

على شواهد الكشاف

للعلامة الشيخ

محمد عليان المرزوقى الشافعى

من أكابر علماء الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يامن قامت له شواهد الجود، فى مشاهد الوجود، ويامن خص الإنسان، بلسان البيان وبيان اللسان. ونصلى ونسلم على معدن البلاغة والفصاحة. ومورد الجود والسماحة. سيدنا محمد النبى المختار، وعلى آله وصحبه السادة الأبرار أما بعد فإن الناظر فى الكشاف تفسير الإمام الزمخشرى لايخلو عند تأويل بعض الآيات، من مصادفه مااستشهد به العلامة عليه من الأبيات. وقد نصب على ارتباط الشاهد بالآية من الأمارات مايغنى عن نصب رأيه. فلا حاجة للناظر فى تلك المشاهد، إلا إلى إيضاح معانى الشواهد، وقد تصدى العلامة محب الدين أفندى لشرحها، لكن أرسل عنان فكره نحو تفسير الآيات وإيضاحها، ثم تنزيلها على الشواهد، وشحن ذلك الشرح بما استحسنه من الأبيات والقصائد وضرب صفحاً عن بيان غالب الألفاظ اللغوية، والإشارات المعانية والأسرار البيانية. ولعمرى إن هذا بمعزل عن ممارس الكشاف، السالك سبيل الجد والإنصاف، قد أغفل من جملة من الشواهد يراها من مشاهد هاتيك المشاهد ثم أعجب بتسميته تنزيل الآيات. على الشواهد من الأبيات فضربت صفحا عن تنزيل آياته. ومااستحسنه من قصائده وأبياته، وألتقط مايحتاج إليه فى بيان معنى الشاهد، من سابقه أولاحقه مماوقفت عليه ومن تلك القصائد. وأوردت ماأغفله واعتنيت بما أهمله. وفيه أتيت، بما اليه أهديت مما يسر الناظرين، ويشرح صدور المنصفين. وسميته مشاهد الإنصاف، على شواهد الكشاف، مع أنه واف بحل المقصود، من شواهد البيضاوى وأبو السعود، ورتبته على حروف المعجم باعتبار آخر القافية سوى حروف الإطلاق وهى حروف المد الثلاثة الألف والواو والياء فلم يخالف أصله فى الترتيب إلا قليلا وقدمنا ثانى شواهد فاتحة الكتاب، لما فيه من حسن قائمة الكتاب. وقد شرعت فى المراد، راجيا من الله السداد، فقلت وعليه توكلت،

﴿باسم الذى فى كل صورة سمه . قد وردت على طريق تعلمه﴾
﴿أرســـل فيها بازلا يقدمه . فهو بها ينحو طريقا يعلمه﴾

لرؤبة ابن العجاج يصف إبلا ولفظ اسم من الألفاظ العشرة التى سمع بناء أوائلها على السكون كابن وامرئ فإذا ابتدءوا بها زادوا همزة الوصل ولاحاجة لها فى الدرج وسمع تحريك أول بعضها كما فى سمه بتثليث أوله وباسم متعلق بأرسل وباؤه للملابسة وضمير وردت للصورة وضمير تعلمه بالفوقية لله على طريق الالتفات إلى الخطاب ويمكن أنه لمخاطب مبهم وعلى روايته بالتحتية فالضمير لله فقط ويحتمل من بعد أن ضمير وردت للإبل فكذلك تعلمه بالفوقية وأما بالتحتية فضميره لله أو الراعى والبازل الذى انشق نابه من الإبل وذلك فى السنة التاسعة وربما بذل فى الثامنة وقرم إلى اللحم ونحوه اشتاق إليه والتقريم والإقرام التشويق إليه والجملة حال من الراعى المرسل أو صفة لبازل وعليه فلم يبرز ضمير الفاعل لأمن اللبس فهو أى البازل وينحو أى يقصد بها والباء للظرفية أو للتعدية إلى المفعول به كذهبت بزيد ويجوز أن الضمير الراعى فالباء للتعدية فقط وروى قد أنزلت بدل وردت وهو يؤيد جعل الضمير للصورة وروى البيت الثانى قبل الأول والمعنى أرسل فيها الراعى ملتبسا بذكر اسم الله بازلا حال كونه يشوقه إليها بإعفائه من العمل وحبسه عن الإبل ثم إرساله فيها فذلك البازل يقصد بها طريق يعرفه وهو طريق الضراب وعلم مالا يعقل مجاز عن اهتدائه إلى منافعه على طريق الاستعارة التصريحية والمجاز المرسل أو شبهه بالعاقل على طريق المكنية فالعلم تخييل لذلك التشبيه وكون اسمه تعالى فى كل صورة ظاهر على القول بأن البسملة آية من كل سورة وإلا ورد مثل سورة العصر وربما يدفع إبطاء القافية باختلافها فى الفاعل وفى معنى المفعول وفى الحقيقة والمجاز

حرف الألف

﴿ ويصعد حتى يظن الجهول ٭ بأن له حاجة فى السماء ﴾

لأبى تمام يمدح خالد بن يزيد الشيبانى ويذكر أباه فضمير يصعد ليزيد واستعار الصعود من العلو الحسى للعلو المعنوى على طريق التصريح ثم بنى عليه ما ينبنى على العلو فى المكان ترشيحا وتتميما للمبالغة فى التشبيه لأن ذلك الظن لا ينبنى إلا على رؤيته صاعدا حقيقة والظن كالعلم يتعدى بنفسه تارة وبالحرف أخرى وخص الجهول ليفيد أن ذلك الظن خطأ ويشبه أن يكون تجريدا للاستعارة لكن أخفاه ظهور الترشيح وأفاد السعد أن ذكر الجهول احتراس من توهم احتياج الممدوح والمقام لدعوى أنه فى غاية الكمال واشتهرت روايته لظن بالماضى وهو على تقدير القسم وقد أى والله لقد ظن الجهول ذلك

﴿ يوحون بالخطب الطوال وتارة ٭ وحى اللواحظ خيفة الرقباء ﴾

أنشده الجاحظ وروى «يرمون» استعار الرمى لإخراج الكلام من الفم بكثرة على طريق التصريح ويقال : وحى له ، وإليه ، وحيا ، وأوحى له ، وإليه ، إيحاء : إذا ألقى إليه الكلام أو أشار له به أو ألهمه إياه فالوحى مصدر وحى أو اسم مصدر أوحى . واللحظ الإشارة بطرف العين يمنة أو يسرة واللاحظ وصف منه بحسب الأصل وهو اسم لطرف العين ولذلك جمع على لواحظ ونسب الوحى إليها لأنها آلة له ويجوز أنه جمع لاحظة عنق للنسائى أى يتكلمون بالخطب الطوال تارة عند الأمن ويوحون وحيا باللواحظ تارة أخرى لخوفهم من الرقباء ؛ فلكل مقام عندهم مقال .

﴿ فأوه لذكراها إذا ماذكرتها ٭ ومن بعد أرض بيننا وسماء ﴾

أوه بالتشديد مع فتح الواو وكسرها مبنى على السكون وروى بضم الهمزة وسكون الواو وفيه لغة ثالثة بإبدال الواو ألف مد مبنى فيهما على الكسر اسم فعل للتوجع وما زائدة بعد إذا للدلالة على تعميم الأوقات : يقول أتوجع من تذكر المحبوبة كلما تذكرتها ومن بعد ما بيننا من قطعة أرض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة فأطلق الأرض والسماء على بعض كل منهما وذكرهما لإفادة ذلك لكن المقرر عندهم أن التنوين إنما يفيد التبعيض فى الأفراد لا فى الأجزاء فلا يتم ما تقدم إلا بعد ادعاء أن السماء تطلق على بعض تلك المظلة والأرض على بعض هذه المقلة ليكون البعض فردا من الأفراد لا جزءا من الأجزاء وذكر السماء دلالة على تناهى البعد فى الأرض لأنه يظهر فيها قبل ظهوره فى السماء ويجوز أن المراد تشبيه البعد بينها بالبعد بين السماء والأرض وعليه فالتنوين للتهويل والتعظيم

﴿ لاتزرين بفتى من أن يكون له ٭ أم من الروم أو سوداء عجماء ﴾

﴿ فإنما أمهات الناس أوعية ٭ مستودعات وللآباء أبناء ﴾

للمأمون بن الرشيد حين كتب إليه أخوه الأمين يوبخه على الخلافة بغير استحقاق وفى آخره ابن الأمة ما للأمة فأجابه بذلك وأزرى به إذا أوقع به العيب ورماه به والنون فى الفعل للتوكيد ويروى لا تزدرين فتى على خطاب المؤنثة وكأنه أراد به إسماع أخيه وزرى عليه إذا عاب عليه والازدراء افتعال منه أى لا تعيبى والنون ثابتة بعد النهى شذوذا ، والعجماء التى لا تفصح فى كلامها وشبه النساء بالأوعية تودع فيها الأشياء تشبيها بليغا أو على طريق التصريحية على رأى السعد فى كل تشبيه . بليغ . وروى وللأبناء آباء . والمعنى أن الرفعة والضعة من جهة الآباء لا من جهة الأمهات لأنها كالأوعية للأبناء . لكن هذا التشبيه مبنى على الظاهر ثم كتب المأمون أيضا فى جواب أخيه : القلم بمده ، والسيف بحده ، والمرء بسعده ، لا بأبيه ولا بجده . ﴿ ألم أك جاركم ويكون بينى ٭ وبينكم المودة والإخاء ﴾

للحطيئة يخاطب الزبرقان وهم بنو عوف بن كعب وكان جارهم ثم انتقل إلى بنى رفيع فذكر الزبرقان بحق الجوار وأنه ينبغى أن لا يقاطعونه والاستفهام للتقرير : أى أقروا بحق الجوار فيكون بيننا تمام المودة والمؤاخاة : أى الموافقة فى العسر واليسر والبأساء والضراء ﴿ أدعى بأسماء نبزا فى قبائلها ٭ كأن أسماء أضحت بعض أسمائى ﴾

يقول ينادوننى بلفظ أسماء شماتى بين قبائلها : أى قبائل المحبوبة ففيه استخدام كأن أسماء أى هذا اللفظ أضحت أى صارت بعض أسمائى وأصل أسماء عند سيبويه وسماء من الوسامة وهى الحسن والجمال قلبت واوه همزة على غير قياس

كما فى أحد وعند المبرّد جمع اسم وبين أسماء وأسمائى الجناس التام وعلى اعتبار ياء المتكلم فهو من الناقص

﴿ كأنّ سلافة مزبيت رأس ۞ يكون مزاجها عسل وماء ۞ على أنيابها أو طعم غض ۞ من التفاح هصره اجتناء ﴾

لحسان بن ثابت قبل تحريم الخمر . والسلافة أول ما يسيل من ماء العنب ويروى سبيئة أى مشتراة يقال سبأ الخمر كنصر إذا اشتراها ويروى خبيئة : أى مصونة فى الخابية وبيت رأس قرية بالشام وقيل المراد بالرأس الرئيس وشرابها أطيب من غيره ومزاجها خبر يكون مع أنه معرفة وعسل اسمها مع أنه نكرة وكان القياس العكس فقلب للضرورة وجوزه ابن مالك فى معمول كان وإن فلا قلب وقال الفارسى إن انتصاب مزاجها على الظرفية المجازية . وروى برفع الكلمات الثلاث على أن اسم كان ضمير الشأن وقول ابن السيد بزيادة كان هنا غير مرضى لأن زيادة المضارع لا ترتكب إلا عند الضرورة ، ويروى بنصب العسل فقط فهو خبر ورفع ماء بتقدير وخالطها ماء وجملة الكون صفة سلافة . وعلى أنيابها خبر كأنّ المشددة . والمزاج ما يمزج به غيره والمراد بالأنياب الثغر كله والغض الطرى الرطب والهصر عطف الغصن وإمالته اليك من غير إبانة لتجنى ثمره . والتهصير مبالغة فيه . وروى الجناء بدل الاجتناء . وهو بالقصر مصدر . لكن مدّهنا ضرورة . وإسناد التهصير إلى ذلك مجاز عقلى من باب الإسناد للسبب وإيقاعه على التفاح على تقدير مضاف أى هصر غصنه ويروى أو طعم غصن فلا تجوز فى تهصيره لكن إضافة طعم إليه على تقدير مضاف أى طعم ثمر غصن . شبه ريقها بالخمر الجيدة وطعمه بطعم تفاح ميل غصنه الجانى ليجتنيه إشارة إلى أنه مجنى الآن لم يمض عليه شىء من الزمان وتلويحاً لتشبيه محبوبته بالأغصان فى الرقة واللين والميلان

﴿ ألا أبلغ أبا سفيان عنى ۞ فأنت مجوف نخب هواء ۞ بأن سيوفنا تركت عبيداً ﴾
﴿ وعبد الدار سادتها الإماء ۞ هجوت محمداً فأجبت عنه ۞ وعند الله فى ذاك الجزاء ﴾
﴿ أتهجوه ولست له بكفء ۞ فشركما لخيركما الفداء ۞ أمن يهجو رسول الله منكم ﴾
﴿ ويمدحه وينصره سواء ۞ فإن أبى ووالده وعرضى ۞ لعرض محمد منكم وقاء ﴾

لحسان يهجو أبا سفيان قبل إسلامه وألا للتنبيه والمأمور بالإبلاغ غير معين وكان الظن أن يقول فإنه أى أبا سفيان لكن خاطبه بالذم لأنه أغيظ ويجوز أن المأمور أبو سفيان فهو منادى بحذف حرف النداء والمجوف النخب والهواء خالى الجوف أو فارغ القلب من العقل والشجاعة وروى بدل هذا الشطر مغلغلة فقد برح الخفاء والمغلغلة الحارة من الغلة بالضم وهى شدة العطش والحرارة وقيل المنقولة من مكان لآخر وبرح كسمع ذهب وزال وقيل ظهر واتضح من براح الأرض وهو البارز منها فالخفا بمعنى التستر أو السر وإسناد الترك للسيوف مجاز عقلى لأنها آلة للفعل وعبيد بالتصغير قبيلة وكذلك عبدالدار وسادتها مبتدأ والإماء خبره والجملة فى محل المفعول الثانى لتركت أى صيرت عبيداً لا سادة لها إلا النساء وصيرت عبد الدار كذلك يعنى أننا أفنينا رجالها الرؤساء الأشراف فأشرافهما النساء لا غير بل يجوز أنهم سواء الحرائر أيضاً فلم يبق إلا الرقائق وأتهجوه استفهام توبيخى والواو بعده للحال أى لا ينبغى ذلك شر وخير من قبيل أفعل التفضيل واختصا بحذف همزتهما تخفيفاً لكثرة استعمالها لكن المراد بهما هنا أصل الوصف لا الزيادة فيه والشر أبوسفيان والجملة دعائية دعا عليه بأن يكون فداءاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبرزه فى صورة الإبهام لأجل الإنصاف فى الكلام ولذلك لما سمعه الحاضرون قالوا هذا نصف بيت قالته العرب فعليك بالإنصاف وأمن يهجو استفهام إنكارى أى ليس من يهجوه منكم ومن يمدحه وينصره هنا مستويين ويحتمل أنّ الهمزة للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أى ياقوم أبى سفيان إن الذى يهجو رسول الله منكم والذى يمدحه وينصره منكم مستويان فى عدم الاكتراث بهما وروى فمن ولابد من تقدير أى من يهجوه ويخذله منكم ليقابل الخذلان النصر كالهجو والمدح ثم إن فى هذا دليلا على جواز حذف الموصول وقد أجازه الكوفيون والأخفش وتبعهم أبى مالك وشرط كونه معطوفا على موصول آخر كما هنا وقوله ووالده أى والد أمى ويروى ووالدتى والوقاء ما يتوقى به المكروه كالترس وزن الحزام والرباط للمفعول به الفعل فهو إما بمعنى اسم مفعول أم اسم الآلة ورأيت فى كلام الزمخشرى ما يفيد

بتسمية هذا الوزن باسم المفعول وفى التهمع مايفيد أنه جاء شاذاً من أوزان الآلة كأراث لما تورث به النار أى تضرم به وسراد لما يسرد به أى يخرز به ولما سمع صلى الله عليه وسلم قوله وعند الله فى ذاك الجزاء قال جزاك الله الجنة باحسان ولما سمع قوله فإن أبى قال وقاك الله حر النار باحسان وتقريره صلى الله عليه وسلم على المكافأة بالذم يدل على الجواز ﴿كأن الرحل منها فوق صعل * من الظلمان جؤجؤه هواء﴾

﴿أصك مصلم الأذنين أجنى * له بالسن تنوم وآء﴾

لزهير بن أبى سلمى يصف ناقته والصعل المتجرد شعر الرأس والصغير الرأس والظلمان جمع ظليم وهو ولد النعام والجؤجؤ الصدر والهواء الخالى الفارغ وجعل صدره فارغا ليكون أسرع فى السير إلى طعامه والأصك الذى تصطك ركبتاه عند المشى لطول رجليه وصلمه قطعه والتصليم مبالغة ويقال أجنى الثمر إذا أدرك وأجنت الأرض كثر كلؤها وخصبها والسن المكان المستوى واسم موضع بعينه والتنوم وزن تنور شجر تنفلق كامه عن حب صغير تأكله أهل البادية يغلب على لونه السواد قيل وهو شجر الشهدانج والآء جنس من الشجر واحدة آءة وقيل ثمر ذلك الشجر يطلق على نوع من الصوت والتنوم فاعل أجنى أى كثر له فى ذلك المكان هذان النوعان ﴿ملك ملك رأفة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء﴾

لعبيد الله بن قيس الرقيات وقيل لقيس الرقيات يمدح مصعبا سمى قيس الرقيات لأنه اتفق له أنه تزوج عدة نسوة كل منهن تسمى رقية وملك وصف لحذر فلذلك نصب ملك رأفة على المصدر وروى ملكه ملك على المبتدأ أو الخبر وضمير فيه للمصدر أى ليس فى ملكه جبروت منه أى من مصعب ويحتمل أن الضميرين له والجبروت مبالغة فى الجبر والقهر أى ليس فيه ذلك كغيره فهو أعظم الملوك ﴿فصرم حبلها إذ صرمته * وعادك أن تلاقيها عداء﴾

لزهير أى اقطع مودتها حيث قطعت مودتك شبه المودة بالحبل على طريق الاستعارة التصريحية والتصريم ترشيح وتقوية للتشبيه وعادك يحتمل أنه من عاد إذا رجع فالمعنى رجعك وردك ويحتمل أنه مقلوب من عداه إذا صرفه كما فى ناء مقلوب نأى فالمعنى صرفك قال أبو عمير وعادك بمعنى شغلك وقال الأصمعى بمعنى عاد إليك وبمعنى صرفك ومن المعلوم أن الفعل إذا كان لازما تعدى بالهمزة إلى المفعول قياسا وإذا تعدى بنفسه إلى مفعول واحد تعدى بدخول الهمزة عليه إلى مفعولين واختلف هل هو قياس أو سماعى وأعادمنه فيجرى فيه ماذكروا وأما تعديته إلى أن تلاقيها أيضا فهو بإسقاط الخافض توسعا والعداء الشغل أو البعد ويطلق على الجور من عدا عليه قال الجوهرى العداء بالفتح الظلم ويجوز كسره بمعنى المانع لأن العداء هو مايعدى به أى يصرف به كالوذبه والرباط لما يربط به والمعنى اقطع مودتها حيث قطعت مودتك وصرفك عن ملاقاتها صارف عظيم ونسبة الصرف آلية مجاز عقلى من قبيل الإسناد إلى السبب أو الآلة ويحتمل أن أصله عدا بالكسر والقصر جمع عدو فمد للضرورة أى منعك الأعداء عن لقائها فالإسناد حقيقى ﴿آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء﴾

لعمرو بن كلثوم مطلع معلقته وإذن الشىء علمه بحاسة الأذن وتوسع فيه حتى صار بمعنى مطلق العلم وآذنه بالمد أعلمه والبين مصدر بمعنى البعد والفراق وتقدم أن أسماء من الوسامة أى الحسن والثاوى المقيم والملل السآمة والثواء الإقامة يقول أعلمتنا لفراقها ورب مقيم يسأم الناس من إقامته وهى لبست كذلك وحذف هذا للعلم به من المقام

﴿كانت قناتى لاتلين لغامز * فألانها الإصباح والإمساء﴾

﴿فدعوت ربى بالسلامة جاهداً * ليصحنى فإذا السلامة داء﴾

للبيد بن ربيعة العامرى والقناة الرمح استعارها لإقامته أو قوته على طريق التصريح والليونة والغمز ترشيح والغمز الحبس باليد ويجوز أن الاستعارة تمثيلية فى المركب يصف قوته زمن الشباب ثم ضعف حال المشيب بتتابع الأزمان عليه وأنه تطلب فسحة الأجل فكانت سبب اضمحلاله

﴿بعثوا حربنا عليهم وكانوا * فى مكان لو أبصروا ورخاء * ثم لما تشذرت وأنافت﴾

﴿وتصلوا منها كريه الصلاء * طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبنا أن لات حين بقاء﴾

لأبى زبيد الطائى استعار البعث للتسبب وتنوين مقام ورخاء للتعظيم والتشذر التهيؤ للقتال والتشمر بأطراف الثوب

والتطاول والوعيد والركوب من خلف المركوب والأناقة الارتفاع وكل هذا ترشيح لاستعارة البعث ويجوز أنه شبه الحرب بفارس على طريق المكنية والبعث والتشذر والأناقة تخييل وشبهها بالنار أيضا فأثبت لها التصلى هو التدفؤ بالنار تخييلا أو استعار التصلى لاقتحام المكاره تصريحية وطلبوا جواب لما أى لما ذاقوا بأسنا طلبوا صلحنا والحال أنه ليس الأوان أوان صلح فأجبناهم بأن هذا ليس وقت بقاء بل وقت فناء وأوان مبنى على الكسر لنية الإضافة وقيل إنه مبنى على الكسر أيضا لنية الإضافة ونون للضرورة وشبهه بنزال فى الوزن وقيل مجرور على إضمار من الاستغراقية الزائدة وزعم الفراء أن لات هنا حرف جر وعليها فتنوين أوان للتمكين وزعم الزمخشرى أنه على البناء تنوين عوض ورد بأنه لو كان كذلك لأعرب وحين نصب على أنه خبر لات فى بقاء ثم تنزيلها منزلة نيتها فى حين لأن التقدير أن لات حين بقائكم وهو بعيد عن المعنى الجزل

﴿وما أدرى وسوف أخال أدرى ۞ أقوم آل حصن أم نساء فإن تكن النساء مخبآت ۞ فحق لكل عصبة هداء﴾

لزهير يهجو حصن بن حذيفة الفزارى والقوم الرجال فقط حتى قيل إنه جمع قائم كصوم وزور فى صائم وزائر وقيل أنه فى الأصل مصدر والهمزة لطلب التعيين ولكن الكلام من تجاهل العارف ونساء عطف على قوم الواقع خبراً من آل حصن أو خبر لمبتدأ محذوف والعطف من عطف الجمل ويجوز أن الهمزة للتسوية كالواقعة بعد سواء كأنه قال ما أبالى منهم سواء أكانوا رجالا أو نساء فيتعين أنه من عطف الجمل لأجل التسوية ولكن المقام يؤيد الأول وفى البيت الاعتراض بين سوف ومدخلها بالفعل الملغى عند المفعول والاعتراض أيضاً بين ما أدرى وبين الاستفهام بجملة التسويف لأن أدرى طالب لمفعولين وجملته أقوم سادة مسدها وانظر كيف خطر بباله أن ينفى الدراية بحال الآل ثم قبل أن يكمل ذلك خطر بباله الجزم بأنه سوف يدرى ثم قبل أن يكمل ذلك قال إن حصول الدراية فى المستقبل على سبيل التخيل والظنّ فحكى حال النفس عند تردّدها فى شأنه فلله درّ العرب ما ألطفهم فى حكاية الحال بأبلغ مقال وروى ليست بدل سوف وفيه نظر واسم تكن ضمير القوم والنساء وخبرها مخبآت حال أى فإن كنّ محصنات فحق لهنّ أن يهدين إلى أزواجهن وهدى المرأة إلى زوجها وأهداها إليه إهداء بمعنى ﴿طلع النجم عشاء ۞ وابتغى الراعى كساء﴾

هذا تقوله العرب عند الشتاء وتقول عند الصيف طلع النجم غدية وابتغى الراعى شكية والنجم اسم غالب على الثريا قيل أنها تخفى فى السنة أربعين يوما يسترها ضوء الشمس وتظهر عند دخول الشتاء عشاءً وعند دخول الصيف صباحاً والكساء ثوب سابغ والغدية تصغير غدوة وهى أول النهار والشكية تصغير شكوة وهى قربة صغيرة جرداء لأنه فى الشتاء يطلب كساء بدنية لكثرة البرد وفى الصيف يطلب قربة يشرب منها لكثرة الحرّ والأول كناية عن دخول البرد والثانى كناية عن دخول الحرّ ﴿من يظلم القرناء فى تكليفهم ۞ أن يصبحوا وهم له أكفاء﴾

﴿ونذمهم وبهم عرفنا فضله ۞ وبضدها تتميز الأشياء﴾

لأبى الطيب المتنبى يمدح هارون بن عبدالعزيز أى أنه تظلم أقرانه فى تكليفهم أن يكونوا مساوين له وفى ذلك مشقة عليهم كناية عن أنه لا يساويه أحد وقوله وبضدها إلى آخره دليل على ما قبله ويروى تتبين الأشياء والمعنى واحد أى الأشياء تعرف بمعرفة معنى أضدادها ﴿بادت وغير آيهن مع البلى ۞ إلا رواكد جمرهنّ هباء﴾

﴿ومشجج إما سواء قذاله ۞ فبدا وغير ساره المغراء﴾

للشماخ وقيل لذى الرمة وهى من أبيات الكتاب وباد يبيد هلك يهلك والآى اسم جمع آية وهى علامة والرواكد الأثافى وهى الأحجار التى توضع عليها القدر والهباء الرماد المختلط بالتراب والمشجج صفة جرت مجرى الاسم لوتد الخباء الذى تشجج رأسه من الدق فبرز حول رأسه أطراف تشبه القذال وهو شعر جوانب الرأس وسواء الشىء وسطه ويروى غيب بدل غير والسار بالهمز وتركه البقية والمغراء أرض تخالط ترابها حجارة وحصى يقول هلكت تلك الديار وبليت آثارها ولم يبق إلا محل النار وبقية وتد الخباء ويروى رواكد بالنصب فعطف المرفوع على المنصوب اعتماداً على المعنى ﴿كيف نومى على الفراش ولما ۞ تشمل الشام غارة شعواء﴾

﴿تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى ۞ عن خدام العقيلة العذراء﴾

لعبيد بن قيس الرقيات وكيف استفهام إنكارى بمعنى نفى النوم ولما بمعنى لم إلا أن فيها استمرار النفى إلى زمن التكلم وتوقيع الوقوع بعده وشبه الغارة وهى الحرب بماله إحاطة وشمول على طريق المكنية والشمول تخييل والشعواء الغاشية المنتشرة وإذهالها الشيخ عن بنيه كناية عن اشتدادها وكذلك كشفها عن خدام العقيلة والخدام الخلخال وعقيلة كل شىء أكرمه ومن النساء المخدرة التى عقلت فى خدرها والعذراء التى يتعذر نوالها ويشق وصالها وفيه الاقواء وهى اختلاق الروى بالضم والكسر ويروى برفع العقيلة العذراء على أنه فاعل تبدى وجعله بن جرير شاهداً على جواز حذف التنوين إذا تلاه ساكن وإن كان الكثير تحريكه حينئذ وعلى هذا فتحتاج هذه الجملة إلى رابط يعود على المنعوت وهو غارة والتقدير وتبدى فيها العقيلة عن خلخال

حرف الباء

﴿معاذ الله أن تكون كظبية « ولا دمية ولا عقيلة ربرب ٭ ولكنها زادت على الحسن كله ▪ كمالا ومن طيب على كل طيب﴾

للبعيث بن حريث فى محبوبته أم السلسيل يقال عاذ عياذاً وعياذة ومعاذا وعوذا إذا التجأ إلى غيره فالمعاذ مصدر نائب عن اللفظ بفعله والدمية الصنم والصورة من العاج ونحوه المنقوشة بالجواهر وعقيلة كل شىء أكرمه والربرب القطيع من بقر الوحش شبه محبوبته بالظبية وبالدمية وبالعقيلة فى نفسه ثم وجدها أحسن منها فرجع عن ذلك والتجأ إلى الله منه كأنه أثم أو المعنى لا أشبهها بذلك وإن وقع من الشعراء وأتى بلا المؤكدة لما قبلها من معنى النفى أى ليست كظبية ولا دمية أو لا عقيلة ربرب ولكنها زادت كمالا على الحسن المعروف كله أو زادت على الحسن الحسى كمالا معنويا وزادت كمالا معنويا وزادت من الطيب على كل طيب

﴿وما كان شكرى وافيا بنوالكم ▪ ولكننى حاولت فى الجهد مذهبا﴾
﴿أفادتكم النعماء منى ثلاثة ▪ يدى ولسانى والضمير المحجبا﴾

أى لم يكن تعظمى إياكم وافيا بحق عطائكم ولكننى أردت من الاجتهاد فى تعظيمكم مذهبا وبينه بقوله إن نعمتكم على إفادتكم من يدى ولسانى وجنانى فهى وأعمالها لكم قال السيد الشريف هو استشهاد معنوى على أن الشكر يطلق على أفعال الموارد الثلاثة وبيان أنه جعلها جزاء للنعمة وكل ماهو جزاء للنعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة فكأنه قال كثرت نعمتكم عندى فوجب على استيفاء أنواع الشكر لكم وبالغ فى ذلك حتى جعل مواردها ملكا لهم وقيل النعماء جمع للنعمة لكن ظاهر عبارة اليد أنها بمعناها ورواية البيت الأول بعد الثانى أحسن موقعا وأظهر استشهاداً

﴿يالهف زيابة للحارث الصـــابح والغانم فالآيب ٭ والله لولاقيته خاليا ▪ لآب سيفانا مع الغالب﴾

لابن زيابة فى جواب الحرث بن هشام حين قال له : أيا ابن زيابة إن تلقنى ٭ لاتلقنى فى النعم العازب وتلقنى يشتد بى أجرد ٭ مستقدم البركة كالراكب والعازب بالزاى البعيد عن أهله يعرض بأن زيابة راع للنعم لاشجاع والأجرد المنجرد الشعر والبركة فى البعير والفرس العظم الناتىء فى صدرهما وعظمه ممدوح فيهما وشبهه بالراكب فى طول عنقه وامتداده ويجوز أن المعنى أن راكبه أيضا مستقدم البركة لامتخشع منكمش يقول ياحسرة أبى على من أجل الحرث الذى بلغ مراده منى وفيه ضرب من التهكم فإن كان توعده ثم نكص على عقبيه وقيل هو على ظاهره ثم حلف أنه لو وجده لقتله ولكنه أبرز الكلام فى صورة الإيهام للإنصاف فى الكلام ورجوع السيفين مع الغالب كناية عن قتل المغلوب واستلاب سلاحه

﴿تزداد للعين إبهاجا إذا سفرت ▪ وتحرج العين فيها حين تنتقب﴾
﴿تلك الفتاة التى علقتها عرضا ▪ إن الحليم وذا الإسلام يختلب﴾

لذى الرمة فى محبوبته مى وسفرت المرأة كشفت عن وجهها وروى إسفارا بدل إبهاجا والمراد أن إبهاجها بسفرها يعنى يزداد إذا كشفت عن وجهها وخرجت العين كتعبت حارت وروى منها بدل فيها أى من أجلها وتنتقب أى ترسل النقاب على وجهها وعرضا أى من غير قصد ولا شعور ويختلب من باب قتل يخدع أى هى الشابة التى اعترضنى حبها حيث لا أشعر ثم تسلى بأن العاقل المسلم كثيرا ماينخدع

﴿أذاك أم نمش بالوش أكرعه ▪ مسفع الخد عاد ناسط شبب﴾
﴿أذاك أم حاجب بالسن مرتعه ٭ أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب﴾

لذى الرمة يصف ناقته شبهها أولا بحمار الوحش ثم قال أذاك الحمار تشبه ناقتى أم نمش والنمش بالتحريك تفرق

اللون وكذر متفرق اللون والوش لون يخالف لون بقية الشيء والأكرع جمع كراع وهو الساق والمسفع الأسود من السفعة وهى السواد والناشط الخارج من أرض لأخرى والشيب كحذر أيضا المسن من بقر الوحش ثم قال أذاك الثور يشبهها أم خاضب وهو الظليم الذى احمرت ساقاه أواصفرتا من أكل الربيع والسى المستوى من الأرض واسم موضع بعينه والمرتع مصدر أو اسم مكان مظروف فى أوسع منه ومنقلب راجع من المرعى إلى أفراخه الثلاثين فيكون أسرع مايكون فهى كذلك سريعة السير وأكرعه فاعل بالظرف أو فاعل نمش ومرتعه فاعله بالظرف أومبتدأ والظرف خبر له

﴿أرسما جديدا من سعاد تجنب ٭ عفت روضة الأجداد منه فينقب﴾

﴿عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا ٭ وأسحم دان صادق الوعد صيب﴾

للشماخ وقيل للنابغة الذبيانى وقيل للهيثم بن خوار يقال جنبه باعده أو أصاب جانبه وعفى المنزل درس وهلك وعفته الريح أهلكته ودرسته والجد بالضم البئر التى فى موضع كثير الكلأ والجدد الأرض الصلبة ضد الجبار والأجداد جمع للأول أوللثانى والجدد الطرائق المنعطفة من الرمل ويجوز أن الأجداد جمعه أيضا لكن على روايته روضة بالنصب والإضافة للضمير والأجداد بالرفع والنقب كالشعب الطريق المطمئن فى الجبل ونقب المكان ينقب صار ذا نقب وكذلك يشعب صار ذا شعب هذا والمتبادر أنه بالغين بدل القاف أى يقفر من النقبة وهى الإقفار والآى واحدة آية بمعنى العلامات والآثار وشبه اختلاف الرياح على وجوه منضبطة بالنسج على طريق التصريحية والأسحم الأسود وهو صفة السحاب والدانى القريب وروى داج والداجى المظلم والصيب كثير الأمطار والاستفهام تعجبى يقول أتعجب من مباعدتنا الرسم الجديد من دار سعاد أو أتعجب من مرورنا بجانب رسم سعاد الجديد الذى هلكت آثاره فصار طرقا متسعة والذى محا أثره هو اختلاف الرياح وتتابع الأمطار فعفا استئناف بيانى وشبه السحاب برجل صدق وعده على طريق المكنية والصدق والوعد تخييل وروى الرعد بالراء شبه رعده بالخبر الصادق وصيب فيعل من صاب يصوب إذا نزل مائلا إلى جهة كسيد من ساد يسود

﴿أحاولت إرشادى فعقلى مرشدى ٭ أم استمت تأديبى فدهرى مؤدبى ٭ هما أظلما حالى ثمت أجليا﴾

﴿ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب ٭ شجى فى حلوق الحادثات مشرق ٭ به عزمه فى الترهات مغرب﴾

لأبى تمام ويقال لحبيب بن أوس وحاول الشيء أراده وحام حول تحصيله واستام الشيء قصده وتتبع سماته وتعرفه بها ويروى أم اشتقت وقوله عن وجه أمرد أشيب فيه تجريد أى عن وجه رجل أمرد كناية عن حسن الخلق أشيب كناية عن جودة الرأى اللازمة لكمال الرجولية والأول كناية عن المضى فى طرق الهزل والثانى كناية عن المضى فى طرق الجد فلذلك اجتمعا معافى زمان واحد ويحتمل أنه شاب مع أنه أمرد من كثرة حوادث الدهر والشجى مانشب فى الحلق لايصعد ولاينزل والمشرق المغرب الذاهب شرقا وغربا والمراد التعميم والترهة فارسى معرب بمعنى الطريق الصغيرة غير الجادة والجمع ترهات وتراريه ثم استعير للباطل وصار اسما له والمعنى إن أردت مرشدى فهو عقلى أومؤدبى فدهرى فالاستفهام بمعنى الشرط مجازا ويحتمل أنه توبيخى والفاء تعليلية لمحذوف أى لاينبغى إرادة إرشادى ولاتأديبى فإن دهرى وعقلى تكفلا بذلك وبين ذلك بقوله هما أظلما واستعمال أظلم متعديا لغة رديئة وحالى مفعول والإظلام استعارة لتنغيص العيش وتكدير الخاطر وأجليا أزالا وكشفا ظلاميهما والظلامان استعارة للتكدر والتنغص وقوله شجى بدل من الأمرد أى كالشجى وشبه الحوادث بحيوانات لها حلوق على طريق المكنية والحلوق تخييل لذلك والمعنى أن الحوادث صارت لاتؤثر فيه ومضى به عزمه فى جميع طرق الهزل كما مضى به فى الجد وبين مشرق مغرب طباق التضاد

﴿يمشون رسما فوق قنته ٭ ينهون عن أكل وعن شرب﴾

يصف مضيافا أشبع أضيافه فهم يمشون ويرسمون رسما فوق أعلى الجبل وقنة الجبل وقلته أعلاه حال كونهم متناهين فى السمن تناهيا ناشئا عن أكل كثير وشرب كثير

﴿كتبت إليهم كتبا مرارا ٭ فلم يرجع إلىّ لها جواب﴾

﴿فما أدرى أغيرهم تناء ٭ وطول العهد أم مال أصابوا﴾

للحرث بن كلدة الثقفى يعاتب بنى عمه حين تغيروا عما كانوا عليه من الوفاء بحق القرابة يقول هل غيرهم طول مدّة

الفراق أم مال كثير أصابوه فبخلوا به واستغنوا به عنى ﴿فقال لى قول ذى رأى ومقدرة ٭ مجرر نزه خال من الريب﴾
﴿أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ٭ فقد تركتك ذا مال وذا نشب﴾

لخفاف بن ندبة وقيل لعباس بن مرداس وقيل لعمرو بن معد يكرب وقيل لإياس بن موسى والمقدرة مثلث الدال القوة والمجرر النزه كخذر الخالص من الغش والريب أى الشبه وهو نعت لذى رأى ولو جعلته نعتا للرأى لكان فيه الفصل بين النعت والمنعوت بالعطف ويجوز رفعه على أنه نعت مقطوع للقول والنشب المال الأصل صامتا أو ناطقا فهو من عطف الخاص على العام ويروى ذا نسب بالمهملة أى نسب عظيم وأمر يتعدّى للثانى بالباء ويقال أمرتك الخير على التوسع أو تضمين التكليف وجمعهما الشاعر فى البيت

﴿إنّ قيساقيس الفعال أبا الأشعث أمست أصداؤه لشعوب ٭ كل عام يمدّنى بجموم﴾
﴿عند وضع للضأن أو بنجيب ٭ تلك خيلى منه وتلك ركابى ٭ هن صفر أولادها كالزبيب﴾

للأعشى فى أبى الأشعث بن قيس والفعال بالفتح فعل الخير والأصداء جمع صدى وهو ذكر البوم كانت العرب تزعم أن عظام رأس القتيل تصير بومة وتصيح أدركونى حتى يؤخذ بثاره وشعوب اسم للمنية ويمكن أنه جمع شعب بمعنى طريق أى أمست متفرقة فى الطرق وذلك كناية عن قتله والجمع للتعظيم أو اعتبارى والجموم جمع جم بتثليث أوله بمعنى الكثير والنجيب الكريم من الخيل والإبل والركاب المطايا هن أى الركاب صفر جمع أصفر أو صفراء أولادها يغلب عليها السواد كالزبيب والمراد بالصفرة سواد ترهقه صفرة لأنّ هذا اعز ألوان الإبل عندهم

﴿فما قومى بثعلبة بن سعد ٭ ولا بفزارة الشعر الرقابا﴾
﴿وقومى إن سألت بنو لؤى ٭ بمكة علموا مضر الصوابا﴾

لحارث بن ظالم المرى يدعى أنه من قريش وأن أمه خرجت به إلى مرة وهو صغير فنسب إليهم وثعلبة وفزارة ومضر أسماء قبائل ووصف ثعلبة بابن لها الأصل فإنه اسم أبى القبيلة والشعر جمع أشعر كحمر وأحمر والرقاب تمييز معرفة على رأى الكوفيين وأشعر الرقبة يطلق على الأسد وعلى أغم القفا وهو المراد : يقول ليس قومى هؤلاء الأخسة وإنما أنا من بنى لؤى وإن سألت اعتراض بين المبتدأ وخبره ومضر والصواب مفعولان لعلموا

﴿قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم ٭ شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا﴾
﴿قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ٭ ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا﴾

للحطيئة والعناج ككتاب حبل يشدّ فى أسفل الدلو ثم فى العراقى جمع عرقوة وهى الخشبة التى فى فم الدلو والكرب كسبب حبل يشد على طرف العرقوة والعناج ليربطهما وهذا استعارة تمثيلية شبه حالهم فى توثيقهم العهد بوجوه متعددة بحال من يوثق الدلو بحبال متعددة أو شبه حال عهدهم فى وثاقته الزائدة بحال الدلو الموثقة وأنف الناقة لقب جعفر بن قريع ذبح والده ناقة لنسائه فأرسلته أمه ليأخذ نصيبها فلم يجد إلا الرأس فقال والده عليك به فجعل يجره من الأنف فلقب بذلك فكانت قبيلته تأنف من ذلك اللقب فاستعار الشاعر الأنف للخيار العالين المقدار على طريق التصريح أو شبه القوم به تشبيها بليغاً وشبه غيرهم بالذنب فى الخسة والضعة والاستفهام إنكارى أى لا أحد يسوى بين الأنف والذنب فى الدفعة فصار هذا اللقب مدحا من حينئذ وفيه تورية فى غاية الحسن

﴿خذى العفو منى تستديمى مودتى ٭ ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب ٭ فإنى رأيت الحب فى الصدر والأذى﴾
﴿إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب ٭ ولا تضربينى مرة بعد مرة ٭ فإنك لا تدرين كيف المغيب﴾

لأسماء بن خارجة الفزارى أحد حكماء العرب يخاطب زوجته حين بنى عليها والعفو السهل اليسير والسورة شدة الغضب وإجتمعا شارفا الاجتماع ويذهب استئناف وقع جواب سؤال مقدر والضرب مجاز عن الايذاء والمغيب عاقبة الأمر أى خذى السهل من أخلاقى لئلا يذهب حبى إياك ويذهب فيه رائحة الاضراب أى بل يذهب

﴿تودّ عدوى ثم تزعم أننى ٭ صديقك ليس النوك عنك بعازب﴾

﴿ فليس أخى من ودنى رأى عينه ▪ ولكن أخى من ودنى فى المغايب ﴾

النوك الحمق والعازب البعيد يقول إن الصديق من لايصادق بغيض صديقه ومن يراعى الأخوة بظهر الغيب لا برأى العين ويجوز أن تود على تقدير الاستفهام التوبيخى وأبرزه فى صورة الخبر للتشنيع ورأى عينه نصب على الظرف أى حين رأى عينه والمغايب أزمان الغياب

﴿ وداع دعا يامن يهيب إلى الندى ▪ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ﴾
﴿ فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة ▪ لعل أبى المغوار منك قريب ﴾

لكعب بن سعد الغنوى يرثى أخاه هرم وكنيته أبو المغوار وجهرة مفعول مطلق مؤكد وأبى مجرور بلعل وهى لغة عقيل واستعمال لعل فى الأمر البعيد مع أنها للرجاء والقرب دليل على شدة ولهه وتنزيله البعيد منزلة القريب. وروى لعل أبا المغوار على اللغة المشهورة يقول ورب داع إلى المكارم لم يهبه أحد فقلت له ادع مرة أخرى برفع صوتك لعل أخى يكون قريبا فيجيبك على عادته فإنه كثيراً مايطلب معالى الأمور وهذا من باب التمثيل والتخييل لأنه لا داعى فى الواقع ﴿ فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ▪ فاذهب فمابك والأيام من عجب ﴾

للأعشى وقيل لعمر بن معديكرب وقيل لخفاف بن ندبة وقيل لعباس بن مرداس يقال قرب الفرس تقريباً أسرع يقول فاليوم دنوت مسرعا فى هجونا بعد بطئك عنه ويروى قد بت أى قد صرت تهجونا فاذهب على طريقتك فإنها سمة اللئام وشيمة الأيام فلا عجب من ذلك وهو أمر تخلية ومتاركة والأيام عطف على الضمير المجرور وهو دليل على جوازه بدون إعادة الجار وإن منعه الجمهور ﴿ على عرفات للطعان عوابس ▪ بهن كلوم بين دام وجالب ﴾

﴿ إذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا ▪ إلى الموت أرقال الجمال المصاعب ﴾
﴿ ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ▪ بهن فلول من قراع الكتائب ﴾

للنابغة الذبيانى يصف فرسانا على أفراس عارفات صابرات عوابس كوالح فيهن جروح رطبة بالدم وأخر يابسة عليها جلبة أى قشرة وإذا التحم القتال واقتضى الحال نزولهم عن الخيل أسرعوا نازلين عنهن باغين أعمارهم كإسراع الجمال المصاعب جمع مصعب تقول أصعبت الجمل إذا تركته عن العمل حتى صار صعبا شديداً والفلول انثلامات فى حد السيف والقراع المضاربة والكتائب الجماعات والبيت من استتباع المدح بما يشبه الذم أى إن كانت فلول السيف من ذلك عيبا فأثبته وهى ليست عيبا فلا عيب فيهم قط وهو مبالغة فى المدح. ﴿ لايحتوينا مجاور أبدا ▪ ذو رحم أو مجاور جنب ﴾

لملغان بن قيس ويروى بلغاء والرحم القرابة والجنب صفة مشبهة بمعنى الأجنبى يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والمتعدد يقول لايكرهنا الجار النسيب ولا الجار الجنيب أبدا لحسن عشرتنا

﴿ أمنت على السر امرأ غير حازم ▪ ولكنه فى النصح غير مريب ﴾
﴿ أذاع به فى الناس حتى كأنه ▪ بعلياء نار أوقدت بثقوب ﴾

لأبى الأسود الدؤلى والحازم السديد الرأى ويقال أذاعه إذا أفشاه وأظهره ويضمن معنى التحدث أيضا فيقال أذاع به أى تحدث به فأظهره والعلياء الأرض المرتفعة والثقوب آلة تثقب بها النار فتشتعل يقول وضعت السر عند من لايصونه وغرنى صدق نصحه فأفشاه بين الناس حتى كأنه نار فى أكمة عالية أشعلت بالثقوب فتكون أشد ظهوراً

﴿ كطود يلاذ بأركانه ▪ عزيز المراغم والمذهب ﴾

للنابغة الجعدى والطود الجبل العظيم ويلاذ يتحصن والرغم التصاق الأنف بالرغام أى التراب وهو كناية عن الذل والهوان وفى سلوك سبيل المهاجرة مراغمة للخصم مفارقة له على رغم أنفه والمراغم على اسم المفعول الطريق لأنه مكان المراغمة واسم المكان من غير الثلاثى المجرد على زنة اسم المفعول منه وكمساجد جمعه والمذهب روى بدله المهرب والثانى أخص يشبه رجلا بالجبل فى الالتجاء إليه والتحصن بجاهه

﴿ دعاك الهوى والشوق لما ترنحت ▪ هتوف الضحى بين الغصون طروب ▪ تجاوبها ورق أصخن لصوتها ﴾

﴿فكل لكل مسعد ومجيب * فمن يك أمسى بالمدينة رحله * فإنى وقيار بها لغريب﴾
لضابىء بن الحرث البرجمى حين حبسه عثمان بن عفان لما هجا بنى نهشل والترنح التمايل ويروى ترنمت أى تغنت بحسن صوتها وهتفت الحمامة إذا غردت فهى هتوف أى مفردة وبين ظرف للترنح وطروب مبالغة فى الطرب يوصف به المذكر والمؤنث كهتوف وهو فاعل وهتوف حال وإضافته لاتفيده التعريف فى المعنى ويجوز رفعه على أنه فاعل وطروب نعته لأنه وصف مضاف فلا تعريف له فى اللفظ أيضا والورق جمع ورقاء نوع من الحمام وأصحن ملن واستمعن ويروى أرعن ولم أجد فى كتب اللغة أراعن إلا بمعنى زكى ونمى فلعل معناه نشطن على المجاز وروى ومن يك بالواو ومرفوع أمسى ضمير من وجملة بالمدينة رحله خبره والجملة خبر يكن ويجوز أن مرفوعه هو رحله وجواب الشرط محذوف أى ومن أمسى رحله بالمدينة حسن حاله بخلاف حالى فإنى غريب لأن رحلى أى منزلى ليس فيها وإنما فيها أنا وفرسى فقط وقيار اسم فرسه وقيل جمله وقيل غلامه وهو مبتدأ أو معطوف على محل اسم إن حدف خبره اختصاراً لدلالة المذكور عليه فالعطف من عطف الجمل أو المفردات وفيه العطف قبل تمام المعطوف عليه لكنه على نية التقديم والتأخير وهو سماعى لايجوز القياس عليه ولا يجوز جعل الغريب خبراً عنهما لئلا يتوارد عاملان على معمول واحد ولا جعله خبرا عن قيار لأن لام الابتداء لاتدخل على الخبر المؤخر والبيت لفظه خبر ومعناه إنشاء التحسر والتحزن لكونه غريباً وحيداً

﴿فمن يلق فى بعض القريات رحله * فأم القرى ملقى رحالى ومنتابى﴾

للزمخشرى يفتخر بمكة وسكانها والقريات بالتشديد للتصغير ورحل الشخص مسكنه ولو من شعر أى فمن يلق رحله فى بعض القرى الصغيرة فلا فخر له علىّ فإن مكة محط رحالى ومنتابى أى محل انتيابى أى دخولى فيها نوبة بعد أخرى وإلقاء الرحل كناية عن الإقامة لأنها تلزمه عرفا وملقى على زنة اسم المفعول اسم لمكان الإلقاء كمنتاب لمكان الانتياب ﴿أمت سجاح ووفاها مسيلمة * كذابة فى بنى الدنيا وكذاب﴾

لأبى العلاء المعرى وأمت بالتشديد صارت إماما فى بنى حنيفة وادعت النبوة ويروى بالمد والتخفيف أى صارت أيما غير متزوجة وهى بنت المنذر ووافاها أى وافقها مسيلمة فإنه تزوجها وكان مدعيا للنبوة أيضاً وبعد قتله تابت وحسن إسلامها ﴿هدى مخايل برق خلفه مطر * جود وورى زناد خلفه لهب﴾

﴿وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه * وأول الغيث قطر ثم ينسكب﴾

لأبى تمام وقيل للبحترى ومخايل أضواء تتخيلها أو تخيل إلينا المطر بعدها والجود فى الأصل جمع جائد كصحب وصاحب وهو الكثير النافع والورى قدح الزند والزناد جمعه ككلب وكلاب وقد يكون مفرداً ككتاب. يقول إن أوائل الأمور تبدو قليلة ثم تكثر فينبغى الحرص من أول الأمر قبل بلوغه غايته فيكثر الضرر ويعسر درؤه أو المعنى أنه ينبغى التأنى إلى بلوغ المراد فالكلام كله من باب التمثيل وروى وكاذب بالعمر يبدو قبل صادقه وروى بعد هذا البيت * ومثل ذلك وجد العاشقين هوى * بالمزح يبدو وبالادمان يلتهب * ونسبا لأبى الرومى أى الوجد فى أوله هوى وفى آخره نار والإدمان الإدامة ﴿لدن بهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب﴾

لساعدة بن جؤية يصف رمحاً بأنه لين يضطرب صلبه فى الكف بسبب هزه فلا يبس فيه كما عسل أى اضطرب الثعلب فى الطريق فحذف الجار من الثانى للضرورة واغتفر لذكره فى الأول وفى عسل معنى الدخول بسرعة

﴿لعمر أبى إن البعيد الذى مضى * وإن الذى يأتى غداً لقريب﴾

﴿وخبرتمانى أنما الموت بالقرى * فكيف وهاتا هضبة وقليب﴾

لكعب الغنوى فى مرثية أخيه والهضبة الصخرة العظيمة وجعل الخطاب لاثنين على عادة العرب ولو لم يوجدا وإنما بالكسر على الحكاية أو بالفتح على المفعولية أى وأخبرتمانى أن الموت والوباء فى القرى فقط فكيف تدعيان ذلك وقد مات أخى فى هذه البرية أو كيف مات أخى فيها والقليب البير لأنه قلب ترابه من بطن الأرض إلى ظهرها وهاتا إشارة للبرية ويجوز أنها للهضبة أى وهذا قليب

﴿ مسرة أحقاب تلقيت بعـــدها * مساءة يوم أريها شبه الصاب ﴾
﴿ فكيف بأن تلق مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب ﴾

للزمخشرى . الأحقاب الأزمان الكثيرة المتتابعة جمع حقب بالضم بمعنى الدهر والأرى العسل والشبه المثل والصاب نبت مر الطعم وقيل هو الحنظل يقول إن مسرة أزمان كثيرة ترى بعدها مساءة يوم واحد حالها الشبيه بالعسل هو فى الحقيقة شبيه بالحنظل فكيف الحال بعكس ذلك

﴿ أحقا عباد الله أن لست جائياً * ولا ذاهبا إلا علىّ رقيب ﴾
﴿ ولا زائراً فرداً ولا فى جماعة * من الناس إلا قيل أنت مريب ﴾

لعبد الله بن الدمينة الخثعمى وقيل لقيس بن الملوح قال المرزوقى أحقاً انتصب عند سيبويه على الظرفية كأنه قال أفى الحق ذلك لأنهم كثيراً مايقولون أفى الحق كذا وعند المبرد على المفعولية المطلقة أى أحق ذلك حقاً لأنه مصدر وعباد الله منادى وروى أن لست وارداً ولا صادراً والمعنى واحد والرقيب المانع من لقاء الحبيب ويجوز أن يراد به مافى قوله تعالى: مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد: أى مناظر حاضر . أوقوله تعالى: إن كل نفس لما عليها حافظ

﴿ أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم * إنى أخاف عليكم أن أغضبا ﴾

لجرير يقول يابنى حنيفة امنعوا سفهاءكم عنى كما تمنع الدابة بالحكمة فإن غضبى عليكم شديد وفيه ضرب من التهديد تخوف عليهم كناية عن ذلك وأن أغضب مفعول أخاف أى أخاف عليكم غضبى

﴿ ولقد طعنت أبا عيينه طعنة * جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ﴾

لزيادة بن أسماء ويقال جرم ذنبا إذا اكتسبه وجرم النخل قطعه وجرمته كذا إذا أكسبته إياه أو حملته عليه يقول طعنت ذلك الرجل الفزارى طعنة قتلته . جرمت فزارة أى حق لها بعدها الغضب أو اكتسبت فزارة بعدها الغضب فقط واشتهر الرفع عنهم لكن قال الجوهرى فزارة مفعول أول أى أحقتهم الغضب أو أكسبتهم إياه أو حملتهم على أن يغضبوا بعدها فهو على إسقاط الخافض

﴿ يؤرقنى اكتئاب أبى نمير * فقلبى من كآبته كئيب * فقلت له هداك الله مهلا ﴾
﴿ وخير القول ذو اللب المصيب * عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب ﴾

لهدبة بن خشرم العذرى ويروى خرشم وكان مسجونا للقتل والتأريق التسهير ، والاكتئاب : الانكسار وتغير اللون من الحزن والكآبة كذلك وأبو نمير كان صديقا له فزاره فى السجن وحزن عليه ومهلا مصدر بدل من اللفظ بفعله وخير القول جملة اعتراضية فى أثناء مقول القول واللب العقل وعسى الكرب تتمة مقول القول ويروى أمسيت بالضم والفتح وقال الجوهرى وراء يأتى بمعنى خلف وقد يأتى بمعنى قدام فهو من الأضداد اه لأنه ماوراء الشخص بجرمه عن نفسه أو عن غيره وموارته عن نفسه لايمكن إلا فى الخلف فكثر فيه أو هو مكان الموارة مطلقا وهو فى الخلف أكثر واسم يكون ضمير الكرب ووراءه متعلق بمحذوف خبر ليكون وفرج فاعل بالظرف ويجوز أن فرج مبتدأ ووراءه متعلق بمحذوف خبر له والجملة خبر ليكون ويجب كون المحذوف كونا تاما لاناقصا لئلا يحتاج إلى تقدير محذوف أيضا فيتسلسل التقدير ولم يجعل فرج مرفوع بيكون لأن خبر أفعال المقاربة لايرفع الأجنبى عن أسمائها وجملة يكون خبر ليس وتجريد خبرها من أن قليل أى عسى أن يحصل الفرج بعد الكرب

﴿ إنى لدى الحرب رخىّ اللبب * معتزم الصولة عالى النسب * أمهتى خندف والياس أبى ﴾

لقصى بن كلاب بن مرة جد النبى صلى الله عليه وسلم ورخى اللبب رحب الصدر واسع البال واللبب فى الأصل جبل فى صدر المطية يمنع الرحلة من الاستئخار أطلق على ذلك للمجاورة ومعتزم مصمم والصولة تجشم المكروه واقتحامه وزيادة الهاء فى أمهة شاذ وخندف بكسر الخاء والدال امرأة إلياس بن مضر وهذا لقبها واسمها ليلى والخندفة مشية كالهرولة وإطلاق الأم والأب على الجدة والجد مجاز لمطلق الأصالة

﴿يغشى الكناس بروقيه ويهدمه * من هائل الرمل منقاص ومنكثب﴾

لذى الرمة يصف ثورا وحشيا والكناس بيت الوحش وروقاه قرناه والمنقاص كالمختار المتساقط من جانب طول الكناس والمنكثب بالمثلثة المجتمع وروى منقاض بالمعجمة والمعنى واحد أى يحفر الكناس بقرنيه ليستتر من المطر ويهدمه المتساقط المجتمع من الرمل الرخو الهايل

﴿كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا﴾

﴿فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا﴾

لأبى الطيب المتنبى وتسقى بالتضعيف والقحوف جمع قحف بالكسر وقيل بالضم وهو العظم الذى فوق الدماغ وإناء صغير من خشب والحليب اللبن المحلوب أى كأنها كانت معتادة بهم فمرت عليهم مطمئنة تدوس جماجمهم أى رؤسهم ونحن على ظهورها والتريب لغة فى التراب

﴿تعاليت أن تعزى إلى الإنس جلة * وللإنس من يعزوك فهو كذوب﴾

﴿فلست بإنسى ولكن ملأكا * تنزل من جو السماء يصوب﴾

لرجل من عبد القيس يمدح النعمان بن المنذر وقيل لأبى وجرة يمدح عبدالله بن الزبير وتعزى أى تنسب والجلة بالضم وعاء التمر وبالكسر الجماعة العظيمة جمع جليل وبالفتح البعرة وهو تمييز محول من نائب عن الفاعل أى تعاليت عن أن ينسب وعاءك أى أصلك إلى الإنس وقوله وللإنس من يعزوك فيه تقديم معمول الصلة على الموصول والمشهور منعه لأنهم يتوسعون فى الظروف وزيدت الفاء فى خبر الموصول لأنه يشبه الشرط ولو جعل شرطا لكان فيه إثبات حرف العلة بعد الجازم للضرورة والملأك معفل بتقديم العين من الألوكة بالفتح وهى الرسالة وقال أبو عبيدة هو مفعل على اسم المكان من لأك إذا أرسل ولعله جاء على مفعل لتصوير أن الرسول مكان الرسالة وقال ابن كيسان هو فعأل من الملك فالهمزة زائدة وعلى كل يخفف بالنقل فيقال فيه تلك والصوب القصد أو الميل عند النزول ونصب ملأكا لأنه اسم لكن ومابعده صفته أى ولكن ملأكا نازلا من السماء أنت وفيه أن المحدث عنه الممدوح لا الملك ويمكن أنه قلب للمبالغة كما قالوه فى التشبيه المقلوب ويحتمل أن تقديره ولكنك كنت ملاكا وفيه بعد والأوجه رواية الصحاح : فلست لإنسى ولكن لملأك . أى فلست منسوبا للإنسى ولكن للملك وبالغ فى ذلك حتى جعله نازلا من جهة السماء يصوب أى يقصد إلى جهة

﴿سنع الأسامى مسبلى أزر * حمر تمس الأرض بالهدب﴾

يقال سنع الرجل كظرف فهو سنيع أى جميل وأسنع والمرأة سنعاء وسنع جمع أسنع أى أسماؤهم حسنة فهى أنبه وأنوه وأنزه عن النبذ والحمر صفة الأزر وتمس صفة أخرى لها وهدب الشىء طرفه والمناسب للمعنى أن المراد به الجمع ويمكن أن تكون ضمته مفردا كقفل وجمعا كفلك ويجوز أنه اسم جمع ولذلك جاء فى واحده هدبة ومس الأرض بالأطراف كناية عن طولها بل عن غناهم وتروتهم اللازم له ذلك

﴿ليالى اللهو يطبينى فأتبعه * كأننى ضارب فى غمرة لعب﴾

لذى الرمة وليالى منصوب على الظرفية واللهو مبتدأ وطباه يطبوه ويطبيه إذا دعاه وجذبه وطبى الناقة ثديها الجذبه عند الحلب . أى اللهو يدعونى فى ليال كثيرة فأتبعه كأنى سابح فى لجة من الماء تغمر القامة لعب فيها فهو خبر ثان ويروى لغب بالمعجمة من اللغوب وهو المشقة وقيل ليالى مضاف للجملة بعده فهو ظرف لما قبله وروى اللهو بالجر وتطبينى بالتاء فالفاعل ضمير الليالى

﴿ولست بمفراح إذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب﴾

﴿ولا أبتغى شرا إذا الشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب﴾

لهدبة بن خشرم لما قاده معاوية إلى الحرة ليقتص منه فى زياد بن زيد العذرى فلقيه عبد الرحمن بن حسان فاستنشده فأنشده ذلك. والمفراح كثير الفرح والمراد نفى الفرح من أصله وصرف الدهر حدثانه وإذا شرطية فلابد بعدها من فعل أى إذا كان الشر تاركى وأحمل مبنى للمجهول وأركب للفاعل والمعنى أنى جربت الدهر فإذا هو خوّن ومع ذلك لا أتضعضع

﴿أقلى اللوم عاذل والعتابا * وقولى إن أصبت لقد أصابا * إذا غضبت على بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا﴾

لجرير وزاد الألف فى القافية للإطلاق وبنو تميم ينشدون مثل ذلك بتنوين الترنم بدل حرف الإطلاق قال الزمخشرى إذا وصل المنشد ولم يقف وظاهر كلام النحويين أنه إنما يجىء فى الوقف وعاذل منادى مرخم عاذلة يقول اتركى ملامى وعتابى وإن فعلت صوابا فاعترفى به ويروى بكسر التاء فالمعنى أن لومك خطأ فإذا أردت الصواب فقولى لقد أصاب وجعل غضب بنى تميم غضب كل الناس لأن ماعداهم تبع أو كالمعدوم ويروى إذا غضبت عليك والخطاب لكل سامع

﴿أهلا بضيف أتى مااستفتح البابا * مجلب من سواد الليل جلبابا﴾

لأبى زبيد وأهلا مفعول لمحذوف وجوبا أى أتيت أهلا وبضيف متعلق بمحذوف أى أرحب بضيف ويجوز تعلقه بأهلا لأن فيه معنى الترحيب وما مصدرية أى مدة استقامة الباب والمراد منه التعميم أى فى أى وقت يطلب فتح الباب وصفه بالآتى فى سواد الليل مبالغة فى التمدح بالكرم ويجوز أن الضيف محبوبته فيكون الليل أستر لها وشبه استتار ضيفه بظلام الليل بلبس اللباس والتجوز فى الجلبة أو فى الجلباب على طريق التصريحية ويجوز لأن ما نافية وعلى هذا فيصح أن يكون خطابا لملك الموت حيث دخل ولم يطلب فتح الباب وإن كان الضيف والحبيب قد يفعلان ذلك أيضا

﴿كيف قربت عمك القرشبا * حين أتاك لاغيا مخبا * حلت عليه بالقفيل ضربا﴾

﴿تبا لمن بالهون قد ألبا * مثل بعير السوء إذ أحبا﴾

لأبى محمد الفقعسى والقرشب بكسر أوله وفتح ثالثه المسن واللاغب من اللغوب وهو التعب والمخب من أخبه إذا حمله على الخبب وهو نوع من السير أو من أخب إذا لزم المكان كما قيل وحلت أى قمت ووثبت عليه والقفيل السوط وضربا بمعنى ضاربا أو تضربه ضربا والتب الهلاك وهو دعاء عليه وفعله محذوف وجوبا والهون بالضم الهوان وألب بالمكان أقام به ورواه الأصمعى هكذا : كيف قربت شيخك الأذبا * لما أتاك يابسا قرشبا * قمت عليه بالقفيل ضربا * مثل بعير السوء إذ أحبا * والذبب كثرة الشعر وطوله والأذب البعير الذى نبت على حاجبيه شعيرات فإذا ضربته الريح نفر وهاج وقال الجوهرى الاحباب البروك وهو فى الإبل كالحران فى الخيل ﴿لقد أتاك يقين غير ذى عوج * من الإله وقول غير مكذوب﴾

الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد باليقين والقول القرآن أو اليقين الأسرار والقول القرآن أو اليقين المقران والقول ماعداه من الأوامر والنواهى ومن الإله متعلق بأتاك والمعنى أن ذاك من الشك واللبس ومن الكذب فالعوج استعارة تصريحية ﴿دعا قومه حولى فجاؤا لنصره * وناديت قوما بالمسناة غيبا﴾

﴿ورب بقيع لو هتفت بجوه * أتانى كريم ينفض الرأس مغضبا﴾

للأعشى وقيل لأبى عمرو بن العلاء يصف قومه بالجبن حتى كأنهم أموات مقبورون صارت الأحجار مسناة فوقهم وسنيت الشىء سهلته أى منعمة مملسة أو بالية مفتتة ويجوز أن أصله مسننة فقلبت النون الثانية ألفا وسننت الحجر حددته وملسته وفى وصف القبور بذلك مبالغة فى وصف قومه بالجبن بل هم دون تلك الأموات فرب بقيع أى موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى والمراد مقبرة لا بقيع الغرقد بالغين وهو مقبرة المدينة بعينها لو هتفت بجوه أى ناديت شجاعهم لجاءنى كريم ينفض رأسه من تراب القبر أو من الغضب لما نالنى من المكروه وليس المراد كريما واحداً بل كرماء كثيرة بمعونة المقام والحق بالمهملة الشجاع وبالمعجمة العسل وبالجيم ماغلظ وارتفع من الأرض

﴿كم امرئ كان فى خفض وفى دعة * صبت عليه صروف الدهر من صبب﴾

الصبب مكان انصباب الماء وانحداره يقول كثير من الناس كان فى لين عيش وفى راحة توالت عليه حوادث الدهر كأنها سيل منحدر من صبب فاستعار الصب لنزول الحوادث بالشخص على طريق التصريح والصبب ترشيح أو شبه الحوادث بالسيل على سبيل المكنية والصبب تخييل والصب ترشيح والصروف جمع صرف كحروف جمع حرف مكاره الزمن ومصائبه ﴿لعمرك ماما بان منك لضارب * بأقتل مما بان منك لعايب﴾

لابن الطيب يقول وحياتك ليس الذى ظهر منك للضارب يعنى السنان أقتل أى أسرع قتلا من الذى ظهر منك للعايب يعنى اللسان بل هما سواء فى الحدة ويجوز أنه استعار القتل للضرب تصريحا

﴿فإن أمسك فإنّ العيش حلو * إلىّ كأنه عسـل مشوب * يرجى المـرء ما إن لا يراه﴾
﴿وتعرض دون أدناه الخطوب * ومايدرى الحريص علام يلقى * شراشره أيخطئ أم يصيب﴾
لجابر بن رالان الطائى وقيل لإياس بن الأرت والشراشر جمع شرشر وهى أطراف الشىء المشرشرة أى المفرقة المنشورة وتطلق على الجسد وعلى الثقل ويكنى بها عن النفس كما هنا وقيل هى حبال الصيد يقول إن أبخل فالعيش حلو عنده كحلاوة العسل الممزوج بالماء لتزول حرارته وضمن حلو معنى محبوب فعداه بإلى ثم قال ولكن لا خير فى الإمساك فإنّ المرأ يرتجى الأمر الغائب عنه وتحول أهوال الموت أو شدائد الدهر بينه وبين أدنى شىء منه وإن زائدة بعد ما الموصولة حملا على ما النافية ومايدرى الذى وجه نفسه بكليتها للدنيا عواقب أمره أربح أم خسر وعلى أنها حبال الصيد ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حال من أخذ فى أسباب الأمر جاهلا عاقبته بحال من نصب الحبال للصيد فقد وقد

﴿ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا * واللحن يعرفه ذو الألباب﴾
اللحن العدول بالكلام عن الظاهر كالتعريض والتورية والمخطئ لاحن لعدوله عن الصواب أى لكى تفهموا دون غيركم فإنّ اللحن يعرفه أرباب الألباب دون غيرهم والألباب العقول اه

﴿رفعت عينى بالحجا * ز إلى أناس بالمناقب﴾
الأعلم الهزلى يقول نظرت وأنا فى الحجاز إلى من فى المناقب وهذان الموضعان بينهما مسافة بعيدة وهذا من شدة الشوق إلى من فى المناقب ﴿عضنفر تلقاه عند الغضب * كأن وريديه رشاءا خلب﴾
لرؤبة والغضنفر الأسد والوريدان عرقان يردان من الرأس يكتنفان الحلقوم وقيل تردهما الروح والرشاءان حبلان للاستقاء والخليف بضمتين وقد يسكن اللب والماء المخلوط بالطين ويجوز أن يراد به هنا البئر الكدرة شبه الشجاع بالأسد وشبه وريديه عند الغضب بالرشاءين وكان هنا عاملة وهى مخففة وهو قليل والكثير إهمالها

﴿حتى إذا مايومها تصببا * وعم طوفان الظلام الأثأبا﴾
للعجاج يصف بقرة وحشية ومازائدة ويروى عم بالمهملة وبالمعجمة والمعنيان متقاربان والطوفان كل ماطاف حول الشىء وأحاط به من ظلام أوماء أو نحوهما والأثأب نوع من الشجر يشبه شجر التين الواحدة أثأبة ونسبة التصبب لليوم مجاز عقلى من باب الإسناد للزمان أو على تقدير التمييز أى تصبب مطرا وستر ظلامه الشجر الذى كانت فيه

﴿فلم تعلم مسرحى القوافى * فلا عيا بهنّ ولا اجتلابا﴾
لجرير وهو من أبيات الكتاب والمسرح مصدر على زنة المفعول فهو بمعنى التسريح أى الإرسال أو التسوية وسرحت الجارية شعرها مشطته فاسترسل وحسن وهو مضاف لياء الفاعل والقوافى مفعول ونصب العىّ لشبهه بالمضاف أو نونه للضرورة أى لا أعيى بها ولا أعجز عنها ولا أجتلبها ولا أسرقها ويجوز أنّ العىّ ركاكة المعنى والاجتلاب الاستتار من جلبة الجرح وهى قشرته الساترة له فبهنّ بمعنى فيهن ﴿كأن بها سعرا إذا العيس هزها * زميل وإرخاء من السير متعب﴾
السعر الجنون والمسعور المجنون والذى ضربته السموم يقول كأن بناقتى جنون لقوة سيرها فالعيس جمع عيساء وهى النوق البيض حركها زميل وإرخاء وهما نوعان من السير متعب كل منهما وإسناد الهز اليهما مجاز عقلى من باب الإسناد للسبب وإن أريد بالهز التسيير فيكون من الإسناد للمصدر كجد جده لكن المسند هنا من المتعدى والمسند اليه من اللازم

﴿حتى إذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبا ولا طلبا﴾
لأوس بن حجر وقيل للنمر بن تولب وفيه حذف لا يستقيم إلا به أى قال لها لم أنظر كاليوم مطلوبا والضمير الكلبة الصيد والكلاب معلم الكلاب أو الصياد بها أى ليس المطلوب والطلب فى هذا اليوم مثلهما فى غيره بل أعظم ولعل المراد بالطلب الطالب ثم يحتمل أنّ هذا مقول القول ويحتمل أنه جواب إذا ومقول القول محذوف إشارة إلى سرعتها أى قال لها اذهبى مثلا ﴿ينهون عن أكل وعن شرب * مثل المها يرتعن فى خصب﴾
يقال نها الجمل فهو ناه إذا فرط فى السمن والمها جمع مهاة وهى البقرة الوحشية ويقال أخصب المكان فهو مخصب

وأخصبه الله وخصب خصبا كتعب تعبا وعلم علما إذا كثر كلأه ونباته يصف أضيافا بأنهم يصدر تناهيهم وسمنهم عن الأكل والشرب وشبههم بالمها اللاتى يرتعن فى الكلأ فالخصب فى الأصل مصدر سمى به الكلأ

﴿إنا إذا شاربنا شريب * له ذنوب ولنا ذنوب * فإن أبى كان له القليب﴾

الشريب من يشرب معك والذنوب الدلو الممتلئة ماء والنصيب من الماء والذنابة مسيل الماء والقليب البئر لقلب ترابه يقول إنا كرام نشاطر شريبنا فإن لم يرض بالمناوبة أعطيناه الجميع وروى بدل المصراعين الأخيرين لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم كان لنا القليب ولعل الصواب فإن أبى أو فإن أبيتم قلنا لئلا ينكر البيت والمعنى نقول لمن يشرب معنا ذلك ففيه دلالة على الشجاعة والغلبة والشريب كالعشير يطلق على الواحد والمتعدد

﴿وأنت الذى آثاره فى عدوه * من البؤس والنعمى لهن ندوب﴾
﴿وفى كل حى قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نداك ذنوب﴾

لشاس أخى علقمة بن عبيدة يخاطب الحرث بن أبى شمر الغسانى وكان أسيراً عنده والندوب فى الأصل آثار الجراح بعد برئها ومن بيانية أى آثاره التى هى البؤس والنعمى أو ابتدائية أى الناشئة منهما لهن بقايا فى عدوه والبؤس الشدة والنعمى الرخاء والخابط الذى يخبط مواضع الفقراء يتفقد أحوالهم من غير تخصيص ثم قيل لكل طالب خابط ومختبط ويجوز أن يكون من قولهم خبط الشجرة ليسقط ورقها للإبل والغنم فاستعار فى نفسه الورق للأموال والخبط تخييل والمعنى أنه شجاع كريم بأسه أوهن الأعداء ونعمته ظهرت عليهم بل على جميع الناس وشاس من وضع الظاهر موضع المضمر لإظهار المسكنة والاستعطاف وقيل إنّ القائل عمرو بن شاس فوضع الظاهر فى موضعه ولما سمع الحرث ذلك قال نعم وأذنبته وكساشاسا ومن معه وأركبهم وأطلقهم ولما استعار الندى للعطاء رشح ذلك بالذنوب وهو الدلو الممتلئة

﴿لنا إبلان فيهما ماعلمتم * فعن أيهما ماشئتم فتنكبوا﴾

يقول لنا قطيعان من الإبل فيهما قرى الاضياف وصلة الفقراء فاحلوا ماشئتم منهما على منا كبكم أى خذوه وافصلوه عن الباقى أو المعنى اعدلوا عنهما وانصرفوا عما أردتموه منهما فى مناكب الأرض فإننا حماته وأيهما بالسكون لغة فى أى المشددة وما شئتم بدل منه ويجوز أن ما زائدة أى ففى أيهما شئتم فانصرفوا فى منا كب الأرض وطرقها مبعدين عنهما ويجوز أن ماشئتم مفعول به أو مفعول مطلق مقدم على عامله والفاء الثانية تكرير للأولى ويجوز أنها إشارة إلى ما فى المعمول من معنى الشرط أى فإما عن أيهما أو فإما ماشئتم فتنكبوا أى تجنبوا

﴿أمس بوهبين مجتازا لمرتعه * من ذى الفوارس تدعو أنفه الربب﴾

لذى الرمة يصف ثوراً وحشيا ووهبين اسم موضع وكذلك ذو الفوارس والربب بموحدتين جمع ربة وهى أول ماينبت من الكلأ والدعاء الطلب وهو هنا مجاز عن التسبب فى الأمر لأن النبات الصغير سبب فى وصول أنفه للأرض ليرعاه ويجوز تشبيه الربب بالداعى والدعا تخييل ثم يحتمل أن مرتعه من ذى الفوارس ويحتمل أنه سار من ذى الفوارس إلى وهبين ويروى مختاراً أى متخيرا ومتطلبا خير المراتع

﴿والعير يرهقها الخبار وجحشها * ينقض خلفهما انقضاض الكوكب * فعلاهما سبط كأن ضبابه﴾
﴿بجنوب صادات دواجر تنضب * فتجاريا شأواً بطيئا مثله * هيهات شأوهما وشأو التولب﴾

لبشر بن أبى خازم والعير الحمار يرهقها يكلفها أى الأتان والخبار بضم المهملة وقيل بفتحها الأثر من كل شىء وبالمعجمة الأرض اللينة وروى الغبار والانقضاض الإسراع والسبط الغبار الممتد والضباب ندى يغشى الأرض بالغدوات والصاد الديك الذى ينكت التراب فيثير غبارة ويطلق على القدر من النحاس ومن البرام وعلى داء فى الرأس يداوى بالكى بالنار قيل وعلى العلم وفسر به هنا والدواجر النواشط من دجر إذا نشط سروراً أو المظلمات والليل الدجور والديجور المظلم وتنضب اسم شجر دخانه أبيض وعلم على قرية قريبة من مكة والشأو الطلق يقال شأى كسهى إذا سبق غيره والتولب الجحش إذا مضى عليه سنة واحدة يقول إن حمار الوحش يكلف أتانه اقتفاء أثره عند الجرى وجحشها يسرع خلفها

كإسراع شهاب الرجم فارتفع فوقهما ممتد من الغبار كأن ما أشبه الضباب منه غبار أثارته الديكة لأنها تحبه وكأنه مرتفع دخان ذلك الشجر أو مظلمه لأنه يحجب الضوء وإن كان أبيض فدواجر خبر بعد خبر ويجوز أنه على حذف العاطف فقد أجازه السيرافى وابن عصفور وابن مالك ومنعه ابن جنى والسهيلى وخرجا مايوهمه على بدل الاضراب ويجوز ذلك هنا أيضاً فشبه التيار بثلاثة أشياء ثم قال فتجاريا شوطا طويلا مثله وإثبات البعد للمثل كناية عن إثباته للشأو ويحتمل أن ضمير مثله للجحش فهو بالنصب ثم قال بعد مابين شوطهما وشوطه كأنه تأخر ويحتمل أن المعنى بعد كل من الشوطين وطال ﴿ وانقض كالدرى يتبعه ▪ نقع يثور تخاله طنبا ﴾

لأوس بن حجر يصف فرسا بشدة العدو والسرعة كالكوكب الدرى نسبة للدر لصفائه أو مأخوذ من الدرة لدرئه الظلام يتبعه أى للفرس نقع أى غبار ينتشر تظنه طنبا بضمتين وهو حبل الخيمة كما يتبع الدرى شعاعه ممتداً عنده ويه فقد شبه النقع بالطنب تصريحاً وبشعاع الكوكب ضمنا ﴿ كأن صغرى وكبرى من فقاقعها ▪ حصباء در على أرض من الذهب ﴾

لأبى نواس يصف الخمر بأن حبابها الذى يعلوها كالقوارير يشبه الدر وبأنها تشبه الذهب وهو من التشبيه المركب وحكى أنه لما زفت بوران بنت الحسن بن سهل المأمون بن الرشيد كان على بساط منسوج بالذهب ونثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه وقال لله در أبى نواس حيث قال : كان صغرى البيت وقد عيب عليه استعمال صغرى وكبرى مجرورتين من ال والإضافة مع أنهما من أفعل التفضيل وهو إذا جرد وجب تذكيره

﴿ وكم لظلام الليل عندك من يد ▪ تخبر أن المانوية تكذب ﴾
﴿ وقاك ردى الأعداء تسرى إليهم ▪ وزارك فيه ذو الدلال المحجب ﴾

لأبى الطيب وكم خبرية للتكثير واليد النعمة وتخبر تدل مجازاً مرسلا والمانوية طائفة تنسب الخير للنور والشر للظلام فكذبهم فى البيت الأول واستدل على ذلك وبنى اليد فى الثانى والدلال تمنع المحجوب . مع رضاه وتسرى حال والمحجب نعت ذى الدلال وإيضاح مسألة المانوية أنهم يخالف فى أن الله واحد إلا الشنوية قالوا تجد فى العالم خيراً كثيراً وشراً كثيراً والواحد لايكون خيراً شريراً فلكل من الخير والشر فاعل مستقل فالمانوية والديصانية من الشنونة قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة واعتقدوا أنهما جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران والمجوس من الشنوية أيضاً قالوا إن فاعل الخير هو يزوان وفاعل الشر هو أهرمن يعنون به الشيطان وكل ذلك ظاهر البطلان

﴿ إذا غزوا باب ذى عبية رجبوا ▪ والناس من بين مرجوب ومحجوب ﴾

غزوا قصدوا وروى اعتروا أى نزلوا به وأصابوه والعبية الكبر والفخر قال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية بالآباء الناس رجلان مؤمن تقى وكافر شقى ورجبة الرجل عظمته يقول أنهم يلجون أبواب العظماء لاتمنعهم الحجاب بخلاف غيرهم فانهم تارة وتارة ﴿ ماتقموا من بنى أمية إلا ▪ أنهم يحلمون إن غضبوا ﴾

لقيس الرقيات ونقموا كرهوا وحلم كظرف صفح يقول أنهم جعلوا أحسن الأشياء وهو الحلم عند الغضب قبيحاً ويجوز أن فاعل الفعلين ضمير بنى أمية ويجوز أن الأول لهم والثانى للناقين وفيه استتباع المدح بما يشبه الذم للمبالغة فى المدح حيث جعل الحلم عند الغضب ذما مع أنه غاية فى المدح ويروى مانقم الناس وعليها فالصواب إسقاط بين لأجل الوزن ﴿ إذا نزل السماء بأرض قوم ▪ رعيناه وإن كانوا غضابا ﴾

تطلق السماء على المظلة وعلى السحاب وعلى المطر كما هنا لما فيه من السمو والارتفاع وتطلق على النبات مجازاً لأن المطر سببه فلذلك قال رعيناه ففى الكلام استخدام حيث أطلق السماء بمعنى وأعاد عليها الضمير بمعنى آخر والغضاب جمع غضبان والمعنى أننا شجعان دون غيرنا ﴿ هوت أمه مايبعث الصبح غاديا ▪ وماذا يؤدى الليل حين يؤوب ﴾

لكعب فى مرثية أخيه وهوت أمه دعاء لايراد به الوقوع بل التعجب وما مبتدأ ومابعده خبر والمعنى أى شىء يبعثه الصبح منه وأى شىء يرده الليل كما روى وماذا يرد الليل يعنى أنه شىء عظيم ومنه تجريد مقدر فيه يعنى أنه كان يغدو فى طلب الغارة ويرجع فى الليل ظافرا ومافى الموضعين من الاستفهام معناه التعجب والاستعظام وإسناد البعث للصبح والليل مجاز

﴿صاح هل ريت أوسمعت براع * رد فى الدرع ماقرى فى الحلاب﴾

لإسماعيل بن بشار وفى حياة الحيوان ماهو صريح فى أنه لنفيلة بن عبد المدان بن خرشم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن هود عليه السلام وصاح مرخم فإن كان أصله ياصاحبى فترخيمه شاذ من وجهين لأن فيه حذف المضاف اليه وحذف بعض المضاف وكلاهما شاذ وإن كان أصله ياصاحب بلا إضافة فهو شاذ من جهة أنه ليس علما ولا مؤنثا بالهاء وقيل ترخيم النكرة المقصودة جائز وريت أصله رأيت خفف بحذف الهمزة للضرورة وكان قياس تخفيفها جعلها بين بين لعدم سكون ماقبلها وقرى يقرى قريا جمع جمعا ويروى ثوى أى تمكن واستقر والحلاب إناء الحب وروى العلاب جمع علبة وهى محلب من جلد يقول ياصاحبى هل رأيت أوسمعت أن راعيا رجع فى الضرع ماجمع فى المحب من اللبن وعدى لفعلين أو بأحدهما بالباء لتضمين معنى المعلم ويجوز أن الباء زائدة وحسن حذف همزة رأيت أن هل بمعنى قد فى الأصل وهمزة الاستفهام منوية قبله وورد ذكرها قبلها قليلا بل قيل انها مقدرة أيضا قبل أسماء الاستفهام كلها والبيت من باب التمثيل والمعنى أن الماضى لايعود والواقع لايرتفع ﴿من البيض لم تصطد على ظهر لامة * ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب﴾ أنشده يعقوب والبياض مجاز عن الخلوص من أسباب الذم وتصطد من الصيد أى الوجدان والإدراك وزنه يفتعل قلبت تاء الافتعال طاء على القياس ورواه بعضهم يضدد وبعضهم يضطد بالضاد المعجمة فيهما على أنه من الضد ولينظر وجه الثانى لأن الدال فيه حقها التشديد فلعله خففها للضرورة واللامة اللوم وسببه شبهها بالمطية التى اعتاد صاحبها ركوبها على طريق المكنية فأثبت لها الظهر تخييلا لذلك وروى بالخطر بدل الحطب وهو الخشب والحطب الذى يحظر به والمراد النميمة استعير لها ذلك بجامع ثوران المكروه من كل لأن الحطب الرطب إذا أوقدت فيه النار كثر دخانه وروى لم يضدد ولم يمش بالياء على أنها صفة لمذكر ﴿ماذا أردت إلى شتمى ومنقصتى * أما تعير من حمالة الحطب﴾

﴿غراء شادخة فى المجد غرتها * كانت سليلة شيخ ثابت الحسب﴾

هو تعبير للفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب وحمالة الحطب زوجة أبى لهب فهى جدته والغراء البيضاء والشادخة المتسعة وذلك مجاز عن الظهور وارتفاع المقدار والسليلة من سل من غيره والمراد بالشيخ أبوها حرب لأنها أم جميل أخت أبو سفيان بن حرب كانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها الذى كانت تحمل فيه الحطب وقيل حمل الحطب مجاز عن إثارة الفتنة لأنها كانت نمامة وإلى شتمى متعلق بمحذوف أو باردت على طريق التضمين أى أى شىء أردته مائلا أنت إلى شتمى أو منضما هو إلى شتمى أو ماالذى أردته من شتمى أو مع شتمى هل أردت أنك شريف لاعيب فيك ويجوز أن إلى بمعنى من كما قال النحاة واستشهدوا عليه بقوله تقول وقد عاليت بالكور فوقها السقى فلا يروى إلى ابن أحمرا ويمكن أنها للمصاحبة كما قالوه أيضا فى قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم وتعير أصله تتعير فحذف منه إحدى التائين أما تتعير من جدتك النمامة لاينبغى عدم ذلك وروى ثاقب الحسب والمعنى أن حسبه أصيل فكأنه داخل فى أجداد السابقين أو سائر بين الناس وذمها الآن مع رفعة شأنها فيما كان أشد فى الامتهان

حرف التاء

﴿وإذا العذارى بالدخان تقنعت * واستعجلت نصب القدور فملت * دارت بأرزاق العناة مغالق﴾

﴿بيدى من قمع العشار الجلة * ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها * وكفيت جانبها اللتيا والتى﴾

لسلمى بن ربيعة بن جفنة الضبى وشبه استتار الأبكار بالدخان أوسوادهن به باستتارهن بالقناع على طريق التصريح أو شبه الدخان به على طريق المكنية وملت شوت المليل بأن تضع اللحم أو الخبز على الجمر فينضج ويروى درت بل دارت أى كثر بذلها والعفاة طلاب الرزق والمغالق سهام الميسر التى تغلق الحظر وتثبته للغالب والقمع قطع السنام جمع قمع والعشار النوق التى مضى على حملها عشرة أشهر والجلة السمان العظيمات السنام جمع جليل كصبية جمع صبى أى إذا جدب الزمان حتى أن الأبكار مع فرط حيائهن وصونهن يقبلن على الدخان ويشتهين على الجمر ويأكلن ولا يصبرن لنضج القدور

من الجوع بذلت للناس بـكثرة ويحتمل أرمخدراته تباشر تضج قرى الضيفان بأنفسهن فيبذلهم والأول أبلغ ورابت أصلحت والثأى الفساد وكفيت من جنى منها ويروى جانيها بالموحدة الداهية الصغيرة والكبيرة واللتيا تصغير التى كغيرها من الموصولات التى سمع تصغيرها وزيدت الألف فى آخرها عوضا عن ضم التصغير وهى بفتح اللام وقال الأخفش بضمها على قياس التصغير وإن كان شاذا فى الأسماء المبنية كما هنا واستغنت عن الصلة لنقلها بالتصغير عن معنى الموصولية وحمل عليها التى لأنها لما ذكرت فى مقابلتها كان معناها الداهية العظيمة فلم يكن قصد إلى معنى الموصولية أيضا وقيل يجوز حذف الصلة لدليل فيقدر هنا اللتيا صغرت والتى عظمت ثم إن هـذا من قبيل الأمثال السائرة وأصله أن رجلا تزوج امرأة قصيرة فقاس منها الشدائد ثم زوج طويلة أيضا فقاس ضعف ذلك فطلقهما وقال بعد اللتيا والتى لاأتزوج أبداً ﴿لاتعدلن أتاويين تضربهم * نكباء صر بأصحاب المحلات﴾

الأتاوى الغريب البعيد كأنه منسوب إلى الأتاوه وهى الرشوة والخفالة لأنه قديبذلها على إقامته فى غير وطنه والنكباء الريح الشديدة والصر الحارة وقيل الباردة وقال الزجاج صوت النارفى الريح وقيل صوت الريح وقيل الجو وقيل البرد وعلى هـذا لوروى بالجر على الإضافه لكان وجيها والمحلات قيل هى أدوات البيت كالفأس والقدر والغربال والدلو ويجوز أنها البيوت وهو الظل من البيت يقول لاتسو بين الغرباء وبين أصحاب البيوت وروى لايعدلن أتاويون بالبناء للمجهول ومابعده نائب فاعل ورواه الجوهرى بالبناء للفاعل وقال أى لايعدلن أتاويون أحدا بأصحاب المحلات لحذف المفعول وهو مدان وفسر المحلات لحذف الموصول وهو مدان وفسر المحلات فيه الأدوات كافة لأن الأتاوى يستعيرها من أصحابها وعلى كل فالنون للتوكيد ﴿وذى ضغن كففت السوء عنه * وكنت على إساءته مقيتا﴾

للزبير بن عبد المطلب والضغن الحقد والإقاته الاقتدار وروى الصاغان أقيت وروى بعده يبيت الليل مرتفقا ثقيلا على فرش الفتاة وماأبيت طن إلى منه مؤذيات كما تؤذى الجذامير البروت والمرتفق المتكىء على مرفقه وتعن تسرع وتظهر والجذمار مابقى من أصل السعفة والبروت الفأس وهى فاعل تؤذى

﴿ليت شعرى وأشعرن إذاما * قربوها منشورة ودعيت أبى الفضل أم على إذا حـوسبت أنى على الحساب مقيت﴾

﴿ينفع الطيب القليل من الرزقـا ولاينفع الكثير الخبيث﴾

للسموءل الغسانى اليهودى وأشعرن اعتراض أى لاحاجة إلى تمين الشعور فإنى أعلم أن من عمل خيراً يره ومن عمل شراً يره وتوكيد الفعل المثبت الخبرى كما هنا نادر جدا لأنه ليس من مواضع التوكيد المذكورة فى النحو وما زائدة وضمير قربوها للصحف وضمير الفاعل للملائكة ويروى الغور بدل الفضل وأتى بالكسر والفتح والمقيت المقتدر والشهيد الحفيظ وأصله من القوت لأنه يقوى لأنه يقوى النفس ويحفظها والخبيت بالمثناة الخبيث المثلثة وحق بلاغة المعنى تقديم القليل على الطيب لكن أخرته الضرورة ﴿أسيئى بنا أوأحسنى لاملومة * لدينا ولامقلية إن تقلت﴾

لكثير صاحب عزة يقول امتحنينى فى المحبة وعامليني بالإساءة والإحسان وانظرى هل يتغير حالى وافعلى مايجبرك زوجك عليه من شتمى كما يأتى فى كلامه ولاتتحرجى عنه فإنه مثل إحسانك ولهذا ذكـر الإحسان والمعنى لالوم ولابغض سواء أسأت أوأحسنت فالأمر بمعنى الخبر ثم التفت وقال ليست عزة ملومة عندنا ولامبغضة إن تبغضت أى تكلفت البغض لنا وأظهرته ويجوز أن المعنى لاملومة أنت ولامقلية فالالتفات فى قوله إن تبغضت فقط

﴿ياأيها الراكب المزجى مطيته * سائل بنى أسد ماهـذه الصوت * وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا﴾

﴿قولا يبرئكم إنى أنا الموت * إن تذنبوا ثم يأتينى بقيتكم * فما على بذنب عنـدكم فوت﴾

لرويشد بن كثير الطائى وزجاه بالتخفيف والتشديد وأزجاه ساقه وأراد بالصوت الصيحة أوالقصة التى بلغته عنه وأخبر عن نفسه بالموت مبالغة وبقية القوم خيارهم وثانى مصدراً بمعنى التقوى كالتقية بمعنى التقوى والمعنى على الأول إن تذنبوا ثم يأتينى أماثلكم يعتذرون عنكم فلافوت ولابأس على بسبب ذنب غيركم وعلى الثانى ثم يأتينى منكم ذو الإبقاء على أنفسهم يقولون لاتهلكنا بمـا فعل السفهاء منا فكذلك ويجوز أن المعنى إن تجتمعوا على للمحاربة أوللاعتذار فلاتفوتنى مؤاخذتكم

بل لابد منها وإثبات الياء فى يأتينى للإشباع لكن الأخير غير مناسب لقوله بادروا بالعذر:

﴿الحمد لله الذى استقلت ▪ بإذنه السما واطمأنت ▪ بإذنه الأرض وما تعنت﴾
﴿أوحى لها القرار فاستقرت ▪ وشدها بالراسيات الثبت ▪ والجاعل الغيث غياث الأمت﴾
﴿والجامع الناس ليوم البعث ▪ بعد الممات وهى محيى الموت ▪ يوم ترى النفوس ما أعدت﴾
﴿من نزل إذا الأمور غبت ▪ فى سعى دنيا طالما تعنت﴾

استقلت ارتفعت واطمأنت انخفضت وفى الشعر التضمين والتعين الإتعاب أو التأخر والتثاقل من العنا وهو التعب وأوحى لها ألهمها والثبت جمع ثابت والوقف على هاء التأنيث كالأمة بالتاء. قليل والموت جمع مائت والنزل مايعد للضيف استعارة لما يقدمه الإنسان من الأعمال وغبت بلغت عنها وغايتها وفى سعى متعلق به أو بتعنت بعده أى تعبت أو أتعبت وضمن على المعنى الأول للنفوس وعلى الثانى للدنيا ونكرها لتكثير السعى دلالة على التقليل أى فى سعى دنيوى قليل

﴿هل أنت إلا أصبع دميت ▪ وفى سبيل الله ما لقيت ▪ يانفس لاتقنطى بموتى﴾
﴿هذى حياض الموت قد صليت ▪ وما تمنيت فقد لقيت ▪ إن تفعلى فعلهما هديت﴾

لعبدالله بن رواحة حين حمل اللواء بعد قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب فأحببت أصبعه فى الحرب فدميت وروى البخارى عن جندب أنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم يمشى إذا أصابه حجر فعثر فدميت أصبعه فقال هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فأفاد الله صلى الله عليه وسلم أن يتمثل بشعر غيره وهو بكسر التاء على وقف القافية وقال الكرمانى التاء فى الرجز مكسورة وفى الحديث ساكنة وقال عياض غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد وخالف الرواية وروى أحمد والطيالسى أنه صلى الله عليه وسلم قاله حين كان خارجا إلى الصلاة ودميت صفة أصبع والمعنى لم يحصل لك شىء من الأذى إلا أنك دميت ولم يكن ذلك هدراً بل كان فى سبيل الله ومرضاته لا غير أى الذى لقيه من الأذى فى سبيل الله فلا تحزنى ونزلها منزلة العاقل فخاطبها بذلك تسلية وتثبيتا لها وهو فى الحقيقة لنفسه ثم صرح بخطاب النفس مثبتاً لها بقوله إن لم تقتلى فى الحرب فلا بد لك من الموت وهذه حياضه فلا تفرى منها لأن الوقوع فى البلاء أهون من انتظاره وشبه الموت بسيل على سبيل المكنية فأثبت له الحياض تخييلا وشبهه بالنار كذلك فأثبت له الصلى وهو اقتحام النار ولا مانع من تشبيه الشىء بأمرين مختلفين مع الرمز لكل منهما بما يلائمه ويجوز استعارة الحياض للمعرفة تصريحا والذى تمنيته من الحرب المؤدى إلى الشهادة فقد لقيته أن تفعلى كفعل زيد وجعفر هديت إلى طريق الخير

﴿فلو أن الأطبا كان حولى ▪ وكان مع الأطباء الإساة﴾

الأصل كانوا حولى فقصره وقصر الأطباء لضرورة الوزن وهم علماء الطب والإساة جمع آس كالسعاة جمع ساع وهم المباشرون للعلاج من الأطباء من الأسى كالفتى بمعنى المداواة والإساء بالكسر الدواء ولعله أصل الرواية كما روى الشفاء فحقه حرف الألف: ﴿المطعمون الطعام فى ألسنة الأزمة والفاعلون للزكوات﴾

لأمية بن أبى الصلت والأزم الجدب والأزمة الشديدة المجدبة والزكوات جمع زكاة تطلق على القدر المخرج من المال وعلى الإخراج فالمعنى على الأول المؤدون للزكوات وعلى الثانى الفاعلون لذلك الإخراج والأول أوجه لأن المصدر لا يجمع إلا بتأويل الأنواع أو المرات ﴿يكلفها الخنزير شتمى ومابها ▪ هوانى ولكن للمليك استذلت﴾

﴿هنيئا مريئاً غير داء مخامر ▪ لعزة من أعراضنا ما استحلت﴾

لكثير بن صخر صاحب عزة كان ينشد أشعاره فى حلقة البصرة فمرت به مع زوجها فقال لها لتغضبنه أو لأضربنك فقالت كذا وكذا بفم الشاعر فقال ذلك وقيل خرجت تطلب سمناً فصادفها كثير فتحادثا وسكب من أداوة معه فى إنائها حتى بل ثوبها وأنكر ذلك زوجها فقصت عليه القصص فأمرها بشتمه فقال ذلك والمليك مالك أمرها ومابها هوانى أى ليست مريدة له وهنيئا مريئا صفتان مستعملتان استعمال المصدر النائب عن فعله وما استحلت مرفوع محلا بأحدهما على التنازع وغير نصب على الحال ومن أعراضنا بيان لما بعده والهنىء المرئ الذى لا تنغيص فيه المحمود

العاقبة والخامر المخالط وشبه عرضه بالشراب السايغ على طريق المكنية وهنيئا مريئا تخييل ويجوز أن التجوز فيهما على طريق التصريحية .

حرف الثاء

﴿شجعاء جرتها الذميلى تلوكه ▪ أصلا إذا راح المطى غراثا﴾

الشجع سرعة نقل القوايم والشجعاء السريعة السير والجرة بالكسر مايجتره البعيد من كرشه يمضغه والذميل نوع من السير واللوك المضغ والأصل جمع أصيل وهو من العصر للغروب والرواح من الظهر إليه والغراث الجياع يصف ناقته بسرعة السير وشبه السير عندها بجرتها بجامع سرعة الحركة وانطباع الناقة واستلذاذها لكل وجعلها تبرزه شيئاً فشيئا كالجرة للمبالغة وفيه دلالة على خلو بطنها من العلف إذا راح أى إذا كان غيرها لايجد قوة على السير فالغرث استعارة ويجوز أن المعنى أنها سريعة فى السير ولو كانت جائعة كغيرها من المطايا فالفرث حقيقته

حرف الجيم

﴿ متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا ▪ تجد حطبا جزلا ونارا تأججا ﴾

تلمم بدل مما قبله أى متى تنزل عندنا تجدنا موقدين النار بحطب غليظ وهذا كناية عن كرمهم وتأججا مسند لضمير الحطب والنار أى اشتعلا واستدلّ بهما وإسناده للنار حقيقى وللحطب من باب الإسناد للسبب فهو مجاز عقلى وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فى الإسناد ﴿بعيدُ مدى التطريب أوّل صوته ▪ زفير ويتلوه نهيق محشرج﴾

للشماخ يصف حمار وحشى والمدى المسافة والغاية والتطريب ترديد الصوت وترخيمه والزفير إخراج النفس بشدّة والمحشرج أمر مفعول الصوت الذى يردده فى حلته وصدره ﴿أيارب مقفو الحظا بين قومه ▪ طريق نجاة عندهم مستو نهج﴾

﴿ولو قرؤا فى اللوح ماخط فيه من ▪ بيان اعوجاج فى طريقته عجوا﴾ أيا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف والمقفو المتبوع والخطى جمع خطوة مستعارة للأفعال بجامع التبعية فى كل وكذلك الطريق مستعار للقفو من حيث اتباعه فيها ودوامه عليها مستو مستقيم والنهج والمهج والمنهاج الطريق الواضح والاعوجاج مستعار للبس والكذب وعجوا ضجوا وصاحوا ﴿بأرعن مثل الطود سحر تحسب أنهم ▪ وقوف لحاج والركاب تهملج﴾ للنابغه والأرعن الجيل العالى والطود الجبل العظيم فاستعار الأرعن للجيش ثم شبهه بالطود ليفيد المبالغة فى الكثرة والحاج اسم جمع واحدة حاجة والركاب المطى لا واحد له من لفظه والهملجة السير الرهو السهل فارسى معرب والهملاج السريع يقول حاربنا العدو بجيش عظيم تظنهم واقفين لحاجة لكثرتهم والحال أن ركابهم تسرع السير ﴿وراكد الشمس أجاج نصب له ▪ قواضب القوم بالمهرية العوج﴾

﴿إذا تنازع حالا مجهل قذف ▪ أطراف مطرد بالخز منسوج ▪ تلوى الثنايا بحقويها حواشيه﴾

﴿لىّ الملاء بأبواب التفاريج ▪ كأنه والرهاء الموت يركضه ▪ أعرافه أزهر تحت الريح منوج﴾

لذى الرمة يصف السراب وراكد الشمس مايتساقط منها الأرض والأجاج صفة مبالغة أى كثير الأجيج يقال أجت النار أجيجا اشتعلت والحر اشتدّ وأج الظليم أجا أسرع وله حفيف وأج الأمر اختلط والأج طير أبيض سريع الطيران يشبه النعام ويروى السراب عند شدة الحر أبيض كأنه يسير فيجوز أنه من الأولين ويجوز أنه منسوب للأخير لأنه يشبهه واللام للتوقيت والقواضب السيوف القواطع والمهرية الخيل المنسوبة لمهر بن حيدان أبى قبيلة من اليمن خيلها أنجب الخيل والعوج جمع عوجاء نوع جيد منها أيضا والحالان ارتفاع الأرض وانخفاضها والمجهل الموضع الذى يجهله المسافر والقذف كسبب الذى يقذف مافيه فلا أحد فيه والمطرد السراب المستوى شبه بالخز المنسوج فى الاستواء والبياض والثنايا العقبات والحقو الخصر والإزار وشدّه عليه استعارة لجانب العقبة وحواشى السراب جوانبه والملاء بالضمّ والمد اسم جمع ملاءة وهى الجلباب والتفراج الباب الصغير والثوب من الديباج والرهاء جمع رهو المكان المرتفع ويطلق على المنخفض أيضا وقيل اسم موضع والموت القفر والركض ضرب الدابة بالرجل والضرب مطلقا وهو هنا مجاز على طريق التصريحية

والأعراف جمع عرف وعرف الديك والفرس أعلى شعر العنق وأعروف البحر والسيل إذا تراكم موجه وارتفع كالأعراف والأزهر السحاب الأبيض والماء الأبيض وهو الأنسب بكونه تحت الريح لأن ظاهر الأول يخالف قوله تعالى أقلت سحابا والمتنوج الذي تنتجه الريح وتسوقه حتى يقطر يقول وربرا كد من الشمس يعنى السراب شديد الحر أو السير نصبت مستقبلا لوقته سيوف قومى مع الخيل الجياد إذا تجاذب المنخفض والمرتفع من الأرض القفزة أطراف الآل وهو السراب وشبه إحاطة جوانبه وتراكمه فى جوانب العقبة بلى الجلباب فى أبواب التفاريج تلوى يحتمل أنه جواب إذا وأنه صفة لمطرد وجوابها دل عليه ما قبلها وأسند اللى للثنايا لأنها سبب الالتواء ولى الملا مفعول مطلق وأعراف خبر كأنه والرهاء جملة حالية وفاعل يركض إما ضمير الآل أو ضمير الرهاء لأنهما كأنهما يتضاربان وروى تطرده وفاعله ضمير الرهاء جزما لأن الآل هو المطرود وبيت الكشاف يلوى الثنايا بأحقيها والحقو جمعه أحق وأصل وزنه أفعل ﴿إن الصراحة والمروءة والندى ۞ فى قبة ضربت على ابن الحشرج﴾

لزياد الأعجم يمدح عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور وهو من باب الكناية التى قصد بها النسبة يعنى أنه مختص بهذه الصفات لا توجد فى غيره ولا خيمة هناك ولا ضرب أصلا ﴿ومهمه هالك من تعرجا ۞ لا يرتجى الخريت منها مخرجا﴾

للعجاج والمهمه المغارة القفرة ويقال أهلكه وهلكه ومنه هالك من تعرج وعرج وتعرج إذا نزل فى المكان والخريت الدليل العارف بالطرق الضيقة ولو مثل خرت الإبرة أى لا يرجو الدليل مخرجا منها إذا ولجها فما بال غيره وهو مع ذلك قطعه هو بالسير

﴿حرف الحاء﴾

﴿وفرع يصير الجيـــد وحف كأنه ۞ على الليت قنوان الكروم الدوالح﴾

صاره يصيره ويصوره إذا أماله أو قطعه وروى يزين الجيد والجيد العنق والوحف الكثيف الأسود والليت صفحة العنق والدوالح المثقلات بالحمل يصف شعر محبوبته بأنه يميل عنقها لثقله عليه وشبه غدايره على جانب جيدها بعناقيد الكروم المثقلات بالحمل

﴿الأرب من قلبى له الله ناصح ۞ ومن قلبه لى فى الظباء السوانح﴾

لذى الرمة ومن نكرة موصوفة وقلبى مبتدأ الله قسم نصب على حذف الجار وإعمال فعل القسم المقدر وناصح خبر والجملة صفة من والسوانح المسرعات جهة اليمين كأن البوارح المسرعات جهة الشمال يقول رب شخص قلبى له ناصح خالص والله ورب شخص قلبه لى غير خالص بل نافر عنى كأنه من الظباء المسرعات نفورا وأعاد الموصوف وإن كان المقصود ذكر الصفة فقط تنبيها على استقلال كل من الصفتين بقصد الإخبار به . هذا ويحتمل أن المعنى . أن قلبه لى ناصح أيضا لأن بعض العرب يتيمن بالسوانح وفيه تلويح بتشبيه محبوبته بالظبية ﴿لى فى الدنيا سهام ۞ ليس فيهن ربيح ۞ وأساميهن وغد ۞ وسفيح ومنيح﴾

الأسماء الثلاثة لأقلام الميسر التى لا نصيب لها من الجذور كل اسم لعلم والوغد فى الأصل الخادم والدنئ وثمر الباذنجان بخلاف السبعة الباقية فلها انصباء والكلام من باب التمثيل شبه حاله فى الدنيا بحال من خرجت له تلك السهام فى المسير لعدم الظفر بالمرام ويبعد كونه كناية عن الكرم حيث يعطى ولا يأخذ ويروى بدل وأساميهن إنما سهمى أى سهامى بدليل سهام قبله

﴿وإن قصائدى لك فاصطنعين ۞ عقايل قد عضلن عن النكاح﴾

العقايل جمع عقيلة وهى المعقولة فى خدرها من النساء يقول إن قصائدى لك مثل المخدرات فلك حال من القصائد أو العقايل وقوله فاصطنعين اعتراض أى فاتخذنى مادحا وكافئنى على مدحى إياك بما لا أمدح به غيرك من القصائد ولما شبه القصائد بالنساء رشح ذلك بالعضل وهو المنع من النكاح الخاص بالنساء

﴿فقل للحواريات يبكين غيرنا ۞ ولا يبكنا إلا الكلاب النوابح﴾

لليشكرى يقول فقل للنساء الحضريات الصافيات البياض يبكين غيرنا كناية عن أنه ليس عن أهل التنعم ثم نهى عن أن يبكيهم أحد إلا الكلاب التى تساق معهم للصيد أو التى جرت عادتها بأكل قتلاهم فى الحرب أو التى تنبحهم إذا أقبلوا على أصحابها كناية عن أنه من أهل البدو والغزو ﴿أبت لى عفتى وأبى تلادى ۞ وأخذى الحمد بالثمن الربيح﴾

﴿وإقدامى على المكروه نفسى ۞ وضربى هامة البطل المشيح ۞ وقولى كلما جشأت وجاشت﴾

﴿مكانك تحمدى أو تستريحى ۞ لأدفع عن مآثر صالحات ۞ وأحجب بعد عن عرض صحيح﴾

لعمرو بن الأطنابة وهى أمه وأبوه يزيد بن مناة بن ثعلبة من باهلة والتلاد المال القديم الموروث ويروى بلائى أى باس فى الحروب واستعار الثمن لما يبذله فى المكارم على طريق التصريح والربيح الزايد والإقحام تكليف الدخول فى المكروه ويروى وإقدامى ويروى واضرب بدل ضربى وفيه دلالة على تجدد الضرب وإبرازه فى صورة إلى أمر المشاهد وهو من عطف المصدر المؤول على المصدر الصريح ويحتمل أنها جملة حالية والتقدير وأنا أضرب والهامة أعلى الرأس والمشيح الجاد فى القتال من أشاح إذا جد واجتهد وجشأت تحركت واضطربت وجاشت غلت وارتفعت وكل شىء يغلى فهو يجيش ومكانك اسم فعل أى الذمى يا نفس مكانك يحمدك الناس إن ظفرت أو تستريحى إن مت ولا رفع متعلق بالقول أو باسم الفعل أو بأبت لى أى منعتنى عفتى وما عطف عليها من الفرار وإسناد الفعل لذلك مجاز عقلى من الإسناد للسبب وشبه سلامة العرض من الطعن بسلامة البيضة مثلا من الكسر فاستعار لها الصحة على طريق التصريح

﴿ وما الدهر إلا تارتان فمنهما * أموت وأخرى ابتغى العيش أكدح ﴾

﴿ وكلتاهما قد خط لى فى صحيفة * فلا العيش أهوى لى ولا الموت أروح ﴾

لتميم بن عقيل يقول ليس الدهر إلا تارتين ومرتين فتارة أموت بها وتارة أطلب العيش حال كونى أكدح أى أجد وأتعب وأسرع فى طلبه والمراد بالصحيفة اللوح المحفوظ ثم قال ليس العيش أحب إلى لما فيه من النصب وليس الموت أروح لى لأن النفس تكرهه ﴿سأترك منزلى لبنى تميم * وألحق بالحجاز فاستريحا﴾

للمغيرة بن حنين الحنظلى والحق كأكرم على الأفصح وكأفتح على لغة ونصبه بتقدير أن وإن لم يكن فى جواب شىء من الأشياء الثانية المعروفة فى النحو لأن المضارع قبله فيه معنى الأمر لنفسه أو رائحة التمنى أو لأنه عطف على تعليل محذوف أى لأنجو منهم وألحق بالحجاز فأستريح من شر عشرتهم ولو رفع لمات ذلك وكان إخبارا باللحوق والاستراحة فقط لكن نص النحويون على أن النصب بعد الخبر المثبت الخالى من الشرط ضرورة وهذا منه

﴿أفنى رباحا وبنى رباح * تناسخ الإمساء والإصباح﴾

رباح أبو حى من يربوع ثم صار اسما للحى وروى بالتحتية بدل الموحدة والإمساء والإصباح يرويان بكسر الهمزة على أنهما مصدران وبفتحهما جمع مساء وصباح وظلام الليل ينسخ نور النهار ويزيله وبالعكس وإسناد الإفناء إلى التناسخ مجاز عقلى من باب الإسناد للزمان أو هو على اعتقاد الجاهلية فيكون حقيقته عندهم

﴿يقولون لاتبعد وهم يدفنونه * ولا بعد إلا ماتوارى الصفايح﴾

يقال بعد ككرم وتعب ومصدرهما البعد بفتحتين وبضم فسكون وقد اشتهر باب تعب فى معنى الهلاك ولا تبعد بالفتح كلمة جارية على لسانهم عند المصيبة دالة على تناهى الجزع ولابعد معناه لابعد إلا بعد ماتواريه الصفايح أو ولا ذا بعد إلا ماتواريه أو لابعيد إلا ماتواريه على أن المصدر بمعنى الوصف واستعمل مافى العاقل لأن المراد بها الوصف أو المراد بها الأجسام والأشباح مجردة عن الإدراكات والأرواح والصفايح أحجار عراض يسقف بها القبر أى البعيد حقيقته هو مايستره القبر كناية عن موته ﴿وجاؤنا بهم سكر علينا * فأجلى القوم والسكران صاحى ﴾

السكر والسكر كالبعد والبعد وبهم سكر جملة حالية وعلينا متعلق بسكر أى جاءنا القوم غضبانا علينا فانكشفوا عن مكان الحرب ومضوا عنه والحال أن السكران منهم مفلق من سكره ويروى فأجلى اليوم أى زال ومضى أو انكشفت ظلمة الحرب فى ذلك اليوم أى لم يلبثوا إلا هو والحال أن الذى كان سكران صاح من سكره لعلمه أنه لبس أهلا لذلك فأجلى هنا لازم ﴿وقفنا فقلنا إيه سلم فسلمت * كما اكتل بالبرق الغمام اللوايح ﴾

لذى الرمة غيلان بن عقبة يقول مررنا بديار المحبوبة مى فقلنا إيه أى حدثى واستأنسى فأسرنا سلم أى سلامة وأنس فسلمت علينا ولمعت ثناياها وغابت بسرعة كما لمع الغمام بلمعان البرق وغاب البرق بسرعة واكتل اكتلالا لمع لمعانا واللوائح الظواهر صفة للغمام لتعدده معنى ﴿وأنت من الغوائل حين ترمى * ومن ذم الرجال بمنتزاح﴾

لابن هرمة يرثى ابنه والغوائل الحوادث التى تغتال النفوس وتهلكها ونزح اذا بعد المنتزح اسم لمكان البعد وأشبعت

فتحته فتولدت منها الألف كقولهم ينباع فى ينبع وعقراب فى عقرب

﴿فأهدت متكة لبنى أبيها ۞ تخب بها العثمثمة الوقاح﴾

المتكة الأترجة وكأنها التى ذكر أبو داود فى سننه أنها شقت نصفين وحملت على ناقة والخبب نوع من السير والعثمثمة الصلبة والوقاح بالفتح شديدة وقع الخف على الأرض ﴿ليبك يزيد ضارع لخصومة ۞ ومختبط مما تطيح الطوائح﴾ لضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد بن نهشل وقيل غير ذلك وليبك مبنى للمفعول واللام للطلب ويزيد نائب الفاعل وضارع فاعل لفعل محذوف وفى الكلام سؤال مقدر كأنه قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع وهو الدليل ومختبط وهو السائل كأنه يختبط أبواب المسئولين وما مصدرية وتطيح تهلك وقال الجوهرى طوحته الطوايح قذفته القواذف ولا يقال المطوحات وهو من النوادر والقياس المطيحات من أطاح أو المطوحات من طوح وقال الأصمعى هو جمع طائحة يقال ذهبت طائحة من العرب أى طائفة منها أى يبكيه المختبط من أجل إهلاك الطوايح ماله فما متعلق بمختبط وقيل يجوز تعلقه بالفعل المقدر كقوله لخصومة ونقل العصام عن العارف الرومى أن يزيد منادى وحرف النداء محذوف وضارع نائب الفاعل لأن الضارع والمختبط أحق بالبكاء عليهما بعد يزيد الذى كان يغيثهما وروى ليبك يزيد بالبناء للفاعل ونصب يزيد فضارع فاعل للفعل المذكور ولو ضم يزيد على الندا لجاز هنا أيضا أى ليبك عليك يا يزيد ضارع ومختبط

﴿إنى أرقت فبت الليل مرتفقا ۞ كأن عينى فيها الصاب مذبوح﴾

لأبى ذويب الهذلى ويروى بدل الشطر الأول مقام الخلى وبت الليل مشتجر أو الارتفاق الاتكاء على المرفق مع نصب الساعد والاشتجار وضع اليد تحت الشجر وهو ما بين اللحيين والاتكاء عليها وهى هيئة المتحزن المتحسر والأرق السهر والصاب نبت مر كالحنظل والمذبوح المشقوق وهو كناية عن البكاء وانصباب الدموع

﴿إذا غير النأى المحبين لم يكد ۞ رسيس الهوى من حب مية يبرح﴾

﴿فلا القرب يدنو من هواها ملالة ۞ ولا حبها أن تنزح الدار ينزح﴾

لذى الرمة والنأى البعد ويقال رس وأرس إذا لزم والرسيس بقية المرض اللازمة داخل البدن ويبرح يذهب أى لم يقرب من البراح وروى أنه لما قدم ذو الرمة الكوفة اعترض عليه ابن شبرمة فى ذلك بأنه يدل على زوال رسيس الهوى فغيره ذو الرمة بقوله لم أجد وقال ابن عتبة حدثت أبى بذلك فقال أخطأ ابن شبرمة وأخطأ ذو الرمة فى تغييره وإنما هو كقوله تعالى لم يكد يراها والملالة السآمة وتنزح تبعد وينزح يزول ﴿ألستم خير من ركب المطايا ۞ وأندى العالمين بطون راح﴾ لجرير فى عبد الملك بن مروان والاستفهام للإنكار يعنى لا تنتفى زيادتكم فى الفضل والكرم على جميع الناس ومن ركب المطايا كناية عنهم لأن الركوب من خواصهم والراح اسم جمع واحده راحة وهى ما عدا الأصابع من الكف وذلك كناية عن الكرم لأن بها بذل المعروف فى العادة قيل لما بلغ جرير هذا البيت فى القصيدة كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا فرحا وقال هكذا مدحنا وأعطاه مائة من الإبل

نحن نخفيها فتأبى ۞ طيب ريح فتفوح ۞ أسقنى حتى ترانى ۞ حسنا عندى القبيح

لأبى نواس ونخفيها أى الخمر فتفوح أى رائحتها ثم قال لساقى الخمر اسقنى حتى أسكر فيحسن عندى القبيح وحسنا المفعول الثانى والقبيح مرفوع به واستحسانه كناية عن اشتداد السكر ﴿حنانك أيها القلب القريح ۞ ستلقى من تحب فتستريح﴾

﴿نهيتك عن طلابك أم عمرو ۞ بعافيـــة وأنت إذا صحيح﴾

لأبى ذويب وحنانك كلمة ترحم أى ترحمة لك ويروى جمالك أى إلزام تجملك وصبرك والقريح الجريح والطلاب الطلب الحثيث وبعافية متعلق بمحذوف حال أى نهيتك حال كونك ملتبسا بعافية وصحة فما بعده كالتفسير له ورواه الزمخشرى فى الأساس بعاقبة بقاف فوحدة شاهدا على أنها بمعنى آخرة الأمر وينبغى الرجوع إليه يقول ذكرتك سوء عاقبة طلبها حين كنت صحيحا وإذن ظرف مبنى على الكسر لنية الإضافة وتنوينه عوض عن المضاف إليه كذا قيل والمشهور أنه مبنى على سكون مقدر وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ومذهب الأخفش أنه معرب مجرور بمحذوف تقديره وأنت

حينئذ ولعل ذلك لأن تعويض التنوين عما تضاف إليه كله إذا أضيف إليها اسم زمان لكن الجمهور قالوا مثل هذا البيت نادر أى وأنت حين نهنهك صحح لاسقيم بحبها كالآن : ﴿كأن القلب ليلة قيل يغدى ❊ بليلى العامرية أو يراح﴾

﴿قطاة عزها شرك فباتت ❊ تعالجه وقد علق الجناح﴾

لقيس بن الملوح مجنون ليلى العامرية وقطاة خبر كان وعزها بمهملة فمعجمة بمعنى غلبها وحبسها يقال عز يعز بالكسر تعظم أو بالفتح قوى وعزه يعزه بالضم غلبه وماهنا من الثالث شبه قلبه حين سمع برحيلها بحمامة أمسك الشرك جناحها فى كثرة الخفقان والاضطراب ﴿ورأيت زوجك فى الوغى ❊ متقلدا سيفا ورمحا﴾

الوغى الحرب ورمحا نصب بمحذوف يناسبه أى متقلدا سيفا وحاملا رمحا وروى بدل الشطر الأول ياليت زوجك قد غدا أى ذهب إلى الحرب غدوة لابسا سلاحه ﴿واصطليت الحروب فى كل يوم ❊ باسل الشر قمطرير الصباح﴾

لأسد بن ناعصة وصلى النار واصطلاها إذا ذاق شدة حرها وتدفأ بها فشبه الحرب بالنار على طريق المكنية والاصطلاء تخييل والباسل الشجاع إذا اشتد كلوحه والقمطرير الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه يقال اقمطرت الناقة إذا جمعت قطريها فرفعت ذنبها وزمت بأنفها فهو من القطر والميم زائدة ووصف الشر والصباح بذلك مجاز

﴿والخيل تكدح حين تضبح فى حياض الموت ضبحا﴾

الكدح الجد فى العدو والضبح إخراج النفس بصوت غير الصهيل والحمحمة وحكاه ابن عباس فى التفسير فقال أح أح وشبه الموت بالسيل على طريق المكنية والحياض تخييل لذلك .

﴿حرف الدال﴾

﴿تطاول ليلك بالأثمد ❊ ونام الخلى ولم ترقد ❊ وبات وباتت له ليلة﴾

﴿كليلة ذى العائر الأرمد ❊ وذلك من نبأ جاءنى ❊ وخبرته عن أبى الأسود﴾

لامرئ القيس بن حجر الجاهلى وقال ابن هشام هو غلط وقائله امرؤ القيس بن عابس الصحابى وقيل لعمرو بن معديكرب والأثمد كأحمد وقد تضم ميمه وقد يروى بكسرها اسم موضع والعائر اسم جامد يطلق على قذى تدمع منه العين وعلى الرمد وعلى كل ما أعلّ العين وفى الشعر ثلاث التفاتات لكن الأول على مذهب السكاكى فقط وهو أنه كان الظاهر التعبد بطريق التكلم فالتفت إلى الخطاب وذلك فى البيت الأول والثانى عدوله عن الخطاب إلى الغيبة فى الثانى والثالث التفاته عن الغيبة إلى التكلم فى الثالث والجمهور يجعلون الأول من قبيل التجريد وأبو الأسود كنية صاحب الشاعر الذى يرثيه وقيل هو المخبر واسمه ظالم بن عمرو وهو عم امرئ القيس وقيل أبى مضاف لياء المتكلم والأسود صفته ويروى عن بنى الأسود

﴿تباعد عنى فطحل إذ دعوته ❊ أمين فزاد الله ما بيننا بعدا﴾

لجبير كان قد سأل فطحلا الأسدى فأعرض عنه فدعا عليه ويروى تباعد منى فطحل وأبى وأمين بقصر الهمزة على اللغة العربية الأصلية وأما بالمد فقيل أعجمى لأنه ليس فى لغة العرب فاعيل وقيل أصله بالقصر فأشبعت همزته اسم فعل بمعنى استجب ورتبته بعد ما بعده قدمه حرصا على طلب الإجابة ووقوع الدعاء مجابا من أول وهلة والفاء للسببية عما قبلها أى حيثما تباعد عنى فزد ما بيننا بعدا يا الله وبعدا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون منقولا

﴿إذا ما الخبز تأدمه بلحم ❊ فذاك أمانة الله الثريد﴾

ما زائدة وأدم يأدم كضرب يضرب إذا وفق وأصلح وكذلك آدم بمد الهمزة فتأدمه تصلحه وتهيئه للأكل وأمانة الله رفع على الابتداء والخبر محذوف أى قسمى أو نصب بفعل القسم المقدر بعد حذف الجار أى أقسم بأمانة الله أو جر بواو القسم مقدرة لكن البصريون خصوا هذا بلفظ الجلالة يقول : إذا كان الخبز مأدوما باللحم وممزوجا به فذلك هو الثريد دون ما عداه وحق أمانة الله ﴿وإن الذى حانت بفلج دماؤهم ❊ هم القوم كل القوم يا أم خالد﴾

للأشهب بن رميلة وقيل لحريث بن مخفض والذى أصله الذين فحذفت النون تخفيفا وروى وإن الأول وهو بمعنى الذين وهم المذكورون فى أول الأبيات وهو ألم ترانى بعد عمرو ومالك وعروة وابن الهول لست بخالد وحانت أى حين

هلا كما وهو كناية عن الهلاك ويقال حان حينا هلك وأحانه الله أهلكه فهو حقيقة وفلج بالفتح اسم موضع بطريق البصرة ودما ؤهم نفوسهم وهم القوم كل القوم أى هم المختصون بجميع صفات الرجال الحميدة دون غيرهم

﴿لحب المؤقدان إلى مؤسى ٭ وجعدة إذ أضاءهما الوقود﴾

لجرير فى مدح هشام بن عبد الملك وموسى ابنه وجعدة بنته وقيل ابنه أيضا وليس كذلك واللام للقسم وحب أصله حبب كظرف نقلت حركة الباء إلى الحاء ثم أدغمت فى الأخرى ومعناه إنشاء المدح كنعم ويفيد التعجب أيضا كأحبه وقد تفتح حاؤه إذا كان فاعله ذا والمؤقدان بالهمز فاعل ومؤسى بالهمز أيضا وجعدة المخصوص بالمدح على طريقة نعم الرجل زيد وحب محول من حب الثلاثى كضرب وإن كان الكثير أحب الرباعى لأنه لا يصاغ للمدح إلا من الثلاثى فإن قلت أهو محول من حب المسند للفاعل أم من حب المبنى للمجهول قلت إن كان من المسند للفاعل فالمؤقدان محبوبان وإن كان من المسند للمفعول فالتحويل تقدير فالظاهر أنه مصوغ من المادة من غير ملاحظة إسناد ويجوز أن حب أصله حبب كضرب مبنى للمجهول فالمؤقدان نائب فاعل ومؤسى وجعدة بدل أو بيان والمعنى على الخبر لا الإنشاء وروى أحب الموقدين بإضافة أفعل التفضيل إلى صيغة الجمع فمؤسى وجعدة خبر وسوغ قلب واو الموقدين ومؤسى همزة ضم ماقبلها فكأنها مضمومة وهى إذا ضمت تبدل همزة ويقال أضاء المكان وإضاءة السراج وماهنا من الثانى فهو متعد بمعنى أنارهما الوقود بالضم أى توقد نار القرى وتلهبها وإما بالفتح فهو ماتوقد به وأصل فعول أنه مبالغة فى الفاعل كضروب وكثر بمعنى مايفعل به الفعل لوقود وسحور فيحتمل أنه من قبيل اسم المفعول وأنه من قبيل اسم الآلة شذوذاً والمعنى ماأحبهما إلى وقت بأن أظهرتهما النار التى يوقدانها لقرى الأضياف

﴿أصمّ عن الشىء الذى لا أريده ٭ وأسمع خلق الله حين أريد﴾

صم صمما كتعب تعباً فأصمّ بفتح الصاد فعل مضارع ولو جعلته اسما على الخبرية لضمير محذوف لكانت مناسبة لأسمع المعطوف عليه والمعنى أن حالى تكون كحال الأصم فهو مجاز عن ذلك وأسمع أى أفعل بمقتضى السماع فهو مجاز أيضا ويجوز أنه كناية يقول لا أستمع لما أكره وأسمع كلام خلق الله حين أريده بأن يكون محبوبا إلىّ أو حين أريد السماع

﴿أتيما تجعلون إلى ندا ٭ وماتيم لذى حسب نديد﴾

والاستفهام إنكارى وتيم اسم رجل واسم قبيلة وهو مفعول مقدم وإلى متعلق بتجعلون على طريق التضمين أى تنسبونه إلىّ أو إلى بمعنى لى ويجوز تعلقه بندا وهو مفعول ثان والواو للحال أى والحال أن تيما ليس ندا لصاحب حسب ومآثر فكيف يكون ندا لى ويروى أتيم تجعلون فهو مبتدأ والمعنى ماتقدم وقيل إلى متعلق بمحذوف حال من تيما أو من ندا والند الكفؤ والضد

﴿كفانا الربيع العيس من بركاته ٭ فجاءته لم تسمع حداء سوا الرعد﴾

﴿إذا ماالستحين الماء يعرض نفسه ٭ كرعن بسبت فى إناء من الورد﴾

للمتنبي والعيس الإبل والربيع المطر والحداء الغناء للإبل والاستثناء متصل على تشبيه الرعد بالحداء وجعله من إفراده أى كفانا حاجة العيس لكثرته حتى كأنه يعرض نفسه على النوق ويقال استحيى واستحى كما هنا أى إذا خشين من عرض نفسه عليهن أو امتنعن منه وروى استجبن بالجيم فالموحدة أى أطعنه فى عرض نفسه عليهنّ وجملة يعرض نفسه حالية واستعار السبت بالكسر وهو الجلد المدبوغ بالقرظ لمشافر النوق على طريق التصريح وكذلك استعار الإناء من الورد للبركة التى كثر زهرها ونورها وإن لم يكن ذلك الإناء موجوداً وفى بمعنى من ويجوز أنه جعل الأرض ظرفا للشرب

﴿ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى ٭ وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى﴾

لطرفة بن العبد من معلقته وإلا أداة استفتاح وحرف النداء محذوف وأى منادى واسم الإشارة نعت له والزاجر نعت لاسم الإشارة مضاف لياء المتكلم إضافة الوصف لمفعوله وروى بدله اللائمى وروى أحضر منصوبا بإضمار أن ومرفوعا على إهمالها وحسن حذفها ذكرها فيما بعده يقول ياأيها الزاجر لى عن حضور الحرب وشهود لذات النصر والظفر والغنيمة أو شهود لذات الشراب ومغازلة النساء المستدعين لإتلاف المال لست مخلدالى لو طاوعتك فالاستفهام إنكارى

﴿فقد أترك القرن مصفراً أنامله ٭ كأنّ أثوابه مجت بفرصاد﴾

﴿أوجرته ونواصي الخيل معلمة * سمرا عاملها من خلفها نادى﴾

للهزلى وقيل لعبيد الأبرص وقد للتكثير والترك بمعنى التصيير واصفرار الأنامل كناية عن الموت والفرصاد ماء التوت وهو أحمر والايجار السقى كرها ونواص الخيل شعور رؤسها والمعلمة المشهورة بعلامات والسمراء القناة وعاملها فى الأصل هو مايلى السنان منها فاستعاره لما يأتى مبالغة ويقال نأدته الداهية نأداً إذا فدحته وبلغت منه وخفف الناد هنا بإبدال الهمزة ألفا أى كثيرا ماأترك قرينى فى الشجاعة قتيلا ملطخة أثوابه بدمه استقيته رمحا عاملها من خلفها شدة ضربى ويروى ثادى بالمثلثة والثأد بالهمز وقد يخفف الندى والمطر وأما الثادى اسم فاعل فهو السحاب الكثير المطر أى سقيته والحال أن نواصى الخيل مسومة رمحا عاملها من خلفها شدة ضربى الشبيهة بالندى أو بالسحاب وذلك مناسب للإيجار ويروى سمر كحمر فهو خبر ثان وأعاملها مضارع وثاد مفعول أوجرته وفيه نوع تهكم وروى لزهير تكميل البيت الأول بقوله * يميد فى الرمح ميد المائح الأسن * أى المنتن يقال أسن الماء فهو آسن بالمد وتركه إذا أنتن

﴿فإما تثقفونى فاقتلونى * فمن أثقف فليس إلى خلود﴾

إما هى أن الشرطية أدغمت نونها فى ماء الزائدة للتنصيص على التعميم والثقف القبض والضبط ومنه الثقاف وهو الآلة التى تعض الرماح وتقبضها لتقويمها يقول إن تدركونى فى أى وقت وتغلبونى فاقتلونى فإن من أدركه منكم ليس بحابا أو منتهيا إلى خلود بل لابد من قتله وهذا من الإشاحة والجد فى القتال وقطع إطماع الصلح من البال

﴿ولا تسخرن من بائس ذى ضرارة * ولا تحسبى المال للمرء مخلدا﴾

﴿ولا تقربن من جارة إن سرها * عليك حرام فانكحن أو تأبدا﴾

للأعشى ميمون بن قيس والبائس الفقير المحتاج والضرارة العمى وإسناد الإخلاد إلى المال مجاز لأنه سببه على التوهم وتقرب بفتح الراء بمعنى تفعل فمن زائدة وجارة مفعول وبضمها بمعنى تدنو فمن أصلية وروى ولا تقربن جارة بتشديد النون وعلى كل فهو كناية عن النهى عن الوطء والسر ضد الجهر واستعمل هنا فى الموطء مجازا لأنه يقع فيه أو لأنه مما يسر والنكاح عقد الزوجية ويقال أبد الوحشى أبودا وتأبد تأبدا نفر عن الأنيس وألفه هنا منقلبة عن نون التوكيد فى الوقت والمراد منه التباعد مجازاً والمخاطب بذلك ليس معينا ونهاه عن الدنو منها لأنه أبلغ من نهيه عن وطئها ثم قال فتزوج أو اعتزل النساء كالوحش ﴿فإن شئت حرمت النساء سواكم * وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا﴾ للعرجى وتاء شئت يحتمل أنها للمتكلم وأنها للمخاطبة وهو أبلغ وخاطب الواحدة بلفظ جمع المذكر تعظيما ولم أطعم أى لم أتناول والنقاخ بالقاف والخاء المعجمة الماء العذب البارد والبرد النوم وعن بعض العرب منع البرد البرد وهو من باب الجناس التام والعرجى هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان نسبة لعرج الطائف

﴿إن العرانين تلقاها محسدة * وان ترى للئام الناس حسادا﴾

للمغيرة شاعر آل المهلب وقيل للمهلبية ما أكثر حسادكم فأنشدوه والعرانين الخيار الأشراف ولتوكيد النفى ويروى ولا ى ويروى ماترى واللئيم الخسيس واللئام جمعه وحساد بضم الحاء جمع حاسد أى ليس للئيم الناس حاسدا فهو من مقابلة الجمع بالجمع وفتحها على أنه مفرد أبلغ من حيث المعنى حيث نفى الواحد عن الجمع نفيا شموليا

﴿إن الخليط أجدوا البين وانجردوا * وأخلفوك عدا الأمر الذى وعدوا﴾

لأبى أمية الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب وقيل لزهير والخليط المخالط فى العشرة وهو كالعشير يقال للواحد والمتعدد وأحد والبين اجتهدوا فى الفراق وانجردوا مضوا وعد الأمر أصله عدة الأمر وأصلها وعد فعوضت التاء عن الواو ثم حذفت التاء للإضافة كالتنوين على لغة واختلف فقيل أنها سماعية وقيل أنها قياسية واشتراطهم للحذف عدم اللبس فليمتنع فى شجرة زيد للبس بشجر زيد يؤيد كونها قياسية وفى المراح أن حذف تاء التعويض جائز هنا اتفاقا أما عند سيبويه فلأن التعويض عنده من الأمور الجائزة وأما عند الفراء فلأنه لا يوجب التاء إلا عند عدم الإضافة وهى هنا متحققة فتقوم مقام العوض وعائد الموصول محذوف أى الأمر الذى وعدوه إياك

(لما توزن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد * وإلا فما يبكيه منهـا وإنها)
(لأفسح مما كان فيـه وأرغد * إذا أبصر الدنيـا استهلّ كأنه * بما سوف يلقى من أذاها يهدّد)

لابن الرومى يقول إنّ بكاء الطفل حين ولادته لأجل ماتشعر به الدنيا من حوادثها فقط. إن لا يكن بكاؤه لذلك فأى شىء منها يبكيه أوفأى شىء يبكيه منها وأنها أى الدنيا وروى وأنه أى الطفل لأفسح موضعا مما كان فيه من ضيق الرحم وأرغدمنه وعوده على مايبكيه بعيد أوغير سديد ويجوز أنه عائد على فضاء الدنيا المعلوم من المقام ثم قال إذا أبصرها صرخ كأنه يخوف بما سوف يناله من أذاها قبل حصوله

(لكننى أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا * وطعنة بيدى حران مجهزة)
(بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا * حتى يقولوا إذا مرّوا على جدثى * أرشدك الله من غاز وقد رشدا)

لعبد الله بن رواحة حين خرج إلى غزوة مؤتة فقيل له ردّك الله سالما وذات فرغ أى واسعة الثقب والفرغ مصب الماء من الدلو بين العرقى اوطعنة ذات فرغ أى ذات سعة ويطلق الفرغ على الدلو أيضا وتقذف الزبد تمج الدم الذى يعلوه الزبد أى الرغوة لكثرته وحران عطشان إلى قتلى وهو مجاز عن تطلبه إياه والمجهزة المدفقة المسرعة التى لاتبقى رمقا وتنفذ الأحشاء أى تنفذفيها وإن ضممت التاء وكسرت الفاء فمعناه تثقبها والكبد عطف خاص على عام والجدث القبر والتفت إلى الغيبة فى قوله وقد رشد على أنه من كلامه ويجوز أنه من قول الناس ويحتمل الإخبار والدعاء ومن غاز تمييز

(وأمّا إذا ما أدلجت فترى لها * رقيبين جديا لايغيب وفرقدا)
(فآليت لا أرثى لها من كلالة * ولا من وجا حتى تلاقى محمدا)

للأعشى يصف ناقته وقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فصدّه المشركون ومات باليمامة وأدلجت سارت ليلا وجديا وفرقدا بدل مما قبلهما وهذا كناية عن طول ليلها بل عن ملالها من السير فآليت أى حلفت لاأرثى لاأرق لها من أجل ملالة وسآمة والوجى ضرر الخف ونحوه من السير ويروى بدله فمالك عندى مشتكى من كلالة ولامن حفا والمشتكى الشكوى والحفا الوجى يقول إذا سارت ناقتى ليلا طال ليلها وحلفت لاأرق لها من أجل تعب ولاضرر حتى الاقى بها محمدا صلى الله عليه وسلم وأسند الفعل إليها دلالة على أنها تعرفه فهى السائرة إليه

(كقنطرة الرومى أقسم ربها * لتكتنفن حتى تشاد بقرمد)

لطرفة بن العبد من معلقته يشبه ناقته بقنطرة الرجل الرومى أو النهر الرومى وهو أنسب بلام العهد وبذكر الاسم الظاهر بعده وأقسم جملة حالية أى حلف لاتحاط بالقرمد أى الجبس حتى تشاد وترفع بالآجر أوليحيط بها المعلة حتى ترفع بالجبس وتكتنفن مضارع مبنى للمجهول مؤكد بالنون (وذا النصب المنصوب لاتعبدنه * ولاتعبد الشيطان والله فاعبدا)
(وصلّ على حين العشيات والضحى * ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا)

للأعشى والنصب كضرب وكشرب وفى لغة كسب وفى لغة كعنق ويحتملهما ماهنا العلم المنصوب والمراد به هنا الصنم وأحد الحجارة التى كانت منصوبة حول البيت يذبحون لأجلها الهدى يتقربون به إليها وذا اسم إشارة عن نصب بمحذوف يفسره المذكور على طريقة الاشتغال وجعله الجوهرى على تقدير إياك وهـذا النصب فهو منصوب على التحذير ويروى لاتنسكنه بدل تعبدنه ويروى المثرين بدل الشيطان أى الأغنياء ويروى بدل الشطر الثانى لعاقبة والله ربك فاعبدا أى لطلب عاقبة وتقديم المعمول لإفادة الحصر ولزيادة الفاء ويجوز أنه على تقدير والزم الله ربك فهو نصب على الإغراء والفاء عاطفة على المقدر واعبدا مؤكد بالنون المبدلة ألفا للوقف وعلى بمعنى فى وروى سبح بدل صلى والمعنى واحد أى صل الصلوات وقت الضحى والعشيات واحمدا كاعبدا (أبنى لبينى لست معترفا * ليكون ألأم منكم أحد)
(أبنى لبينى أنّ أمّكم * أمة وأن أباكم عبد)

لأوس بن حجر وقيل لطرفة بن العبد والهمزة للنداء والعبد كالحذر البليغ فى العبودية ورواه الفراء بالضم لكن قال إن ضم الباء ضرورة وقال السيوطى إنه بالضم اسم جمع لعبد بالسكون لكن ظاهر البيت يخالفه يقول يابنى لبينى لست معترفا لأن يكون

أحد أشد لوما منكم فإن أبويكم رقيقين وتخصيص الأمة بالرقيقة والعبد بالرقيق عرف شائع فى اللغة وناداهم نداء القريب لأنه أغيظ المواجهة بالذم وكرر النداء مع هذه الإضافة للاستخفاف بهم

﴿وكتيبة لبستها بكتيبة ٭ حتى إذا التبست نفضت لها يدى ٭ فتركتهم تقص الرماح ظهورهم﴾
﴿من بين منعقر وآخر مسند ٭ ما كان ينفعنى مقال نسائهم ٭ وقتلت دون رجالها لاتبعد﴾

للفرار السلمى يمدح نفسه بأنه مهياج للشر يعرف مداخله ومخارجه يقول رب جماعة خلطتها بأخرى حتى إذا تم اختلاطها تخلصت منها وتركتهم فى حيص بيص لكن فيه إثبات طرف من اللوم ونفض اليد كناية عن التخلص والوقص الدق والكسر والمنعقر المجروح بالسهم فتنقطع قوته من العقر وهو القطع ويروى منعفر بالفاء أى متعفر بالتراب والمسند اسم مفعول أى دابرين بين ساقط ومتكىء على غيره ولاتبعد مقول المقال وهو بفتح العين أى لاتهلك وهى كلمة تقولها النساء عند المصيبة وقوله وقتلت حال أى والحال أنى قدقتلت دون رجال تلك النساء أى أمامهم أومن بينهم لكفايتى عنهم أى لوصبرت لقتلت ولم يحيني كلام نسائهم وتفجعهن على مع سلامة رجالهن

﴿حرام على عينى أن تطعم الكرى ٭ وأن ترقأ حتى ألاقيك ياهند﴾

الكرى النعاس وهو أول النوم يقال كرى يكرى كرى من باب تعب إذا نعس وشبه بالمطعوم على طريق المكنية وأن تطعما أى تذوقا تخييل ورقأ الدمع والدم بالهمز سكن وإسناده للعين مجاز عقلى لأنه الدمع ويحتمل أنه استعار ترقأ لتغمضا لأن فيه سكون الجفون يقول يمتنع على عينى النعاس والغموض أوعدم البكاء امتناعا مؤكدا كما يمتنع المحرم على المكلف ففيه استعارة تصريحية حتى ألاقيك ياهند وأنال من نوالك وفى النداء معنى التفجع

﴿فإن نظرت يوما بمؤخر عينها ٭ إلى علم فى الغور قالت أبعد ٭ بأرض ترى فرخ الحبارى كأنها﴾
﴿بها راكب موف على ظهر قردد ٭ بمستأسد القريان عاف نباته ٭ تساقطنى والرحل من صوت هدهد﴾

للحطيئة ومؤخر العين كمؤمن جانبها والعلم الجبل والعلامة فى الطريق والغور الموضع الغائر المنخفض وقالت له : أبعد مجاز عن تركها إياه بسرعة فيبعد عنها والحبارى طير يهوى الجبال وفرخها يسمى النهار وفرخ الكروان يسمى الليل والموفى المشرف والقردد كهدهد المكان الغليظ المرتفع والمستأسد النبات القوى الغليظ الطويل كما سمى السبع أسداً لقوته والقريان بالضم جمع قرى كفعيل مجرى الماء الذى يجمعه إلى الروض والعاف الكثير يصف ناقته بسرعة السير وأنها لخوفها فى ذلك الطريق لاتتمكن من تمام النظر إلى أعلامه فإذا لمحت فيه شبحاً أسرعت مبعدة عنه فى أرض مجهل كأن فرخ الحبارى فيها راكب مشرف فوق مكان مرتفع وقوله بمستأسد بدل من قوله بأرض أومتعلق بتساقطنى والمعنى أنه لافرق عندها بين الحزن والسهل فى نبات الغدران حال كثرته تردينى مع رحلها لسرعة سيرها من خوفها من صوت هدهد واحد وعلى الأول فتساقطنى حال من فاعل قالت أو جواب الشرط وقالت له أبعد صفة علم وعبر بالتساقط لأن المعنى كلما تمكنت حركتين حتى أكاد أسقط

﴿ياراكب الذنب هدهد ٭ واسجد كأنك هدهد﴾

الزمخشرى شبه ملازمته للذنب بملازمة الراكب للمركوب وهاد يهود إذا تاب ورجع وهد أمر منه وكرر للتوكيد ثم قال واسجد كأنك هدهد فشبهه به لكثرة مايطرق برأسه إلى الأرض لالى السرعة فالمعنى اسجد كثيراً

﴿جزى الله رب الناس خير جزائه ٭ رفيقين حلا خيمتين أم معبد ٭ هما نزلا بالبر ثم ترحلا﴾
﴿فيافوز من أمسى رفيق محمد ٭ فيالقصى ما زوى الله عنكم ٭ به من فخار لايبارى وسؤدد﴾
﴿ليهن بنى سعد مقام فتاتهم ٭ ومقعدها للمؤمنين بمرصد﴾

لرجل من الجن سمعوا صوته بمكة ولم يروا شخصه حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مع أبى بكر مهاجراً وجهل أهلهما خبرهما بعد خروجهما من الغار ويروى جزاية بالتاء كهداية ويروى قالا بدل حلا والمعنى متقارب إلا أن الثانى خاص بالاستراحة فى منتصف النهار وخيمتين نصب على التوسع بحذف حرف الجر وأم معبد امرأة من بنى سعد نزلا عندها

بالبر والخير و يالقصى" أصله يا آل قصى وقد اختلف فيها فقيل أصلها يا آل قصى أيضاً وقيل هى حرف جر فقيل زائد وقيل أصل متعلق بيا عند سيبويه و بالفعل الذى ثابت عنه عند ابن جنى وساد أتدرون ما قبضه الله و منعه بخروج رسوله من بينكم من فخار لا يضاهى ومن شرف عظيم وفى هذا الاستفهام معنى التعجب والاستعظام حتى كان المستفهم عنه لا يعرف كنهه ويجوز أن اللام للتعجب وما موصول بدل من قصى ذكر بعضهم أن اسمها عاتكة بنت خالد الخزاعية نزلا لخفف ويجوز أن اللام للاستغاثة كأنه استغاث بهم لعلهم يتدار"ون ما فاتهم وساد فى قومه شرف ومصدره السؤدد بالهمز وضم الدال و بالواو فتفتح داله كما هنا والأصل السود بالضم كالحسن فزيدت الدال للإلحاق ببرقع وجندب وما استفهامية وليهن مجزوم بلام الأمر والمقصود الدعاء ومقام فاعل وبنى مفعول يقال هنأه الطعام ونحوه بالهمز إذا نفعه وحمدت عاقبته عنده وهو من يأبى نفع وضرب ويبدل همزه بما يناسب ماقبله وقد يحذف البدل كما هنا كأنه أصلى لكن الحذف عامى والمرصد المرصاد الطريق يرصد فيه الرصد وقوله للمؤمنين فيه حث على الهجرة ﴿يهاب الموت أن يغشى عيونا ▪ تهابك فهو نفار شرود﴾

للزمخشر يقول يخاف النوم أن يعزو عيونا تخافك فالنوم كثير النفار والشراد شبهه بحيوان يصح منه الخوف على طريق المكنية وقوله فهو نفار شرور تفريع للترشيح ونسبة الخوف للعيون مجاز عقلى

﴿ياصاحبىّ ألالاحىّ بالوادى ▪ إلا عبيد وآم بين أزواد﴾
﴿أتنظران قليلا ريث غفلتهم ▪ أم تعدوان فإنّ الريح للعادى﴾

لسليك بن سلكة مرّ مع صاحبيه بجوف مراد واد باليمن فرجدوا إبلا قدملأته فقال لهما أتنظرانى هنا حتى آتى الرعاء فأعلم خبر الحى أقريب أم بعيد فلم يزل يلاطفهم حتى أخبروه بمكان الحى فإذاهم بعيد فقال لهم ألا أغنيكم قالوا بلى فتغنى بأعلى صوته بالبيتين فأتاه صاحباه فاستاقوا الإبل وآم بالمد قيل جمع إماء جمع أمة وقيل هو أيضا جمع أمة فأصله أأمو كأذرع جمع ذراع وعلى الثانى أأمو أيضا كآكم جمع أكمة لأن أمة أصله أموة فأبدلت الهمزة الثانية فى الجمع ألفا وقلبت الواو ياء لتطرفها والهمزة كسرة لمناسبتها ثم أعل إعلال قاض وروى بدله قعود والزود من الإبل من ثلاثة إلى عشرة وأتنظران من أنظرته إذا أخر والريث التأخر والتوانى وهو نصب على البدلية من قليلا أو على الظرفية ويجوز قراءته أتنظران من نظره إذا انتظره فريث يجوز أنه مفعول به وتعدوان من العدو وهو السرعة فى السير أو من العدوان وهو تعدى الحد واستعار الريح للدولة والأمر النافذ بجامع النفوذ من كل ويروى تغدان وللغادى بالغين المعجمة أى أم تسرعان إلى فإنّ الظفر للمسرع وفيه دلالة على أنّ السرعة أرجح من التأخر

﴿إذا كانت الهيجاء واشتقت العصا ▪ فحسبك والضحاك سيف مهند﴾

يقول إذا وجدت الحرب وافترقت العصبة ووقع الخلاف وظهر الشر فيكفيك مع الضحاك سيف مطبق من حديد الهند فانشقاق العصا تمثيل لوقوع الخلاف وظهور الشر وحسب اسم فعل بمعنى يكفى والكاف مفعوله والضحاك مفعول معه وسيف فاعله والجمهور على أنه صفة مشبهة بمعنى كاف مبتدأ والكاف مضاف إليه وسيف خبره والضحاك مفعول لمحذوف أى يكفى لأنّ الصفة المشبهة لاتنصب المفعول معه وروى الضحاك بالجرأى وحسب الضحاك وبالرفع على إنابته مناب حسب المحذوف والواو للمعية على الأول وللعطف على غيره ويروى للنصب مهند والغضب السيف القاطع

﴿لاهمّ إنى ناشد محمدا ▪ حلف أبينا وأبيك الأتلدا كنت لنا أبا وكنا ولدا ▪ ثمة أسلمنا ولم ننزع يدا﴾
﴿إن قريشا أخلفوك الموعدا ▪ ونقضوا ذمامك المؤكدا ▪ وزعموا أن لست تنجى أحدا﴾
﴿وهم أزل وأقل عددا ▪ هم بيتونا فى الحطيم هجدا ▪ وقتلونا ركعا وسجدا﴾
﴿فانصر هداك الله نصراً اعتدا ▪ وادع عباد الله يأتوا مددا ▪ فيهم رسول الله قد تجردا﴾
﴿فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا ▪ أبيض مثل الشمس سمو صعدا ▪ إن شئتم خطب وجه تربدا﴾

لعمرو بن سلام الخزاعى لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أعانت قريش بنى بكر على حرب بنى خزاعة ففزع عمرو إليه بالمدينة وأنشده ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم لانصرت إن لم أنصركم ولاهم أصله اللهم خفف

وأظهر فى مقام الإضمار للدلالة على التعظيم والتهييج لما أراده والحلف العهد والأتلد الأقدم والتفت إلى الخطاب للاستعطاف وجعله كالأب لهم لمراعاته مصالحهم وعطف بثمة للترتيب فى الإخبار ونزع إليه كناية عن نقض العهد . والذمام العهد وقيل جمع ذمة بمعنى العهد أيضا وروى ميثاقك وأذل وأقل بمعنى أذلاء قليلون فليس مفيدا للزيادة ويجوز أنه على بابه بالنظر لزعمهم أى أذل وأقل مما زعموا فيك وفى قومك والحطيم معروف كانوا فى الجاهلية يحلفون فيه فيحطم الكاذب ويروى بالأتير والأتير الطريق وواحده وتيرة وهو هنا اسم ماء لخزاعة بأسفل مكة والهجد جمع هاجد وهو المتيقظ من النوم للعبادة والعتيد الحاضر يقال عنده تعتيدا واعتده اعتاداهيأه وأحضره فهو عتيد واعتد وفيه جعل اسم التفضيل بمعنى المفعول فلعله من عتد إذا حضر والأصل أعده إعداد فأبدلت الدال تاء وهداك الله جملة اعتراضية دعائية والمدد الزيادة أى يأتوا زيادة لنا تعيننا على أعدائنا وفى الإضافة إلى الله تهييج لهم والفيلق الجيش المزدحم المتكاثف كالبحر فى الكثرة وسرعة السير والمزبد المخرج للرغوة من شدة السير والغليان يسمو يعلو صعداً أى صعوداً إن شيم أى رؤى وروى بالمهملة أى أحق تريد أى تغير وصار الرماد مغيراً أكلون والغضب عند نزول المكروه إمارة الشجاعة وهذا كان سبب فتح مكة

﴿أخوك الذى إن قمت بالسيف عامداً ٭ لتضربه لم يستغشك فى الود ٭ ولو جئت تبغى كفه لتبينها﴾
﴿تبادر إشفاقا عليك من الرد ٭ يرى أنه فى الودوان مقصر ٭ على أنه قد زاد فيه عن الجهد﴾

روى يستفشك بالشين بدل الثاء والمعنى متقارب والسين والتاء للعد أى لم يعدك خائنا مضراً وتبينها تقطعها والإشفاق الخوف والوانى المتوانى يقول إن أخاك الصدق هو الذى لو قصدته بالمكاره لم يعدها غشا منك فى المودة بل يبادرك بكل ماطلبته خوفا عليك من أذى المنع يظن أو يعتقد أنه مقصر فى الود مع أنه جاوز فيه الحد وتكلف غير طاقته

﴿أعاذل شكتى بدنى وسيفى ٭ وكل مقاص سهل القياد﴾

لعمرو بن معديكرب وكانت له درع من ذهب تعرفه بها العرب يقول ياعاذلة إن سلاحى درعى وسيفى وفرسى المكتنز اللحم المدمج الخلق وقيل المقاص الطويل القوائم الهين القود ويروى سلس القياد والمعنى واحد وإطلاق البدن على الدرع فى الأصل مجاز علاقته المجاورة أو الحلية وأتى بأداة العموم فى الفرس لأنه الذى يكثر تغييره

﴿اخوتى لاتبعدوا أبداً ٭ وبلى والله قد بعدوا ٭ ما أمر العيش بعدكم﴾
﴿كل عيش بعدكم نكد ٭ ليت شعرى كيف شربكم ٭ إن شربى بعدكم ثمد﴾

لفاطمة بنت الأحجم الخزاعية وتقول العرب بعد بالضم فى ضد القرب وبالكسر فى الهلاك ومضارع الأول مضموم ومضارع الثانى مفتوح ومافى البيت منه وما أمر تعجب وشبهت العيش وهو الحياة أو مايعاش به بشىء مر على طريق المكنية وإثبات المرارة تخييل أو استعارتها للنقص على طريق التصريحية والنكد العسر الضيق المنغص والثمد الماء القليل الذى لامادة له فينقطع سريعاً ورجل مثمود إذا كثر عليه السؤال من العلم أو المال حتى نفد ماعنده والمعنى أن سرورى بعدكم منقطع كالماء القليل وعبرت بذلك لمشاكلة ماقبله ويروى لها بعد البيت الأول لو تملتهم عشيرتهم لاقتناء العزاء وولدوا هان من بعض الرزية أو هان من بعض الذى أجد كل ماحى وإن أمروا وأردوا الحوض الذى وردوا ومعنى تملتهم عاشوا معهم مليا من الزمان واقحمت من مع إغناء بعض عنها للدلالة على تبغيض البعض وماقحمة بى كل حى مبالغة فى العموم وأمروا بالكسر كثروا والحوض تمثيل للموت

﴿من للخصوم إذا جد الضجاج بهم ٭ بعد ابن سعد ومن للضمر القود ٭ ومشهد قد كفيت الغائبين به﴾
﴿فى محفل من نواصى القوم مشهود ٭ فرجته بلسان غـير ملتبس ٭ عند الحفاظ وقلب غير مزؤد﴾

لأم قيس الضبية وضج ضجيجاً وضجاجا صاح وضج البعير من الحمل تعب من ثقله والضمر بالتشديد جمع ضامر وفرس أقود طويل العنق ورجل أقود يقبل بوجهه ولاينثنى والقود جمعه ومشهد عطف على الخصوم ويجوز جره برب أى مجلس كفيت فيه الغائبين عنه بالتكلم عنهم بين محفل من رؤساء الناس وأشرافهم فالنواصى استعارة لهم وفرجته

فككت كربته وكشفت غمته بكلام واضح الدلالة صادر عن قلب مطمئن غير خائف عند الحفاظ أى غيرة الخصوم ومحافظة كل منهم على رأيه أو المغاضبة ويقال أحفظه إحفاظاً إذا أغضبه

﴿ضلوا وإن سبيل الغى مقصدهم * لهم عن الرشد أغلال وأقياد﴾

سبيل الغى مجاز عما هم عليه من الأحوال الخبيثة والغل ماتشدبه اليد إلى العنق والقيد للرجلين وهما مجاز عن الغفلة واتباع رأى النفس يقول سلكوا طريق الهوى وتركوا طريق الهدى

﴿ليس الجمال بمئزر * فاعلم وإن رديت برداً * إن الجمال معادن﴾

﴿ومناقب أورثن مجداً * أعددن للحدثان سا * بغة وعداء علندى﴾

﴿نهداً وذا شطب يقد * البيض والأبدان قدا * كم من أخ لى صالح﴾

﴿بوأته بيدىّ لحدا * ما إن هلعت ولا جز * عت ولا يرد بكاى زندا﴾

لعمرو بن معديكرب يقول ليس الجمال بفاخر الثياب وفاعلم اعتراض والخطاب لغير معين أى ليس كذلك وإن ألبستها والبرد ثوب سابغ يتردى به إنّ الجمال خصال حميدة أكسبت أصحابها الشرف والحدثان مكروه الدهر المتقلب والسابغة الدرع وكانت له درع من ذهب والعداء الفرس الكثير العدو والعلندى بالفتح الغليظ الشديد السريع وشىء علد صلب واعلندى البعير اشتد والنهد الضخم الطويل والشطب بالضم طرائق السيف والأبدان الدروع القصيرة وإذا قطع البيضة والبدن مع أنهما من الحديد قطع غيرهما بالأولى مدح نفسه بالشجاعة ثم بالصبر فقال كثير من إخوانى أنزلتهم اللحود بيدى ومع ذلك ماجزعت لاقليلا ولا كثيراً فإن زائدة والهلع شدة الجزع وفى الحديث من شرّ ماأوتى العبد شح هالع وجبن خالع أى يهلع فيه وكأنه يخلع فؤاده وتزند فلان ضاق بالجواب وغضب والمزند مثل فى الشىء الحقير ويقال للحقير زندان فى مرقعة فالزند الشىء الحقير ويروى زيداً بالياء على أنه زيد بن الخطاب أخو عمر رضى الله عنه كان صديقا له فى الجاهلية ويروى وهل يرد بكائى أى لم أجزع لعلمى أنه لاينفع

﴿قولا لهرون إمام الهدى * عند احتفال المجلس الحاشد * أنت على مابك من قدرة﴾

﴿فلست مثل الفضل بالواجد * ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد﴾

لأبى نواس يعطف هرون الرشيد على الفضل البرمكى حين توعده بالقتل غيرة منه لما سمع من نهايته فى الكرم وخاطب الاثنين تأسيا بعادة العرب والاحتفال الاجتماع والحاشد الجامع وعلى بمعنى مع أى أنت مع كونك فى غاية الاقتدار لست واجداً مثل الفضل فى العالم كله ودخلت الفاء فى خبر المبتدأ لما فيه خبره من رائحة الشرط أى وإن كنت قادراً ودخلت الباء فى خبر ليس لتوكيد النفى واستدل على ذلك بقوله ليس مستنكراً على الله جمعه خصال العالم كلها فى رجل واحد كالفضل هذا مايتبادر منه ظاهر النظم لكنه خلاف مقتضى مقام الاستعطاف فالمعنى لايكن منك غيرة من الفضل فإن كرمه بعض صفاتك فإنّ الله قادر على جمع صفات العالم كلها فيك وقد فعل ويروى من الله بدل على الله ويروى بمستبدع بدل بمستنكر ﴿وليس بها إلا الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم فى الكهف همدا﴾

لأمية بن أبى الصلت والرقيم كلب أصحاب الكهف والوصيد فناء البيت وبابه وعتبته والبيت يحتملها والهمد جمع هامد أى راقد والقوم عطف على الرقيم يقول ليس فى تلك الصحراء إلا الكلب حال كونه مجاوراً لفناء غارهم وإلا القوم حال كونهم رقوداً فى الكهف أى الغار ﴿فعد عن ماترى إذ لاارتجاع له * وانم القتود على عيرانة أجد﴾

للنابغة الذبيانى ونما ينمى نمياً زاد وارتفع ونماه ينميه نميا رفعه وزاده ونما ينمو نمواً من باب دخل ونماه ينموه نمواً أيضاً لكن الواوى قليل والقتود جمع أقتاد جمع قتد وهى عيدان الرحل بلا أداة والعيرانة الشبيهة بالعير فى سرعة السير والأجد الصلبة الموثقة الخلق يقول انصرف عما ترى من آثار الديار أو عما تظن رجوعه لأنه لاتدارك له أو لارجوع له وارفع عيدان الرحل على ناقة سريعة صلبة كناية عن أمره بالسفر لأنّ شدّ الرحال لايكون إلا له

﴿فاستنطق العود قد طال السكوت به * لاينطق اللهو حتى ينطق العود﴾

لأبى نواس شبه صوت العود على وجه الاستقامة والحسن بالنطق بالغناء على طريق التصريحية أو شبه العود بإنسان على طريق المكنية والنطق تخييل والسين والتاء للطلب والسكوت ترشيح لذلك لأنه ضد التكلف والمراد بنطق اللهو زيادته وحسنه فهو من باب المشاكلة وهل هى حقيقة أو مجاز أو كناية أو قسم رابع خلاف بين القوم بين فى البيان

﴿يأبى على أجفانه إغفاءه ٭ هم إذا انقاد الهموم تمردا﴾

للزمخشرى والهم مايهتم به وهو فاعل والإغفاء النوم الخفيف وهو مفعول وذلك مجاز عن تسبب الهم فى منع النوم وانقياد الهموم مجاز عن سكونها وتمرد الهم مجاز عن تزايده وكثرة خطوره بالبال أو شبه الهموم بحيوانات يصح منها الانقياد والتمرد على طريق المكنية والتمرد ضد الانقياد وهما تخييل

﴿قد كان ذو القرنين جدى مسلما ٭ ملكا تدين له الملوك وتسجد ٭ بلغ المغارب والمشارق يبتغى﴾

﴿أسباب أمر من حكيم مرشد ٭ فرأى مغار الشمس عند مآبها ٭ فى عين ذى خلب وثأط حرمد﴾

لتبع الأكبر اليمانى المذكور فى القرآن يفتخر بجده اسكندر ذى القرنين ابن فيلسوف اليونانى ويروى عمر بدل جدى وتدين أى تنقاد وروى بدله علا فى الأرض غير مفند أى غير مكذب فلا عيب فى القافية والخلب بضمتين الحمأة وهى الطين والثأط الحمأة المختلطة بالماء فتزيد رطوبة وتفسد والحرمد الطين الأسود مدح ذا القرنين ثم قال إنه بلغ مواضع غروب الشمس ومواضع شروقها يبتغى من الله أسبابا توصله لمقصده فرأى محل غيار الشمس عند مآبها أى رجوعها إليه ويروى مآب الشمس عند مغيبها أى غيوبتها وفى عين متعلق بمغار أو بمحذوف أى رآها تغرب فى عين ويجوز أنه حال من المغار لأن العين أوسع منه أى فى عين ماء ذى طين أسود مختلط بماء وهذا موافق لظاهر الآية وأولها أبو على الجبائى بأن ذلك على سبيل التخييل كأن من لم ير الشاطئ الغربى من البحر المتسع يرى الشمس تغرب فيه وفى الحقيقة تغرب فى ظلمة وراء الأرض لأن الأرض كروية

﴿واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت ٭ إلى حمام سراع وارد الثمد ٭ قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا﴾

﴿إلى حمامتنا ونصفه فقد ٭ فحسبوه فألفوه كما وجدت ٭ ستا وستين لم تنقص ولم تزد﴾

للنابغة واسمه زياد يخاطب النعمان بن المنذر والفتاة زرقاء اليمامة التى يضرب بها المثل فى حدة البصر نظرت إلى حمام مسرع إلى الماء فقالت . ليت الحمام ليه . إلى حمامتيه . ونصفه قديه . تم الحمام ميه . فوقع فى شبكة صياد فوجده ستا وستين حمامة ونصفه ثلاثة وثلاثون فإذا ضم الكل إلى حمامتها صار مائة والحمام كل ذى طوق من الطيور وسراع جمع سريع وصفه به لأنه جمع فى المعنى وبوارد لأنه مفرد فى اللفظ ويروى شراع بالشين المشالة جمع شارع والثمد الماء القليل وروى الحمام ونصفه بالرفع على إهمال ليتما وبالنصب على إعمالها لأن ما زائدة لا كافة والأوجب الإهمال وروى أو نصفه فأو بمعنى الواو والكلام على تقدير مضاف لأنها تمنت أن يكون هذا الحمام ومقدار نصفه لها وإلى حمامتنا متعلق بمحذوف أى منضما إليها وقد اسم بمعنى حسب أضيفت إلى ياء المتكلم بغير نون الوقاية كما يقال حسبى ويحتمل أن الياء حرف إطلاق فلا إضافة ولكنها متعينة فى كلام زرقاء والهاء فيه للسكت وهو يرجح الإضافة فى كلام النابغة والفاء فيه زائدة لتحسين اللفظ كفاء فقط وكلاهما بمعنى أنته وكأنها فاء الجواب أى إذا بلغت هذا الحدفانته كما أفاده السعد فى مطوله وحبسوه ينبغى تشديده لئلا يلزم الشعر من الخبل وهو نوع من الزحاف يقبح دخوله هنا ويروى حسبوه بتقديم السين على الباء

﴿فسيف بنى عبس وقد ضربوا به ٭ نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد﴾

للفرزدق وهذا لقبه واسمه همام أو هميم يريد ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى أمره سليمان بن عبد الملك بضرب أعناق بعض أسرى الروم وأعطاه سيفا لا يقطع فقال بل أضربهم بسيف أبى رغوان مجاشع يعنى نفسه فضرب عنق خالد فانحرف السيف وارتفع عن المضرب فضحكوا منه ونسب السيف والضرب إلى بنى عبس مع أنهما لواحد منهم تعظيما لها وتفخيما وجعله فى اليدين إشارة إلى أنه كان مجمعا أمره وحازما عزمه غير متهاون والمعنى أن الحذر لا ينفع من القدر كما وقع لورقاء مع أنه فى غاية الحرص لاسيما أمام الملك ويجوز أنه يريد ذم بنى عبس

﴿رمتنى عن قوس العدو وباعدت ٭ عبيدة زاد الله ما بيننا بعدا﴾

﴿إذا ماانتسبنا لم تلدنى لئيمـــة ۞ ولم تجدى من أن تقرى بها بدا﴾

لزائد بن صعصعة الفقعسى كانت له امرأة اسمها عبيدة فطمحت عليه وكانت أمها سرية فعرض لها بذلك يقول رمتنى بأمر قبيح كأنه نبلة صادرة عن قوس العدو أو أبعدتنى عنها بعد النبلة عن القوس أى تسببت فى ذلك وبالغت فى بعد الرمى وزاد الله جملة دعائية ثم قال إذا ظهرنا نسبنا يتبين أنى لم تلدنى لئيمة بخلافك ولم تجدى مفرا ولا غنى من إقرارك بتلك القضية ويجوز أن المعنى أنه لابد من إقرارك بأمك اللئيمة وعلم مرجع الضمير من ذكر المقابلة وهو أمه وهذا أدق فى التبكيت ويروى به أى بذلك النسب وفى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب نوع من التشنيع والتوبيخ كأنه عجب الناس أولا من حالها ثم التفت يبكتها بلؤم أمها وأنها رقيقة

﴿فإن تدفنوا الداء لانخفه ۞ وإن تبعثوا الحرب لانقعد﴾

يقال خفاه إذا كتمه وخفاه أيضاً أظهره وماهنا منه والمعنى إن تكتموا الضغائن التى بيننا نكتمها نحن أيضاً ولانظهرها شبه الضغينة والعداوة بالداء بجامع نشأة الضرر عن كل على طريق التصريحية وشبه الحرب بحيوان على طريق المكنية والبعث تخييل أو استعمل البعث فى التسبب مجازاً مرسلا أو استعارة تصريحية والمعنى وإن تظهروا البغضاء وتوقدوا الهيجاء نغلبكم كما تعلمون منا

﴿أثوى وأقصر ليلة ليزودا ۞ فمضت وأخلف من قتيلة موعداً﴾

﴿ومضى لحاجته وأصبح حبله ۞ خلقا وكان بحـــالة لن ينكدا﴾

للأعشى وأقصر عن الشىء أقلع عنه وامتنع منه وأقصره وجده قصيراً وروى قصر بالتشديد وروى ليله بالاضافة إلى الضمير لكن الذى فى ديوان الأعشى ليلة بالتاء وثوى بالمكان أقام به وأثوى به لغة فيه ويستعمل متعديا أيضاً يقول إنه قطع السفر وأقام بربع قتيلة ووجد ليله قصيراً لتزوره بالوصال أو امتنع من السفر لذلك فمضى الليل على الأول أو مضت الليلة على الثانى وجزالة المعنى تشهد له وأخلف الموعد من قتيلة أى وجده خلفا فسافر كما كان إلى حاجته واستعار الحبل للوداد أو للطمع فيه على طريق التصريحية والخلق ترشيح أى يئس من مودته وكان الحبل أو العاشق بحالة حسنة هى أنه لن ينكدا أى لن يتنغص ولن يتكدر ولن يتعسر شأنه وزوال النعمة بعد نوالها يشق على النفس وخلق بالضم فهو خلق كحسن وهو فى الأصل مصدر وينكد كيتعب

﴿حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة ۞ شـلا كما تطرد الجمالة الشردا﴾

لعبد مناف بن ربع الهذلى يصف قوما أغير عليهم فدفعوا العدو حتى أدخلوه فى قتائدة وهى ثنية بعينها أو عقبة بعينها أى فى طرائقها وسلكه فى كذا وأسلكه أيضاً كاهنا أدخله فيه وروى سلكوهم أيضاً وشلا أى طرداً نصب بسلوكهم لأن فيه معنى طردوهم وإذا حرف زائد لاجواب له لأن البيت أخر القصيد كما فى الصحاح وقيل شلا هو جوابه فهو نصب بمحذوف أى حبسوا بها حبساً لكن لايلايم التشبيه فى قوله كما تطرد إلا أن يرجع لسلوكهم والجمالة جمع جمال وهو صاحب الجمل والشرد بفتحتين الإبل المنتشرة أو بضمتين جمع شرود كعروس

﴿قدنى من نصر الخبيبين قد ۞ ليس الإمام بالشحيح الملحد ۞ ولا بوتن بالحجاز مفرد﴾

﴿إن يرى يوما بالفضاء يصطد ۞ أو ينجحر فالجحر شر محكد﴾

لحميد الأرقط وقيل لأبى بحدلة يخاطب عبد الملك بن مروان وقدنى بمعنى حسبى وكرر للتوكيد والخبيبين يروى بصيغة التثنية يعنى عبدالله بن الزبير وابنه خبيب وكانوا إذا ذموه كنوه بأبى خبيب بالتصغير ويروى بصيغة الجمع يعنى عبدالله وشيعته كان ادعى الخلافة فقال الشاعر لايكون الإمام شحيحاً أى بخيلا ولا ملحداً أى محتكراً أو محاربا فى الحرم والإلحاد الميل والوتن بالسكون والواتن بالمثناة وبالمثلثة الثابت الدائم يوصف به الماء ونحوه ويروى بوبر والوبر حيوان صغير ذليل لاذنب له يحبس ويعلف ومفرد يروى بالفاء وبالقاف وقرد الرجل سكت من عى وأقرد سكن وتماوت وأقردت الشىء جمعته وصممته وهو منه ويصطد مبنى للمجهول وهو يناسب رواية وبر والانجحار دخول الجحر والمحكد الملجأ والمهرب وحاشا لابن الزبير أن يكون ملحداً

﴿كأن رحلى وقد زال النهار بنا ۞ بذى الجليل على مستأنس وحد﴾

للنابغة يصف جمله بأنه كحمار الوحش المسرع خوفا مما رآه وقال الأصمعى زال النهار انتصف ولعله لزوال الشمس فيه عن

وسط السماء ويجوز أن المعنى مضى ولم يبق منه إلا قليل كما هو متبادر إسناد الزوال إلى النهار وبنا أى علينا ويجوز أن الباء للملابسة والجليل شجر له خوص كخوص النخل وذو الجليل موضعه والمستأنس الذى يرفع رأسه هل يرى شخصاً وقيل الذى يخاف الأنيس واستأنست بالشىء سكن إليه قلبى واستأنست استعلمت واستبصرت وخفت من الأنيس والوحد المنفرد ووحد كظرف فهو وحيد ووحد كسبب ووحد كحذر انفرد أى كان الرجل فوق ذلك الحمار لا فوق الجمل لسرعة سيره كالحمار

﴿ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود * عشية قام النائحات وشققت﴾
﴿جيوب بأيدى مأتم وخدود * فإن تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود﴾

لابن عطاء السندى يرثى ابن هبيرة لما قتله المنصور وواسط موضع الواقعة والمأتم بالمكان أقام به والمأتم مكان الإقامة استعمل فى جماعة النساء الحزينات مجازاً مشهوراً وجمعه مآتم بمد الهمزة يقول إن كل عين لم تبك عليك ذلك اليوم إلا شديدة الجمود وعشية بدل من يوم وجيب القميص مخرج الرأس منه أى مزقت الجيوب والخدود بأيدى النساء ثم التفت إلى الخطاب وصبر وتصبر بقوله فإن تمس مهجور الفناء كناية عن الموت فربما أى كثيراً أقام بفناء بيتك جموع من الناس بعد جموع يستمنحونك أى فإن يهجر فناؤك الآن فلا حزن لأنه كثيراً ما اجتمع فيه الناس ومنحوا خيراً ﴿أصبح قلبى صرداً * لا يشتهى أن يردا * إلا عراراً عردا * وصليانا بردا * وعنكثاً ملتبدا﴾

أنشده أبو الهيثم وصرد صرداً وتعب تعباً إذا برد فهو صرد كحذر أى بارد والعرار ورد ناعم أصفر طيب الرائحة ينبت مفترشاً بلا ساق والعارد والعرد كحذر الصلب الغليظ الملتف من النبات والصليان نوع من النبات وكذلك العنكث والبرد أصله البارد والملتبد المجتمع المنضم بعضه إلى بعض قال أبو الهيثم زعمت العرب أن الضفدع كان له ذنب والضب لا ذنب له فتخاصما يوما أيهما أصبر على الظمأ فخرجا فى نبات البرفعطاش الضفدع فنادى ياضب وردا وردا فقال الضب أصبح قلبى . وفعلا فى اليوم الثانى كذلك فلما كان الثالث نادى الضفدع فلم يجبه الضب فبادر إلى الماء خفية فتبعه الضب فاقتلع ذنبه ووضعه لنفسه وقيل إن ذلك كان بين السمكة والضب

﴿أبنى لبينى لستم بيد * إلا يداً ليست لها عضد أبنى لبينى لا أحقكم * وجد الإله بكم كما أجد﴾

لطرفة بن العبد وقيل لأوس بن حجر والهمزة للنداء ولبينى اسم أمة كناية عن أنهم أرقاء واليد استعارة تصريحية للأقوياء أو تشبيه بليغ أى لستم مثل يد من الأيدى فى القوة إلا مثل يد لا عضد لها فهى صعبة ويروى إلا يدا مخبولة العضد يقال خبلت يده أشللها فى قافية الاقواء وفيه استتباع الذم بما يشبه المدح المبالغة فى الذم وكرر النداء لزيادة التعبير وحقه يحقه خصمه يخصمه وأثبته وأوجبه أيضاً أى لا أثبتكم أو لستم أهلا لمخاصمتى إياكم ووجد عليه غضب ووجد به حزن أى غضب الله بسببكم كما أغضب أنا أو كرهكم كما يكره الحزين مايحزنه وهذا دعاء عليهم بالإهلاك

﴿وكل تباريح المحب لقيتها * سوى أننى لم ألق حتفى بمرصدى * نصحت لعارض وأصحاب عارض﴾
﴿ورهط بنى السوداء والقوم شهدى * فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى الفارسى المسرد﴾

لدريد بن الصمة ينذر قومه بهجوم العدو ودريد هو معاوية بن الحرث بن بكر بن علقمة الجشمى قتل مشركا يوم حنين أى كل الشدائد التى يلقاها المحب من محبوبه لقيتها والحتف الهلاك والمرصد والمرصاد الطريق وفى إضافته لنفسه معنى لطيف أى لم أسلك طريقاً فيه حتف لى بل أسلك غيره فطريقى لا ضرر فيه ونصحه ونصح له خلص وصفا والشهد بالتشديد جمع شاهد ودججه تدجيجاً غطاه تغطية والدجة بالتشديد الظلمة والدج المشى بتؤدة والمدجج التام السلاح وقيل هو بالفتح الفرس وبالكسر الفارس والسراة السادة الأشراف بفتح السين وهى فى الأصل أعلى ظهر الحيوان فاستعيرت لهم وقد تضم فوزنها فعلة جمع سرى وزن فعيل على غير قياس إذ قياسه أفعلاء وهو فى الأصل النهر الصغير استعير للخير الرئيس والفارس الدروع المعمولة بفارس والسرد والتسريد متابعة النسج يقول أيقنوا بهجوم جيش عظيم والألفان كناية عن الكثرة أى جيش كثير مغطى بالسلاح أشرافه فى الدروع الفارسية المتابعة النسج والظرفية دالة على سبوغ الدروع لهم ويروى المسود بالواو وليس بذاك ﴿أقفر من أهله عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد﴾

لعبيد بن الأبرص وأقفر خلا أو هلك عبيد من أهله والإبداء والإعادة من لوازمهما الحياة فنفيهما كناية عن نفيها بالموت كان المنذر بن ماء السماء يخرج فى يوم من كل سنة فينعم على كل من يلقاه وفى آخر فيقتل أول من يلقاه فصادفه فيه عبيد فقيل له امدحه بشعر لعله يعفو عنك فقال حال الجريض دون القريض أى منعت الغصة الشعر فضرب ذلك مثلا وقال هذا البيت بعد ذلك تحسرا وفى مجانى الأدب أن المنذر قال له أنشدنى أقفر من أهله ملحوب فقال أقفر من أهله عبيدا وملحوب اسم موضع استنشده بيتا قد يما فعلم أنه يريد هلاكه فقال لا قدرة لى على إبداء شعر جديد ولا على إعادة شعر قديم ودخل فى حشو البيت الزحاف الطى ومن العلل القطع فصار مستفعلن على وزن مستعل بسكون اللام وذلك فى قوله أهله

﴿فلا لعمر الذى طيفت بكعبته ■ وماهريق على الأنصاب من جسد ■ والمؤمن العائذات الطير يرقبها﴾
﴿ركبان مكة بين الغيل والسند ■ ماإن أتيت بشىء أنت تكرهه ■ إذا فلا رفعت سوطى إلىّ يدى﴾

للنابغة يعتذر للنعمان بن المنذر ولا زائدة قبل القسم لأنه فى الغالب لنفى دعوى الخصم والعمر الحياة وهو مبتدأ حذف خبره وجوبا وطاف به يطيف طيفا أتى عليه ونزل به وطاف به يطوف طوافا وطوفانا إذا دار حوله ومنه طيفت وهو مبنى للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور ولما كان مؤنثا لحقت التاء الفعل شذوذا والفصيح تركها فى مثله والغيل والسند أجمتان بجانب منى وقيل موضعا ماء بجانبى الحرم وهو قريب مما قبله أى حياة الذى طاف ابح لحج بكعبته قسمى وماهريق والمؤمن بالرفع عطف على المبتدأ والعائذات منصوب بالمؤمن والطير عطف بيان للعائذات ويجوز جعله بدلا منه وكذا كل موصوف تبع صفته وهريق أصله أريق والجسد البدن وجسد به الدم إذا لصق به فهو جاسد وجسد فعلى الأول أريق بمعنى ذبح وعلى الثانى على ظاهره لكنه كناية عن الذبح أى وماذبح على الحجارة المنصوبة حول الكعبة من الهدى والذى آمن الطير العائذات اللائذات بالحرم حال كونها ينظرها الحجاج فى منى ولا يؤذونها لإحرامهم وروى يمسحها وهو أبلغ فى الأمن وما أتيت جواب القسم وإن زائدة ويجوز أنها نافية مؤكدة ثم دعا على نفسه فقال إذا كان ذلك منى فلا رفعت سوطى إلى يدى بيان يدى كناية عن أنه يضعف غاية الضعف وروى سوطا بدل سوطى أى يضعف حتى لا يقدر على رفعه

﴿والبيت لايبتنى إلا بأعمدة ■ ولا عماد إذا لم ترس أوتاد ٭ فإن تجمع أسباب وأعمدة ■ وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا﴾

للأفوه الأودى يقول لا ينال الأمر إلا بتوفر أسبابه فالبيت من باب التمثيل شبه توقف الأمر على أسبابه وتوقف أسبابه على أسبابها بتوقف ضرب الخيمة على انتصاب الأعمدة وتوقف انتصابها على إثبات الأوتاد المشدودة بالحبال ثم قال فإن اجتمعت الحبال المشدودة بالأوتاد الثابتة وانتصبت الأعمدة ووجد الساكن بلغ مراده وهو بمعنى الجمع فصح جمع ضميره وكاده كيدا عالجه علاجا أى بلغوا الأمر الذى كادوه أى عالجوه لتحصيله

﴿ماذا أؤمل بعـــد آل محرق ■ تركوا منازلهم وبعد إياد ٭ جرت الرياح على مقر ديارهم﴾
﴿فكأنهم كانوا على ميعاد ■ ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ■ فى ظل ملك ثابت الأوتاد﴾
﴿فإذا النعيم وكل مايلهى به ■ يوما يصير إلى بلى ونفاد﴾

للأسود بن يعفر يقول لا أتمنى شيئا بعدهم من الدنيا ومحرق هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدى اللخمى والإياد فى الأصل تراب يجمع حول الحوض والبيت يحفظه عن المطر والسيول من الأيدى وهو القوة . وإياد علم على ابن نزار ابن معد فهو أخو مضر وربيعة والمراد به هنا القبيلة وروى وآل إياد عطفا على آل محرق وغنى بالمكان كرضى أقام به والبلى الانمحاق والنفاد الفناء يقول تركوا منازلهم جملة مستأنفة لبيان نفى التأميل واعتراضية بين المتعاطفين وقوله جرت الرياح مستأنف لبيان حال القبيلتين يقول تفانوا فجرت الرياح على محل ديارهم وجريان الرياح على مقر الديار لانهدام الجدران التى كانت تمنع الرياح وذلك كناية عن موتهم وأفاد أن فناءهم كان سريعا كأنه دفعة واحدة بقوله فكأنهم كانوا على ميعاد واحد ولقد أقاموا بأرغد عيشة وشبه الملك الذى به عزهم وصونهم بخيمة مضروبة عليهم والظل الترشيح والأوتاد تخييل وإذا معناها المفاجأة أى فظهر بغتة أن كل نعيم لامحالة زائل أى فأدركهم المحاق والفناء .

﴿ تركت السرى خلفى لمن قل ماله ٭ وأنعلت أفراسى بنعماك عسجدا﴾

﴿وقيـــدت نفسى فى ذراك محبة ٭ ومن وجد الإحسان قيداً تقيداً﴾

المتنبى يقول تركت سير الليل وراء ظهرى أى بالغت فى تركه لمن قل ماله لأنه لازال يبتغيه واكتفيت بنعمتك العظمى وشبه الآمال التى امتدت إليه وبلغت مناها بأفراس منعلة بالذهب على طريق التصريحية والانعال ترشيح ويجوز أن ذلك كناية عن عظم النعمة واستعار التقييد للمنع عن التطلع لغير الممدوح وقصر المدح عليه ويجوز أنه شبه نفسه بحيوان والتقييد تخييل والذرا بالفتح كل ماستر الشىء يقال أنا فى ظل الجبل وفى ذراه أوفى ظل فلان وفى ذراه أى فى كنفه وحماه ومحبة مفعول لأجله وشبه الإحسان بالقيد لأنه سبب استملاك النفس

﴿شمر وكن فى أمور الدين مجتهدا ٭ ولاتكن مثل عير قيد فانقادا﴾

الزمخشرى تشمير الثياب عن الساعد كناية عن ترك الكسل ثم قال واجتهد فى أحكام الدين ولا تقلد غيرك فتكون مثل حمار قاده الشخص فانقاد وطاوعه أينما يوجهه ويحتمل أن المعنى اجتهد فى العمل ولا تطع الشيطان :

﴿كسوب ومتلاف إذا ماسألته ٭ تهلل واهتز اهتزاز المهند ٭ وذاك امرؤ إن يعطك اليوم نائلا﴾

﴿بكفيه لم يمنعك من نائل الغد ٭ متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ٭ تجد خير نار عنـــدها خير موقد﴾

للحطيئة يقول هو كثير الكسب وكثير الإتلاف وبينهما طباق التضاد إذا سألته أجابك بسرعة وطلاقة وجه وهو المراد بقوله تهلل واهتز كاهتزاز السيف المطبق من حديد الهند إذا أعطاك اليوم عطاء بكفيه معاً كناية عن كثرة العطاء وسألته فى غد أعطاك أيضا وعشى يعشى كرضى يرضى إذ كان ببصره آفة وعشى يعشو إذا تعاشى بغير آفة والمعنى متى تأته على هيئة الأعشى مجاز عن إظهار الفاقة تجده أكرم الناس عبر عنه بذلك على طريق الكناية

﴿لقد سقتنى رضابا غير ذى أسن ٭ والمسك فت على ماء العناقيد﴾

ابزيد بن معاوية وترضب الرجل ريق المرأة إذا ترشفه وأسن أسنا كتعب تعبا تغير طعمه أوريحه أولونه لطول مدته يقول سقتنى ريقها الذى لم يتغير وماء العناقيد كناية عن الخمر واستعاره لريقها على طريق التصريحية وناولتنى المسك حال كونه تفتت على ريقها الشبيه بالخمر أى كأنه كذلك لطيبه ويروى كالمسك وهى الظاهرة والتشبيه من قبيل تشبيه المفرد بالمركب لأنه لايريد تشبيه الرضاب بالمسك فقط

﴿فإن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا ٭ فقـــد جعلت أشراط أوله تبدو﴾

لأبى الأسود يقول إن كنت جزمت بقطع المودة بيننا فلا تكتميه لأن علامات ابتدائه شرعت فى الظهور

﴿وغير مقـــلد وموشمات ٭ صلين الضوء من صم الرشاد﴾

الظاهر أن الشاعر يصف الديار بأنها لم يبق فيها غير وتد الخباء المقلد بالحبل وغير الأثافى المغير لونها بالنار والوشم والتوشيم تغيير اللون أى التى احترقت بضوءها أى حرها ومن صم الرشاد بيان لها والصم جمع صماء أى صلبة والرشاد للصخر واحده رشادة وقيل يصف مطايا بأنها مطوعة على العمل غير محتاجة الزمام وأنها غيرها أثر السير قوية بحيث يظهر الشرر من شدة وقع خفافها على الصخر الصلب ﴿هل أغدون فى عيشة رغيد ٭ والموت أدنى لى من الوريد﴾

لذى الرمة والاستفهام إنكارى أى لا أكون فى عيشة واسعة والحال أن الموت أقرب إلى من الوريد وروى أوفى والمعنى واحد والوريدان عرقان فى مقدم صفحتى العنق سميا بذلك لأنهما يردان من الرأس أولأن الروح تردهما وقال عيشة رغيد كقول الله تعالى إن رحمة الله قريب وإن كان قليلا فى فعيل بمعنى فاعل

﴿لما حططت الرحل عنها واردا ٭ علفتها تبنا وماء باردا﴾

يقول لما حططت الرحل عن الناقة حال كونى واردا للماء علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا على حذف العامل فى ماء ويحتمل أن المعنى ناولتها تبنا وماء على التجوز فى العلف وذلك لأن الماء لايكون معلوفا لها ويجوز أن يكون مفعولا معه أى علفتها تبنا مصاحبا للماء فلا يلزم أن يكون الماء معلوفا ومنعه لأن الماء لايصاحب التبن فى العلف فيه نظر لجواز أنه وضع لها التبن ووضع لها ماء معه لتتناول ماشاءت ورواية الفراء هكذا علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

وشتوت بموضع كذا أقمت به زمن الشتاء أى حتى كانت زمن الشتاء همالة أى كثيرة الدموع عيناها فهمالة نصب على الحال وعيناها فاعل به ويروى حتى غدت وحتى بدت

﴿مفرشى صهوة الحصان ولكـ ـ سن قميصى مسرودة من حديد﴾

الصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس يقول مفرشى ظهر حصانى وقميصى درع من حديد متتابعة النسج يعنى أنه ليس من أهل التنعم بل من أهل البدو والغزو والاستدراك من باب استتباع المدح بما يشبه الذم مبالغة فى المدح

﴿وجاءت اليهم ثلة خندفية ۞ بجيش كتيار من السيل مزبد﴾

يقول وجاءت اليهم جماعة من الناس منسوبة إلى خندف امرأة إلياس بن مضر وقوله بجيش من باب التجريد كأنه انتزع من الثلة جيشا غيرها مبالغة فى الكثرة ويحتمل أن الباء بمعنى مع أو فى لأن الجيش أوسع من الثلة وهو من جاش إذا تحرك واضطرب كأنه يغلى والتيار الماء الشديد الجرى ومن بيانية أو تبعيضية والمزبد المرتفع زبده على وجهه لكثرته وفورانه ﴿وأنت زنيم نيط فى آل هاشم ۞ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد﴾

لحسان بن ثابت يخاطب الوليد بن المغيرة يقول أنه زنيم أى معلق فى آل هاشم كالزنمة فى الإهاب وهى قطعة جلد صغيرة تترك معلقة بطرفه فشبهه بها وشبهه بالقدح المنفرد الفارغ المعلق خلف الراكب

﴿نشأنا إلى خوص برى نبها السرى ۞ وألصق منها مشرفات القماحد﴾

نشأنا نهضنا والخوص جمع خوصاء الناقة المرتفعة الأعلى الضخمة الأسفل والنى الشحم والسير سير الليل والقماحد جمع قمحدوة وهى أعلى عظم الرأس يقول نهضنا إلى نوق عظيمة أذاب شحمها سير الليل وألصق عظام رأسها بعضها ببعض كناية عن تمرنها على السير واعتيادها له

﴿على ماقام يشتمنى لئيم ۞ كخنزير تمرغ فى رماد ۞ وتلقاه على ما كان فيه﴾
﴿من الهفوات أو نوك الفؤاد ۞ جبين الغى لا يخفى عليه ۞ ويغبى بعد عن سبل الرشاد﴾

لحسان بن المنذر وقيل ابن ثابت يهجو أحد بنى عائذ بن عمرو بن مخزوم وما استفهام إنكارى وكان حقها حذف الألف لدخول حرف الجر عليها وثبوتها قليل أى على أى شىء يسبنى لئيم مثل الخنزير المتمرغ فى الرماد لذله ويروى فى دمان كرماد وزنا ومعنى أو بمعنى الدمنة وهى الكناسة المختلطة بالبعر ولعل ابن ثابت غيره وإلا فقصيدة ابن المنذر دالية لا نونية والنوك الحمق والهوج والفؤاد القلب والعقل أى وتلقاه مع ما ثبت فيه من الخلل لا يخفى عليه الغى المبين أى يرتكب طريقه ولا يعرف سبل الرشاد ومعنى البعدية تفاوت ما بين الخبرين وغبا عليه الشىء كرضى خفى عليه وغبى هو عن الشىء كرضى أيضا عجز عن معرفته وفى قوله لا يخفى الخ طباق الإيجاب والسلب

﴿ومنا الذى منع الوائدات ۞ وأحيا الوئيد فلم توأد﴾

للفرزدق يفتخر بجده صعصعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال يارسول الله عملت أعمالا فى الجاهلية فهل لى فيها من أجر فقال وما عملت قال قد أحييت ثلاثا وستين من الموؤدة أشترى الواحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فقال صلى الله عليه وسلم هذا من باب البر ولك أجره إذ من الله عليك بالإسلام ويقال وأد بنته إذا دفنها وهى حية وكانت كندة تفعل ذلك خوف العار والفقر ويروى فأحيا الوئيد وهى أوقع والوئيد يقال للمفرد والجمع مذكرا أو مؤنثا ويروى وجدى أى هو الذى منع الجماعات الدافنات بناتهن حيات وفداهن من الموت فكأنه أحياهن فأطلق الوئيد على المشرفات على الموت مجازا والإحياء ترشيح ﴿سأجزيك أو يجزيك عنى مثوب ۞ وحسبك أن يثنى عليك وتحمدى﴾

لأوس بن حجر ويقال ثوبه وأثابه إذا جازاه فالمثوب المجازى أى سأجزيك يا فرسى بنفسى أو يجزيك بدلا عنى مجاز غيرى أو مجازاة ناشئة عنى وكافيك من الناس أن يثنوا عليك ويحمدوك فعليك نائب الفاعل ويجوز أن يكون المثوب المنادى للحرب مشيرا بطرف ثوبه ليرى من بعيد فيغاث ﴿وحبسن فى هزم الضريع فكلها ۞ حدباء دامية اليدين حرود﴾

لقيس بن عيزارة وهزمه بالزاى صدعه ومنه الهزم أى المتكسر وناقة هزماء بدا عظم وركيها من الهزال وأما الهرم بالراء

فهو الحمض وبعير هارم يرعى الحمض والضريع نبت سيء ذو شوك والحدب الانحناء والحدباء المنحنية وحرد حرد أيبس وشح يقول حبست النوق فى مرعى غث متنت فكلها منحنية الظهور والأرجل من الهزال دامية اليدين من الشوك قليلة اللبن

﴿أعين هلا بكيت أربد إذ ﴿ قمنا وقام الخصوم فى كبد﴾

للبيد يرثى أخاه أربد وكبد كبداً كتعب وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى صار كتعب فى المعنى أيضاً. يقول ياعين هلا بكيت أخى وقت قيامنا للحرب وقيام الخصوم معنا فيه والعاملان تنازعا قوله فى كبد ونزل عينه منزلة من يعقل فخاطبها وهلا حرف تحضيض

﴿أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ﴿ عقيلة مال الفاحش المتشدد﴾

لطرفة بن العبد فى معلقته. واعتام يعتام اعتياما: اختار اختيارا. والعقيلة من كل شيء أكرمه يقول: أرى الموت يختار الكرام فيأخذها ويصطفى أعز مال البخيل الشديد الإمساك فيبقيه وقيل فيأخذه أيضاً.

﴿وإنى لمحسود وأعذر حاسدى ﴿ وما حاسد فى المكرمات بحاسد﴾

لأبى تمام. يقول: إنى جامع للخصال الحميدة فالحسد كناية عن ذلك وعذر يعذر كضرب يضرب أى أن حاسدى معذور لحسن صفاتى وعظمها وليس الحاسد فى الخصال الحميدة بحاسد مذموم بل مغتبط ممدوح.

﴿فاخر فما من سماء للعلا ارتفعت ﴿ إلا وأفعالك الحسنى لها عمد﴾

﴿واعذر حسودك فيما قد خصصت به ﴿ إن العلا حسن فى مثلها الحسد﴾

لأبى تمام. وشبه القدر المرتفع بالسماء واستعارها له على طريق التصريح والارتفاع ترشيح لأنه خاص بالمحسوسات وشبه الأفعال الجميلة بأعمدة السماء تشبيهاً بليغا لأن بها الارتفاع المعنوى

﴿حرف الراء﴾

﴿وجدنا فى كتاب بنى تميم ﴿ أحق الخيل بالركض المعار ﴿ يضمر بالأصائل فهو نهد﴾

﴿أقب مقلص فيه اقورار ﴿ كأن سراته والخيل شعث ﴿ غداة وجيفها مسد مغار﴾

﴿كأن حفيف منخره إذا ما ﴿ كتمن الربو كير مستعار﴾

لبشر بن أبى خازم الأسدى وقيل للطرماح والركض ضرب الراكب دابته برجله وعار الفرس ذهب ههنا وههنا مرحا عند انفلاته وأعاره صاحبه فهو معار قال أبو عبيدة والناس يرونه أى يظنون المعار من العارية وهو خطأ ويروى المعار بكسر الميم ويروى يشمر بدل يضمر والأصائل جمع أصيل كالآصال وهى أواخر النهار أى يترك بلا علف من أول النهار فيجوع حتى يكون ضامر البطن فى آخره أو يهيأ ويرسل للقتال فى آخر النهار فما بال أوله والنهد غليظ الجنبين مرتفع الأضلاع والأقب رقيق الخصر والمقلص كمعظم على اسم المفعول المشمر المشرف طويل القوائم ويجوز جعله على اسم الفاعل بمعنى المتشمر المكتنز اللحم يقال قلصه بالتشديد شمره فقلص هو أيضاً أى تشمر ويقال قلصت الناقة كذلك إذا استمرت على السير والاقورار رقة الجسم ونحافته والسراة أعلى الظهر والوجيف سرعة سير الخيل والمسد الحبل شبه السراة به فى الامتداد والصلابة وقوله والخيل شعث جملة حالية والشعث جمع أشعث أو شعثا وغداة ظرف له والحفيف دوى الجرى والطيران يقال حف الفرس حفيفا وأحفته إذا حملته على الحفيف وضمير كتمن للخيل والربو الزيادة وما ارتفع من الأرض والنفس العالى وانتفاخ الفرس من عدو أو فزع يقال منه ربا يربو إذا أخذه الربو أى إذا ضاقت مناخر الخيل عن إخراج النفس لعجزها كان منخر فرسى واسعاً كالكير وهو منفخة الحداد لعلو نفسه وتردده وجعله مستعارا ليدل على أنه تداولته الأيدى يقول وجدنا فى كلام جدودنا هذا الكلام فأحق مبتدأ والمعار خبره والجملة محكية محلها نصب بوجدنا

﴿عوجوا لحيوا لنعم دمنة الدار ﴿ ماذا تحيون من نؤى وأحجار ﴿ لقد أرانى ونعمى لاهيين بها﴾

﴿والدهر والعيش لم يهمم بإمرار ﴿ نبئت نعمى على الهجران عاتبة ﴿ سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارى﴾

للنابغة الذبيانى والعوج عطف رأس البعير بالزمام ونعم اسم محبوبته والدمنة ماتلبد من البعر والرماد والقمامة والمراد مطلق الآثار والنؤى الحاجز حول الخباء لئلا يدخله الماء والمراد بالأحجار الأثافى التى تنصب عليها القدور أو بقية

الجدران وهمّ بالشيء أراده وأصله الإدغام فكم هنا لغة أى لم يهم كل منهما والإمرار صيرورة الشيء مراً وإلا حلاه صيرورته حلوا وجعل الطعم مراً وجعله حلواً يروى زارية بدل عاتبة والزارى العائب يقال نوى زرى عليه يزرى إذا عاب عليه وقوله ماذا تحيون استشعار للخطأ فى الأمر بالتحية ورجوع عنه لأنه لايجدى شيئا ومن بيان لماذا وفيه معنى التحقير ونعمى عطف على ضمير النصب والواو للحال أى والحال أنّ الدهر والعيش لم يتغير كل منهما إلى البؤس شبههما بما تصح منه الإرادة على طريق الكناية فأسند لهما الهم تخييلا أو استعار الهم للمشارفة والقرب تصريحا وشبههما بالمطعوم فأثبت لهما الإمرار أو استعاره لتكدرهما ونغصهما بجامع كراهية النفس لكل وعلى الهجران أى مع هجرانها أو لأجل هجرانى لها وسقيا ورعيا منصوبان على المصدرية أى سقاها الله ورعاها وذلك إشارة إلى الإنسان أو الشخص وهى المراد ووصفها بما للمذكر تعظيما لها وتفخيما لشأنها

﴿ختم الإله على لسان عذافر ◦ ختما فليس على الكلام بقادر ﴾ ﴿ وإذا أراد النطق خلت لسانه ◦ لحما يحركه لصقر ناقر﴾

لرجل من فزارة واستعار الختم المانع من زيادة الكتاب ونقصه للمنع من الكلام وعذافر بالضم اسم رجل ويطلق على الشديد العظيم وعلى الأسد والبيت معناه الإخبار عن حال عذافر وهو الظاهر من التفريع ويبعد أنه دعاء عليه وفاعل يحرك لعذافر شبه لسانه باللحم الذى ينقره الصقر بجامع تحرك كل بغير استقامة مع عدم التلفظ وهذا مما يدل على أن البيت إخبار لا دعاء ﴿ أما والذى أبكى وأضحك والذى ◦ أمات وأحيا والذى أمره الأمر﴾

﴿لقد تركتنى أحسد الوحش أن أرى ◦ أليفين منها لا يروعهما الذعر﴾

لأبى صخر عبدالله بن سلمى الهذلى وأما استفتاحية ومقدمة وطليعة لليمين والواو بعدها للقسم أى وحق الذى أبكى وأضحك حقيقة أو الذى سر وضر كناية وهو أنسب بالمقام والذى أمره أى مقدره هو المقدر النافذ أو الذى أمره إذا أراد شيئاً الأمر أى قوله كن ويروى أمر بلا لام أى أمر حق عظيم لقد تركتنى جواب القسم أى صيرتنى أحسد الوحش على رؤيتى متآلفين منها أى الوحش لأنه فى معنى الجماعة لا يروعهما أى لا يخيفهما لأن الخوف يحل الروع بالضم وهو القلب وذعر ذعراً كتعب خاف خوفا وذعرته ذعراً كضربته ضربا أخفته أى لا تخيفهما الإخافة ويجوز أن يراد بالذعر الأمر المخيف ويروى لا يروعهما النفر أى لا ينفر أحدهما من الآخر فيروعه بذلك

﴿أخذت بالجمة رأسا أزعرا ◦ وبالثنايا الواضحات دردرا ◦ وبالطويل العمر عمرا حيدرا ◦ كما اشترى المسلم إذ تنصرا﴾

الجمة كثيرة الشعر والباء للبدل وزعر كتعب فهو أزعر أى قليل الشعر ويقال للموضع الذى لا نبات فيه والثنايا مقدم الأسنان والمراد الثغر كله والدردر بالفتح مغارز الأسنان والحيدر القصير واشترى استبدل والمراد أنه أخذ امرأة عجوزا قبيحة بدل امرأة شابة جميلة وروى أن جبلة بن الأيهم قدم مكة فطاف بالكعبة فوطئ رجل إزاره فلطمه فشكى إلى عمر رضى الله عنه فحكم بالقصاص من جبلة فاستمهله إلى الغد وهرب ليلا إلى الروم وتنصر بعد الإسلام ثم ندم على ما فعل فضرب به المثل ﴿ولما رأيت النسر عز ابن دأية ◦ وعشش فى وكريه جاش له صدرى﴾

شبه الشيب بالنسر بجامع البياض واستعاره له تصريحا وشبه الشباب بالغراب وهو ابن دأية بجامع السواد كذلك وعزه يعزه عزاً كنصره نصرا إذا غلبه وقهره والتعشيش فى الوكرين ترشيح للاستعارتين والمراد بهما الرأس واللحية ويحتمل أن التركيب كله استعارة تمثيلية يقول لما رأيت الشيب غلب الشباب وحل محله تحرك لأجله قلبى واضطرب فالصدر مجاز ويروى جاشت له نفسى ﴿فأصممت عمرا وأعميته ◦ عن الفخر والجود يوم الفخار﴾

يقول لما أظهرت مفاخرى ومكارمى أصممت عمرا أى صيرته كالأصم وأعميته أى صيرته كالأعمى فالصمم والعمى استعارتان مصرحتان والمراد أجمته وأسكته عن الكلام فى الفخر والجود حين مفاخرتى إياه وقيل أصممته وأعميته وجدته أصم ووجدته أعمى أى كأنه كذلك على ما مر ﴿أسد على وفى الحروب نعامة ◦ فتخاء تنفر من صفير الصافر﴾

﴿هلا كررت على غزالة فى الوغى ◦ بل كان قلبك فى جناحى طائر﴾

لعمران بن حطان قاتل الحجاج روى أنّ شبيب الخارجى وأمه جهيزة وامرأته غزالة كانوا فى غاية الفراسة فدخلوا

الكوفة فى ألف وثلاثين فارسا وفيها حينئذ الحجاج ومعه ثلاثون ألف مقاتل فحاربوه سنة كاملة حتى هرب منهم فعيره عمران بذلك أى أنت كالأسد ولا يصح استعارة عند الجمهور لنية ذكر المشبه وجوزها التفتازانى على أن المذكور فرد من أفراده لا عينه وعلى متعلق بأسد لما فيه من معنى الشجاعة والقوة وفى الحروب متعلق بنعامة لما فيه من معنى الجبن والضعف وهذا ظاهر على مذهب العلامة لأن الأسد مستعار لمطلق شجاع والنعامة لمطلق جبان وأما على مذهب الجمهور فهما جامدان لبقائهما على حقيقتهما إلا أن يقال لما وقع فى مقام التشبيه لوحظ فيهما الوصف الذى بنيت عليه المشابهة ويجوز تعلقهما بمعنى التشبيه أو بمحذوف حال من المبتدأ المحذوف على رأى سيبويه والفتخ بالتحريك لين وانفراج فى الأصابع والأجنحة والفتخاء وصف منه وتنفر صفة نعامة أى تفزع وتهلع خوفا من أدنى صوت تسمعه وصفها بغاية الضعف ليدل على أن المشبه كذلك ثم وبخه بقوله هلا كررت على تلك المرأة فى الحرب لم تفعل ذلك بل كان قلبك يخفق ويضطرب كأنه فى جناحى طائر وهو من التشبيه البليغ ويروى هلا برزت إلى غزالة ﴿ياتيم تيم عدى لا أبا لكم * لا يلقينكم فى سوءة عمر﴾

﴿تعرضت تيم لى جهلا لأهجوها * كما تعرض لاست الخارئ الحجر﴾

لجرير تعرض له عمر بن لجأ ويقال بن لجام التيمى بالهجو فخاطب قبيلته بذلك وحذف المضاف إليه مع بقاء المضاف على حالة الإضافة مطرد إن اقترن بذكر مثله ليدل عليه وإلا فهو سماعى ومثل هذا التركيب يجوز فيه ضم الأول فهو مفرد والثانى مضاف لما بعده وفتحه على أنه مضاف المذكور أو لمحذوف مماثل له أو على أنهما مركبان اسما واحدا مضافا لما بعدهما فتيم الأول هنا مضاف لعدى والثانى مقحم بينهما مضاف لعدى محذوفا عند سيبويه أو مضاف للمذكور والأول مضاف لمحذوف مثل المذكور عند المبرد وتبعه ابن مالك أوهما معا مركبان كخمسة عشر مضافان لعدى عند الفراء وتبعه الأعلم ولو كان الثانى بدلا أو بيانا أو توكيدا والأول مفردا لضم الأول وهم غير تيم قريش وقولهم لا أبا له دعاء بعدم الأب وقيل يحتمل للذم أى لا أبا له رشيدا بل هو ابن زنا ويحتمل المدح أى ليس محتاجا إلى الأب بل مفاخره ذاتية لكن ماهنا من الأول ولكم خبر لا عند ابن الحاجب وخبرها محذوف عند غيره ولكم متعلق بمحذوف صفة أو اللام زائدة والضمير مضاف إليه وأما على الأول مبنى على فتح مقدر وحذف تنوينه للبناء وعلى الثانى منصوب بفتحة مقدرة وحذف تنوينه لشبه الإضافة وعلى الثالث منصوب بفتحة مقدرة وحذف تنوينه الإضافة وهذا كله على لغة قصره كفتى وأما نصبه بالألف على لغة إعرابه بالحروف فلا يظهر إلا فى الثالث وفيه أن المضاف معرفة ولا لا تعمل إلا فى النكرات إلا أن يقال زيادة اللام صيرته فى صورة النكرة فعملت فيه ولا يلقينكم نهى عن الإلقاء فى المكروه وروى بالفاء بدل القاف من ألفى إذا وجد لكن روى لا يوقعنكم وهو يؤيد الأول والمراد النهى عن إقرار عمر على هجوه الموقع لهم فى السوءة وهى هجو جرير لهم واللام فى لأهجوها لام العاقبة وقد شبه نفسه بل فمه باست الخارئ أى دبره ومهد لذلك التشبيه فيما تقدم بالتعبير بالسوءة ولقد هجا نفسه من حيث لم يشعر والإست من الأسماء العشرة التى بنوا أوائلها على السكون فزادوها همزة الوصل

﴿أربا واحدا أم ألف رب * أدين إذا تقسمت الأمور﴾

﴿تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير﴾

لعمرو بن زيد بن نفيل بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن ربيعة والهمزة للاستفهام وفيه ضرب من التعجب وإظهار الخطأ فى عبادة الأرباب وتشنيع على عبادهم وربا مفعول أدين أى أطيع والمراد بالألف الكثرة لا خصوص ذلك العدد إذا تقسمت الأمور أى إذا اتخذت كل طائفة دينا من الأديان وقوله اللات والعزى أى وغيرهما من الأصنام لأنه لا فرق بينها والبصير المتبصر فى الأمر ﴿ولرهط حراب وقد سورة * فى المجد ليس غرابها بمطار﴾

﴿قوم إذا كثر الصياح رأيتهم * وقرا غداة الروع والإنفار﴾

للنابغة الذبيانى والسورة بالضم الرتبة يقول ولقوم حراب بن زهير وقد بن مالك درجة فى الشرف دائمة العز وحراب بالراء وروى بالزاى وقد بالمهملة وروى بالمعجمة وقد وقذ أخوان وليس غرابها بمطار استعارة تمثيلية لدوام العز لهم أو كناية عنه لأن اصله أنه إذا كثر الشجر والنبات يقيم فيه الغراب ولا يطيره شىء لحب الخصب وعدم الجدب

والأوجه أن السورة أصلها المرتبة الحسية فاستعيرت للمعنوية ثم جرت فيها المكنية حيث شبهت بمكان الخصب وإثبات الغراب والاطارة تخييل لذلك التشبيه ثم قال هم قوم إذا كثر الصياح فى الحرب رأيتهم وقرا أى صما فهو من الوقر أى ثقل الأذن بمعنى أن كثرة الصياح لاتزعجهم كأنهم صمّ وقيل من الوقار والسكينة وغداة الروع والإنفار صبيحة الخوف والافزاع وقيل أصله أنّ الغراب يقع على رأس البعير يتلقط منها الهوام فلا يحرّك رأسه لئلا ينفر الغراب فشبه مرتبتهم برأس البعير على طريق المكنية وقيل لارتفاعها لايصلها الغراب حتى يطار من فوقها فالمعنى لاغراب فوقها فيطار ﴿إنّ الكرام كثير فى البلاد وإن * قلوا كما غيرهم قلّ وإن كثروا﴾

القلّ بالفتح القليل وهو المراد وبالضمّ بمعنى القلة ويستعمل بمعنى القليل أيضاً وبالكسر الارتعاد غضبا يقول إنّ الكرام فى الدنيا كثير لكثرة خيرهم لأنّ الكريم يقاوم ألف لئيم والحال أنهم قليل فى العدد كما أنّ غيرهم يعنى اللئام قليل فى الخير وإن كثروا فى العدد فوجه الشبه اجتماع الكثرة والقلة فى كل على التوزيع

﴿فواسقا عن قصدها حوائرا * يذهبن فى نجد وغور غائرا﴾ لرؤبة بن العجاج وقيل لذى الرمّة يصف نوقا تمشى فى المفاوز خارجات عن طريق الاستقامة مجاوزات حدّه وبين ذلك بقوله يذهبن وروى يهوين أن يسرعن تارة فى مكان مرتفع وتارة فى غور أى فى مكان كثير الانخفاض فغورا نصب على الظرفية وغائرا وصف مؤكد

﴿أو معبراً لظهر ينبى عن وليته * ماحجّ ربه بيت الله واعتمرا﴾ أنشده سيبويه ويقال أعبرت الشاة فهى معبرة إذا كثر صوفها لتركها سنة من غير جز فالظهر المعبر المتروك من الجز فيكثر وبره أو لأنه لاوبر عليه فيجزّ ولعلّ المراد هنا المتروك من الحمل عليه وقيل المنجرد الشعر ونبأ عنه ينبو انحرف وأنبيته حرفته وأبعدته فما هنا معناه يمنع غيره عن ركوب وليته وظاهر كلام بعضهم أنه يقال نبى ينبى كرمى يرمى إذا انحرف وأن ماهنا منه أى ينفر عن وليته أى برذعته لأنها تلى الجلد وربه باختلاس الحركة للوزن بمعنى صاحبه والمعنى أنه بعير متروك من العمل فهو مصعب ينفر من الراكب لأنه لم يسافر أصلا حتى أنّ صاحبه لاحجّ ولا اعتمر وظاهر كلام بعضهم أنّ ربه هى ربّ التى هى حرف جر فتكون جارة للضمير بلا تمييز لتقدم مرجعه ودالة على تحقيق النفى مجازا عن معنى التكثير وهى اعتراض بين المتعاطفين وإسناد الفعلين لضمير البعير مجاز عقلى لأنه من آلات الحجّ والاعتمار وقائل ذلك فسره بأنه منجرد الظهر ينفر من برذعته لدبره من كثرة الأسفار ماسافر لحجّ ولا اعتمار وإنما يسافر إلى الأعداء ولو جعل معناه كما تقدم لجاز فالمعنى أنه مصعب لم يركب ولم يسافر أصلا حتى أنه لم يسافر لحجّ ولا عمرة وهو ظاهر

﴿دمشق خذيها واعلمى أنّ ليلة * تمرّ بعودى نعشها ليلة القدر﴾ ﴿أكلت دما إن لم أرعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر﴾ لأعرابى تزوّج امرأة فلم توافقه فقيل له إن حمى دمشق سريعة فى موت النساء فحملها إليها وقال لها ذلك ونزل دمشق وهى مدينة بالشام منزلة العاقل فناداها والظاهر أنّ هذا التنزيل من باب الاستعارة المكنية والنداء تخييل وكذلك الأمر بالعلم والمرور المشى فإسناده لليلة مجاز عقلى من الإسناد للزمان وهو فى الحقيقة لحملة النعش أو بمعنى المضى فهو حقيقة والباء للملابسة وهو كناية عن موتها والعودان طرفا النعش وجعل تلك الليلة كليلة القدر عنده لشدّة ترقبها وتمنيها والتشوق إليها ثم التفت إلى خطابها ودعا على نفسه بقوله أكلت دما أى دية لأنها بدل الدم وأخذها عار عند العرب لدلالتها على الجبن وحب المال دون الثأر إن لم أرعك من راعه يروعه إذا أخافه والمراد أنه يغيظها بتزوّج ضرة عليها جميلة طويلة العنق فبعد مهوى القرط كناية عن ذلك والقرط حلىّ الأذن ومهواه مسقطه من المنكب والنشر الرائحة الطيبة ويحتمل أنه دعا على نفسه بالجدب حتى يحتاج لفصد النوق وأكل دمها وكذلك كانت تفعل الجاهلية فى الجدب ويحتمل أن المراد شربت دما فهو تعليق على الممتنع عنده دلالة على تحقق التزوّج لأنه يرجع إلى أنّ عدم التزوج ممتنع كما أنّ شرب الدم ممتنع ونظيره ماأنشده

﴿أبو إياس أمالك عمر إنما أنت حية * إذا هى لم تقتل تعش آخر العمر * ثلاثين حولا لاأرى منك راحة﴾
﴿لهنك فى الدنيا لباقية العمـــر * دمشق خذيها لاتفتك قليلة * تمرّ بعودى نعشها ليلة القدر﴾

﴿فإن انفلت من عمر صعبة سالما ▪ تكن من نساء الناس لى بيضة العقر﴾

ولعلّ العمر فى القافية الأولى بمعنى الدهر ولهنك هاؤه بدل من همزة إنّ عند البصريين وعند غيرهم أصله لله إنك وبيضة العقر زعموا أنها بيضة الديك لا يبيض فى عمره غيرها وقيل هى مثل لما لا وجود له أصلا فالمعنى أنه يتزوج جميلة لا يتزوج غيرها أو أنه لا يتزوج أصلا وصعبة هى امرأته ﴿فلما أضاءت لنا سدفة ▪ ولاح من الصبح خيط أنارا﴾ لأبى داود أضاء وأنار يجيئان لازمان كاهنا ومتعديين والسدفة بياض الفجر يشوبه قليل ظلام وفى لغة نجد الظلمة وأسدفت المرأة القناع أرسلته وأسدف الليل أظلم وعند غيرهم هى الإضاءة والصبح وأسدف الصبح أضاء وأسدف الباب فتحه وشبه بياض بعض الصبح بالخيط فى امتداده ويجوز أنّ من بيانية وجملة أنار صفة خيط وجواب الشرط فيما بعده

﴿وإنى زعيم إن رجعت مملكا ▪ بسير ترى منه الفرانق أزورا﴾

﴿على لاحب لا يهتدى بمناره ▪ إذا سافه العود النباطى جرجرا﴾

لامرئ القيس والزعيم الكفيل والفرانق بضم الفاء رسول يوصل خبر الخوف والأزور المائل يقول إن ملكونى عليهم كما كنت فإنى متكفل بسفر صعب واللحب واللاحب الطريق الواسع من لحبه إذا وطئه ومرّ فيه فأصله ملحوب والمنار أعلام الطريق وسافه يسوفه سوفا إذا شمه شما ومنه المسافة والعود الجمل المسن ويطلق على الطريق القديم والسوّدد القديم والنباطى نسبة للنبط وهم قوم يحلون البطاح بين العراقين يستنبطون منها الما كيمانى نسبة لليمن ويروى العود الديافى وداف يدوف إذا خلط ودياف موضع بالجزائر فيه نبط الشام والديافى نسبة إليه والجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته يعنى أنه طريق واسع لا منار فيه يهتدى به وفيه نوع من البديع يسمونه نفى الشىء بإيجابه ويفسرونه بأن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشىء وباطنه نفيه بأن ينفى ماهو من سببه وهو المنفى فى الباطن وفى البيت نفى الاهتداء بالمنار والمقصود نفى المنار كما ذكره السيوطى فى شرح عقود الجمان إذا شمه الجمل المسن عرف أنه طريق وعر لتجربته الطرق وجرجر خوفا منه لصعوبته عليه مع تمرنه على السفر سيما إذا كان من إبل النبط لكثرة رحيلهم هذا ويحتمل أنّ السير مجاز عن السياسة كما يشعر به طلب الملك فيكون مابعده ترشيح للمجاز

﴿وشارب مربح بالكأس نادمنى ▪ لا بالحصور ولا فيها بسآر﴾

للأخطل يقول رب شارب مشتر للخمر بالثمن الربيح الزائد نادمنى بالكأس ويجوز تعلقه بما قبله ليس حصورا مانعا نفسه من الدخول على القوم فى لعب الميسر ولا سآر على صيغة فعال المبالغة أى مبقيا فى الكأس سؤرا أى بقية من أسأر إذا أبق وهو شاذ كجبار من أجبر ويروى بسوار من السورة وهى الوثبة والعربدة ففى سببية أى ولا متغير العقل بسببها ولا عاطفة على مربح والثانية توكيد والباء زائدة بعد كل ونادمنى خبر فيجوز الرجوع إلى الوصف بعد الإخبار

﴿أحولى تنفض أستك مذرويها ▪ لتقتلنى فها أناذا عمارا ▪ متى ماتلقنى فردين ترجف﴾

﴿روانف أليتيك وتستطارا ▪ وسيفى صارم قبضت عليه ▪ أصابع لاترى فيها انتشارا﴾

لعنترة يخاطب عمارة بن زياد العبسى لما قال لقومه ليتنى لقيته فأرحتكم منه وأعلمتكم أنه عبد والإست الدبر وهى فاعل ومذرويها مفعول وكان قياسه مذريان بالياء لأنه مقصور زائد على ثلاثة أحرف وقياس تثنيته كذلك فمجيئه بالواو شاذ وسهله أنّ تثنيته تقديرية لأنه لم يسمع له مفرد وحكى عن أبى عمرو مذرى مفردا فيكون مثنى حقيقة وبه قيل وحكى عن أبى عبيدة مذرى مفردا ومذريان مثنى بالياء على القياس وإن نصب الإست كان مفعولا ومذرويها بدلا منه والمذروان بالكسر فرعا الإليتين وقرنا الرأس يقال جاء ينفض مذرويه يختال ويتبختر وقوس هتافة المذروين وهما موقعا الوتر من أعلا وأسفل أى رنانتهما وهاأناذا أصله أناهذا فقدمت الهاء مبادرة إلى التنبيه ثم قال متى تلاقنى حال كوننا منفردين عن غيرنا تخف منى فترتعد أطراف أليتيك فارتعادها كناية عن الخوف وتستطارا مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا والفاعل ضمير المخاطب كان الخوف يطيره ويجوز أنّ الضمير للروانف أى تنتفض وتنتشر كالطائر ويروى روادف والمراد واحد ﴿فلا أب وابنا مثل مروان وابنه ▪ إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا﴾

للفرزدق وابنا نصب عطفا على موضع الأب ومثل بالرفع خبر لا أو نصب صفة لأب وابنا والخبر محذوف وابنه هو عبدالملك وإذا هو أى مروان لأن مجد الابن بمجد الأب لا العكس والمراد بالمجدهنا الأفعال الحميدة التى تتجددمنه ثم إنه شبهه باللباس بجامع صون كل لصاحبه على طريق المكنية والارتداء والتأزر تخييل ويحتمل أنه شبه الاتصاف به ظاهرا وباطنا بالارتداء والتأزر على طريق التصريحية ويجوز أن المراد من إذا الزمن المستمر لا المستقبل فقط

﴿من كان مسرورا بمقتل مالك ۞ فليأت نسوتنا بوجه نهار﴾
﴿يجد النساء حواسرا يندبنه ۞ يلطمن أوجههن بالأسحار﴾

لربيع بن زياد يرثى مالك بن زهير العبسى ووجه النهار أوله والحواسر كاشفات الوجوه وصرف للوزن والندبة رفع الصوت بالبكاء على الميت والأسحار مقدم أعالى الأعناق والباء بمعنى مع كانت عادة العرب أن لا يندبوا القتيل إلا بعد أخذ ثاره فضمن الرثا معنى المدح لهم والتشفى من عدوهم وقال من كان شامتاً بقتله فليجئ إلى نسائنا فى أول النهار يجدهن كاشفات وجوههن يبكين عليه برفع أصواتهن يضربن وجههن مع صفاح أعناقهن يعنى أننا أخذنا ثاره فحل لنسائنا البكاء عليه وانتقد ابن العمير قوله فليأت نسوتنا ولله در الإمام المرزوقى حيث أبدله بقوله فليأت ساحتنا لأنه فيه أيضاً الفرار من الإظهار موضع الإضمار

﴿كان فتى الفتيان توبة لم ينخ ۞ بنجد ولم يطلع من المتفور﴾
﴿ولم يغلب الخصم الألد ويملأ السجـ ۞ ـفان سديفا يوم نكباء صرصر﴾

لليلى الأخيلية ترثى صاحبها توبة بن الحمير وتتذكر أحواله وتعد مناقبه وفتى الفتيان أى هو الفتى من بينهم وليسوا فتيانا بالنسبة له وإن كانوا فتيانا فى أنفسهم وتوبة بدل ولم ينخ من أناخ بعيره خبر كان أى كأنه لم ينخ بعيره بمحل مرتفع ويروى لم يسر بنجد ولم يطلع من أطلع بمعنى طلع أو لم يطلع بعيره من المتغور على اسم المفعول أى المكان المنخفض ما فيه وكأنه لم يغلب الخصم الشديد الخصومة ويروى الخصم الصحاح بفتح الصاد بمعنى الصحيح وكأنه لم يملأ الجفان سديفاً أى قطعاً بيضا من السنام فى زمن الريح الشديدة الباردة أو كثيرة الصرير وهو التصويت تعنى أنه كان يفعل ذلك كله ثم كأنه اليوم لم يفعل لموته

﴿فلا وأبى الناس لا يعلمون ۞ فلا الخير خير ولا الشر شر﴾
﴿فيوم علينا ويوم لنا ۞ ويوم نساء ويوم نسر﴾

للنمر بن تولب وهو من أبيات الكتاب ولا زائدة قبل القسم لأنه فى الغالب لنفى شيء وقيل إشارة إلى اتضاح القضية المقسم عليها وعدم احتياجها إلى قسم لكنه إنما يظهر فى مثل قوله تعالى فلا أقسم حيث أبرز فى صورة النفى المعتادة والناس مبتدأ خبره لا يعلمون ثم بين ذلك بقوله فليس الخير الذى زعموا أنه خير خيراً كما زعموا وليس الشر الذى زعموه شراً كما زعموا أو ليس الخير خيرا دائماً وليس الشر شرا دائماً فيوم علينا نخذل فيه ويوم لنا ننصر فيه ويوم نساء فيه ويوم نسر فيه وروى بنصب اليوم والمعنى فيوما تدور الدائرة علينا ويوما تكون الدولة لنا ونساء يوما ونسر يوما وكل جملتين من هذه الجمل واقعتان موقع البيان لما قبلهما وفى البيت الثانى لف ونشر مرتب وذلك حسن ﴿لا تفزع الأرنب أهوالها ۞ ولا ترى الضب بها ينجحر﴾

لابن أحمر يقول لا تخيف الأرنب أهوال تلك الصحراء أى لا هول فيها حتى يفزعه فما فى البيت كناية عن ذلك كقوله ولا ترى الضب فيها يدخل جحره أى لا ضب فيها ينجحر وينجحر حال إن كانت ترى بصرية ومفعول ثان إن كانت علمية ويجوز أن المعنى لا أرنب فيها تفزعه أهوالها كما لا ضب فيها يدخل جحره فهما منفيان وهذا أوفق بالمقام

﴿وكاثر سعدان سعداً كثيرة ۞ ولا ترج من سعد وفاء ولا نصراً﴾

سعد اسم قبيلة والمعنى أنه لا نفع فيهم إلا تكثير سواد الجيش فلا يفون بما وعدوا من النصر ولا ينصرون بلا وعد ويمكن أن المراد الوفاء بحق الشجاعة فالنصر تفسير وفى تكرير الاسم نوع تهكم

﴿لم يبق من جل هذا الناس باقية ۞ ينالها الوهم إلا هذه الصور﴾
﴿لا يدهمنك من دهمائهم عدد ۞ فإن جلهم بل كلهم بقر﴾

لأبى تمام يقال دهمه الأمر إذا غشيه لخيره وسدعليه باب الرأى والدهماء والحماسة الكثيرة المتكاثفة وأصله من الدهمة

وهى الظلمة والسواد يقول لم يبق من معظم هذا الجمع من الناس بقية يدركها الوهم بعد التأمل إلاهذه الصور والأجسام المشاهدة مجردة على العقول فلا تفزع من كثرة عدد جماعتهم فإن معظمهم كالبقر بل جميعهم كذلك فلا تدبير عندهم لأمر الحرب

﴿أحار بن عمرو كأنى خمر ■ ويعدو على المرء مايأتمر﴾
﴿ولا وأبيك ابنة العامرى ■ لايدّعى القوم أنى أفر﴾

لامرئ القيس بن حجر وقيل لربيعة بن جشم النمرى والهمزة للنداء وحار مرخم أصله حارث ضم على لغة من لاينتظر المحذوف واللغة المشهورة معاملته معاملة التام كما أن المشهور أيضا فتح العلم المنادى الموصوف بابن مضاف الى علم آخر إتباعا لنصب ابن ويجوز ضمه كما هنا لأن الترخيم لايكون إلا فى المضموم لأن المفتوح إتباعا كالمركب مع مابعده والترخيم لايأتى فى الوسط ولأنه لوكان مفتوحا وضم فى الترخيم لكان فيه إخلال بالفتحة المجتلبة للتناسب والخمر كذر الذى خالطه داء فغطى عقله والخمر كسبب كل ماستر من بناء أو شجر ثم تذكر السبب فى ذلك وهو مطاوعته مالاتنبغى مطاوعته فقال ويعدو على الإنسان ائتماره أى امتثاله لأمر غيره ويجوز أن ماموصولة أى الذى يمتثله من أمر من لايعرف عواقب الأمور أو من أمر نفسه وهواه وشبه ذلك بمن يصح منه العدوان على طريق الكناية ويروى ويبدو على المرء أى يشرف عليه ويظهر له عاقبة امتثاله لما لاينبغى امتثاله وكثير ينشد فاصلتى هذا البيت بالتنوين الغالى لكن أنكره الزجاج والسيرافى لأنه يكسر الوزن وجعله ابن يعيش من تنوين الترنم بناء على أنه لجلب الترنم لالقطعه فلايختص بالقوافى المطلقة بل يدخل المقيدة كما هنا والمشهور تحريك ماقبله بالكسر واختار ابن الحاجب الفتح وجوز بعضهم تحريكه بما كان يستحقه لولا السكون وبعض أجاز اجتماع الساكنين ودخول لا النافية قبل القسم سائغ شائع فى لسان العرب لأنه غالبا يكون لرد دعوى الخصم ونفيها فالتقدير ولايحصل ذلك وحق أبيك ولو كانت زائدة محضا لكانت الواو فى التقدير داخلة على واو القسم وروى بحذف الواو الأولى أى وحق أبيك ياابنة العامرى لاأفر من الحرب أصلا فلايدعيه أحد علىّ فنفى الادعاء كناية عن نفى الفرار على أبلغ وجه

﴿كأن بقايا ماعفا من حبابها ■ تفاريق شيب فى سواد عذار﴾
﴿تردت به ثم انفرى عن أديمها ■ تفرى ليل عن بياض نهار﴾

لأبى نواس يصف الخمرة يقول كأن بقايا الذى هلك وذهب من فقاقعها شيب أبيض متفرق فى عذار أسود لأن كلا منهما أبيض منتشر فيما يخالف لونه ولايلزم من ذلك أنها سوداء كما يدل عليه مابعده ثم قال تردت أى استترت بالحباب فالتردى استعارة للتستر ثم انفرى انشق وزال عن أديمها أى وجهها كتفرى الليل وانشقاق ظلامه عن بياض النهار والجامع استتار كل بغيرها ثم ظهوره بتفرق ذلك الغير فهو مركب ولا يلزم من ذلك أن الحباب أسود كالليل والخمرة بيضاء كالنهار وانظر كيف خيل أنه فى الأول أبيض وفى الثانى أسود وهى بالعكس وهذا من العجب الداعى للطرب وفيه أنه يرى فى الأول أبيض معجبا ثم تعرض عنه النفس وتريد الخمرة فيتخيل أنه مظلم ثم ينكشف وتظهر هى بيضاء ترهقها صفرة كالسماء وقت الإسفار

﴿حار بن عمرو ألا أحلام تزجركم ■ عنا وأنتم من الجوف الجماخير ■ لابأس بالقوم من طول ومن عظم﴾
﴿جسم الجمال وأحلام العصافير ■ كأنهم قصب جوف أسافله ■ مثقب نفخت فيـــه الأعاصير﴾

لحسان وحار مرخم حارث مبنى على الضم لأنه منادى حذف قبله ياء النداء والأحلام جمع حلم بالضم العقول والجوف بالضم جمع أجوف أى واسع الجوف والجماخير جمع جمخور أى عظيم الجسم يقول: كيف لايكون لكم أحلام وأنتم عظام الأجرام ثم بين ذلك بقوله لابأس ولاضرر يعترى هؤلاء من جهة الطول والغلظ يعنى لانقص بهم من ذلك وفيه تهكم بهم أولا يستنكفون من ذلك فهم أحقاء به أولابأس يعتريك بسبب القوم من أجل طولهم وغلظهم فأجسامهم كأجسام الجمال وعقولهم كعقل العصافير إن كان لها عقول يعنى أنه لاعقل لهم ويروى جسم البغال وشبههم فى فراغ أجوافهم من العقل والشجاعة بالقصب وإذا انشقت أجواف أسافله فأعاليه أكثر وشبه منافذ حواسهم بتقوية الخالية عن الحس والأعاصير جمع إعصار وهى ريح تهب مستديرة ذاهبة نحو السماء واستعار النفخ لإدخالها الهواء فيه بقوة

كالنفخ وفى القافية الأقواء لاختلاف حركة الروى بالكسر والضم

﴿كذبتم وبيت الله حين تعالجوا ۞ قوادم حرب لاتلين ولاتمرى﴾

﴿نزلت بخيل لاهوادة بينها ۞ وتشقى الرماح بالضاطرة الحمر﴾

لخداش بن زهير يقول لقومه كذبتم وحق بيت فى دعواكم إمكان الصلح وهذا يعلم ضمنا من قوله حين تعالجوا الله أو استعار الكذب للخطأ فى الظن أو الرأى أى أخطأتم فى ممارستكم الجماعات القادمات الحرب لأجل الصلح ويشبه أن يكون قوله تعالجوا محرفا وأصله بالصاد والحاء بدل العين والجيم وعلى كل فحذف نونه للوزن أو للتخفيف ولاتلين صفة قوادم وأمرت الناقة در لبنها شبه الرضاء بالصلح بأمر الناقة على طريق التصريح ثم نفاه وبين ذلك بقوله نزلت بخيل أى فى أصحاب خيل ويحتمل أن الخيل مجاز عن الفرسان أو كناية عنهم وروى وتلحق خيل فهو عطف على لاتلين أى وتسرع خيل منها والهوادة الصلح والبقية من القوم يرجى بها صلاحهم والمعنى أنهم لايرجى صلحهم وتشقى أى تتعب الرماح بسبب الضياطرة وهو من باب القلب لامن اللبس والمعنى وتشقى الضياطرة بالرماح والضيطر الضخم الجبان وقياس جمعه ضياطير إلا أنه عوض الهاء من الياء والحمر عند العرب كناية عن العجم لأنها تصف الحسن بالأخضر والقبيح بالأحمر والمعنى تتعب ضياطرتهم من حمل رماحهم ويجوز أن المراد من طعن رماحنا ويحتمل أن لاقلب وأنه بالغ فى ضخمهم حتى كأن الرماح تتعب من طعنهم لكن الأول هو المنقول والمعنى لانصالحوهم بل نحاربهم ﴿إذا تغنى الحمام الورق هيجنى ۞ ولو تعزيت عنها أم عمار﴾

من أبيات الكتاب والحمام اسم جمع والورق جمع ورقاء وهى البيضاء يشوبها قليل سواد وضمن هيجنى معنى ذكرنى فعداه إلى المفعول الثانى وهو أم عمار ولو تعزيت عنها اعتراض أى تخليت وتباعدت عنها ويروى تعزيت بالزاى أى تسليت عنها وتكلفت الصبر وللتضمين طريقتان طريقة النحويين إشراب كلمة معنى أخرى لتتعدى تعديتها وهل هو مجاز أو جمع بين الحقيقة والمجاز خلاف وطريقة البيانيين تقدير حال تناسب المعمول كقولك هيجنى مذكراً لى أم عمار هذا مع أن الأولى من وظيفة البيانى والثانية من وظيفة النحوى ﴿قالت له ريح الصبا قرقار ۞ اختلط المعروف بالإنكار﴾

لأبى النجم العجلى وقرقار اسم فعل بمعنى قرقر أمر للسحاب لتنزيله منزلة العاقل أى صوت بالرعد هذا قول سيبويه وقال المبرد تبعاً للمازنى هو حكاية صوت الرعد وهو على كل مبنى على الكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين لكنه على الأول متحمل للضمير فهو مركب وعلى الثانى لاضمير فيه فهو مفرد لكن فيه أن حكاية الأصوات لاتفيد حثاً ولازجرا وهنا يفيد الحث لقرينة المقام ولافعل لها وهذا له فعل يقال قرقرت الدجاجة إذا صوتت إلا أن يقال أن المعنى صوت يارعد قرقار وقولهم قرقرت الدجاجة مأخوذ من قرقار كما أخذوا العياط من عيط بكسرتين بينهما سكون حكاية لصوت المتلاعبين واختلاط يحتمل أنه أمر وهو أنسب بما قبله ويحتمل أنه ماض والمراد بالإنكار المنكر ولا قول للريح وإنما شبهها حيث تسوق السحاب بمن يصح منه القول على طريق المكنية والقول تخييل ويجوز أن يستعار القول لصوت السحاب على طريق التصريح ويجوز أنه من باب الكناية وعلى هذا النحو قوله فى ناقة صالح فأتاها أحيمر كأخى السهم يغضب فقال كونى عقيراً وصرف الممنوع للضرورة وأضاف الملق لغير الملق ليدل على الملازمة لوجه شبه العاقر بالمبهم أى قالت الصبا للسحاب قرقر بالرعد واختلط الأماكن التى اعتدت سقيها بالتى كنت لاتبلغها بالسقى أى سو بين الجميع فيه ويحتمل أن المعروف المطر والمنكر الرعد والبرق والصواعق أى أفعل الجميع على أنه ماض فهو عطف على قالت وليس من قول الريح وعليه فيجوز أيضاً رفع المعروف ويكون الفعل لازما وهذا البيت من أبيات الكتاب ﴿وما كنت أرجو أن يكون عطاؤه ۞ أداهم سوداً أو محدرجة حمرا﴾

للفرزدق والأدهم فى الأصل الأسود ثم غلب على الحية السوداء ثم سمى به القيد الحديد والمحدرج المفتول أى ما كنت أظن أن يكون عطاؤه قيوداً سوداً أو سياطاً مفتولة حمرا حقيقة أو وصفها بذلك لقبحها كما يصفون الحسن بالأخضر ويروى سمرا فوضع القيود والسياط موضع العطاء ووضع الشاعر الرجاء موضع الظن وأطلق العطاء على العقاب مجاز أو عرض بذلك إلى أنه كان يرجو العطاء ويروى أخاف زياداً أن يكون

﴿ولقد علمت على تجنبي الردى * أنّ الحصون الخيل لامدر القرى﴾

لأشعر الجعفي يقول ولقد تيقنت مع أني متجنب للردى أنّ الحصون المانعة منه هي الخيل وآلات الحرب لاالبناء كالقلاع التي في القرى وأتى بقوله على تجنبي الردى لدفع توهم أنه رجل يلقي بنفسه إلى التهلكة فلذلك يحب الحرب فهو من باب الاحتراس ويروى على توقي الردى بتشديد الياء أي مع أني أتوقى الهلاك قال رجل لعبيدالله بن الحسن إنّ أبي أوصى بثلث ماله للحصون قال اذهب فاشتر به خيلا قال إنما ذكر الحصون فقال أما سمعت قول الأشعر فأنشد البيت

﴿أكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا﴾

لأبي داود وقيل لحارثة بن حمران الأيادي وهو من أبيات الكتاب والهمزة للاستفهام الإنكاري يخاطب امرأة أو نفسه أي لاتحسبي أنّ كلّ رجل رجل كامل ولا تحسبي أنّ كلّ نار تتوقد في الليل نار متوقدة لقرى الضيفان يعني أنّ الرجل هو الكريم الشجاع والنار هي نار القرى لاغير وحذف المضاف مع بقاء المضاف إليه على حالة الإضافة مطرد إذا عطف على مثله ليدلّ عليه كما هنا وإلا فهو سماعي بل مطرد عند الكوفيين ولو بغير عطف ونار مجرور بمضاف محذوف ولا يصح عطفه على امرئ وعطف المنصوب على المنصوب لئلا يلزم العطف على معمولي عاملين مختلفين وهما كل وتحسبين وهو ممنوع عند سيبويه ومن وافقه .

﴿خلّ السبيل لمن يبني المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر﴾
﴿قد خفت يا ابن التي ماتت منافقة * من خبث بردة أن لاينزل المطر﴾

لجرير يهجو عمر بن لجأ التيمي ويروى خلّ الطريق ومنار الطريق حدوده يقول له اترك سبيل المعالي لمن يبني الأعلام فيه ويقيم شعائره ويبين حدوده شبه الخصال الحميدة بالطريق الجادة بجامع الوصول بكل إلى المراد وعدم الميل عن كل على سبيل التصريحية وبناء المنار ترشيح والمراد به إقامة الشعائر الجميلة وتحسين شأنها لتتبعها الناس أو نصب دلائل على الكرم لتهتدي إليه العفاة وبرزة هي أمّ عمر وقيل الأرض الواسعة وعليه فمنع صرفه ضرورة ولكن البيت الثاني يؤيد ماقلنا أي اخرج بأمك القبيحة إلى ما ألجأك إليه القدر الأزليّ وهو ماانطبعت عليه من الخصال الخسيسة والمراد بالأمر في الموضعين بيان حاله التي هو عليها لاحقيقة الأمر ويحتمل أنّ الأول أمر بترك التفاخر فتكون صورة الأمر الثاني للمشاكلة أو بمعنى طلب اعترافه بحال نفسه وجعله النحويون من قبيل التحذير ومثلوا به لذكر عامل المحذر منه وهو يزيد على مجرد الأمر بالتخلية بأنّ بينه وبين ذلك السبيل منافرة حتى صح تحذيره منه وخفت بضم التاء ولكن فتحها أبلغ في الهجو وتكرير اسم برزة للتنكير والتعيير بها أي أنها شؤم على الناس يخاف منها الجدب

﴿وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة * عشية قارعنا جذام وحميرا﴾
﴿فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض أبت عيدانه أن تكسرا﴾

لزفر بن الحرث الكلابي من التابعين شهد وقعة صفين وغيرها ويقال في المثل ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة فهاهنا تلميح له والمراد بالعشية مطلق الزمن لا آخر النهار فقط لدلالة المقام على ذلك والمقارعة المضاربة بالرماح والسيوف ويروى ليالي لاقينا وجذام اسم قبيلة سميت به وهي من اليمن كانت تنزل جبال حسمى يقال هي أول ماانحسر عنه الطوفان لارتفاعها وحمير أبو قبيلة أيضا سميت باسمه ويروى جزاما بالتنوين للضرورة والنبع شجر تتخذ منه الرماح يقول كنا ظننا أنهم ضعفاء نظفر بهم كغيرهم فقوله كل بيضاء شحمة استعارة تمثيلية لذلك وعشية نصب بحسبنا فلما التقت الرماح بيننا أبت أن تتكسر وشبهها بما يصح منه الإباء على طريق الكناية وأبت تخييل وبعد ذلك فهو كناية عن قوة القبيلتين وعدم انخذالهما وقيل أنه يصفهما بالكرم وحسن القرى فيكون الكلام كله بما فيه من المجاز والكناية منقول من هيئة التقاء الصفوف في الحرب إلى هيئة التقاء الضيفان مع المضياف وعدم عجزه عن قراهم على طريق التمثيل لكن العشية على حقيقتها ومع توجيهنا له بذلك يبعده قوله حسبنا كل بيضاء شحمة وهو قول من لم يقف على بقية القصيدة فإنها مصرحة بأن المعنى محاربتهم إياهم ومكافأتهم لهم

﴿إذا جاء يوما وارثى يبتغى الغنا ٭ يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر ٭ يجد فرسا مثل العنان وصارما﴾
﴿حساما إذا ماهزّ لم يرض بالهبر ٭ وأسمر خطيا كأن كعوبه ٭ نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر﴾
لحاتم الطائى والمراد باليوم مطلق الزمن بخلاف النهار فإنه خاص بالمحدود الطرفين وهكذا غالب استعمال العرب والمراد بالغنى التركة لأنها سببه وجمع الكف بالضم الكف المقبوضة فهو من إضافة الصفة للموصوف والملأى الممتلئة وصفر الرجل بالكسر وأصفر فهو مصفر افتقر والصفر بالضم وقيل بالكسر الخالى والصارم السيف القاطع وحسم الشىء قطعه بالحسام الشديد القطع ويطلق على الحديد الحذو الهبر قطع بضعة كثيرة من اللحم والسمرة لون بين البياض والأدمة والخط موضع تنسب له الرماح الجيدة والكعب مابين العقدتين والقسب نوع من التمر صلب النوى وربا الشىء وأربى زاد وقد تقلب باؤه ميما كاروى قد أرمى وذراعا تمييز أى زاد ذراعا على العشرة الأذرع فيكون مقداره أحد عشر ذراعا والجملة وصف لأسمر ويحتمل أنها حال من النوى أى زاد النوى حال كونه مقدار ذراع على العشر من النوى فذراعا حال فى ضمن الحال وإذا أشبهت كعربه النوى فى هذه الحالة فكل ذراع منه يزيد على عشرة كعوب ويجوز أن ذراعا تمييز محول عن الفاعل أى زاد كل ذراع من هذا الأسمر على عشرة كعوب يقول إذا طلب وارثى تركتى يجد أشياء حقيقة بأن يقبض عليها بالكف حرصا عليها فقوله جمع كف كناية عن ذلك غير ممتلئة عند من يحب المال وغير خالية عند ملاقى الأبطال ويجد الثانى بدل من الأول وشبه فرسه بالعنان فى الضمور والمكانة إذا هزّ أى حرك كناية عن الضرب به وشبهه بمن يصح منه الرضاء على طريق الكناية ولم يرض تخييل أى يجد فرسا ضامراً وسيفا قاطعا ورمحا طويلا أو صلبا وجزم المضارع فى جواب إذا وهو قليل
﴿تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما ٭ وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر ٭ فإن حان يوما أن يموت أبوكما﴾
﴿فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر ٭ وقولا هو المرء الذى لا صديقه ٭ أهان ولا خان الأمين ولا غدر﴾
﴿إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ٭ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر﴾
للبيد بن ربيعة العامرى يوصى ابنتيه أسماء ويسرة وتمنى ماض أو مضارع حذف منه إحدى التائين والاستفهام إنكارى وهو كناية عن تحتم الموت ويوما ظرف لحان والمراد به مطلق الزمن وأن يموت فاعل وخمش وجهه خمشا جرحه بأظفاره أى لاتبالغا فى الجزع حتى تفعلا ذلك ووقف على شعر منصوب بصورة المرفوع على لغة نهاهما عن الجزع وأمرهما بعد مناقبه وصديقه مفعول مقدم وإلى الحول متعلق بقولا ولفظ اسم مقحم بين ثم ولفظ السلام لأنه أراد تحيتهما بهذا اللفظ بخصوصه وإن أفاد غيره معناه وقيل أقحمه إشارة إلى أنه لاأمان لهما بعد موته وفى ثم إيماء إلى أنه لم يسلم الآن وإنما ذلك بعد الحول والمراد أنه لايخطر ببالهما ولا يحزنا عليه بعد ذلك فعبر عنه بسلام الموادعة الذى يلزمه الافتراق والافتراق يلزمه عدم التذكر عادة ويحتمل أن المراد الدلالة على أن الوصية قد تمت ثم قال ومن يبك مصابه حولا كاملا فقد أبلغ فى العذر كأنه يعتذر عن سكوته بأنه أدى ماعليه أى وأنتما كذلك
﴿فما عجول على بو تطيف به ٭ لها حنينان إصغار وإكبار ٭ لاتسأم الدهر منه كلما ذكرت﴾
﴿فإنما هى إقبال وإدبار ٭ يوما بأوجد منى حين فارقنى ٭ صخر وللدهر إحلاء وإمرار﴾
للخنساء ترثى أخاها صخراً والعجول الناقة التى أسقطت حملها قبل تمام شهرين والتى فقدت ولدها بنحر أو موت والبو جلد محشو تدر الناقة لأجله وقيل ولد الناقة وطاف به يطوف طوفا وطوافا وطوفانا إذا دار حوله وطاف عليه يطيف طيفاً إذا أقبل عليه وقد يستعمل كل موضع الآخر أى تحوم حوله ويروى تحن له وإصغار وإكبار بدل من حنينان ويروى إعلان وإسرار والمعنى واحد غير أن فيه تقديماً وتأخيراً أو الإصغار الحنين على الولد الصغير والإكبار على الكبير كذا قيل لكن حير ما فسرته بالوارد والدهر نصب بتسأم أى لاتمل طول الدهر مماذكر من الحنين ورجوعه للبو تأباه جزالة المعنى ويمكن عوده على الطيف المعلوم من تطيف ويروى بدل هذا الشطر ترتع مارتعت حتى إذا ادكرت وأصله اذتكرت أى تذكرت ويروى ترتع ماغفلت حتى إذا ذكرت أى ترعى مدة غفلتها عنه فإذا تذكرته فإنما هى ذات إقبال وذات إدبار أو مقبلة ومدبرة أو هى نفس الإقبال والإدبار مبالغة أى تلتفت تارة أمامها وتارة خلفها وتلهى عن الرعى وقيل المراد إقبال النهار وإدبار

الليـل وعكسه ويمكن أنّ وجهه استقلال المدّة أى فإنمـا مدّة الدهر إقبال وإدبار دائرين بين الليل والنهار فالضمير عائد على معلوم من السياق لكن لايظهر على الرواية الثانية ويوما نصب بأوجد وجاز تقدمه على أفعل التفضيل لأنه ظرف وكذلك تنبيهاً على أنّ المراد باليوم مطلق الزمن غالباً وبأوجد خبر عجول ويروى بأوجع أى ليست أشدّ حزنا منى حين فارقنى أخى وحين نصب بأوجد أيضاً ووجهه أنه فى معنى عاملين أى ليس وجدها يوما أشدّ من وجدى حين الفراق فالأول للأول والثانى للثانى ثم تسلت بقولها والدهر إحلاء وإمرار ويقال أحلى الشىء وأمرّ صار حلواً وصار مرّاً ويجوز أنهما متعديان والمراد أنّ الدهر ينعم العيش تارة ويبئسه أخرى فالإحلاء والإمرار استعارتان لذلك

﴿ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ▪ ولا يكون له فى الأرض آثار﴾

قوله بفتى خبر ليس ولا يستضاء بهصفته ويجوز أنه حال من الفتى الأول شبهه فى حسن الرأى وهداية المستشير بسراج منير ويمكن أن شبهه بكوكب فى السماء ليقابل الأرض بعده والجامع مامرّ ويجوز أنّ الجامع أنه يكشف غمة الفقر كما أنّ المشبه به يكشف ظلمة الليـل وعلى كل حال فالاستضاءة تخييل روى أنه قيـل لمعاوية لم أكثرت من حفر الأنهار وغرس الأشجار وإحياء القفار فقال ما حملنى عليه إلا هذا البيت فالآثار هى ما كان يفعله ويحتمل أنها المكارم الموجبة للثناء بعد الفناء

﴿رأيت رؤيا ثم عبرتها ▪ وكنت للأحلام عبارا﴾

أنشده المبرد فى كتابه والرؤيا بالألف مصدر رأى المنامية ويقل مجيئه بالتاء ومصدر البصرية بالعكس وعبرت الرؤيا بالتخفيف وبالتضعيف كما هنا ذكرت عاقبتها وأدركت غايتها كأولتها إذا ذكرت مآلها ومرجعها والأحلام جمع حلم بالضم وهو مايراه النائم والعبار مبالغة فى المعبر أو فى العابر واللام تزاد فى المعمول لتقوية العامل إذا ضعف بالتأخر أو بكونه فرعا عن الفعل وقد اجتمع الأمران ههنا فزيدت اللام

﴿أين كسرى كسرى الملوك أبوسا ▪ سان بل أين قبـله سابور﴾

﴿ثم بعد الفلاح والملك والإمّ ▪ ة وارتهم هناك القبور ثم صاروا كأنهم ورق جفـ فألوت به الصبا والدبور﴾

لعدىّ بن زيد وكسرى وساسان وسابور أسماء ملوك وساسان هو أبو الأكاسرة ويروى أنوشروان بدل أبوساسان فهو كلمة واحدة وكسرى الثانى بدل من الأول مضاف لما بعده كما يقال ملك الملوك وهو فارسى معرب وأصله خسرو فغيرته العربية وإن كان عربيا مأخوذا من الكسر فالمعنى أنه كان يكسر شوكة الملوك ومابعده عطف بيان له وقبله متعلق بمحذوف حال من سابور وفى بل دلالة على أنّ سابور أعظم منهما وثم بالفتح ظرف خبر لمحذوف أى هم ثم وإن ضمت فهى عاطفة على محذوف أى أفلحوا ثم بعد الفلاح أى البقاء أو الفوز والملك وروى بدله الرشد . والإمة بالكسر النعمة وبالضم الجيش العظيم . وارتهم أى سترتهم قبورهم فى ذلك المكان كناية عن موتهم فيدفنون فى باطن الأرض بعد عظمتهم على وجهها ثم شبههم بالورق الذى جف فاختلفت به الصبا والدبور فهذه نظيره كذا وهذه نظيره كذا فألوت بمعنى التوت أو بمعنى أوقعت به اللى يعنى تطاول بهم الزمان حتى تفتت عظامهم وصارت كذلك

﴿دعوت لما نابنى مسورا ▪ فلبا فلبى يدى مسور﴾

لأعرابى من بنى أسد ولبى بمعنى أجاب ورسمه ابن حبيب بالألف وإن كان يائيا للفرق بينه وبين المثنى بعده ولبى من الأسماء اللازمة للإضافة إلى الضمير وشذ إضافته للظاهر كما هنا من لب بالمكان لبا أقام به والمراد ملازمة إجابته إجابة بعد إجابة لا اثنين فقط وهو منصوب على المصدرية بفعل محذوف هذا مذهب سيبويه وزعم يونس أنه مفرد مقصور قلبت ألفه مع الضمير ياء كلدى وعلى فرد عليه سيبويه بأنه لو كان كذلك لم تنقلب ألفه مع الظاهر ياء كلدى وعلى لكنهم لما أضافوه للظاهر قلبوها ياء كما فى البيت يقول دعوت مسورا لما أصابنى فأجابنى فلبى يديه أى أجاب الله دعاءه إجابة بعد إجابة وأقحم اليدين لأنهما يرفعان عند الدعاء فكأنهما المجابتان أو لأنّ نصره حصل بهما ففيه إشارة إلى أنه أنقذه وقيل أنه دعاه ليغرم عنه الدية فأجابه فذكر يديه لأنه بذل بهما قيل وكانت عادة العرب ذلك فهى عنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دعا أحدكم أخاه فقال لبيك فلا يقولن لبى يديك وليقل أجابك الله بما تحب

﴿لولا الحياء ولوما الدين عبتكما ▪ ببعض مافيكما إذ عبتما عورى﴾
لابن مقبل ولولا ولوما أصلهما لو التي تفيد امتناع الشيء لامتناع غيره فركبت مع لا وما النافيتين فأفادت معهما امتناع الشيء لوجود غيره لأن نفي النفي إثبات فإن لم يكن لها جواب أفادت معهما في المضارع التحضيض وفي غيره التنديم أو التوبيخ يقول لولا الحياء موجود ولوما الدين موجود لعبتكما ببعض مافيكما من العيوب لأنكما عبتماني بعوري أو عددتموه عيبا ﴿وما آبلي على هيكل ▪ بناه وصلب فيه وصارا﴾
﴿يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا﴾
﴿بأعظم منك تقى في الحساب ▪ إذا النسمات نفضن الغبارا﴾
للأعشى والآبلي الراهب نسبة إلى آبل وهو قيم البيعة والهيكل بيت الصنم وصلب أي صور الصليب وألف صارا للإطلاق ويراوح خبره وإن لزم عليه التضمين مراعاة لجزالة المعنى والمراوحة في العمل الانتقال من حالة إلى أخرى والصلوات الدعوات والسجود الانخفاض والخشوع والجؤار رفع الصوت بالدعاء وبأعظم خبر آبلي وتقى تمييز يقول ليس الراهب العاكف على هيكله الذي صور فيه الصليب وصار يتابع ويتنقل من بعض دعوات الله إلى بعض فتارة يسجد سجوداً وتارة يجأر جؤارا تقاه أعظم من تقاك يوم الحساب إذا قام الناس من قبورهم فنفضهم الغبار كناية عن ذلك
﴿مالك عندي غير سوط وحجر ▪ وغير كبداء شديدة الوتر ▪ جادت بكفي كان من أرمى البشر﴾
السوط آلة للضرب معمولة من الجلد وكبداء صفة لمحذوف أي قوس كبداء غليظة الكبد أي المقبض وقيل واسعته والوتر حبل تشدّ به القوس وجادت صارت جيدة ويروى بدله ترمي وشبه الرمي لها مجاز عقلي وكفي مضاف لمحذوف قامت صفته في اللفظ مقامه وهي جملة كان وحذف المنعوت الأول مطرد والثاني ضرورة لأنه لايجوز حذف المنعوت إلا إذا كان بعض اسم مجرور بمن أوفي أوصلح نعته لمباشرة العامل وكان هنا ليس للمضي بل لمجرد الثبوت والدوام أي بكفي رجل متصف بأنه دائما من أشدّ الناس رميا يعني نفسه ففيه تجريد يقول لعدوه ليس لك عندي غير هذه الأشياء وهو ضرب من التهديد والتقريع هدده بالسوط عند القرب وبالحجر عند المفارقة وبالسهم عند البعد ويروى سهم بدل سوط فيضيع الترتيب ﴿ينازعني ردائي عبد عمرو ▪ رويدك ياأخا عمرو بن بكر﴾
﴿لي الشطر الذي ملكت يميني ▪ ودونك فاعتجر منه بشطر﴾
استعار المنازعة لتسببه في امتداد السيف إليه حتى توسط بينهما كالشيء يتجاذبه إثنان واستعار الرداء للسيف بجامع حفظ كل لصاحبه وعدم الاستغناء عنه والاعتجار ترشيح ومعناه التعمم أو التلفع فهو ملائم الرداء ويحتمل أن التركيب كله من باب التمثيل وعبد عمرو فاعل ورويدك اسم فعل بمعنى أمهل والكاف حرف خطاب قاله الجوهري وبالنظر لأصله فهو مصدر والكاف مضاف إليه وفيه التفات وبكر أبو قبيلة والشطر الذي ملكته يمينه هو مقبض السيف ودونك اسم فعل بمعنى خذ أي خذه فتلفع منه بالشطر الآخر وهو صدره والأمر للإباحة وفيه نوع تهكم
﴿إني لها مطية لاتذعر ▪ إذا الركاب نفرت لاتنفر ▪ ماحملت وأرضعتني أكثر ▪ الله ربي ذو الجلال أكبر﴾
أنشده ابن عمر عن رجل يحمل أمه في الحج شبه نفسه بالمطية تشبيهاً بليغا وإذا الركاب نفرت صفة لها يعني أنه خافض لها جناح الذل من الرحمة ولا يسأم منها كفيره فإن حملها إياه وإرضاعها إياه أكثر من بره بها وذعر يذعر كتعب يتعب خاف وفزع والمراد لازم الفزع والنفرة وهو الجزع والضجر وعدم إقرارها على ظهره ثم كبر لأنه شعار الحج من يوم النحر إلى آخر أيام التشريق ﴿عفت الديار خلافهم فكأنما ▪ بسط الشواطب بينهن حصيرا﴾
عفت درست وهلكت خلافهم أي بعدهم والشواطب النساء يشققن شطب النخل أي سعفه الأخضر يعملنه حصيرا يصف ديارهم بعدهم بدروسها وكثرة قمامتها لعدم كنسها ﴿بأرض فضاء لايسد وصيدها ▪ على ومعروفي بها غير منكر﴾
لزهير والوصيد الفناء والباب والعتبة يقول نزلت في أرض خالية من البناء تصلى فيها الضيفان والقفاة ليس فيها بناء له وصيد فيسدّ عليّ فتحتجب عني الضيفان كأهل الحضر فنفي السدّ كناية عن نفي الوصيد من أصله وإحساني بها معروف

لاينكره أحد من الناس ﴿لقد لقى الأقوام منى نكرا ۞ داهية دهياء إذا إمرا﴾
النكر المنكر والداهية الحادثة المكروهة من شدائد الدهر والدهياء مبالغة فى شدتها والإدّ المنكر كل الإنكار والإمر الشىء العظيم يقال أمر الشىء بالكسر عظم يصف نفسه بشدة النكاية للأعداء ويجوز أن الكلام من قبيل التجريد

﴿لهفى على القوم الذين تجمعوا ۞ بذى السيد لم يلقوا علياً ولا عمرا﴾
﴿فإن يك ظنى صادقا وهو صادقى ۞ بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا﴾

لكنز أم شملة بن برد المنقرى وذو السيد بالكسر موضع المعركة والسيد الذئب وقولها وهو صادقى اعتراض وبشملة متعلق بظنى تقول ياتلهفى على القوم الذى اجتمعوا فى ذلك الموضع ولم يلاقهم أحد هذين الفارسين فقتلوا بردا أبا شملة فإن يك ظنى به صادقا مع أن عادته يصدقنى يحبسهم شملة فى تلك المعركة حبساً صعبا فيأخذ ثأر أبيه ويجوز أن محبساً ظرف بدل من بها وشبهت الظنّ بمن يصحّ منه الصدق فى الخبر على طريق الكناية والصدق تخييل لذلك أو المعنى فإن يك ظنى مطابقا للواقع ﴿أبت الروادف والثدى لقمصها ۞ مسّ البطون وأن تمسّ ظهورا﴾
﴿وإذا الرياح مع العشىّ تناوحت ۞ نبهن حاسدة وهجن غيورا﴾

الإباء المنع الاختيارى فشبه الروادف والثدىّ لكبرها بمن يصح منه ذلك على طريق المكنية والإباء تخييل والأقرب أنه مجاز مرسل والمراد به مطلق المنع والكلام بعد ذلك كناية عن نهود ثدييها وكبر ردفيها وضمور خصريها وفيه لف ونشر غير مرتب لأن مسّ البطون يرجع للثدى ومسّ الظهور يرجع للروادف وعبر بالجمع عن غيره مجازاً أو اعتبر الأجزاء فالتجوز فى مفرد الجمع والثدى بالتشديد جمع ثدى بالتخفيف والقمص جمع قميص وتناوح الجبلان تقابلا فالمراد بالتناوح التقابل بحيث يجىء بعض الرياح من أمامها وبعضها من خلفها فتظهر روادفها ونهودها وتلتصق الثياب بخصرها فيظهر ضموره فتنبه الحاسدة لها ويهيج الغيور لكراهة ذلك من الرياح وهاج الشىء هام وهاجه هيمه وهيجه هيمه وماهنا من الوسط ويجوز أنه شبه على طريق المكنية أو شبه أصواتها اللينة بالتناوح على طريق التصريحية ثم جعل ذلك كناية عن تقابلها لأنها إنما يكون لها أصوات إذا تقابلت فاضطربت ومع بمعنى فى

﴿إنى أتتنى لسان لاأسربه ۞ من علو لا كذب فيه ولا سخر ۞ لجاشت النفس لما جاء فلهم ۞ وراكب جاء من تثليث معتمر﴾

للأعشى الباهلى لما جاء الناعى بقتل المنتشر أخيه عبر باللسان عن الكلام مجازاً لأنه آلته وأنث الفعل لتأويل الفاعل بالكلمة أو الرسالة وذكر فيما بعد نظراً للظاهر من علو بالبناء على الفتح أى من أعلى نجد والسخر مصدر سخر كتعب وجاشت القدر غلت وارتفع مافيها والتجوز بالجيشان عن حرارة القلب مشهور والفل الفئة وتثليث اسم موضع ممنوع من الصرف وراكب عطف على فلهم ومعتمر نعته وجاء الثانى بدل

﴿ولاخير فى حلم إذا لم يكن له ۞ بوادر تحمى صفوه أن يكدرا ۞ ولاخير فى جهل إذا لم يكن له﴾
﴿حليم إذاما أورد الأمر أصدرا ۞ بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ۞ وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا﴾

للنابغة الجعدى أنشده أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إلى أين ياأبا ليلى قال إلى الجنة بك يارسول الله فقال لايفضض الله فاك فعمر فوق مائتى عام وكان إذاسقطت له سن نبت بدلها والحلم الأناة والعقل والبادرة الكلمة تصدر حال الغضب وشبه الحلم بالماء على طريق المكنية والصفاء والتكدير تخييل والمراد بالجهل عجلة الإقدام على عظائم الأمور والإيراد جعل الشىء وارداً والإصدار جعله صادراً أو المراد تسبب فى وجوده وإعظامه وفى تحقيره وإعدامه ويحتمل أنه شبه الأمر المعضل بحيوان يورده صاحبه إلى الماء تارة ويرجعه أخرى على طريق المكنية والإيراد والإصدار تخييل ويجوز أن فاعل أورد ضمير الجهل وفاعل أصدر ضمير الحليم أى إذاتسبب الجهل والشجاعة فى أمر خطير أرجعه الحليم وأبطله فلابدّ من اجتماع الحلم والجراءة معاً حتى يكمل الرجل ومجدنا وسناؤنا بالرفع بدلا من فاعل بلغنا وقيل هما مفعولان فهما بالنصب وانظر ماوجهه ولعله أنهما ظرفان اعتباريان أى بلغنا السماء فى المجد والسناء أو بدلان من السماء بأن شبههما بها ثم أطلقها عليهما وأبدلهما منها وهو أوجه من الظرفية ولو قيل على النصب أنهما تمييزان كان وجيها لكنه على رأى الكوفيين القائلين بجوازه معرفة ولما ادعى

بلوغ السماء بنى عليه مايبنى على المحسوس فقال وإنالنرجو مظهراً فوق ذلك

﴿إنى إذا مضر علىّ تحدثت ٭ لاقيت مطلع الجبال وعورا﴾

لجرير ومضر اسم قبيلة صرف للضرورة ومطلع بتشديد الطاء اسم مكان على صورة المفعول من اطلع المشدد أصله أطتلع بتاء الافتعال قلبت طاء وأدغمت فيها ماقبلها وهو نصب على الظرفية والوعور جمع وعر أى صعب مفعول لاقيت أو المفعول هو مطلع ووعوراً حال لاسيما على رواية فتح واوه على أنه صيغة مبالغة يقول إذا تقولت علىّ مضر مالا أرتضيه أو تكلمت فى قتلى وجدت فى مطالع الجبال أشياء صعابا فأعجز عن الهرب أو المعنى أنه يقتحم الصعاب ولا يبالى بها ويهرب منهم وعلى الحالية لاقيت مطلع الجبال حال كونه أماكن صعبة والمطلع متعدد لإضافته لمتعدد وعلى فتح الواو فظاهر

﴿رآنى على مابى عميلة فاشتكى ٭ إلى ماله حالى فواسى وما هجر ٭ ولما رأى المجد استعيرت ثيابه﴾

﴿تردى رداء سابغ الذيل واتزر ٭ غلام رماه الله بالحسن يافعا ٭ له سيميا لاتشقّ على البصر﴾

﴿كأن الثريا علقت فوق نحره ٭ وفى أنفـــه الشعرا وفى خده القمر﴾

لأسيد بن عنقاء الفزارى كان من أكبر أهل زمانه وأعلمهم بالأدب فطال به عمره ونكبه دهره فلقيه عميلة الفزارى فسلم عليه وقال ماأصارك ياعمّ إلى ماأرى فقال: بخل مثلك بماله وصون وجهى عن مسألة الناس فقال لئن بقيت إلى غد لأغيرن مابك فلما كان وقت السحر سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ماهذا قالوا عميلة شطر ماله بينك وبينه فأنشأ يقول ذلك وشبه ماله بعاقر على طريق المكنية والشكوى إليه تخييل وضمير واسى بمعنى أعطى لعميلة ويجوز أنه للمال بناء على التشبيه السابق وثياب المجد مجاز عن المكارم والإحسان على طريق التصريح واستعارتها ترشيح ومعناه أخذها من أربابها وذهابها من أصحابها وذلك كله كناية عن بخل ذوى الأموال وسابغ الذيل طويله واتزر لبس الإزار ويقرأ بتشديد التاء ويجوز فتحها مع همزة ساكنة قبلها على الأصل والمجاز كما تقدم وذلك كناية عن كثرة جوده ويجوز أن المعنى لما رأى الناس تفتخر بمفاخر غيرهم فقط صنع هو المكارم بنفسه لنفسه ورماه الله بالحسن وضعه فيه بكثرة كأنه قذفه فيه بغير حساب واليافع الشاب وهو حال والسيمياء العلامة لاتشقّ على البصر كناية عن ظهورها فلا تحتاج إلى تأمل كظهور الكواكب والنحر أعلى الصدر أو أسفل العنق والشعرا نجم كثير الضوء والبيت الثانى بيان للأول وروى حباه الله وروى علقت فى جبينه وروى وفى جيده القمر وحباه أعطاه والجيد العنق وهذه الرواية أقعد

﴿إنى وأسطار سطرن سطرا ٭ لقائل يانصر نصر نصرا﴾

لرؤبة بن العجاج والمراد بالأسطار الكتابة وهى جمع سطر بالتحريك وأصله مصدر كالساكن الوسط وسطرن مبنى للمجهول وسطراً مصدر ولقائل خبر إنى ومابينهما جملة قسمية اعتراضية ونصر مبنى على الضم وهو ابن سيار ملك خراسان ونصر الثانى توكيد لفظى مرفوع على اللفظ والثالث كذلك نصب على المحل لأنه كان مفرداً معرفة لأنه تابع أو هو مصدر نائب عن فعله أى انصرنى نصراً وقيل نضر الثانى بالضاد المعجمة على أنه علم لصاحب نصر الأول فهو على حذف العاطف عن أبى عبيدة والمنقول أن الذى بالضاد المعجمة هو الثالث كان حاجبا لنصر واشتكاه له الشاعر فنصبه على الإغراء والمعنى على الأول وحق الكتاب المسطور أنى لمستغيث به لابغيره

﴿مازال مذ عقدت يداه إزاره ٭ وسما فأدرك خمسة الأشبار﴾

﴿يدنى خوافق من خوافق تلتقى ٭ فى ظل معتبط الغبار مثار﴾

للفرزدق يرثى يزيد بن المهلب يقول لازال يحارب من حين عقدت يداه إزاره على نفسه كناية عن تمييزه فيتولى أمور نفسه فمذ ظرف زمان لإضافتها إلى الجملة ولكنها تفيد معنى من الابتدائية أيضاً لأن المعنى مازال يقتحم الحروب من حين بلغ أشده إلى أن مات وإسناد العقد إلى اليد من باب الإسناد للآلة لأنه عاقد بها وسما ارتفع فبلغت قامته مقدار خمسة الأشبار قيل المراد بها مقدار السيف وذلك كناية عن بلوغه أشده وقيل المراد بها مقدار القبر وإدراكها كناية عن موته أى من حين تمييزه إلى حين موته يهيج الحروب وهو أبلغ فى المعنى وعطف أدرك بالفاء دلالة على قصر مدته وقرب موته ويروى فسما بالفاء ويجوز أن يكون معناه ارتفع قدره

فيكون قد حكى جميع حالاته وقوله يدنى خبر مازال أى يقرب رايات مضطربات إلى أخرى فى الحرب أو خيلا مضطربة إلى مثلها والمراد أنه يقرب الكتائب بعضها إلى بعض حتى تلتقى كلها فى ظل معتبط من الغبار والمعتبط بالعين المهملة اسم مفعول أى لم يقاتل فيه غيره قبله فيثيره من موضعه بل هو الذى أثاره منه أو أنه هو الذى أخرجه من الأرض الصلبة فلم يكن موجوداً قبل ويروى بالغين المعجمة أى مكثر والمعنى أنه كان يزاد منه ويكثره ويجوز أنه اسم مكان ويروى معترك العجاج وهو موضع المعركة والعجاج الغبار ومثار صفة معتبط إن لم يتعرف بالإضافة ويجوز أن أصله مثارة بالإضافة للضمير فحذف للضرورة وفى إثبات الظل للغبار المعتبط المثار دلالة على أنه متراكم حاجب ضوء الشمس عن المحاربين ﴿قالت وفيها حيدة وذعر ▪ عوذ بربى منكم وحجر﴾

الحيدة الصدود وذعره ذعراً أفزعه والزعر بالضم اسم مصدر وكذلك العوذ بمعنى التعوذ والالتجاء وكذلك الحجر بمعنى الامتناع والتحصن والمبتدأ محذوف أى قالت أمرى تعوذ منكم وتحصن بربى والحال أنها صادقة فزعة وهذا يقال على لسانهم عند لقاء المكروه ﴿ألكنى إليها وخير الرسو ▪ ل أعلمهم بنواحى الخبر﴾

لأبى ذؤيب والألك يليكه إذا أرسله والمصدر الألك فالهمزة زائدة والأصل لاك يلوك كقام يقوم وأما ألكه إذا أرسل أيضاً فمصدره ألوكة وأليكة ومألكة بضم اللام وفتحها ومالك بضمها وقيل الألك إذا تحمل رسالته فالمعنى أرسلنى أو تحمل رسالتى إليها ويروى إليه أى إلى ذلك الأمر والرسول فى الأصل مصدر فجاز إفراده مع تعدد معناه ولذلك عاد إليه ضمير الجمع فى أعلمهم وشبه الخبر بمكان ذى جهات على طريق المكنية والنواحى تخييل أو شبه توابع الخبر التى يسأل عنها تبعاً له بالنواحى على طريق التصريحية يعنى أنه أعلم من غيره بذلك

﴿وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً ▪ لقلبك يوما أتعبتك المناظر﴾
﴿رأيت الذى لا كله أنت قادر ▪ عليه ولا عن بعضه أنت صابر﴾

لأعرابية نظرها أعرابى فخاطبها بشعر يسألها عن أحوالها ومحاسنها كأنه يراودها عن نفسها فأجابته بذلك وقيل هو لشاعر حماسى وشبه إطلاق البصر نحو المناظر الجميلة بإرسال الرائد أمام الركب يتعرف لهم مكان الخصب على طريق التصريحية ورائداً ترشيح لأنه يلائم الإرسال ويوما ظرف له والمناظر مواقع النظر واستدل على إتعابها إياه بقوله رأيت الذى لا تملكه كله ولا تصبر عن بعضه فكانت عينك سبباً لوقوع قلبك فى حيرة الهوى وحرقة الجوى .

﴿ألا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ▪ ولا تسقنى سراً إذا أمكن الجهر﴾
﴿وبح باسم من تهوى ودعنى من الكنى ▪ فلا خير فى اللذات من دونها ستر﴾

لأبى نواس وألا استفتاحية للتنبيه فكأنه قال تنبه فاسقنى وقل لى هى الخمر أى اجهر باسمها وقوله إذا أمكن الجهر احتراس وباح الشىء ظهر وباح به أظهره أى أظهر اسم من تحب كما تبوح باسم الخمر ويروى وبح باسم ما تأتى أى ما تفعل ودعنى أى اتركنى ضمنه معنى باعدنى فعداه بمن ثم أنه كناية عن نهيه عن ذكر الكنى جمع كنية وهو ما دل على الشىء دلالة خفية وشبه العبارة الخفية بالستر الحائل تصريحا ﴿واعلم علما ليس بالظن أنه ▪ إذا الله سنى عقد شىء تيسرا﴾

ذكر المصدر توكيداً دافعاً للتجوز فى الفعل ثم بين المراد بقوله ليس بالظن ويجوز أنه ذكره توطئة لوصفه بأنه غير ظن وسنيت الشىء فككته وسهلته والعقد مستعار للصعوبة تصريحاً أى إذا سهل الله صعوبة شىء وأزالها سهل تحصيله أو دفعه إن كان محبوبا أو مكروهاً ﴿باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ▪ جزل الجذل غير خوار ولا دعر﴾

لابن مقبل والحواطب الجوارى يطلبن الحطب والالتماس بحسب الأصل من اللمس ثم استعمل فيه والجذل الحطب الغليظ اليابس والجذى جمع جذوة بتثليث الجيم فيهما وهى العود الغليظ فى رأسه نار أولا والخوار الضعيف والخور معيب إلا فى قولهم ناقة خوارة أى كثيرة اللبن ونخلة خوارة كثيرة الحمل ودعر العود دعراً كتعب كثر دخانه فهو دعر كحذر والدعر أيضا السوس والفساد والدعار الفسق والخبث وغير خوار حال من جذل الجذى

﴿ألا يا أسلمى يا دارمى على البلى ▪ ولا زال منهلا بجرعائك القطر﴾

لذى الرمة وإلا الاستفتاحية للتنبيه فلا معنى ليا إلا النداء والمنادى بها محذوف تقديره يا دارمى أسلمى فاستغنى عنه بما بعده وحذفه اهتماما بطلب السلامة لها وفى تكرير ندائها نوع تفجع ومن مرخمية وترخيم المضاف إليه ضرورة حسنها سبق النداء وعلى بمعنى مع أى أسلمى ولو كنت بالية لأنه إن لم تبق الدار كفتنى الآثار ومنهلا منصبا والجرعاء مؤنث الأجراع وهو الموضع المختلط ترابه بالحصى والقطر المطر يدعو لها بالخصب

﴿سألتانى الطلاق أن رأتا ◦ قل مالى قد جئتمانى بنكر﴾
﴿وى كأن من يكن له نصب يحسب ومن يفتقر يعش عيش ضر﴾
﴿ويجنب سرّ النجى ولكن ◦ أخا المال محضر كل سرّ﴾

لزيد بن عمرو بن نفيل القرشى وقيل لسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وقيل لنبيه بن الحجاج بن عامر قتل كافراً يوم بدر وسألتانى بقلب الهمزة ألفا للوزن وهى لغة قليلة والضمير لزوجتيه والطلاق مفعول ثان وإن رأتا أى لرؤيتهما وقل يحتمل أنه فعل ماض فلابد به من تقدير محذوف قبله به يتم الكلام أى لأن رأتانى قل مالى أو لرؤيتهما أنى قل مالى ويحتمل أنه اسم بمعنى قليل ولا حذف فى الكلام فالمعنى لئن رأتا قليل مالى أى مالى القليل والتفت من الغيبة إلى خطابهما بقوله قد جئتمانى منكراً أى منكر وفيه معنى التعجيب من حالهما ووى اسم فعل للتعجب وقيل لفظة تيقظ وتندم وكان للظن أو للتحقيق كما أجازه الكوفيون وهى مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وقيل لا اسم للمخففة والنشب المال ويعش عيش ضرّ أى يبغض والنجى بالتشديد المناجى أى المتكلم بالسر ويجنب مبنى للمجهول وسر مفعوله الثانى وأخا المال صاحب المال ومحضر اسم مفعول وكل مفعوله الثانى

﴿أرقت وصحبتى بمضيق عمق ◦ لبرق من تهامة مستطير ◦ سقونى الخمر ثم تكنفونى﴾
﴿عداة الله من كذب وزور ◦ وقالوا ماتشاء فقلت ألهو ◦ إلى الإصباح آثر ذى أثير﴾

لعروة بن الورد العبسى وأرقت سهرت والواو للمعية والمضيق المكان الضيق وعمق بكسر فسكون شجر ببلاد الحجاز وبضم ففتح موضع منخفض عند مكة ولعله سكن هنا للوزن ولبرق متعلق بأرقت أى سهرت فى هذا الموضع لأجل برق من تهامة جهة محبوبتى ويحتمل أن الواو حالية وصحبتى مبتدأ خبره بمضيق عمق وإذا كان أصحابه فيه فهو فيه فرجع إلى الأول ومستطير منتشر وروى سقونى النسىء ونسأت اللبن خلطته بماء فالنسىء هو اللبن المخلوط بماء وتكنفونى أحاطوا بى وعداة جمع عاد بمعنى عدو وقيل جمع عدو أى هم أعداء الله من أجل كذبهم وزورهم وهى جملة اعتراضية ويحتمل أن عداة بدل من ضمير الفاعل أو فاعل على لغة من قال أكلونى البراغيث أى أحاطوا بى وقالوا ما الذى تريده فقلت ألهو أى هو أن ألهو فأن مقدرة معنى وإن لم ينصب الفعل لفظا وقال الجوهرى يقال افعل هذا آثر ذى أثير أى أول كل شىء فأشار إلى أن آثر نصب على الظرفية المجازية أو الحالية أى افعله حال كونه أول كل شىء يؤثر فهو أفعل تفضيل بمعنى المفعول ونص ابن الحاجب على جواز ذلك وورود قليلا وأثره بقصر الهمزة ومدها إذا قدمه على غيره وأثير اسم مفعول بمعنى مأثور أو حقيق بالتقدم فالمعنى أول كل شىء صاحب شىء مأثور فيكون هو الأثير المقدم أو التقدير لهوى طول الليل هو المقدم عندى

﴿وكل خليل غير هاضم نفسه ◦ فبالصد والإعراض عنه جدير﴾

للشماخ ويروى بدل الشطر الثانى بوصل خليل صارم أو مصادر وغير هاضم بالرفع صفة كل أو بالجر صفة خليل أى من لم يخفض نفسه لصاحبه فهو حقيق بالصد والإعراض عنه لا بالمودة وزادت الفاء لأن المبتدأ فيه معنى الشرط والصارم القاطع والمصادر المجانب ، أى من لم يهضم نفسه لوصل خليله أدى به ذلك إلى القطيعة فإن لم تكن فإلى المجانبة فكأنه مقاطع أو مجانب بالفعل

﴿وأنك لو رأيت أباعمير ◦ ملأت يديك من غدر وختر﴾

الغدر أشد الختر وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عدّ بأصابع يده اليمنى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم وبأصابع اليسرى اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى واجبرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأت يديك خيراً شبه المعقول بالمحسوس على سبيل المكنية وملء اليدين

تخييل وذكرهما لأن الرجل عدّهما فضربه الشاعر مثلا لحال أبى عمير ومن يراه على سبيل الاستعارة التمثيلية التهكمية فإن من رآه وعد معايبه كأنه ملأ يديه شراً لاخيراً وحذف العد إشارة إلى أنه بمجرد الرؤية يحصل ذلك

﴿أحب الصبى السوء من أجل أمه * وأبغضه من بغضها وهو حادر﴾

الحادر القوى الشديد أو الشجاع الباسل أى أن مدار حب الولد على حب أمه لا على حسن أوصافه وضمير أبغضه عائد على الصبى بدون وصفه لكن هذه شيمة المهمك فى حب النساء ﴿أيادى سبايا عز ما كنت بعدكم * فلم يحل للعينين بعدك منظر﴾

لكثير صاحب عزة وسبأ بلدة كانت كثيرة الخصب طيبة البساتين فكفر أهلها نعمة الله فأرسل عليهم السيل وبدلهم بالخصب جدبا وبالرغد ضيقا وباليمين غثا فصاروا لاينالون الأقوات إلا من جهات بعيدة والمراد بالأيادى النعم وأيادى سبا استعارة لأحوال نفسه التى تشبه أحوال سبأ فى التشتت والتنغص أو تشبيه بليغ على الخلاف وفيه مجاز بالحذف أى أيادى أهل سبأ ما كنته بعدكم أى ما كنت متصفا به من الأحوال كأحوال سبأ ويجوز أن ما مصدرية أى أكوانى وأحوالى بعدكم كأحوال سبا أو المراد بأيادى سبأ أصحابها الذين كانوا يعمرونها فتفرقوا أنفسهم بأيديهم فشبه نفسه بهم لعدم استقراره وتطلق سبأ على قبيلة كانت تسكنها ويحتمل أنها المراد هنا بل هو أظهر ويجوز أن المراد أبوها وهو سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان كان ذا مال وبنين فتفرق بنوه بعضهم إلى اليمن وبعضهم إلى الشام إلى غير ذلك فأطلق الأيادى عليهم لأن بهم قوته كالأيادى ثم شبه نفسه بهم فى الشتات وعز مرخم وفى ندائها معنى التوجع والاستعطاف وخاطبها بضمير جمع المذكر تعظيما ولذلك لاتجده فى مواضع ذمهن وجملة النداء معترضة بين الخبر والمبتدأ ويحتمل أن التقدير أنا كأيادى سبأ مدة كونى بعدكم فهى معترضة بين الجملة والظرف المتعلق بها وحلا يحلو كدعا يدعو وغيره قليل شبه الحسن بالحلاوة بجامع اللذة وقيل حلى يحلى كرضى يرضى فى المنظر وحلا يحلو فى الطعم وماهنا من الأول فلامجاز والمنظر مصدر بمعنى النظر ويجوز أن الحلاوة الحسن والمنظر بالفتح مكان النظر ويجوز أنه النظر أى فلم يحسن لعينى غيرك فعلى هذا بعدك بمعنى غيرك ويجوز أن المراد بعدكم بعدار تحالك أنت وأهلك فالخطاب لها ولحيها ولكن موارد الاستعمال تعضد ما تقدم وروى فلن يحل فزعم بعضهم أن لن قد تجزم كما هنا وعلى المنع لحذف آخر الفعل للضرورة أو التخفيف

﴿ومولى عصانى واستبد برأيه * كما لم يطع فيما أشار قصير * فلما رأى ماغب أمرى وأمره﴾

﴿وناءت بأعجاز الأمور صدور * تمنى نئيشا أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الأمور أمور﴾

لنهشل بن حرى واستبد انفرد واستغنى بأمره وقصير علم رجل كان حسن الرأى وهو فاعل أشار ومفعول يطع محذوف لدلالة المذكور عليه أو لأن الفعل منزل منزلة اللازم والأوجه رواية لم يطع مبنياً للمجهول وقصير نائب الفاعل وضميره فاعل أشار وبالعكس على الخلاف فى باب التنازع وغب الأمر بلغ غبه بالكسر عاقبته وناء بالمد أصله نأى فقلب أى بعد وشبه الأمر بشىء له صدور وعجز على طريق المكنية وإثباتهما له تخييل كأن أوائل الأمور مضت بأواخرها فلما مضت الأوائل ظهرت الأواخر بعد خفائها ويقال نأش بالهمز إذا تأخر ونئيشاً نصب على الظرف أى أخيراً أى تمنى فى آخر الأمر أن يكون أطاعنى فى نصيحتى لما رأى عاقبة أمرى حسنة وعاقبة أمره سيئة والحال أنه قد حدثت بعد الأمور السهلة أمور صعبة كانت خفية أوجبت تمنيه فهى حال مبينة للمراد من الظرف أو حدثت بعد الأمور السهلة التى كان يمكنه معها مطاوعتى أمور صعبة تمنعه من التخلص من ربكته كما نصحته بذلك أولا فلم يسمع ومضى على رأيه

﴿مشق الهواجر لحمهن مع السرى * حتى ذهبن كلاكلا وصدورا﴾

لجرير يصف نوقا بالهزال يقال فرس ممشوق أى طويل مهزول وجارية ممشوقة رقيقة القوام والهاجرة شدة الحر والسرى بالضم سير الليل والكلكل والكلكال الصدر وعطف الصدور على الكلاكل للتسفير أى صرن من شدة الحر والسير كأنهن عظام فقط لا لحم عليهن ﴿دعوت إلهى دعوة ماجهلتها * وربى بما تخفى الصدور بصير﴾

﴿لئن كان يهدى برد أنيابها العلى * لأفقر منى إننى لفقير﴾

﴿فما أكثر الأخبار أن قد تزوجت * فهل يأتينى بالطلاق بشير﴾

لكثير عزة وقيل لمجنون ليلى وقوله ماجهلتها معناه أنها عن قصد وحضور قلب وقوله لئن كان يهدى بيان للدعوة

ومابينهما اعتراض للتأكيد وإفادة أن الدعوة كانت فى السر أى لئن كان بعطى برد أسنانها العليا خصها لأنها التى تبدوا كثيراً وقيل العلى الشريفة لأحوج منى إننى لبليغ فى الفقر فأنا أحق بها من كل محتاج لأنى أحوج الناس إليها ويجوز أن يرد أنيابها كناية عن ذاتها كلها وإنى لفقير خبر بمعنى الإنشاء مجازاً مرسلا لأن إظهار شدة الاحتياج يلزمه الطلب ويجوز أنه كناية عنه وهو جواب القسم المدلول عليه باللام وجواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة المذكور عليه وماتعجبية وأكثر فعل تعجب والإخبار مفعوله وإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهى على تقدير حرف الجر أى أتعجب من كثرة الإخبار المخبرة بزواجها وهل استفهام بمعنى التمنى أو التعجب مجازاً مرسلا لعلاقة مطلق الطلب أى أتمنى ذلك أو أتعجب من عدمه ﴿أصبح منى الشباب مبتكراً ❊ إن ينأ عنى فقد ثوى عصراً﴾

﴿فارقنا قبل أن نفارقه ❊ لما قضى من جماعنا وطراً ❊ أصبحت لا أملك السلاح ولا﴾

﴿أملك رأس البعير إن نفرا ❊ والذئب أخشاه إن مررت به ❊ وحدى وأخشى الرياح والمطرا﴾

للربيع بن منيع قاله حين بلغ مائة وأربعين عاما عاش بعده مائة وستين والمبتكر المسافر أول النهار فهو تشبيه بليغ ثم تسلى بقوله . إن ينأ أى يبعد عنى فقد أقام عندى أزمنة طويلة فارقنا أى ذهب عنا قبل أن نموت فقوله نفارقه مجاز عن ذلك أو كناية عنه أو مجاز عن البغض والجماع معناه . الاجتماع والمصاحبة والوطر الحاجة وهذا كله ترشيح للتشبيه أول الكلام ولايخفى ما فى البيت من إيهام ما كان ينبغى الاحتراس منه فإن قضاء الوطر من الجماع اشتهر استعماله فى مقام الوطء ثم قال صرت لا أضبط السلاح بيدى ولا رأس البعير إن ند منى ولا أقدر عليهما ويروى لا أحمل السلاح أى لا أقدر على حمله وأخشاه أى أخافه إن مررت به وحدى وأخاف الرياح والمطر ولو مع غيرى وكل هذا كناية عن بلوغه غاية الضعف والهرم ❊

﴿لقد عظم البعير بغير لب ❊ فلم يستغن بالعظم البعير ❊ يصرّفه الصبى بكل وجه﴾

﴿ويحبسه على الخسف الجرير ❊ وتضربه الوليدة بالهراوى ❊ فلا غير لديه ولا نكير﴾

لكثير عزة حين رآه عبد الملك بن مروان قصيراً حقيراً فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وقيل للعباس بن مرداس وقيل لمعاوية بن مالك الكلابى وعظم ضخم وطال واللب العقل وأتى بالظاهر موضع المضمر للتهويل فى الطول والجسامة بكل وجه فى كل جهة والخسف الذل والجرير حبل غير الزمام يربط به والهراوى جمع هراوة وهى العصا وجمعها دلالة على كثرة الضرب والغير بالتحريك الغيرة والنكير الإنكار يعنى أن العبرة بالألباب والعقول لا بالغلظ والطول

﴿لعمرى لئن أنزفتم أو صحوتم ❊ لبئس الندامى أنتم آل أبجرا﴾

للأبيرد ونزف دمه خرج منه حتى ضعف وانقطعت حركته ونزف الرجل فى الخصومة انقطعت حجته وأنزف صار ذا نزف فنزف وأنزف لازمان وقوله لئن أنزفتم أى سكرتم وبطلت حركتكم أو انقطع شرابكم ولبئس الندامى جواب القسم وجواب الشرط مثله محذوف وأنتم هو المخصوص بالذم وآل أبجر منادى وفيه نوع من التهكم والاستخفاف بهم

﴿ألف الصفون فما يزال كأنه ❊ مما يقوم على الثلاث كسيرا﴾

لامرئ القيس وقيل للعجاج يصف فرسا والصفون بالمهملة الوقوف على سنبك يد أو رجل والسنبك طرف حافر الفرس والضفون بالمعجمة الجمع بين اليدين فى الوقوف ومما يقوم خبر كان أى أحب الصفون كأنه من الجنس الذى يقوم على ثلاث قوائم أو كأنه مخلوق من القيام على ثلاثة كخلق الإنسان من عجل حال كونه مكسور القائمة الرابعة أو كاسرها أى ثانيها فما موصولة أو مصدرية وكسيراً حال والجملة خبر يزال وهذا ما استقر عليه رأى ابن الحاجب فى الأمالى بعد كلام طويل ولو جعلت ما مصدرية وكسيراً خبر كأن كان حقه الرفع ولو جعلته خبر يزال كما اختاره ابن هشام لكان المعنى فلا يزال كسيراً كأنه مما يقوم على الثلاث على ما مر ويجوز أن يكون المعنى فلا يزال كسيراً من قيامه على الثلاث وكأنه اعتراض وخبره محذوف أى كأنه كسير وفائدته الاحتراس ﴿إنّ العفاة غدوا ببابك عكفا ❊ لم يبرحوا إنّ العطاء إسار﴾

لأبى تمام حبيب بن أوس والعفاة طلاب الرزق والعكف جمع عاكف أى مقيمين لم يذهبوا وقرر عكوفهم بقوله إن العطاء إسار أى كالإسار وهو حبل يربط به الأسير فهو تشبيه بليغ وهذا كله كناية عن كرمه ويروى هذا البيت فى ضمن غيره

هكذا : أيامنا مصقولة أطرافها ء بك والليالى كلها أسحار ـ ومودتى لك لا تعار بل إذا ء ما كان تامور الفؤاد يعار ـ هممى عليك رقابها قد أصبحت ء مغلولة إن العطاء إسار ـ وقوله مصقولة أى مجلوة مضيئة وكلها أسحار كناية عن الدعة والاطمئنان ولك يحتمل أن يكون خبرا وأن يكون متعلقا بالمودة ويكون قوله لا تعار هو الخبر والتامور بالمثناة يطلق على الدم وعلى النفس وشبه الهمم بحيوانات على طريق المكنية ورقابها تخييل وجعلها مغلولة لأنها قاصرة على مدحه لا تنثنى إلى مدح غيره

﴿إن العفاة بالسيوب قد غمر ء حتى احزألت زمر بعد زمر﴾

السيوب فى الأصل السيول استعيرت للعطايا الكثيرة على طريق التصريحية والغمر ترشيح أى أن طلاب الرزق قد عمهم الممدوح بالعطايا واحزألت ارتفعت سائرة من عنده زمر أى أفواج بعد أفواج ويروى زمرا على الحال أى احزألت العفاة حال كونها أفواجا متتابعة وعلى الأول ففيه إظهار فى موضع الإضمار دلالة على التكثير

﴿وإذا ما أشاء أبعث منها ء آخر الليل ناشطاً مذعورا﴾ إذا ظرف للمستقبل فإذا دخل عليه الماضى كان مستقبلا أو المضارع كان نصاً فى الاستقبال وجرد من الناقة أمراً آخر لشدة سيرها فلذلك قال منها وأصل المعنى أبعثها فى آخر الليل كالناشط وهو الثور الوحشى يخرج من أرض إلى أخرى والمذعور الخائف وهو كناية عن سريع السير جداً

﴿وإن صخرا لمولانا وسيدنا ء وإن صخرا إذا يشتو لنحار ء أغر أبلج تأتم الهداة به ء كأنه علم فى رأسه نار﴾ للخنساء ترثى أخاها ويشتو أى يدخل فى الشتاء وهو حكاية حال ماضية ونحار كثير نحر الإبل للضيفان كناية عن كثرة كرمه والأغر الأبيض والأبلج الطلق الوجه المعروف والهداة جمع هاد من يتقدم غيره ليدله والعلم الجبل وفى رأسه نار صفه علم جاءت لترشيح التشبيه وتقريره والمبالغة فى توضيح المشبه وتشهيره وعادة دليل الركب الاهتداء إلى الطريق بالجبال الشامخة فإذا كان فوقها نار علم أن أهلها كرام ويروى وإن صخرا لتأتم الهداة به

﴿وأقرنت ما حملتنى ولقلما ء يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر﴾ لابن هرمة وأقرنت الشىء إذا وجدته قرينا لك لا يزيد عنك ثم استعمل فى الإطاقة توسعا ولقلما اللام للقسم وقلّ فعل وما كافة ركبت معه فصار المراد منه النفى ولا فاعل له وشبه المعقول من الصد والهجر بالمحسوس على طريق الكناية والحمل تخييل يقول أطقت ما حملتنى إياه من صدك عنى وهجرك لى والحال أنه لا يطاق احتمالها وفى الاعتراض بندائها نوع استعطاف .

﴿نارى ونار الجار واحدة ء وإليه قبلى تنزل القدر ء ما ضرنى جار اجاوره ء ألا يكون لبابه ستر﴾

﴿أعشو إذا ما جارتى برزت ء حتى يوارى جارتى الخدر﴾ لحاتم الطائى وعشى يعشى كرضى يرضى صار لا يبصر ليلا وعشا يعشو كدعا يدعو إذا نظر كنظر الأعشى يقول إن نارى هى نار جارى وتنزل قدرى إليه ليأكل منها قبلى أو نارى ونار جارى واحدة فى الزمن والقوة ومع ذلك تنزل قدره إليه قبلى ليأكلها سريعا خوف اطلاع أحد عليه لكن يبعد هذا أن المقام ليس لذم الجار بل للمدح ثم هذا كناية عن شدة كرمه على غيره ثم وصف نفسه بالعفة بقوله ما ضرنى جار من جيرانى بمسبة ولا غيرها من أن لا يكون لبابه حجاب يستر أهله فإنى أتغافل وأغض بصرى إذا خرجت جارتى حتى يسترها بيتها وأتى بالظاهر موضع المضمر ليفيد أنه ينبغى مراعاة حق الجوار والاحتمال الأول أقعد لأن معناه أنه يبره ويعف عن محارمه وأما الثانى ففيه ذم جاره وهو لا يلائم ما بعده

﴿هينون لينون أيسار ذوو كرم ء سوّاس مكرمـــة أبناء أيسار ء إن يسئلوا الخير يعطوه وإن جهدوا﴾

﴿فالجهد يخرج منهم طيب أخبار ء وإن تودّدتهم لانوا وإن شهموا ء كشفت أذمار شرّ غير أشرار﴾

﴿لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا ء ولا يمارون من مارى بإكثار﴾

﴿من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ء مثل النجوم التى يسرى بها السارى﴾

لعبيد بن الأبرص وقيل للعرندس وهينون لينون جمع هين ولين مخفف هين ولين بالتشديد على فيعل وأيسار جمع يسر كقطب وأقطاب وهو فى الأصل ضد العسر سمى به الرجل مبالغة أو جمع يسرة كقصبة وهى فى الأصل الخط فى باطن الكف أطلقت على الرجل إشعاراً بالكرم وسوّاس جمع سائس بمعنى مالك متصرف بالمصلحة وبمعنى الولى المصلح

وجهد الطعام إذا اشتاق اليه واشتهاه وجهد الرجل فهو مجهود أصابه القحوط والمشقة وقوله فالجهد يخرج منهم جواب الشرط ويحتمل أنه استئناف مفرع على ماقبله وإن جهدوا جوابه دلّ عليه ماقبله والشهامة الخشونة وشهمت الفرس حركته ليسرع وأذمار شر أين شجعان حرب جمع دمر كـكبد من دمر الرجل عبس وغضب وذمر الأسد زأر بصوته أى إن حملتهم على الحرب أظهرت منهم شجعان حرب غير شرار وضمن النطق معنى الإخبار فعداه بعن ويجوز أنها بمعنى الباء والمماراة الجدال وباء كثار متعلق بمارى أو بيمارون من تلقه منهم نقل فيه لاقيت أشرفهم لتساويهم فى الشرف فهم مثل النجوم فى التساوى فى الشرف والاهتداء والاستضاءة بكل فكما أن النجم يهتدى به المسافر كذلك هم يهتدى بهم المختبط الطالب للمعروف أو المتحير فى أمر معضل ويروى بدل وإن جهدوا الخ وإن خبروا ۞ فى الجهد أدرك منهم طيب أخبار ۞ أى إن اختبروا علم كرمهم وحسن سيرتهم

﴿نعى النعاة أمير المؤمنين لنا ۞ ياخير من حج بيت الله واعتمرا ۞ حملت أمرا عظيما فاصطبرت له﴾
﴿وقمت فيه بأمر الله ياعمرا ۞ الشمس طالعة ليست بكاسفة ۞ تبكى عليك نجوم الليل والقمرا﴾

لجرير يرثى عمر بن عبدالعزيز والنعى النداء بالموت وقوله ياخير حكاية قول النعاة أى قائلين ياخير ويحتمل أنه من كلام الشاعر ففيه التفات والأمر العظيم الخلافة ومشاقها شبهها بالمحسوس على طريق المكنية والتحميل تخييل وأمر الله شرعه أو اكتفى به عن ذكر النهى لدلالته عليه وعمرا منادى مندوب وألف الندبة منعت ضمة وجلبت فتحة واستعمال يا فى الندبة مع أن الأصل فيها وا لعدم اللبس فى النداء بعد ذكر النعى ويقال كسفت الشمس كسوفا وكسفها الله كسفا وبكى على زيد وبكاه وباكاه فبكاه أى غلبه فى البكاء كفاخره ففخره إذا غلبه فى الفخر فكسف وبكى متعديان ولازمان وطالعة خبر الشمس وليست بكاسفة خبر ثان وتبكى عليك حال أو خبر ثالث ونجوم الليل مفعول كاسفة أى لم تكسف الشمس نجوم الليل لانطماسها وقلة ضوئها من كثرة بكائها فلا تقدر على منع الكواكب من الظهور ويحتمل أن نجوم الليل مفعول تبكى أى تغلب نجوم الليل فى البكاء عليك وقيل روايته هكذا وهم والرواية الشمس كاسفة ليست بطالعة أى لا تطلع أبداً من حينئذ فالأوجه أن نجوم الليل مفعول تبكى وقيل ظرف له أى مدة نجوم الخ وقيل نجوم مرفوع على الفاعلية والقمر مفعول معه ثم إن المراد بهذا حزن جميع المخلوقات عليه لاسيما الناس العقلاء

﴿أليس ورائى إن تراخت منيتى ۞ أدب مع الولدان أزحف كالنسر﴾

لعبيد والهمزة للتقرير وورائى هنا بمعنى أمامى وهو فى الأصل الجهة التى يواريها الشخص لكن يكثر فى الجهة التى خلفه وتوسع فيه حتى استعمل فى كل غيب ومنه المستقبل وتراخت تباعدت وتأخرت وأدب أمشى بهينة وتؤده وأن المصدرية مقدرة قبله لأنه اسم ليس وإن كان لفظه مرفوعا وأزحف يحتمل أنه بدل وأنه حال وكالنسر حال أو معناه كزحف النسر فى الأرض مع كونه أبيض وفيه نوع احتراس لأنه يتوهم من قوله مع الولدان نقص عقله فدلّ على أن المراد الضعف كالولدان والشيب كالنسر لأنه أبيض مع كونه رئيس الطيور وكلها تخشاه

﴿فأعددت للحرب أوزارها ۞ رماحا طوالا وخيلا ذكورا﴾

للأعشى واستعار الأوزار لآلات الحرب على طريق التصريحية ويحتمل أنه شبه الحرب بمطايا ذات أوزار أى أحمال ثقال على طريق المكنية وإثبات الأوزار تخييل ورماحا بدل

﴿قصيد رائقة صوغتها ۞ أنت لها أحمد من بين البشر﴾

رائقة خالية من الحشو والتعقيد وصوغتها بالتشديد للمبالغة وأنت لها أى أهل لها وكفؤ وأحمد منادى ومن بين البشر متعلق بمحذوف حال أى منتخبا من بينهم ويجوز أن أحمد أفعل تفضيل كذا قيل

﴿أنت لها منذر من بين البشر ۞ داهية الدهر وصماء الغبر﴾

الأعشى الحرمازى وضمير لها مبهم يفسره قوله داهية الدهر أى الشديدة المهمة من شدائده والصماء الصلبة والغبر كسبب بمعنى البقية من غبر إذا بقى أو من الغبار أو من الظلمة وأصل صماء الغبر الحية تسكن فى منقع قرب مويهة فلا تقرب

ويضرب بها المثل والمعنى أنها تغشى فلا يهتدى إلى التخلص منها ومنذر منادى وروى بدله أحمد وقيل ضميرلها للنبوة

﴿أقسم بالله أبوحفص عمر ٭ مامسها من نقب ولا دبر ٭ اغفرله اللهم إن كان فجر﴾

لأعرابى شكا إلى عمر رضى الله عنه ضعف ناقته فأعطاه شيئا من الدقيق ولم يعطه مطية فولى يقول ذلك فأعطاه مراده ومن زائدة فى الفاعل مفيدة للمبالغة فى الاستغراق والنقب كالتعب ضرر خف البعير من الحفا ويطلق على الجرب والحكة ورقة الجلد والدبر كالتعب أيضا انجراح مؤخر الظهر من الجمل ونحوه ووقوع ألف الوصل أول المصراع سائغ لأنها محل ابتداء كما نص عليه الخليل والمراد بالفجور الحنث ﴿تدلى عليها بين سب وخيطة ٭ تدلى دلو المائح المتشمر﴾

يروى لأبى ذؤيب بدل الشطر الثانى ٭ بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها ٭ والسب بالكسر الحبل والخمار والعمامة والخيطة كذلك الوتد ونحوه فى لغة هذيل والمائح مالىء الدلو من أسفل البئر والماتح بالتاء المستقى يصف جانى العسل بأنه تدلى على النحل أو العسل لأنه يؤنث أيضا أى نزل متمسكا بحبل مشدود فى وتد كتدلى دلو المالىء النشيط والجرد أفرس قليلة الشعر والوكف النطع وكبا الجواد يكبو سقط على وجهه وغراب الدابة أعلى ظهرها أى كان غرابها ينحدر لسرعة سيرها ﴿ومن كل أفنان اللذاذات والصبا ٭ لهوت به والعيش أخضر ناضر﴾

الأفنان جمع فنن وهو الغصن كثير الورق فيكون شبه اللذات والصبا بروضة أو شجرة ذات أفنان على طريق المكنية وإثبات الأفنان تخييل ويجوز أنه جمع فن أى نوع وصنف على غير قياس كصحب وأصحاب واللذاذات جمع لذاذة وهى اللذة ويروى اللذاذة بالإفراد والصبا الشباب أو هوى النفس ومن بمعنى بعض على طريقة الزمخشرى أى وبعض الأفنان لهوت أى تمتعت به والجمهور يجعلون نحو هذا مما حذف فيه الموصوف كقولهم مناظعن ومنا أقام لتقدم مجرور يدل عليه فمن كل خبر مقدم ولهوت صفة لمحذوف مبتدأ مؤخر أى صنف لهوت به لكن المعنى على الإخبار باللهو فلابد من المصير إلى رأى الزمخشرى أو جعل الجار والمجرور صفة للمبتدأ ولهوت خبرا وإن لم يتقدم المجرور على الصفة ويجوز أن من كل معمول لمحذوف يفسره المذكور أى تمتعت من كل الأفنان لهوت به والواو للحال أى والحال أن العيش أخضر أى رطب لين ناضر حسن فشبه العيش بروض يافع والخضرة تخييل

﴿أنا أبوالنجم وشعرى شعرى ٭ لله درى ماأجن صدرى﴾
﴿تنام عينى وفؤادى يسرى ٭ مع العفاريت بأرض قفر﴾

لابن النجم العجلى يريد أنا المعروف بالبلاغة بين الناس كالعلم المشهور وشعرى هو البليغ المعروف بأنه شعر أبى النجم لأنه إذا اتحد المبتدأ والخبر أو الشرط والجزاء دل الكلام على المبالغة فى التعظيم أو فى التحقير وماهنا من الأول بدليل السياق وفيه ادعاء أن نهاية العظمة فى الرجل المسمى بأبى النجم ونهاية البلاغة فى الشعر المنسوب إليه والدر اللبن لكن المراد به العمل والصنع أى لله صنيعى يعنى أنه عظيم وجن الليل أظلم والنبت طال والتف والذباب كثرت أصواته وجنه الليل ستره وأجنه الصدر أكنه وماتعجبية وأجن فعل تعجب أى شىء عظيم جعل صدرى محيطا بالمعانى الغريبة ويحتمل أن مابدل من درى وأجن فعل ماض صلة أو صفة له وفؤادى قلبى أو عقلى يسرى يسير ليلا أى يبيت فكرى كأنه ذاهب مع العفاريت بأرض فضاء لانبات بها لإبعاده فى المعانى والبيت الثانى بيان للأول

﴿أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ٭ وإن شمرت عن ساقها الحرب شمر﴾

لجرير ويروى بدل الشطر الأول : ألا رب ساهى الطرف من آل مازن ٭ إذا شمرت الخ وساهى الطرف فاتر العين وأخو الحرب بمعنى أنه يألفها ويلازمها كالأخ وشبه الحرب بفرس عضوض على طريق الكناية فأثبت لها العض وعضها أى بلغ منها مراده أو غلب أهلها فالعض استعارة لذلك على طريق التصريح ويجوز أنه ترشيح الأولى وقوله به يدل على أن العض وقع بجزئه وقوله عضها يفيد أنه وقع بها كلها يعنى أنه يكافئ أعداءه وزيادة والتشمير عن الساق كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته وأصله أن يسند للإنسان لأن تشمير الثوب عن الساق لخوض لجة أو جرى أو نحوه فأسند للحرب لتشبيهها بالإنسان على طريق الكناية وقوله شمر أى عن ساعده لاعن ساقه لأن تشمير

الساعد كناية عن ملاقاة الأمر ومباشرته بنشاط وقوة وهو المراد أوشمر عن ساقه وساعده دليل الإطلاق فيكون أبلغ من تشميرها فإن قلت كان ينبغي ذكر التشمير قبل العض لأنه من باب الاستعداد قلت نعم لو بقى على معناه ولكن المراد به هنا شدة الأمر وصعوبة الحرب زيادة على أصلها

﴿ليس شرب الكأس إلا فى المطر * وغناء من جوار فى سحر * غانيات سالبات للنهى﴾
﴿ناعمات فى تضاعيف الوتر * مبردات الكأس من مطلعها * ساقيات الكأس من فاق البشر﴾
﴿عضد الدولة وابن ركنها * ملك الأملاك غلاب القدر﴾

للحسن بن على الطوسى وقيل لعضد الدولة نفسه يقول ليس شرب الخمر الكامل اللذة إلا فى حال المطر وفى حال هنا الجوارى فى السحر غانيات جميلات مقيمات فى العيون عذرات سالبات ناهبات للنهى جمع نهية وهى العقل ناعمات أى متنعمات وفى تضاعيف الوتر متعلق بغناء ويروى ناغمات بالمعجمة أى محسنات لأصواتهن فى أثناء صوت الوتر وهو الخيط المشدود فى آلة اللهو والراح الخمر وعضد الدولة بدل من الموصول المفعول بساقيات والعضد فى الأصل استعارة للمدوح لأن به قوتها كالعضد للإنسان والركن كذلك استعارة لأبيه بجامع التقوية أيضا وهو أقرب من تشبيه الدولة بالإنسان تارة وبالبناء أخرى على طريق المكنية ولكنهما الآن لقبان للمدوح وأبيه وذكر الضمير وإعادته على الدولة مع أنها جزء العلم فى المحلين للمح الأصل كالاستعارة والقدر ما قدره الله وقضاه وفى وصف ممدوحه بأنه غلاب القدر من فجور النساء مالا يخفى ولذلك روى أنه جن وحبس لسانه حتى مات وعن النبى صلى الله عليه وسلم أغيظ الناس رجلا على الله يوم القيامة وأخبثهم رجل تسمى ملك الأملاك ولا ملك إلا الله

﴿تقول مالاحك يامسافر * يا ابنة عمى لاحنى الهواجر﴾

لاحه الحر لوحا غيره وسوده والهاجرة شدة الحر وأهجر القوم وهجروا بالتشديد وتهجروا ساروا فى الهاجرة وفيه التفات كأنه خاطب غيرها أولا وعجبه من استفهامها عن الشيء الظاهر سببه وهو السفر بل هى معترفة بأنه مسافر كما قالت ومن قساوة قلبها عليه ثم التفت إليها بجواب سؤالها وفى ندائها معنى التنبيه والإيقاظ والاستعطاف ﴿فى بئر لاحور سرى وماشعر * بإفكه حتى إذا الصبح جشر﴾

لا زائدة بين المضاف والمضاف إليه شذوذاً والحور بالضم الهلكة جمع حائر أى هالك كبزل وبازل ونزل ونازل وقيل الحور بمعنى الهلاك وجمعه أحور أى سرى فى بئر هلاك ومادرى بذلك وقوله بإفكه يجوز تعلقه بشعر ويجوز تعلقه بسرى وشبه سبب الهلاك بالبئر على طريق التصريح للتحير والضرر بالوقوع فى كل ولذلك قال سرى، هو يناسب الظلمة والحيرة لأنه بمعنى سار ليلا والإفك الباطل واستعار الصبح للحق على طريق التصريحية وجشر أضاء واتضح فحينئذ تبين كذبه أى دام على كذبه حتى ظهر الحق

﴿أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر * أماوى إن المال غاد ورائح﴾
﴿ويبقى من المال الأحاديث والذكر * وقد علم الأقوام لو أن حاتماً * أراد ثراء المال كان له وفر﴾

لحاتم الطائى والهمزة للنداء وماوى مرخم أصله ماوية اسم أمه وهى بنت عفير وكانت تلومه وأصله نسبة للماء لأنها تشبهه فى اللين والرقة والصفاء والثراء والثروة الغنى والحشرجة تردد صوت النفس فى الصدر والضمير للنفس وإن لم تذكر ادعاء لشهرتها روى أنه لما احتضر أبو بكر رضى الله عنه قالت له عائشة لعمرك ما يغنى البيت فقال لاتقولى هذا يابنية وجاءت سكرة الحق بالموت وهى قراءة منسوبة إليه وكرر نداء ماوية للتقريع وغاد ورائح آت وذاهب وقوله من المال أى من آثاره ولو كفت علم عن العمل فى المفعول وعبر عن نفسه بالظاهر لأن هذا الكلام تتحدث به نفوس الأقوام فاعتبر صدوره منهم وثراء المال الغنى به أوجمعه والوفر الزيادة والمال الكثير

﴿ومن نسج داود موضونة * تساق مع الحى عيراً فعيرا﴾

للأعشى يصف الدروع وجعلها من نسج سيدنا داود مبالغة فى حسن صنعتها لأنه نسجها بأمر من الله وتعليمه له موضونة أى مدخل بعضها فى بعض فهى محكمة النسج لتساق أى أصحابها مع الحى والعير بالفتح السيد أى سيداً بعد

سيد مترتبين ويطلق العير على طائر يطير فوق القافلة السائرة وتبعد إرادته هنا

﴿وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير مازهر﴾

أى ورب ليلة ظلامها قد تراكم واختلط وكثر قطعتها وأمضيتها بالسير والحال أن الزمهرير مازهر أى ماظهر وأضاء والزمهرير فى لغة طيء القمر وهذه الحال مؤكدة لاعتكار الظلام

﴿كأنّ القرنفل والزنجبيل * باتا بفيها وأريا مشوراً﴾

للأعشى شبه رائحة فمها وطعمه بالقرنفل والزنجبيل لأنّ العرب تستطيبهما وتستلذهما وشبه طعم ريقها بطعم الأرى وهو العسل والمشور اسم مفعول من شاره شوراً إذا جناه والشور موضع تعسل فيه النحل

﴿وكأنّ طعم الزنجبيل به * إذا ذقته وسلافة الخمر﴾

للمسيب بن علس وإجراء التشبيه هنا فى طعم الزنجبيل يفيد أنه فى البيت السابق كذلك وضمير به للفم وإذ ذقته أى حين ذقت ريقه فهو مجاز وسلافة الخمر أول مايعصر من العنب ويتخمر وتشبيه طعم الريق بهما فى مطلق الاستلذاذ لايفيد أنّ فيه حرافة كما فيهما وسلافة عطف على طعم ويجوز أن ضمير به للريق وهو المذوق ومعنى كون السلافة به أنها ممزوجة فيه ﴿جنة لف وعيش مغدق * وندامى كلهم بيض زهر﴾

للحسن بن على الطوسى واللف بالكسر الملتف أريد به الملتفة لتكاثف أشجارها وأوراقها والمغدق الكثير الواسع والبيض مجاز عن الأخيار ويجوز أنه على ظاهره ورجل أزهر مشرق الوجه فالزهر المشرقو الوجوه كأحمر وحمر يعنى أنّ ندماءه خيار حسان الخصال أوبيض حسان الوجوه والمطرد فى جمع أفعل وفعلاء على فعل سكون العين ويجوز فى الشعر ضمها فيما صحت عينه ولامه ولم يضعف كما هنا وكما فى قوله وأنكرتنى ذوات الأعين النجل على أنه يجوز للشاعر تحريك الساكن بحركة ماقبله للوزن ويجوز تحريكه بحركة مابعده إذا سكن للوقف ، فيكون بفتح الهاء كغرفة وغرف

﴿أحافرة على صلع وشيب * معاذ الله من سفه وعار﴾

أنشده ابن الأعرابى والهمزة للإنكار والحافرة فى الأصل الطريق المحفور بالسير فتسميته حافرة مجاز عقلى أو على معنى النسب أى ذات حفر ثم استعملت فى كل حال كنت فيه ثم رجعت إليه وهى نصب بمحذوف أى أأرجع حافرة أى فى طريقتى الأولى من الشباب والصبا أو على نزع الخافض أى أأرجع إليها والصلع انحسار شعر الجبهة ويغلب فى الهرم ومعاذ مصدر نصب بمحذوف والسفه الجهل والطيش ﴿إذا الكرام ابتدروا الباع بدر * تقضى البازى إذا البازى كسر﴾

﴿دانى جناحيه من الطود فمر * أبصر خربان فضاء فانكدر﴾

للعجاج يمدح عمر بن عبيدالله التيمى والباع بالمهملة قدر مد اليدين والمراد به الكرم مجازاً وبدر أسرع وغلب الكرام وتقضى نصب به وأصله تقضض أبدل الثانى حرف علة وكسر الأول أى أمال جناحيه وداناهما من الجبل العظيم ومرّ سار على وجه الجبل وخربان جمع خرب طائر يقال له الحبارى وهو مضاف لفضاء فانكدر أى انقضّ وسقط عليها ليأكلها ويروى صدر هذا الرجز : لقد سما ابن معمر حين اعتمر * مغزى بعيداً من بعيد وضبر . تقضى البازى الخ واعتمر أى زار والمغزى مكان الغزو وضبره ضبراً جمعه جمعاً يقول ارتفع قدره حين غزا موضعاً بعيداً من الشام وجمع لذلك جيشاً عظيما وأسرع كإسراع البازى إلى الحبارى بالغ فى وصف البازى تصويراً لحال المشبه ومبالغة فى مدحه

﴿ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الأوبر﴾

جنى لايتعدى إلا لواحد وللثانى باللام فالأصل جنيت لك فحذف الجار وأوصل الضمير أوضمنه معنى أتحتك فعدّاه لهما والأكمؤ جمع كمء كأفلس وفلس وهو واحد الكمأة وهى نوع كبير من نبات يسمى شحمة الأرض سمى كمأة لاشتهاره بها والعساقل جمع عسقول كعصفور وكان حقه عساقيل فحذفت الياء للوزن وقيل إنه جمع عسقل وهو نوع صغير منها جيد أبيض وبنات أوبر نوع رديء منها أسود مزغب كأن عليه وبر وقيل هو جنس آخر يشبه القلقاس أو اللفت وبنات أوبر جمع ابن أوبر لأنه علم لما لايعقل وأل فيه زائدة وقال المبرّد هو اسم جنس قال فيه معرفة والبيت من باب

التمثيل لحال من أغرى على الطيب فعدل إلى الخبيث ثم رجع يتندم على عاقبته .

﴿إذا رمت عنها سلوة قال شافع ☼ من الحب ميعاد السلو المقابر﴾

﴿سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا ☼ سريرة ود يوم تبلى السرائر﴾

لمجنون بنى عامر صاحب ليلى العامرية وسلا عنه سلوة وسلوا صد عنه وأعرض وشبه بعث الحب إياه وحمله على دوام المودة بقول القائل على طريق التصريحية وتسمية الحب شافعاً ترشيح ومن بيانية ويحتمل أنها تجريدية دلالة على أن الحب بلغ نهاية اللذة حتى حمل على دوام المودة فانتزع منه غيره وأسند له الفعل ويجوز أنها تبعيضية دالة على أن بعضه يكفى فى الشفاعة وقوله المقابر أى دخولها كناية عن الموت والمراد التأبيد بدليل مابعده ومضمر القلب المضمر فى القلب أو مضمر هو القلب وتبلى مبنى للفاعل أى تفنى ويحتمل بناءه للمفعول أى تختبر والحشا بالفتح عطف على القلب أعم منه دلالة على أن الحب فى غير قلبه أيضا ﴿وثم ودعنا آل عمرو وعامر ☼ فرائس أطراف المثقفة السمر﴾

ثم إشارة لمكان الحرب أو زمانها واختلف فى دع بمعنى اترك هل ينصرف فيأتى منه الماضى والمصدر واسم الفاعل والمفعول قال الجوهرى أميت ماضيه وغيره وربما جاء فى الضرورة اه وهو المشهور ولكن حيث جاء فى القرآن ماودعك بالتخفيف وفى الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجماعات أى تركهم وجاء اسم المفعول وغيره فى الشعر فيجوز القول بقلة الاستعمال لا بالإماتة كما قاله بعض المتقدمين والفرائس مفعول ثان وهو جمع فريسة وهى صيد الأسد المفترس والمثقفة المقومة بالثقاف وهو آلة تقويم الرماح والسمرة لون بين البياض والأدمة وشبه الرماح بالأسود على طريق المكنية والفرائس تخييل والأقرب تشبيه آل عمر وآل عامر بالفرائس تشبيها بليغاً لذكر الأطراف إلا أن يقال إنها تجريد للمكنية لأنها تلائم الرماح

﴿إنى رأيت الضمد شيئاً نكرا ☼ لن يخلص العام حليل عشرا ☼ ذاق الضماد أو يزور القبرا﴾

للأخطل وضمد رأسه عصبه وضمد جرحه ألصق عليه الدواء والضمد والضماد الحقد لكتمه فى القلب والتزوج لضم المرأة إلى الرجل والنكر المنكر ولن يخلص بيان لوجه إنكار الضمد أى التزوج والعام نصب على الظرفية ويروى حليل بالمهملة وبالمعجمة وعشراً بالكسر أى معاشرة وبفتحها أى عشر ليال وذاق الضماد صفة حليل فصلت عنه بالمفعول وشبه الضماد بالمطعوم المكروه بحسب مارأى على طريق الكناية والذوق تخييل وزيارة القبر كناية عن الموت أى لن يخلص إلى أن يموت ولا ينافيه التقييد بالعام لإمكان الموت فيه ولعله كان جدبا

﴿وأنت كثير يا ابن مروان طيب ☼ وكان أبوك ابن العقائل كوثرا﴾

للكميت وأنت كثير أى كثير الخير والبر ويروى بدله كوثر وفى النداء تنويه باسمه وتعظيم لقدره واستعار الطيب لحسن السيرة ويجوز أنه ضد الخبيث والعقائل خيار النساء والمراد جنسهن أو مايشمل الجدات والكوثر بليغ النهاية فى الخير

﴿حـــرف السين﴾

﴿تنادوا بالرحيل غداً ☼ وفى ترحالهم نفسى﴾

روى الرحيل بالرفع على أنه مبتدأ وغداً أى فى غد خبره وبالنصب مصدر لفعل محذوف وذلك كله على الحكاية وروى بالجر على الأصل وغدا ظرف للرحيل وفى ترحالهم أى مع رحيلهم نفسى أى روحى فكأن محبوبه أخذ روحه وغادره ميتا لتعلق قلبه به ويجوز أنه استعارها لمحبوبه على طريق التصريحية لأن به حياته وسروره فكأنه يموت بمفارقته لاغتمامه

﴿وهن يمشين بنا هميسا ☼ إن تصدق الطير ننك لميسا﴾

أنشده ابن عباس فى الحج فقال له أبو العالية أترفث وأنت محرم فقال إنما الرفث ما كان عند النساء وقال بعضهم قال حصين بن قيس أخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول وهن البيت فقلت له أترفث وأنت محرم فقال إنما الرفث ماقيل عند النساء وهن أى النوق يمشين بنا أى معنا والهميس نوع من السير لا صوت له نصب بيمشين وإن تصدق الطير أى التى تفاءلنا بها حيث طارت جهة اليمين وشبه الطير بمخبر على طريق المكنية والصدق تخييل وروى إن يصدق الظن

والفعل بعده جواب الشرط ولفظ النيك هو الحقيقة فى إدخال الذكر فى الفرج وما عداه كالوطء والجماع والملامسة مجاز فى الأصل أو كناية ولذلك قبح النطق بها دون غيرها ولميس اسم امرأة ولعل ابن عباس ضربه مثلا للظفر بما كان يقصده

﴿إذا ما الضجيع ثنى عطفها ◼ تثنت فكانت عليه لباسا﴾

للنابغة الجعدى وما زائدة والضجيع المضاجع والعطف بالكسر الجانب تثنت بالغت فى مطلوبه من التعانق فكانت مشتملة عليه كاللباس فهو تشبيه بليغ ويروى ثنى جيدها أى عنقها

﴿ما بال نفسك ترضى أن تدنسها ✲ وثوب نفسك مغسول من الدنس﴾

﴿ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ✲ إن السفينة لا تجرى على اليبس﴾

للإمام على كرّم الله وجهه وقيل لأبى العتاهية والبال الشأن والنفس يجوز أنها الذات والثوب على ظاهره ويجوز أنها الروح والثوب مستعار للجسم لأنه للروح كالثوب للبدن أى لا ينبغى تدنيس المظروف مع تنظيف ظرفه ويجوز أن الأولى الروح والثانية الذات ويروى ✲ ما بال دينك ترضى أن تدنسه ✲ وثوب نفسك : جملة حالية ويروى وثوبك الدهر مغسول وترجو النجاة على حذف أداة الاستفهام التوبيخى أبرزه فى صورة الخبر ليصوّر قبحه وشبه الأسباب الموصلة للنجاة بالطرق المسلوكة على سبيل التصريحية ولم تسلك ترشيح وقوله إن السفينة تمثيل لحال من يرجو أمراً ولم يأخذ فى أسبابه بحال ملاح يريد تسيير السفينة على أرض صلبة لا ماء بها وفيه تقرير التوبيخ الذى أفاده الاستفهام

﴿فباتوا يدلجون وبات يسرى ✲ بصير بالدجى هاد غموس ✲ إلى أن عرسو وانحت منهم﴾

﴿قريباً ما يحس له مسيس ✲ سوى أن العتاق من المطايا ◼ أحسن به فهن إليه شوس﴾

لأبى زبيد الطائى والإدلاج سير أول الليل والتدليج سير آخره والسرى سير الليل وبصير صفة لمحذوف وبالدجى متعلق به والبصير المتبصر الخبير أو المبصر فالباء بمعنى فى والدجى الظلم والهادى المراد به المهتدى والغموس القوى الشديد وعرسوا أى نزلوا والحت النتف والفرك والقطع والسرعة فانحت انعزل منهم بسرعة أو أسرع قريبا منهم ما يحس أى لا يسمع له مسيس أى صوت مسه للأرض فى المشى والعتاق النجائب أو المسة وأحسن أصله احسسن نقلت فتحة السين إلى الحاء ثم حذفت ويروى حسين وفى لغة حسين بكسر السين وأصله حسسن قلبت السين الثانية حرف علة وزيادة الباء بعد فعل الحس كثيرة وإن تعدى بنفسه والشوس جمع أشوس أو شوساء وهو الذى ينظر بمؤخر عينه يصف مسافرين والأسد يطلب فريسة منهم وكثيرا ما يحذفون الموصوف كالأسد هنا لأن الصفة تعينه أو لادعاء تعينه

﴿بقيت وفرى وانحرفت عن العلى ◼ ولقيت أضيافى بوجه عبوس﴾

﴿إن لم أشن على ابن حرب غارة ◼ لم تخل يوما من نهاب نفوس﴾

للأشتر النخعى والبيت الأول فى صورة الخبر والمراد به إنشاء الدعاء على نفسه بالبخل ويجوز أنه من باب التعليق بالممتنع والوفر المال الكثير ويروى بقيت وحدى أى فنيت عشيرتى أو بعدت عنها والانحراف التباعد عن حرف الشىء المحسوس كما أن العلى خاص بالمحسوسات فيجوز أنه استعار الانحراف للإعراض والعدول على طريق التصريحية والعلى ترشيح ويحتمل أنه استعار العلى للمكارم والانحراف ترشيح وقول بوجه عبوس أى رجل عبوس ففيه معنى التجريد إن لم أشن بالضم شرط دلّ ما قبله على جوابه أى إن لم أفرق حربا على ابن حرب معاوية بن صخر بن حرب بحيث تأتيه من كل فج ويروى على ابن هند ولم تخل صفة غارة ونهاب النفوس أخذ الأرواح بالقتل أو أسر الذوات ويروى ذهاب نفوس أى فنائها وفى الكلام الإدماج حيث ضمن تهديد معاوية مدح نفسه بالكرم حتى أن البخل عنده من أكبر المصائب وأشد العار حتى علقه بالممتنع فأفاد امتناعه ﴿وانحلبت عيناه من فرط الأسى ◼ وكيف غربى دالج تبجسا﴾

فرط الأسى شدة الحزن والوكيف مصدر نصب بانحلبت لأن معناه وكفت والغرب الدلو العظيم والدالج من يأخذ الدلو من البئر فيفرغه فى الحوض والتبجس اتساع الانفجار بقول انصبت دموع عينيه من شدة الحزن كانصباب دلوى رجل مفرغ لهما فى الحوض تفجرا بسعة وفيه تشبيه العينين بالغربين

﴿فلم أر مثل الحى حيا مصبحا ٭ ولامثلنا يوم التقينا فوارسا ٭ أكر وأحمى للحقيقة منهم﴾
﴿وأضرب منا بالسيوف القوانسا ▪ إذاماشددنا شدة نصبوا لنا ٭ صدور المذاكى والرماح المداعسا﴾
﴿إذا الخيل حالت عن صريع نكرها ▪ عليهم فما يرجعن إلا عوابسا﴾

للعباس بن مرداس السلمى والحى بنو زبيد من اليمن وأكر أشد كرا وأحمى أشد حماية والحقيقة مايستحق الذب عنه من عرض ومال والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الفارس وأعلى رأس الفرس والمذاكى الخيل العتاق التى أتى عليها بعد قروحها سنة جمع المذكى اسم مفعول والمداعس الرماح الصم التى يطعن بها والدعس بالتحريك الأثر والمداعسة المطاعنة والمدعس الرمح الأصم الذى يطعن به ويروى جالت بدل حالت أى مالت إلى جول بالجيم أى ناحية وأما الحول بالحاء فهو التحول والصريع الطريح على الأرض ونكرها نرجعها والعوابس كالحات الوجوه من الجرى فى الغبار وحيا مصبحا أى مأتيا فى الصباح مفعول ومثل الحى حال على أن رأى بصرية أومفعول ثان على أنها علمية وأكر بدل من حيا ولايصح جعله صفة أو مفعول ثان لأنك لوقلت مارأيت مثل زيد رجلا أفضل منه لم يستقم المعنى إلا على البدلية لأن المماثلة تنافى المفاضلة إلا أن تكون المماثلة فى صفة والمفاضلة فى أخرى فلامانع منه حينئذ وأضرب أفعل تفضيل بدل من فوارس على ماتقدم فهولف ونشر مرتب وأفعل التفضيل لايعمل النصب فى المفعول به بل حكى الإجماع على ذلك فالقوانس نصب بمحذوف أى يضرب القوانس أى الرؤس لكن قال محمد بن مسعود فى كتابه البديع غلط من من قال إن اسم التفضيل لاينصب المفعول به واستشهد بهذا البيت وغيره وبين مدح الفريقين بقوله إذا شددنا عليهم مرة قابلونا بالخيل العتاق والرماح الجيدة فهم شجعان وبقوله إذا مالت خيلنا أوتحولت عن قتيل منا نرجعها عليهم لأجل الثأر فما ترجع إلا كوالح فنحن أشجع منهم

﴿نظرت بجرعاء السبية نظرة ٭ ضحى وسواد العين فى الماء شامس﴾
﴿إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف ▪ شمالا وعن أيمانهن الفوارس﴾

لذى الرمة وجرعاء السبية اسم موضع والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الفاعل وضحى ظرف وسواد العين الخ جملة حالية فى الماء أى الدمع شامس اى كثير الحركة والاضطراب يقال شمس الفرس والرجل شموسا إذا ساء خلقه والظعينة المرأة فى الهودج أوالمطية عليها امرأة أولا أوالهودج فيه امرأة أولا والجمع ظعن وظعن وأظعان وظعائن ويقرضن أى يقطعن وأقواز مشرف أعالى جبل مشرف ويروى أجواز جمع جوز بمعنى المجاز والطريق أى يفصلنه عنهن وشمالا جهة الشمال والفوارس اسم موضع وجعله جمع فارس كما قيل تبعده المقابلة

﴿الواردون وتيم فى ذرى سبأ ▪ قد عض أعناقهم جلد الجواميس﴾

أى الواردون هم ، وتيم اسم قبيلة فى أعالى أرض سبأ والمراد بجلد الجواميس الحبال المفتولة منه لتغل بها الأسرى فى أعناقهم فشبهت مايصح منه العض لصلابتها على طريق المكنية والعض تخييل ويصح استعارته للقرص على طريق التصريحية وسبأ فى الأصل لقب رجل من قحطان اسمه عبد شمس لأنه أول من سبى كان له عشرة أولاد فذهب ستة إلى اليمن حمير وكندة والأسد وأشعر وقشعم وبجيلة وذهب أربعة إلى الشام لخم وجذام وعاملة وغسان وبها سميت قبائلهم المشهورة

﴿اضرب عنك الهموم طارقها ٭ ضربك بالسوط قونس الفرس﴾

لطرفة بن العبد وقال أبوحاتم وابن برى هو مصنوع عليه واضرب فعل أمر بنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة تقديراً وحذفها لغير وقف ولا التقاء ساكنين قليل وقيل ضرورة كما هنا والمعنى ادفع عنك الهموم فهو استعارة مصرحة وضربك بالسوط أى كضربك به ترشيح وطارقها بدل من الهموم أى الفاشى لك منها والسوط معمول من جلد تساق به الفرس ويروى بالسيف لكنه غير ملائم للفرس بل للفارس وقونسها أعلى رأسها وقيل شعر عنقها ويجوز تشبيه الهموم بحيوان يصحّ ضربه على طريق المكنية والضرب تخييل والطروق ترشيح

﴿يذكرنى طلوع الشمس صخرا ▪ وأذكره بكل غروب شمس ▪ ولولا كثرة الباكين حولى﴾
﴿على إخوانهم لقتلت نفسى ٭ وما يكون مثل أخى ولكن ٭ أعزى النفس عنه بالتأسى﴾

للخنساء ترثى أخاها وإسناد التذكير للطلوع مجاز عقلى لأنه سبب فى تذكرها إياه وكذلك الغروب حيث كان ذهابه عند الأول وإيابه عند الثانى عادة أو لأنه يذهب فى الأول للغارات ويجلس فى الثانى مع الضيفان أو لأن طلوعها يشبه طلعته وغروبها يشبه موته وفيه نوع من البديع يسمى التنكيت وهو الإتيان بلفظ يسد غيره مسده لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان اختصاصه خطأ كما فى اختصاص الوقتين هنا أفاده السيوطى فى شرح عقود الجمان وفيه أيضاً نوع آخر يسمى الإدماج وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر كما ضمن الكلام المسوق هنا لمعنى الرثاء معنى المدح بالشجاعة والكرم أو بحسن الطلعة والباء فى بكل سببية ويحتمل أن الإسناد للأول من باب الإسناد للزمان فتكون الباء فى الثانى بمعنى فى أومع وذكر الشمس ثانياً فى آخر المصراع الثانى من باب رد الفجر على الصدر وأعزى النفس أسليها وأصبرها عنه بالتأسى أى الاقتداء بغيرى من أهل المصائب وفى اقتدائها بالباكين من الرجال إشعار بتجلدها وعظم شأنها مثلهم وروى على أمواتهم وروى أسلى بدل أعزى ﴿يضيء كضوء سراج السليط ❊ لم يجعل الله فيه نحاسا﴾

للنابغة الجعدى والسليط الشيرج ولم يجعل جملة حالية من السراج والنحاس الدخان وشرط مجيء الحال من المضاف إليه موجود لأن الضوء مثل جزئه ولعله يصف وجه محبوبته التى قال فيها إذا ما الضجيع ثنى عطفها البيت شبهه بالسراج فى الإضاءة بقيد أن لا يكون فيه دخان لأن ضوء وجهها كذلك فهو من التشبيه المقيد

﴿حتى إذا الصبح لها تنفسا ❊ وانجاب عنها ليلها وعسعسا﴾ للعجاج وتنفس الصبح اتساع ضوئه أو إقباله بضوء ونسيم وضمير لها للشمس وقيل للمفازة وانجاب انقطع وانفصل عنها ظلام الليل وعسعس ولى مدبرا وزال ظلامه فهو توكيد لما قبله ويجوز أن الضمير لبقرة وحشية مثلا ﴿قد ندع المنزل ياليس ❊ يعيش فيه السبع الجروس﴾

﴿وبلدة ليس بها أنيس ❊ إلا اليعافير وإلا العيس﴾

لعامر بن الحرث المشهور بجران العود ولميس امرأة والجروس كثير الصوت وبلدة بالجر برب المقدرة بعد الواو أى قد نترك المنزل خاليا من أهله بقتلنا إياهم أو لارتحالنا عنهم واليعافير بالرفع بدل من أنيس على لغة تميم فى الاستثناء المنقطع بعد النفى وإلا الثانية توكيد الأولى واليعافير جمع يعفور دابة قدر السخلة على لون الرماد وقيل غزال كذلك وقيل ولد البقرة الوحشية والعيس البيض من الظباء أو الإبل جمع أعيس أو عيساء والعيساء أيضا أنثى الجراد يخالط بياضها شقرة

﴿حرف الشين﴾

﴿أجرس لها يا ابن أبى كباش ❊ فما لها الليلة من أنفاش ❊ غير السرى وسائق نجاش﴾

أجرس بقطع الهمزة وبالسين المهملة أى صوت واحد للإبل فى السير فالهاء فى هذه الليلة أنفاش أى أطلاق فى المرعى والسرى سير الليل ونجشت الإبل جمعتها بعد تفرق ونجاش صيغة مبالغة أى ليس لها رعى بل سير شديد وروى اجرش بوصل الهمزة والشين المشالة وهو بمعناه هنا والجرس بالمهملة الصوت الخفى وبالمشالة صوت المشط فى الشعر وما شابه ذلك ﴿أذنت لكم لما سمعت هريركم ❊ فأسمعتمونى بالخنا والفواحش﴾

لجحاف بن حكيم وأذنت أصخت وأصغيت بأذنى لكلامكم حين سمعت صوتكم وضمن أسمعتمونى معنى أعلمتمونى فعداه بالباء ويجوز أنها زائدة والخنا الزنا وتوابعه مما يتعلق بالنساء والفواحش أعم من ذلك

﴿وقريش هى التى تسكن البحر ❊ بها سميت قريش قريشا ❊ تأكل الغث والسمين ولا تترك﴾

﴿يوما لذى جناحين ريشا ❊ هكذا فى الكتاب نالت قريش ❊ يأكلون البلاد أكلا كشيشا﴾

﴿ولهم آخر الزمان نبى ❊ يكثر القتل فيهم والخموشا ❊ يملأ الأرض خيلة ورجالا ❊ يحشرون المطر حشرا كميشا﴾

لتبع وقريش تصغير قرش قال ابن عباس اسم دابة فى البحر تأكل ولا تؤكل اه فصغر وسمى به النضر بن كنانة ثم سمى به أولاده والمحدثون على أنه اسم لفهر بن مالك بن النضر وقال الروافض هو اسم لقصى بن كلاب وتوصلوا بذلك إلى نفى إمامة أبى بكر وعمر لكونهما ليسا قرشيين لأنهما يجتمعان معه صلى الله عليه وسلم بعد قصى والإمامة من قريش وقريش مبتدأ والجملة بعدها مستأنفة مبينة لها وبها سميت خبر أى بسببها سميت هذه القبيلة قريشا تأكل أى قريش البحرية ويؤيده

ماروى قبل هذا البيت وهو سلطت بالعلو فى لجة البحر على سائر البحور جيوشا تا كل ويحتمل أنها القبيلة والغث الخبيث والسمين الطيب وصاحب الجناحين كناية عن الطير أواستعارة للغنى وبالغ فى أنها لاتبقى ولاتذر شيئا مما تظفر به بقوله إنها لاتترك ريش ذى الجناحين ويروى فيه بدل يوماوهو يعنى قريش البحرية وهكذا إشارة لحال دابة البحر أولما قاله هو والكتاب التوراة أو الإنجيل أوكتب التاريخ وقريش هنا القبيلة ويروى هكذا فى البلاد حى قريش يأكلون البلاد أى يأخذون أموالها والكشيش فى الأصل الصوت الخفى أى أكلا بسهولة بلا إرهاب ولا إتعاب فهو مجاز والنبى محمد صلى الله عليه وسلم وخمشه خمشا خدشه والخموش الخدوش والخيلة الشبح البعيد والخيل . والخيالة والرجال المشاة على أرجلهم ويحشرون صفة الرجال ويبعد رجوعه لقريش والكميش السريع والمنضم القاطع أى يجمعونها بسرعة لكن المراد بالخموش هنا الجروح

حرف الصاد

﴿كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ▪ فإن زمانكم زمن خميص﴾

أى كلوا فى بعض بطونكم وأفرد البطن لأمن اللبس أى لاتملؤها فإن أطعمتمونى عففتم عن الطعام وعف يعف بكسر عين المضارع من باب ضرب يضرب ثم قال فإن زمانكم أى أمرتكم بذلك لأن زمانكم مجدب والخميص الضامر البطن فشبه الزمان المجدب بالرجل الجائع على طريق الكناية ووصفه بالخمص تخييل لذلك

﴿لأصبحن العاص وابن العاص ▪ سبعين ألفا عاقدى النواصى﴾

﴿مستحقبين حلق الدلاص ▪ قدجنبوا الخيل مع القلاص ▪ آساد محل حين لامناص﴾

لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى عمرو بن العاص وصبحه سقاه الصبوح وقت الصباح ويروى لأصحبن من الصحبة ولعله تحريف شبه إنالة المكروه بإنالة المحبوب على سبيل التهكم فهو استعارة تصريحية تهكمية ويجوز أنه شبه الفرسان لإتيانهم صباحا بالصبوح على سبيل المكنية التهكمية ولأصبحن تخييل وسبعين ألفا مفعول ثانى والمراد به الكثرة والعاقدين جمع عاقد والمراد نواصى خيلهم أوأطراف عمائمهم من خلفهم أوشعور رؤسهم وعقد الناصية من أمارات الشجاعة والإشاحة فى القتال والحقاب ماتلفه المرأة على وسطها ويطلق على ذات وسطها والحقيبة خرج صغير خلف الراكب والحلق بالكسر جمع حلقة والدلاص الدرع الملساء المضيئة يوصف به الواحد والجمع فالمعنى أنهم لابسون الدروع أولاشىء فى حقائبهم غيرها والقلاص فتيات الإبل . أى جمعوا بين النوعين وجعلهم كآساد المحل أى الجدب ليفيد أنهم جياع وعطاش إلى لحوم الأعداء ودمائهم وحق اسم لا أن يبنى على الفتح فيجوز أنه كسره للقافية والأوجه أنه الاسم بمعنى غير كما فى الصحاح أو حين غير مناص أو بنى على الكسر لنية الإضافة وشبهه بنزال أو هو مجرور بمن الاستغراقية مقدرة كما مرّ فى ولات أوان ويجوز على بعد أن يكون فى الكلام مضاف محذوف أى لاحين لاوقت مناص أى تأخر عن الحرب ويمكن أن لا زائدة بين المتضايفين كما فى بئر لاحور سرى أى حين مناص الفرسان وفرارهم

﴿رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى ▪ وعاد ضريعا بان عنه النحائص﴾ أى رعى البعير الشبرق الريان أى الشوك الرطب وذوى يذوى ذويا ذبل ذبولا وذوى كرضى أنكرها الجوهرى وأثبتها أبو عبيدة أى حتى إذا جفّ وصار ضريعا يابسا يتفتت بان عنه أى بعد عنه النحائص جمع نحوص وهى الناقة الحائل لعلها أنه لايسمن ولايغنى من جوع

﴿حرف الضاد﴾

﴿لنعم البيت بيت أبى دثار ▪ إذا ماخاف بعض القوم بعضا﴾ المراد بالبيت الكلة التى تمنع البعوض ليالى الصيف عمن فيها وأبو دثار اسم رجل والدثار مايلبس فوق الثياب إذا خاف بعض القوم بعض البعوض أى قطعه ولسعه ويحتمل أن المعنى نعم المأوى والملجأ بيت أبى دثار أخاف بعض الناس من شر بعضهم ففيه التورية وهى من بديع الكلام

﴿لم يفتنا بالوتر قوم وللضيـــم رجال يرضون بالإغماض﴾ الباء للملابسة أو بمعنى مع والوتر بالكسر الظلم

ونقص بعض الحق ومثله الترة والفعل وتركوعد والضيم الظلم والإغماض ترك بعض الحق والإعراض عنه كأنه لايراه يقول لم يسبقنا قوم بالوتر ويظفروا منا به وقوله وللضيم رجال استئناف يعنى أنالانعرض عن حقنا كغيرنا لشجاعتنا دونهم أو حال أى والحال أن للظلم ناس يرضون بترك حقوقهم لعجزهم ويؤل إلى الأول

﴿داينت أروى والديون تقضى ٭ فمطلت بعضا وأدت بعضا﴾ لرؤبة يقول عاملت محبوبتى أروى بدين لى عليها من لوازم المودة فمطلت أى أخرت بعضا منه وأطالت مدة تأخيره وقضت بعضا منه وقوله والديون تقضى جملة حالية أو اعتراضية مبينة لظلمها فى المطل وأصل المطل المط والمد ﴿وثناياك إنها إغريض ٭ ولآل نوار أرض وميض﴾ ﴿وأقاح منور فى بطاح ٭ هزه فى الصباح روض أريض﴾ لأبى تمام والإغريض البرد والطلع والنوار كرمان نور الشجر واحده نوارة والوبيض شديد البريق واللمعان والإقاح نور أبيض طيب الرائحة والأريض طيب الأرض فيكون نضراً بهيجاً أقسم بثناياها أى مقدم أسنانها إنها أى ثناياها إغريض فالقسم وجوابه متعلقان بشىء واحد وشبهها بالبرد وبنوار الأرض الشبيه باللآلىء فإضافتها إليه للتشبيه ووميض نعت مقطوع للنوار أو تابع للإغريض لكن الأول أجزل وشبهه بالإقاح الذى نور فى البطاح لأنه أنضر وأزهى وهزه فى الصباح من صفة الإقاح وخص الصباح ليكون على الزهر بقية من الندى فيكون فى غاية النضرة والزهو وفيه إيماء لتشبيه قوام محبوبته بأغصان الروض فى التمايل وظهور الزهور فى أعلى كل منهما ولك أن تجعل وميض صفة اللآلىء وإن كانت جمعا لأن فعيل بمعنى فاعل قد يعامل معاملته فعيل بمعنى مفعول فيطلق على الواحد والمتعدد مذكرا ومؤنثا ويروى بدل الشطر الثانى ولآل وتوم ورق وميض ٭ والتوم واحده تومة وهى حبة تعمل من الفضة كالدرة ولا إشكال فى إعرابه

﴿حرف الطاء﴾

﴿أقامت غزالة سوق الضراب ٭ لأهل العراقين حولا قميطا﴾ لأيمن بن خزيم وغزالة امرأة شبيب الخارجى قتله الحجاج لمحاربته سنة كاملة فسوق الضراب مجاز عن ميدان المحاربة أو شبه المطاعنة بالرماح والمضاربة بالسيوف بالأمتعة التى تباع وتشترى فى السوق على سبيل المكنية والسوق تخييل والعراقان البصرة والكوفة والقميط التام نعت مؤكد ويقال قمط الطائر أنثاه سفدها والقماط حبل تشد به الأسرى والأخصاص فالمادة دالة على الإحاطة والضم

﴿بتنا بحسان ومعزاه يئط ٭ يلحس أذنيه وحينا يمتخط ٭ مازلت أسعى فيهم وأختبط﴾
﴿حتى إذا جن الظلام واختلط ٭ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط﴾

لأحمد الرجاز وقيل إنه للعجاج يصف رجلا بالبخل وبات بالقوم إذا نزل بهم ليلا والأطيط صوت الجوف والمعز محركة ومسكنة والمعيز والأمعوز والمعزى خلاف الضأن من الغنم فهو اسم جمع وتأنيث المعزى لغة والاختباط تطلب المعروف من غير اهتداء يقول نزلنا عند حسان ليلا والحال أن معزاه جائعة هزيلة فالأطيط كناية عن الأول والامتخاط كناية عن الثانى ويجوز أن ذلك كناية عن كثرة المعز عنده ولبخله قراهم بالمذق بعد مدة كان يمكنه أن يذبح لهم فيها شاة وهذا أنسب بما بعده وضمير أذنيه يحتمل عوده على المعزى لأنه مذكر عند الأكثر ويجوز أنه عائد لحسان وهو ذم شنيع وفيهم أى فى حيه وجن النبت طال والليل أظلم والذباب كثرت أصواته والظلام كثر واختلط وتراكم بعضه فوق بعض بحيث لايتخلله نور والمذق المزج والمراد به لبن مخلوط بماء ويروى بمذق بالكسر وهو ذلك اللبن ويروى جاؤا بضيح بمعجمة فمثناة فمهملة بمعنى المذق إلا أنه رقيق وهل رأيت استفهام تقريرى والجملة صفة لمذق أى مذق مقول فيه ذلك والمراد تشبيه المذق بالذيب فى الكدرة فكنى بالاستفهام عن ذلك لأن من أراد إخطار الشىء بالبال ورسمه فى الخيال يستفهم عنه فكأنه قال له هل رأيته فقال نعم قال إن اللبن مثله لكن حذف هـذا كله واستغنى بالاستفهام عنه وقط ظرف مبنى على الضم وسكن للوقف ﴿وقد يجعل الوسمى ينبت بيننا ٭ وبين بنى رومان نبعاً وشوحطا﴾

يروى وقد جعل الوسمى أول مطر السنة لأنه يسم الأرض بالنبات والنبع شجر تتخذ منه القسى والشوحط مثله أى قد يشرع المطر فى إنبات الأشجار بيننا وبينهم والمعنى أنهم يطلبون الإقامة حتى تعظم الأشجار بينهم لأنهم أغنياء لايكترثون

الارتحال كغيرهم أو المعنى أنهم كانوا إذا جاء الربيع وبلغت تلك الأشجار يتخذون منها الرماح والقسىّ ويتحاربون فالكلام كناية عن انتشاب الحرب بين القبيلتين وهذا هو الذى يعطيه السياق وذكر البينية وتخصيص ذلك الشجر

﴿حرف العين﴾

﴿واستمطروا من قريش كلّ منخدع ■ إنّ الكريم إذا خادعته انخدعا﴾

كانت العرب إذا أصابها جدب فزعت إلى قريش ليستسقوا لهم لأنهم ولاة بيت الله وحماة حرمه كما فعل قوم عاد لما قحطوا وكذلك استسقى عمر بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم واستسقى أبو سفيان النبىّ صلى الله عليه وسلم فأجابه واستسقى له مع ما كان بينهما من العداوة يقول طلب القوم من كل منخدع من قريش المطر أى أن يطلب لهم المطر وقال السيد واستمطروا أى استقوا وطلبوا فأفاد أنه على صيغة الأمر وفى الصحاح أى سلوه أن يعطى كالمطر مثلا وهو يؤيد كلام السيد ويجوز تشبيه كل منخدع من قريش بالسحاب على سبيل المكنية فيطلب منه المطر والمنخدع المغلوب لكرمه وبينه قوله إنّ الكريم ويروى البيت هكذا :

لاخير فى الحب لا ترجى نوافله ■ فاستمطروا من قريش كل منخدع

ويروى من فريق بدل قريش وقوله لا يرجى الخ جملة حالية للحب وفريق موضع بعينه من الحجاز

﴿أمن ريحانة الداعى السميع ■ يؤرقنى وأصحابى هجوع ٭ وسوق كتيبة دلفت لأخرى﴾

﴿كأنّ زهاءها رأس صليع ٭ وخيل قد دلفت لها بخيل ■ تحية بينهم ضرب وجيع﴾

لعمرو بن معديكرب صاحب ريحانة أخت دريد بن الصمة التمس منه زواجها فأجابه ومطله وقيل ريحانة اسم موضع بعينه والسميع المسمع على اسم المفعول أو المسموع أو المسمع على اسم الفاعل أو السامع وأصل فعيل أن يكون بمعنى فاعل كعليم وكذا ما جاء بمعنى مفعول كجريح وقتيل وندر من الرباعى بمعنى مفعل اسم فاعل كوجيع وبمعنى مفعل اسم مفعول كسميع بمعنى مسمع اسم مفعول وكثر سماعا بمعنى مفاعل كجليس وشريك وسميع مبتدأ خبره يؤرقنى أى هل داعى الشوق من ريحانة يسهرنى والحال أنّ أصحابى نيام والاستفهام للتعجب وسوق كتيبة عطف على الداعى أو على ضمير يؤرقنى والكتيبة الجماعة المنضمة المنتظمة ودلف دلفاً من باب تعب مشى بتؤدة وقيل تقدم وأسرع كأنّ زهاءها أى مقدارها والصليع الذى لا شعر فيه ولعله شبهها بذلك الرأس فى التجرد والانكشاف والظهور والتمام كما يقال جيش أقرع وألف أقرع أى تام مجازاً وخيل أى وأصحاب خيل قد تقدمت لها بمثلها والتحية الدعاء بالحياة فأخبر عنها بالضرب الوجيع على سبيل التهكم وضمير بينهم للخيل بمعنى الجيش وانتقل من ذكر ريحانة إلى ذكر الحرب لأنه كان أغار على دريد فى طلبها

﴿ملكت دموع العين حين رددتها ■ إلى ناظرى والعين كالقلب تدمع﴾

﴿ولو شئت أن أبكى دما لبكيته ■ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع﴾

لابن يعقوب إسحاق بن حسان الخذيمى يرثى أبا الهيذام عامر بن عمار أمير عرب الشام يقول غلبت دموع عينى وقدرت عليها حين رددتها إلى مكانها ويروى ثم رددتها والحال أنها تدمع دمعاً كالقلب فى الحرة والحرقة أو تدمع على وجه التبعية للقلب ويروى فالعين فى القلب مبالغة فى فكره وحزنه المضمر فيه وذكر مفعول المشيئة مع أنه صار فى استعمالهم نسيا منسيا لأنه شىء مستغرب لحسن ذكره وضمن أبكى معنى أدمع فعداه إلى الدم مع أنه لا يتعدى إلا إلى المبكى عليه وشبه الصبر بكريم أو ببيت له ساحة على سبيل المكنية والمراد أنه يترك الجزع ويعدل إلى الصبر فيتصف به

﴿وما الناس إلا كالديار وأهلها ■ بها يوم حلوها وغدوا بلاقع﴾

لم يرد تشبيه الناس بالديار ذاتها وإنما أراد تشبيه حالهم مع الدنيا بحال الديار مع أهلها وقوله وأهلها بها جملة حالية ويوم حلوها نصب بعامل المجرور قبله المحذوف وغدوا بلاقع أى وهى فى غد بلاقع جمع بلقع أى قفر خالى والشائع استعمال الغد كاليد فظهرت واوه هنا على الأصل وعبر بالغد ومراده به الزمن القريب كما يقال أفعله بكرة والمراد بعد أيام قليلة فالجامع سرعة الفناء والزوال بعد البهجة والنضرة ولك جعله من تشبيه المفرد بالمفرد بجامع أنّ الناس تكون

فيها الأرواح فهى زاهية باهية ثم تنزع منها فتصير خالية خاوية كالدار تكون عامرة بأهلها فتصبح خرابا وهذا على رفع أهلها وأما على جره عطفا على الديار فيتعين الأول ويكون بها متعلق بمحذوف حال من أهلها والباء بمعنى فى على التقديرين

﴿أبا خراشة أما أنت ذا نفر ▪ فإن قومى لم تأكلهم الضبع ۞ إن تك جلمود بصر لا أؤبسه

أوقد عليه فأحميه فينصدع ▪ السلم تأخذ منها ما رضيت به ▪ والحرب يكفيك من أنفاسها جرع﴾

للعباس بن مرداس يخاطب خفاف بن نوبة وأما أنت أصله لأن كنت فحذفت لام التعليل وكان الناقصة فانفصل ضميرها ونابت عنها ما وأدغمت فيها إن المصدرية وقال الكوفيون تأتى أن بالفتح شرطية كإن بالكسر وعلى هذا فلا حاجة لتقدير لام التعليل والمعنى على الشرط والجواب والضبع السنة المجدبة أو الحيوان المعروف والبصر حجارة تضرب إلى بياض واحده بصرة وقيل هى بمعناه وأبسه تأبيسا ذلله وكسره يقول يا أبا خراشة لأن كنت صاحب جيش افتخرت على لا تفعل ذلك فإن قومى موجودون كثيرون وكنى عن ذلك بعدم أكل الضبع إياهم ويحتمل أن فيه تعريضا أيضا ثم قال إن تكن كصخر من الحجارة لا أقدر على تأبيسه وتكسيره لصلابته أوقد عليه نار الحرب بمعاونة الفرسان لى فأحرقه فينشق وينكسر فالإيقاد استعارة مصرحة والإحماء ترشيح أو إن لم أغلبك على العادة تحيلت حتى أغلبك كما يتحيل بكسر الحجر بالنار وأتى بضمير الغيبة نظرا للخبر ورفع أحميه وينصدع بعد الشرط المضارع قليل ضعيف سيما مع عطفهما على المجزوم ولعله توهم جزمه والسلم بالفتح وبالكسر الصلح تأخذ منها ما يكفيك من طول المدة أو تأخذ منا بسببها وأما الحرب فيكفيك منها القليل فتنوين جرع للتقليل وشبه الحرب بنار منحبسة فى ظرف ذى منافذ تخرج منها أنفاس وشبه الأنفاس بماء على طريق المكنية والأنفاس تخييل للأولى والجرع تخييل للثانية وفيها نوع تهكم حيث شبه الحار بالبارد كأنه يسقيه من أنفاسها ويروى فى السلم تأخذ منا ما رضيت به أى تأخذ منا شيئا كثيرا فى زمن الصلح ولا تطيق من حربنا إلا قليلا لكن هذه الرواية إنما تدل على تأنيث السلم بطريق المقابلة للحرب

﴿إن الصنيعة لا تكون صنيعة ▪ حتى يصاب بها طريق المصنع ۞ فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها ۞ لله أو لذوى القرابة أودع﴾

يقول إن العطية لا تكون عطية حقيقة حتى تكون فى موضعها فكنى بإصابة الطريق عن إيصالها إلى المقصد وهو من يستحقها وقوله فاعمد بها أى اقصد بها وضمنه معنى اذهب بها فعداه باللام ويروى لذوى القرائب فلعل معناه لأصحاب القرابات القرائب وقوله أودع أى اترك لأنه ليس بعد هذين إلا الفخر

﴿بنى أسد هل تعلمون بلاءنا ▪ إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا﴾

من أبيات الكتاب والمراد من هذا الاستفهام الوعيد والتهديد وتذكير ما سبق أو التقرير أو هل بمعنى قد والبلاء الحرب وكل مكروه أى يا بنى أسد هل تعلمون حربنا إذا كان اليوم يوما صاحب كواكب فاسم كان محذوف ويجوز أن اسم كان ضمير البلاء ويوما ظرف متعلق بالخبر المحذوف وكنى بذى الكواكب عن المظلم لأن الكواكب المتعددة لا تظهر إلا ليلا فالمعنى إذا كان اليوم يشبه الليل فى الظلمة من اشتداد الحرب وإثارة الغبار فيحجب الشمس فكأن النجوم ترى فيه وأقرب من ذلك أنه استعار الكواكب لأطراف الرماح والسيوف للمعانها وانتشارها ذلك اليوم كالنجوم على طريق التصريحية والأشنع القبيح ﴿وخير الأمر ما استقبلت منه ۞ وليس بأن تتبعه اتباعا﴾

يقول خير الأمور هو الذى تستقبله وتنتظره فتأخذه أول إتيانه وليس خيرها ما تصبر عنه حتى يفوتك ويمضى ثم تتبعه وتذهب وراءه لتدركه فالباء زائدة فى خبر ليس وهو على تقدير مضاف أى ذى التتبع وتتبعه أصله تتتبعه حذفت منه تاء المضارعة أو تاء التفعل أو التاء التى هى فاء الفعل وهو أولاها لأن كل من الأوليين جاء لمعنى وقال الجوهرى وضع الاتباع موضع التتبع اهـ فهو اسم مصدر أو مصدر حذف منه بعض الزوائد والتفعل أبلغ من الافتعال فيتعين إرادته هنا لأنه مؤكدا ﴿فلأهدين مع الرياح قصيدة ۞ منى محبرة إلى القعقاع

ترد المياه فلا تزال تداولا ▪ فى الناس بين تمثل وسماع﴾

المحبرة المحسنة والقعقاع اسم الممدوح وهو فى الأصل الشىء اليابس الصلب ترد تلك القصيدة المياه خصها لكثرة الناس عليها

وتغنيهم بالأشعار عندها أى تردمواضع المياه فلاتزال متداولة فى الناس أو فلاتزال ذات تداول أو فلاتزال تتداول تداولا بين الناس دائرة بين تمثل أى إنشادها بأن يضربها الناس أمثالا لأحوالهم وبين استماع لها لحسنها وروى يردالمياه فلا يزال مداولا الخ فذكر ضمير القصيدة لأنها بمعنى الشعر

﴿أقرين إنك لو رأيت فوارسى ۞ بعمايتين إلى جوانب صلفع﴾
﴿حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ۞ للغدر خائنة مضل الأصبع﴾

للكلابى يخاطب ضيفاً نزل عنده فطمع فى جاريته والهمزة للنداء وعمايتين اسم جبلين وصلفع اسم موضع أى ياقرين لو رأيت فوارسى بهذين الجبلين ممتدين إلى جوانب صلفع لحدثت نفسك بوفاء العهد خوفاً منى كما هو الواجب عليك ولم تكن لأجل الغدر أو ولم تكن مجعولا للغدر خائنة على أنه خبر بعد خبر أى كثير الخيانة فالتاء للمبالغة كراوية ولعله كان قد كان أشار للجارية بأصبعه فسمى الإشارة به للخيانة إضلالا له ويروى مغل الأصبع بالغين وغل وأغل إذا سرق شيئاً تافها كأنه جعل أصبعه غالا أى سارقا للإشارة به

﴿ومنا الذى اختير الرجال سماحة ۞ وجوداً إذا هب الرياح الزعازع﴾

المعنى ومنا الذى اختاره الناس من بين الرجال فالرجال نصب على نزع الخافض وسماحة تمييز لبيان جهة الاختيار وجوداً عطف عليه إذا هب الرياح كناية عن دخول الشتاء فتهيج الرياح الزعازع أى الشديدة المحركة للأشياء وإذا جاد زمن انقطاع الميرة فكيف بالصيف

﴿إنى وجدت من المكارم حسبكم ۞ أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا﴾
﴿فإذا تذوكرت المكارم مرة ۞ فى مجلس أنتم به فتقنعوا﴾

لجرير أى إنى وجدت كافيكم من المكارم لبس الخز من الثياب والشبع من الطعام والشراب وجعلهما من المكارم تهكما بهم أو على زعمهم أو المعنى مغنيكم عنها هاتان الخصلتان فمن للبدل أو المعنى إن كان ذلك من المكارم فهو كافيكم لمبالغتكم فيه ويروى حر الثياب بمهملتين أى جيدها وتذوكرت مبنى للمجهول أى فإذا تذاكر الناس بالمكارم ولو مرة واحدة فغطوا وجوهكم حياء كالنساء فلستم من المكارم فى شىء

﴿ياليت شعرى والحوادث جمة ۞ هل أغدون يوما وأمرى مجمع﴾

قوله والحوادث جمة أى كثيرة جملة اعتراضية وأغدون مؤكد بالنون الخفيفة وأمرى مجمع أى منوى مجزوم بامتثاله أو المعنى وشملى مجتمع بعد تفرقه وهى جملة حالية مغنية عن خبر أغدون أو خبرها وزيدت الواو لتوكيد الربط وأجمع يتعلق بالمعقول وجمع يتعلق بالمحسوس

﴿على حين عاتبت المشيب على الصبا ۞ فقلت ألما أصح والشيب وازع﴾

للنابغة الذبيانى وبنى حين على الفتح لإضافته إلى مبنى وشبه المشيب بمن يصح معه العتاب على طريق المكنية والعتاب تخييل ويحتمل أن إيقاع العتاب على المشيب مجاز عقلى والمعنى عاتبت نفسى زمن الشيب على الصبا أى الميل إلى الهوى كما يفعل الشبان وقوله فقلت بيان للعتاب أى إلى الآن لم أفق من سكرة الصبا والحال أن الشيب زاجر لى عن موجب العتاب والاستفهام توبيخى أى لاينبغى ذلك ووزعته فاتزع كففته فامتنع فالوازع الذى يصلح الصف ويمنعه عن الاعوجاج وأوزعنى ألهمنى مايصلح شأنى

﴿وأنكرتنى وما كان الذى نكرت ۞ من الحوادث إلا الشيب والصلعا﴾

للأعشى ويقال أنكره ونكره جهله ونفر منه أى جهلتنى المحبوبة وما كان الذى أنكرته من الحوادث إلا الشيب والصلع وهو انحسار شعر الرأس وقيل إن أباعبيدة سمع بشاراً ينكر نسبة هذا البيت للأعشى ويقول إنه مصنوع عليه لايشبه كلامه فتعجب أبو عبيدة من فطنته كأنه صح عنده إنكاره

﴿وقد حال هم دون ذلك والج ۞ مكان الشغاف تبتغيه الأصابع﴾
﴿وعيد أبى قابوس فى غير كنهه ۞ أتانى ودونى راكس فالضواجع﴾

للنابغة يعتذر إلى النعمان ملك العرب عما قذفه به الواشون أى وقد حال هم دون التغزل فى المحبوبة وغيره من اللذات والج داخل مكان الشغاف ويروى ولوج الشغاف أى كولوجه والشغاف داء فى القلب جهة اليمين تخرجه الأطباء بأصابعهم فتبتغيه الأصابع من صفته على أنه حال منه وقيل حجاب القلب أو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب فتبتغيه صفة للهم وشبه

الأصابع بمن يصح منه الطلب على طريق المكنية والابتغاء تخييل ثم إنه شبه الهم المعقول بمحسوس وبالغ فى ذلك حتى ادعى أن الأصابع تفتش عليه فلا تجده لشدة ولوجه وكمونه فى القلب أو تلمسه وتريد إخراجه وبين الهم بقوله وعيد النعمان أبي قابوس وتهديده حال كونه فى غير كنهه وحقيقته أى لم يبلغنى بكماله أو لأنه بلا سبب حصل منى بل افترى الوشاة علىّ كذباً جاءنى ودونى أى أمامى هذين الموضعين وهما مسافة بعيدة ومع ذلك أدركنى الخوف أو بعد المسافة دلالة على غضب الملك عليه غضباً شديداً ﴿تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ۞ عزاء وجفن العين ملآن مترع﴾

﴿فلم تنسنى أوفى المصيبات بعده ۞ ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع﴾

لهشام بن عقبة العذرى يرثى أخاه ذى الرمة واسمه غيلان بن عقبة ويرثى أوفى بن دلهم وقيل يرثى أخويه يقول تعزيت أى تسليت عن أوفى بموت غيلان بعده أى نابنى ما يوجب النسيان الأول ولم أنسه والحال أن جفن عينى ممتلىء بالدموع أو المعنى تكلفت التسلى فلم أقدر ويقال أترع الحوض إذا ملأه بالماء فى المترع ترشيح ويجوز تشبيه الجفن بالحوض على طريق المكنية والإتراع تخييل فلم تنسى أوفى المصيبات التى أصابتنى بعده موت أخى غيلان ولكن زادتنى حزناً على حزنى والقرح الجرح إذا اندمل ويبست جلبته والنكاء كشط تلك الجلبة ويروى ولكن نكأ بتشديد النون والنكأ التى منها وزن الضرب فشبه حال مصيبته الأولى التى طرأ عليها غيرها فزادها بحال ذلك الجرح على سبيل التمثيلية أى ولكن نكأ القرح أوجع به من الحالة الأولى وأظهر محل المضمر لإظهار التوجع والتفجع أو المعنى ولكن نكأ القرح الأول بقرح غيره أوجع بالإنسان مما كان فبالقرح متعلق بأوجع أو بنكاء ﴿فما فتئت خيل تثوب وتدعى ۞ ويلحق منها لاحق وتقطع﴾

لأوس بن حجر وكنى بالخيل عن أصحابها ويقال ثاب وثوب إذا لوح بطرف ثوبه عند النداء من بعيد وتدعى تفتعل من الدعاء أى يدعو بعضهم بعضاً ويحتمل أن تثوب بمعنى ترجع أى تذهب وترجع ومعنى تدعى تلاحق وينتسب بعضها إلى بعض مجازاً فيجوز أن الخيل حقيقة أو شبه الخيل بالناس على طريق المكنية والادعاء بمعنى التنادى تخييل وهذان الوجهان أنسب بقوله ويلحق أى يسبق منها سابق وتقطع أى تتقطع وينقطع بعضها عن بعض قطعاً قطعاً فهى تجتمع وتفترق صور الحرب من أولها إلى آخرها فى هذا البيت أى فما زالت الخيل تفعل كذلك حتى انتهت الحرب

﴿وإذا المنية أنشبت أظفارها ۞ ألفيت كل تميمة لاتنفع﴾

﴿وتجلدى للشامتين أريهم ۞ أنى لريب الدهر لاأتضعضع﴾

لأبى ذؤيب خويلد بن خالد المخزومى يرثى بنيه روى أن معاوية مرض فعاده الحسن بن علىّ رضى الله عنهما فقال كحلونى وألبسونى عمامتى وأظهر القوة وأنشد له البيت الثانى فأجابه الحسن بغتة بالأول وشبه المنية بالسبع على طريق المكنية وإنشاب الأظفار تخييل ومنى له قدر له والمنية الموت لأنه مقدر والإنشاب الغرز والتعليق ألفيت أى وجدت كل تميمة لاتنفع وهى ما يعلق على الولدان خوف الجن والحسد وتجلدى أى تصبرى وتصلبى مبتدأ وأريهم خبره أى أظهر لهم به أنى لاأتضعضع وأتخشع وأضعف لأجل ريب الدهر أى حدثانه الطارئ من حيث لاأشعر

﴿ولما رأيت البشر أعرض دوننا ۞ وحالت بنات الشوق يحنن نزعا ۞ بكت عينى اليسرى فلما زجرتها﴾

﴿عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا ۞ تلفت نحو الحى حتى وجدتنى ۞ وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا﴾

للصمة بن عبد الله بن طفيل بن الحرث والبشر السرور وما به السرور وأعرض ظهر أمامنا وحالت بالمهملة أى صارت حائلا بيننا وبين البشر ومنعتنا عنه وبكت جواب لما وخص اليسرى أولا لأنه كان أعور ويروى جالت بالجيم أى حامت خواطر القلب الناشئة من الشوق فى قلبى حال كونها تحن إلى المحبوبة نازعات شائقات إليها يقال نزع نزوعاً إذا مال قلبه واشتاق إلى حبه والنزع جمع نازع فشبه الخواطر بالبنات على طريق التصريحية لتولدها من الشوق وإثبات الجولان والحنين والنزوع ترشيح لأن الأول خاص بالمحسوس والأخيران بالمدرك أو إسناد الحنين والنزوع إليها مجاز عقلى لأنهما فى الحقيقة لمحلها وهو القلب بل للشخص وهو سببها والجهل ضد الحلم أسبلتا سالت دموعهما وإسناد البكاء للعين مجازاً ومعناه دمعت عينى فيجوز تشبيهها بالإنسان على طريق المكنية وزجرها ترشيح وجهلها وحلمها تخييل وتلفت أى أكثرت الالتفات

جهة الحى حتى وجع ليتى وأخدعى يقال وجع وجعا كتعب تعبا والليت بالكسر صفحة العنق والأخدع عرق فيهاوهما تميزان محولان عن الفاعل وذلك مبالغة فى كثرة التلفت ﴿أتجعل نهبى ونهب العبيد ٭ د بين عيينة والأقرع﴾
﴿وما كان حصن ولا حابس ٭ يفوقان مرداس فى مجمع وما كنت دون امرئ منهما ٭ ومن تضع اليوم لا يرفع﴾
للعباس بن مرداس رضى الله عنه يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم روى أنه أعطى كلا من الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل تأليفا لقلوبهما فأنشأ العباس ذلك فرفعه أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اقطعوا عنى لسانه ففزع وفزع أناس وإنما أراد إعطاءه تأليفا لقلبه أيضا والاستفهام للتعجب ويحتمل أنه للإنكار لكنه بعيد من الصحابى أى أتقسم نهبى ونهب العبيد فرسى بين هذين والحال أن أبويهما ما كان أبى يفوقان مرداس بمنع الصرف للضرورة وقد يروى العبيد مصغرا ويروى بدله جدى ويروى شيخى فى مجمع من مجامع الحرب وأنا لست أقل من واحد منهما فنحن سواء أصلا وفرعا فكيف تفاوت بيننا الآن مع أن من تخفض قدره لا يرتفع عمره وروى منهم أى من الأربعة وروى ومن يخفض مبنيا للمجهول وفى ذكر حصن وحابس بعد عيينة والأقرع لف ونشر مرتب ﴿يلوذ ثعالب الشرقين منها ٭ كما لاذ الغريم من التبيع﴾
للشماخ يصف عقابا تهرب منها ثعالب الشرقين وهو اسم موضع أو جهة الجنوب وجهة الشمال كالمشرقين كما لاذ أى هرب والتجأ الغريم أى المدين من التبيع أى الدائن المطالب

﴿فصبرت عارفة لذلك حرة ٭ ترسو إذا نفس الجبان تطلع﴾

لأبى ذؤيب فى مرثية بنيه وصبرت أى حبست نفسا عارفة لذلك البلاء وضمن عارفة معنى صابرة فعداه باللام جسرة أى قوية صلبة ويروى حرة بضم الحاء أى جيدة ترسو تطمئن وتسكن إذا تطلع نفس الجبان وتجزع كأ ا يد الفرار وأصله تتطلع حذف منه إحدى التاءين تخفيفا ﴿كأن مجر الرامسات ذيولها ٭ عليه قضيم نمقته الصوانع﴾
للنابغة والمجر ليس مكان الجر وإنما هو مصدر بمعنى الجر لأنه لو كان اسم مكان لما عمل النصب ثم يجب تقدير مضاف ليصح الإخبار عنه بأنه قضيم أى موضع مجر أى كان المحل الذى تجر الرياح الرامسات ذيولها عليه قضيم أى جلد أبيض نمقته وحسنته الصوانع للكتابة وسميت الرياح رامسات من الرمس أى التغييب لأنها تحمل التراب وتلقيه على الآثار فيدفنها واستعار الذيول لما يلى الأرض من الرياح على طريق التصريح ويجوز أن تشبه الرياح بنساء لثيابهن ذيول طويلة يجررنها على الأرض والذيول تخييل

﴿رب من أنضجت غيظا قلبه ٭ قد تمنى لى موتا لم يطع ٭ ويرانى كالشجا فى حلقه﴾
﴿عسرا مخرجه ما ينتزع ٭ لم يضرنى غير أن يحسدنى ٭ فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع﴾
﴿ويحيينى إذا لاقيته ٭ وإذا يخلو له لحمى رتع﴾

لسويد بن أبى كاهل اليشكرى ويتعين أن من نكرة موصوفة لأن رب لا تجر إلا النكرة ونضج اللحم والعنب ونحوهما نضجا فهو نضيج وناضج أدرك وبلغ أوانه واستوى أى رب شخص طبخت قلبه من حر غيظه منى ولم يطع أى لا يستطاع تحمل سببه والشجا ما نشب فى الحلق من عظم ونحوه وعسرا حال منه ومخرجه أى خروجه مرفوع بالوصف لم يضرنى شيئا من الضرر غير الحسد من ضاره يضيره ضيرا إذا ضره فهو يزقوا أى يصيح مثل صياح الضوع وهو ذكر البوم وكثر تشبيه العرض المطعون فيه باللحم المأكول على طريق التصريحية ثم شبهه الشاعر بالمرعى المخصب ترتع فيه البهائم أو شبه المغتاب ببهيمة فى المرعى على طريق المكنية والرتع تخييل ويحتمل استعارته للأكل الملائم للحم ثم للطعن الملائم للعرض على طريق التصريح أى إذا يخلو له عرضى اغتاب كما يريد

﴿نزع ابن بشر وابن عمرو قبله ٭ وأخو هراة لمثلها يتوقع﴾
﴿راحت بمسلمة البغال عشية ٭ فارعى فزارة لا هناك المرتع﴾

للفرزدق يهجو عمرو بن زهرة الفزارى وقد ولى العراق بعد عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على البصرة ومحمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وكان على الكوفة يقول ذهب ابن بشر وابن عمرو وأخو هراة أى صاحبها وواليها وهراة من

بلاد العراق أيضا يتوقع أى يترقب وينتظر مثل حاله من قبله راحت وروى مضت أى ذهبت البغال بمسلمة بن عبد الملك كما يفيد شرح المراح وكان يمنع بنى فزارة من الرعى فى أرض العراق ففر إلى الشام وترك الملك فارعى يافزارة ماشئت يخاطب القبيلة بذلك وإشارة إلى أنه كان محرما عليهم فأبيح لهم بعد مسلمة وأرعى بفتح العين وسكون الياء لأن مضارعه مفتوح العين ولاهناك المرتع دعا عليهم يقال هناك الطعام ومراك بتخفيف الهمز اهضم فى بطنك وأراحك ونفعك فإذا انفرد الثانى قلت أمراك الطعام وتخفيف الهمزة بقلبها ألفا صرفه كما هنا شاذ وقياس تخفيفها فى مثل هذا جعلها بين بين لعدم سكون ماقبلها ﴿كأن قتود رحلى حين ضمت ■ حوالب غرزا ومعا جياعا﴾

﴿على وحشية خذلت خلوج ■ وكان لها طلا طفل فضاعا فكرت تبتغيه فصادفته ■ على دمه ومصرعه السباعا﴾ للقطامى فى مدح زفر بن الحرث الكلابى والقتود عيدان الرحل جمع أقتاد جمع قتد والحالبان عرقان يكتنفان السرة والغرز جمع غارز بتقديم الراء قليلات اللبن ضد الغزر بتقديم الزاى والمعى مجرى الطعام فى البطن من الحوايا وصفه بصورة الجمع وهو جياعا مبالغة والمعنى جائعا وهذا كناية عن هزال الناقة من شدة السير وفيه إيماء لفقره وفاقته وعلى وحشية خبر كان والوحشية الظبية وخذلت صفتها أى تركها سرب الظباء وخلوج صفة أخرى وخلج واختلج اضطرب وذهب وخلجه واختلجه انتزعه واجتذبه والخلوج التى اختلج ولدها من الظباء أو الإبل أو التى اختلج قلبها لعدم رؤيته والطلاء ولد الظبية ونحوها من ذوات الظلف طفل أى صغير فكرت رجعت بسرعة تطلبه والسباع بدل إضرابى انتقالى من ضمير صادفته أو نصب بمضمر دل عليه صادفته أى صادفت السباع واقفة على دمه ومصرعه أى محل طرحه على الأرض شبه الناقة بها فى تلك الحال لسرعتها ويقظتها

﴿عفا قسم من فرتنا فالفوارع ■ فجنبا أريك فالتلاع الدوافع ■ توسمت آيات لها فعرفتها ■ لستة أعوام وذا العام سابع﴾ للنابغة وعفا بلى وخلا وفرتنا اسم محبوبته وقسم والفوارع وأريك أسماء مواضع والتلاع المواضع المرتفعة والدوافع بالفاف المقفرة كثيرة التراب ودقع الرجل دقعا كتعب إذا التصق بالدقعاء وهى الأرض الكثيرة التراب من شدة فقره وأما بالفاء فهى التى يدفع فيها السيل بكثرة توسمت بالواو تتبعت سماتها وعلاماتها فعرفتها بها ويروى بالراء أى تتبعت رسومها وآثارها فعرفها أى تلك المواضع السابقة وقوله لستة أعوام أى مستقبلا تمام ستة أعوام مضت من عهدها وهذا العام الحاضر الذى نحن فيه هو السابع ولو قال لسبعة أعوام لأفاد أن السبعة كلها مضت وليس مرادا فقول بعضهم إنه كان يكفيه ان يقول لسبعة أعوام فعجز عن إتمامه وكمله بما لامعنى له لاوجه له إلا عدم التبصر

﴿أبعد بنى أمى الذين تتابعوا ■ أرجى حياة أم من الموت أجزع ■ ثمانية كانوا ذؤابة قومهم﴾

﴿بهم كنت أعطى ماأشاء وأمنع ■ أولئك إخوان الصفاء رزئتهم ■ وما الكف إلا أصبع ثم أصبع﴾

لأبى الحناك البراء ربعى الفقعسى والهمزة للاستفهام الإنكارى والمراد التحسر والتحزن وتتابعوا أى انقرضوا واحدا بعد واحد أرجى أى أرتجى حياة أم أجزع من الموت أى لاأفعل ذلك بعدهم وقال بنى أمى لأن المقام مقام رقة ورحمة فهم ثمانية كانوا رؤساء قومهم كالذؤابة للرأس وهى شعرها الذى يتحرك حولها فهو تشبيه بليغ ثم قال كنت بهم أفعل ماأريد من الإعطاء والمنع ويجوز بناء الفعلين للمجهول فالمعنى كنت بهم أنال ماأشاء وأكفى شر ماأشاء ورزأته أصبته فى ماله ورزأته ماله نقصته ماله ورزأتهم مبنى للمجهول أى نقصنى الدهر إياهم وأخذهم منى فلا قوة لى بعدهم كما أن الكف إذا فقدت أصابعها بطلت قوتها لأن بطشها ليس إلا بالأصابع منتظمة مرتبة فهم لى كالأصابع للكف

﴿واستحكموا أمركم لله دركم ■ شزرا لمريرة لاقحما ولا ضرعا﴾ للقيط وروى واستحملوا والشزر الفتل الشديد والشىء الشديد فهو مصدر أو وصف والمريرة من المرة وهى القوة والمرير الحبل المحكم الفتل والقحم الشيخ الهرم يعتريه خرق وخرف والضرع اللين الذليل من الضراعة وهى الذلة والخضوع يقول قلدوا أمر خلافتكم رجلا محكم العزيمة قوى الهمة لاهرما مختل الرأى ولا ضعيفا ولله دركم جملة اعتراضية أى لله خيركم وصالح عملكم وقيل هذا البيت ملفق مما رواه أبو العباس المبرد فى كامله ومنه فقلدوا أمركم لله دركم ■ رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره ✽ يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمرت على شزر مريرته ✽ مستحكم الرأى لا قحما ولا ضرعا
ورحب الذراع طويل الباع واسع الصدر أى شجاع جواد واضطلع بكذا قوى عليه واشتد من الضلاعة وهى القوة واحتمال الثقيل
وشطرت الناقة شطرا حلبت شطر لبنها وتركت شطره أى نصفه وما هنا مستعار منه أى جربت الدهر ومرت بى ضروبه
من خير وشر فاكتسبت منه ما يصحح به رأيى والأشطر جمع شطر بدل من الدهر ويجوز أن حلب يتعدى إلى مفعولين
ولو بالتضمين ومتبع الأول اسم مفعول والثانى اسم فاعل أى تارة تابع وتارة متبوع واستمرت مريرته قوى عزمه
واستحكم أمره على شزر أى قوة وصدق همة ﴿أين الذى الهرمان من بنيانه ✽ ما قومه ما يومه ما المصرع﴾
﴿تتخلف الآثار عن أصحابها ✽ حينا ويدركها الفناء فتتبع﴾ للأستاذ أبى الطيب حين دخل مصر ورأى الأهرام
التى بناها الملك سورند وقيل سنان بن مشلشل وقيل إدريس عليه السلام والهرمان تثنية هرم كسبب وأرادبهما القريبين
من مصر ويومه هو زمن ملكه ويجوز أنه يوم موته كما أن المصرع مكان الموت والاستفهام عن هذا بعد الاستفهام
عن قومه لاستحضار الصورتين والفرق بين الحالتين ثم قال تتخلف أى تتأخر الآثار من البنيان والأشجار وغير ذلك
زمنا طويلا بعد أصحابها ثم يلحقها الفناء فتتبع أصحابها ولو طال زمن تخلفها ويجوز أن المعنى حينا قليلا فالتنوين
للتكثير أو التقليل ﴿دعوت كليبا دعوة فكأنما ✽ دعوت به ابن الطود أو هو أسرع﴾ يقول دعوت كليبا
ويروى خليدا دعوة واحدة فأجابنى بسرعة كأنى دعوت به ابن الطود وهو الجبل العظيم وابنه الصدى الذى يحاكى صوت الصائح
عقب صياحه أو الحجر إذا هوى منه متدهدها متدحرجا إلى أسفل وسمى ابنه على سبيل الاستعارة التصريحية لأنه
ناشىء منه وملازم له ثم إن فيه تجريدا حيث انتزع من كليب أمرا آخر يشبه ابن الطود فى السرعة والباء للملابسة
أى كأنى دعوت ابن الطود ملابسا له ويحتمل أنها للبدل أى دعوت بدله ابن الطود أو بمعنى من أى دعوت منه ابن
الطود وقوله أو هو أى كليب أسرع من ابن الطود فى الإجابة
﴿أيتها النفس اجملى جزعا ✽ إن الذى تحذرين قد وقعا إن الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا﴾
﴿الألمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا أودى فلا تنفع الإشاحة من ✽ أمر لمن يحاول البدعا﴾
لأوس بن حجر يرثى فضالة بن كلدة يقول : يا نفس اجملى جزعا عظيما إن الذى تخافين منه قد حصل وبينه بقوله
✽ إن الذى جمع المكارم كلها ✽ أودى أى هلك وجمع بالضم توكيد للصفات قبله والألمعى نصب على الصفة للذى وفسره
بأنه الذى يظن بك يعنى كل مخاطب أى يظن الظن الحق كأنه قد رأى وسمع ما ظنه أو يظن الظن فيصيب كأنه قد رآه
إن كان فعلا أو سمعه إن كان قولا وفيه نوع من البديع يسمى التفسير وهو أن يؤتى بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته بدون
تفسيره ذكره السيوطى فى شرح عقود الجمان والإشاحة الشجاعة والجد فى القتال وضمن تنفع معنى تحفظ فعداه بمن أى
فلا تحفظ الشجاعة من مكروه أحدا وعداه باللام نظرا للفظه والأقرب أن من واللام زائدتان لتوكيد الكلام أى فلا تنفع
الإشاحة شيئا من النفع أحدا من الناس يحاول ويطلب بدائع الأمور وعظائمها يعنى أن فضالة كان كذلك فمات وفيه
نوع تسل ﴿والدهر لا يبقى على حدثانه ✽ جون السراة له جدائد أربع﴾
لأبى ذؤيب فى مرثية بنيه والجون الأسود ويطلق على الأبيض فهو من الأضداد وسراة الظهر أعلاه وسراة كل شىء
أعلاه وجديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن والجدائد الأتن التى جف لبنها والمرأة الجذاء التى لا ثدى لها تسلى
عن بنيه بأن تلك عادة الدهر فهو لا يبقى مع ما فيه من الحدثان أحدا حتى أسود الظهر كناية عن حمار الوحش له أتن أربع
يرعى معهن فى البرارى وينزو عليهن وقيل إنه يعيش مائتى سنة فربما يتوهم أنه لا يصيبه الدهر بشىء ويجوز قراءة يبقى
بالفتح وجون بالرفع فاعل وله جدائد جملة حالية أى لا بد أن تهلك أتنه واحدة بعد واحدة أو يهلك هو
﴿وناولته من رسل كوماء جلدة ✽ وأغضيت عنه الطرف حتى تضلعا﴾
﴿إذا قال قدنى قلت بالله حلفة ✽ لتغنى عنى ذا إنائك أجمعا﴾
لحريث بن عتاب الطائى والرسل بالكسر اللبن القليل والكوماء السمينة والجلدة الصلبة والإغضاء الغض والإغماض

والتضلع امتلاء البطن حتى يرتفع الجنبان والضلوع وغض طرفه عن الضيف كى لايستحى إذا قال الضيف قدنى أى حسبى من الشرب قلت بالله وروى قال بالله فكانه عبر عن نفسه بطريق الغيبة ويروى إذا قلت قدنى قال على أن الشاعر الضيف وليس بذاك وحلفة نصب بمعنى القسم قبله أى أحلف بالله حلفة ولتغنى جواب القسم وفتح آخره لاتصاله تقديراً بنون التوكيد الخفيفة أى لتمنعى عنى وروى ثعلب لتغنن بنون التوكيد الثقيلة أى لتبعدنّ عنى وكان حقه على اللغة المشهورة لتغنين لكن حذفت ياؤه بعد الكسرة على لغة فزارة وروى لتغنى بكسر اللام للتعليل أى اشرب لتغنى عنى صاحب إنائك وهو اللبن وأضافه للإناء لأنه فيه وأضاف الإناء لضمير الضيف لأنه فى يده وتبرأ من نسبته إلى نفسه دلالة على الكرم وأجمع توكيد للبن أى لاترد إلى مافى الإناء بل اشربه كله

﴿برى لحمها سير الفيافى وحزّها ▪ ومابقيت إلا الضلوع الجراشع﴾

للبيد يصف ناقته بانها أذهب لحمها سير الأراضى القفرة أى السير فيها وحزّها الشديد ومابقيت فيها إلا الضلوع . وكان الأفصح حذف التاء لأنّ المعنى مابقى فيهاشىء إلا الضلوع لكنه أنث نظراً للضلوع والجراشع جمع جرشع كقنفذ وهو الغليظ المرتفع ويروى بدل الشطر الأول طوى الحز والأجراز مافى عروضها والأجراز جمع جرز وهى المفازة القفرة والعروض جمع عرض بضم فسكون أى جنوبها ويروى النحز بدل الحز وهو بنون فمهملة فزاى النخس والدفع ويروى غروض بغين معجمة جمع غرض كقفل وهو حزام الرحل أراد به الصدر لعلاقة المجاورة أو هو على حذف مضاف أى محل غروضها ويجوز أنه أراد بمافى غروضها الصدر ذاته لا الشحم واللحم ومعنى الطى التضمير أو الإذهاب على طريق المجاز ﴿وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ▪ يحور رماداً بعد إذ هو ساطع﴾

﴿وما المال والأهلون إلا ودائع ▪ ولابد يوما أن ترد الودائع﴾

للبيد العامرى أى ليس حال المرء وحياته وبهجته ثم موته وفناؤه بعد ذلك إلا مثل حال شهاب النار وضوئه حال كونه يصير رماداً بعد إضاءته ويمكن أن قوله يحور رماداً استئناف مبين لوجه الشبه وذلك تشبيه هيئة بهيئة ولايصح تشبيه المرء بالشهاب وضوئه وشبه مال الشخص وأقاربه بالودائع تشبيهاً بليغاً بجامع أنه لابد من أخذ كل وبين ذلك بقوله ولابدّ أن ترد الودائع فى يوم من الأيام ﴿إنّ عليك الله أن تبايعا ▪ تؤخذ كرها أو تجىء طائعا﴾

لفظ الجلالة نصب على حذف حرف القسم أى أقسم بالله أن عليك المبايعة وتؤخذ بدل مما قبله ويروى أن على أى والله إن على أمرك بالمبايعة وقيل تقديره أن على يمين الله فيجوز أن المعنى يمين الله أن على مبايعتك كما مر ويجوز أن المعنى أن يمين الله على لأجل مبايعتك أى احلف لأجلها ويجوز على هذا أن أن تبايع أى مبايعتك بدل من اسم أنّ على سبيل الإضراب الانتقالى وتؤخذ بدل من البدل

﴿قد أصبحت أم الخيار تدعى ▪ علىّ ذنبا كله لم أصنع ▪ من أن رأت رأسى كرأس الأصلع ▪ يا ابنة عمى لاتلومى واهجعى﴾

لأبى النجم العجلى وأم الخيار زوجته والذنب هرمه وصح قوله كله مع أنه واحد لاشتماله على الشيب والضعف والانحناء ويمكن أن يراد به متعدد أى قد صارت هذه المرأة تنسب إلىّ ذنوبا كل منها لم أصنعه فالمعنى عموم السلب لجميع أجزاء الذنب لجميع أفراد الذنوب ولو نصب كل أو تأخر عن أداة النفى بأن قيل ليس كل منها صنعته لكان المعنى سلب العموم فيصدق بإيجاب بعض الأجزاء أو الأفراد وليس مرادا من أن رأت أى من رؤيتها رأسى يتساقط شعره من الهرم أو أبيض من الشيب كرأس الأصلع متجرد الشعر ثم التفت اليها بعد التعجب من حالها وناداها ذلك النداء استعطافالها عليه أى لاتلومينى ولومى الأيام فهى التى فعلت بى ذلك كله

﴿أما تتقين الله فى جنب وامق ▪ له كبد حرى عليك تقطع ▪ غريب مشوق مولع بادكاركم ▪ وكل غريب الدار بالشوق مولع﴾

لجميل بن معمر يستعطف صاحبته بثه ويتوجع اليها مما نابه فيها أى أما تخافين الله فى جنب وامق أى فى حقه الواجب عليك فالجنب كناية عن ذلك والوامق الشديد المحبة يعنى نفسه وحرى أى ذات حر واحتراق وتقطع أصله تتقطع والادكار أصله الاذتكار قلبت تاؤه دالا مهملة وأدغمت الذال المعجمة فيها وخاطبها خطاب جمع المذكر تعظيما وفى البيت رد

العجز على الصدر وهو من بديع الكلام

﴿وبلدة يرهب الجواب دلجتها * حتى تراه عليها يبتغى الشيعا * كلفت مجهولها نفسى وشايعنى﴾
﴿همى عليها إذا ما آلها لمعا * بذات لوث عفرناة إذا عثرت * فالتعس أولى لها من أن يقال لعا﴾

للأعشى أى ورب مغازة يخاف الجواب أى كثير السير من جبت الأرض قطعتها بالسير والدلجة من دلج وأدلج وزن افتعل وأدلج وزن أكرم إذا سار ليلا والدلجة ساعة من الليل أى يخاف المعتاد على السير من سيرها ليلا حتى يطلب الجماعات المساعدين له على سيرها كلفت نفسى سير المجهول منها وعاونى عزمى على سيرها وقت لمعان آلها وهو السراب الذى يرى عند شدة الحر كأنه ماء مع أن سير الهاجرة أشد من سير الليل ثم قال مع ناقة صاحبة قوة ويطلق اللوث على الضعف أيضا فهو من الأضداد عفرناة غليظة ويقال للعاثر لعالك دعاء له بالانتعاش وتعسا له دعاء عليه بالسقوط يريد أنها لاتعثر ولو عثرت فالدعاء عليها أحق بها من الدعاء لها

﴿يجىء فى فضلة وقت له * مجىء من شاب الهوى بالنزوع * ثم يرى جبلة مشبوبة﴾
﴿قد شددت أحماله بالنسوع * ماشئت زهرهة والفتى * بمصقلا بادلسق الزروع﴾

ملح ولمح به الإمام عبد القاهر فى بعض من يأخذ عنه ولا يحضر ذهنه وهو أبو عامر الجرجانى أى يجىء فى بقية وقت له مع تعلق فكره بغير ماجاء له كمجىء من خلط الهوى بالنزوع أى الرجوع ويطلق النزوع على الشوق أيضا ثم يرى خلقة وطبيعة غليظة مشعلة بشهوات الشباب والجبلة بكسرتين فتشديد وبتثليث أوله وسكون ثانيه الخلقة والطبيعة ولعلها مضافة لما بعدها إضافة الموصوف لصفته ويقال شب يشب وبشب شبابا وشبيبا قمص ولعب وشببت النار شبا وشبوبا أوقدتها وشببته أظهرته وأشببته هيجته ويروى ثم ترى جلسة مستوفز أى مستعجل متهيىء للقيام وهذه الرواية أوفق بالوزن والمعنى والنسع حزام عريض يوضع تحت صدر المطية وستر الهودج واسترخاء لحم الأسنان وريح الشمال والذهاب وسرعة الإنبات وجمعه أنساع ونسوع ونسع أى والحال أنه قد شدت أحماله بالنسوع كناية عن الرحيل ويقول الفارسى عند استحسان الأمر زهازه فأخذ منه الزهزهة أى ماشئت من الاستحسان عند التعلم موجود منه كثير والخطاب لغير معين والحال أن الفتى فى مصقلا باد وهى محلة بجرجان ويروى بالذال المعجمة أى كأن هناك لسق زروعه لما كان قلبه غير متعلق إلا بذلك المكان كان جسمه كأن هناك ولقد ترقى فى التشبيه حيث شبهه بمن خلط الهوى بغيره تشبيها بليغا ثم بمن تهيأ للرحيل على سبيل التمثيل ثم بمن سافر بالفعل ووصل مقصده واشتغل بما فيه تشبيها بليغا فلله دره بليغا

﴿قد حصت البيضة رأسى فما * أطعم نوما غير تهجاع﴾
﴿أسعى على جل بنى مالك * كل امرئ فى شأنه ساع﴾

لقيس بن الأسلت وحصت أهلكت أو حلقت البيضة التى تلبس على الرأس فى الحرب أى حلقت شعر رأسى من دوام لبسها للحرب وشبه النوم بالمطعوم لاستلذاذ مباديه على طريق المكنية وأطعم أى أتناول تخييل لذلك والتهجاع التغافل قليلا لطرد النوم فالإستثناء منقطع وجلهم مهم أمورهم ومعظمها كالغارات يدفعها عنهم وروى على حبل بنى مالك وعليه فشبه العهد بالحبل للتوثق والتوصل بكل على طريق التصريحية أى أسعى فى شأنى متمسكا بعهدهم وعلى الأول فقوله كل امرئ فى شأنه ساع فيه دلالة على إلزام نفسه بشأنهم وأنه شأنه .

﴿أمن المنون وريبه أتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع﴾

لأبى ذويب مطلع مرثية بنيه والاستفهام للإنكار وريب المنون مايقلق النفوس ويدهشها من حوادث الدهر والمنون الموت كالمنية لأنه مقدر فهو من منى إذا قدر وقوله والدهر الخ جملة حالية ويقال أعتبه إذا قبل عتابه وأزال شكواه فشبه الدهر بإنسان مسىء على طريق المكنية وإسناد الإعتاب تخييل والجزع شدة الحزن

﴿لايرفع الرحمن مصروعكم * ولايوهن قوة الصارع * وكان فيه لكم عبرة﴾
﴿للسيد المتبوع والتابع * من يرجع العلم إلى أهله * فما أكيل السبع بالراجع﴾

﴿من عاد فالليث له عائد ٭ أعظم به من خبر شائع﴾

لحسان بن ثابت روى عن عروة بن الزبير أنّ عتبة بن أبى لهب كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب إليه وقال إنه كافر بالنجم إذا هوى ثم تفل فى وجهه وطلق ابنته وخرج إلى الشام فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فبينماهم يحرسونه ذات ليلة فى سفر إذ جاء أسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله فقال حسان ذلك والفعلان مجزومان بلا الدعائية ويوهن بالتشديد والمعنى الدعاء على القتيل والدعاء للقاتل والمصرع المطروح والعبرة الاعتبار أو مايعتبر به والتابع عطف على السيد من يرجع فى هذا العام إلى أهله فلن يوجب رجوع غيره لأنّ من أكله السبع لا يرجع فلا يتمن أهله رجوعه لاستحالته وسكون السبع لغة ثم قال من عاد لمثل فعل عتبة فالأسد عائد له وأعظم به صيغة تعجب من خبر تمييز مقترن بمن شائع ذائع منتشر ﴿فأدرك إبقاء العراوة ظالعها ٭ وقد جعلتنى من حزيمة أصبعاً﴾

للكلحبة وهو لقب لعبدالله بن هبيرة وقيل جرير بن هبيرة وقيل هبيرة بن عبد مناف وقيل هو للأسود بن يعفر وقيل لرؤبة وليس بشىء والإبقاء ماتبقيه الفرس من الهمة لتبذله قرب بلوغ المقصد والعراوة بجرادة وقيل بالكسر اسم فرسه والظلع بالفتح غمز فى المشية من وجع الرجل أى أدرك الظالع ماأبقته الفرس فلم تقدر على بذله والحال أنها جعلتنى قريباً من عدوى حزيمة بمهملة مفتوحة فمعجمة مكسورة رجل كان قد أغار على إبل الشاعر فتبعه وقيل قبيلته وليس بذاك ويروى فأدرك إرقال العراوة والإرقال الإسراع فى السير أى أبطل إسراعها العرج ولابد من تأويل قوله جعلتنى أصبعاً أى جعلتنى ذا مسافة أصبع أوجعلت مسافتى مقدار أصبع

﴿تعبدنى نمر بن سعد وقد أرى ٭ ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع﴾

الكلام على حذف حرف الاستفهام الإنكارى أى أيتخذنى عبداً هذا الرجل وحذف مفعول أرى لدلالة الحال عليه وهو قوله ونمر بن سعد مطيع لى ومهطع أى منتظر أمرى ليمتثله أو مسرع إلى امتثاله وأظهر فى مقام الإضمار تعجباً منه واستخفافاً بشأنه ونمر بسكون الميم ﴿وإنى لأستوفى حقوقى جاهداً ٭ ولوفى عيون النازيات بأكرع﴾

يقول ولابد من الاجتهاد فى تخليص حقوقى وأخذها ولو كانت فى أخفى مكان وأبعده كعيون الجراد النازيات الواثبات بأكرع أى أرجل دقيقة جمع كراع فحذف الموصوف وكنى عنه بالنازيات صفته لجريانها مجرى الاسم وقيل المعنى لابد من أخذ إبلى ولو كانت هزالا جداً بحيث ترى فى عيون الجراد لصغرها أى ولو كانت كأنها كذلك

﴿أرى أم سهل لا تزال تفجع ٭ تلوم وما أدرى علام توجع ٭ تلوم على أن أمنح الورد لقحة﴾
﴿وماتستوى والورد ساعة تفزع ٭ إذا هى قامت حاسراً مشمعلة ٭ نخيب الفؤاد رأسها مايقنع﴾
﴿وقمت إليه باللجام ميسراً ٭ هنالك يجزينى الذى كنت أصنع﴾

للأعرج المعنى الخارجى وتفجع وتوجع أصلهما بتاءين حذفت إحداهما تخفيفاً وعلام استفهام عن علة التوجع وأمنح أعطى والورد اسم فرسه واللقحة اللبن الحليب والحاسر العريانة الوجه والمشمعلة السريعة الجرى والنخيب الخالية الجوفة والمراد التى ذهب عقلها ورأسها مايقنع أى مايستر بالقناع لدهشتها وخجلتها وقوله الورد الأول مفعول به والثانى مفعول معه هذا حال أم سهل وأما حال مهره فبينها فى قوله وقمت إليه مهيئاً ومعداً له باللجام أو مسهلا له به دلالة على أنه كان صعباً لولا اللجام وهنالك إشارة إلى مكان الحرب أو إلى زمانها يجزينى أى يعطينى جزاء صنعى معه وشبهه بمن تصح منه المجازاة على طريق المكنية وصنعه هو سقيه اللبن ﴿مسسنا من الآباء شيئا فكلنا ٭ إلى نسب فى قومه غير واضع﴾

﴿فلما بلغنا الأمهات وجدتم ٭ بنى عمكم كانوا كرام المضاجع﴾

ليزيد بن الحاكم الكلابى ومسسنا أى نلنا فالمس مجاز مرسل فكل منا ينتمى إلى نسب فى قومه غير منخفض ويروى إلى حسب فاستوينا من جهة الآباء فى التفاخر فلما بلغنا فيه ذكر الأمهات وجدتم أقاربكم كرام المضاجع كناية عن الأزواج أو عبر باسم المحل عن الحال فيه وهن الأزواج مجازاً مرسلا وكرم النساء مذموم لأنه كناية عن الخنا كما يكنى ببخلهن عن العفة فلسنا سواء فى الأمهات ﴿جذمنا قيس ونجد دارنا ٭ ولنا الأب به والمكرع﴾

الجذم بالكسر وقديفتح الأصل الذى يقتطع منه غيره والآب والأم بالفتح والتشديد بمعنى المرعى لأنه يؤب ويؤم أى يقصد والمكرع المنهل يقول نحن من قبيلة قيس ونجد هى ديارنا ولنا به أى فى نجد المرعى والمروى وفيه تمدح بالشرف والشجاعة على غيره ﴿قوم إذا نقع الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره أوسافع﴾

لحميد بن ثور الهلالى الصحابى أى هم قوم إذا نقع الصريخ أى ارتفع الصياح للحرب أسرعوا إليها فتراهم دائرين بين ملجم مهره وسافع أى قابض بناصية مهره ويجذبه إليه بسرعة ومن زائدة ولو كانت فى الإثبات وأو بمعنى الواو ويروى إذا يقع بالياء أى يحصل ويروى إذا هتف أى صاح فيكرن بجد جده ويجوز أن الصريخ بمعنى الصارخ ويروى إذا سمعوا الصريخ فهو مفعول ويروى مابين ملجم وهذا مما يؤيد أن من فى تلك الرواية زائدة

﴿حرف الفاء﴾

﴿وغيضة الموت أعنى البذ قدت لها * عرمرما لخروق الأرض معتسفا﴾
﴿كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت * بها الحوادث حتى أصبحت طرفا﴾

لأبى تمام يخاطب المعتصم والغيضة مغيض الماء يجتمع فيه ثم يغيض ويذهب فينبت فيه الشجر والنبات والمراد هنا موضع العسكر والبذ اسم قلعة لبابك الخرمى والعرمرم الجيش الكثير وخروق الأرض طرائقها والمعتسف الحائد عن الطريق لكثرته شبه ذلك الموضع بالغيضة على سبيل التهكم بأصحابه لأنها تضاف للماء فأضافها للموت وشبه الجيش فى الانقياد بالإبل على طريق المكنية وقودهم تخييل وكنى بالوسط عن التى لايصل إليها الخلل لأنها محمية بالأطراف فاكتنفت وأحاطت بها الحوادث يعنى جيوش المعتصم حتى أصبحت تلك الغيضة طرفا فلحقها الخلل ومكاره الجيش

﴿إن لنا أحمرة عجافا * يأكلن كل ليلة أكافا﴾

الأحمرة الحمير والعجاف المهازيل والأكاف البرذعة فالمراد يأكلن كل ليلة علفا مشترى بثمن أكاف بأن يباع الأكاف ثم يشترى بثمنه علفها فأوقع الأكل على الأكاف بواسطتين ولعل بيع براذعها لضعفها عن العمل ويمكن أنه مجرد تقديم وإنما خص الإكاف لاختصاصه بالحمير ﴿إليك أمير المؤمنين رمت بنا * شعوب النوى والهوجل المتعسف﴾
﴿وعض زمان ياابن مروان لم يدع * من المال إلا مسحت أو مجلف﴾

للفرزدق يقول ياأمير المؤمنين قذفتنا إليك طرق البعد لكن الرامى به فى الحقيقة دواعى النفس فإسناد الرمى إلى الشعوب مجاز عقلى أو شبه الطرق بمن يصح منه الرمى على سبيل المكنية والمراد بالرمى البعث مجازا والهوجل الطويل الأحمق أى البعير المتعسف الحائد عن سنن الطريق أو الطريق الطويل المعوج فهو عطف خاص على عام وشبه الزمان المجدب بذى ناب على طريق المكنية وإسناد العض له تخييل والمسحت البقية القليلة من الشىء يقال سحته وأسحته إذا استأصله والأولى لغة الحجاز والثانية لغة نجد والمجلف المنقرض من جوانبه يقال جلفه كنصره إذا قشره أوقطعه والجائفة أبلغ من الجالفة وقيل المسحت والمجلف الذى أخذ منه ماله أوهلك منه وكان الواجب نصب الاستثناء لأنه لاوجه الرفع لكن روعى فيه معنى النفى فرفع أى لم يبق من المال إلا ماهما وروى إلا مسحتا أو مجلف فرفع الثانى عطفا على المعنى وروى أنه سئل لم خالفت بينهما فقال قلت ذلك لتشقى به النحويون ونداء عبدالملك بن مروان فى الموضعين للتعظيم والاستعطاف

﴿هو الخليفة فارضوا مارضى لكم * ماضى العزيمة مافى حكمه جنف﴾

أى هو المعروف بالعدل أو هو الخليفة الكامل فارضوا مارضى لكم من الأحكام وتسكين آخر رضى ونحوه لغة شاذة ماضى العزيمة نافذ الحكم ليس فى حكمه جنف أى ميل عن الحق إلى غيره

﴿لقد زاد الحياة إلىّ حبا * بناتى إنهن من الضعاف * أحاذر أن يرين البؤس بعدى﴾
﴿وأن يشربن رنقا بعد صاف * وأن يعرين إن كسى الجوارى * فتنبو العين عن كرم عجاف﴾
﴿ولولاهن قد سويت مهرى * وفى الرحمن للضعفاء كاف﴾

لأبى خالد الخارجى وقيل لمحمد بن عبد الله الأزدى وقيل لعمران بن حطان وقيل غير ذلك لأمه قطرى بن الفجاءة عن

التخلف عن الحرب فاعتذر بذلك وبناتي فاعل زاد وأحاذر أى أخاف أن يدركهن الفقر بعد موتى وكنى عن ذلك برؤيتهن له مبالغة لأنه إذا خاف الرؤية خاف اللحوق ويروى مخافة أن يذقن البؤس أى الشدة فشبهه بمطعوم على سبيل المكنية والذوق تخييل ورنق الماء كدر وترنق تكدر ورنقه وأرنقه كدره والرنق بالتحريك مصدر كالكدر فسكن وأريد منه الماء الكدر وروى زيفا أى مغشوشا مكدرا فالمراد واحد فشبه العيش المنغص به وشبه العيش الناعم بالماء الصافى على طريق التصريح والشرب ترشيح وكسى بوزن فرح لازم ضد عرى ويجوز هنا بناؤه للمجهول من كسى المتعدى كدعا وإن للشرط المجرد عن الشك أو بمعنى إذ وتنبو ترتفع عنهن كناية عن عدم التزوج بهن والكرم بالسكون وقيل بالكسر وصف من الكرم يقع على الواحد والمتعدد مذكرا ومؤنثا ويروى عن رم أى باليات وهو أشبه بالسياق والعجاف جمع عجفاء أى مهزولة أى لايلتفت اليهن مع كونهن كريمات لهزالهن ورثاثة حالهن وسويت مهرى وضعت عليه آلات الحرب ومهدته وهيأته لها ويروى قد سموت مهرى ولعله بتخفيف الميم بمعنى علوت عليه وركبته وقيل بمعنى وضعت عليه سمات الحرب فلعله مقلوب وسمت وروى سومت بالتشديد وهو الذى يصلح أنه بمعنى جعلت عليه علامات الحرب لاذاك وجرد من جانب الله عزوجل شخصا كافيا ولا حجر فى المبالغة لاسيما على العرب وفيه نوع استرجاع إلى الله وتفويض إليه وتوكل عليه وأنه هو الرزاق ذو القوة المتين

﴿أنى ألم به الخيال يطيف ٭ ومطافه بك ذكرة وشغوف﴾

لكعب بن زهير وأنى استفهام تعجبى بمعنى كيف أو من أين وألم أى نزل للزيارة والخيال مايراه النائم وطاف به الخيال يطيف طيفا ومطافا أقبل عليه وطاف حوله يطوف طوافا وطوفانا حام عليه ودار حوله ويكنى به عن اللمس وقوله يطيف جملة حالية مؤكدة أو مؤسسة ومطافه أى طيفه هو سبب التذكر ووصول الحب لشغاف القلب فأقام المسبب مقام السبب وعبر عن نفسه أولا بضمير الغيبة وثانيا بالخطاب على طريق الالتفات فرارا من شبهة التكرار وروى بك بالخطاب ﴿لبيت تخفق الأرواح فيه ٭ أحب إلى من قصر منيف﴾

﴿ولبس عباءة وتقر عينى ٭ أحب إلىّ من لبس الشفوف﴾

لميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية ضاق صدرها من عشرة معاوية فقال أنت اليوم فى ملك لاتدرين قدره وكنت قبله فى العباءة فقالت ذلك أى لبيت من الشعر تضطرب الرياح فيه أحب إلى من قصر عال مرتفع من أناف إنافة ارتفع ومن العرب من يقول أرياح فى جمع ريح خوف الاشتباه بجمع روح كأعياد فى عيد خوف الاشتباه بالعود ولبس عطف على ماقبله ورواية للبس على أنه هو المبتدأ تحريف وإن كثرت ولبس عباءة خشنة من الصوف وقرة عينى مع ذلك وسرورى أحب إلىّ من لبس الشفوف وسخونة عينى وحزنى والشفوف جمع شف الرقيق من الثياب كأنه لايحجب ماوراءه وشف يشف شفوفا نحل جسمه وشفه يشفه بالكسر شفا نحله ﴿إنى على ماترين من كبرى ٭ أعرف من أين تؤكل الكتف﴾

ترين أصله ترأيين كتفعلين نقلت فتحة الهمزة إلى الراء ثم حذفت وحذفت الياء الأولى بعد قلبها ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها يقول إنى مع ماتنظرينه من كبرى وهرمى الموجب للخرف عادة عارف بالأمور متيقظ لها وكنى عن ذلك بقوله أعرف من أين تؤكل الكتف أى أعرف جواب هذا الاستفهام ويروى من حيث فلعل من زائدة قال بعضهم تؤكل الكتف من أسفلها ويشق أكلها من أعلاها وهو مثل يضرب للمجرب المتفطن للأمور

﴿أزهير هل عن شيبة من مصرف ٭ أم لا خلود لباذل متكلف﴾

لأبى كبير الهذلى والهمزة للنداء وزهير ترخيم زهيرة اسم امرأة والاستفهام إنكارى أى لاانصراف عن الشيب أو لا مهرب ولا مفر منه وأم للاضراب الانتقالى والاستفهام الإنكارى أى بل لاينتفى خلود الكريم الباذل لما عنده المتكلف غير طاقته فى قوى الضيفان لأن البذل لايمنع الخلود كأنها كانت لامته على البذل مع الشيب والفقر فأجابها بذلك وفيه دلالة على غاية الكرم ﴿وأحدث عهد من أمينة نظرة ٭ على جانب العلياء إذ أنا واقف﴾

﴿فقالت حنان ماأتى بك هاهنا ٭ أذو نسب أم أنت بالحى عارف﴾

لمنذر بن درهم الكلبى يقول وأقرب عهد أى لقاء ورؤية لأمينة محبوبتى تصغير آمنة هو نظرة منى لها بجانب تلك البقعة إذ أنا واقف هناك أى حين وقوفى بها وفيه إشعار بأنه كان واقفاً يترقب رؤيتها فلما رأته هى قالت له حنان أى أمرى حنان ورحمة لك وهو من المواضع التى يجب فيها حذف المبتدأ لنيابة الخبر عن الفعل لأنه مصدر محول عن النصب وقولها ماأتى بك هاهنا استفهام تعجبى أذو نسب أى أأنت ذو نسب أم أنت عارف بهذا الحىّ ويجوز أن أذو نسب بدل من ما الاستفهامية أى الذى حملك على المجىء هنا أو الذى دلك عليه صاحب قرابة من الحى أى معرفتك به ويجوز أن الاستفهام حقيقى حكته على لسان غيرها لتلقنه الجواب بقولها أذو نسب الخ مع معرفتها سبب مجيئه وهو حبها ربما يسأله أحد من أهلها فيجيبه بأحد هذين الجوابين ﴿وذبيانية وصت بنيها ٭ بأن كذب القراطف والقروف﴾

لمعقر بن حمار البارقى أنشده ابن السكيت فى كتابه المسمى إصلاح المنطق أى امرأة منسوبة إلى قبيلة ذبيان وصت بنيها وإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وخبرها كذب وهو قد يكون بمعنى وجب كما فى الصحاح وفى الحديث ثلاثة أسفار كذبن عليكم أى وجبن وعن عمر رضى الله عنه كذب عليكم الحج أى وجب وفى الكلام معنى الحث والإغراء والقراطف جمع قرطف وهو القطيفة المخملة والقروف أوعية من أدم يحمل فيها اللحم المشوى والقرف بالكسر المقشر والقرفة قشر يداوى به والقرف بالفتح وعاء من جلد يدبغ بالقرفة واقترف واقترب متقاربان لفظا ومعنى أى وصتهم باغتنامها وحفظها معهم ﴿أخوك الذى لاتملك الحس نفسه ٭ وترفضّ عند المحفظات الكتائف﴾

للقطامى وقيل لذى الرمة وحس له جسا رق له وعطف والحس أيضاً العقل والتدبير والنظر فى العواقب والإرفضاض من الترشرش والتناثر وأحنظه إحفاظا أغضبه فالمحفظات المغضبات والكتائف جمع كتيفة وهى الضغينة والحقد يقول أخوك هو الذى لاتملك نفسه الرحمة بل يبذلها لك أو لاتقدر نفسه على التدبر بالتأنى بل يسرع إليك بغتة وترتعد وتذهب ضغائنه من جهتك عند الأمور المغضبة لك لأنها تغضبه أيضاً ﴿ماأنس سلمى غداة تنصرف ٭ تمشى رويداً تكاد تنغرف﴾

حذف ألف أنس للوزن أى لاأنساها بل أتذكرها وقت انصرافها وتمشى بدل مما قبله وعبر بالمضارع لاستحضار الصورة المستحسنة ورويدا نصب يتمش أى مشيا بتؤدة وأناة تكاد تنغرف أى تتقطع وتتكسر وغرفته فانغرف قطعته فانقطع أو تكاد تؤخذ من الأرض كما يغرف الماء باليد فكأنها ماء لتشكلها وتقطعها فى تبخترها وفرس غروف كثير الأخذ من الأرض بقوائمه ﴿أودى جميع العلم مذ أودى خلف ٭ من لايعد العلم إلا ماعرف﴾

﴿راوية لايجتنى من الصحف ٭ قلذم من العيالم الخسف﴾

لأبى نواس يرثى خلف الأحمر بن أحمد وأودى هلك ومن لايعد العلم صفة خلف أى لايعتبر من العلم إلا ماعرفه حق اليقين وتلقاه بالتلقين أو عرفه بالاستنباط من قواعد السابقين فهو راوية أى كثير الرواية لايأخذ من الكتب شبهها بالروضة المثمرة على طريق المكنية والاجتناء تخييل والقليذم البئر الغزيرة الماء والعيلم الحفرة الكثيرة الماء والخسف البعيدة الغور العميقة شبهه بذلك تشبيها بليغا لكثرة علمه ومعرفته للمعانى البعيدة الخفية

﴿يحيى رفات العظام بالية ٭ والحق يامال غير ماتصف﴾

أى يحيى الله المتفتت من العظام حال كونها بالية يقال رفته رفتا إذا فتته والرفات اسم منه كالفتات ثم قال والحق غير ماتذكره يامالك فرخمه بحذف الكاف كأنه كان أخبره بموت أحد ثم ظهرت حياته

﴿أيا شجر الخابور مالك مورقا ٭ كأنك لم تجزع على ابن طريف ٭ فتى لايحب الزاد إلا من التقى﴾

﴿ولا المال إلا من قنا وسيوف ٭ حليف الندى ماعاش يرضى به الندى ٭ فإن مات لم يرض الندى بحليف﴾

﴿فقدناه فقدان الربيع وليتنا ٭ فديناه من ساداتنا بألوف﴾

لليلى بنت طريف ترثى أخاها الوليد وأيا حرف نداء والخابور موضع كثير الشجر نزلت شجره منزلة العاقل فنادته واستفهمته عن سبب إخراجه الورق من باب تجاهل العارف ساقت المعلوم مساق المجهول واستفهمت عنه لفرط مابها من الجزع تيقنت أن كل الأشياء جزعت عليه حتى الشجر فخاطبته بقولها كأنك لم تجزع على أخى وذكرته بكنيته تعظيما لقدره وتنويها بذكره ومورقا حال من

كاف الخطاب ثم قالت هو فتى لايحب أن يتزود إلا من التقى ولا يحب المال إلا من الغنائم بالحرب فقولها إلا من قنا وسيوف كناية عن ذلك والقنا الرماح واحده قناة حليف الندى أى ملازم له تلازم المتحالفين على الاجتماع فهو استعارة مصرحة ثم قالت يرضى به أى بصحبته الندى مدة حياته وإن طالت وهذا ترشيح للاستعارة وقولها فإن مات إن فيه بمعنى إذ فهى لمجرد الربط لا للشك كما ذهب إليه الكوفيون فى نحو قوله تعالى (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) وهذا على أنه كان قد مات كما هو ظاهر قولها فقدناه ويحتمل أنه كان فى مرض الموت أى شارفنا فقده مجازاً كأنه قد حصل وشبهته بالربيع فى ضمن تشبيه فقدانه فقدان الربيع بجامع عموم نفع كل مدحته بالتقوى والشجاعة والكرم وعموم النفع والسيادة وتكرير ألوف للتكثير ويروى دهمائنا بدل سادتنا والدهماء السواد العظيم وظاهر التمنى يدل أيضاً على أنه كان قد مات إلا أن يكون المعنى ليتنا فديناه مما أصابه فأمرضه وتكرير حليف من باب رد العجز على الصدر

﴿دعاك الله من رجل بأفعى ۞ ضئيل تنفث السم الذعافا﴾

دعاك أى أهلكك الله بأفعى يقال دعاه الله بالمكروه أنزله به ومن رجل بيان واقع موقع الحال أو تمييز مقترن بمن لأن ماقبله فيه معنى التعجب فيحتاج لتمييز جهة التعجب وقال بعض النحاة قد يجيء التمييز لمجرد التوكيد فيكون هذا منه بأفعى بالتنوين اسم للحية وقيل ممنوع من الصرف لأنه صفة للحية الشديدة السم من فعدة السم أى شدته ضئيل ضعيفة مهزولة والنفث إخراج النفس مع بلل وهو هنا إخراج السم الذعاف كغراب المسرع للقتل ويحتمل أن دعاك الله من باب المجاز كأن الله ناداه لقتله بالأفعى أو طلبه بأفعى أرسلها إليه لتحضره بإهلاكه وخص المهزولة لأنها أشد إيذاء من غيرها وقال ضئيل مع أن موصوفه مؤنث على حد إن رحمة الله قريب والمذكر أفعوان ويروى ينفث على أن الأفعى واحد من الجنس فهو مذكر

﴿الموقدى نار القرى الآصال ۞ والأسحار بالأهضام والاشعاف﴾
﴿حمراء ساطعة الذوائب فى الدجى ۞ ترمى بكل شرارة كطراف﴾

لأبى العلاء المعرى يصف قوما بالكرم والموقدى حذفت نونه بالإضافة لمفعوله والآصال جمع أصيل نصب على الظرفية أى يوقدن النار فى الآصال للعشاء وفى الأسحار لتعجيل الغذاء والأهضام المواضع المطمئنة والأشعاف أعالى الجبل حمراء حال من النار وذوائبها أطراف لهبها فى الدجى أى الظلم ترمى جملة حالية وشبه الشرارة بالطراف وهو بيت من أدم فى العظم والحمرة وإذا كانت الشرارة كذلك فكيف النار كلها

﴿أضحت خلايا قفاراً لا أنيس بها ۞ إلا الجآذر والظلمان تختلف﴾
﴿وقفت فيها قلوصى كى تجاوبنى ۞ أو يخبر الرسم عنهم أية انصرفوا﴾

لبشر بن أبى خازم وخلايا جمع خلية أى خالية والجآذر والظلمان استثناء منقطع لأنها لاتدخل فى الأنيس ورويا بالنصب على الاستثناء وبالرفع على الإبدال من الضمير المستكن فى الخبر كما هو لغة عند تميم والجآذر أولاد بقر الوحش وروى الجوازئ وهى الظباء التى اجتزأت بأكل الربيع عن شرب الماء والظلمان أولاد النعام أو النعام نفسه والقلوص الفتية من الإبل المكتنزة اللحم والضمير فيها عائد للديار وضمير تجاوبنى لها أيضاً والرسم آثار الديار وأية اسم استفهام منصوب بما بعده على الظرفية لقطعه عن الإضافة أى صرفهم عزمهم ونيتهم وشبه الرسم بعاقل على طريق المكنية فأسند له الإخبار تخييلا وكذلك الدار ومجاوبتها

﴿زعمتم أن إخوتكم قريش ۞ لهم إلف وليس لكم إلاف﴾
﴿أولئك أومنوا جوعا وخوفا ۞ وقد جاعت بنو أسد وخافوا﴾

لمساور بن هند بن قيس يخاطب بنى أسد وقريش خبر وقوله لهم إلف استئناف لبيان كذبهم والإلف والآلاف مصدر ألفه إذا أحبه واعتاده ولم ينفر منه وآلف إيلافاً بينهما جعل بينهما إلفاً وقد جمعت قريش بين رحلة الشتاء والصيف فتارة ترحل هذه وتارة هذه بلا خوف ولا فزع أولئك إشارة لقريش اومنوا مبنى للمجهول أى آمنهم ربهم من الجوع والخوف وقد جاعت وخافت بنو أسد التفت إلى الغيبة دلالة على الإعراض عنهم وتعجيب غيرهم من شأنهم

﴿حرف القاف﴾

﴿يانفس مالك دون الله من واق ٭ ولا للسع بنات الدهر من راق﴾

لأمية بن أبي الصلت يقول يانفس ليس لك حافظ دون الله أى متجاوز الله أو متجاوزة الله فهو حال من الواقى أو من النفس واستعار البنات للحوادث بجامع ملازمة كل لمنشائه على طريق التصريحية ثم شبه الحوادث بالأفاعى بجامع إيذاء كل لغيره على طريق المكنية ولسعها تخييل ويجوز أنه استعار اللسع للإصابة على طريق التصريحية والراقى طبيب اللسع ومن زائدة فى الموضعين لتوكيد الاستغراق أى لاحافظ لك إلا الله ولاجابر لك إلا هو

﴿وساق إذا شئنا كميش بمعشر ٭ وصهباء زباد إذا ماترقرق﴾
﴿تريك القذى من دونها وهى دونه ٭ إذا ذاقها من ذاقها يتمطق﴾

للأعشى فى مدح المحلق عبد الرحيم بن خيثم بن شداد والكميش السريع وماضى العزم أى سريع فى سقى الناس ولو كثروا والزباد كرمان رغوة اللبن ونحوه والترقرق الترشرش والانصباب وترقرق أصله تترقرق فحذف منه إحدى التاءين أى تتحرك تريك أى الصهباء وهى الخمر لأن فيها لون الصهبة والقذى مايتساقط فى الشراب والعين دونها أى قدمها حائلا بينها وبينك والحال أنها دونه أى قدمه حائلة بينه وبينك إذا ذاقها أى الخمر من ذاقها من أراد ذوقها يتمطق أى يصوت بفتح فمه ومص لسانه وشفتيه أو يطبق فمه ويفتحه تلذذاً بها فيصوت وقيل إن ضمير تريك عائد للزجاجة يصفها بالصفاء فلعله أطلق الصهباء عليه لتلونها بلون الخمرة وضمير ذاقها عائد لها بمعنى الخمرة فيكون فى الكلام استخدام وروى وهى فوقه بدل دونه وفيه نوع تأييد لعود الضمير على الخمرة

﴿إن الخليط أجدوا البين فافترقا ٭ وعلق القلب من أسماء ماعلقا ٭ وفارقتك برهن لافكاك له﴾
﴿يوم الوداع فأمسى الرهن قدغلقا ٭ كأن عينى فى غربى مقتلة ٭ من النواضح تسقى جنة سحقا﴾

لزهير بن أبى سلمى والخليط المعاشر والبين الانفصال والبعد وأسماء اسم محبوبته وأصله من الوسامة وهى علامة الحسن وقيل أصله جمع اسم وعلق مبنى للمجهول والقلب نائب فاعل وماعلق بالتخفيف مفعوله أى ماتعلق به منها وهو الحب والتحسر والتحزن على سفرها ولم يعينه دلالة على التكثير والتهويل ولما اشتغل قلبه بها فكأنها أخذته معها ولذلك ادعى أنها أخذته رهنا على سبيل الاستعارة المصرحة ورشحها بقوله لافكاك له وغلق الرهن بالكسر إذا امتلكه الدائن ويأس صاحبه من رجوعه إليه ثم قال كأن عينى من شدة البكاء وكثرة الدموع عينان فى دلوين عظيمتين ممتلئتين ماء تحملهما ناقة مقتلة مذللة معتادة على العمل من الإبل النواضح التى يستقى عليها تسقى تلك الناقة جنة سحقا بضمتين جمع سحوق أى نخلا طوالا جهة السماء أو بعيدة عن محل الماء فهى دائمة ذاهبة آيبه ولقد خاطب نفسه أولا كأنه يخبرها بسفر أسماء لفرط جزعه ثم التفت كأنه يشتكى للناس فى قوله كأن عينى ﴿فيها خطوط من سواد وبلق ٭ كأنه فى الجلد توليع البهق﴾

لرؤبة بن العجاج يصف بقرة وحشية وقيل فرسا وقيل خيلا فيها لون السواد ولون البلق أى البياض ويروى من بياض وبلق فلعل البياض بياض يرهقه قترة كأنه أى ذلك المذكور أو المجتمع منهما توليع البهق فى الجلد أو كأنه حال كونه فى الجلد توليع البهق أى تخطيطه من البياض المشوب بكدرة الناشئ من البهق وهو داء يتغير منه لون الجلد روى أن أبا عبيدة قال له إن أردت الخطوط فقل كأنها وإن أردت السواد والبلق فقل كأنهما فقال أردت كأن ذاك فقد أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة فى صحة الإشارة بالمفرد منه إلى المتعدد بتأويله بالمذكور ونحوه

﴿إذا قالت الأنساع للبطن ألحق ٭ قدوما فآضت كالفنيق المحنق﴾

لأبى النجم العجلى والنسع بالكسر حزام عريض يشد به وسط الدابة وستر الهودج والحق فعل أمر أى التصق يابطن بالظهر وانضمر وقدوما نصب على المصدر بمحذوف أو بما قبله على أنه مفعول له وآض يئيض أيضا إذا صار يصير أو رجع يرجع أى صارت الناقة كالفنيق ويروى فأحنت أى حقدت واغتاظت الناقة وأصله بكسر الحاء فسكن تخفيفا كما تقدم فى ضجر ودبر والفنيق الفحل المنعم المكرم يقال أفنقه إذا نعمه وجارية فنقة ناعمة والمحنق المغيظ من الحنق وهو الحقد

والغيظ ويروى إذقالت بدل إذا قالت والحق بوصل الهمزة وقطعها والمحنق بسكون الحاء فيكون من الرجز لا من الطويل وقدم قدما كنصر نصراً إذا تقدم والظاهر أن هذه الرواية هي الصواب لكثرة رجز أبي النجم وإثبات القول للانساع ومخاطبتها البطن من باب التمثيل والمعنى أنه شد عليها أدوات السفرفاغتاظت غيظاشديداً كالفحل المكرم الذى غاظه غيره

﴿لقتل بحد السيف أهون موقعا * على النفس من قتل بحدّ فراق﴾

يقول تالله إنّ القتل بالسيف أهون على النفس وقوعا من القتل بالفراق وشبهه بالسيف على طريق المكنية وإضافة الحدّ إليه تخييل وحسن الاستعارة مشاكلته لما قبله

﴿أحب أبامروان من حب تمره * وأعلم أنّ الرفق بالجار أرفق﴾
﴿ووالله لولا تمره ماحببته * ولا كان أدنى من عبيد ومشرق﴾

لغيلان بن شجاع النهشلي يقول أحب هذا الرجل من أجل حب تمره ويروى أبا ثروان وأعلم أنّ الرفق بالجار أرفق منه بغيره أى أشدّ رفقاً وأسند الرفق إلى نفسه مبالغة كجدّ جدّه ويجوز أنّ المعنى أنّ الرفق بالجار أحق أو أكمل منه بغيره وأما لوقرئ أوفق بالواو فظاهر وفيه استعطاف لابن مروان وطلب الرفق منه بالشاعر واللغة الغالبة أحب الرباعي وحبه يحبه بكسر فاء المضارع من باب ضرب نادر من جهة مجيئه ثلاثيا ومن جهة كسرفاء مضارعه وقياس مضارع الثلاثى المضاعف المتعدّى ضم فائه كيشدّ ويردّ وقد يجيء حب يحب من باب علم يعلم ولا كان أدنى أى أقرب إلىّ من عبيد ومشرق وهما ابناه فى القافية الاقواء وروى أبو العباس المبرد بدل الشطر الأخير وكان عياض منه أدنى ومشرق أى أقرب إلىّ من أبى مروان وعليه فلا أقواء فيها

﴿وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلال لمن يبنى بها لم تطلق﴾

للفرزدق أنشده فى مجلس الحسن البصرى حين سئل رضى الله عنه عن سبي المرأة والتسرى بها ولها حليل فقال كنت أراك أشعر فإذا أنت أشعر واقفة أى ورب صاحبة حليل تسبيت الرماح فى تزويجها فإسناد الإنكاح إلى الرماح مجاز عقلى حلال خبر ذات حليل والبناء عليها كناية عن الدخول بها لأنّ الزوج يبنى لها بيتا عند الدخول عادة لم تطلق جملة حالية من ضمير بها ﴿هل هى إلا حظة أو تطليق * أو صلف أوبين ذاك تعليق﴾

لبنت الحارس والاستفهام إنكارى أى ليست حالة الزوجة مع زوجها إلاحظة صغيرة بحظوة الزوج بها أوتطليق لها مع الزوج أوصلف أى عدم حظوة من الزوج بها وصلفت صلفاً من باب تعب ونساء صالفات وصلائف لم يحظهنّ الزوج أوتعليق بين ذلك المذكور من الأحوال وتسبيغ مشطور الرجز بزيادة ساكن فى آخره كما هنا قليل .

﴿إذا جزّت نواصى آل بدر * فأدّوها وأسرى فى الوثاق﴾
﴿وإلا فاعلموا أنا وأنتم * بغاة ما بقينا فى شقاق﴾

لبشر بن أبى خازم الأسدى يخاطب بنى طيء ويتوعدهم بما صنعوا بآل بدر حلفاء بنى أسد والناصية مقدّم شعر الرأس وجز النواصى حقيقة على عادتهم من جز ناصية الأسير إذا أرادوا إطلاقه فطالبهم بمقتضاها وقال فأدّوها أى الأسرى الـ جزت نواصيها أوأدّوا النواصى نفسها ويجوز أنه مجاز عن قتل كبرائهم وقوله فأدّوها أى دماء القتلى وأسرى عطف على الضمير المفعول وإلا أى وإن لاتفعلوا فاعلموا أنا وأنتم بغاة وبغاة خبر إنا وخبر أنتم محذوف أى بغاة أيضا . ولم يجعل المذكور خبراً عنه أيضا لأنه ليس عطفا على اسم إنّ وإلا لقال إنا وإياكم بل هو من عطف الجمل ولا يقال فيه العطف على الجملة قبل تمامها لانقول سمع العطف قبل المعطوف عليه بالكلية فى قوله عليك ورحمة الله السلام وفى شقاق خبر ثان أى فى خلاف مابقينا أى مدّة بقائنا يعنى وأنتم تعلمون بأسنا فى الحرب

﴿وإبسالى بنىّ بغير جرم * بعوناه ولا بدم مراق﴾

لعوف بن الأحوص الباهلى والإبسال التسليم للباسل أى الشجاع المانع العابس والبعو بالعين المهملة الجناية يتحسر على تسليم أبنائه لبنى قشير رهنا فى دم رجل منهم اسمه أبو الصحيفة بغير جرم أى ذنب جنيناه أنا وأولادى ولا بدم مراق

أى مسال منا كناية عن القتل ﴿وفارس فى غمار الموت منغمس * إذا تألى على مكروهة صدقا﴾
﴿غشيته وهو فى جأو أباسلة * عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا﴾
لبلعاء بن قيس الكنانى والغمر الماء الكثير فشبه الموت بسيل عظيم على سبيل الكناية والغمار والانغماس فيها تخييل ويجوز أن تستعار الغمار لأهوال الموت على طريق التصريحية ويحتمل أن تستعار لجيش ذلك الفارس على طريق التصريحية أيضا وأضافها للموت لأنه ينشأ عنها والانغماس ترشيح إذا تألى أى حلف على مكروهة أى حرب صدق أى بر فى يمينه غشيته ألحقت به والحال أنه فى جأواء أى كتيبة عظيمة اسودّت أو اخضرت بكثرة السلاح والدروع من الجوة مثل الحوة أو من الجؤوة مثل الحمرة وهى هى بشرط أن يرهقها سواد وقيل السواد يرهقه خضرة لصدأ دروعها باسلة أى مانعة عابسة ويجوز أن الجأواء الدرع الصدئة وعضبا مفعول غشيته أى سيفا قاطعا أصاب أى طلب ونال سواء أى وسط الرأس فانفلق الرأس أو وسطه مدح قرنه مع ظفره به ليدل على بلوغه غاية الشجاعة .

﴿ولا بد من جار يجيز سبيلها * كما جوّز السكى فى الباب فيتق﴾

للأعشى يصف مفازة الغزل فيها المحلق عن بنى عكاظ كما يأتى قريبا يقول ولا بد لمريد قطعها من جار أى قريب منها يعين المسافر على سلوك سبيلها وجازه يجوزه سلكه وأجازه يجيزه أسلكه كذا جوّزه يجوّزه بالتشديد فيهما والسكى المسمار نسبة للسك وهو تضبيب الباب وتسميره والفيتق النجار لأنه يفتق الخشب بالمسمار ويروى كما سلك السكى أى لا بد من معين ينفذه فيها كما أنفذ النجار المسمار فى الباب وعبر بالماضى ليدل على أن المشبه به معهود للسامع .

﴿خف الله واستر ذا الجمال ببرقع * فإن لحت حاضت فى الخدور العواتق﴾

لأبى الطيب يقول اتق الله واستر هذا الجمال الذى فى وجهك ببرقع لأنك إن ظهرت حاضت العواتق أى خيار النساء وهنّ فى خدورهنّ لما ينظرن من جمالك ولاح يلوح ظهر يظهر

﴿فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق﴾ يقول هو فتى شجاع جواد يخشى شره ويرجى خيره فهو كالسحاب الأسود والجون الأسود ويطلق على الأبيض ورواه ابن جى بالضم ليكون جمعا أى السود المظلمات لأن السحاب جمع فى المعنى يرتجى الحياء أى المطر منها وتخشى صواعقها وهى قطع النار التى تنزل منها

﴿وزيد الخيل قد لاقى صفادا * يعض بساعد وبعظم ساق﴾ لسلامة بن جندل وزيد الخيل هو الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير قد لاقى أى نال من أعدائه صفادا أى قيدا وغلا واستعار العض لقرص الصفاد اليابس الصلب على طريق التصريحية والباء للإلصاق وأقحم لفظ العظم للمبالغة فى العض حتى وصل العظم .

﴿قد قالت الزبا لحصن سموأل * تمرّد مارد وعز الأبلق﴾ مارد هو حصن رومة الجندل والأبلق حصن سموأل قصدتهما الزبا ملكة الجزيرة فاستصعبا عليها فقالت ذلك وصار يضرب مثلا وقوله لحصن سموأل أى والحصن دومة الجندل تمرّد صار أملس ناعما ومرد مردا ومرودة إذا كان أملس لا شعر فيه والمكان لا نبات فيه أو تمرّد بمعنى تشيطن وفعل أهله فعل المردة من الجن فهو لا يستطيع أحد طلوعه وعز إن كان مضارعه بضم العين كان متعديا بمعنى غلب وإن كان بكسرها كان لازما بمعنى امتنع والمعنى أنها لم تقدر على بلوغ مرادها منهما لشجاعة أهلهما

﴿لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * إلى ضوء نار فى يفاع تحرق * تشب لمقرورين يصطليانها﴾
﴿وبات على النار الندى والمحلق * رضيعى لبان ثدى أم تقاسما * بأسحم داج عوض لا نتفرق﴾

للأعشى يمدح المحلق بكسر اللام سمى بذلك لأن بعيره عضه فى وجهه فبقى أثر العضة مثل الحلقة وهو من بنى عكاظ كان فقيرا وله عشر بنات لا يرغب فيهنّ أحد لفقرهنّ فانعزل بهنّ إلى بعض المهامه فنزل به الأعشى فنحر له ناقته ولم يكن عنده غيرها وأحسن قراه فعظم عند الأعشى فلما أصبح واستوى على راحلته قال له ألك حاجة قال نعم أن تسير بذكرى فى بنى عكاظ لعل أحدا يرغب فى بناتى فقدمسهن العنس فمدحه فى عكاظ فلم يلبث حتى خطبت بناته ولاحت لمحت وتشوفت واليفاع المشرف من الأرض يحرق أى يحترق ذلك الضوء وينتشر فى الأرض ويروى تحرق بالحاء

المهملة والضمير للنار وتشب مبنى للمجهول يقال شببت النار أشبها شبا وشبوبا أوقدتها والمقروران اللذان أصابهما القرأى البرد وأراد بهما الندى والمحلق يعنى أنه هو وكرمه ملازمان لنار القرى ملازمة المقرور لنار التدفؤ وبين ذلك بقوله وبات على النار الندى والمحلق ويجوز أن الأعشى أراد نفسه والمحلق لكن الأول أوقع فى المدح ومعنى كونهما عليها أنهما على جانبها ولأن المتدفئ يكون أعلى منها بحيث يمديده فوقها وعطف المحلق على الندى دلالة على أنهما متلازمان متقارنان وبين ذلك بقوله رضيعى لبان وهوحال منهما شبههما بالتوأمين دلالة على غاية التلازم حتى فى الرحم بل وقبله واللبان لبن المرأة خاصة وهو مضاف إلى ثدى أم وتنوينها للإفراد وإضافته له لأنه منه ويجوز تنوينه فثدى بدل منه والأسحم الأسود الداجى المظلم أى تحالفا كما هو رواية أيضا فى ليل مظلم أو فى الرحم المظلم وعوض ظرف مستقبل نصب بما بعده لا تتفرق جواب التحالف وكنى بذلك كله عن شدة التلازم بينه وبين الكرم

﴿وسوس يدعو مخلصا رب الفلق * سرا وقد أون تأوين العقق * فى الزرب لو يمضغ شربا مابصق﴾

لرؤبة يصف قانصا وسوس تكلم فى نفسه يدعو الله مخلصا أنه يظفره بالصيد وقوله سرا ساقه مساق الظرف للتوكيد أى تعلق بوسوس وللتأسيس إن تعلق بيدعو وتكون الجملة حالية مبينة للوسوسة وقد أون أى الحمير الوحشية والجملة أيضا حالية والتأوين امتلاء الجنبين من الأون وهو جانب الخرج الممتلىء والأونان الجانبان الممتلئان والعقق الحوامل واحده عقوق كعروس وقيل هو العقوق أى امتلأت بطونهن ماء لكثرة شربهن كامتلاء بطون الحوامل فى الزرب حال من ضمير القانص والزرب والزربة قترته التى يكمن فيها وانزرب القانص دخل الزرب وقوله لو يمضغ فى معنى الحال أيضا أى ساكتا بحيث لو يمضغ شربا أى لو يلوك بفمه مقدارا من مائه وهو الريق لم يبصق لئلا يسمع الصيد صوته وأصل الشرب النصيب من الماء استعاره لما يجتمع بفمه من الريق وبين الزرب والشرب الجناس المضارع .

﴿قالت سليمى اشتر لنا سويقاً * وهات خبزاً لبرّ أو دقيقاً﴾

للعذافر الكندى يقال شار العسل ونحوه واشتاره إذا اجتناه وأخذه من مكانه فقوله اشتر أمر من الاشتيار ويحتمل أنه من الاشتراء وسكنت راؤه للضرورة أى اطلب لنا سويقاً وهو ماتعمله العرب من الحنطة والشعير وهات بكسر التاء أمر للمذكر طلبت منه السويق للأدم وخيرته بين أن يأتى بخبز وبين أن يأتى بدقيق وهى تخبزه ويروى وهات برأ لبخس أودقيقا والبخس الأرض التى تنبت من غير سقى وفى بقية الرجز أنها طلبت منه لحما وخادما وصبغا لثيابها بالعصفر فقال :
ياسلم لو كنت لذا مطيقا * ماكان عيشى عندكم ترنيقاً * أى مدة ترنيق الطائر أى صف جناحيه فى الهواء

﴿هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبدرب أخا عوف بن مخراق﴾

لتأبط شرا وقيل لجرير الخطفى وهل استفهام استبطائى فيه حث على الفعل ودينار اسم رجل وعبدرب كذلك وهو نصب عطفاً على محل دينار لأنه مفعول معنى وأخا عوف نعت له وقيل منادى وعوف ومخراق اسمان لرجلين ويروى عون بالنون ﴿وقوم علىّ ذوى مرة * أراهم عدواً وكانوا صديقاً﴾

المرة القوة وشدة الجدال ويروى ذوى مئرة أى عداوة أوفخر أوشدة والعدو والصديق يجيئان للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع يقول ورب قوم أصحاب قوة علىّ أراهم اليوم أعداء وكانوا أصدقاء.

﴿تروح على آل المحلق جفنة * كجابية السيح العراقى تفهق﴾

للأعشى فى مدح المحلق وروى تلوح بدل تروح لأنها تظهر عند خروجها من البيت أول النهار مستعلية عليهم والجفنة قصعة الثريد والجابية الحوض يجبى الماء أى يجمعه إلى الحوض والسيح الماء الكثير الجارى وفهق يفهق كفرح يفرح اتسع وامتلأ وتدفق ومنه الحديث أنه قام إلى باب الجنة فانفهقت له أى انفتحت واتسعت والمتفيهق المكثر من الكلام فقوله تفهق أى تمتلىء مع اتساعها حتى تكاد تتدفق ﴿فلما ردفنا من عمير وصحبه * تولوا سراعاً والمنية تعنق﴾

ردف كتبع يتعدى بنفسه وضمن هنا معنى الدنو فعدى بمن وأعنق الفرس سار سيراً سريعاً سهلا والعنق اسم منه يقول فلما دنونا من عمير وأصحابه للحرب أدبروا مسرعين والحال أن الموت يسرع خلفهم من جهتنا شبه المنية بالأسد

على طريق المكنية فأثبت لها العنق تخييلا كأنهم كانوا تبعوهم برمى النبال ويجوز أنه استعار المنية لنفسه وقومه على طريق التصريح أى ونحن نسرع خلفهم فذكر العنق تجريد لأنه يلائم المشبه

﴿ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ٭ ما الليث كذب عن أقرانه صدقا﴾

لزهير يمدح شجاعا فاستعار له اسم الأسد على طريق التصريحية والاصطياد ترشيح وعثر اسم موضع أى شجاع فى عثر يقتل الرجال إذا كذب أى جبن وضعف الفارس الشديد عن أقرانه فى الحرب صدق هو ونفذ عزمه وقتل قرنه وفى البيت الطباق بين الصدق والكذب وهو من بديع الكلام

﴿إنّ لنا قلائصاً حقائقاً ٭ مستوثقات أو يجدن سائقاً﴾

القلائص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل والحقائق جمع حقة التى استحقت الحمل عليها أو استحقت ضراب الفحل ويقال وسقه فاتسق واستوسق أى جمع عليه الأحمال فتحمل أو جمعه فاجتمع ومستوسقات متحملات أو مجتمعات وأو بمعنى إلى أى واقفات إلى أن يجدن من يسوقهن فيسرن ويروى لو يجدن وفيه معنى التمنى ويجوز أن جوابه مقدر أى لأسرعن السير

﴿خذا بطن هرشى أو قفاها فإنه ٭ كلا جانبى هرشى لهن طريق﴾

روى أن أعرابيا أخر قوله تعالى خيراً يره عما بعده فقيل قدمت وأخرت فضرب ذلك البيت مثلا وهرشى كسكرى ثنية فى طريق مكة عند الجحفة أى اسلكا أمام تلك الثنية أو خلفها فإنه أى الحال والشأن كل من جانبيها طريق للإبل التى تطلبانها وتكرير لفظ هرشى لتقريرها فى ذهن السامع خوف غفلته عنها والمقام كان مقام هداية فحسن فيه ذلك

﴿إن سرك الإرواء غير سائق ٭ فاعجل بغرب مثل غرب طارق ٭ ومسد أمرّ من أيانق﴾

﴿ليس بأنياب ولا حقائق ٭ ولا ضعاف مخهن زاهق﴾

لعمارة بن طارق يقول إن سرك الاستسقاء حال كونك غير سائق للإبل التى يسقى عليها فأسرع إلى ماء بئر بدلو عظيمة مثل دلو طارق أبى ويحبل أمر بالبناء للمجهول أى فتل فتلا شديداً من أيانق أى من أوبارها أو من جلودها والأيانق جمع أينق والأينق جمع نوق والنوق جمع ناقة ليس ذلك الحبل أنيابا أى نوقا مسنة ولا حقائق أى فتيات ولا ضعافا أى ليس من هذه الأنواع التى تساق بمشقة ففى هذا التنويع تغير عنها ويروى لسن أى النوق التى يفتل منها والأشبه أن حق الرواية مع أيانق أى أعجل بحبل مفتول من الليف الأبيض ونوق شداد لا تحتاج إلى السوق ومخهن زاهق قال الفراء هو مرفوع والشعر مكفأ يقول بل مخهن مكتنز سمين على الابتداء وهذا مما يؤيد رواية لسن بالنوق وقال غيره الزاهق هنا الذاهب وهو مجرور بالعطف أى ولا ضعاف مخهن وزاهق بالجر ردا على ضعاف فكأنه رفع مخهن بضعاف

حرف الكاف

﴿أفى كل عام أنت جاشم غزوة ٭ تشد لأقصاها عزيم عزائكا﴾

﴿مؤثلة مالا وفى الحى رفعة ٭ لما ضاع فيها من قروء نسائكا﴾

للأعشى يقول لجاره أينبغى أن تتجشم وتكلف نفسك فى كل عام دخول غزوة واقتحام مكارهها تشد وتوثق عزيمة صبرك لأقصاها أى أبعدها وأعلاها أو غايتها ومنتهاها ومؤثلة أى مؤصلة على اسم الفاعل ويروى مورثة أى تورثك تلك الغزوة مالا كثيرا بغنائمها ورفعة لك فى الحى لأجل ما ضاع فيها أى فى الأعوام المعلومة من ذكر كل عام واللام للعاقبة شبه ضياع القروء المترتب على خروجه للغزو بأمر مرغوب على طريق المكنية ولام العلة تخييل أو شبه ترتب المرغوب عنه بترتب المرغوب فيه واستعار له اللام على طريق التصريحية وفيها نوع توبيخ ويجوز أن ذلك الاستفهام للتعجب فقوله لما ضاع فيها من تمام العجب والأقراء التى تضيع على الزوج هى الأطهار لأنها التى يوطأن فيها لا الحيض وضياع ذلك يؤدى إلى انقطاع النسل

﴿قليل التشكى للمهم يصيبه ٭ كثير الهوى شت النوى والمسالك﴾

﴿يظل بموماة ويمسى بغيرها ٭ جحيشا ويعرورى ظهور المهالك﴾

لتأبط شرا يمدح شمس بن مالك من رؤساء العرب وقيل لأبي كبير الهذلي يمدح تأبط شرا والمعنى أنه عديم التشكي ليظهر المدح أى لايشتكى لأجل المهم حال كونه يصيبه كثيرهوى النفس والشت كالشتات فى الأصل مصدر ويستعملان بمعنى المتفرق المنتشر وروى نشر النوى وهو بمعناه وروى شتى النوى وهو جمع شتيت أى متفرق مختلف أى نواه ومسالكه شتى أى كثيرة مختلفة والنوى اسم جمع نواة وهى نية المسافر ويطلق على البعد أيضا فهو مذكر ويطلق على نية المسافر فيؤنث والموماة المفازة لاماء بها والجحيش الفريد الوحيد والاعروراء ركوب الجواد عريان الظهر وعبر بيمسى دون يبيت إشارة إلى أنه يديم السير ولاينزل فى الليل وبقوله يعرورى إشارة إلى أنه يقتحم المكاره بلاوقاية عنها ولقدشبه المهالك بما يصح ركوبه على طريق المكنية وأثبت لها الظهور تخييلا وفيه إشارة إلى أنه غير مكترث بها بل يسرع اليها بغير استعداد كاسراع الفارس إلى فرسه وعدم صبره حتى يسرجه وفيه إشارة إلى أنه يظهر ويظفر حيث عبر بما يفيد الاستعلاء عليها ﴿وقد كان منهم حاجب وابن أمه ▪ أبو جندل والزيد زيد المعارك﴾

دخلت أل المعرفة على زيد وهو علم لتأويله بالمسمى بزيد ولذلك أضافه للمعارك أى أمكنة الحروب يقول وقد كان من هؤلاء القوم حاجب بن لقيط بن زرارة وابن أمه أى أخوه أبو جندل والمسمى بزيد المعد للحروب وفيه إشارة إلى أنه يعرف بذلك فيما بين الناس ﴿إن تك عن أحسن الصنيعة مأ ▪ فوكا فى آخرين قد أفكوا﴾

لعروة بن أذينة يقول إن تكن مأفوكا أى مصروفا ومنقلبا عن أحسن العطاء فلا عجب فأنت فى جملة ناس آخرين قد أفكوا وصرفوا عن الإحسان ومنه المؤتفكات وهى المدن المنقلبة على قوم لوط وتقول العرب إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض يعنون الرياح المختلفة المهاب

﴿حتى استغاثت بماء لارشاء له ▪ من الأباطح فى حافاته البرك ▪ مكلل بأصول النجم تنسجه﴾

﴿ريح خريق لضاحى مائه حبك ▪ كما استغاث بسيء فزغيطلة ▪ خاف العيون ولم ينظر به الحشك﴾

لزهير يصف قطاة فرت من صقر حتى استغاثت منه بماء قريب لارشاء له أى لاحبل يستقى به منه لعدم احتياجه اليه من الأباطح أى فى الأمكنة المتسعة المستوية فإن أراد من الماء مكانه فمن بيانية فى حافاته أى جوانبه البرك جمع بركة كرطب ورطبة نوع من طير الماء يكلل ذلك الماء بأصول النجم أى النبات الذى لاساق له وروى بعميم النجم أى طويله تنسجه أى تثنيه تثنيا منتظما كالنسج فهو استعارة مصرحة والخريق بالقاف الباردة والشديدة السير والضاحى الظاهر والحبك الطريق فى وجه الماء إذا ضربته الريح جمع حباك أو حبيكة والسيء بالفتح وبالكسر اللبن فى طرف الثدى والفز ولد البقر الوحشية والغيطلة الشجر الملتف فإضافة الفز اليها لأنه فيها وقيل هى البقرة الوحشية والعيون هنا رقباء الصيد وجواسيسه وحشكت الدرة باللبن حشكا وحشوكا امتلأت به وحرك الحشك هنا للضرورة أى لم ينتظر به امتلاء الدرة ولعمرى نعمت هذه الاستغاثة وفيه دلالة على أنها كانت ظمآنة

﴿لئن هجوت أخا صدق ومكرمة ▪ فقد مريت أخا ما كان يمريكا﴾

يقول لصاحبه لئن ذممت أخا صدق ومكرمة يعنى نفسه ويقال مرى الناقة أى حلبها ومنه المماراة كأنه كلا من المتجادلين يمرى ماعند صاحبه ومنه فقد مريت أخا أى غلبته فى الجدال وأنفدت ماعنده لأن من حلب الناقة يتركها يابسة الضرع أوجحدت حقه كأنك أخذته منه أو تسببت فى إخراجه ماعنده فيذمك كما ذممته ما كان يمريك أى ما كان يفعل بك كذلك

﴿ياعز كفرانك لاسبحانك ▪ إنى رأيت الله قد أهانك﴾

لخالد بن الوليد رضى الله عنه وعز مرخم عزى وترخيمه شاذ لأنه ليس رباعيا ولا مؤنثا بالهاء وهى شجرة كانت تعبدها الجاهلية فضربها بسيفه فخرجت منها جنية صارخة . فقال لها ذلك البيت وقيل ضربها بالفأس حتى قطعها وقتل الجنية وكفرانك نصب بمحذوف وجوبا كسبحان أى أكفر كفرانا بك لا أنزه تنزيها لك فهما مصدران مغنيان عن اللفظ بفعليهما والإهانة الإذلال ﴿لاهم إن المرأ يـ ▪ ـمنع أهله فامنع حلالك﴾

﴿وانصر على آل الصليب ▪ وعابديه اليوم آلك ▪ لايغلبن صليبهم ▪ ومحالهم عدوا محالك﴾

﴿جروا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك   عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وماراقبوا جلالك﴾
﴿إن كنت تاركهم و كعـــبتنا فأمر مابدالك﴾

لعبد المطلب حين أراد أبرهة بن الصباح هدم الكعبة وأغار على مائتى بعير له فخرج اليه عبد المطلب فى طلب الإبل وقد قيل لأبرهة إنه سيد قريش يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فلما طلب الإبل قال له سقطت من عينى جئت لأهدم بيت شرفكم فألهاك عنه طلب المال فقال أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه ثم رجع وأخذ بحلقة الباب وقال ذلك ولاهم أصله اللهم خفف إن المرأ يمنع أى يحفظ أهله وأنت الله فاحفظ حلالك أى سكان حرمك الذين حلوا فيه يقال حى حلال أى نزول وفيهم كثرة أو الذين هم فى حل منك ويجوز على بعد أنه أطلق الحلال على البيت أو أهله على سبيل المشاكلة التقديرية للأهل على أن معناه الزوجة وروى إن المرأ يمنع حله فامنع حلالك والحل والحلال مايحل التصرف فيه وروى أن العبد يمنع رحله فامنع رحالك وهو يؤيد الأول والآل لايضاف إلا لذى شرف فإضافته للصليب ليشاكل مابعده أو على زعمهم أنه ذو شرف وعابديه جمع مضاف للضمير إضافة الوصف لمفعوله واليوم ظرف للنصر والمحال مصدر ماحله إذا كايده بمكروه والعدو العدوان والظلم وهو نصب على التمييز أو على المفعول المطلق ويروى غدوا أى فى الغد فهو ظرف ويروى أبدا ويروى جموع بدل جميع وكان معهم اثنا عشر فيلا فيها فيل جسيم عظيم اسمه محمود فمراده بالفيل الجنس أو المعهود والعيال مفرده عيل وجمعه عيائل كجيد وجياد وجيائد من قوله وتتعهد شأنه عمدوا قصدوا حماك أى حرمك الذى حميته لجهلهم أو جاهلين وماخافوا عظمك إن كنت تاركهم مع كعبتنا يفعلون بها ماشاؤا فأمر عظيم ظهر لك منا الآن من معاصينا أو أمر تعلمه أنت ولا نعلمه من الحكمة والمصلحة وفيه تفويض إلى الله وتسليم اليه

﴿يارب لاأرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا   إن عدو البيت من عاداكا * امنعهم أن يخربوا فناكا﴾

لعبد المطلب أيضا أى لاأرجو لمنع الأعداء عنا غيرك وألف القوافى للإطلاق وتكرير النداء للاستعطاف والعدو يطلق على الواحد والمتعدد أى من كان عدوا لأهل بيتك فهو المعادى لك البالغ فى العداوة والفناء رحبة البيت وروى بدله قراكا جمع قرية وبدؤا المصراع الثانى بألف الوصل جائز لأنه محل ابتداء فى الجملة كما نبه عليه الخليل

﴿شددت اليك الرحل فوق شملة * من المؤلفات الرهو غير الأوارك﴾

الشملة بالتشديد والشملال والشميل الخفيفة السريعة السير أى شددت الرحل فوق ناقة سريعة السير ذاهبا إليك وتلك الناقة من النوق المؤلفات المعتادات الرهو أى السير السهل المستقيم ويروى الزهو بالزاى وهو سيرها بعد ورودها الماء والأوارك جمع آركة المقيمات موضع الأراك ترعاه أو ترعى نبتا يقال له الحمض أى ليست كذلك بل معلوفة ومكرمة للسفر

﴿حرف اللام﴾

﴿سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا﴾

لذى الرمة يمدح بلالا أبا بريدة وهما لقب وكنية لعامر بن أبى موسى الأشعرى كان أمير البصرة وقاضيها وصيدح اسم ناقة الشاعر والناس رفع بالابتداء أى سمعت هذا الكلام فحكاه على ما كان عليه ولم ينصب الناس لأنه يقتضى أن فعل الانتجاع مما يسمع وليس كذلك لأنه بمعنى يرتحلون طالبين غيثا أو بمعنى يطلبون غيثا أى مطرا أو كلأ نابتا منه وروى بنصب الناس فيكون ينتجعون غيثا بمعنى يتكلمون بطلبه وروى رأيت الناس قال ابن القطاع ولا يصح معه الرفع وذلك لأن الرؤية لاتقع على اللفظ وشبه تهيئها وإعدادها للسير إليه ليسوقها أو سوقها إليه بأمره لها بالسير إليه وطلبه لترتب السير على كل على طريق التصريح ويجوز أنه شبهها بالعاقل فخاطبها بذلك على سبيل المكنية أى اطلبى بلالا فإنه أنفع مما يطلبه الناس ولما سمع بلال ذلك قال ياغلام اعلف صيدح قتا ونوى والقت نوع من النبات الطرى

﴿كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى﴾

لامرئ القيس يصف العقاب وهى تأكل صغار الطير إلا قلوبها فلذلك كثرت عندها ويصف نفسه بالشجاعة حيث

وصل إلى رؤية ذلك فقال كأن قلوب الطير حال كونها رطبا بعضها ويابسا بعضها حال كونها عند وكر العقاب أى عشها العناب وهو ثمر أحمر رطب فهو راجع للبعض الرطب والحشف الجاف الردىء من التمر البالى الهالك فهو راجع للبعض اليابس ففيه لف ونشر مرتب وفيه طباق التضاد بين الرطب واليابس ويجوز أن رطبا ويابسا نصب على البدل من قلوب الطير أى كأن الرطب واليابس منها العناب والحشف وبدل البعض لا يجب فيه ضمير يرجع للمبدل منه وإن كانت الأولى ذلك

﴿لله در عصابة نادمتهم ❊ يوما بجلق فى الزمان الأول﴾
﴿يسقون من ورد البريص عليهم ❊ بردى يصفق بالرحيق السلسل﴾

لحسان بن ثابت يذكر أيام ملوك الشام الغسانيين والعصابة الجماعة على رأى واحد وجلق بالتشديد اسم أعجمى لبلد وفى الزمان متعلق بمحذوف صفة ليوم الواقع ظرفا للمنادمة وهى المحادثة على الشراب والبريص اسم واد ويروى بفتحتان علم لهر بدمشق وجبل بالحجاز واسم للبحر ويصفق أى يمتزج وقيل يتصفى بنقله من إناء إلى آخر ولعله رواه يصفى من التصفية والرحيق الصافى والسلسل السهل المساغ ومن ورد مفعول أول وعليهم قيل متعلق بمحذوف حال من الضمير المنوى فى ورد والظاهر أنه متعلق بورد أى أقبل ونزل وبردى مفعول ثان ويصفق جملة حالية والمعنى أن كل من ورد عليهم البريص يسقونه ماء بردى حال كونه يصفق على ما مر ويجوز أن يكون معناه تتلاطم أمواجه فالباء للملابسة ويحتمل أن فيه قلبا أو الأصل يصفق الرحيق السلسل به ولعل ذلك كناية عن كرمهم لإكثارهم العطاء وقيل الرحيق السلسل الخمر الصافية السهلة والمعنى على التشبيه أى بماء كأنه الخمر والظاهر بقاؤه على حقيقته ويكون ذلك قبل تحريمها وهو أوقع فى مقام المدح فإن قلت بردى مؤنث فلم قال يصفق بالتذكير قلت هناك مضاف مذكر حذف فقام المضاف إليه مقامه فى الإعراب والتذكير والأصل ماء بردى ﴿ألا انعم صباحا أيها الطلل البالى ❊ وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى﴾

﴿وهل ينعمن إلا سعيد مخلد ❊ قليل الهموم ما يبيت بأوجال﴾

لامرئ القيس وألا استفتاحية وأنعم صباحا تحية الجاهلية أى طاب عيشك ويخفف فيقال عم كما روى هنا وكذلك يعمن روى هنا أيضا ونعم ينعم كضرب يضرب ونعم ينعم كسهل يسهل ونعم ينعم كعلم يعلم ونعم ينعم بكسر عينهما وهو قليل بمعنى صار ناعما لينا وخص الصباح لأنه وقت الغارات والطلل ما بقى من آثار الديار والبالى الفانى والمراد تحية أهل الطلل ثم تذكر الخطأ فى تحيتهم فقال لا ينتعم من كان فى الزمن الماضى وهو اليوم فان فالاستفهام إنكارى والمخلد طويل العمر بحيث لا يفنى والأوجال جمع وجل وهو الخوف والباء للملابسة ويجوز أنها للظرفية تخييلا

﴿من مبلغ أفناء يعرب كلها ❊ إنى بنيت الجار قبل المنزل﴾

لأبى تمام وفناء الدار ما امتد من جوانبها وجمعه أفنية ويقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من أى قبيلة هو أى من أطرافهم ويعرب اسم قبيلة وبناء الجار اتخاذه سماه بناء للمشاكلة التقديرية حيث قرنه بما يبنى وهو المنزل وهو مجاز بجامع مطلق الاتخاذ أو علاقته المجاورة الذهنية أو اللفظية وهذه العلاقة تجرى فى كل مشاكلة ولم يرتضه بعضهم واختار أنها إن لم يوجد لها علاقة فهى قسم رابع لا حقيقة ولا مجاز ولا كناية .

﴿يامن يرى مد البعوض جناحها ❊ فى ظلمة الليل البهيم الأليل ❊ ويرى عروق نياطها فى نحرها﴾
﴿والمخ فى تلك العظام النحل ❊ اغفر لعبد تاب من فرطاته ❊ ما كان منه فى الزمان الأول﴾

للزمخشرى وإن كانت عادته فى الكتاب أن لا ينسب شعره لنفسه يقول ياالله يامبصر الخفيات حتى مد البعوض جناحها فى ظلمة الليل والبهيم المظلم لانبهام الأشياء فيه والأليل أفعل تفضيل من الليل وإن كان جامداً للمبالغة فى الظلمة والنياط عرق غليظ منوط بالقلب تتصل به عروق رقيقة والنحر أسفل العنق والمخ ما فى وسط العظام والنحل جمع ناحل أى دقيق والفرطات ذنوبه التى فرطت منه وما كان مفعول أغفر والزمان الأول زمن الشباب

﴿الا زعمت أسماء أن لا أحبها ❊ فقلت بلى لولا ينازعنى شغلى ❊ جزيتك ضعف الود لولا اشتكيته﴾
﴿وما أن جزاك الضعف من أحد قبلى ❊ فإن تزعمينى كنت أجهل فيكم ❊ فإنى شريت الحلم بعدك بالجهل﴾

لأبى ذؤيب الهذلى وزعمت أى ظننت أنه الحال والشأن لا أحبها فقلت لها بلى أحبك لولا ينازعنى أى لولا أن ينازعنى شغلى ويصرفنى عن مودتك أو لو لم ينازعنى شغلى لوددتك جزيتك ضعف الود أى وددتك قدر المعتاد مرتين أو قدر ودك مرتين لولا اشتكيته أى لولا أن مللته وسئمته أو لو لم تشتكيه لضاعفته وأكثرته فلولا هنا يحتمل أنها كلمة واحدة فيقدر بعدها أن المصدرية ويحتمل أنها كلمتان بمعنى لو لم لكنه استعمال نادر ويجوز فى لولا الثانية أنها حرف تحضيض وتوبيخ كهلا يعنى كان الأحق بالشكوى كثرة المودة الموجبه للتهمة لا كثرة الهجر وما نافية وأن ومن زائدتان وأجهل فعل مضارع مرفوع وقيل أفعل تفضيل منصوب فيكم أى بسببكم أو فيما بين قبيلتكم وعبر بضمير جمع المذكر للتعظيم فإنى شربت جواب الشرط واشترى الشىء أخذه بالثمن وشراه باعه به فالمراد هنا استبدلت العقل بعد فراقك بالجهل فهو مجاز مرسل علاقته الإطلاق والمعنى أنه اعتذر عن عدم ودها بشغله وشكواها وعقله

﴿تروحى ياخيرة الفسيل ◆ تروحى أجدر أن تقيلى ◆ غدا بجنبى بارد ظليل﴾ لأبى علىّ أحيحة بن الجلاح يقول لناقته بكرى بالرواح أو جدّى السير فيه والفسيل صنوان النخل شبه ناقته بالمختار منه لعراقتها فى الكرم وارتفاعها وكرر الأمر للتوكيد هذا ويقال تروح النبت إذا طال فتروحى أى امتدى وارتفعى والخطاب لعمار النخل لا للناقة قاله العينى مخالفا جميع الشراح لهذا الرجز وقد يؤكده أنه روى بدل تروحى الأول تأبرى والتأبير وضع طلع الذكور من النخل فى الإناث لتنمو ثمرتها ويمكن أن يقال إنه ترشيح للتشبيه والظاهر أنه انتقل من رجز إلى آخر لأحيحة فقد روى عنه : تأبرى ياخيرة الفسيل ◆ تأبرى من حنذ فشولى ◆ إذ ضنّ أهل النخل بالفحول . هذا هو خطاب الفسيل وحنذ بالتحريك موضع قريب من المدينة وقيل اسم قرية وقيل اسم ماء والمعنى أن ريح الصبا تهب من جهته فتحمل طلع الذكور منه إلى الإناث فيغنيها عن التأبير الصناعى وشولى أى ارتفعى وامتدى أى تأبرى بنفسك حيث بخل أهل النخل بطلع الذكور التى تلقح الإناث وأجدر نصب بمحذوف أى وأتى مكانا أجدر وأحق بأن تقيلى فيه وتستريحى من السير ويجوز نصبه بتروحى بتضمينه معنى أطلبى فحذف باء الجر ولفظ فيه لعلمها وغدا نصب بتقيلى بجنبى أى فى جنبى فهو بدل من فيه المحذوفة أى فى حافتى ماء بارد ظليل أى مظلل بالأشجار أو فى جانبى مكان ذى ظل لا حر فيه وحينئذ فالمعنى أجدر أن تقيلى بجانبيه فأظهر فى محل الإضمار لإظهار صفة المكان وأفعل التفضيل المجرد إن لم تتصل به من لفظا فهى متصلة به تقديراً على أن محل ذلك إذا أريد به التفضيل على معين والظاهر أن أجدر هنا ليس كذلك فلا حاجة لتقديرها ويجوز أن يكون أجدر فعلا ماضياً أى دخل فى الجدارة والحقية أن تقيلى أى حقت ووجبت قيلولتك فلا حذف أصلا وقال العينى يجوز أن يكون بارد ظليل على حذف حرف العطف للضرورة أى بجنب بارد وجنب ظليل

﴿شكى إلىّ جملى طول السرى ◆ صبراً جميلا فكلانا مبتلى﴾ يقول اشكى بعيرى إلى تعبه من طول سير الليل وصبراً مصدر قام مقام فعله أى اصبر يابعير صبراً جميلا ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب أو التقدير فقلت له اصبر صبراً فكل منا مصاب بالبلاء أو مختبر وممتحن هل يصبر على مشاق السفر أم لا ويروى صبر جميل أى أحق بنا على حذف الخبر أو أمرنا صبر فيكون من المواضع التى يجب فيها حذف المبتدأ لنيابة الخبر عن الفعل والصبر الجميل هو ما لا شكوى فيه إلى الخلق

﴿لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا ◆ تساق إليه ماتقوم على رجل﴾

لخفاف بن نوبة يهجو العباس بن مرداس بالبخل والفارض الناقة المسنة تساق إليه أى لا تركب بل تحتاج إلى من يضربها ويسوقها من خلفها لا تقوم على رجل أى لا رجل لها قوية تعتمد عليها فى قيامها

﴿فانعق بضأنك ياجرير فإنما ◆ منتك نفسك فى الخلاء ضلالا﴾

للأخطل ونعق ينعق نعيقا بالعين المهملة إذا صوت بغنمه ونغق الغراب نغاقا بالمعجمة إذا صاح أى صوت لغنمك ياجرير واكتف بذلك عن المفاخر فلست من أهلها إنما أنت راعى غنم منتك حدثتك نفسك ووعدتك وسولت لك فى الفضاء الخالى عن الناس ضلالا وكذبا لا هدى وصدقا كما تزعم وذمه جرير بقوله : والتغلبى إذا تنحنح للقرى ◆ حك استه وتمثل الأمثالا ◆ ورد عليه الأخطل بقوله : قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ◆ قالوا لأمهم بولى على النار

﴿وماهجر ليلى أن تكون تباعدت * عليك ولا أن أحصرتك شغول﴾

لتوبة بن حمير يقول لنفسه ليس هجر ليلى الأخيلية محبوبتك لتباعدها عنك ولا الأشغال منعتك عنها بل لخوف الرقباء والوشاة هجرتها ويجوز أن المعنى ليس هجرها لك بسبب وإنما هو لإيذائك واحتراق قلبك

﴿والناس من يلق خيراً قائلون له * مايشتهى ولأم المخطئ الهبل * قد يدرك المتانى بعض حاجته﴾

﴿وقد يكون مع المستعجل الزلل * وربما فات قوم جل أمرهم * من التأنى وكان الرأى لو عجلوا﴾

للقطامى وقيل للأعشى والناس مبتدأ ومن يلق يصب خيراً شرط حذف صدر جوابه أى فهم قائلون له والجملة خبر المبتدأ مايشتهى أى الذى يريده من الدعاء بخير أو من المدح وروى ماتشتهى فلعل معناه يقولون له ماتشتهيه أنت يامخاطب ويجوز أن ما استفهامية أى ما الذى تريده يامن لقيت الخير لكن تبعده المقابلة وهبلت المرأة هبلا كتعبت تعباً ثكلت ولدها وفقدته فحزنت عليه أى ويقال لأم المخطئ الثكلى فهو دعاء عليها بموت ولدها ثم قال

قد يدرك المتهل بعض قصده * وقد يكون مع المتعجل الخطأ

وعجلته فتعجل واستعجل ويتعديان أيضاً فيقال تعجل الأمر واستعجله ثم قال وقد يفوت قوما معظم قصدهم بسبب التأنى وكان الرأى الصواب عجلتهم فلو مصدرية والمعنى أن بعض الحاجات يناسبها التمهل وبعضها التعجل ويجوز أن لو عجلوا هو اسم كان والرأى بالنصب خبرها وروى بدله الحزم والمعنى متقارب وفى الكلام نوع بديعى يسمى العكس والتبديل وهو الإتيان بنقيض المعنى المشهور كما هنا فإن مدح التأنى هو المشهور ومدح العجلة يناقضه أفاده السيوطى فى شرح عقود الجمان ﴿ويأوى إلى نسوة عطل * وشعثا مراضيع مثل السعالى﴾

للهذلى يصف رجلا يصيد ويرجع إلى زوجته وبناته عطل عاريات من الحلى والثياب وشعثا نصب على الذم أى وأذم شعثاً أى مغبرات الوجوه من الجوع والعطل جمع عاطلة والشعث جمع شعثاء كسود وسوداء ومراضيع جمع مرضاع قياسا أو مرضع سماعا أى ترضع أولادها مثل السعالى جمع سعلاة وهى أنثى الشياطين أى كريهات المنظر مثل الأغوال وهى أقبح شىء عند العرب.

﴿رويدك أيها الملك الجليل * تأن وعــده مما تنيل * وجودك بالمقام ولو قليلا﴾

﴿فما فيما تجود به قليل * لأكبت حاسداً وأرى عدواً * كأنهما وداعك والرحيل﴾

لأبى الطيب يقول تمهل ياأيها الملك عن السفر واجعل ذلك التأنى مما تحسن به إلينا وجودك علينا بالإقامة ولو كانت قليلة عندك أو فى ذاتها فهى كثيرة عندنا فإنه ليس فيما تجود به قليل وقوله لأكبت متعلق بتأن وأصله لأكيد قلبت الدال تاء لقرب مخرجيهما أى لأصيب كبد الحاسد بالغيظ وأرى أى أصيب رئة العدو به أيضا كأنهما أى الحاسد والعدو شبه الأول بالوداع والثانى بالرحيل فى أن كلا يحزنه وخص الثانى بالثانى لأنه أشد كراهة وفيه لف ونشر مرتب وهو حسن

﴿أنصب المنيــة تعتريهم * رجالى أم هم درج السيول﴾

أنشده سيبويه عن ابن هدمة والهمزة للاستفهام وهو من تجاهل العارف للتعجب والتحزن والنصب الغرض المنصوب يرمى إليه بالسهام وهو كفلس أوفق بالوزن ويجوز أن أصله كعنق فسكن للوزن أو ككتب فسكن كذلك وهذا أوفق بالمعنى وقد قيل بكل منها وشبه رجاله به تشبيها بليغا من حيث تتابع إصابة كل بالمكروه وتعتريهم جملة حالية ودرج السيول محلات انحدارها شبههم بها لانمحاق كل شيئا فشيئا ﴿فذكرته ثم عاتبته * عتابا رقيقا وقولا جميلا﴾

﴿فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله إلا قليلا﴾

لأبى الأسود الدؤلى كان يجلس إلى فناء امرأة جميلة بالبصرة فقالت له هل لك أن أتزوج بك فإنى حميدة الخصال وكيت وكيت فقال نعم وتزوجها من أهلها فوجدها بضد ماقالت فعاتبها وخاطب أهلها بشعر منه ذلك ثم طلقها أمامهم وكنى بضمير المذكر عنها استحياء أى فذكرتها بما قالت وعاتبتها على مافعلت عتابا حسنا فوجدتها غير قابلة منى عتابا ولفظ الجلالة نصب بذاكر وحذف تنوينه مع أنه غير مضاف تشبيها بحذف نون التوكيد الخفيفة لملاقاة الساكن أو بتنوين العلم الموصوف

بابن مضافا إلى علم وذاكر عطف على مستعتب ولا زائدة لتوكيد النفى ولم يضف ذاكر إلى الله ليتمحض للتنكير كالذى قبله وليكون أبلغ فى النفى لأن الإضافة قد تفيد أن شأنه الذكر فيتوهم أن النفى هو الشأنية لا أصل الذكر

﴿وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا ▪ جعلنا القنا والمرهفات له نزلا﴾

لأبى الشعراء الضبى والجبار الملك العاتى وضافه يضيفه نزل عنده ضيفا أى إذا نزل بنا الجبار مع جيشه نزول الضيف وفيه تهكم به حيث جاء محاربا فشبهه بمن جاء للمعروف طالبا ورشح ذلك التشبيه بجعل الرماح والسيوف المرهفات المسنونات نزلا له وهو الطعام المعد للضيف ﴿فيا كرم السكن الذين تحملوا ▪ عن الدار والمستخلف المتبدل﴾

لذى الرمة والسكن بالسكون سكان الدار فهو اسم جمع لساكن كركب لراكب وصحب لصاحب وفى نداء كرمهم معنى التعجب من كثرته أى يا أكرم أصحاب الدار الذين ارتحلوا عنها ويا لؤم المستخلف المتبدل على صيغة اسم المفعول فيهما أى ما استخلفته وما استبدلته بعدهم من الوحوش وقيل من الذين لا يوفون بالمراد فالتبدل بمعنى الاستبدال والمستخلف على تقدير مضاف دل عليه المقام ﴿فما زالت القتلى تمج دماءها ▪ بدجلة حتى ماء دجلة أشكل﴾

لجرير يقول فما زالت تمج أى تلقى وتخرج دماءها فى شاطئ دجلة وحتى ابتدائية تقع بعدها الجمل ولا تخلو من معنى الغاية وأشكل خبر المبتدإ وهو الأبيض المشوب بحمرة وأظهر فى محل الإضمار لقيد التهويل. والتعظيم أى حتى أن ماء ذلك النهر الكبير مختلط بالحمرة ﴿لقد زادنى حبا لنفسى أننى ▪ بغيض إلى كل امرئ غير طائل﴾

﴿إذا ما رآنى قطع الطرف بينه ▪ وبينى فعل العارف المتجاهل﴾

للطرماح بن حكيم يقول لقد زادنى بغضى لغير المحسن حبى لنفسى لأنى إذا كرهته لبخله علمت أنى بضده وأن نفسى كريمة فأحببتها إذا رآنى غض بصره عنى فكأنه قطع امتداده بينى وبينه كما يفعل العارف بالشىء المتغافل عنه كراهة لرؤيتى أو استحياء منى ﴿سأقطع أرسان القباب بمنطق ▪ قصير عناء الفكر فيه طويل﴾

﴿وإن امرأ ضنت يداه على امرئ ▪ بنيل يد من غيره لبخيل﴾

لأبى تمام وقيل للبحترى والأرسان الحبال والقباب التى لها أرسان البيوت المنسوجة جمع قبة وهى الخيمة وهودج مقبب فوقه قبة والمراد أنه يتسبب فى ارتحال قوم بخلاء ففيه مجاز عقلى حيث أسند القطع إلى سببه وكناية حيث عبر عن الارتحال بقطع حبال البيوت ويجوز أن المراد أنه يسكت قوما يدعون الفخر ويهدم شرفهم وعظمتهم ويظهر ضعتهم وخستهم فشبه تلك الحال بحال قطع حبال البيوت المرتفعة المطنبة فتنخفض بعد ارتفاعها وتخر ساقطة بعد انتصابها على سبيل الاستعارة التمثيلية وهذا أقرب إلى المقام ويجوز أنه شبه المفاخر بالقباب بجامع العظم ومطلق الشرف والعلو فى كل على طريق التصريح وإثبات الأرسان لها ترشيح أى سأبطل دعوى من يدعى المفاخر وليس من أهلها بقول قصير ولكن تعب الفكر فيه طويل المدة وفيه الطباق بين القصير والطويل وبين ذلك المنطق بقوله وإن امرأ بخلت يداه وأسند البخل إلى اليد لأنها آلة الإعطاء فكأن المنع منها بنيل يداى نعمة ويحتمل أن اليد حقيقة وأضاف النيل إليها لأنها آلته لبخيل أى لبليغ فى البخل فالتنوين للتعظيم

﴿أقول وقد ناحت بقربى حمامة ▪ أيا جارتا هل بات حالك حالى ▪ معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى﴾

﴿وما خطرت منك الهموم ببال ▪ أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ▪ تعالى أقاسمك الهموم تعالى﴾

﴿تعالى ترى روحا لدى ضعيفة ▪ تردد فى جسم يعذب بالى ▪ أيضحك مأسور وتبكى طليقة﴾

﴿ويسكت محزون ويندب سالى ▪ لقد كنت أولى منك بالدمع والبكا ▪ ولكن دمعى فى الشدائد غالى﴾

للهمدانى بالهاء وبعضهم يرويه بالحاء وكان أسيرا وبات أى صار حالك كحالى فى الضيق والحزن والاستفهام إنكارى ويروى بدله هل تعلمين بحالى ونسبة العلم إليها لتنزيلها منزلة العاقل كما فى ندائها وقال معاذ الهوى كما يقال معاذ الله لعظمة الهوى عنده وهو مصدر نائب عن فعله أى التجئ إلى الهوى من دعوى أنك مثلى ما ذقت ياحمامة طارقة الفراق وشبهها بمطعوم مكروه والذوق تخييل وما خطرت الهموم ببال أى بقلب منك وأيا حرف نداء وجارتا أصله جارتى فقلبت الياء

ألفا لرفع الصوت وتكرير النداء فيه معنى التحسر وادعاء بلادتها بعد تنزيلها منزلة العاقل بعيد ما أنصف الدهر بيننا حيث أطلقك وأسرك وأسرنى وأحزننى والقياس فى تعالى أمر للمؤنثة وفى تعاليا للمثنى وفى تعالوا لجمع الذكور فتح اللام على أصلها لأنها عين الفعل والضمير تال للامه المقدرة وأهل مكة يكسرون الأولى لمناسبة الياء ويضمون الثانية لمناسبة الواو تنزيلا لها منزلة لام الفعل ومنه قوله تعالى أقاسمك الهموم فلى النصف ولك الآخر فإن قيل إن قائل هذا الشعر مولد فلا يستشهد بكلامه قلت أجيب بأن إيراده من قبيل الاستشهاد لا من قبيل الاستدلال ومذهب الزمخشرى أن هات بالكسر بمعنى ناولنى وتعالى بالفتح دائما على اللغة المشهورة بمعنى أقبل إلى كلاهما اسم فعل لا فعل أمر ولعله لعدم تصرفها فى هذين المعنيين وأغرب منه ما نقله السيوطى عن بعضهم أن أدوات النداء أسماء أفعال متحملة لضمير المتكلم بمعنى أدعو وقوله ترى بفتح الراء على اللغة الأولى وبكسرها على الثانية وتكرير الأمر كتكرير النداء ومعنى ضعف الروح عجز حواسها عن الإدراك وتردد أصله تتردد بالى أى نحيل وقوله أيضحك استفهام تعجبى بالنسبة للجملة الأولى وتوبيخى بالنسبة للثانية وكذلك المصراع الثانى ويجوز أنه تعجبى فى الجميع أو توبيخى فى الجميع وهو أبعدها وتعنى بالمأسور والمحزون نفسه وبالطليقة والسالى الحمامة ويجوز أنه أراد العموم ويدخلان فيه دخولا أوليا والمأسور المحبوس وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم ومحزون من الأول والندبة رفع الصوت بالبكاء والمراد به النوح السابق والسالى الصابر وقليل الهموم والدمع ماء العين ونزوله منها والمراد الثانى وروى بالدمع مقلة فمقلة تمييز والأصل لقد كانت مقلتى أولى من مقلتك بالدمع وغالى مرتفع وممتنع لتجلد الشامتين

﴿لاتحسبوا أن فى سرباله رجلا ۞ يخفيه غيث وليث مسبل مشبل﴾

للزمخشرى شبه الممدوح بالغيث فى كثرة الخير والكرم وبالليث فى كثرة الشجاعة واستعارهما له على طريق الاستعارة التصريحية وبنى على ذلك نهى الناس عن أن يظنوا أن فى ثوبه رجلا للدلالة على تناسى التشبيه وادعاء الاتحاد والمسبل كثير الانصباب فهو راجع للغيث والمشبل الذى كثرت أشباله أى أولاده من الأسود فهو راجع لليث ففيه لف ونشر وفيه شبه التضاد حيث جمع بين ما يخشى وما يرجى وفيه الجناس اللاحق بين غيث وليث وبين مسبل ومشبل

﴿ألا تسألان المرء ماذا يحاول ۞ أنحب فيقضى أم ضلال وباطل ۞ أرى الناس لا يدرون ماقدر أمرهم﴾
﴿ألا كل ذى لب إلى الله واسل ۞ ألا كل شىء ماخلا الله باطل ۞ وكل نعيم لامحالة زائل﴾
﴿وكل إناس سوف تدخل بينهم ۞ دويهية تصفر منها الأنامل﴾

للبيد بن ربيعة العامرى وهمزة الاستفهام التى بعدها النفى للتحضيض على الفعل أى سلاه وقولا له ما الذى تريده وتجهد نفسك فى تحصيله وعبر بلفظ الغيبة نظرا للفظ المرئى وخطاب المثنى عادة جارية على لسان للعرب وإن كان المراد غيره وقوله أنحب بدل ما والنحب النذر والجد والسرعة كما أن النعب بالعين السرعة أى أغرض صحيح فيقضى به أم باطل فلا ينبغى أو المعنى أشىء أوجبه على نفسه فهو يسعى فى قضائه أم ضلال وعلى كل فلا ينبغى وقوله ماقدر أمرهم أى ما الذى هم فيه من شؤن الدنيا وسرعة فنائها وألا استفتاحية كل ذى لب أى عقل واسل إلى الله لا إلى غيره أى متوسل به وملتجىء اليه من شر الدنيا وشر من لا يعقل أو متقرب اليه بما ينفعه ويروى بلى كل وهى أوقع معنى لأنها رد لدعوى تعميم السابقة ويروى واصل بالصاد أى صائر أو متوجه بكليته ويجوز فيه وفى واسل أنهما بمعنى متقرب إلى الله بالطاعة لا مشتغل بالدنيا الفانية كغيره من الجهال وباطل خبر كل شىء وزائل خبر كل نعيم ولا محالة اعتراض مؤكد والدويهية تصغير الداهية وهى المنية بقرينة مابعد وتصغيرها للتعظيم والتهويل أو للتحقير على زعم الغافلين المتهاونين

﴿على أنها قالت عشية زرتها ۞ جهلت على عمد ولم تك جاهلا﴾

على بمعنى مع أى قالت عشية زيارتى إياها جهلت أى فعلت فعل الجاهل أو تجاهلت وادعيت الجهل مع تعمدك ولم تك جاهلا حين الفعل أو لم تك فيما مضى جاهلا بشىء

﴿فقالت سباك الله إنك فاضحى ۞ ألست ترى السمار والناس أحوالى ۞ حلفت لها بالله حلفة فاجر﴾
﴿لناموا فما إن من حديث ولا صالى ۞ فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها ۞ عليه قتام كاسف الظن والبال﴾

﴿يغط غطيط البكر شد خناقه ▪ ليقتلنى والمرء ليس بقتال﴾
﴿أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ▪ ومسنونة زرق كأنياب أغوال﴾

لامرئ القيس يقول ضجرت محبوبتى سلمى حين ترقبتها ليلا مع أن الرقباء حولها والسمار جمع سامر بمعنى المتحدث ليلا وأحوال جمع حول بمعنى جانب فيفيد كثرة الناس وانتشارهم فى جوانبها والمنقول أنه على صورة الجمع وليس جمعا وكذا تثنيته لأنه حول الشىء وحوليه وأحواله وأحواليه وحواله وحواليه كلها بمعنى جانبه المحيط به ويمكن أن يراد بالمفرد مطلق الجانب مجازاً فيثنى ويجمع حقيقة والكثير فى الماضى المجاب به القسم قرنه بقد بل قيل إن لم توجد فيه قدرت قيل لأنّ الجواب مظنة للتوقع الذى هو معنى قد لسماع القسم أولا وإن ومن زائدتان للتوكيد والحديث بمعنى المتحدث ليطابق مابعده والصالى المصطلى بالنار وها هنا حذف ودل عليه المقام أى فسمحت فنلت منها مرادى فأعجبتها فأصبحت معشوقا وقد كنت عاشقاً وأصبح زوجها عليه قتام وهو الغبار وسواد الوجه كاسف الظن منعكسه فهو مجاز وكاسف البال حزين القلب أو سيء الحال والغطيط ارتفاع صوت النفس عند الخنق والنعاس ونحو ذلك والبكر الفتى من الإبل والخناق حبل يخنق به كالحزام لما يتحزم به والإسار لما يربط به الأسير وقوله ليس بقتال أى كما يزعم أنه شجاع والمشرفى السيف نسبة إلى مشارف جمع مشرف كجعفر وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف شبهه بالمضاجع لامتداده بجانبه وملازمته له والمسنونة النبال المحددة الأطراف والزرق جمع زرقاء الصافيات اللون وشبهها بأنياب الأغوال فى حدة الأطراف واستبشاع كل عند النفوس وهذا لايستلزم وجود الغول ورؤية نابها وإن زعمته العرب

﴿تبقلت فى أول التبقل ▪ بين رماحى مالك ونهشل ▪ فى حبة حرف وحمض هيكل﴾
﴿مستأسد ذبانة فى غيطل ▪ يقلن الرايد أعشبت انزل﴾

لأبى النجم يصف رمكة باعتيادها الحروب واقتحامها المكاره من أول أمرها يقال تبقلت الغنم وغيرها رعت البقل وهو النبات الرطب شبه اقتحام تلك الفرس للحروب من صغرها حتى اعتادتها برعى الدابة للكلأ واعتيادها عليه بجامع التمرن والاعتياد والسهولة بل والاستلذاذ ثم استعار التبقل لذلك على طريق التصريحية وبالغ فى ذلك حيث أسند الفعل اليها كأنه لادخل له فيه ويروى من أول التبقل بين رماحى مالك ونهشل أى بين رماح مالك بن ضبعة ورماح نهشل بن دارم من أمراء العرب فثنى الرماح دلالة على التنويع والتمايز وقال أبو حنيفة الحبة بالكسر اليبس المنكسر المتراكم وقال الأزهرى هى البذور الساقطة مع الأوراق فى آخر الصيف والحرن اليابسة الدقيقة والحمض نوع من النبات والهيكل الطويل الضخم والمستأسد الطويل الغليظ أيضا وذبان جمع ذباب كغربان وغراب والغيطل بالغين المهملة الأصوات المختلطة والرائد هو الذى يتقدم القوم لطلب الخصب يقلن أى الذبان وأعشب الرجل وجد العشب وصف النبات بالكثرة والالتفاف حتى كثر ذبابه وصارت له أصوات مختلطة فكان يدعو الرايد ويحمله على النزول فى هذا المكان عند سماع صوته فاستعار القول لذلك على سبيل التصريح وروى مستأسد أذنابه فى غيطل تقول للرايد فالأذناب جمع ذنب أى أطرافه تصوت بالريح بقول ذلك النبات والمجاز كما تقدم هذا وحق الرواية بين رماكى مالك ونهشل والرمكة الأنثى من البراذين والخيل وجمعها رماك وأرماك ورمكات كثمرة وثمار وأثمار وثمرات يصف فرسه بأنها رعت البقل حقيقة مع تلك الخيول والبراذين فلا مجاز هنا

﴿إن تقوى ربنا خير نفل ▪ وبإذن الله ريثى وعجل ▪ أحمد الله فلا ند له ▪ بيديه الخير ماشاء فعل﴾
﴿من هداه سبل الخير اهتدى ▪ ناعم البال ومن شاء أضل﴾

للبيد بن ربيعة العامرى شبه الثواب الذى وعده الله عباده على التقوى بالنفل بالتحريك وهو مايعده الإمام المجاهد تحريضا على اقتحام الحرب فاستعار النفل له على طريق التصريحية وأخبر به عن التقوى لأنها سببه ويجوز استعارة النفل للتقوى بجامع النفع وبإذن الله وتسهيله ريثى أى بطىء وعجل أى سرعتى فحذفت ياء الإضافة للوزن فلاند أى لا مثل له بيديه أى بقدرته التى هى كالآلة فى أفعاله تعالى كاليدين لأفعالنا ويحتمل أنه شبه خزائنه سبحانه باليد فيها شىء لسهولة تصرفه فيما فيها واختصاصه به فالباء بمعنى فى وتثنية اليد للمبالغة فى التشبيه ولا مانع من جعله ترشيحا للاستعارة على الوجهين

ماشاء فعل أى ما أراده فعله وبين ذلك بقوله من هداه طرق الخير اهتدى حتما حال كونه طيب الشأن ومن شاء إضلاله أضله حتما أى تركه ونفسه ومنعه لطفه حتى يضل حال كونه كاسف البال أى حزين القلب فى العاقبة فهى حال منتظرة أو سيء الحال والشأن وهذا محذوف معلوم من المقابلة بما قبله

﴿جزى الله بالإحسان مافعلا بكم ٭ وأبلاهما خير البلاء الذى يبلو﴾

يقول كافأ الله بإحسانه اليهما مافعلاه بكم من الإحسان وأبلى مضمن معنى أعطى يقال بلاه الله وأبلاه وابتلاه بمعنى اختبره والاسم البلاء ويجيء بمعنى النقمة وبمعنى النعمة كاهنا وأعطاهما خير نعمته التى يبلوها الناس ويختبرهم بإعطائها

﴿وقدغدوت إلى الحانوت يتبعنى ٭ شاومشل شلول شلشل شول﴾

﴿فى فتية كسيوف الهند قد علموا ٭ أن هالك كل من يحفى وينتعل﴾

للأعشى ميمون بن قيس والحانوت محل البيع والشراء والمراد محل بيع الطعام والشراب يتبعنى شاو أى غلام يشوى اللحم مشل أى مسرع شلول خفيف فى العمل شلشل بالضم أى ماض فى الخدمة وقضاء الحوائج شول ككتف خفيف فى العمل وقيل مخرج للحم من القدر فى فتية أى حال كونى مع فتيان كسيوف الهند فى إنفاذ العزائم فى المكارم أو فى بياض الوجوه ونهللها والأول أنسب بقوله قد علموا أنه أى الحال والشأن هالك وفان كل حاف غير لابس للنعل ومنتعل لابس له وهما كناية عن الفقير والغنى وإذا استويا فى الغنى فلامعنى للبخل الذى لايوجب البقاء ويجوز أنهما كناية عن جميع الناس مبالغة فى التعميم

﴿وإذا تجـوزنا حبال قبيـلة ٭ أخذت من الأخرى إليك حبالا﴾

للأعشى وشبه عهود الأمان الذى يأخذها من القبيلة يتوثق ويتوصـل بها إلى أخرى بالحبال بجامع التوثق بكل على طريق التصريحية أى وإذا تجشمنا مجاوزة عهود قبيلة وتكلمنا مجاوزة محل أمانها فإيقاع التجوز على الحبال مجاز عقلى أخذت ناقتى من القبيلة الأخرى حال كونها ذاهبة اليك حبالا أى عهوداً للتوصل للقبيلة الأخرى وهكذا وإسناد الأخذ لها مجاز عقلى ويكفى فى الملابسة مجاورتها له حين الفعل وإنما أسنده اليها للمبالغة وتخييل أنها تعرف الممدوح وفضله فهى المسافرة اليه بنفسها وروى يجوزها وجبال بالجيم فمعنى أخذت قطعت من أرض القبيلة الأخرى بالسير اليك جبالا غير تلك وعلى كل ففيه دليل على صعوبة الطريق

﴿مايقسم الله فأقبل غير مبتئس ٭ منه واقعد كريما ناعم البال﴾

لحسان يقال ابتأس إذا حزن من كثرة وقوع البأس والمكاره به والبال القلب أو الشأن يقول مايقسمه الله لك من نعمة أو نقمة فاقبله حال كونك غير متحزن منه أى مما قسمه الله لك واقعد كريما غير مهان طيب الحال والشأن أومستريح القلب من نصب الدنيا وروى وأقعد بقطع الهمزة من أقعد المتعدى فكريما حال على الأول ومفعول على الثانى وفيه تجريد

﴿ثم ارعويت وقد طال الوقوف بنا ٭ فيها فصرت إلى وجناء شملال﴾

﴿تعطيك مشيا وإرقالا ورأداة ٭ إذا تسربلت الآكام بالآل﴾

﴿لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ٭ حمامة فوق غصن ذات أوقال﴾

لأبى قيس بن رفاعة يصف ناقته وقوله فيها أى فى دار المحبوبة والوجناء الشديدة الصلبة والشملال الخفيفة السريعة والارقال والدأداة نوعان من السير وقد شبه استتار الآكام وهى الجبال الصغيرة بالآل وهو السراب الذى يرى فى الهاجرة أبيض يشبه الماء فى جريانه على وجه الأرض بالتسربل وهو لبس السرابيل أى الثياب على طريق التصريحية ثم وصفها بحدة الفؤاد وهو محمود عندهم أو بحنينها إلى وطنها وعطفها لماسمعت صوت الحمامة والشرب بالكسر النصيب من الماء وبالضم المصدر والأوقال جمع وقل كجبل وهى الحجارة أو البقايا التى بقيت فى جذع الشجرة بعد تقليم بعض أغصانها بارزة يمكن الارتقاء عليها يقول لم يمنع نصيبها من الماء عنها أولم يمنعها من شربها الماء ففيه قلب على الثانى وغير فاعل لأنه تضرع اليه العامل وبنى على الفتح لإضافته إلى مبنى واستعار النطق لتغريد الحمامة على سبيل التصريحية

وكأنها كانت داخل الغصون فسمعت الناقة صوتها ولم ترها ففزعت أو كانت على غصن من الشجرة فكان تغريدها مطربا لذيذا فحنت الناقة إلى وطنها وذات أوقال وصف لغصن لأنه جمع غصن كما قيل فى فلك المفرد والجمع باعتبار التغير التقديرى ويجوز أن يقرأ بإضافة غصن إلى ذات والمعنى غصن أرض أو شجرة ذات أوقال لكن الأول أحسن فى الوزن وقد روى فى غصون ذات أوقال أى ذات قطع بارزة بعد التعليم فتكون مشوهة المنظر توجب النفرة والوحشة أو صاحبة أحجار فتكون أنضر حيث ترى مخضرة وسط أرض قفرة أو لتكون فى غير محلها فتوجب حنين الناقة إلى محلها أو فزعها لغرابة ذلك وقيل إنه جمع وقل بالسكون وهو شجر المقل وقيل يجوز أنه من وقل كوعد إذا صعد أى ذات ارتفاعات

﴿وإن أنا يوما غيبتـــنى غيابتى ٭ فسيروا بسيرى فى العشيرة والأهل﴾

للمتنخل والغيابة ماغاب عن الناظر من أسفل البئر ونحوه يقول وإن غيبتنى مقبرتى كناية عن موته فسيروا بسيرى أى فانعونى وسيروا بذكر خصالى على عادة العرب إذا مات منها رئيس ويحتمل أنه يوصى أقاربه بالخير وأنهم يسيرون بمثل سيره ويفعلون كفعله فى جيرانه وقرابته ﴿أتقتلنى وقد شعفت فؤادها ٭ كما شعف المهنوءة الرجل الطالى﴾

لامرئ القيس والاستفهام للإنكار والاستبعاد أو للتعجب وشعف الجمل إذا أحرقه بالقطران المغلى على النار وهناه دهنه بذلك القطران فأطلق الشعف وأريد منه مطلق الإحراق ثم أريد منه الإحراق بالعشق مجازا مرسلا ليصح التشبيه فى قوله كما أحرق الإبل المدهونة الداهن لها وإن كان شغفت بالغين المعجمة فالمعنى أصبت شغاف قلبها بالحب وهو حجاب القلب أو لسانه أو حبة سوداء فى وسطه كما شغف أى أخاف الإبل المدهونة وراع قلبها الرجل الداهن لها لأنها تخافه فى الأول وقيل شبه حبها باستلذاذ الإبل لذلك الطلى بعد دهنها به

﴿سموت إليها بعد مانام أهلها ٭ سمو حباب الماء حالا على حال فقلت يمين الله أبرح قاعداً ٭ ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى﴾

لامرئ القيس يقول سموت إلى محبوبتى سلمى بعد نوم أهلها ولم يسمع لى أحد صوتا ولم تشعر بى هى إلا وأنا عندها كسمو حباب الماء فوقه بسهولة وحباب الماء بالضم اسم لثعبان الماء وحباب الماء بالفتح فقاقعه التى تعلوه وقوله حالا على حال واقع موقع الحال المؤكدة للتشبيه أى حالا منطبقا على حال ومساويا له كقولك سواء بسواء وههنا حذف أى تخوفتنى بالقوم فقلت يمين الله أبرح أى لا أبرح قاعدا وحذف لا النافية للمضارع بعد القسم كثير لأمن اللبس ولأنه لولا تقديرها لوجب اقتران الفعل بلام جواب القسم أو بنون التوكيد أو بهما ويمين نصب بمحذوف أى أحلف يمين الله فهو كالمصدر النائب عن فعله وبقية القصة تقدمت ﴿فرع نبع يهش فى غصن المجـ ٭ ـد غزير الندى شديد المحال﴾

فرع كل شىء أعلاه والنبع شجر تتخذ منه القسى والهش من كل شىء مافيه رخاوة وليونة وهش إليه من باب تعب وضرب ضحك وانبسط إليه أى هو كفرع النبع فى العلو والصلابة فى الحروب وشبه المجد بشجرة طيبة على طريق المكنية فإضافة الغصن إليه تخييل لذلك ويحتمل أنه شبه قومه بأغصان الشجرة المثمرة على طريق التصريحية وإضافتها للمجد قرينة على ذلك وفيها دلالة على أن المجد منهم كالثمر من الأغصان غزير الندى كثير العطاء شديد المحال أى المماحلة والمكايدة وهو كالتفسير للتشبيه الأول وغزير الندى كالتفسير للثانى وهو من بديع الكلام

﴿فإذا نبـذت له الحصاة رأيته ٭ ينزو لوقعتها طمور الأخيل ٭ وإذا يهب من المنام رأيتـه﴾
﴿كرتوب كعب الساق ليس بزمل ٭ وإذا رميت به الفجاج رأيته ٭ يهوى مخارمها هوى الأجدل﴾
﴿وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ٭ برقت كبرق العارض المتهلل﴾

لأبى كبير الهذلى يصف تأبط شرا بالتيقظ والشجاعة يقول إذا رميت له الحصاة مجربا له هل هو نائم أو صاح ينزو أى يثب بسرعة طمور الأخيل أى وثوب الأخيل أى ينهض كنهوضه وهو طير تتشاءم منه العرب وأصله من التخيل وقيل من الخيلاء ورتب رتوبا انتصب انتصابا أو ارتفع ارتفاعا أى رأيته يرتفع عن الأرض كارتفاع كعب الساق والزمل والزمال والزميل بتشديد الميم فيها هو الضعيف الملتف بثيابه ثم قال وإذا قذفته فى نواحى الأمكنة المتسعة رأيته يهوى مخارمها أى يسرع فى سلوك مسالكها الضيقة كهوى الأجدل وهو الصقر أى كإسراعه فى الطيران ويروى الجندل

وهو الحجر والأسرة خطوط الجبهة جمع سرار والعارض السحاب المعترض فى الأفق والمتهلل اللامع أو المرتفع الذى سيمطر وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كنت قاعدة أغزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخصف نعله فتحضر جبينه عرقا فتولد فى عينى نورا فجعلت أنظر إليه فقال ما تنظرين فقلت له ذلك وقلت أما والله لو رآك الهذلى لعلم أنك أحق بشعره فقال وما قال قلت : وإذا نظرت البيت . فوضع ما فى يده وقام فقبل ما بين عينىّ وقال جزاك الله خيرا ما سررت كسرورى بكلامك

﴿ومالام من يوم أخ وهو صادق * إخالى ولا اعتلت على ضيفها إبلى ■ إذا كان فيها الرسل لم تأت دونه﴾

﴿فصالى ولو كانت عجافا ولا أهلى ■ وإن تعتذر بالمحل عن ذى ضروعها ■ إلى الضيف يجرح فى عراقيبها نصلى﴾

لذى الرمة يمدح نفسه والإخاء مصدر آخاه كالوفاق مصدر وافقه والصحاب مصدر صاحبه وزنا ومعنى يقول ومالام أخ من يوم أى فى يوم وعبر بمن لإشعارها بالاستغراق أى لم يلم والحال أنه صادق فى لومه أوفى أخوته مصاحبة لى معه وقصر الإخاء للوزن وضمن لام معنى عاب فعداه إليه ويجوز أنّ إيقاع اللوم عليه مجاز عقلى لأنّ الإخاء كأنه محل اللوم ولا اعتلت أى أبدت لضيفها علة فى التأخر عن قراه وإسناد الفعل للإبل وإضافة الضيف إليها لأنها محل قراه وذلك كناية عن غاية كرمه ويجوز أنّ إسناد الفعل إليها مجاز عقلى لأنها سبب فى اعتلال صاحبها للضيف عنها إذا كان بخيلا وإضافة الضيف إليها ترشيح لذلك ويحتمل أنه شبه الإبل بالكرماء على طريق المكنية فذلك تخييل وبين عدم الاعتلال بقوله إذا كان فيها الرسل وهو اللبن القليل ويطلق على الجمل السهل لم تأت دونه أى قريبا من اللبن فصالى جمع فصيل وهو ولد الناقة ونفى قربها كناية عن نفى ارتضاعها له ولو كانت عجافا أى مهازيل ولا أهلى ولو جياعا وأن تعتذر الإبل بالمحل والجدب عن ذى ضروعها كناية عن اللبن لأنه ملازم للضروع يجرح نصلى أى سيفى أو سهمى فى عراقيبها وهى بمنزلة الركب للإنسان وإسناد الاعتذار إليها مجاز وكذلك إسناد الجرح للنصل لأنه آلته ومعنى الجرح فى العراقيب أنه يجعلها مكانا معدّاً له ولو قال يجرح عراقيبها لفات ذلك المعنى وقيل ضمنه معنى يعثو أى يفسد وكانت عادة العرب أن يفصدوا الإبل ويجمعوا دماءها ويضعوها على النار فتصير كالكبد ويقرون بها الضيفان فى الجدب فحرمه الله ويجوز أنه كناية عن نحرها لأنهم كانوا يعقرون الجمل الصعب قبل نحره ليسهل عليهم وهذا هو الذى يقتضيه مقام المدح

﴿حفد الولائد بينهنّ وأسلمت ■ بأكفهنّ أزمة الأجمال﴾ يقول حفد من باب ضرب أى أسرع الولائد جمع وليدة وهى البنت الصغيرة بينهنّ أى بين النساء الظاعنات وأسلمت مبنى للمجهول أى تركت فى أكفّ الظعائن والولائد أزمة الأجمال جمع زمام وذلك دليل على حفظهنّ وصونهنّ حتى لا يتخلل ركبهنّ إلا الولائد

﴿غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا ■ غلقت لضحكته رقاب المال﴾

لكثير والغمر الكثير وشبه العطاء بالرداء لأنه يصون عرض صاحبه أو يستر فقر السائل فاستعاره له على سبيل التصريحية وإضافة الغمر إليه تجريد لأنه يلائم المشبه هذا وقد يقال الغمر يطلق على الماء الذى يغمر قامة المنغمس فيه فيجوز أنه يشبه العطاء من حيث صونه عرض صاحبه بالرداء فيكون استعارة مصرحة وتكون إضافة الغمر إليه من إضافة المشبه به للمشبه بجامع عموم كل ونفعه والقرينة على كل ذلك قوله إذا تبسم شارعا فى الضحك غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرجل إذا ضجر وغضب وغلق الرهن إذا ملكه المرتهن ولم يقدر صاحبه على فكه وكانت تلك عادتهم فالمعنى إذا ضحك غضبت الأموال لعلمها أنها ستؤخذ ويملكها غيره أو ثبتت فى أيدى السائلين وملكوها ورقاب المال مجاز مرسل أى أعيانه ﴿وترميننى بالطرف أى أنت مذنب * وتقليننى لكن إياك لاأقلى﴾

يقول وترميننى يامحبوبة بطرفك أى تشيرين إلى به فالرمى استعارة مصرحة لأنه شبه إطلاق البصر بإطلاق الحجر ويجوز أنّ الباء للآلة فالمرمى محذوف فسره بقوله أى أنت مذنب فأى تفسيرية يعنى أن مارمته به هو ادعاؤها أنه مذنب وقلاه يقليه وقليه يقلاه وقد يقال قلاه يقلاه بمعنى بغضه أشدّ البغض ولكن أصله ولكن أنا فنقلت حركة الهمزة إلى النون ثم حذفت ثم أدغمت النون فى النون بعدها وحذفت الألف الاخيرة فى الرسم كاللفظ ولو أجرى الوصل مجرى الوقف لثبتت وقدم المفعول وهو إياك للاهتمام ببراءتها من قلاه وتخصيصها بذلك دون غيرها من النساء

﴿فى مهمة قلقت به هاماتها ٭ قلق الفؤوس إذا أردن نصولا﴾

للراعى يصف الإبل بأنها فى مهمه أى مفازة قلقت أى تحركت فيه هاماتها أى رؤوسها قلق الفؤس أى كتحرك الفؤس جمع فأس وهى آلة الحفر إذا أردن أى الفؤس نصولا أى قربن منه فالإرادة مجاز مرسل ونصولها خروج الحديدة من المقبض والنصول فى كل شىء الخروج والإنصال الإخراج ولقد شبه رءوس الإبل مع أعناقها بالفؤس

﴿وضاقت الأرض حتى كان هاربهم ٭ إذا رأى غير شىء ظنه رجلا﴾

يقول وضاقت الأرض على أعدائنا لأن كل مسلك يريدونه يظنون أحدا منافيه فيرجعون فاستعير الضيق الحسى لذلك على طريق التصريح حتى كان الهارب منهم إذا رأى غير شىء ظنه رجلا منا فيرجع خوفا والشىء هو الموجود وغيره هو المعدوم ولكن استعير للشىء الحقير التافه لعدم الاعتداد بكل على طريق التصريح وذلك ليصح وقوع الرؤية عليه

﴿حلت لى الخمر وكنت امرءا ٭ عن شربها فى شغل شاغل ٭ فاليوم أشرب غير مستحقب ٭ إثما من الله ولا واغل﴾

لامرئ القيس كان حلف لا يشرب الخمر حتى يقتل بنى أسد الذين قتلوا أباه حجرا فلما قتل جماعة منهم قال حلت لى الخمر بعد أن كانت حراما على وكنت فى شغل شاغل لى عن شربها فاليوم حين أخذت الثأر أشرب وكان حقه الرفع لعدم الجازم فسكن تخفيفا للوزن والمستحقب للشىء الحامل له على ظهره ومنه الحقيبة فشبه الإثم بالشىء المحمول لمشقته على النفس والاستحقاب تخييل والواغل الداخل على الشاربين من غير أن يدعوه أى فاليوم أشرب ماشئت حال كونى غير متحمل ذنبا من الله حيث بررت فى قسمى ولا متطفل على الشاربين

﴿النبع فى الصخرة الصماء منبته ٭ والنخل ينبت بين الماء والعجل﴾ يقول النبع وهو شجر تتخذ منه القسى فى الصخرة الصماء الصلبة لا فى غيرها منبته أى نباته والنخل ينبت فى الأرض اللينة الريانة فهو بين الماء والعجل أى الطين وهذه لغة حمير كما قيل والظاهر أن الشطر الأول تمثيل للصعب البخيل والثانى للسهل الجواد ويجوز أن الأول للشجاع والثانى للجبان لشدة الأول ورخاوة الثانى ﴿تمنى كتاب الله أول ليلة ٭ تمنى داود الزبور على رسل﴾

لحسان بن ثابت فى مرثية عثمان بن عفان رضى الله عنهما يقول تمنى كتاب الله أى تلاه وتابع فى تلاوته كتمنى داود عليه السلام الزبور أى كتلاوته الزبور على رسل بالكسر أى تؤدة وسكينة وروى بدل الشطر الثانى وآخرها لاقى حمام المقادر والحمام الموت لأنه مقدر من حم الله الشىء قدره

﴿إذ السنة الشهباء بالناس أجحفت ٭ ونال كرام الناس فى الجحرة الأكل ٭ رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم﴾
﴿قطينا بها حتى إذا أنبت البقل ٭ هنالك إن يستخولوا المال يخولوا ٭ وإن سئلوا يعطوا وإن يسروا يغلوا﴾
﴿وفيهم مقامات حسان وجوههم ٭ وأندية ينتابها القول والفعل﴾

لزهير بن أبى سلمى يمدح سنان بن أبى حارثة والشهباء الفرس يخالط سوادها بياض شبه بها السنة المجدبة لكثرة بياض أرضها وخلوها عن سواد النبات والأمطار أو لاختلاط نور الغنى فيها بظلمة الفقر أجحفت بالناس أى ذهبت بهم ومحقت عنهم آثار الغنى والاسناد مجاز عقلى والجحرة بتقديم الجيم المفتوحة السنة المجدبة وروى فى الجحرة وأصلها بالتحريك فسكونها لغة أو ضرورة وهى شدة الشقاء ويجوز أن تقرأ بالضم بمعنى البيت أى ونال الأكل كرام الناس ووصلهم داخل بيوتهم لبخلهم تلك السنة ويروى كرام المال والمعنى أن كرائم الأموال نالها التأكل والتنقص فى تلك السنة لجدبها ورأيت جواب إذا وذوى الحاجات كناية عن الفقراء حول بيوتهم أى سنان وقومه قطينا أى مقيمين فهو يطلق على الواحد والمتعدد وقيل أنه جمع ويروى قطينا لهم أى مساكنين لهم عند البيوت وذلك كناية عن كرمهم حتى إذا أنبت البقل أى نبت النبات الرطب وظهر الخصب فهنالك أى فى ذلك الزمان إن يسألهم أحد أن يخولوه مالا كثيرا يخولوه أى يولوه عليه وإن سئلوا مالا قليلا يعطوا السائل وروى إن يستخبلوا المال يخبلوا بالموحدة يستعر أى منهم أحد إبلهم للانتفاع بألبانها وأوبارها زمن الجدب ثم يردها أعاروه وإن سألهم الإعطاء من غير رد أعطوه فلا يردون سائلا وإن يسروا أى لعبوا الميسر يغلوا أى يجعلوا الخطر غاليا كثيرا لعدم خوفهم على الفقراء لأن المال كثير بخلاف زمن الجدب ويجوز أن يقرأ وإن يسروا أى أعطوا بلا سؤال يفلوا بالفاء

أى يتفقدوا الفقراء ويعطوهم يقال يسر كوعد لعب الميسر ويسر كترب وتعب لان وورق ورفق وروى يسالوا ويبسروا بالمضارع والمقامات المجامع من الناس وروى وجوهها وعلى كل فالضمير للمقامات والأندية جمع الندى بمعنى الكرم على غير قياس ينتابها أى يجرى عليها نوبة بعد نوبة قولهم وفعلهم أو يتداولها قول الناس وفعلهم ويحتمل أنها جمع ناد بمعنى متحدث القوم أو ندى على فعيل كذلك ينتابها أى يجيئها نوبة بعد نوبة القول والفعل أى الصالحات

﴿ضعيف النكاية أعـــداءه ٭ يخال الفرار يراخى الأجل﴾

نكأ القرح نكأ بالهمز جرحه بعد اندماله ونكى العدو نكاية قتله وجرحه وأعداءه مفعول النكاية وعمل المصدر المقرون بأل كما هنا نادر يخال أى يظن الهرب من العدو يطيل الأجل من جبنه .

﴿كأن ذرى رأس المخيم غدوة ٭ من السيل والغثاء فلكة مغزل﴾

لامرئ القيس من معلقته وذرى الجبل أعاليه والمخيم أكمة بعينها ويروى المخيمر والغثاء بالضم مشدداً ومخففا حميل السيل مما بلى واسود من العيدان والورق والفلكة بالفتح والمغزل مثلث يقول كان أعالى تلك الأكمة من إحاطة السيل بها واجتماع الغثاء حولها فلكة مغزل فى الاستدارة والارتفاع .

﴿ألا فارحمونى يا إله محمـــد ٭ فإن لم أكن أهلا فأنت له أهل﴾

ألا استفتاحية دالة على الاهتمام بما يعقبها من الكلام وخاطب الإله الواحد الأحد بخطاب الجمع جريا على عادة العرب من خطاب السادة والملوك بذلك تعظما وقيل هو إشارة إلى تكرار الفعل للتوكيد كأنه قيل ارحمنى ارحمنى ارحمنى وإضافته إلى محمد صلى الله عليه وسلم للتوسل به إلى الله عزوجل فإن لم أكن أهلا لهذا الطلب أو المطلوب من الرحمة والرفق فأنت يا الله أهل له

﴿إن كنت أزننتنى بها كذبا ٭ جزؤ فلاقيت بعدها عجلا﴾

﴿أفرح إن أرزأ الكرام وإن ٭ أورث ذودا شصائصا نبلا﴾

لحضرمى بن عامر يخاطب جزاء بن سنان بن مؤلة حين اتهمه بسروره بأخذ دية أخيه القتيل وقيل لجرير وليس بذاك وجزؤ بفتح فسكون وإن هنا للشرط مجرداً عن الشك أو بمعنى إذ وأزننتنى أى اتهمتنى بها أى بتلك الفعلة الرذيلة كذبا منك ياجزؤ فهو منادى فلاقيت أنت بعدها عجلا دعاء عليه بأن ينال مثلها سريعاً وينظر هل يفرح أو يحزن وروى فلاقيت مثلها عجلا أفرح أى أأفرح بأن أرزأ الكرام وأصاب فيهم فحذفت همزة الاستفهام الإنكارى أو التعجبى على فرض الوقوع لدلالة المقام عليها وليصور الكلام بصورة الإخبار والإثبات فيظهر للخصم قبح دعواه وأرزأ مبنى للمجهول وكذلك أورث أى أعطى ذودا أى قطيعاً من الإبل بعد موتهم والذود ما بين الثلاثة إلى العشرة مؤنث لا واحد له من لفظه عبر به عن الدية كلها استقلالا وتحقيراً لها ولذلك وصفه بشصائصا جمع شصوص وهى الناقة القليلة اللبن وصرفه للوزن والنبل كسبب جمع نبيل ويروى بالضم فهو جمع نبيل أيضا ككرما وكريم أو جمع نبلة كغرف وغرفة أى الصغار أو النجائب فهو من الأضداد لكن الأول أوفق بالمقام ويجوز أن الدية كانت عشرة

﴿إن يعاقب يكن غراما وإن يعـــط جزيلا فإنه لا يبـــالى﴾

للأعشى يقول إن يعاقب هذا الممدوح أعداءه يكن غراما أى هلاكا ملازما لهم وإن يعط السائل عطاء جزيلا عظيما فإنه لايبالى به ولا يكترث به ولا يستكثره فهو شجاع جواد

﴿حلفت برب الراقصات إلى منى ٭ خلال الملا يمددن كل جديل ٭ لقد كذب الواشون مافهت عندهم﴾

﴿بسر ولا أرسلتهم برسول ٭ فلا تعجلى ياعز أن تتفهمى ٭ بنصح أتى الواشون أم بحبول﴾

لكثير صاحب عزة والراقصات المطايا السائرات إلى منى فى الحج خلال الملأ أى فى أثناء الناس والجديل الرسن فى عنقها تمده به والواشى الذى يحسن الكلام ويموهه ويخلط الصدق بالكذب ويحرف الكلم عن مواضعه وما نافية أى ماتفوهت عندهم بسر ولا أرسلتهم إلى أحد برسول أى برسالة فهو فى الأصل مصدر وقد يطلق على المرسل وهو الظاهر فى رواية ولا راسلتهم برسول أى لاشافهتهم بالسر ولا أرسلت إليهم رسولا به وهذه الرواية أوفق بالمقابلة ويمكن أن

أرسلتهم بمعنى أرسلت إليهم والأصل ياعزة فرخم بحذف التاء أن تفهمى أى فى أن تفهمى أو لأجل أن تفهمى بنصح أى أبنصح أتى الواشون إليك أم بحبول جمع حبل بالكسر وهى الداهية العظيمة ولأدهى من الكذب

﴿تداركتما عبسا وقد ثل عرشها * وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل﴾

لزهير يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف وعبس وذبيان كلاهما اسم قبيلة يقول تداركتما هاتين القبيلتين بالصلح بينهما ودفع ديات قتلاهم وقد ثل أى هدم عرشها وهذا تمثيل لذهاب عزهم وفناء دولتهم وزلت النعل بالقدم زلقت عن مقرها وهذا أيضاً تمثيل لاختلال أمرهم وفساد رأيهم وفى البيت شبه الطباق حيث أن الأولى أتاها العذاب من فوق رؤسها والثانية أتاها من تحت أرجلها

﴿فى الآل يرفعها ويخفضها * ريع يلوح كأنه سحل﴾

للمسيب بن أعلس والآل هو السراب وقيل الآل فى طرفى النهار ومافى وسطه السراب والريع بالكسر الطريق والمرتفع من الأرض والسحل نوع أبيض من ثياب اليمن ولعل الضمير للظعائن أى هى فى الآل أو فى وقته يرفعها تارة ويخفضها أخرى ريع أى طريق مرتفع تارة ومنخفض أخرى أو مكان عال ترتفع بصعوده وتنخفض بالهبوط منه يلوح أى يظهر من بعد كأنه ثياب بيض

﴿وأنت الشهير بخفض الجناح * فلا تك فى رفعه أجدلا﴾

شبه بطائر يرق لأفراخه ويخفض إليها جناحه رحمة لها فاستعار خفض الجناح لذلك على سبيل التمثيل ورشحه بقوله فلاتك فى رفعه أجدل أى شبيها بالأجدل وهو الصقر فى القسوة والجفوة أوفى التكبر والترفع ويجوز أن خفض الجناح كناية عما يلزمه من الرقة والرحمة واللين ورفعه كناية عن القسوة والجفوة وبين الخفض والرفع طباق التضاد

﴿فما عقبوا إن قيل هل من معقب * ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا﴾

يصف قوماً بالجبن وإنهم إن قيل هل من معقب وراجع على عقبه للحرب فما رجعوا إليها ولا نزلوا يوم الحرب منزلا من منازلها أى لم يقدموا مرة على العدو وروى إذ قيل أى حين ذلك

﴿ألا إنّ خير الناس حياً وميتاً * أسير ثقيف عندهم فى السلاسل * لعمرى إن عمرتم السجن خالداً﴾

﴿وأوطأتموه وطأة المتثاقل * لقد كان نهاضاً بكل ملمة * ومعطى اللهى غمراً كثير النوافل﴾

لأبى الشغب العبسى يتحزن على خالد بن عبدالله القسرى حين أسره يوسف بن عمرو وخير الناس أفعل تفضيل مضاف إلى المعرف بأل وهو اسم إنّ وحياً وميتاً وروى هالكا حالان منه وأسير خبر إنّ مضاف إلى ثقيف علم القبيلة والعلم أعرف من المحلى بأل فخبر إنّ المضاف إليه أعرف من اسمها المضاف للمحلى ولامانع منه مع اتحاد الماصدق الذى هو مراد المخبر وعندهم فى السلاسل حال أو خبر بعد خبر ولعمرى قسم إن عمرتم أى أدخلتم وأسكنتم خالداً السجن وأوطأتموه أى صيرتموه يطأ برجله الأرض كوطأة المتثاقل. الحامل لشىء ثقيل لجعل القيد فى رجليه فهو كناية عن ذلك لقد كان نهاضاً جواب القسم وجواب الشرط محذوف أى كان سريع القيام بكل نازلة ثقيلة وكان معطى اللهى بالفتح جمع لهاة كحصى وحصاة بمعنى اللحمة التى فى أقصى الفم لكنها هنا بمعنى الفم نفسه والأوجه أنه بالضم جمع لهوة كغرف جمع غرفة بمعنى العطية من أى نوع كانت غمراً أى عطاء كثيراً غامرا وكان كثير الزيادات فى العطاء وأجرى معطى مجرى المرفوع للوزن

﴿وردنى كل أبيض مشرفى * شحيذ الحد عضب ذى فلول﴾

لسلامة بن جندل يقول وردنى الذى أتوقى به المكاره كل سيف أبيض وعبر بكل لان المراد بيان الجنس لا الشخص مشرفى نسبة إلى مشارف اليمن قرى منها وقيل من الشام شحيذ الحد مرهقه من شحذ المدية حددها عضب قاطع والفلول جمع فل بالفتح وهو كسر فى حد السيف وانثلام أى به فلول من قراع الكتائب

﴿أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا﴾

لأبى الطيب أى أشد الغم عندى وقت السرور الذى تيقن صاحبه الإنتقال عنه وهكذا سرور الدنيا كله

﴿إذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * وحالفها فى بيت نوب عواسل﴾

لأبى ذؤيب يصف عسالا يجتنى العسل بأنه إذا لسعته الدبر بالفتح والكسر ذكور النحل والزنابير وروى كذلك

لم يرج أى لم يخف لسعها إذا أرادت لسعه أو إذا لسعته بالفعل لم يخف من مثله أو لم يرتقبه ويعتنى به وحالفها أى لازمها ويروى بالمعجمة أى خالف مرادها أوجاء خلفها بعد أن خرجت ترعى والنوب ضرب من النحل واحده نائب لأنه يذهب إلى بيته نوبة بعد نوبة عواسل كثيرة العسل وروى عوامل بالميم لأنها تعمل العسل

﴿وغلام أرسلته أمه ٭ بألوك فبذلنا ماسال ٭ أرسلته فأتاه رزقه ٭ فاشتوى ليلة ريح واحتمل﴾

للبيد بن ربيعة والألوك الرسالة أى ورب غلام أرسلته أمه إلينا برسالة وهى هنا السؤال فبذلنا ماسأله من الطعام عقب سؤاله وبين ذلك بقوله أرسلته فأتاه رزقه وفيه دلالة على أنه لم يكن عندهم طعام حين أتاهم الغلام أى فأتاه رزقه من الصيد فاشتوى لنفسه من اللحم فى ليلة ريح مظلمة يقل فيها الجود واحتمل أى حمل كثيراً منه بنفسه لنفسه ولأمه التى أرسلته ويروى اجتمل بالجيم وفى الصحاح جملت الشحم واجتملته إذا أذبته وهذه الرواية أنسب وأفيد

﴿قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل﴾

لامرئ القيس مطلع معلقته وروى أنه راهق ولم يقل شعرا فقال أبوه إنه ليس ابنى وأمر اثنين من خاصته أن يخرجا به إلى مكان بعيد فيذبحاه هناك فلما أرادا ذبحه بكى وأنشأ البيت إلى آخر القصيدة فرجعا به وقالا هذا أشعر من على وجه الأرض لقد وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر واستذكر وهى الحبيب والدار فى نصف بيت والسقط مثلث طرف اللوى أى المكان الملتوى المعرج وهو هنا اسم مكان بعينه وبين لا يضاف إلا لمتعدد المعنى أو معطوف عليه بالواو خاصة فالمعنى بين أجزاء الدخول فحومل أى فأجزاء حومل كلاهما اسم موضع ولعل سقط اللوى ممتد بينهما ويجوز أن الفاء بمعنى الواو فيكون سقط اللوى بين هذين الموضعين وتكون استعارة الفاء هنا للدلالة على قرب مابين الدخول وحومل

﴿وقد أغتدى والطير فى وكناتها ٭ بمنجرد قيد الأوابد هيكل﴾

لامرئ القيس من معلقته وقد للتكثير والوكنات جمع وكنة بضمتين وبتثليث أوله وسكون ثانيه موضع الطير الذى يبيت فيه والباء للملابسة والمنجرد دقيق الشعر قصيره أو سريع الجرى وشبه الفرس بالقيد تشبيها بليغا أى لا تنفك منه الأوابد وهى الوحوش ولا تفوته هيكل عظيم الجسم

﴿غمر الجراء إذا قصرت عنانه ٭ بيد استناص ورام جرى المسحل﴾

لحارثة بن بدر يصف فرسا بأنه كثير المجاراة لغيره من الأفراس إذا قصرت أى جذبت عنانه استناص أى طلب النوص والهرب والنجاء من الأعداء وشبه الفرس بمن تصح منه الإرادة على طريق المكنية والروم تخييل أى أراد جريا كجرى السحل وهو حمار الوحش سمى به لكثرة سحاله أى شهيقه

﴿ألا زعمت هوازن قل مالى ٭ وهل لى غير ما أنفقت مال ٭ أسربه نعم ونعم قديما ٭ على ما كان من مال وبال﴾

ألا استفتاحية وهوازن امرأته وضمن زعمت معنى قالت فعداه الى الجملة ولو حكى قولها بلفظه لقال قل مالك ولكن جاء بياء المتكلم لجواز الحكاية بالمعنى وهل استفهام إنكارى وغير حال مقدمة أى ليس لى مال غير ما أنفقته فى المكارم وأسربه مبنى للمجهول صفة لمال أى لا يسرنى غير ما أنفقته وبين جهة الإنفاق بقوله نعم ونعم أى جوابى للسائلين بذلك من قديم الزمان هو وبال ومضرة على ما كان لى من مال ويجوز أن أسر مبنى للفاعل ونعم الأولى مفعوله أى هل لى مال أسربه من يجاب بنعم والحال أن نعم وبال على المال ومهلكة له قديما حيث أجيب السائل بها

﴿يريد الرمح صدر أبى براء ٭ ويعدل عن دماء بنى عقيل﴾

الإرادة هنا مجاز عن التوجه ويجوز أن الإسناد مجاز لأن المريد صاحب الرمح والأوجه أنه شبه الرمح بإنسان على طريق المكنية وإسناد الإرادة والعدول إليه تخييل أى يريد أن يشرب من صدر أبى براء لا من دماء هؤلاء

﴿قلت إذ أقبلت وزهر تهادى ٭ كنعاج الفلا تعسفن رملا﴾

﴿وتقنعن بالحرير وأبديـــن عيونا حور المدامج نجلا﴾

لعمر بن أبى ربيعة وزهر عطف على ضمير الفاعل المتصل ومجيئه بلا فصل قليل وتهادى أصله تتهادى حذف منه إحدى

التاءين وهو صفة زهر وشبههن بالنعاج الوحشية فى حسن المشية وسعة العيون وسوادها والزهر جمع زهرا أى بيضا والفلا القفر الخالى والتعسف الميل عن سواء السبيل وهو حال من النعاج ورملا نصب على نزع الخافض أى تمايلن فى رمل وتنقبت المرأة لبست النقاب وحور جمع حوراء أى صافيات والمداعج الحدقات من الدعج وهو اتساع سواد العين والنجل جمع نجلاء أى واسعات

﴿الحمد لله الوهوب المجزل * أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كوم الذرى من خول المخول﴾

الوهوب الوهاب والمجزل المكثر العطاء وبينه بقوله أعطى السائلين فلم يبخل عليهم ولم يبخل مشدد مبنى للمجهول أى لم يتهم بالبخل وقيل هو توكيد ، يروى بنائه للفاعل أى لم يجعل من أعطاهم بخلاء بل جعلهم كوماء وكوم الذرى نصب بأعطى أى نوقا عظيمات السنام والكوم جمع كوماء والذرى جمع ذروة والمخول بالتشديد المعطى وهو الله عزوجل من خوله الأمر إذا عهده بالقيام بمصالحه وقيل من اختال وافتخر لأن كثرة المال قد توجب الاختيال

﴿بالأمس كانت فى رخاء مأمول * فأصبحت مثل كعصف مأكول﴾

يروى لرؤبة بدله . ولعبت طير بهم أبابيل * فصيروا مثل كعصف مأكول . يقول بالأمس أى فى الزمن الماضى القريب كانت تلك الديار مثلا فى رخاء أى خصب وسعة من الثروة والغنى مأمول ذلك أى متمنى للناس وكرر كلمة التشبيه للتوكيد والعصف ماعلى الحب وعلى ساق الزرع من التبن والورق اليابس مأكول أى أصابه الآكال وهو الدود أو أكلته الدواب ثم راثته وأبابيل بمعنى جماعات متفرقة صفة طير وهو اسم جمع لاواحد له من لفظه وقيل واحده أبول كعجول وقيل أبال كمفتاح وقيل أبيل كسكين وقول رؤبة صيروا بالتشديد والبناء للمجهول ولعل هذا رجز غير ذلك

﴿وأوحى إلى الله أن قد تأمروا * بإبل أبى أوفى فقمت على رجل﴾

أى ألهمنى الله وألقى فى قلبى أنهم تأمروا وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير القوم أو الحال والشأن واختار أبو حيان أنها لااسم لها إذا خففت لأنها مهملة وإن ضمن أوحى معنى قال فإن تفسيرية أى قد تآمروا بوزن تفاعلوا أى تشاوروا فى الأمر أو أجمعوا أمرهم ومنه يأتمرون بك ليقتلوك بإبل أبى أوفى ليغتصبوها فقمت فى طلبهم لأردها على رجل أى لم أصبر حتى أركب أو على رجل واحدة أى بسرعة فلا أضع رجلى معا فى الأرض

﴿زوجتها من بنات الأوس مجزئة * للعوسج اللدن فى أبياتها زجل﴾

قيل المجزئة التى تلد البنات والجزؤ البنت وأنكره الزمخشرى وقال إنه مصنوع لالغة والعوسج ضرب من الشوك والمراد به عود المغزل المتخذ منه واللدن اللين والزجل صوت دوران المغزل ونحوه وزوجتها مبنى للمجهول وروى نكحتها من بنات الأوس هو أبو قبيلة سميت باسمه تلد تلك المرأة البنات وجعل العوسج لدنا لأنه أكثر دويا ورنينا فى دورانه

﴿وآب مضلوه بعين جلية * وغودر بالجولان حزم ونائل﴾

يرثى ميتا والإياب الرجوع والإضلال الدفن والتغييب وجولان جبل بالشام والنائل العطاء يعنى بترك ذلك الموصوف بالحزم والكرم فقد ترك الوصفات هناك ﴿يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة * ولا الصدور على الأعجاز تتكل﴾

﴿فهن معترضات والحصى رمض * والريح ساكنة والظل معتدل * يتبعن سامية العينين تحسبها﴾

﴿مجنونة أو ترى مالا ترى الإبل * تهدى لنا كلما كانت علاوتنا * ريح الخزامى جرى فيها الندى الخضل﴾

للقطامى يصف إبلا يمشين مشيا رهوا على هينة وسكينة فلا أعجازها خاذلة أى تاركة لصدورها متكلة عليها بحيث تضعف من ورائها ولا صدورها تتكل على أعجازها بأن تضعف من قدامها فأطلق الخذلان والاتكال وأراد لازمهما وهو الضعف مجازا مرسلا وأصل تتكل نوتكل فقلبت الواو تاء وأدغمت فيما بعدها فهن سائرات فى عرض الفلوات والحال أن الحصى حار من شدة وقع الشمس عليه ورمض الحصى والرمل رمضا كتعب تعبا اشتد حره من الشمس فأطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة ويجوز أنه رمض كحذر والريح ساكنة فلا نسيم يأتى بالبرودة أو فلا غبار يضر بالسفر والظل معتدل كناية عن اشتداد الحر لأنه لايعتدل إلا بتوسط الشمس فى كبد السماء يتبعن تلك المطايا ناقة حديدة البصر

رافعة طرفها لتبصر أمامها تظنها يامن تراها مجنونة أو رائية شيئا لاتراه بقية الإبل أو شيئا لاتراه الإبل عادة فلذلك استغربته تهدى لنا تلك الناقة أو الإبل بمشيها كلما وجدارتفارعنا فى الطريق ريح الخزامى والعلاوة بالضم ضد السفالة وأما بالكسر فهى مايعلق على البعير بعد حمله والخزامى نبت طيب الرائحة والخضل الرطب والمبتل والناعم وضمير فيها عائد على الخزامى أو على الريح لكن هذا يفيد أن السفر كان صباحا

﴿أعداء من لليعملات على الوجا ＊ وأضياف بيت بيتو النزول ＊ أعداء ماللعيش بعدك لذة﴾
﴿ولا لخليــل بهجة بخليل ＊ أعداء ماوجدى عليك بهين ＊ ولا الصبر إن أعطلته بجميل﴾

لعتبة بن مالك العقيلى يرثى عداء صاحبه والهمزة للنداء وعداء كفعال على صيغة المبالغة أى يامن كان معدا لإغاثة المطايا الكثيرات العمل والسفر مع الوجاء وهو الحفاء فى أخفافها من كثرة السير واليعملات جمع يعملة والبعير يعمل ومن كان معدا لأضياف بيته الذين يبيتون للنزول والاستراحة عنده والعيش الحياة أو مايعاش به والبهجة السرور والوجد الحزن وإن أعطيته اعتراض دلّ على أنه لم يصبر ونفى جمال الصبر مبالغة فى عظم عداء عنده وحبه إياه وكرر النداء لإظهار التفجع

﴿وأكذب النفس إذا حدثتها ＊ إن صدق النفس يزرى بالأمل﴾
﴿غير أن لا تكذبنها فى التقى ＊ وأخذها بالــبر لله الأجلّ﴾

للبيد بن ربيعة وسئل بشار أى بيت قالته العرب أشعر فقال تفضيل بيت واحد على الشعر كله غير سديد ولكنه أحسن لبيد فى قوله وأكذب النفس يقال كذبه وصدقه مخففا ومشددا بمعنى وماهنا من الأول للوزن أى لاتصدقها إذا حدثتك بأمر وحدثتها فيه لأنها مثبطة عن نيل الفضائل طامحة إلى الرذائل وهذا معنى إن صدق النفس أى تصديقها يزرى بالأمل يقال زراه إذا عابه وأزرى به إذا أوقع به العيب غير أنه الحال والشأن لاتكذبنها فى تحديثها إياك بالتقى والخوف من الله فإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ويجوز أنه ضمير المخاطب ولاناهية واجراء الكلام على الاستثناء يحتاج إلى تكلف فى بيان المستثنى والمستثنى منه ويمكن إجراؤه على الاستدراك لكن نصب غير يحتاج إلى الحمل على الاستثناء ويحتمل أن تكون أن مصدرية ولانافية أو زائدة لكن تأكيد الفعل بالنون بعد النهى كثير وبعد النفى قليل ومع الإثبات فى هذا شاذ أو ضرورة ولابد من إجراء الكلام بهذا الوجه على الاستثناء معنى ولفظا وقد قال القسطلانى فى شرح صحيح البخارى باحتمال النهى والزيادة وبعضهم باحتمال النفى فى قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة حين حاضت فى الحج فاقضى مايقضى الحاج غير أن لاتطوفى بالبيت وخزاه يخزوه قهره وغلبه أى وأقهرها بالخير لله الأجل الأعظم وكان فى البر قهرا لها لمشقته عليها عادة

﴿نقبوا فى البلاد من حذر المو ＊ ت وجالوا فى الأرض كل مجال﴾

للحرث بن كلدة والنقب الطريق ونقبوا أى ساروا فى طرق البلاد ونقروا وفتشوا على مهرب وملجأ لأجل حذرهم من الموت وجالوا أى ذهبوا فى الأرض والجول الناحية والجانب أى ساروا فى نواحى الأرض وجوانبها كل مجال أى كل طريق أو كل جولان لأن مفعل صالح للمكان والحدث

﴿ياسائلى إن كنت عنها تسأل ＊ مرت بأعلى السحرين تذأل﴾

يقول يامن تسألنى إن كنت تسألنى عن الحمر الوحشية لاغير فقد مرت باعلى السحرين وهو السحر الذى قبل انصداع الفجر والأدنى هو الذى عند انصداعه أى مرت فى السحر الأول تذأل بالهمز أى تسرع فى المشى من ذأل كمنع إذامشى فى خفة ومنه ذؤالة للذئب وبين تسأل وتذأل الجناس المضارع

﴿إذ ذابت الشمس اتقى صقراتها ＊ بأفنان مربوع الصريمة معبل﴾

لذى الرمة يصف بقر الوحش يقال ذابت الشمس إذا اشتد حرّها حتى يتساقط من شعاعها مثل اللعاب وصقر الصخرة بالمصقر ضربها بالمعول ليكسرها وصقرته الشمس إذا ضربته فغيرت لونه وصقرة الشمس اشتداد وقعها على الأرض والأفنان جمع فنن وهو مجتمع الورق الملتف المتكاثف فى الغصن والمربوع الذى أصابه مطر الربيع والصريمة الرملة المتصرمة من الرمال والمعبل كثير الورق مفتوله يقول إذا اشتد حر الشمس توقى شدائده بأغصان شجر سقاه الربيع فى هذا الموضع

كثيرا رق ومعبل بدل من مربوع كأنه جامد ويجوز أنه نعت له على أن إضافته من إضافة الوصف إلى الظرف فلا تفيده التعريف فيصح وصفه بالنكرة ﴿إذا سقيت ضيوف الناس محضا * سقوا أضيافهم شبما زلالا﴾
لأبي العلاء يمدح سعد الدولة أبا الفضائل وعيب عليه حيث مدح بسقي الضيوف الماء قبل ذكر الطعام والمحض بمعجمتين اللبن المنزوع زبده فهو بمعنى الممخوض ويروى محضا بالحاء المهملة أي خالصا حلوا أو حامضا والشبم كحذر البارد والزلال العذب . هذا وحيث جعل علماء البلاغة للمقام مدخلا في الدلالة على المراد فنقول أن معنى البيت إذا عجلت الناس اللبن لأضيافهم واكتفوا به عن الإسراع بالطعام عجلوا هم بالطعام لضيوفهم لاستعدادهم للضيفان فيحتاجون لشرب الماء فيسقونهم ماء قبل إطعام غيرهم الضيفان فسقيهم الماء يفيد تعجيل الطعام قبله بمعونة المقام لأنه يلزمه عادة فلا عيب فيه

﴿أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل﴾
لقيس بن الملوح مجنون ليلى العامرية وقيل لكثير صاحب عزة وكنى عنها بليلى تستراً وقيل سرقه كثير من شعر جميل صاحب بثينة وقوله لأنسى بفتح لام الجر على الأصل في الحروف المفردة وتلك لغة عكل ويتعين فيها إذا دخلت على فعل منصوب بأن مضمرة كما هنا وتروى بالكسر على اللغة المشهورة أي أريد لنسيان تذكرها واللام زائدة لكنها هي التي أشعرت بحذف إن وتمثل أصله تتمثل أي تتشكل وتتخيل أمامي ليلى بكل طريق إما الحسي وإما طريق الذكر والأول أوجه بدليل قوله كأنما وتمثلها له يوجب تذكرها وما زائدة بعد كان كافة لها عن العمل فلذلك دخلت على الفعل

﴿هي النفس ماحملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل﴾
الضمير مبهم لامرجع له وفسر بالنفس الواقعة خبراً عنه ومابعدها استئناف ويحتمل أنها بدل منه ومابعدها خبر عنه ويحتمل أنه ضمير القصة والنفس مبتدأ ومابعدها خبرها والجملة خبره ماحملتها تتحمل أي تتحمل ماحملتها إياه من المشقة فما موصولة أو تتحمل مادمت تحملها فما مصدرية ظرفية ثم قال وللدهر أيام تجور تارة وتعدل أخرى على عادة الجاهلية من نسبة الأشياء للدهر ﴿يمارس نفسا بين جنبيه كزة * إذا هم بالمعروف قالت له مهلا﴾
يصف رجلا بالبخل وأنه يعالج نفسه التي بين جنبيه كزة بالفتح شحيحة منقبضة عن فعل الخير إذا غلبها وأراد المعروف دعته ثانيا إلى البخل وحجبته عن البذل فكأنها قالت له أمهل فيطاوعها ومهلا مصدر حذف فعله وجوبا وقولها ذلك استعارة تصريحية لوسوسها بالبخل ﴿أيا تملك ياتمل * ذريني وذرى فعلي﴾

﴿فقد أختلس الطعنة لايدمى بها نصلي * ونبلي وفقاها كعراقيب قطا طحل﴾
لامرئ القيس بن عانس الصحابي أنشده أبو عمرو بن العلاء وأيا حرف نداء وتملك اسم امرأة وكرر نداءها لتوكيد التنبيه وتمل مرخم وأصله تملك أي لاتلوميني على فعلي واختلست الشيء استلبته بسرعة ودمى يدمى كرضي يرضى تلوث بالدم والنصل حديد الرمح أي يطعن وينزع بسرعة قبل تلويثه بالدم أي كثيراً ما أفعل ذلك بدلالة المقام والنبل اسم جمع مؤنث لاواحد له من لفظه قال الجوهري ويجوز أن واحده نبلة وهي السهام العربية وفقوة السهم موضع الوتر منه والجمع فقى كمدى والقطا نوع من الطير والطحل جمع أطحل من الطحلة وهي لون بين الغبرة والبياض وقيل بين الغبرة والسواد أي معوجة رقيقة كدرة ﴿محمد تفد نفسك كل نفس * إذا ماخفت من أمر تبالا﴾
لأبي طالب وقيل للأعشى يقول يارسول الله تفد أي لتفد فحذف لام الدعاء الجازمة للفعل لضرورة الشعر وسوغ حذفها قرينة مقام الطلب وإلا فحروف الجزم كحروف الجر لاتعمل وهي محذوفة إلا شذوذاً كما صرح به السكاكي هذا والحذف في نحو قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة أسهل لأن قرينته لفظية وهي لفظ قل الدال على الطلب وقيل هو خبر بمعنى الدعاء وخفف بحذف الياء وقيل إن ذلك في غير الفواصل والقوافي غير سديد أي فدى الله نفسك بكل نفس إذا خفت تبالا من شيء والتبال هو الوبال قلبت واوه تاء ويروى بالجر على أنه صفة أمر وليس بجيد ﴿مازلت تحسب كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا﴾
للأخطل يقول لازلت ياجرير تظن كل شيء بعدهم أي بعد خذلان قومك ويجوز أن بعدهم بمعنى غيرهم خيلا تكر

أى ترجع بسرعة عليهم ورجالا لكثرة ماقام بقلبك من الخوف

﴿وإن الذى قد عاش يا أم مالك * يموت ولم أزعمك عنذاك معزلا﴾

يقول وإن كل حىّ وإن طال عمره يموت ولم أظنك يا أم مالك معزلا عن ذلك الحكم أو الموت والمعزل مكان العزلة والانفراد أى لم أظنك فى معزل عنه أوذات معزل أومعتزلة أونفس المقول مبالغة

﴿وكائن تخطت ناقتى من مفازة * ومن نائم عن ليلها متزمل﴾

لذى الرمة وكائن بمعنى كم الخبرية والأكثر استعمالها مع من تقول وكائن من كذا والمتزمل المتلفف فى ثيابه عند كثرة النوم يقول كثيراً من المفاوز تخطته ناقتى وسارته وكثيراً من نائم وغافل عن ليلها أى المفازة أو الناقة متكاسل عما فيه من عظائم الأمور فالمتزمل كناية عن ذلك

﴿ولقد سريت على الظلام بمغشم * جلد من الفتيان غير مثقل * ممن حملن به وهن عواقد﴾

﴿حبك النطاق فشب غير مهبل * ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل﴾

﴿حملت به فى ليلة مزؤدة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل فأتت به حوش الفؤاد مبطنا * سهدا إذامانام ليل الهوجل﴾

لأبى كبير الهذلى يصف تأبط شراً واسمه جابر بن ثابت تزوج الهذلى بأمه بعد جابر فخاف منه فأغرته على قتله فخرج به متحيلا لذلك فلم يقدر فمدحه بالشجاعة والفطنة يقول سرت ليلا فى الظلمة بمغشم أى مع فتى يقدم على الأمر بلا مبالاة ولاتدبير ولاخوف عاقبة مع جراءة جلد أى صلب صبور غير مثقل أى خفيف فى السير منزه عن كل مايوجب الضعف والتباطؤ وبينه بقوله ممن حملن أى هو ممن حملن أى جنس النسوة به أوهو بعض الفتيان الذين حملت بهم النسوة وأفرد ضمير به مراعاة للفظ من وضمن العمل معنى العلوق فعداه بالباء وإلا فهو يتعدى بنفسه والحبك جمع حباك كحزام أوجمع حبيك أو حبيكة وهى الخيوط التى يحبك بها النطاق والمهبل المدعو عليه بالهبل أى الثكل والفقد والغبر بالضم فالتشديد بقية الحيض وغيره وكذلك الغبر بالضم وبالفتح مع السكون والغابر الباقى والذاهب ويجوز أن غبر جمع غابر وغبر يغبر غبوراً كدخل بقى وذهب أى لم تحمل به أمه فى زمن بقية الحيض ومرضع من الصفات المختصة بالمؤنث والغالب تجريدها من التاء فما هنا على خلاف الغالب والغيلة إحبال الرجل امرأته وهى ترضع ولدها فيمرض فالمغيل الممرض بالغيلة وفى حديث مسلم لقدهممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم وكان القياس فى مغيل إعلاله كمقيم ومبين ومعين لكن جاء على الأصل شذوذاً للضرورة وروى معضل أى معى ومعجز الأطباء وزأده كذعره إذا خوفه فهو مزؤود ومذعور فالمزؤودة المخوفة وتخويف الليلة مجاز عقلى كشربت الكوز والخوف فى الحقيقة للمرأة ويروى بالنصب على الحال لكن يضيع ذكر ليلة إلا أن يقدر وصفها بمظلمة والنطاق مايشد به الوسط وحوش الفؤاد بالضم وحشى القلب لحدته وتوقده ونفوره عن الناس والرجل الحوش والحوشى الذى يجانب الناس مبطنا خميص البطن منضمره سهدا بضمتين كثير السهاد أى السهر وإسناد النوم إلى الليل مجاز عقلى وإنما النائم الهوجل وهو الرجل الطويل الأحمق ومن تجربة العرب أن المرأة إذا حملت بولدها كارهة غير مستعدة للوطء جاء ولدها نجيبا حكى عن أم تأبط شراً أنها قالت فيه والله إنه الشيطان مارأيته ضاحكا قط ولاهم بشىء فى صباه إلا فعله ولقد حملت به فى ليلة ظلماء وإن نطاقى لمشدود وذلك يدل على نجابته وشجاعته ﴿أوردها سعد وسعد مشتمل * ماهكذا تورد ياسعد الإبل﴾

لمالك بن زيد بن مناة يخاطب أخاه وكان قد بنى على امرأته فلم يحسن سعد القيام بأمر الإبل فقال أوردها سعد إلى الماء والحال أنه مشتمل متلفف بثيابه لامتشمر وذكر الظاهر مكان المضمر فيه نوع من التوبيخ ماهكذا تورد أى تساق إلى الماء وكان معرضا عنه فالتفت اليه وناداه نداء البعيد دلالة على أنه بليد وحق هاء التنبيه الدخول على اسم الإشارة لكن قدمت على كاف التشبيه مبادرة واهتماما بالتنبيه ويروى بدل الشطر الثانى . ياسعد ماتروى بهذا كالإبل . وهذاك اسم إشارة وصار هذا البيت يضرب مثلا لكل من لم يحسن القيام بشأن ماتولاه

﴿أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل﴾

﴿أأذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياى إني جاهد غير مؤتل﴾

لمسور بن زيادة الحارثي وقيل لعبد الرحمن بن زيد قتل أبوه زيادة فعرض عليه فيه سبع ديات فأبى إلا الثأر والاستفهام إنكاري والنعف بالفتح الجبل والمكان المرتفع وقيل ما يستقبلك من الجبل وكويكب جبل بعينه وفي هذا الإبدال من التفصيل بعد الإجمال ما ينبىء عن تفخيم المحل والحال أي أبعد قتل أبي المدفون في ذلك الموضع حال كونه محتبساً في رمس وقيل رهينة بالجر بدل من الذي فهو اسم ملحق بالجوامد بمعنى الرهن ويقال رمست الشيء رمساً إذا دفنته في التراب فأطلق المصدر وأريد مكانه وهو القبر والجندل الحجارة وكررت همزة الاستفهام في قوله أأذكر توكيداً للأولى لأنها داخلة على هذا الفعل تقديراً أيضاً ويحتمل أنها داخلة على مقدر أي أبعد أبي أفرح بالدية وروى أذكر بالتشديد والبناء للمجهول فالهمزة الأولى داخلة عليه ولا شاهد فيه حينئذ والبقيا الإبقاء على الشيء أي لا أذكر بين الناس بأني أبقيت على قاتل أبي والحال أن إبقائي عليه كوني جاهداً أو مصمم العزم على الفتك به غير حالف على ذلك لأني لا أحتاج إلى الحلف في تنفيذ أموري أو غير مقصر في الاجتهاد لأن الائتلاء يجيء بمعنى الحلف وبمعنى التقصير

﴿إذا ذادت إمامة باحتمال * لتحزنني فلا بك لا أبالي﴾

﴿فسيري ما بدالك أو أقيمي * فأيا ما أتيت فعن تقالي﴾

لغوثة بن سلمى بن ربيعة يقول إذا أظهرت إمامة محبوبتي أمارات الارتحال عني لتحزنني فأطلق النداء على ذلك مجازاً ويروى الإبدال إذا ولا زائدة قبل القسم لأن المعنى فبحقك وحياتك ما أبالي ولا أحزن وحسن زيادتها أنها في الغالب مسلطة على دعوى الخصم نافية لها وفي القسم بمحبوبته على عدم المبالاة بيعدها عنه نوع تهكم بها وقيل المعنى فلا يقع ما أبالي على الدعاء وهذا إنما يظهر على رواية فلابك ما أبالي وأصله يكن أي يحصل فحذفت النون عند الجزم تخفيفاً وما موصولة ويروى فأبك أي أبعدك الله دعاء أيضاً والتقالي التباغض أي فسيري مادام يظهر لك المسير أو أقيمي فهما منك سواء وأي شيء تفعلينه فهو ناشىء عن تباغض بيني وبينك ومع ذلك لا أعتني بشأنك لأني مشغول بأهم منك وهو موت أقاربه والتفت إليها بالخطاب ليصدعها بالجواب ﴿سل سبيلا فيها إلى راحة النفـ * ـس براح كأنها سلسبيل﴾

أطلب طريقاً فيها إلى راحة نفسك براح أي بخمر والسلسبيل والسلسال والسلسل عين في الجنة سهلة الانحدار في الحلق سلسة المساغ وزيدت الباء مبالغة في الدلالة على السلاسة والسهولة وشبه الخمر بها لما هو معلوم وثابت بين الناس أن شراب الجنة أعلى الشراب ﴿يمشي بها غلب الرقاب كأنها * بزل كسين من الكحيل جلالا﴾

لعمرو بن معديكرب ويقال أسد أغلب أي غليظ العنق والقلب جمعه ثم استعير لكل غليظ والبزل جمع بازل للمذكر والمؤنث من الإبل إذا انفطر نابه وذلك في السنة التاسعة والكحيل القطران والجلال جمع جل يصف مفازة تمشي فيها أسود غلاظ الأعناق كأنها فتيات من الإبل دهنت بالقطران حتى صار عليها كالجلال فكسين استعارة مصرحة والجلال ترشيح ويروى كأنهم باستعارة ضمير العقلاء لغيرهم

﴿رباء شماء لا يأوي لقلتها * إلا السحاب وإلا الأوب والسبل﴾

للمتنخل الهذلي يرثي ابنه وقيل يصف رجلا بأنه رباء أي طلاع من ربأ وارتبأ إذا طلع لينظر إلى أمر ومنه الربيئة وإضافته إلى شماء من إضافة الوصف لمفعوله وهي القلعة المرتفعة من الشمم وهو الارتفاع وقلة الجبل وقنته رأسه وأعلاه والأوب النحل لأنه يذهب ويؤوب إلى بيته أو المطر لأن أصله من بخار الأرض على زعم العرب ثم يؤوب إليها والسبل بالتحريك المطر من أسبلت الستر إذا أرسلته وأرخيته وعلى أن الأوب بمعنى النحل لا مناسبة بينه قرينة وعلى أنه بمعنى المطر فالسبل مرادف له ﴿فمتى ينقع صراخ صادق * جلبوه ذات جرس وزجل﴾

للبيد بن ربيعة وجلب على فرسه وأجلب إذا صاح به وحثه على السبق وجلب بالتشديد صوت والجرس الصوت الخفي والزجل صوت كدوي النحل يقول فمتى يرتفع صراخ للحرب صادق صرخوه ذات جرس أي كتيبة ذات جرس وهو بدل من فاعل جلبوه أو جاء على لغة أكلوني البراغيث والمعنى أن الصوت المنخفض ملازم لها بخلاف المرتفع ويجوز أن جلبوه جواب الشرط ويجوز أنه صفة صراخ وجواب الشرط فيما بعده وهو أقرب من الأول

﴿إنّ الفرزدق ماعلمت وقومه ▪ مثل الفراش غشين رأس المصطلى﴾
لجرير وماعلمت أى مدة علمى أو فى علمى وهذا من الإنصاف فى المحاورة والفراش مايتطاير إلى السراج وربما مات فيه لحمقه والمصطلى المتدفئ بالنار شبههم به فى الذلّ والجهل والتطفل على الغير كما يغشى الفراش رأس المصطلى ويحوم حولها وربما ألقى بنفسه إلى النار فهم مثله

﴿ورجلة يضربون البيض عن عرج ▪ ضربا تواصت به الأبطال سجيلا﴾ لابن مقبل والرجلة جماعة الرجال والبيض بالكسر كناية عن السيوف أى يضربون بها وإن قرئ بالفتح فهى المغافر على رؤس الفرسان والعرج الميل والاعوجاج ويروى عن عرض ولعله تحريف والمراد اختلاف أحوال الضرب والبطل الشجاع والسجيل الشديد ولكن الرواية بالنون لأنّ القصيدة نونية وسنذكر بعضها فى أواخر حرف النون

﴿قوم على الإسلام لما يمنعوا ▪ ماعونهم ويضيعوا التهليلا﴾ يقول هم قوم ثابتون على الإسلام أو مع إسلامهم وزيادة عليه لم يمنعوا الزكاة ولا غيرها من الخيرات فلما لاستغراق النفى فى الماضى وإما ترقب حصول المنفى بها فهو غالب وليس مراداً هنا ولم يضيعوا التهليلا أى الصلاة لاشتمالها على لا إله إلا الله

﴿جزانى جزاه الله شر جزائه ▪ جزاء الكلاب العاويات وقدفعل﴾ كأن قد فعل به خيرا فجزاه شراً فدعا عليه بقوله جزاه الله شرجزائه. جزاء الكلاب. بدل من شر جزائه وضمير جزاه لله أو للرجل المدعو عليه وجزاء الكلاب العاويات رجمها ويروى العاديات بالدال بدل الواو وقد فعل أى فعل الله ذلك الجزاء فى الواقع حيث أوقعه وفيه من أنواع البديع الرجوع وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض لنكتة لأنّ مقتضى الدعاء أنّ المدعو به لم يحصل فنقضه بقوله وقدفعل به ويروى بدل الشطر الأول.جزى ربه عنى عدى بن حاتم. وضمير ربه لحاتم وإن تأخر لفظا ورتبة للضرورة وأجازه الأخفش وابن جنى وابن مالك فى السعة لأنّ المفعول به كان متقدم لشدة اقتضاء الفعل إياه وقيل عائد للجزاء المعلوم من جزى ويروى بدل الشطر الأول أيضا جزى الله عبساعبس آل بغيض وهى قبيلة معروفة ولعلّ الشاعر متعدد وماحكاه بعض شراح شواهد الجامى من أن عدى بن حاتم رجل رومى بنى قصراً للنعمان بن امرئ القيس بظهر الكوفة فأعجبه فسأله هل بنيت مثله فقال لا ونيته على حجر لو سقط سقط القصر فألقاه من أعلاه فخرّ ميتا فهو خطأ والصواب أنّ هذه الحكاية إنما وقعت لسنمار المذكور فى قوله جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ▪ وحسن فعل كما يجزى سنمار

لأن عدى بن حاتم صحابى من لب العرب وضمير بنوه لأبى الغيلان بالكسر وسنمار بكسرتين فتشديد وعن متعلقة بجزى أى جزاء ناشئاً عن كبر وفيه معنى التهكم ويجوز أنها بمعنى البدل والأوجه أنها بمعنى بعد وقيل أنها بمعنى فى وليس بشىء وعبر بالمضارع بدل الماضى استحضاراً لما مضى لأنه عجيب.

﴿حرف الميم﴾

﴿ونار قدحضأت بعيد وهن ▪ بدار ماأريد بها مقاما ▪ سوى ترحيل راحلة وعين﴾
﴿أكالئها مخافة أن تناما ▪ أتوا نارى فقلت منون أنتم ▪ فقالوا الجن قلت عموا ظلاما﴾
﴿فقلت إلى الطعام فقال منهم ▪ زعيم نحسد الإنس الطعاما ▪ لقد فضلتم فى الأكل فينا﴾
﴿ولكن ذاك يعقبكم سقاما﴾ لسمير بن الحرث الضبي وقيل لتأبط شراً وقيل لشمر الغسانى وقيل للفرزدق يصف نفسه بالجرأة واقتحام المخاوف يقول وربّ نار قد حضأتها بالحاء المهملة أشعلتها وسعرتها وقيل هو خضأتها بالمعجمة ولا أعلمه وإن ذكره بعض النحاة فى باب الحكاية وبعيد تصغير بعد والوهن والموهن بمعنى الفتور أو النوم أو هدوء الصوت وقيل نحو نصف الليل أى أوقدتها فى جوف الليل فى مفازة لاأريد إقامة بها سوى تجهيز مايلزم لراحلتى فى السفر ولأجل عين أكالئها اسم أى أساهرها أو أحافظها فأنا أحفظها من النوم وهى تحفظنى من العدو والضمير فى أتوا المبهم ومنون استفهام وكان حقه من أنتم لأنه لا يأتى بصورة الجمع إلا فى الوقف والأصل فى نونه الأخيرة السكون وفتحت للوزن على أن إجراء الوصل مجرى الوقف كثير فى النظم كما طرحوا به وجعلوا هذا منه وكأن

هناك قول مقدر مثل جئناك لحكى إعراب ضمير الفاعل فيه حتى يظهر استشهاد يونس به فى الحكاية فقالوا نحن الجن وكان الظاهر فقلت عموا ولكن أتى به مستأنفا جواب سؤال مقدر تقديره فماذا قلت لهم فقال قلت عموا أى تنعموا فى وقت الظلام وعطف قوله فقلت بالفاء دلالة على التعقيب وأما رواية عموا صباحا فمن قصيدة أخرى تعزى إلى خديج بن سنان الغسانى ومنها نزلت بشعب وادى الجن لما رأيت الليل قد نشر الجناحا وشبه الليل بطائر فأثبت له للطائر أو شبه ما الظلمة بالجناح وقوله إلى الطعام أى هلموا وأقبلوا إليه دلّ المقام على ذلك فقال زعيم منهم أى سيد وشريف نحن نحسد الإنس فى الطعام أو على الطعام فهو نصب على نزع الخافض ويجوز أنه بدل ويجىء حسد متعديا لاثنين فى الطعام مفعوله الثانى وقال الجوهرى الأنس هنا بالتحريك لغة فى الأنس ويجوز قراءته الإنس على اللغة المشهورة لقد فضلتم عنا فى الأكل حال كونكم فينا أى فيما بيننا ولكن ذاك يلحقكم سقاما فى العاقبة وهذا كله من أكاذيب العرب

﴿وأشعث قوام بآيات ربه ﴾ قليل الأذى فيما ترى العين مسلم ﴾ شككت له بالرمح جيب قميصه﴾
﴿فخر صريعاً لليدين وللفم ﴾ على غير شىء غير أن ليس تابعا ﴾ عليا ومن لايتبع الحق يظلم﴾
﴿يذكرنى حاميم والرمح شاجر ﴾ فهلا تلا حاميم قبل التقدم﴾

لشريح بن أوفى العبسى يوم الجمل حين أمر أبو طلحة محمد بن طلحة أن يبرز للقتال وكان من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان كلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم لما فيها من آية قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى حتى حمل عليه العبسى فقتله وأنشأ يقول : ورب أشعث من أثر العبادة كثير القيام والعمل بآيات ربه أو القيام فى الليل بتلاوتها قليل الأذى وروى الكرى أى النوم وروى القذى وهو مايتساقط فى العين فيغمضها كنى بقلته عن قلة النوم فيما ترى العين أى فى رأى العين شككت أى خرقت له بالرمح جيب أى طوق قميصه كناية عن طعنه به فى صدره أو من خلفه حتى نفذ من صدره أو نظمت وربطت جيب قميصه بصدره فسقط مطروحا على يديه ووجهه وعبر بالفم مبالغة فى التنكيل ولأنه أول مايلاقى الأرض من الوجه وذلك بلاسبب غير أنه ليس تابعا لعلى بن أبى طالب وهكذا حال كل من لايتبع الحق وهو أنه يعاقب ويهان يذكرنى حاميم والحال أن رمحى مختلط فى ثيابه وأضلاعه وقيل المعنى والحال أن الرماح مختلطة والحرب قائمة وقوله فهلا فيه نوع توبيخ أى كان من حقه أن يذكرنيها قبل التقدم للحرب

﴿إلى الملك القرم وابن الهمام ﴾ وليث الكتيبة فى المزدحم﴾

الجار والمجرور متعلق بما قبله فى الشعر والقرم بالفتح فى الأصل الفحل المكرم الذى يعفى من العمل لتقديمه وتشويقه إلى ضراب الإبل استعار للسيد الرئيس أو للفارس المعدّ للمكاره وظاهر القاموس أنه بمعنى السيد حقيقة ووسط الواو بين النعوت لتوكيد ربطها بالمنعوت والهمام العظيم الهمة النافذ العزيمة واستعار الليث للشجاع على طريق التصريح والكتيبة الجيش المنضم المنتظم والمزدحم المعركة لأنها محل الازدحام وأصله مزتحم من الافتعال قلبت تاؤه دالا

﴿ويغشى إذا ماكان يوم كريهة ﴾ صدور العوالى وهو مختضب دما ﴾ أو الحرب أبدت ناجذيها وشمرت﴾
﴿وولى هدان القوم أقدم معلما ﴾ فذلك إن يهلك فحسبى ثناؤه ﴾ وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما﴾

لحاتم الطائى يرثى رجلا بأنه عالى الهمة وإذا كان يوم حرب يذهب إلى صدور الرماح وينزل فيما بينها والحال أنه مختضب بالدم منها وقوله أو الحرب عطف على قوله كان يوم كريهة وإسناد إبداء الناجذ والتشمير عن الساعد مثلا إلى الحرب مجاز عقلى لأنها سبب فى أن الفرسان يفعلون ذلك ويجوز أنه شبهها فى قوتها واشتدادها بشجاع يفعل ذلك على طريق الكناية وإبداء الناجذ والتشمير تخييل والناجز آخر الأضراس وهو ضرس الحلم والهدان ككتاب الأحمق الثقيل وجمعه هدون من الهدنة وهى السكون وأقدم جواب الشرط معلما للناس بأنه فلان على عادة الفرسان أو معلما فرسه مسوما فذلك الموصوف بتلك الصفات المختص بتلك الخصال هو المستحق لأن يقال فيه ان يهلك ويمت فيكفينى ثناؤه فخراً أى ذكره بين الناس بالجميل وقوله إن عاش شرط لايقتضى الوقوع لكن ذكره دلالة على أنه محمود الفعال على أى حال وقوله لم يقعد قليل المدح فى الظاهر كثيره عند أولى البصائر أى بل يقعد على حاله المشهورة وخصاله الحميدة

﴿فلا وأبي الطير المربة في الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم﴾
﴿فلا وأبي لا يأكل الطير مثله * عشية أمسى لا يبين من السلم﴾

لأبي كبير الهذلي يرثي خالد بن زهير ولا زائدة قبل القسم واستعظم الطير الواقعة عليه فأقسم بها وكنى عنها بأبي الطير كما يكنى عن العظيم بأبي فلان وأصل أبي هنا أبين على صيغة جمع المذكر السالم سقطت نونه للإضافة ويحتمل أنه مفرد والمراد به النسر لأنه يكنى بأبي الطير ويجوز أن يريد بأبي الطير خالداً لوقوعها عليه ويجوز أن يريد به أصلها ويروى لعمر أبي الطير المربة غدوة الخ ويروى هذا برفع الطير ولعله على الابتداء أو الخبرية لمحذوف أو على تقدير النداء وإلى مضاف إلى ضمير المتكلم كالذي بعده ويقال أرب بالمكان وألب به أقام فيه ولازمه فالمربة المقيمة العاكفة وقت الضحى على خالد القتيل والتفت إلى خطاب الطير فقال لها لقد وقعت ويروى علقت على لحم بالتحريك على لغة وتنكيره للتعظيم أي على لحم عظيم وأنثها لأنها جماعة في المعنى فإن قرئ بفتح التاء فظاهر وخاطبه لتنزيله منزلة العاقل ثم أقسم بأبيه أن الطير لا يأكل مثل خالد في العظم عشية أمسى لا يظهر لنا من السلم وهو شجر العضاه كناية عن كونه قتيلا فيه والطير حوله على ذلك الشجر وفي البيتين التفاتان

﴿أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ويحيي العظام البيض وهي رميم * لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا﴾
﴿محاذرة من أن يقال لئيم * وإني لأستحي يميني وبينها * وبين فمي داجي الظلام بهيم﴾

لحاتم الطائي وأصل أما مركبة من همزة الاستفهام وما النافية فصارت حرفا لاستفتاح القسم وتوكيد الكلام وأقسم بالذي يعلم الغيب والضمائر وهو الله تعالى لأن جواب القسم من هذا القبيل وذكر البيض دفعا لتوهم أنها المكسية باللحم أو كناية عن طول مدتها عارية عنه فيشتد بياضها لجفاف دمها وهي رميم بالية واستواء المذكر والمؤنث في فعيل بمعنى فاعل كما هنا قليل والكثير في الذي بمعنى مفعول لقد كنت أختار القرى أي جمع الضيفان وإكرامهم ويجوز أن يروى اجتاز القرى بالجيم والزاي وضم القاف يصف نفسه بالعفة ويروى اختار الجوى بمعنى حرقة القلب من الجوع ونحوه حال كوني عفوفا وعلى الأولى فالمعنى حال كوني جائعا فطي الحشا أي المعدة والأمعاء كناية عن ذلك وكثر استعمال الطي في هذا المعنى حتى قيل منه طوى يطوى كرضي يرضى بمعنى جاع فهو طيان كجوعان وزنا ومعنى محاذرة أي حذرا من قول الناس إنه لئيم لا كريم وكان يستحي أن يمد يده للطعام إلى فمه مع أن الليل شديد الظلمة حائل بينهما فيمنعه أن يراها والبهيم الذي انبهمت فيه الأشياء لظلمته ﴿فما أم الردين وإن أدلت * بعالمة بأخلاق الكرام﴾
﴿إذا الشيطان قصع في قفاها * تنفقناه بالحبل التؤام﴾

دلت المرأة وأدلت حسن تمنعها مع رضاها ودلت وأدلت أيضا تغنجت وتشكلت والاسم الدل والدالة والدلال وقيل هو قريب من معنى الهدى ومنه كانوا ينظرون إلى هدى عمر ودله فيتشبهون به ونفى علمها بأخلاق الكرام كناية عن إساءتها الخلق ويروى بقائلة بأخلاق الكرام أي بمكترثة ولا معتنية بها أو ليست فاعلة لها والمال واحد وقصع اليربوع اتخذ القاصعاء أو دخل فيها وهي جحره الذي يدخل فيه وتنفق اتخذ النافقاء أو خرج منها وهي الطرف الثاني من الجحر الذي يخرج منه وتنفقه الصائد استخرجه منها فلجحره بابان إذا أتاه الصائد من الأول خرج من الثاني فاستعار التقصيع الذي هو فعل اليربوع لدخول الشيطان في قفاها واستعار التنفق لإخراجه منه على طريق التصريحية والثانية ترشيح الأولى وبالعكس والحبل جمع حبال جمع حبل ككتب جمع كتاب والتوأم الثني من الحبل وجمعه توائم وتوأم كغراب أي بالحبل المثناة المفتولة وهي على رواية الحبل بالإفراد فيخرج على أن التوأم ليس جمعا بل اسم جمع يعامل معاملة المفرد أي بالحبل القوي لأنه مجموع حبال مفتولة وهذا ترشيح للتنفق وترشيح الترشيح ترشيح فيكون ترشيحا للتقصيع أيضا والحبال من ملائمات التنفق في نحو الاصطياد ويجوز أن يشبه الشيطان باليربوع فإذا أردنا اصطياده من جهة هرب من جهة أخرى حتى نصطاده بأقوى حيلة فتكون مكنية والتقصيع والتنفق بالحبل تخييل وجعل ذلك كله في قفاها لأن الحمق ينسب اليه عادة أو لأن الشيطان يأتيها من حيث لا تشعر كأنه من خلفها ثم إن هذا الكلام كناية أو تمثيل

للمراد وهو أنها إذا أساءت الخلق ترضيناها بالتحيل والترفق

﴿فشككت بالرمح الأصم ثيابه ٭ ليس الكريم على القنا بمحرم﴾
﴿فتركته جزر السباع ينشنه ٭ يقضمن حسن بنانه والمعصم﴾

لعنترة بن شداد العبسى من معلقته يقول فخرقت بالرمح اليابس الصلب ثيابه أى قلبه وأحشاءه فهى كناية عنها أو شككت ثيابه بمعنى نظمتها ببدنه بإدخال الرمح فيها ويروى إهابه أى جلده وليس الكريم إلى آخره اعتراض دال على أن عادة الكرام أن يجودوا بكل شىء حتى بالأرواح الرماح وفيه نوع تهكم فتركته أى صيرته جزر السباع بالتحريك أى نصيبها وطعمتها من اللحم ونهشه وناشه تناوله بفمه وكدمه وقضمه يقضمه من بابى علم وضرب عضه بمقدم أسنانه فقوله يقضمن بدل وعبر بالحسن عن الشىء الحسن مبالغة أى يأكلن بنانه الحسن ومعصمه الحسن ويروى بدل هذا الشطر ما بين قلة رأسه والمعصم وما زائدة وبين ظرف للنوش ويجوز أن ما موصولة بدل من ضمير المفعول وقلة الرأس أعلاه كقلة الجبل وقنته ﴿فشد فلم يفزع بيوتا كثيرة ٭ لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم﴾
﴿لدى أسد شاكى السلاح مقذف ٭ له لبـد أظفاره لم تقـلم﴾

لزهير بن أبى سلمى من معلقته يمدح حصين بن ضمضم بأنه شد على عدوه بحسن تدبير فلم يفزع بيوتا كثيرة أو المعنى شد عليه وحده فلم يفزع بيوتا أى أهل بيوت تساعده وحيث بدل من لدى ويحتمل أن لدى لمكان مبهم مضاف لحيث المعنى بإضافته للجملة وأم قشعم اسم المنية شبهها بالمسافر على طريق المكنية والرحل تخييل ولدى الثانى بدل من الأول وجرد من الممدوح لكماله فى الشجاعة شخصا آخر فاستعار له الأسد استعارة تصريحية وشاكى أى تام السلاح تجريد لأنه يلائم المشبه قال الفراء هو مقلوب شايك أى ذى شوكة وحدة ومقذف أى ضخم كأنه قذف باللحم ورمى به له لبد أى شعور متلبدة على منكبيه أظفاره لم تقلم كل هذا ترشيح لأنه يلائم المشبه به وفى قوله أظفاره لم تقلم نوع من الإطناب يسمى الإيغال ختم به البيت للمبالغة فى التشبيه كقول الخنساء فى أخيها صخر كأنه علم فى رأسه نار

﴿وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر ٭ وذى أود قومته فتقوما﴾
﴿وأغفر عوراء الكريم ادخاره ٭ وأعرض عن شتم اللئيم تكرما﴾ ٭

لحاتم الطائى وقيل للأحنف بن قيس يقول ورب عوراء أى كلمة قبيحة قد أعرضت عن المؤاخذة بها فلم تضرنى ورب ذى أود أى اعوجاج كالعصا المعوجة قومته وعدلته بالمحاربة فتقوم وقسم الإعراض إلى قسمين لكل منها علة مخصوصة فقال وأغفر عوراء الكريم أى قبيحته لأجل ادخارى إياه فادخاره مفعول له نصب بأغفر وإن عرف بالإضافة وأعرض عن شتمى الرجل اللئيم تكرما منى كى لا أكون مثله ويجوز أن المعنى عن مؤاخذة اللئيم بشتمه لى تكرما منى فتكرما مفعول نصب بأعرض والقول بأن تكرما علة لأعرض وأغفر قول من لم يذق طعم الكلام

﴿نعمة الله فيك لا أسأل الـلـه إليها نعمى سوى أن تدوما ٭ فلو انى فعلت كنت كمن تسـأله وهو قائم أن يقوما﴾

النعمة بالكسر والنعمى بالضم وكذلك النعماء بالفتح بمعنى واحد يقول نعمة الله علينا فيك كافية لا نطلب من الله نعمة أخرى منضمة إليها سوى أن تدوم هى أو أنت أو أنتما فلو انى بالنقل للوزن فعلت أى سألت الله غيرها كانت حالى مع الله كحالك مع من تسأله القيام وهو قائم فهو تشبيه مركب وإلا فهو سائل ومن تسأله مسؤل يعنى أن السؤال يكون تحصيلا للحاصل لأنه لا نعمة سواها أعظم منها فى ظنه وفيه مبالغة فى تعظيمها

﴿ولست بمأخوذ بلغو تقوله ٭ إذا لم تعمد عاقدات العزائم﴾

للفرزدق روى أن الحسن رضى الله عنه سئل عن لغو اليمين فقال الفرزدق دعنى أجب عنك يا أبا سعيد وقال البيت أى لست مؤاخذا باللغو أى الساقط من الكلام وتعمد أصله تتعمد حذف منه إحدى التاءين وهذا فى معنى الاستثناء المنقطع وعاقدات العزائم أى العزائم الجازمات ونسبة الجزم إليها مجاز عقلى

﴿سائل تميما فى الحروب وعامرا ٭ وهل المجرب مثل من لم يعلم﴾

﴿غضبت تميم أن نقتل عامرا ۞ يوم النسار فأعتبوا بالصيلم﴾

لبشر بن أبي حازم الأسدي وتميم وعامر قبيلتان وهل استفهام إنكاري أي ليس المجرب للأمور مثلهما كمن لم يجربها ويجوز أنه أمره بالسؤال لأن الذي يسأل ويعلم ليس كمن لم يعلم وأن نقتل أي من أن نقتل وروى تقتل عامر بالبناء للمجهول والنسار اسم ماء لبني عامر أي غضبت علينا تميم من قتل حلفائهم فكأنها عتبت علينا لضعفها فأعتبناهم أي أزلنا عتابهم بالصيلم وهو السيف الكثير القطع من صلمه إذا قطعه وشبه إجابتهم بالمحاربة بالسيف بإجابة من يزيل العتاب على سبيل التصريحية التهكمية لأن الأول مكروه والثاني محبوب

﴿فإن يهلك أبو قابوس يهلك ۞ ربيع الناس والشهر الحرام﴾
﴿ونأخذ بعده بذناب عيش ۞ أجب الظهر ليس له سنام﴾

للنابغة الذبياني يرثي النعمان المعاني بن الحرث الأصغر ملك العرب وقيل لجرير وليس بذاك يقول فإن يتبين هلاك النعمان يتبين هلاك ربيع الناس شبهه بالربيع وهو المطر أو النهر أو فصل الربيع أو الخصب في أن كلا يعم خيره الناس وشبهه بالشهر الحرام في أن كلا أمان للناس من الحروب والمخاوف وروى والبلد الحرام أي مكة شبه بها في الأمان أيضا ويجوز أن المعنى إن يهلك هو يهلك تبعا له عطاؤه وجاهه الشبيهان بالربيع وبالشهر الحرام في النفع والأمان وكل ذلك على سبيل الاستعارة التصريحية ويجوز أنه كان يحفظ لهم ربيعهم عن رعي غيرهم وحرمة شهرهم عن هتكها بأن يغار عليهم فيه فلا استعارة إلا في هلاك الشهر وروى نأخذ بالحركات الثلاث وكذلك كل مضارع معطوف على جواب الشرط فالجزم على العطف والرفع على الاستئناف والنصب بإضمار إن لشبه الشرط بالنفي لكنه قليل والذناب بالكسر ذنب البعير والفرس وعقب كل شيء وشبه العيش الضنك الضيق الناقص ببعير مهزول على طريق المكنية والذناب والظهر والسنام بالفتح تخييل وأجب الظهر منقطعه أي ونتمسك بعده بطرف عيش وبقية منه ضيقة قليلة كالبعير المقطوع الظهر وبين ذلك بقوله ليس له سنام وأجب صفة مشبهة ممنوع من الصرف فيجر بالفتحة على الصفة لعيش وقيل نصب على الحال وروى بالرفع على الخبرية لمحذوف ويروى الظهر بالرفع فاعلا للصفة أو بدلا من الضمير فيها وقبحه النحاة وبالنصب تشبيها بالمفعول أو تمييزا على مذهب من ميز بالمعرفة وضعفوه وبالجر بإضافة أجب إليه فيجر أجب بالكسرة وحسنوا هذا

﴿فكيف إذا مررت بدار قوم ۞ وجيران لنا كانوا كرام﴾

للفرزدق يقول فكيف يكون الحال إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كرام فكانوا زائدة للدلالة على المضي وأن الجيران كانوا ثم انقرضوا وكرام بالحرصفة جيران ﴿فهل لكم فيما إلى فإنني ۞ بصير بما أعيي النطاسي حذيما﴾

يقول فهل لكم رغبة فيما ينسب إلى من إصابة الرأي فإنني بصير بحل الأمور المعضلة وكنى عن ذلك بقوله بما أعيي حذيما النطاسي وهو طبيب ماهر حاذق وحذيم بكسر فسكون أراد به ابن حذيم لأنه كنيته فحذف جزء الاسم لأمن اللبس والنطاسي نسبة للنطاس وزان القرطاس وهو في لغة الروم بمعنى الحاذق الماهر في الطب وتخفيفه هنا إما من تصرف العرب وإما لأجل الوزن وقيل معناه فهل لكم رأي وتبصر فيما يرجع نفعه إلى ثم أعرض عن مشاورتهم بقوله فإني أعلم وأعرف منكم بما أعيي النطاسي ولا يخفى أنه لا موقع للفاء حينئذ إلا أن يكون المعنى بأنه يطلب منهم الرشوة

﴿تمام الحج أن تقف المطايا ۞ على خرقاء واضعة اللثام﴾

لذي الرمة وخرقاء اسم محبوبة له من بني عامر لأنه لما شغف بها خرق أدواته وقال إني أي تمام حجنا أن نزور خرقاء فتقف مطايا رجل مسافر فأصلحي لي أدواتي فقالت والله لا أحسن العمل وإني لخرقاء أي حمقاء حولها حال كونها واضعة اللثام عن وجهها حتى أراه وإضافة الوصف إلى مفعوله لفظية لا تفيده التعريف فصح حالا وحكى أن بعض السلف الصالح قال لصاحبه هل نتم حجنا كما قال ذو الرمة وأنشد البيت قيل وحقيقة مراده أنه ينبغي كما قطعنا البراري ووصلنا إلى حرمه أن نقطع أهواء النفس حتى نشاهد آثار كرمه فيكون استعماله البيت من باب التمثيل

﴿أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ۞ ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم﴾

لسحيم بن وثيل الرياحى والشعب اسم مكان ويقال بسره إذا غلبه فى لعب الميسر وهو القمار واليأس هنا بمعنى العلم وزهدم فى الأصل فرخ البازى يسمى به الفرس لسرعته أى أقول لهم فى هذا الموضع وقت أن غلبونى فى الميسر وضربونى بسهامه ألم تعلموا أنى ابن الرجل الشجاع فارس تلك الفرس والاستفهام للتقرير والتقريع وروى إذ يأسروننى أى يأخذوننى أسيراً عندهم ويجوز أن المعنى ألم تيأسوا وتقطعوا أطماعكم عما تريدون بى لأنى ابن ذلك الفارس المشهور فالاستفهام للتوبيخ والحث على اليأس من ذلك

﴿دعونى أنح وجداً كنوح الحمائم ٭ ولا تجعلونى غرضة للوائم﴾

قيل هو لأبى تمام يقول اتركونى أنح لما بى من الوجد وحرقة العشق مثل نوح الحمائم ويروى لنوح الحمائم فهو علة للمعال مع علته والعرضة المعرض للأمر أى ولا تجعلونى معرضا للوم اللوائم أو المراد باللوائم أنواع اللوم مبالغة على حد جد جده لأن اللائم حقيقة فاعل اللوم

﴿لولا الحياء وإن رأسى قد عثى ٭ فيه المشيب لزرت أم القاسم ٭ وكأنها بين النساء أعارها﴾

﴿عينيه أحور من جآذر جاسم ٭ وسنان أقصده النعاس فرنقت ٭ فى عينه سنة وليس بنائم﴾

لعدىّ بن الرقاع فى تشبيب مدح الوليد بن عبد الملك وعن الأصمعى أنه لأحمد بن الرقاع وعثى يعثى كسعى يسعى وعاث يعيث كعاش يعيش سار على وجه الإفساد وروى عسى بالسين أى ظهر وانتشر واشتد فعسى هنا تامة لا ناقصة وأم القاسم كنية محبوبته وبين النساء أى دون النساء وقد روى كذلك أيضا وأحور فاعل أعار والحور صفاء سواد العين وبياضها والجآذر جمع جؤذر وهو ولد الظبية وجاسم موضع بعينه ووسنان نعت أحور وأقصدت الرجل إذا طعنته فلم تخطئ مقتله أى أصابه النعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور والغفلات ورنق الماء كدر وترنق تكدر ورنقه وأرنقه كدره ورنق الطائر ترنيقا إذا وقف فى الهواء صافا جناحيه يريد الوقوع فالمعنى وقفت فى عينه سنة ويجوز أن المعنى رنقت عينه سنة أى كدرتها وأقحم فى لأنه جعل العين ظرفا للترنيق وهذا يشعر بتشبيه العين بالماء فى شدة الصفاء والسنة من وسن فهو وسنان فهى من باب عدة وسبب النوم ريح يقوم فى أغشية الدماغ فإذا وصل إلى العين فترت وهذا هو الوسن وإذا وصل إلى القلب وتمكن منه زال إدراك الحواس وهذا هو النوم فلذلك نفاه مع إثبات السنة

﴿وإن امرأ أسدى إلى صنيعة ٭ وذكرنيها مرة للئيم﴾

يقول وإن رجلا أعطانى عطية وذكرنى بها مرة واحدة للئيم أى بليغ فى اللؤم والخسة

﴿مولى الريح قرنيه وجبهته ٭ كالهبرقى تنحى ينفخ الفحما﴾

للنابغة يصف ثوراً وحشياً موجها قرنيه وجبهته إلى الريح فهو مستقبلها برأسه وينفخ فى مقابلتها بفمه فيسمع له صوت فهو كالهبرقى وزان جعفرى وزبرجى وهو الحداد والصائغ ويروى كالحرقى أى الحداد نسبة لحرق النار شبهه به حال كونه انحاز إلى ناحية ينفخ الفحم المتقد بالنار فينفخ حال متداخلة

﴿فأقـــل أقواما لئاما أذلة ٭ يعضون من غيظ رؤس الأباهم﴾

للحرث بن ظالم المرى وعض الأنامل من الغيظ كناية عن شدته وأطلق الأباهم وأراد مطلق الأصابع مجازاً مرسلا لأنه لاداعى للتخصيص المخالف للواقع عادة ويحتمل أنها حقيقة

﴿فلما تصافنا الاداوة أجهشت ٭ إلى غضون العنبرى الجراضم ٭ فجاء بجلمود له مثـــل رأسه﴾

﴿ليشرب ماء القوم بين الصرائم ٭ على حالة لو أن فى القوم حاتما ٭ على جوده لضن بالماء حاتم﴾

للفرزدق يعتذر عما وقع منه فى السفر مع دليله عاصم العنبرى حين ضل الطريق والتصافن اقتسام الماء القليل بالصفن وهو وعاء صغير لنحو الوضوء والاداوة ظرف الماء وجمعها أداوى وإيقاع التصافن عليها مجاز عقلى لأنها محل الماء الذى اقتسموه وأقرب منه أنها مجاز مرسل عما فيها والجهش والإجهاش تضرع الإنسان إلى غيره وتهيئته للبكاء إليه كالصبى إلى أمه وغضون الجلد مكاسره ويروى عيون وإسناد الإجهاش إليها مجاز عقلى لأنها محل ظهور أثره والجراضم واسع البطن كثير الأكل والمراد بالجلمود إناء صلب كبير مثل رأسه أى العنبرى وفيه إشارة إلى حمقه لأن إفراط

الرأس فى العظم أمارة البلادة وفى الصلابة أيضا إشارة إلى ذلك ليشرب أى ليأخذ ماء القوم بين الصرائم جمع صريمة وهى منقطع الرمل أو قطيع من الإبل إشارة إلى أنهم كانوا بمفازة لاماء بها على حالة ضنكة لو ثبت فى تلك الحالة أن حاتما فى القوم مع جوده المشهور لبخل بالماء وعلى بمعنى فى ويؤيده رواية المبرد فى كامله على ساعة وحاتم بالجر بدل من ضمير جوده وفيه تنويه بذكر الاسم وهو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج

﴿هو الجواد الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فينظلم   وإن أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لاغائب مالى ولا حرم﴾

لزهير بن أبى سلمى يمدح هرم بن سنان والنائل العطاء وعفوا حال منه أى سهلا عليه أى قليلا عنده وإن كثر فى الواقع أو بغير سؤال ويظلم أى يسأل فوق طاقته فيتكلف ويعطى ويروى فيظلم وأصله يظتلم مطاوع ظلمه قلبت تاؤه طاء على الأصل فى تاء الافتعال بعد المطبقة ثم قلبت الطاء ظاء معجمة على خلاف الأصل فى القلب للإدغام وأدغمت فيها الأولى وروى فيظلم وأصله يظتلم أيضا قلبت التاء طاء مهملة ثم قلبت الظاء طاء مهملة أيضا على القياس وأدغمت فى الثانية وروى فيظطلم بهما معا وقوله أحيانا فيه نوع احتراس من توهم وصفه بالفقر المستمر وإن أتاه خليل أى متعصف بالخلة بالفتح وهى الفقر والفاقة يبيح له أمواله ولا يتعلل فقوله يقول إلى آخره كناية عن ذلك وهو جواب الشرط ورفع لأن الشرط ماض لم يؤثر العامل فى لفظه الجزم وقد يرفع جواب الشرط المضارع لتخيل أنه ماض كمسئلة العطف على التوهم وقيل أنه على تقدير الفاء أى فهو يقول وقيل التقدير يقول لاغائب مالى إن أتاه خليل فالجواب محذوف دل عليه المذكور وهو قول سيبويه وماقبله قول الكوفيين وروى عنه أيضا والمسغبة الجوع وحرم كحذر مصدر حرمه إذا منعه والمراد به المفعول أى ليس محروما وممنوعا عن السائلين ويجوز أنه صفة مشبهة كحذر وفرح بمعنى صنع ولو قرئ حرم بالفتح بمعنى حرام كزمن وزمان لجاز وغايته أن يكون فى القافية السناد

﴿الآن لما ابيض مسربتى * وعضضت من نابى على جذم   حلبت هذا الدهر أشطره * وأتيت ما آتى على علم﴾

للدهلى وقيل لأبى العلاء المعرى والآن الزمن الحاضر والمسربة بضم الراء وقد تفتح الشعرات التى تنبت وسط الصدر دقيقة مستطيلة إلى أسفل السرة وهى آخر مايشيب من الإنسان فبياضها كناية عن بلوغه غاية الشيب وأما المسربة بالفتح فقط فهى مخرج الغائط ومن نابى حال مقدمة ومن تبعيضية والجذم أصل الشىء كأن أنيابه تفتت حتى لم يبق إلا أصولها ويجوز أن المعنى أنها سقطت وبقى محلها من اللحم وهو أيضا كناية عما تقدم توكيد له فى المعنى وحلبت هذا الدهر أى جمعت مافيه من الحوادث وجربتها وأشطره نواحيه وجوانبه فكأنه شبه الزمان بمكان له جوانب على طريق الكناية وإثبات الأشطر تخييل وهو نصب على البدلية والشطر أيضا نصف ضرع الناقة فيه خالفان وفى النصف الآخر خالفان فشبه الدهر بناقة على طريق المكنية وإثبات الأشطر تخييل وحلبها ترشيح وهذا أوجه وأقرب من الأول وأشطره نصب على البدلية أيضا ويمكن أن حلب مضاعف للتعدية لا للمبالغة فالمعنى جعلت الدهر يحلب لى أشطره ويجمع لى مافيها من الغرائب والعجائب وقيل المراد بأشطره انواع الخير والشر وأتيت أى فعلت لأن من يفعل الشىء لابد من توجه جسمه وقلبه إليه والمعنى صارت عادتى أنى أفعل ماأفعله على علم عندى من طول تجربتى لحوادث الدهر

﴿لقد ولد الأخيطل أم سوء * على باب استه صلب وشام﴾

لجرير يهجو الأخطل والأخيطل تصغير الأخطل وأم سوء بالإضافة فاعل فكان حق الفعل التأنيث لكن سوغ تركه الفصل بالمفعول والاست بوصل الهمزة الدبر والصلب جمع صليب والشام اسم جمع شامة وهى العلامات والنقوش وكان الأخطل وهو غياث بن غوث من نصارى العرب ويروى على باب استها أى الأم وهو أقعد فى المعنى وأشنع فى هتك الحرمة

﴿عوجا على الطلل المحيل لأننا * نبكى الديار كما بكى بن خذام﴾

لامرئ القيس والعوج عطف رأس البعير بالزمام والمحيل الذى حال وتغير عن صفة الجدة إلى صفة البلى أو الذى أصابه المحل والإقفار هذا وفى الصحاح أحال الشىء إذا أتى عليه الحول ومنه لطلل المحيل فهو اسم فاعل وهو الوجيه ولأننا بفتح اللام والهمزة بمعنى لعلنا قال فى التسهيل فى لعل عشر لغات وعد منها أن المفتوحة ولأن وابن خذام بمعجمتين أول

من بكى الديار من شعراء العرب وكان طبيبا حاذقا يضرب به المثل فى الطب

﴿ألا ياقيل ويحك قم فهينم * لعلّ الله يسقينا غماما * فيسـقى أرض عاد ان عادا﴾

﴿قد امسوا مايبينون الكلاما * من العطش الشديد فليس نرجو * لها الشيخ الكبير ولا الغلاما﴾

﴿وقد كانت نساؤهم بخير * فقد أمست نساؤهم عيامى * وإن الوحش يأتيهم جهارا﴾

﴿فلا يخشى لعادى سهاما * وأنتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليلكم التماما﴾

﴿فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما﴾

لمعاوية بن بكر روى أن عادا بعثوا من قومهم قيل بن عنز ونعيم بن هزالة ومرثد بن سعد بن عفير وجلهمة بن الحلس قال معاوية بن بكر ولقمان بن عاد كل منهم مع نفر من رهطه ليدعوا الله بالسقيا عند الكعبة فنزلوا عند معاوية بن بكر فأكرمهم وبعث اليهم الجرادتين ليغنيا لهما وهما قينتان مغنيتان أول من غنى فى نساء العرب فنسوا قومهم من كثرة اللهو والطرب فقال معاوية هلك أخوالى ولو قلت لهم شيئا ظنوا بى بخلا فأنشأ هذا وأمر الجرادتين بغنائه لهم والهينمة صوت خفى لا يفهم والمراد بها دعاء الله بالسقيا ويسقينا غماما أى ماء غمام مايبينون الكلام لضعفهم من العطش فليس نرجو أى ليس نحن نرجولها أى لعاد ويروى به أى بسبب العطش وحق الرواية بها أى فى أرض عاد الشيخ ولا الغلام والعيمة شدّة الشهوة إلى اللبن والمراد بها مطلق الفاقة والعيامى جمع عيم بالتشديد أى رثيثة الحال وأصله عيائم فقلب إلى عيامى كما روى أيامى وهو جمع أيم وأصله أيائم أى فاقدات الأزواج فالمعنى على التشبيه ويجوز أن المراد نساءكم التى تركتموها كأنها بلا أزواج هناك وتكرير النساء للاستعطاف عليهن والعادى نسبة لعاد وكانوا الغلاظ الشداد والوحش اسم جنس جمعى واحده وحشى كانس وأنسى وترك وتركى فيذكر باعتبار لفظه ويؤنث باعتبار جمعيته وروى بهما ونهاركم نصب على الظرف ومن وفد قوم تميز مقترن بمن والسلام عطف على التحية وفيه تورية لأنه يشير إلى انقطاع الكلام كأن المجتمعين يأتيان به عند المفارقة فلما سمع القوم ذلك انطلقوا إلى الكعبة فلحقهم مرثد بن سعد وكان مؤمنا فأخروه فدعا الله تعالى لنفسه لا للقوم وقال قيل اللهم إن كان هود صادقا فاسقنا فأنشأ سحابة بيضاء وسحابة حمراء وسحابة سوداء ثم نودى ياقيل اختر أيها شئت فقال أما البيضاء فجفل وأما الحمراء فعارض وأما السوداء فهيطل فاختارها فنودى قد اخترت رمادا أرمدا لا يبقى من عاد أحدا لا والدا ولا ولدا فسارت السوداء إلى عاد فأهلكتهم وجاء لقمان بن عاد بعد أن فرغوا من دعواتهم فقال اللهم إنى جئتك وحدى فأعطى سؤلى وسأل عمر سبعة أنسر وكان عمر النسر ثمانين سنة فكان يأخذ النسر من وكره فلا يزال عنده حتى يموت وكان آخر نسوره اسمه لبد فلما مات مات ثم إن ذلك كان قبل وجود مكة وزمزم لأنهما إنما وجدا فى زمن إبراهيم وإسماعيل فلعل معاوية بن بكر كان سكنه قريبا من موضع مكة لا فى نفس موضعها لأنه إذ ذاك لم يكن فيه بناء ولا ماء

﴿وكان ربا أو كحيلا معقدا * حش الوقود به جوانب قمقم﴾

﴿ينباع من ذفرى أسيل حرة * زيافة مثل الفنيق المكرم﴾

لعنترة بن شداد العبسى من معلقته يصف عرق ناقته من السير فشبهه بالرب وهو العصير والطلاء أو بالكحيل وهو القطران المنعقد بالنار على جوانب القمقم وأعقدت الدواء أغليته حتى خثر وحش الوقود أشعله وأوقده وهو هنا مبنى للمجهول وأصل ينباع ينبع فتولدت الألف للإشباع والذفرى نقرة منخفضة جنب الأذن إذا طال سير البعير انتفخ من وسطها جلدة وارتفعت وسال منها العرق فى النقرة وهى المشبهة بالقمقم سابقا وقيل الذفرى أصل الأذن والأسيل الناقة المستقيمة الخلق من قولهم خد أسيل وكف أسيل وحر كل شىء خالصه زيافة كثيرة الزيف وهو التبختر فى السير والفنيق فحل الإبل المكرم بإعفائه عن العمل لأجل الضراب فالمكرم نعت مفسر ويروى المكدم بالدال ويقال كدمه إذا عضه وأما أكدمه فلم أقف عليها ولعلها لغة قليلة والمكدم اسم مفعول منها أى الذى كدمته الفحول وعضته فأثرت فيه لتنقب جلدها من أثر الرحل والركض وروى من ذفرى غضوب جسرة أى شديدة الغضب صلبة موثقة الخلق وقيل ينباع وزنه ينفعل من البوع وهو طى المسافة البعيدة ولا معنى له فى البيت

﴿إذا ما درّها لم يقر ضيفا ٭ ضمن قراه من الشحوم ٭ فلا تتجاوز العضلات منها﴾
﴿إلى البكر المعازب والكزوم ٭ ولكنا نعض السيف منها ٭ بأسوق عافيات اللحم كوم﴾

للبيد بن ربيعة العامرى يقول إذا لم يكف درّ النوق فى قرى الضيف كان قراه من شحومها فأسند القرى إلى اللبن لأنه آلته أو سببه وإسناد الضمان إلى نوق الإبل مجاز أيضاً لأنها محل المضمون والفعلان فى الحقيقة لمالك الإبل والمراد أنها معدة لذلك إما بلبنها أو شحمها والعضلة الحسنة السمينة والبكر الفتى من الإبل ذكراً أو أنثى والمعازب المهزول من عزب إذا أبعد والمعزابة والمعزاب الذى طالت عزوبته وبعده لعدم نسله أو لبعده عن البيوت فكأنه بمعنى المباعد فى الأصل ثم أريد به المهزول مجازاً والكزم بالزاى القصر ومنه كزم ككتف وأكزم وكزما فالكزوم كصبور القصيرة وقيل المسنة التى قصر مشفرها الأسفل عن الأعلى أو التى لم يبق لها سن من الهرم وكزمه أيضاً إذا كسره بمقدم فمه ويجوز أن المعازب بالفتح جمع معزاب أو معزابة فيكون البكر مستعملا فى معنى الجمع أى لا نترك الوسط السمان من الإبل ذاهبين إلى الصغار المهازيل والمسنات البالغات فى الهرم ولكنا نجعل السيف يعض منها بأسوق جمع ساق مضاف إلى عافيات أى كثيرات اللحم لتركها من العمل سنة أو سنتين والكوم جمع كوماء أى عظيمات الأسنمة مرتفعاتها

﴿ومهما يكن عند امرئ من خليقة ٭ وإن خالها تخفى على الناس تعلم﴾

لزهير بن أبى سلمى من معلقته ومهما اسم شرط بمعنى أى شىء على المختار فلذلك يعود عليه الضمير ثم إن كان المراد به مؤنثا كما هنا فتارة يعود عليه الضمير مذكراً باعتبار اللفظ كما فى قوله يكن وتارة مؤنثا باعتبار المعنى كما فى قوله وإن خالها ولم يجعل هذا عائداً على الخليقة لأن مهما هو المحدث عنه ومن خليقة بيان له ولما بين بالمؤنث حسن تأنيث ضميره بعد بيانه يقول أى طبيعة وسجية تكون فى الإنسان تعلم للناس بأماراتها وإن ظنها خافية عليهم

﴿فلو كنت فى جب ثمانين قامة ٭ ورقيت أسباب السماء بسلم ٭ ليستدرجنك القول حتى تهره﴾
﴿وتعلم أنى عندكم غير مفحم ٭ وتشرق بالقول الذى قد أذعته ٭ كما شرقت صدر القناة من الدم﴾

للأعشى ميمون بن قيس وفيه وجهان الأول أنه يصف رجلا بإفشاء السر وأنه لو تحيل لكتمه لم يقدر أى لو بالغت فى الكتمان حتى كأنك كنت فى بئر عميق فالعدد كناية عن ذلك ثم رقيت من قعره وبلغت أسباب السماء أى أبوابها وقوله بسلم مبالغة فى التشبيه كأنه صعد حقيقة على سلم ليستدرجنك بالنون المخففة أى ليستنزلنك القول من السماء درجة درجة إلى قعر البئر كما كنت ويفسد تحيلك فتهره أى تقوله ودرج الصبى إذا قارب بين خطاه ودرج القومومات بعضهم إثر بعض وهر الكلب هريراً إذا صوت وفيه إشعار بتشبيهه بالكلب النابح وتعلم أى وأجيب أنا عن قولك فتعلم أنى غير عاجز عن الجواب فيما بينكم وروى عنكم بدل عندكم وهى هى ورجع إلى بيان استدراج القول له فقال وتشرق بالقول الذى قد أذعته ونشرته عنى وشرق إذا غص بريقه أو نحوه وذاع الخبر ذيعا وذيوعا انتشر وأذاعه نشره أى لم تقدر على ابتلاعه وكتمانه كما لم يبلغ صدر القناة أى الرمح الدم الذى يكون عليه من القتيل وشبه القول الذى لم يقدر على كتمانه بالشىء الذى لم يقدر على ابتلاعه فاستعار الشرق للعجز عن الكتمان على طريق التصريحية وشبه الشرق الأول بالثانى ليفيد ضمنا أن قوله كالدم وللمبالغة فى عدم إمكان الكتمان . الوجه الثانى أن معناه لو كنت متباعداً عنى كأنك فى قعر البئر ورقيت منه إلى السماء ليقربنك القول إلىّ شيئاً فشيئا حتى تهره أى تكرهه وتبغضه وتعلم أنى عندكم غير عاجز عن الكلام الذى يقربك إلى وتشرق بالقول الذى قد أذعته أنا عنك فالتاء على هذا للمتكلم أى لم تقدر على استماعه ودخوله أذنك كما لم تقدر صدر القناة على ابتلاع الدم وصدر القناة مذكر ولكن اكتسب التأنيث من المضاف إليه فلذلك أنث فعله وقال شرقت وقيل القناة هنا مجرى الماء وأين هى من الدم ﴿قوم إذا الخيل جالوا فى كواثبها ٭ فوارس الخيل لا ميل ولا قدم﴾

الخيل الأفراس والكاثبة للفرس القربوس وللبعير الغارب وللرجل الكاهل وللحمار السيسيا والميل جمع أميل وهو الذى لا يثبت على ظهر فرسه والقدم جمع أقدم وهو اللئيم الضعيف أو جمع قدم بالسكون بمعناه وضمير جالوا للقوم فجرى الخبر على غير ما هو له أى إذا الخيل جالوا هم فى سروجها وما يبرز الضمير هكذا لأن محل وجوبه فى الصفة لا الفعل

أو لأمن اللبس لأن الواو ضمير العقلاء فإن قيل إن إذا لاتضاف إلا للجملة الفعلية فالخيل فاعل فعل محذوف أجيب بمنع أنها لاتضاف إلا للفعلية وبأن ذلك فى الشرطية لاالظرفية كما هنا وقيل يحتمل على بعد أن الخيل بمعنى الفرسان وضمير كواثبها للأفراس المدلول عليها بذكر الخيل أى قوم إذا الفرسان جالوا فى كواثب الأفراس فوارس الخيل ثابتون عليها لايميلون عن ظهورها ولا عاجزون كأن أيديهم مغلولة ﴿لعمرك إن إلك من قريش ۞ كإل السقب من رأل النعام﴾ لحسان بن ثابت والإل بالكسر الحلف والعهد والقرابة والسقب حوار الناقة والرأل ولد النعام يقول وحياتك إن قرابتك من قريش بعيدة أو معدومة كقرابة ولد الناقة من ولد النعام ويروى كآل السيف والوجه أنه تحريف

﴿غداة طفت علماء بكر بن وائل ۞ وعاجت صدور الخيل شطر تميم﴾ المراد بالغداة مطلق الزمن ليناسب المدح طفت بالفاء علت وارتفعت ويروى بالغين والمراد العلو أيضاً وعلماء أصله على الماء والمراد ارتفع قدرهم فى العز والمجد وانخفض غيرهم كما يرتفع الشىء على وجه الماء ويرسب الآخر أو المعنى أنهم طغوا بالغين على أطغى شىء كالماء فالماء طاغ على الناس وهم طاغون عليه وفيه دلالة على الشجاعة وبكر بن وائل اسم أبى قبيلة سميت هى باسمه والوائل أصله السابق الملتجئ وعاجت أى أمالت صدور خيلها وإيقاع العوج على الصدور لأن السير والتحول من جهة إلى أخرى يظهران بها وشطر أى جهة قبيلة تميم ﴿ألا أبلغ معاوية بن حرب ۞ أمير الظالمين نثا كلامى﴾

﴿بأنا صابرون فمنظروكم ۞ إلى يوم التغابن والخصام﴾

لعبد الرحمن بن حسان حين دخل معاوية بن أبى سفيان بن حرب المدينة فلقته الأنصار وتخلف أبو قتادة ثم دخل عليه فقال له مالك تخلفت فقال لم يكن عندنا دواب قال فأين النواضح قال قطعناها فى طلبك وطلب أبيك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يامعشر الأنصار ستلقون بعدى أثرة قال معاوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقونى قال فاصبروا قال إذاً نصبر والثناء يقال للخير وقد يقال للشر والنثا خاص بالشر وروى نثا كلامى ومنظروكم ممهلوكم أى أنت وقومك والتغابن ظهور الغبن للعمال فى تجارات الأعمال والخصام المخاصمة والمجادلة أى إلى يوم القيامة

﴿أفى كل أسواق العراق إتاوة ۞ وما كل ماباع امرؤ مكس درهم﴾

﴿ألا تستحى منا ملوك وتتقى ۞ محارمنا لاتتقى الدم بالدم﴾

لزهير وقيل لجابر بن حى التغلبى والاستفهام للتعجب أو للتوبيخ والإتاوة كالكتابة الرشوة والجعالة يقال أتوته أأتوه أتواً وإتاوة أعطيته الخراج فهى فى الأصل مصدر والمكس مايأخذه العشار ويروى بخس درهم أى نقص درهم وكان أهل العراق يفعلون ذلك فى أسواقهم مع العرب وغيرهم فقال زهير لاينبغى ذلك وألا فى الأصل مركبة من همزة الاستفهام التوبيخى ولا النافية فصارت أداة تحضيض ويقال استحيا واستحى كما هنا بنقل حركة الياء إلى الحاء حذفها أى لتستح منا الملوك وتتوقى عقوبة التعرض لمحارمنا وأموالنا لئلا تتوقى القتل منالهم بقتلنا لبعضهم أى ليلا ترجع إلا بذلك أو لئلا تتوقى أخذ الدم بدل الدم وروى ألا يستحى منا المليك ويتقى إلى آخره وهو لغة فى الملك والمراد به ملك العراق

﴿حاشا أبى ثوبان إن أبا ۞ ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبد الله إن به ۞ ضنا عن الملحاة والشتم﴾ للمنقذ بن الطماح وهو الجميح الأسدى وحاشا كلمة تبرئة وتنزيه واقعة موقع المصدر مضافة لما بعدها كسبحان الله ويجوز أنها حاشا الاستثنائية وهى حرف جر عند الأكثر ورواه الضبى حاشا أبا ثوبان بالنصب فهو فعل واحتمال لغة القصر ضعيف لشهرة لغة الإعراب بالحروف وعلى الأول فبناؤها لمشابهتها للحرفية لفظاً ومعنى وبكم الرجل كتعب إذا عجز عن الكلام وفدم كسهل وظرف إذا عجز عن الحجة كأن فمه مسدود والضن بالكسر البخل والملحاة مفعلة من لحاه إذا لامه واللحاء كالرداء مفاعلة من اللعن والعذل من لحوت العود إذا قشرته وتكرير أبى ثوبان لتعظيمه والتنويه باسمه لبس ببكمة بالضم أى ذى بكمة أى ليس بأبكم ولا فدم أى عاجز عن الكلام وعمرو وقيل إنه بدل من أبى ثوبان فقوله إن أبا ثوبان الخ جملة اعتراضية مبينة لوجه التنزيه وفى قوله إن به ضنا بيان لوجه سكوته عن مؤاخذة اللئام والمعنى أن به امتناعاً وتنزهاً عن اللوم والشتم ﴿فحصحص فى صم الصفا ثفناته ۞ وناء بسلمى نوأة ثم صمما﴾ لحميد بن ثور يصف بعيراً بأنه ألقى فى الحجارة الصلبة أعضاءه التى يبرك عليها عند الإناخة والصم جمع صماء أو أصم

أى صلب ونا، أى قام متثاقلا بسلمى محبوبتى نوأة ونهضة واحدة لم يتردد ثم صمم وعزم على السير وروى أن سمرة بن جندب أتى برجل عنين فاشترى له جارية من بيت المال وأدخلها معه ليلة فلما أصبح قال له ماصنعت قال فعلت حتى حصحصت فيه فسألها فقالت لم يصنع شيئا فقال خل سبيلها

﴿حتى تهجر فى الرواح وهاجها * طلب المعقب حقه المظلوم﴾

للبيد بن ربيعة يصف حمار وحش خرج فى الهاجرة وراء أتانه وهاجها أى بعثها على السير ونشطها لسرعة سيره فى طلبها كما يطلب المعقب المظلوم حقه ودينه ممن هو عليه فالمظلوم بالرفع صفة للمعقب لأنه فاعل فى المعنى ومعناه الذى رجع إلى حقه الذى كان أعطاه للمدين فكأنه رجع على عقبه أولأنه يعقب المدين ويتبعه

﴿ردى ردى ورد قطاة صما * كدرية أعجبها برد الما﴾

يخاطب ناقته وردى أمر من الورود وتكريره للتوكيد والورد اسم مصدر منه أيضا أواسم للماء المورود أى ردى الماء كورود قطاة صماء لاتسمع صوت القانص فلا تنفر عن الماء والكدر بالضم نوع من القطا رمادى اللون والكدرية نسبة إليه من نسبة الجزئى إلى كليه وهذه الياء هى الفارقة بين اسم الجنس وواحده كروم ورومى وفيه تشبيه ناقته ضمنا بالقطاة فى الخفة والسرعة وصما والما بالقصر فإن رويا بالمد والسكون على أن الشعر من مشطور المنسرح الموقوف فمحله حرف الألف ﴿أناس اصدوا الناس بالسيف عنهم * صدود السوافى فى أنوف الحوايم﴾

لذى الرمة أنشده عنه الفراء يقال صده عن كذا ولغة كلب أصده عنه إذا منعه فوضع الصدود موضع الاصداد والسوافى بالفاء الرياح لأنها تسفو التراب وقيل هى بالقاف جمع ساق أوساقية وهى فوق الجدول والحوايم الجمال العطاش لأنها تحوم حول الماء جمع حايم ويطلق على طير إذا اشتد عطشه حام حول الماء فإذا ناله سقط ريشه فيفرق فيه وجمعه حوايم أيضا ويجوز أن يرادهنا أوالجبال لأنها لارتفاعها تشرف من بعد كأنها حايمة أولأن الطير يحوم فوقها فنسبة الفعل إليها مجاز لأنها محله يقول قوم منعوا الناس عن أنفسهم بالسيف لمنع الرياح وضربها فى أنوف الجمال أوفى أعالى الجبال أو كمنع السقاة إبل غيرهم عن إبلهم فى السقى أو كمنع الأنهار لبعدمائها الإبل العطاش أوالطيور العطاش عن الشرب لأن الطيور تخاف الغرق فيه ويروى عن أنوف الحوايم وفيه تشبيه الأعداء بالعطاش وأصحاب السيوف أوالسيوف بالرياح ضمنا

﴿وماالناس بالناس الذين عهدتهم * ولاالدار بالدار التى كنت أعلم﴾

يقول ليس الناس اليوم هم الناس الذين عهدتهم سابقا لفناء الأحباء من بينهم وليست الدار اليوم هى الدار التى كنت أعلمها لتبدل أحوالها وتغير أوصافها ﴿افتحى الباب وانظرى فى النجوم * كم علينا من قطع ليل بهيم﴾

يقول لصاحبته وكان يحب طول الليل ويدعيه افتحى باب البيت وانظرى وتأملى فى النجوم أمالت جهة الغرب أم لا وكم يحتمل أنها خبرية للتكثير ويحتمل أنها استفهامية ثم يحتمل أنها مستأنفة ويحتمل أن الفعل قبلها معلق عن العمل فى لفظها لأن لها الصدارة والمراد من هذا الأمر طلب إخباره بما تعلمه بعد النظر من جواب الاستفهام المذكور وقطع الليل ظلمته وقال فى الصحاح ظلمة آخره والمراد به هنا جزء الليل والبهيم شديد الظلام لانبهام الأشياء فيه ووصفه بذلك ملائم للمقام

﴿لولا مراقبة العيون أريننا * مقل المها وسوالف الآرام﴾

﴿هل ينهينك أن قتلن مرقشاً * أو مافعلن بعروة بن حزام﴾

﴿ذم المنازل بعد منزلة اللوى * فى العيش بعد أولئك الأيام﴾

لجرير بن عطية يخاطب نفسه على طريق التجريد يقول لولا مراقبة النساء للعيون أى الرقباء المنطلعين علينا لبرزت لنا وأريننا عيونهن التى هى كعيون بقر الوحش فمقل المها استعارة مصرحة وكذلك سوالف الآرام والسالفة مقدم العنق وصفحته والآرام جمع رئم بالكسر والهمز وهو الغزال الأبيض وأصله أرآم بهمز ممدود بعد الراء وزن أحمال فقلب إلى ماقبلها ويجوز أنه جمع ريم بالفتح وهو الغزال الأبيض فهمز وقلب وهل بمعنى قد أو للتقرير أى أنه ينهاك عنهن مقتلهن مرقشاً العاشق المشهور أوفعلهن بعروة العاشق أيضاً وذم فعل أمر كأنه تذكر محبوبته فى تلك الديار وتلك

الأيام فقال ذم المنازل كلها حال كونها بعد أى غير منزلة اللوى أو بعد مجاوزتك منزلة اللوى بلازم واللوى موضع بعينه من الرمل الملتوى وذم الحياة كلها بعد حياتنا فى تلك الأيام أوذم مدة الحياة كلهابعد تلك الأيام السابقةوأشار لها بما للعقلاء لعظمتها عنده ولأنّ تخصيصه بالعقلاء طارئ فى الاستعمال كما قيل ويجوزأن بعدظرف للمنازل وللعيش وبعض النحاة جعل ذم مبنياً للمجهول ومابعده مرفوع به على النيابة

﴿ولو غير إخوانى أرادوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما﴾
﴿وهل كنت إلا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى عليه تقدما﴾

للمتلمس خال طرفة بن العبد ولو من حروف الشرط فمتى كان فى حيزها فعل فهى أحق به فغير إخوانى فاعل لمحذوف يفسره المذكور أى ولو أراد غير إخوانى ويروى أخوالى نقيصتى أى ظلمى لوسمتهم بالذل وسما ظاهراً كأنه فوق الأنوف وخصها لأنها لاتخفى والميسم آلة الوسم بالنار والمراد أثره وهو السمة وهل استفهام إنكارى أى لو كافأت إخوانى لا أكون إلامثل من قطع كفه بكفه الأخرى والكف يذكر ويؤنث فلذلك وصفه بأنه تقدم على الكف الآخر واعتدى عليه ووصفه بأخرى والمقابلة بين الكفين تؤيد رواية أخوانى بالنون

﴿فيوم الكلاب قد أزالت رماحنا * شرحبيل إذ آلى ألية مقسم * لينتزعن أرماحنا فأزاله﴾
﴿أبو حنش عن ظهر شنقاء صلدم * تناوله بالرمح ثم انثنى له * فخر صريعاً لليدين وللفم﴾

لجابر الثعلبى وقيل البيت الثالث لشريح العبسى وقيل لزهير والكلاب بالضم اسم موضع الواقعة وآلى أى حلف والشنقاء الطويلة من الخيل والصلدم بكسر المهملتين القوية ويروى ثم أثنى له وأصله انثنى فأدغمت النون بعد قلبها ثاء فى الثاء ولو قرئ ثم اثنى من تأنى وتمهل لجاز ويروى دلفت له بالرمح من تحت بزه ويروى شققت له بالرمح جيب قميصه ولعل اختلاف الروايات لاختلاف القائل والتناول الأخذ فالمعنى لحقه فطعنه بالرمح كأنه أخذه ثم انثنى له أى طعنه مرة أخرى فسقط مطروحا وجعل ذلك ليديه وفمه لأنها التى يستقبل بها الأرض أولا حين سقوطه على وجهه واللام هنا بمعنى على كما ذكره النحاة وإن أنكره النحاس ودلف دلفاً كتعب تعباً إذا تقدم بسرعة وقارب بين خطاه وجيب قميصه كناية عن صدره لأنه إذا شق طوق القميص بالرمح فقد شق الصدر

﴿وما الحرب إلا ماعلمتم وذقتم * وماهو عنها بالحديث المرجم﴾

لزهير من معلقته ينهى عبساً وذبيان عن القتال يقول ليست الحرب إلا التى علمتموها وجربتموها وشبهها بمطعوم مكروه على طريق الكناية والذوق تخييل وماهو أى الحديث عن الحرب ولما كان الضمير عائدا على المصدر فى المعنى صح تعلق المجرور به ويبعد تعلقه بما بعده والترجيم الرمى بالرجام وهى الحجارة الصغار استعير لالقاء الكلام بلاروية ولافكر على طريق التصريحية

﴿فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا إلىّ بعبرة وتحمحم﴾
﴿لو كان يدرى ماالمحاورة اشتكى * ولكان لو علم الكلام مكلمى﴾

لعنترة بن شداد من معلقته يصف فرسه بأنه ازور أى مال من وقوع الرماح بلبانه وهو موضع اللبب من صدره وشبهه بالعاقل على طريق المكنية والشكاية تخييل والعبرة البكاء والحمحمة صوت دون الصهيل يشبه الحنين لو كان يعلم ماهى المحاورة والمخاطبة لاشتكى إلىّ وخاطبنى حقيقة وإنما يشكو إلى بالعبرة والتحمحم فقط وفسره بقوله ولكان مكلما لى لوعلم الكلام وذلك مبالغة فى شدة الحرب

﴿أمن حلم أصبحت تنكت واجما * وقد تعترى الأحلام من كان نائما﴾
﴿فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره * ومن يغو لايعدم على الغىّ لائما﴾

للمرقش الأصغر صاحب فاطمة بنت المنذر والأكبر عم الأصغر وعم طرفة وهو صاحب أسماء والاستفهام للتوبيخ والحلم بضمتين مايراه النائم والنكت التخطيط والنقر فى الأرض بأصبع أوعود كما يعمل المهموم المتفكر والواجم الحزين والواو للحال أى والحال أن أضغاث الأحلام قد تعترى النائم فكان مجردة عن المعنى فمن يلق أى يصادف خيراً فى أفعاله

بحمد الناس فعله أوشأنه وإيقاع الحمد عليه لأنه سببه ومن يفعل غيا لايعدم لائما يلومه على غيه وقيل أراد بالخير الغنى وبالغى الفقر ويبعده مقام اللوم وعدم مناسبته لما قبله وغوى يغوى من باب ضرب انهمك فى الجهل وعدم يعدم من باب علم فقده ﴿إنّ الخليفة إنّ الله سربله ٭ لباس ملك به ترجى الخواتيم﴾

لجرير وقوله إنّ الله سربله خبر إنّ الأولى وكررها لتوكيد التوكيد وسربله كساه بالملك الشبيه بالسربال ويروى سربال ملك به أى بذلك اللباس أو الملك ترجى أى تساق الخواتيم جمع خاتم بالفتح والكسر والأصل خواتم فزيدت الياء والمراد بها عواقب الأمور الحميدة وقال أبو حيان يحتمل أن خبر إن قوله به ترجى وجملة إن الله سربله اعتراضية ويروى به ترجى بالراء وليحرر ﴿أرسلت فيها مصعبا ذا إقحام ٭ طبا فقيها بذوات الأبلام﴾

لعطاء السندى ويقال أصعب الجمل فهو مصعب إذا صار صعبا لايركب والإقحام الدخول فى الشىء بلا تمهل ولا روية ويروى أرسلت فيها مقرما ذا تشمام وأقرمته شوقته إلى الضراب ونحوه ذا تشمام أى يتشمم رائحة الناقة التائقة للضراب فيعرفها والطب مثلث الطبيب الحاذق وأبلمت الناقة إبلاما إذا ورم فرجها من شدة الشهوة إلى الضراب والبلم كسبب اسم منه ويجوز أن ماهنا إبلام كأسباب فالمعنى أنه أرسل فى الإبل فحلا كريما يقدم عليها من غير تلبث أو يتشممها ويتعرفها حاذقا عارفا بالنوق التائقة إليه ويجوز أن المعنى أرسلت فى تلك القضية رجلا كالجمل الشديد ذا إقدام على الأمر بجراءة فقيها عارفا بمعالجة الأشياء الصعبة ذوات الأعضال وبحل مشكلاتها فهو فى غاية المعرفة والتجربة

﴿فإن تنكحى أنكح وإن تتأيمى ٭ وإن كنت أفتى منكم أتأيم﴾

آم الرجل بالمد والمرأة وتأيما إذا لم يتزوجا بكرين أو ثيبين يقول لمحبوبته إن تتزوجى أتزوج وإن لم تتزوجى لم أتزوج وجملة وإن كنت أفتى منكم اعتراضية والأفتى الأكثر فتية وشبابا وعبر بضمير جمع الذكور للتعظيم ورفع المضارع فى جواب الشرط كاهنا قليل ولعله ارتكبه لأجل القافية ﴿ويوم النسار ويوم الجفا ٭ ركانا عذابا وكانا غراما﴾

لبشر بن أبى خازم والنسار مالبنى عامر والجفار مالبنى تميم بنجد يقول واقعة النسار وواقعة الجفار كانا عذابا على أهلهما وكانا غراما أى هلاكا لازما لهم وقيل شرا دائما ﴿جزى الله بن عروة حيث أمسى ٭ عقوقا والعقوق له أثام﴾

العقوق بالفتح كثير العقوق بالضم وهو منع برّ الوالدين وقطع صلتهما والأثام كالوبال جزاء الإثم وقيل هو الإثم فسمى به مسببه وهو الجزاء ومفعول جزى الثانى محذوف وعقوقا خبر أمسى والعقوق مبتدأ أى لابدّ للعقوق من جزاء سيء عظيم ﴿لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت ٭ سعيداً فأمسى قد قلى كل مسلم﴾

﴿وألقى مصابيح القراءة واشترى ٭ وصال الغوانى بالكتاب المنمنم﴾

للأعشى الهمدانى وفتنته المرأة بالتخفيف والتشديد وأفتنته دلهته وحيرته ولهى بالأمس أفتنت جواب القسم المدلول عليه باللام فى قوله لئن فتنتنى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم والمعنى إن فتنتنى فلا أحزن ولا أتعجب فإنّ تلك عادتها من قبلى فالمراد بالأمس الزمن الماضى وسعيد هو ابن جبير كان عالما تقيا وقلى كل مسلم أى نقص كل مسلم سواها وعبر بالمسلم لأنه يبعد بغضه والمصابيح يجوز أنها حقيقة وأنها مجاز عن الكتب والغوانى الجميلات والمنمنم المحسن بنقوش الكتابة ﴿وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ٭ دعت ساق حرّ ترحة وتندما﴾

﴿فغنت على غصن عشا فلم تدع ٭ لنائحـــة فى نوحها متندما ٭ عجبت لها أنى يكون غناؤها﴾

﴿فصيحا ولم تغفر بمنطقها فما ٭ ولم أر مثلى شاقه صوت مثلها ٭ ولا عربيا شاقه صوت أعجما﴾

لحميد بن ثور وقد رحلت صاحبته سلمى يقول وماحرّك هذا الشوق وبعثه فتوقد بقلبى إلا حمامة دعت ذكرها وساق حرّ مركب إضافى وهو ذكر القمرى أو ذكر الحمام مطلقا والحر بالضم فرخ الحمامة والترحة الحزن ضد الفرحة والتندم التأسف على مافات ويروى ترنما وهو تحسين الصوت وهما نصب على الحالية اى حزينة ومتأسفة أو ذات ترحة وذات تندم وعشا نصب على الظرف فلم تدع أى تترك لنائحة فى غنائها متندما أى تندما أو شيئا يتندم به أو فيه ويجوز أنّ ضمير نوحها للنائحة وأنى بمعنى كيف أو من أنى والاستفهام تعجبى والفصيح البين الخالى عن اللكنة والتعقيد وفغرفاه يفغره من باب نفع

فتحه أى والحال أنها لم تفتح فمها بنطقها وإنما يخرج صوتها من صدرها وشاقه تسبب له فى الشوق والعربى المفصح والأعجم الذى لايفصح من الحيوان نقلته العرب لمن لايفهمون كلامه ولا يفقهون مراده وربما ألحقوه ياء النسب للمبالغة فى شدة العجمة وبينه وبين عربى طباق التضاد

﴿سائل فوارس يربوع بشدتنا ٭ أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم﴾

لزيد الخيل الذى سماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير وسائل فعل أمر بمعنى اسألهم وراجعهم فى السؤال لتتيقن حقيقة الحال ويربوع أبو حى والباء بمعنى عن أى سلهم عن قوتنا ويروى بشدتنا بفتح الشين يقال شد على قرنه فى الحرب حمل عليه أى سلهم عن صولتنا عليهم وجعل البصريون الباء بعد السؤال للسببية لا بمعنى عن والأصل فى الاستفهام الهمزة ولذلك كان لها تمام التصدير فى الكلام وأصل هل بمعنى قد ومن لمن يفعل وما لما لايفعل ومتى للزمان وهكذا بقية الأدوات موضوعة لمعان غير الاستفهام فليست عريقة فيه بل الهمزة مقدرة قبلها ولذلك تظهر فى بعض الأحيان كما فى البيت ويدخل عليها حروف الجر ويضاف إليها غيرها لكن لكثرة الاستعمال فيه صارت الهمزة نسيا منسيا فى حيز الإهمال والاستفهام هنا للتقرير وهل بمعنى قد وأنكر ذلك ابن هشام ونقل عن السيرافى أن الرواية أم هل فأم بمعنى بل وهل للاستفهام قال وعلى صحة الأولى فهل مؤكدة للهمزة شذوذاً اه ويروى فهل رأونا ويجوز أن معناه سلهم فقد رأونا والسفح السطح أو أصل الجبل المنسطح والقاع المستوى من الأرض والأكم بالفتح واحده أكمة وجمعه أكم بالضم وهى التلول المرتفعة ﴿خرجن إلى لم يطمثن قبلى ٭ وهن أصح من بيض النعام﴾

﴿فبتن بجـانبى مصرعات ٭ وبت أفض أغلاق الختام﴾

للفرزدق يقول خرج النسوة إلى من خدورهن حال كونهن لم يطمثن أى لم يزل بكارتهن أحد قبلى وأكد ذلك بقوله وهن أصح من بيض النعام الذى يصان عادة عن الكسر لئلا تذهب زينته فبتن مطروحات عن يمينى وشمالى وبت أفض أفتح وأزيل بكارتهن الشبيهة بأغلاق الختام لسدها الفروج والأغلاق جمع غلق كسبب بمعنى الأقفال والختام مايسد به فم الزجاجة ونحوها فإضافتها إليه بيانية أو من إضافة المسميات إلى الاسم كأعواد السواك ويجوز أن الختام بمعنى المختوم وهو الفرج ويمكن أن يراد بالأغلاق جوانب البكارة المشتبكة بالفرج وشبه البكارات أو جوانبها بالأغلاق على طريق التصريح ولما سمع سليمان بن عبدالملك ذلك قال قد وجب عليك الحد فقال قد درأه الله عنى بقوله وأنهم يقولون مالا يفعلون فخلى سبيله ﴿فلشد ماجاوزت قدرك صاعدا ٭ ولشد ماقربت عليك الأنجم﴾

لأبى الطيب المتنبى طلب منه رجل المدح فأبى وقال ذلك واللام للتأكيد وشد على صورة المبنى للمجهول للتعجب وأصله شدد ككسن فنقل ضم الدال إلى الشين وأدغم كما هو قياس بناء التعجب أى ما أشد مجاوزتك لقدرك يعنى كثرت مجاوزتك لمقدارك حال كونك صاعداً فيما ليس لك من الرفعة وقال عليك دون إليك لأن قرب الأنجم من جهة العلو أى كثر عندك قرب النجوم إليك من فوق ثم يحتمل أن النجوم حقيقة فقد بنى على الصعود المعنوى مايبنى على الصعود الحسى للمبالغة فى تشبيه الأول بالثانى ويحتمل أنها مستعارة لشعره الذى هو كالنجوم فى الحسن وعزة الوصول إليه على طريق التصريحية ففيه شبه التورية ﴿من سبأ الحاضرين مأرب إذ ٭ يبنون من دون سيله العرما﴾ يمدح رجلا بأنه من قبيلة سبأ وهو فى الأصل اسم لابن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت به القبيلة ومأرب مدينتها وقيل قصر الملكهم وهو مفعول الحاضرين ممنوع من الصرف وإذ ظرف ومن دون بمعنى أمام والعرم السد العظيم يحبس السيل عن المدينة.

﴿عشية ماتغنى الرماح مكانها ٭ ولا النبل إلا المشرفى المصمم﴾ النبل السهام العربية والمشرفى السيف نسبة لمشارف اليمن والمصمم الماضى النافذ لصلابته وكانت عادة المتحاربين التناضل بالسهام عند التباعد فإذا تقاربوا تحاربوا بالرماح فإذا التقوا تضاربوا بالسيوف وذكر النبل بعد الرماح لدفع توهم بعد العدو فكان النبل يغنى عن غيره فالبيت كناية عن شدة الأمر واختلاط الصفين وضمير مكانها للحرب أو للسيوف والاستثناء منقطع بعد النفى ويجب نصبه عند الحجازيين ويجوز رفعه كما هنا عند التميميين إما على البدل أو على توهم أن المستثنى منه غير مذكور وأن العامل

مفرغ لما بعد إلا ﴿ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها ۞ قيل الفوارس ويك عنتر أقدم﴾
لعنترة بن شداد من معلقته ويروى وأبرأ سقمها ويروى وأذهب غمها ويروى قول بدل قيل وكلاهما مصدر وويك اسم فعل للتعجب لكن لا يلائم البيت وقيل كلمة تنبيه والكاف حرف خطاب وقال الكسائى أصل ويك ويلك فالكاف ضمير مجرور لكن تبعد ملاءمته للبيت وعنتر منادى مرخم وحسن الترخيم وحذف حرف النداء أن المقام للاهتمام وسرعة الكلام وأقدم أى أقبل على العدو لتمنعنا بأسه ﴿فعلى أثرهم تساقط نفسى ۞ حسرات وذكرهم لى سقام﴾
لما أصابه الحزن بعد ذهاب الأحباب وتمكن من نفسه تخيل أنها تتناثر وتنزل من جسمه حال كونها حسرات متتابعة وجعل النفس حسرات لامتزاجها بها فكأنها هى أو تتساقط بعدهم لأجل الحسرات والأحزان وهو أوجه وذكرهم أى تذكرهم سقام لى وهو بالفتح مصدر كالسقم

﴿فكان معروف الديار بقادم ۞ فبراق غول فالرجام وشوم ۞ أومذهب جدد على ألواحه﴾
﴿الناطق المبروز والمختوم ۞ دمن تلاعبت الرياح برسمها ۞ حتى تنكر نؤيها المهدوم﴾
للبيد بن ربيعة يصف آثار الديار ومعروفها أى المعروف منها وقادم وبراق غول والرجام أسماء مواضع والوشوم جمع وشم شبهها بالوشم ثم قال أو ذاك تشبيه الدار أومذهب أى كتاب مطلى بالذهب على ألواحه جدد أى طرائق تخالف بقية لونه ومنه جدة الحمار للخط الأسود على ظهره والناطق بقطع الهمزة لأن أول المصراع محل ابتداء وإن لم يقف قبله ونطق الكتاب مجاز عن دلالته على المعانى وقال الجوهرى المبروز المنشور وهكذا ورد فى شعر آخر للبيد وإن أنكرها أبو حاتم وقال لعلها المزبور أى المكتوب ووسط الواو لتوكيد ربط الصفة بالموصوف والمختوم الواجب العمل بما فيه ولعل الناطق خبر محذوف لعدم صحة وصف النكرة بالمعرفة ثم قال هى دمن أى قمامات متلبدة تلاعبت أى جرت الرياح مختلفة على رسمها أى بقية آثارها حتى تنكر أى تغير نؤيها وهو ما يحفر حول الخباء يمنعه من الماء كالسيل

﴿ولم أسلم لكى أبقى ولكن ۞ سلمت من الحمام إلى الحمام﴾
للمتنبى يقول ولم أسلم من حوادث الدهر ومكاره الحرب لأجل أن أخلد وإنما سلمت من الحمام ككتاب أى الموت ببعض الأسباب إلى أن أموت ببعضها الآخر أو منقلب إلى الموت ببعضها الآخر لأنه لا خلود فى الدنيا

﴿زجر أبى عروة السباع إذا ۞ أشفق أن يختلطن بالغنم﴾
للنابغة الجعدى وأبو عروة كنية العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يزعمون أنه يصيح بالسباع فينفق مرارة الأسد فى جوفه وروى أن غارة أتتهم يوم حنين فصاح ياصباحاه فأسقطت الحوامل وكان يسمع صوته من مسافة ثمانية أميال وزجره يزجره إذا صاح بمنعه أى كزجر أبى عروة السباع عن الغنم إذا خاف اختلاطهن بها فى البادية

﴿ومابقيت من اللذات إلا ۞ أحاديث الكرام على المدام﴾
للفرزدق يقول ومابقيت لذة من اللذات إلا لذة أحاديث الكرام أو مابقيت شهوة من الشهوات اللذيذة إلا أحاديث الكرام على الخمر وأتى بحرف الاستعلاء لأن الشراب يكون بين أيديهم والحديث من أفواههم فوقه وكان الظاهر ومابقى من اللذات لكن أنث الفعل لأنه مفرغ لما بعد إلا أو للتأويل المتقدم

﴿فإنك والكتاب إلى على ۞ كدابغة وقد حلم الأديم﴾
لعمرو بن العاص وقيل للوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض معاوية على حرب على بن أبى طالب وحلم الجلد حلما كتعب تعبا إذا فسد ودود وتنقب وحلم بالضم حلما بالكسر عنى مع القدرة وحلم بالفتح حلما بالضم رأى فى منامه شيئا يقول فإنك وكتابك الواصل إلى على ترجو به استقامته كرجل كثير الدبغ للجلد أو كامرأة دابغة له والحال أنه قد فسد ولم ينقع فيه الدبغ والمقصود تشبيه حالة بأخرى ويجوز أن الواو للمعية لا للعطف فالمعنى تشبيه معاوية بالدابغة

﴿ياشاة ماقنص لمن حلت له ۞ حرمت علىّ وليتها لم تحرم﴾
لعنترة من معلقته يتذكر محبوبته بعد وقوع الحرب بينه وبين قبيلتها فلذلك حرمت عليه وقيل كان تزوجها أبوه

فحرمت عليه شبهها بالشاة الوحشية فى الحسن والجمال والنفرة عن الرجال وأن كلا يصطاد بالاحتيال على طريق الاستعارة التصريحية وذكر القنص ترشيح لأنه يلائم الشاة وما زائدة أى ياشاة القنص تعال فهذا وقت التفكر فى شأنك وقيل المنادى محذوف أى ياقوم احضروا شاة قنص وتعجبوا من حالها والقنص الصيد والقنص بالتحريك والقنيص المصيد ويروى ياشاة من قنص فقيل من زائدة بناء على مذهب الكوفيين من جواز زيادة الأسماء وقيل نكرة موصوفة وقنص صفتها من باب الوصف بالمصدر أى ياشاة إنسان قانص ولمن حلت متعلق بمحذوف صفة لها وحرمت على النفات على القول بندائها وهو صفة لها أو استئناف بين به شأنها وتمنى عدم حرمتها ندم على ماوقع من سبب الحرمة

﴿فتور القيام قطوع الكلام ＊ لعوب العشاء إذا لم تنم ＊ تبذ النساء بحسن الحديث ودل رخيم وخلق عمم﴾

الفترة ضعف حركة الأعضاء فى العمل فهى كثيرة الفترة فى القيام وقطوع الكلام أى قليلته أو كأنها لا تقدر على إتمام الألفاظ للينها واستحيائها فكأنها تقطعها تقطيعاً كثيرة اللعب فى وقت العشاء مع زوجها وإذا لم تنم إشارة إلى أنها قد تنام من أول الليل وهو وصف لها بالكسل الذى هو من توابع اللين والأنوثة وبذ الرجل إذا ساء خلقه ورث حاله وبذه الرجل إذا غلبه أى تغلبهن بحسن الحديث والدل والدلال والتيه والتفنج والتشكل والتكسر والرخاوة والرخامة ورقة الصوت ولينه والتمنع مع الرضاء واعتم النبت طال واعتم الشىء تم وجسم عميم تام والجمع عمم كسرير وسرر ورجل عمم بالإفراد أى تام فالمراد أن خلقها أى جسمها تام حسن

﴿استغفر الرحمن ذا التعظم ＊ من اللغا ورفث التكلم﴾

للعجاج وذا التعظم صاحب التكبر ويقال لغا فى قوله يلغو كدعا يدعو ولغى يلغى كسعى يسعى ولغى يلغى كرضى يرضى إذا تكلم بكلام ساقط لاطائل تحته فاللغاء بالفتح الكلام الذى لاطائل تحته ورفث الرجل وأرفث إذا تكلم بفحش أى ومن الرفث فى التكلم ﴿فيوما توافينا بوجه مقسم ＊ كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم﴾

﴿ويوما تريدمالنا مع مالها ＊ فإنه لم ننلها لم تنمنا ولم تنم﴾

للباعث بن صريم اليشكرى يذكر حال امرأته ويوما ظرف مقدم ويروى ويوم أى ورب يوم تقابلنا فيه ولا حاجة لتقدير الرابط على نصب اليوم وقسم قساما وقسامة تجمل جمالا وظرف ظرافة والمقسم المحسن وكأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير المرأة أو ضمير الشأن وظبية بالرفع على الأول خبر وعلى الثانى مبتدأ وهو مع خبره خبر كان وتعطو صفة على الأول وهو الخبر على الثانى ويروى ظبية بالنصب فهو الاسم وإن كان عملها مخففة قليلا ويروى مجروراً بالكاف وإن زائدة بين الجار والمجرور وتعطو تأخذ وتتناول مائلة إلى وارق السلم ومن النوادر أورق فهو وارق وأينع فهو يانع والقياس مورق أى كثير الورق ويروى ناضر بدل وارق والسلم شجر العضاه هذا شأنها فى يوم وفى يوم آخر تؤذينا فتريد مالنا منضما إلى مالها فإن نعطها لم تتركنا ننام من كثرة كلامها وإيذائها ولم تنم هى أيضا واليوم هنا مطلق الزمن

﴿ووطئتنا وطأ على حنق ＊ وطأ المقيد نابت الهرم ＊ وتركتنا لحما على وضم ＊ لو كنت تستبقى من اللحم﴾

للحرث بن وعلة الذهلى والوطء وضع القدم فوق الشىء بشدة وهو كناية عن الإهلال والحنق كسبب الحقد والغيظ والهرم بالسكون ضرب من الحمض ترعاه الإبل وبعير هارم يرعى الهرم يقول أتيتنا مرتفعا علينا بقوتك وشدة بطشك كوطء الجمل المقيد للهرم النابت أى الحديث النبات ويروى يابس الهرم فيهاسكه لعظمه وقوته مع رطوبة ذلك النبات وضعفه أو مع يبسه فيتفتت فجعله مقيدا لتكون بطشته قوية حيث يرفع رجليه معا ويضربها عند الوثوب أو جعله مقيدا لأن الذليل إذا قدر لا يعفو والوضم خوان الجزار الذى يقطع عليه اللحم ولو شرطية جوابها دل عليه قوله تركتنا أى على فرض أنك تركت هنا بقية تركتنا كهذا اللحم الذى يهيأ للأكل وفى التعبير بلو دلالة على أنه لم يستبق منهم

﴿لقاء إخلاء الصفاء لمام ＊ وكل وصال الغانيات ذمام﴾

أى لقاء الأحباب الذين صفت مودتهم لمام أى قليل فهو مفاعلة من الإلمام وهو الزيارة بلا تلبث ولا تمكث وكل وصال النساء المستغنيات بجمالهن عن التحلى بالحلى أو المخدرات المقيمات فى بيوتهن من غنى بالمكان كرضى أقام به ذمام

أى شىء قليل من حقوق الحرمة والذمة وإطلاقه على ذلك مجاز وحقيقته الحرمة والذمة والمعاهدة والعهد الذى يتعاهد به المتعاهدان ومايذم الشخص على إضاعته من العهد فهو إما مفاعلة من الذمة وإما اسم آلة كالحزام والوثاق وقد يستعمل صفة لبئر قليلة الماء ويستعمل جمع ذمة والمعنى أن رؤية الأحباب قليلة إما حقيقة فى العادة وإما ادعاء واستقلالا لها ورؤية غيرهم كثيرة وفيه معنى التحزن ويجوز أن يقرأ الدمام بالمهملة وهو مايطلى به الوجه ليحسن والمعنى أن وصالهن مجرد تمويه لاحقيقة له والمعنى على التشبيه ﴿إن الذى كنت أرجو فضل نائله ▪ وجدته حاضراه الجود والكرم﴾ يقول إن الذى كنت أرجو بقية عطائه أو زيادة عطائه وجدته مصاحبا للجود والكرم وهما مبتدأ خبره حاضراه والجملة محلها نصب مفعول ثان وحضورهما كناية عن قيامهما به

﴿ومعى أسود من حنيفة فى الوغى ▪ للبيض فوق رؤسهم توسيم ▪ قوم إذا لبسوا الحديد كأنهم﴾

﴿فى البيض والحلق الدلاص نجوم ▪ فلئن بقيت لأرجعن بغزوة ▪ نحو الغنائم أو يموت كريم﴾

لقتادة بن مسلم الحنفى والدلاص اللينة الملساء واستعار الأسود للشجعان على طريق التصريح ثم قال إنهم موسومون فى الحرب بالمغافر حال كونها فوق رؤسهم والمراد بالحديد الدروع والمغافر والحلق الدروع وكانت بيضاء فشبههم فيها بالنجوم للمعانها أو كانت سوداء فشبه وجوههم فيها بالنجوم فى السماء فالجامع مركب حسى والفاء فى قوله فلئن بقيت تدل على أن مابعدها مسبب عما قبلها من توفر رجاله وشجاعتهم ومنعتهم أى والله لئن طال عمرى لأرجعن إلى الأعداء بغزوة أخرى تجمع الغنائم ونحوها فنحو بالنون فعل مضارع مجزوم فى جواب شرط مقدر أى إن رجعنا إليهم بغزوة نجمع الغنائم منهم وأما جواب إن المذكورة فمحذوف دل عليه جواب القسم وروى لأرحلنّ بغزوة أى لأسافرنّ بغزوة تحوى بالتاء وزيادة الياء أى تجمع الغنائم وتحوزها وإسناد الفعل للغزوة لأنها سبب الجمع والحيازة ويجوز أنّ معناها الكتيبة مبالغة فى غزوها وروى نحوى بالنون مع الياء أى نجمع نحن ونحوز فى تلك الغزوة فالجملة صفة لغزوه ويجوز أنه استئناف جواب لسؤال مصدر وروى نحو الغنائم بالنصب على الظرفية أى جهة الغنائم وأو بمعنى إلا أى إلا أن يموت كريم يعنى نفسه فهو من باب التجريد كأنه انتزع من نفسه شخصاً مثله فى الشجاعة فأخبر عنه والكرم هنا الشجاعة لأنه فى كل باب بحسبه فليس خاصا بمقابل البخل ومعنى الاستثناء راجع إلى معنى الجمع والحيازة ولا يلزم من اشتراط البقاء فى الذهاب اشتراط فيما يوجد عقبه فلا تكرار ﴿يتقارضون إذا التقوا فى مجلس ٭ نظراً يزل مواطن الأقدام﴾ يقول إذا التقوا فى مجلس وروى موطن يتقارضون أى يقرض بعضهم بعضا بنظره إليه كأن أحدهم يعطى خصمه النظر والثانى يكافئه بنظره إليه حسداً وغيظاً وإزلال مواطئ الأقدام كناية عن الإهلاك لأنّ من زلت قدمه سقط على الأرض وربما هلك أى ينظر بعضهم بعضا نظر الحسود المغتاظ فيتسبب عن ذلك زلل الأقدام عن مواطئها وإيقاع الإزلال على مواضع الأقدام مجاز عقلى لأنه محله وفيه مبالغة فى زلل القدم ﴿ففرق بين بينهم زمان ٭ تتابع فيه أعوام حسوم﴾

لعبد العزيز بن زرارة الكلابى وأصل الكلام ففرق بينهم زمان فبينهم ظرف للتفريق إلا أنه أراد المبالغة بجعل التفريق بين أجزاء هذا الظرف أيضا فقال ففرق بين بينهم زمان وإذا فرق بين الظرف فقد فرق بين أصحابه بالضرورة فهو من باب الكناية ويمكن أن بين الثانى كناية عن الوصلة التى بينهم ولعلّ أصله ففرق بين ذات بينهم وبين سبب تفريق الزمان بينهم بوصفه بأنه تتابع فيه أعوام حسوم من الحسم وهو القطع والكى بالنار مرة بعد أخرى حتى ينقطع الدم وظاهر كلام الجوهرى أنه مفرد لأنه قال أيام حسوم أى مستأصلة والحسوم الشؤم ويجوز أنه جمع حاسم كراكع وركوع وساجد وسجود أى حاسمات وقاطعات لأبواب الخيرات .

﴿هم الفاعلون الخير والآمرونه ٭ إذا ماخشوا من حادث الدهر معظما﴾ الخير نصب على المفعولية ويقال أمرتك الخير وأمرتك به فالآمرونه اسم فاعل متعد للمفعول الثانى بنفسه وكان حقه الفصل فوصل وربما كان فى البيت أوقع منه فى اسم الفاعل المجرّد من اللام وما زائدة أى إذا خافوا من حادث الدهر أمراً معظما ويروى مفظعا أى مخيفا لخفته فى حرف العين ﴿لعزة موحشا طلل قديم ▪ عفاه كل أسحم مستديم﴾ لكثير والطلل ماشخص من آثار الدار

والصفة إذا تقدمت على موصوفها كانت حالا منه كما هنا لأنّ مذهب الكوفيين والأخفش أن طلل فاعل الظرف قبله وأن يعتمد وموحشا حال منه مقدمة عليه ويجوز أنه مبتدأ وموحشا حال من الضمير المستتر فى الظرف وأجاز سيبويه أنه حال من المبتدإ المؤخر وعاملها الاستقرار المحذوف ولا يمتنع عنده اختلاف عامل الحال وعامل صاحبها خلافا للجمهور والموحش الموقع فى الوحشة ضد المؤنس الموقع فى الأنس ويجوز أنّ معناه كثير الوحوش وعفاه أهلكه والاسم صفة السحاب أى كل أسود دائم الإمطار ويروى هكذا لمية موحشا طلل يلوح كأنه خلل وهى بالكسر جمع خلة وهى بطانة مخططة تغشى بها جفان السيوف وسيور تلبس ظهور القسى .

﴿يرد علينا العير من دون ألفه ⋆ أو الثور كالدرى يتبعه الدم﴾ لعوف بن الجذع يصف فرسا بشدة العدو فى الصيد وأنه يرد عليه الحمار الوحشى حال كونه أى الحمار من دون ألفه أى بقربه أو يرده من دونه أى من قربه وإذا رده من جنب ألفه كان رده وهو وحده أهون عليه لأنه إذا كان مع ألفه كان أشد فرارا ويجوز أنّ المعنى حال كون الحمار بدون ألفه أى منفرداً لاألف معه يوجب ارتباكه أو يرد علينا الثور الوحشى حال كونه أى الثور كالدرّى أو حال كون الفرس كالدرّى أى كالكوكب نسبة للدرّ لصفاء جوهره وإضاءته أو من الدرء أى الدفع لأنه يدرؤ الظلام حال كون الكوكب يتبعه عند سقوطه من السماء خط أحمر من ضوئه يشبه الدم فالدم استعارة مصرحة

﴿والهم يخترم الجسيم نحافة ⋆ ويشيب ناصية الصبي ويهرم﴾ لأبى الطيب يقول إنّ الهم ينتقص الرجل الجسيم ويقتطعه شيئا فشيئا ونحف نحافة هزل هزالا فنحافة مفعول مطلق لأنها تلاقى الاحترام فى المعنى ويجوز أنها تمييز أى ينتقص الهم العظيم الجسيم من جهة النحافة التى تنشأ عنه ويجوز جعلها مفعولا لأجله على مذهب من لم يشترط اتحاد الفعل والمصدر فى الفاعل والناصية مقدم الرأس أى يشيب رأس الصبي وخص الناحية لأنها التى تقابل الناظر عند التقابل ولا شعر للصبى إلا فى رأسه ويهرم أى يصير الصبي هرما ضعيفا

﴿ولا غرو إلا ما يخبر سالم ⋆ بأن بنى استاهها نذروا دمى ⋆ ومالى من ذنب إليهم علمته﴾

﴿سوى أننى قد قلت ياسرحة اسلمى ⋆ نعم فاسلمى ثم اسلمى ثمة اسلمى ⋆ ثلاث تحيات وإن لم تكلمى﴾

يقول لاعجب إلا إخبار سالم بأن تلك القبيلة نذروا دمى أى عزموا على قتلى أو قالوا لله علينا سفك دمه كناية عن التصميم على قتله وسماهم بنى أستاهها إشارة إلى أنهم مخروؤن من أدبار أمهاتهم لامولودون من القبل ومن زائدة أى لاذنب لى واصل منى إليهم أعلمه إلا أنى سلمت على سرحة محبوبتى من قبيلتهم ثم التفت إلى محبوبته ليغيظهم فقال نعم فاسلمى وكأنه تخيل أنها قالت له أتسلم علىّ أمام الوشاة فقال نعم فاسلمى وأتى بثم دلالة على أنّ الثانى أبلغ من الأول وألحق ثم الثانية بالتاء دلالة على أنّ الثالث أبلغ من الأولين وثلاث تحيات نصب لوقوعه موقع الصدر أو مرفوع أى فهذه ثلاث تحيات عليك والحال أنك لم تتكلمى ولم تردى جوابا لبعدك وإنما خاطبها لتنزيلها منزلة القريب وحذف من تكلمى إحدى التاءين تخفيفا وهو كثير شائع وإذا لحقت التاء ثم اختصت بعطف الجمل كما هنا

﴿وإذا نظرت إليك من ملك ⋆ والبحر دونك زدتنى نعما﴾

يقول وإذا رجوت مكارمك زدتنى نعما فالنظر إليه كناية عن ذلك ويجوز أنّ المعنى بمجرد نظرى إليك تجيبنى فوق مسئولى ولا تحتاج إلى التصريح بالطلب ومن ملك تمييز مقترن بمن والبحر دونك جملة اعتراضية أو حالية أى أقل منك فى الخيرات والمكارم ﴿العاكفين على منيف جنابه ⋆ الفارجى باب الأمير المبهم﴾

يصف قوما بالعز والجاه وأنهم مقيمون على الجناب المنيف أى العالى من الأمير وأنهم الفاتحون بابه وسقطت نون الجمع للإضافة والمبهم صفة للأمير لأنه لايهتدى للتوصل إليه إلا الرؤساء الأشراف لانبهام شأنه وعزة سلطانه أو صفة للباب أى المغلق بالحجاب فلا يهتدى لفتحه إلا السادة ﴿وساهرة يضحى السراب مجللا ⋆ بأقطارها قد جئتها متلثما﴾

للأشعث بن قيس والساهرة الأرض البيضاء لأن السراب يجرى فيها فتشبه العين الساهرة لظهور بياضها وجريان مائها بخلاف الناعسة أو وصفت بالسهر لأنّ السائر فيها ساهر لاينام خوف الهلكة فهو مجاز عقلى ومجللا خبر يضحى

أى سائرا لأقطارها وجوانبها يقول: رب مفازة يسترها النهار بسراب يشبه جل الفرس ويطلق النهار على السراب وعلى فرخ الحبارى وتصح إرادة كل منهما قد أتيتها لابسا اللثام خوف الحر والريح

﴿ريا العظام فخمة المخـدم * فى صلب مثل العنان المؤدم﴾

للعجاج والريا تأنيث الريان أى لينة العظام سمينة محل الخدام وهو الخلخال والمخدم بالتشديد على اسم المفعول والصلب بضمتين وبفتحتين وبضم فسكون عظام الظهر والمراد هنا الخصر وفى بمعنى مع أى وصفت بهذه الصفات مع أن لها خصرا رقيقاً ليناً مثل العنان المؤدم على اسم المفعول أى المؤلف بالفتل يقال أدم بينهما بقصر الهمزة وبمدها بمعنى ألف وأصلح أو المجعول له أدمة أو لين الادمة بفتحتين وهى الجلدة المدبوغة المصلحة من أدمه بالمد جعل له أدمة والفخمة بالضم الضخامة واسترخاء الرجلين والفخمة بالفتح وصف منه

﴿مجـداً تليداً بناه أوله * أدرك عاداً وقبـله إرما﴾

لابن الرقيات يصف رجلا بأنه حاز مجداً تليداً أى قديما وشبهه بالحصن المبنى على طريق المكنية وبناه تخييل أى شرعه وجدده أوله أى آباؤه الاولون أدرك هذا المجد من جدود الممدوح عاداً وإرما قبله أى قبل عاد لأنه عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح فعقب عاد هذا هم عاد الأولى ومن بعدهم عاد الثانية

﴿لهم مجلس صهب السبال أذلة * على من يعاديهم أشداء فاعلم﴾

يقول لهم مجلس يجتمعون فيه أو لهم قوم يجتمعون جالسون ولا ترى ذلك إلا فى الرؤساء الأشراف وصهب السبال صفة لمرجع الضمير فى لهم على الأول وصفة لمجلس على الثانى لأنه بمعنى الجالسين والصهبة حمرة ترهق السواد والصهب جمع أصهب والسبال طرف الشارب جانب الفم وتلك الصهبة من خواص الروم وهو كناية عن الغلظة والشدة وأذلة أى فيما بينهم أشداء على من يعاديهم وقدم المعمول للحصر فاعلم ذلك وتيقنه فهو حق ويروى بدل الشطر الثانى سواسية أحرارها وعبيدها وسواسية كطواعية جمع سواء على غير قياس وقيل اسم جمع بمعنى مستوين يعنى أنهم مستوون فى الشرف وكمال الأخلاق ولولا مقام المدح لكان من قبيل التوجيه لاحتماله لوجه الذم أيضاً وأما إن قرئ بالكسر والتشديد فهو منسوب للسواس وهو التمرين على حسن السير يعنى أن جميعهم رؤساء ولكن الأول أوجه ومنه الحديث الناس سواسية لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى كما فى ترجمة شرح القاموس

﴿حرف النون﴾

﴿إن المنايا يطلعـ * ـن على الأناس الآمنينا﴾ شبه المنايا بأناس يبحثون عن من استحق الموت على طريق المكنية والاطلاع تخييل والمعنى أن المنايا تأتى الناس على حين غفلة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها والإناس اسم جمع لا واحد له من لفظه مأخوذ من الايناس وهو الإبصار لظهورهم أو من الأنس ضد الوحشة والآمنون الغافلون عن مجىء المنايا فهو مجاز مرسل ﴿سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا * وأنت غيث الورى لازلت رحمانا﴾

لرجل من بنى حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب يقول علوت بسبب المجد يا ابن الأكرمين من جهة الأب وليس المراد خصوصه بل مطلق الأصل ولو كان المراد خصوصه لأشعر بالذم وهو تمييز للأكرمين أو تمييز لسموت وأنت كالغيث للورى فى كثرة النفع ولا زلت رحمانا دعا بدوامه رحيما عليهم ورحمن خاص بالله فإطلاقه على غيره جهل أو عناد وقيل إن الخاص به المحلى بأل ﴿صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم إخوان * فلما صرح الشر﴾

﴿فأمسى وهو عريان * ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم كما دانوا﴾

لشهل بن شيبان بن ربيعة وليس فى العرب شهل بالمعجمة غيره هو وشهل بن أنمار بن أراش يقول صفحنا عن بنى ذهل رحمة بهم لعلهم يرجعون فلما ظهر الشر بيننا وبالغ فى الظهور حتى كأنه رجل عريان عن ثيابه فشبه الشر بإنسان على طريق المكنية وأثبت له العرى تخييلا ويروى وهو غرسان أى جائع فهو على التشبيه أيضا وقيل أراد بالشر السيف

وعريه تجرده عن غمده وزيدت الواو قبل الجملة الواقعة خبر لأمسى لتأكيد الربط تشبيهاً لها بالجملة الواقعة حالا ولم يبق بيننا سوى عدوان بعضنا على بعض أو سوى عدوانهم علينا جازيناهم كما ظلمونا وسمى الثانى دينا مشاكلة وهى مجاز لعلاقة المجاورة وقسم برأسه خلاف بين القوم ومذهب الجمهور أنّ سوى لاتخرج عن النصب على الظرفية المكانية إلا فى الضرورة كما هنا ومذهب ابن مالك كالزجاجى أنها بمعنى غير فتتصرف فى الاختيار كما فى قوله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يسلط على أمتى عدوا من سوى أنفسها وقول بعض العرب أتانى سواك أى غيرك وصرح صراحا بالتحريك خاص خلوصا وظهر وصرح تصريحا خلص تخليصا وأظهر فما هنا من الأول ويروى بدل الشطر الثانى بدا والشر عريان وفيه إظهار الشر فى مقام الإضمار وبدا بدل من صرح وفيه تبيين وتفسير لمعناه وأما جواب لما فهو قوله دناهم كما دانوا

﴿ولقد أمر على اللئيم يسبنى ▪ فمضيت ثمـــة قلت لايعنينى﴾

﴿غضبانَ ممتلىء علىّ إهابه ▪ إنى وربك سخطـــه يرضينى﴾

لرجل من بنى سلول ويسبنى صفة للئيم وإن قرن بأل لأنه ليس المراد لئيما بعينه بدليل مقام التمدح فال فيه للعهد الذهنى لا الخارجى ومدخولها فى المعنى كالنكرة فجاز وصفه بالجملة وإن كانت لايوصف بها إلا النكرة وهذا يفيد اتصافه بالسب دائما لا حال المرور فقط وهو المراد وكان الظاهر أن يقول فامضى ثم أقول ولكن أتى بالماضى دلالة على تحقق ذلك منه وروى فاعف ثم أقول أى أكف عنه وعن مكافأته ويحتمل أنه أراد صررت على صيغة الماضى بالمضارع لحكاية الحال هذا والظاهر أن الجملة حالية أى أمر على اللئيم حال كونه يسبنى وأنا أسمع فأعرض عنه وأقول إنه لايقصدنى بذلك السب الذى سمعته منه وليس المراد وصفه بالسب الدائم لأنه لايظهر مع تخصيص السب بوقوعه على ضمير المار على أنه يمكن جعل الحال لازمة فتفيد الدوام هو غضبان ممتلىء جلده غضبا علىّ لكن لاأبالى بذلك فإنى وحق ربك غضبه يرضينى فليدم عليه وليزدد منه والإهاب الجلد قبل دبغه بل وقبل سلخه كما هنا

﴿يارب إنك ذو منّ ومغفرة ▪ بيت بعافيـة ليـــل المحبينا ▪ الذاكرين الهوى من بعدما رقدوا﴾

﴿الساقطين على الأيدى المكبينا ▪ يارب لاتسلبنى حبهـــا أبداً ▪ ويرحم الله عبـداً قال آمينا﴾

لقيس بن معاذ الملوح مجنون ليلى العامرية اشتد وجده بها فأخذه أبوه إلى الكعبة ليدعو الله عسى أن يشفيه فأخذ بحلقة بابها وقال ذلك والدعاء لليل المحبين مجاز عقلى وهو فى الحقيقة لهم وبين أن رقادهم ليس على المعتاد بقوله الساقطين على الأيدى المكبين على الوجوه حيرة وسكرة ثم دعى بأن يديم الله حبها ودعا لمن يؤمن على دعائه بأن يقول آمين وهو اسم فعل أى استجب يا ألله هذا الدعاء وهو بالمد ويجوز قصره

﴿إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ▪ منى وماسمعوا من صالح دفنوا ▪ صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به﴾

﴿وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا ▪ جهلا علىّ وجبنا عن عدوهم ▪ لبئست الخلتان الجهل والجبن﴾

لقعنب بن أم صاحب بن ضمرة وضمرة أبوه وأم صاحب كنية أمه يقول إن يسمعوا وروى يأذنوا كيسمعوا وزنا ومعنى من جهتى كلمة بهتان وزور أذاعوها فكأنهم يطيرون بها بين الناس من فرحهم بما نقل عنى فالطيران استعارة مصرحة لذلك قال ابن مالك تبعا للعزاء ويجوز إجابة المضارع بالماضى وإن منعه الجمهور فى الاختيار وأى شىء سمعوه من قول صالح كتموه فالدفن استعارة تصريحية أيضا وهم صم أى كالصم فهو تشبيه بليغ واستعارة على الخلاف وإن ذكرت عندهم بسوء أذنوا وأنصتوا ويروى سبة بالضم مايسب به وقد يروى سيئة بتحتية ساكنة فهمزة ويروى وما يسمعوا ويروى صموا على لفظ الماضى بدل صم ويروى بسوء كلهم أذن أى فكلهم أذن فهو على تقدير الفاء لأنه جواب الشرط ويحتمل أنه على التقديم والتأخير أى كلهم أذن إن ذكرت بسوء وهو أنسب بما قبله وجعلهم نفس الأذن مبالغة ويجوز أن الأذن وصف يقع على الواحد والمتعدد وذلك لجهلهم وبأسهم علىّ وجبنهم وضعفهم عن عدوهم وقيل هو على تقدير جمعوا جهلا والخلتان الخصلتان والجبن بضمتين لغة فيه وفيه إطناب بالتوشيع لأنه أتى بمثنى وفسره باسمين ثانيهما معطوف على الأول وهو حسن

﴿كيف الهجاء وما تنفك صالحة ▪ من آل لام بظهر الغيب تأتينى﴾

للحطية واسمه جرول بن أوس بن حومة بن مخذوم بن مالك الغطفانى حين وفدت العرب على النعمان بن المنذر فأحضر حللا عظيمة وقال إنى ملبسها غداً لمن شئت فلما كان الغد تخلف ابن سعدى خوف إلباسها غيره وهو حاضر فطلبه الملك وألبسه الحلل فحسدته سادات العرب من قومه وضمنوا للحطيئة مائة بعير لو هجاه فقال كيف الهجاء له والحال أن لا تنفك فعلة صالحة تأتينى من آل لأم حال كونى ملتبسا بظهر الغيب أو حال كونهم ملتبسين بظهر الغيب وأقحم الظهر لأن الغائب كأنه وراء الظهر أو لتقوية الغيب لأنهم إذا أراد تقوية شىء أسندوا له الظهر لقوته وكثيراً ما يجرون الصفة مجرى الاسم إما لعدم الاحتياج إلى ذكره كما فى صالحة أو لأنها كافية فى تعيين الموصوف إن احتيج إليه

﴿إذا ما الملك سام الناس خسفا ■ أبينا أن يقر الذل فينا﴾

لعمرو بن كلثوم من معلقته وما زائدة والملك بالسكون لغة فيه ويقال سامه ذلا إذا أولاه إياه وألحقه به وقيل إذا كلفه ما فيه ذل وأكرهه عليه والخسف بفتح الخاء وضمها الذل يقول إذا ألحق بالناس الذل منعناه إقرار الذل فينا ولم ننقدله كسائر الناس لشجاعتنا على جميع من سوانا

﴿ظعائن كنت أعهدهنّ قدما ■ وهنّ لدى الإقامة غير جون﴾

﴿حصان مواضع النقب الأعالى ■ نواعم بين أبكار وعون﴾

للطرماح والظعائن النساء فى الهوادج والضعائن بالضاد المطايا والضغائن بالغين جمع ضغينة وهى الحقد والميل والاعوجاج وضغنته إذا أخذته فى حضنك وفرس ضاغن لايعطى ماعنده من الجرى وناقة ذات ضغن أى حنين إلى وطنها وامرأة ذات ضغن تحب غير زوجها والجون بالضم جمع جوناء أى سوداء والحصان بالفتح المحصنة والنقب جمع نقاب ككتب وكتاب والعون أصله بضم الواو جمع عوان وهى النصف بفتحتين أى الوسط من النساء والبهائم فسكن تخفيفا يقول تلك النساء ظعائن أى مسافرات غير لونهن السفر وكنت أعهدهنّ فى قديم الزمان حين الإقامة غير سود وهن محصنات الوجوه وإذا حفظت حفظن كلهن عادة والأعالى صفة للنقب أو المواضع وهذا لايكون إلا فى النساء كما ترى وروى بعضهم ضغائن بدل ظعائن ولعله تحريف وهنّ ناعمات دائرات بين أبكار صغيرات وعون أواسط

﴿إنا بنى نهشل لاندعى لأب ■ عنه ولا هو بالأبناء يشرينا﴾

﴿يكفيه إن نحن متنا أن يسرينا ■ وهو إذا ذكر الآباء يكفينا﴾

لبشامة بن حزن النهشلى ويقال ادعى فلان فى بنى هاشم ولهم واليهم أى انتسب اليهم وادعى عنهم إذا انتسب لغيرهم وعدل عنهم يقول إنا لاننتسب لأب غير نهشل وبنى نهشل نصب على الاختصاص يفيد المدح ولاهو يشرينا أى يبيعنا ويستبدلنا بأبناء غيرنا ثم قال يكفيه منا سروره بنا إن متنا ولحقناه حيث أوجبنا له ولنا الثناء الجميل من شجاعتنا وحسن خصالنا وإن بمعنى إذا لأن الموت لاشك فيه ويروى إن يسب بباء ولعلّ معناه لامسبة له غير موتنا فى القتال يعنى إن كان ذلك مسبة وليس كذلك ويمكن أن تعبيره بالكفاية ليفيد أنه مستفق عن المدح من جهة أبنائه عند التفاخر وعد مآثر الآباء لاتحتاج لغيره فتنتسب له لنشرف بشرفه ﴿من يفعل الحسنات الله يشكرها ■ الشر بالشر عند الله مثلان﴾

﴿فإنما هـــذه الدنيا وزينتها ■ كالزاد لابد يوما أنه فان﴾

لعبدالرحمن بن حسان وقيل لعبد الله بن حسان وقيل لكعب بن مالك الأنصارى يقول من يفعل الحسنات فالله يشكرها أى يجازيه عليها أضعافا فأسقط الفاء من جواب الشرط وهو قليل وقيل مخصوص بالشعر وعن المبرد منه مطلقا وزعم أن الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره والشر ملتبس بالشر أو حاصل به ثم قال هما مثلان عند الله لايزيد الجزاء على الذنب أو الباء بمعنى مع أى الشر مع الشر مثلان عند الله لكن الأول الذنب والثانى جزاؤه وسمى شرا مشاكلة وروى سيان بدل مثلان فإن زينة الدنيا من المال والبنون ليست إلا مثل الزاد الذى يتزود به إلى بلوغ المعاد ولابد من فنائه يوما من الأيام فلابد من فنائها فيوما ظرف لفان

﴿رجلان من ضبة أخبرانا ■ إنا رأينا رجلا عريانا﴾

رجلان بالسكون للتخفيف والوزن كما يسكن عضد وضبة اسم قبيلة وروى بدل من مكة والإخبار فيه معنى القول فلذلك كسرت بعده إن على الحكاية أى قالالنا ذلك القول وهو أنا رأينا ومذهب الكوفيين أن الجلة المحكية فى محل نصب بالفعل المذكور ومذهب البصريين بقول مقدر وقال بعضهم الظاهر أنها مفسرة فلا محل لها وروى بالفتح على حذف الجار أى بأنا رأينا ﴿ولكنا خلقنا إذ خلقنا ٭ حنيفا ديننا عن كل دين﴾

الحنف والتحنف الميل والحنيف المائل عن الباطل إلى الحق يقول خلفنا حال كوننا مائلا ديننا عن الأديان الباطلة كلها إلى دين أبينا إبراهيم لأن العرب اتفقت على أنه حق وذلك من وقت ابتداء خلقنا فإذا ظرف للخلق الأول بعد تقييده بالحال بعده ﴿فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة ٭ وابشر بذاك وقر منك عيونا﴾

﴿والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى أوسد فى التراب دفينا ٭ ودعوتنى وزعمت أنك ناصح﴾

﴿ولقد صدقت وكنت ثم أمينا ٭ وعرضت دينا لامحالة أنه ٭ من خير أديان البرية دينا﴾

﴿لولا الملامة أو حذار مسبة ٭ لوجدتنى سمحا بذاك مبينا﴾

لأبى طالب لما اجتمع عنده قريش وأرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم. فاصدع أى اجهر بأمرك حتى تؤثر فى القلوب كصدع الزجاج أى شقه وكسره وغض منه يغض بالضم غضاضة وضع ونقص من قدره وغضغضت الماء وتغضغض هو نقصته وانتقص أى ماعليك مذلة ومنقصة من أمرك وبشر يبشر بالضم سر وفرح وأبشر إبشارا سر واستبشر وبشرته وأبشرته أفرحته أى افرح وانسر بذلك وقرت عينه بردت سرورا أى افرح بذلك وانسر فهو توكيد لابشر إلا أنه بطريق الكناية المفيدة للمبالغة وعيونا تمييز محول عن الفاعل أى لتقر عيونك والمراد بالجمع مافوق الوحد أو المبالغة أو عيونه هو والمؤمنين ويروى منه أى من ذلك الأمر ولن حرف لتوكيد النفى كما تشهد به مواضع الاستعمال ونفى الوصول كناية عن نفى المضرة على وجه أبلغ والباء للملابسة وحتى أوسد غاية مفيدة للتوكيد والتأبيد والتوسيد كناية عن الموت فيجعل له وسادة تحت رأسه فى رمسه ودفينا أى مدفونا حال ومجىء المضارع المنفى بلن جوابا للقسم لايجوز إلا فى الضرورة كما هنا وزعمت أى قلت عند من لايصدقك ولقد صدقت فى دعواك أنك ناصح للناس وكنت ثم أى عند قولك أمينا فيما ادعيت وعرضت علينا دينا صادقا أنه من خير أديان البرية دينا أى من جهة الديانة أو من جهة الجزاء وقيل قد يراد من التمييز مجرد التوكيد وهذا منه لامحالة فى ذلك فقوله لامحالة جملة اعتراضية للتوكيد والحذار مصدر بمعنى الحذر من مسبتهم لى ويروى أو حذارى سبة والسب أبلغ من اللوم لوجدتنى يامحمداً راضياً بذاك الدين مظهراً له وسمح سماحة فهو سمح كضخم ضخامة فهو ضخم إذا جاد ولم يبخل ﴿رمانى بأمر كنت منه ووالدى ٭ بريا ومن جول الطوى رمانى﴾

للفرزدق يقول قذفتنى بأمر أنا برىء منه ووالدى فكان مجردة عن المضى وحذف خبر الوالد للدلالة عليه والعطف من عطف الجمل وبريا فى نية التقديم فلم يلزم تقدم شىء من المعطوف عليه على المعطوف هذا رأى الجمهور وأجاز بعضهم أن والدى عطف على اسم كان فيكون بريا خبره وخبر اسمها محذوفا أو بالعكس والعطف من عطف المفردات ويجوز أن بريئا خبر عنهما لأن فعيلا يقال للواحد والمتعدد لموازنته المصدر كصهيل وضجيج ونحيب ونسيب وإن كان استعماله كذلك بمعنى فاعل قليلا وجول الطوى بالضم جانب البئر المطوى والمعنى أنه رمانى بأمر يرجع عليه هو كأنه رمانى وهو فى أسفل البئر بحجر فيرجع عليه كناية عن مكافأته بأمر أعظم مما رماه به ويجوز أن الأمر الذى رماه به متصف به الرامى وهو أنسب بالتشبيه ويروى ومن أجل الطوى فليحرر

﴿أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ٭ متى أضع العمامة تعرفونى﴾

﴿وما ذا تبتغى الشعراء منى ٭ وقد جاوزت حد الاربعين﴾

لسحيم بن وثيل الرياحى كان عبداً حبشياً فاتهم ببنت مولاه فقتله وقيل للمثقب العبدى ونسب البيت الأول للعرجى وجلا صفة لمحذوف أى ابن رجل جلا واتضح أمره بالشجاعة فالفعل لازم أو جلا غمة الحرب وكشف همها فهو متعد وحذف المنعوت هنا ضرورة لأنه لايطرد إلا إذا صلح النعت لمباشرة العامل أو كان المنعوت بعض اسم مجرور بمن أو فى كما مر وإضافة طلاع لما

بعده لفظية فلا تفيده تعريفاو توسيط الواو بين النعوت لتوكيد ربطها بالمنعوت والثنايا العقبات الصعبة استعارها لعظائم الأمور على سبيل التصريح والطلوع ترشيح متى أضع بيضة الحرب على رأسى تعرفونى كناية عن نزول الحرب فتثبت شجاعته وروى تدرى بدل تبتغى وهو افتعال من الدراية أى ماذا تستعلم الشعراء منى والحال أنى جاوزت حد الأربعين سنة وكسر نون الجمع لغة ويجوز أنه جر بالكسر على لغة من يعربه كالحين

﴿ونحر مشرق اللون * كأن ثدياه حقان﴾

أى ورب نحر ويروى بالرفع عطفا على شىء تقدم أى ولها والنحر موضع القلادة من الصدر ويروى وصدر مشرق أى أبيض مضىء ويروى وصدر مشرق النحر ويروى ووجه مشرق اللون وكأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وقال أبو حيان لاحاجه للإضمار عند الإهمال وروى كأن ثدييه بالإعمال مع التخفيف وهو قليل وإضافة الثديين لضمير النحر للملابسة ولضمير الوجه على تقدير مضاف أى ثديا صاحبته والحقان تثنية حق وهو مايعمل من العاج ونحوه يوضع فيه أعز الأشياء وقيل تثنية حقة وحذفت منه التاء ﴿لاتعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن﴾

الزمخشرى نهى للجهول عن العجب والخيلاء بثيابه لأنه كالميت فى عدم النفع وعدم الإدراك ويلزم من ذلك أن ثوبه الذى يعجب به كالكفن حيث اشتمل على جسم لاإدراك فيه ولانفع والميت هنا بالتخفيف

﴿وكنت امرأ زمنا بالعراق * طويل الثواء طويل التغن * فأنبئت قيسا ولم آته﴾
﴿على نأيه ساد أهل اليمن * فجئتك مرتاد ما أخبروا * ولولا الذى خبروا لم ترن﴾

للأعشى يستمنح قيس بن معديكرب ويقول وكنت رجلا طويل الثواء فى العراق طويل التغنى فيه دهراً طويلا فزمنا ظرف ويجوز قراءته زمنا كحذر أى هرم والثواء الإقامة وغنى بالمكان يغنى كرضى يرضى أقام ومكث وقد يقال تغنى تغنيا كترضى ترضيا إذا تمكث وتلبث فالتغنى بالتشديد مصدر حذفت لامه عند الوقف وإن كان حذفها قليلا فأنبئت قيسا والحال أنى لم أجئه مع أنه ناء أى بعيد عنى أى مع بعده ساد أهل اليمن بجوده وكرمه على أهل الأرض فجملة ساد فى محل المفعول الثانى ثم بعدما قدم المدح التفت إلى خطابه بقوله فجئتك مرتادا ومتعرفا ومتطلبا لما أخبروا به من كرمك وجودك وإضافة مرتاد للموصول لاتفيده التعريف لأنها إضافة الوصف لمعموله لفظياً فصح وقوعه حالا ولولا الذى خبرونى به لم تنظرنى عندك ولم أجئ اليك وروى ولم أبله من بلاه يبلوه إذا اختبره وروى خبر أهل اليمن أى أنبئته والحال أنى لم أختبره أفضل أهل اليمن فجئتك مختبراً لحالك

﴿ألا لايجهلن أحـــد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا﴾

لعمرو بن كلثوم من معلقته وألا استفتاحية تفيد التوكيد ولاناهية والنون لتوكيد النهى أى لايسفهن أحد علينا ويبدأنا بالشر ونجهل نصب بأن مضمرة بعد فاء السببية لأنه بعد النهى وسمى جزاء الجهل جهلا مشاكلة أى فنجازيه فوق فعله بنا أو فوق جهل كل جاهل وزيادة عليه

﴿أضحت نبيتنا أنثى نساء بها * ولم تزل أنبياء الله ذكرانا * فلعنة الله والأقـــوام كلهم﴾
﴿على سجاح ومن بالإفك أغرانا * أعنى مسيلمة الكذاب لاسقيت * أصداؤه ماء مزن حيثما كانا﴾

لقيس بن عاصم وبروى فطيف بها بدل نساء بها وطاف به يطوف دار حوله وطاف به يطيف أتى عليه ونزل به وهذا مبنى للمجهول منه عطف على أضحت وبروى بدل الشطر الأول فما سمعت بأنثى قط أرسلها فالفاعل ضمير الله وإن لم يتقدم له مرجع لظهوره ويروى بدل الثانى وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا وسجاح علم امرأة من سجح إذا سمح وعفا وهى بنت المنذر كانت شريفة فى قومها بنى حنيفة فادعت النبوة ثم تزوجت بمسيلمة الكذاب فاتبعه قومها ثم حاربه أبو بكر رضى الله عنه فقتل على يدى وحشى قاتل حمزة فأسلمت بعده وحسن إسلامها ويروى باللوم بدل الإفك ولاسقيت جملة دعائية والأصداء جمع صدى وهو ذكر اليوم كانت العرب تزعم أن عظام راس القتيل تصير بومة تزقو وتصيح أدركونى أدركونى حتى يؤخذ بثأره وهى هنا مجاز عن جثته كلها والمزن واحده مزنة وهو السحاب أى اللهم اجعل قبره

حارا عليه لايناله غيث ﴿فبت أقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان﴾
﴿فقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي من يدى بمكان * تعال فإن عاهدتنى لاتخوننى﴾
﴿نكن مثل من ياذئب يصطحبان * أأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما أخيين كانا أرضعا بلبان﴾
للفرزدق يصف ذئبا أتاه فى مفازة فبات يقطع الزاد ويقسمه بينه وبينه حال كونهما مشرفين على ضوء نار تارة وعلى دخانها أخرى دلالة على تكرر إيقادها وتكشر أبدا أنيابه كالضاحك وقائم سيفى أى والحال أن مقبض سيفى بمكان عظيم من يدى دلالة على الحرص والجراءة تعال أى أقبل إلىّ نتعاهد ويروى تعش أى كل العشاء فإن عاهدتنى بعد ذلك والتزمت أنك لاتخوننى نكن مثل من يصطحبان ياذئب ومعنى من مثنى فعاد عليه الرابط كذلك والنداء اعتراض بين الصلة والموصول وأأنت استفهام توبيخى وتكرير النداء فيه نوع توبيخ أيضا وأخيين مصغر أخوين واللبان لبن المرأة خاصة شبه الذئب والغدر بتوأمين نشآ معا من صغرهما ترضعهما أم واحدة دلالة على كال التلازم والتآلف وتسمية الذئب امرأ مبنية على تنزيله منزلة العاقل المصحح لخطابه وشبهها بالأخوين من نوع الإنسان كما دل على ذلك لفظ اللبان لأن التآلف فيه أكمل وأظهر منه فى غيره

﴿أرى الوحش ترعى اليوم فى ساحة الحما * بما قد أرى فيها أوانس بدنا﴾

يقول أرى الوحش ترعى فى ساحة الحمى فى هذا الزمان بدل ما كنت أرى فيها الأحبة فقد أرى حكاية حال ماضية وقد لتقريبها والأوانس جمع آنسة والبدن جمع بادنة أى سمينة البدن ﴿تخوف الرجل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن﴾
لأبى كبير الهذلى وقيل لزهير والتخوف التنقص شيئا فشيئا والتامك السنام المرتفع والقرد الذى أكله القراد من كثرة أسفارها أو الذى تنقب وفسد من الرحل فى السفر والنبعة واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسى ويروى ظهر النبعة والسفن المبرد الحديد الذى ينحت به الخشب يقول تنقص رحلها سنامها المرتفع الذى تنقب من كثرة السفر كما تنقص المبرد عود النبعة وفيه تشبيها بها فى الصلابة وروى أن عمر قال على المنبر ماتقولون فى قوله تعالى أو يأخذكم على تخوف فسكتوا فقال شيخ من هذيل هذه لغتنا التخوف التنقص وأنشد البيت فقال عمر عليكم بديوانكم لاتضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ﴿ولا أرمى البرىء بغير ذنب * ولا أقفو الحواصن إن قفينا﴾
يقال حصنت المرأة بالضم حصانة فهى حاصن وحصناء وحصان والحواصن جمع حاصن أى عفت فهى عفيفة يقول لا أتهم البرىء بشىء زور بل بذنب محقق والظاهر أن هذا فى معنى الاستثناء المنقطع لأن البرىء مادام بريئا لاذنب له ولا أتبع العفائف وأتكلم فيهن بفحش مادمن عفائف إن قفاهن الناس فتكلموا فيهن فكيف إذا لم يتكلم فيهن أحد

﴿إن دهرا يلف شملى بجمل * لزمان يهم بالإحسان﴾

لحسان بن ثابت ولففت الشىء طويته وأدرجته من باب رد والشمل المتفرق ويطلق على المجتمع من الأمور وجمل اسم محبوبته ويروى بسعدى يقول إن الدهر الذى يجمع شملى بمحبوبتى لدهريهم بالإحسان ويريده وهم من باب رد أيضا أى دهر يريد الإحسان لا الإساءة كعادة الدهر فشبه الزمان بإنسان يصح منه إرادة الإحسان على طريق المكنية والهم تخييل ويحتمل أن إسناد الهم له مجاز عقلى كإسناد اللف وهما فى الحقيقة لله

﴿إن السفاهة طه فى خلائقكم * لاقدس الله أرواح الملاعنين﴾

السفاهة الجهل والحق والخفة وطه فى لغة عك معناه ياهذا فكأنهم قلبوا الياء طاء وحذفوا ذا قال الزمخشرى ولايخفى التصنع فى البيت والخلائق الطبائع ودعا عليهم بأن الله لايطهر أرواحهم ووضع المظهر موضع المضمر لزيادة الذم والتشنيع وقيل للدلالة على سبب الدعاء أى فإنهم ملعونون ولعل معناه فإنهم مستحقين للعن وفاعلون سببه

﴿ورانوا * بسكر سناتهم كل الريون﴾

رانوا تغطت قلوبهم بالسكر كما يغطى الحديد بالصدأ والسنات جمع سنة من وسن كعدة من وعد وهى فتور العين وغفلة القلب أول النوم والريون جمع رين وهو على القلب كالصدإ على الحديد ورأيت فى الأساس للطرماح مايشبه أن يكون أصل ذلك وهو قوله

﴿وركب قدبعثت إلى ردايا ■ طلائح مثل أخلاق الجفون ■ مخافة أن يرين النوم فيهم ■ بسكر سناته كل الريون﴾
والردايا جمع ردية كقضايا وقضية التي أصابها الردى والطلائح جمع طليحة أو طليح المهازيل وأخلاق جمع خلق كسبب وهو الشيء البالي وأضاف السنة لضمير النوم لأنها أوله فنسبت إليه

﴿ومهمهين قذفين مرتين ■ ظهراهما مثل ظهور الترسين ■ جبتهما بالنعت لا بالنعتين﴾
لخطام المجاشعي وقيل لهميان بن قحافة والمهمه المفازة والقذف بالتحريك الذي يقذف سالكه فلا يمكث فيه أحد وقيل البعيد والمرت بالسكون القفر لا ماء فيه ولا نبات والترس حيوان ناتئ الظهر وثنى ظهراهما على الأصل وجمع فيما بعد لا من اللبس ولأنه ربما كره اجتماع تثنيتين لا سيما عند تتابع التثنية كما هنا وقال النحاة كل مثنى في المعنى مضاف إلى متضمنه يختار في لفظه الجمع لتعدد معناه وكراهة اجتماع تثنيتين في اللفظ ويجوز مجيئه على الأصل كما هنا ويجوز إفراده كقوله حمامة بطن الواديين ترنمي والجوب القطع والنعت الوصف ويروى بالسمت لا بالسمتين والسمت الهيئة والقصد والجهة والطريق والمراد أنهما وصفا أو ذكرت هيأتهما له مرة واحدة يقول رب موضعين قفرين لا أنيس فيهما لهما ظهران مرتفعان كظهرى الترسين قطعتهما بالسير بنعت واحد لا بوصفهما لى مرتين أو ثلاثة كغيرى ويجوز أن المعنى بذكر نعت واحد من نعوتها لا بذكر نعتين فالنعت بمعنى الصفة القائمة بالشيء وفي الكلام دلالة على شجاعته وحذقه

﴿وما أن طبنا جبن ولكن ■ منايانا ودولة آخرينا فقل للشامتين بنا أفيقوا ■ سيلقى الشامتون كما لقينا﴾
لذى الأصبع العدواني وقيل لفروة بن مسيك المرادي وقيل للفرزدق والطب بالكسر العادة والعاهة وأن زائدة ويمكن أنها لتوكيد النفي أي ليست عادتنا أو علتنا الجبن ولكن تلك المصيبات منايانا المقدرة لنا أو لكن علتنا منايانا والدولة النوبة من النصر لأنه يتداول بين الجيشين والشامت المتشفي من غيظه بما أصاب عدوه وشبههم بالسكارى على سبيل المكنية لعدم تيقظهم للعواقب وأمرهم بالإفاقة تخييل وبين ذلك بقوله سيلقون من الهزيمة مثل ما لقينا وتكون الدولة لنا عليهم فليفيقوا من سكرتهم ﴿قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ■ ثم القفول فقد جئنا خراسانا﴾
يقول قالوا إن هذه البلدة أبعد ما يراد بنا وغاية السفر بنا ثم يكون القفول أي الرجوع ويجوز أنه عطف على خراسان وقوله فقد جئنا مرتب على محذوف أي إن صدقوا في قولهم فقد جئنا خراسان فلم لم نتخلص من السفر ويجوز أنه عدل إلى الخطاب أي فقولوا لهم اقطعوا السفر بنا وارجعوا فقد جئنا الموعد لكن ليس ذلك التفاتا

﴿علام يعبدنى قومى وقد كثرت ■ فيهم أباعر ما شاؤا وعبدان﴾
علام استفهام إنكارى عن العلة أي على أي شيء وأعبدت الرجل وعبدته إذا اتخذته عبداً والأباعر جمع بعير يطلق على الذكر والأنثى من الإبل والعبد يجمع على عبدان بالكسر والضم وعبدى بتشديد الدال مقصوراً وممدوداً ومعبوداء وعباد وأعبد وعبيد وعبد بضمتين وبفتحتين يقول لأي شيء يتخذونى عبداً والحال أنه كثرت فيهم الإبل والعبيد بسببى فليتخذوا منها ما شاؤا وما شاؤا بدل من الأباعر أو واقع موقع المصدر لكثرت دلالة على التكثير وفى هذه الحال تهكم بهم ودلالة على حمقهم ويجوز أن المعنى والحال أن بعضهم كالأباعر وبعضهم عبيد فليكتفوا ببعضهم عنى وقيل يجوز أن التقييد بهذه الحالة لأنها التي حملتهم على التكبر عليه ﴿إذا حاولت فى أسد فجورا ■ فإنى لست منك ولست منى﴾
أسد فى الأصل اسم أبى قبيلة سميت باسمه أي إذا أردت فحشا فى هذه القبيلة فإنى لست منك أى لست بعضا منك ولست بعضا منى أو لست أقرب منك ولست تقرب منى أو لست من قبيلتك ولست من قبيلتى والجملة الثانية عطف على جملة إنى مع خبرها وربما صح عطفها على خبرها وأما ما ذكره الزمخشرى بعد هذا وهى قوله ما أنا من دد ولا الدد منى فقال الطيبى إنه حديث وفى معناه قول الشاعر : أيها السائل عنهم وعنى ■ لست من دد ولا الدد منى ■ والدد مخفف ومشدد اللعب والضرب بالأصابع وقيل إنه فى البيت اسم قبيلة وروى لست من قيس وعنى ومنى فيه بالتخفيف لغة قليلة .

﴿سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا ■ فكيف لو قد سعى عمرو عقالين ■ لأصبح الناس أوبادا ولم يجدوا﴾
﴿عند التفرق فى الهيجا جمالين﴾ الساعى المنصوب لأخذ الزكاة والعقال زكاة العام والمراد به هنا العام لأنه

جرى مجرى الظرف والسبد الشيء القليل يقال لاله سبد ولا لبد أى لاقليل ولا كثير وقال الأصمعى الأول من الشعر والثانى من الصوف والأوباد جمع وبد بفتحتين وأصله ضيق العيش وسوء الحال فاستعمل استعمال الصفات للمبالغة وثنى الجمال على معنى نوعين منها أو طائفتين منها ولو من نوع واحد يقول سعى سنةواحدة لأخذ زكاتها فظلمنا ولم يترك لنا شيئاً قليلا من مالنا فكيف يكون حالنا لو سعى عامين وفى ذكر عمرو بعد تقدم ضميره نوع من التهويل ويحتمل أنه من باب التنازع فيجوز أن الظاهر فاعل الأول وفاعل الثانى ضميره وقوله لأصبح مرتب على محذوف أى لوسعى عقالين لأصبح الناس هلكى من الفقر ولم يجدوا عند تفرقهم فى الحرب نوعين من الجمال لكل فريق منهما نوع فيختل أمر الغزوات لاحتمال محاربة العدو فى جهتين بل فى جهات فيحتاج إلى جمالين بل إلى جمالات

﴿قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ▪ طاروا إليه زرافات ووحدانا ▪ لايسألون أخاهم حين يندبهم﴾

﴿فى النائبات على ماقال برهانا﴾ لقريط بن أنيف من قبيلة بلعنبر أغار عليه ناس من بنى شيبان فأخذوا منه ثلاثين بعيرا فاستنجد قومه فلم ينجدوه فاستغاث ببنى مازن فركبوا معه وأطردوا له مائة بعير من بنى شيبان وحرسوه إلى قومه فمدحهم ووبخ قومه والناجذ السن بين الضرس والناب وقيل ضرس العقل وقيل الضرس مطلقا والزرافة بالفتح والضم الجماعة من الناس وبها سميت الدابة المعروفة والوحدان بالضم جمع واحد وشبه الشر بأسد يكشر عن أنيابه على طريق المكنية فأثبت له الناجذين تخييلا يقول بنو مازن شجعان إذا ظهر الشر واشتد فزعوا إليه جماعات ومنفردين فاستعار الطيران لذلك على طريق التصريحية أو شبههم بالطيور فى السرعة والانتشار على طريق الكناية والطريق تخييل لايسألون صاحبهم دليلا على ماقاله حين يناديهم برفع صوته فى الملمات ﴿فمن ينكر وجود الغول إنى ▪ أخبر عن يقين بل عيان﴾

﴿بأنى قد لقيت الغول تهوى ▪ بسهب كالصحيفة صحصحان ▪ فأضربها بلا دهش فخرت ▪ صريعا لليدين وللجران﴾

لتأبط شراً والغول أنثى الشياطين والعيان المشاهدة بالعين والهوى الهبوط والمراد سرعة العدو والسهب بالفتح الفضاء المستوى البعيد الأطراف والصحيفة الكتاب والصحصحان والصمصعان بالفتح المستوى من الأرض والجران ككتاب مقدم عظم العنق من الحلق إلى اللبة وجمعه جرنة ككتبة وأجرنة كأفئدة يقول فمن ينكر وجود الغول فقد كذب فإنى أخبر عن يقين ويجوز أن المعنى فيامن تنكر وجود الغول إنى أخبر إخباراً ناشئاً عن يقين وهو ما كان بدليل قاطع بل عيان ومشاهدة بالعين بأنى قد لقيتها تسرع فى مكان مسنع مستو وكرر الوصف بذلك توكيداً وأظهر موضع الإضمار لزيادة تمكين الغول فى ذهن السامع وللتهويل وكان الظاهر أن يقول فضربتها لكن عدل إلى المضارع ليحكى الحالة الماضية كأنها موجودة الآن مشاهدة فيتعجب منها وتعلم شجاعته أى لجعلت أضربها بلا خوف فسقطت مطروحة على يديها وعنقها وفعيل يوصف به المذكر والمؤنث كما هنا

﴿ولذ كطعم الصرخدى تركته ▪ بأرض العدا من خشية الحدثان﴾

اللذ وصف واللذة مؤنثة وهى اسم للكيفية القائمة بالنفس واسم للشيء اللذيذ والصرخد موضع من الشام ينسب إليه الشراب والحدثان مصدر كالحدث إلا أنه يدل على التجدد والتكرير يقول ورب شيء لذيذ يعنى النوم طعمه كطعم الشراب الطيب تركته بأرض الأعداء خوف نزول المكاره بى ، يروى بدل الشطر الثانى عشية خمس القوم والعين عاشقة وخمست القوم أخمسهم بالضم أخذت خمس أموالهم

﴿وماء قد وردت لأجل أروى ▪ عليه الطير كالورق اللجين﴾

﴿ذعرت به القطا ونفيت عنه ▪ مقام الذيب كالرجل اللعين﴾

للشماخ وأروى اسم محبوبته واللجين بفتح اللام وكسر الجيم مايتساقط من الورق من اللجن وهو الدق لأنه يضربه الهوى أو الراعى فيسقط من الشجر وذعرت بفتحتين أى أخفت فيه القطا وخصها لأنها أسبق الطير إلى الماء ومقام الذيب إقامته أو محلها وعبر به كناية عن ذاته وخصه لأن غالب وروده الماء ليلا والرجل اللعين هو الصورة التى تنصب وسط الزرع على شكل الرجل تطرد عنه الهوام يقول ورب ماء قد وردته لأجل محبوبتى عسى أن تجيء عنده فأراها ويروى

لوصل أروى فلعلة كان موعدا بينهما وشبه الطير حول الماء بورق الشجر المتساقط فى الكدرة والكثرة والانتشار وهذا يدل على أنه لايكثر وروده فيصلح موعدا للوصل وذعرت إلى آخره كناية عن وروده ليلا وكالرجل اللعين حال من ضمير الشاعر فيفيد أنه سبق القطا والذيب وقعد هناك أو حال من الذيب أى على هيئة مفزعة وفيه دليل على شجاعة الشاعر وجرأته

﴿لم يبق من آى بها يحلين ▪ غير رماد وعظام كنفين﴾
﴿وغير ودجاذل أو ودين ▪ وصاليات ككما يؤثفين﴾

لخطام المجاشعى والآى واحده آية أى علامة ويحلين مضارع مبنى للمجهول من حليته تحلية إذا وصفت حليته وصفته يقول لم يبق من آثار هذه الديار علامات فيها تذكر صفتها غير رماد وعظام متكاثفين متراكمين والكشف بالتحريك كسبب المجتمع فلعله سكنه للوزن وروى غير رماد وخطام كنفين والخطام الزمام ويروى بالمهملة وهو ماتحطم وتكسر من الحطب اليابس والكنف كحمل وعاء الرعى فكنفين على حذف العاطف وقيل بدل مما قبله والأوجه روايته وخطام كنفين بالإضافة لأجل موافقة القوافى أى ورباط وعائين وكرر أداة الاستثناء للتوكيد والود أصله وتد فقلبت التاء دالا وأدغمت فى الأخرى عند تميم شذوذا والجاذل المنتصب والغليظ أى لم يبق غير وتد منتصب بها أو وتدين لاغير حيث لم يشك إلا فى ذلك والصياليات صفة للأثافى وقيل صفة للنساء الموقدات للنار وقيل صفة للخيل الصاليات للحرب كالأثافى الصاليات للنار لكنهما لايناسبان وصف الدار بالخلو والأثفية حجر الكانون وزنها أفعولة فى الأصل وجمعها أثافى وأثفيت للقدر وضعت الأثافى لها وثفيتها تثفية وضعتها على الأثافى وقوله يؤثفين مضارع مبنى للمجهول جاء على الأصل مهموزا كيؤكرمن بالهمزة وهذا يدل على أن الصاليات صفة للأحجار الملازمات للنار المحترقات بها فلعله شبه النساء بالأثافى لدمامتهن وسوادهن بكثرة الدخان وملازمتهن النار وعليه فالمعنى ونساء صاليات كالأحجار تثفى وتوضع للقدر فما موصولة واقعة على الأحجار لامصدرية ولاكافة وكرر كاف التشبيه للتوكيد لكن الثانية اسم بمعنى مثل لأن حرف الجر لايدخل على مثله ويمكن أنه كرر الحرف من غير إعادة المجرور شذوذا ويروى بعد قوله وصاليات الخ لايشتكين عملا ماأنقين مادام مخ فى سلامى أوعين وهو يناسب القول بأنها صفة للنساء أو الخيل على التشبيه السابق والإنقاء كثرة النقى بالكسر وهو المخ يقال أنقت الإبل إذا سمنت وكثر مخها أى لايشتكين عملا مدة إنقائهن وسمنهن وفسر ذلك بقوله مادام مخ الخ والسلاميات عظام الأصابع وهى والعين آخر مايبق فيه المخ ويروى أيضا هكذا أهل عرفت الدار بالغريين وصاليات ككما يؤثفين والغريان بناآن طويلان يقال هما قبرا مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش سميا بذلك لأن النعمان كان يغريهما بمن يريد قتله إذا خرج يوم بؤسه والأشبه أن ذلك من تخليط الراوى وأن الصاليات الأحجار وقوله لايشتكين الخ ليس من هذا الرجز فلا ينبغى روايته معه وهو الذى من صفة الخيل أو أصل النساء لا الصاليات ويجوز أن الرجز. هكذا أهل عرفت الدار بالغريين لم يبق من آى بها يحلين وأن قوله لايشتكين الخ من موضع آخر من ذلك الرجز فى صفة الخيل كما رواه صاحب الكافى شاهدا على الأكفاء فى القافية هكذا بنات وطاء على خد الليل لايشتكين عملا ماأنقين لاختلاف حرفى الروى والوطاء بالضم والتشديد من الوطئ على الأرض وخد الليل طريقه الذى لايسلك إلى فيه وقال بعضهم إن هذا فى صفة الخيل وأنه من مشطور المنسرح الموقوف وعلى أنه فى صفة أجل أى فلك المطايا بنات نوق أو فحول وطاء جمع واطئ أو واطئة على خد الليل كناية عن قوتهن فى السير حتى كأنهن يغلبن الليل فيصرعنه ويطأن على خده فهى لايبالين به

﴿إن أجزأت حرة يوما فلا عجب ▪ قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا﴾

قيل الجزؤ اسم للأنثى واشتقوا منه أجزأت المرأة إذا ولدت جزءا أى أنثى وأنكره الزمخشرى وقال أنه اصطناع لالغة والمعنى إن ولدت امرأة حرة أنثى فى بعض الأحيان فلاعجب فإن الحرة التى تلد الذكور كثيرا قد تلد أنثى فى بعض الأوقات وقيل حرة الأولى اسم امرأة والثانية صفة

﴿مالأبى حمزة لايأتينا ▪ يظل فى البيت الذى يلينا ▪ غضبان أن لانلد البنينا﴾

﴿ليس لنا من أمرنا ماشئنا ۞ وإنما نأخذ ما أعطينا ۞ حكمة ربي ذي الجلال فينا﴾
لامرأة ولدت أنثى فهجر زوجها بيتها والاستفهام إنكاري ويظل استئناف أي يصير دائما في البيت الذي يقرب منا ولا يأوي إلى بيتنا وغضبان أي أهو غضبان فهو على تقدير الاستفهام ويحتمل أنه إخبار أي هو غضبان من عدم ولادتنا البنين ثم ترضته واستعطفته بقولها ليس لنا من أمرنا مانشاء فخفف همزة شئنا للقافية ولا نأخذ إلا ماأعطانا الله إياه لأن الأمر كله لله تلك حكمته فينا معاشر الخلق

﴿لها ثنايا أربع حسان ۞ وأربع فكلها ثمان﴾
الثنايا مقدم الأسنان وظاهر البيت أنها أربع من فوق وأربع من تحت فكل ثناياها ثمان وروى فثغرها ثمان وهذه الرواية تناسب ما اشتهر من أن الثنايا اثنان من فوق واثنان من تحت فهي أربع ويليها مثلها رباعيات ويليها مثلها أنياب ويليها مثلها ضواحك ومابقي أضراس ثم نواجذ وعامل المنقوص معاملة الصحيح فرفع ثمانا خبر المبتدإ وصارت الياء المحذوفة نسيا منسيا ﴿كأنهما مزادتا متعجل ۞ فريان لما تدهنا بدهان﴾
لامرئ القيس والمزادة قربة صغيرة يتزود فيها الماء للسفر والفرى وزن فعيل بمعنى مفعول من فريت الجلد إذا شققته ولما حرف جزم ونفي كلم إلا أنه يختص بتوقع منفيه ويروى لما تسلقا أي تدهنا من سلقت الجلد إذا دهنته والدهان مايدهن به كالإدام مايؤتدم به شبه عينيه من كثرة البكا بقربتي رجل متعجل وهو من يأتي أهله بالإعجالة وهي مايعجله الراعي إلى أهله من اللبن قبل وقت الحلب ويمكن أن المعنى أنه مستعجل لم يصبر حتى يدبغهما ويدهنهما فريان مشقوقتان أي على حالة سلخهما لم يدهنا بدهن قط وقيل معنى التعجل أنه لم يحكم ربطهما فها يذفران ماء من فيهما لامن ثقوبهما ﴿ونحن وجندل باغ تركنا ۞ كتائب جندل شتى عزينا﴾
للكميت والكتائب جمع كتيبه وهي الجماعة وشتى جمع شتيت كمرضى ومريض وعزين جمع عزة أصلها عزو فعوضت التاء عن الواو من عزاه إلى كذا أي نسبه إليه لأن بعضها ينتسب إلى بعض أو لأنها تنتسب إلى رئيسها أو إلى أصلها الأعلى وهذا كناية عن قتله مع كثرة جيشه ﴿طوت أحشاء مرتجة لوقت ۞ على مشج سلالته مهين﴾
للشماخ ورتجت الباب وارتجته إذا أغلقته والرتاج الباب ومشج الشيء مزجه والمشج كسبب الممزوج ومثله أمشاج فهو مفرد على صورة الجمع كأخلاق وقيل جمع مشج والسلالة في الأصل مايتسل من بين الأصابع من الطين المائع والمهين الحقير يصف امرأة قبلت المني في فرجها وطوت قبلها عليه ومرتجة صفة الأحشاء أي مغلقة إلى وقت تمام الحمل على مني مختلط من مني الرجل ومنيها سلالته أي ما أنسل وتدفق منه مهين حقير وفعيل يوصف به المذكر والمؤنث الواحد والمتعدد

﴿طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ۞ ودون ليلى عواد لو تعدينا ۞ وإن فينا صبوحا إن رأيت به﴾
﴿ركبا مهيبا وآلاماها فينا ۞ ورفقة يضربون البيض ضاحية ۞ ضربا تواصت به الأبطال سجينا﴾

لتميم بن مقبل والخيال مايراه النائم والمراد به صورة محبوبته ليلى وركبا حال من ضمير بنا ويمانين جمع يمان وأصله يماني فهجرت الياء لبقاء الألف الدالة على النسب والحال إن بيننا وبين ليلى مسافة بعيدة وعواد عادية ثم التفت إليها وقال لو تعديتها لوجدتها كثيرة مانعة عن زيارتك والحال أن فينا فرسانا مستلئمة بأسلحتها واستعار لها الصبوح وهو اسم للخمر وقت الصباح بجامع أن كلا يأتي صباحا وفيه تهكم بأعدائه وركبا بيان للصبوح وإن رأيت أي إن أردت أن تعلمي به اعتراض حذف جوابه لدلالة الكلام عليه والمهيب اسم مفعول الذي تهابه الناس وتخشاه والآم كأشجار جمع لام كشجر وواحده لامة كشجرة وهي درع صغير يلبس في الحرب والمراد بها حقيقتها أو الفرسان اللابسة لها وهما أي الركب والآلام فينا ورفقة عطف على ركبا والبيض كناية عن السيوف ضاحية ظاهرة أي يضربون بها ويجوز قراءته بفتح الباء أي المغافر التي تلبس على الرؤوس والمراد بها نفس الرؤوس ويروى عن عرج بدل ضاحية أي عن ميل وانعطاف ويروى عن عرض بضمتين وأصله بالسكون وجاز ضمه كحلم وعسر ويسر أي عن ناحية فيرجع للميل لأنه أجود في الضرب من الاستقامة والسجين الشديد الذي يبطل حركة القتيل كأنه من السجن وهو الحبس وهكذا الرواية عن ابن مقبل

وبعضهم رواه سجيلا باللام أى شديداً كأنه من التسجيل وهو التقوية والتثبيت لكن القصيدة نونية كما رأيت وقال البخارى فى صحيحه سجين وسجيل واللام والنون أختان ثم روى البيت ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الأبطال سجينا بالنون فهو أصح ﴿إذا كان لما يتبع الذم أهله • فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا﴾

للحطيئة واللم الجمع بين الحلال والحرام من غير فرق وروى ربه بدل أهله والطواحن الأضراس وتسمى الأرحاء جمع رحى يقول إذا كان الأكل جمعا أى ذا جمع بين الخبيث والطيب يتبع صاحبه الذم فلا طهر الله تلك الأضراس التى تطحن ذلك المأكول والدعاء عليها دعاء على صاحبها ﴿فلما تبين أصواتنا • بكين وفديننا بالأبينا﴾

يقول لما تبين للنساء أصواتنا فى الحرب وعرفنها بكين شفقة علينا ورحمة لنا وفديننا أى كل واحدة تقول فدا كم أبى أو تقول لصاحبها فداك أبى والأبين جمع أب معرب إعراب جمع التصحيح

﴿حرف الهاء﴾

﴿ومهمه أطرافه فى مهمه • أعمى الهدى بالجاهلين العمه﴾

لرؤبة بن العجاج والمهمه المفازة والهدى جمع هاد والعمه جمع عامه كركع وراكع أو جمع عمه كحذر والعمى فى الرأى والبصر والعمه التحير فى الرأى خاصة وأرض عمهاء لا أعلام بها وذهبت إبله العمهى إذا لم يدر أين ذهبت يقول ورب مفازة أطرافها بعيدة فى مفازة أخرى فلا عمران ولا خصب حولها أعمت وحيرت الهادين الدالين بالجاهلين المتحيرين الذين لا يدرون أين يذهبون فالباء للملابسة متعلقة بالهدى ويمكن تعلقها بأعمى وجواب ربّ فيما بعده أى قطعته سيراً

﴿عرفت الشر لا للشر • لكن لتوقيه فمن لا يعرف الشر • من الناس يقع فيه﴾

لأبى نواس ومعنى لكن هنا للإضراب الانتقالى ويمكن أن يتوهم من قوله لا للشر إنه لم يعرف الشر لأجل شىء من متعلقاته رأساً فدفع هذا التوهم بقوله لكن عرفته لتوقيه فهى للاستدراك أى عرفته لأجل التحفظ منه ومن الناس بيان لمن مؤكد للعموم ويقع جزم فى جواب الشرط أى من جهل الشر وقع فيه كالمار إذا جهل البئر المغطاة فى طريقه واستروحوا بذلك لجواز تعلم نحو السحر للتمكن من تجنبه ويجوز أنّ من الناس صفة للشر ومن بيانية أو ابتدائية ويروى من الخير أى من لم يميز الشر من الخير يقع فى الشر

﴿عريض القفا ميزانه فى شماله • قد انحص من حسب القراريط شاربه﴾

يصف رجلا بالغباوة على طريق الكناية فعرض القفا كناية عن الحمق وكون ميزانه فى شماله كناية عن البله وانحص أى انحسر شاربه لكثرة ما يعض على شفته عند الحسب كناية عن البلادة

﴿مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة • ولا ناعب إلا ببين غرابها﴾

أنشده أبو المهدى والشؤم ضد اليمن والناعب الصائح من باب ضرب ونفع والبين مصدر بمعنى الانفصال والبعد وجر ناعب على توهم ليسوا بمصلحين ولا ناعب وجعل هذا جمهور النحاة مطرداً ومنعه بعضهم وروى إلا بشؤم وصوت الغراب كثيرا ما تتشاءم منه العرب وهو كناية عن تشتت شمل تلك المشائيم وعدم اتفاق كلمتهم

﴿فإن أجهه يضجر لما ضجر بازل • من الأدم دبرت صفحتاه غاربه﴾

ضجر البعير كثر رغاؤه من ثقل الحمل والبازل البعير الذى انشق نابه وذلك فى السنة الثامنة أو التاسعة والأدم الشديدات البياض جمع آدم أى شديد البياض وربما علته صفرة وزان حمر وأحمر خصها لرقة جلودها والدبر الانجراح والانتقاب من الرحل والغارب العظم الناشز فى الظهر وضجر ودبر فعلان ماضيان من باب تعب سكن وسطهما تخفيفا يقول إن أذمه يتضجر كتضجر ذلك البعير من حمله ﴿عجبت والدهر كثير عجبه • من عنزى سبنى لم أضربه﴾

قوله والدهر كثير عجبه جملة اعتراضية والعنزى نسبة لعنزة أبو حى من ربيعة وقيل العنزى القصير نسبة للعنزة وهى الرمح الصغير والأصل وسكون باء أضربه للجزم لكنها عاورت الهاء للوزن ويروى ياعجبا والدهر كثير عجبه من عنزى

﴿بمنزلة أما اللئيم فسامن • بها وكرام الناس باد شحوبها﴾

للعكلى والشحوب تغير اللون وأنشده أبوزيد شاهدا على أن الشحوب فى لغة بنى كلاب الهزال وهو أنسب بالمقابلة لقول بمنزلة بجدبة صفتها أنها أما اللئيم الذى همه بطنه فهو سامن فيها لكثرة أكله وأما كرام الناس فهم متغيرون فيها مهازيل لأنهم يطعمون ولايطعمون وفاعل من سمن شاذ وقياسه فعيل

﴿وألق على قيس من النار جذوة ٭ شديد عليه حرها والتهابها﴾

الجذوة فى الأصل العود الغليظ فى رأسه نارا ولا ولكن خصها الوصف بما فى رأسه نار ثم إنها استعارة تصريحية للرمح أوللسيف والحر والالتهاب ترشيح لها وشديد خبرالمبتدأ الذى بعده

﴿أقبل كالمستن من ربابه ٭ كأنما الوابل فى مصابه ٭ أسنمة الآبال فى سحابه﴾

يصف مطرا بالكثرة والثروة ويقال استن الفرس إذا قمص ولعب وهوأن يرفع يديه ويطرحهما تارة ورجليه أخرى على التعاقب وقمص البحر بالسفينة إذا حركها فرفع مقدمها تارة ومؤخرها أخرى فالمستن اسم فاعل منه واستعير للسحاب إذا أقبل يتحرك وفيه المطر والرباب السحاب الأبيض المتلاصق وضمير أقبل وربابه للمطر والوابل إظهار فى مقام الإضمار للدلالة على الكثرة وفى مصابه حال له وأسنمة الآبال مبتدأ وفى سحابه خبر والجملة خبرالوابل وأطلق الأسنمة على الماء لأنه سبب سمنها والمصاب مصدر على زنة المفعول الوابل المطر الشديد الوقع والأسنمة جمع سنام والآبال بمد الهمزة جمع الإبل ﴿كأن قتودى فوقها عش طائر ٭ على لينة سوقاء تهفو جنوبها﴾

لذى الرمة يصف ناقته والقتود عيدان الرحل بلاأذاته تتخذ من القتاد وهو شجر صلب ذوشوك واللينة النخلة والسوقاء طويلة الساق وهفا الريح والبصير يهفو عدا بسرعة والجنوب نوع من الريح والضمير للنية شبه عيدان الرحل فوق الناقة بعش الطائر فوق النخلة ويلزم من ذلك تشبيه الناقة بالنخلة فى الطول والنجابة وهو المقصود فلو قيل أن استعمال التشبيه الأول فى الثانى من باب المجاز أوإرادة الثانى من الأول من باب الكناية لم يكن بعيدا وفى ذلك إشارة لتشبيهه بالطائر فى الحذر والتيقظ وفى قوله تهفو جنوبها دلالة على سرعة سير الناقة واختراقها للرياح كسرعة سير الريح على النخلة فهى مخترقة له كأنها سائرة فيه بسرعة ﴿فصدقتها وكذبتها ٭ والمرء ينفعه كذابه﴾

الكذاب ككتاب مصدر مضاف لفاعله وصدقتها وكذبتها بتخفيفها بمعنى قلت لها قولا صادقا تارة وقولا كاذبا تارة أخرى أوقلت لها أنت صادقة تارة وأنت كاذبة تارة والضمير لنفسه أوصاحبته مثلا وعلل ذلك بأن الكذب قد ينفع

﴿ياعارضا متلفعا ببروده ٭ يختال بين بروقه ورعوده ٭ إن شئت عدت لأرض نجد عودة﴾

﴿فحللت بين عقيقه وزروده ٭ لتجود فى ربع بمنعرج اللوى ٭ قفر تبدل وحشة من غيده﴾

للبحترى يخاطب السحاب لأنه شبهه لتكاثفه وتراكمه بإنسان متلفع بثيابه وإثبات التلفع بالبرود والاختيال تخييل وبنى على ذلك إثبات المشيئة له وجمع البرق والرعد مع أنهما مصدران للدلالة على الكثرة والتعدد المرات والعقيق والزرود موضعان بعينهما والمنعرج على زنة اسم المفعول المكان الذى ينعطف فيه السائر يمنة ويسرة واللوى الرمل الملتوى والأغيد الناعم الجيل مؤنثه غيدأ والغيد كالبيض جمعه والجود الأمطار يلتمس من السحاب المعترض فى الأفق إن يمطر فى ربع الأحبة بالمكان المنعطف ثم وصف الربع بأنها قفر لانبات فيه وصار فيه وحشة بالوحوش بدل الأنس بالأحبة

﴿جاد الحمى بسط اليدين بوابل ٭ شكرت نداه تلاعه ووهاده﴾

جاد الحمى أى أمطر فيه وبسط اليدين فاعل وأصله مصدر أريد به المنبسط ضد المنقبض ويروى سبط بتقديم السين صفة مشبهة كضخم وهو بمعنى المسترسل المنبسط كناية عن الكريم كما أن منقبض اليدين كناية عن البخيل فشبه السحاب بإنسان كريم على سبيل المكنية وإثبات اليدين تخييل والتلعة الأرض المرتفعة والوهدة الأرض المنخفضة وشبه أعالى الحمى وأسافله بطلاب الرزق وشكرها تخييل والندى بمعنى العطاء ترشيح للأولى ويجوز أنه حقيقة لا بمعنى العطاء ويجوز أن الشكر تخييل للأولى أيضاً يقول أمطر السحاب أرض الحما بمطر كثير فأنبتت وأزهرت وهذا معنى شكرها ويجوز أن التلاع والوهاد مجاز عن أهلهما النازلين فيهما ﴿فزججتها بمزجة ٭ زج القلوص أبى مزاده﴾

الزج الطفن والمزجة الرمح القصير لأنه آلة المزج والقلوص الناقة الشابة وهو مفعول فاصل بين المضاف والمضاف إليه شذوذاً يقول فطعنت الناقة أو الجماعة برمح قصير كطعن أبي مزادة القلوص فى السير

﴿هوى ابنى من على شرف ٭ يهول عقابه صعده هوى من رأس مرقبة ٭ ففتت تحتها كبده﴾
﴿ألام على تبكيه ٭ وألمسه فلا أجده وكيف يلام محزون ٭ كبير فاته ولده﴾

لأعرابي يقول سقط ابنى من فوق جبل عال فعلى بمعنى فوق ولو قرئ على بالضم جمع علية لجاز أى سقط من ذرى جبل عال فالشرف مصدر مستعمل فى الوصف مجاز يهول أى يخيف عقابه ارتفاعه وصعد بالكسر صعدا بفتحتين وضمتين وصعوداً ارتفع والضمير للعقاب أو للشرف فهو من إضافة المصدر لفاعله ويجوز أنه من إضافته لمفعوله أى صعوده عليه وخص العقاب لأنه أشد الطير صعوداً لاسيما عقاب ذلك الجبل العارف به وكرر هوى لإظهار التحزن أى سقط من رأس ثنية عالية يرقب فيها الرقيب فمزقت كبده تحتها أى بجانبها فكيف ببقية جسمه ويروى : ففزت . بتشديد الزاى بمعنى فزعت ، وروى ففرت بتشديد الراء وأصله فريت وهذه لغة طيء يقولون المرأة دعت فى دعيت والدار بنت فى بنيت ثم قال يلومنى الناس على البكا مع أننى ألمسه من بابى قتل وضرب أى أريد لمسه فلا أجده وكيف يلام حزين هرم يئس من رجوع ولده إليه أو من أوان التوالد وقيل إن القائل أم القتيل لكن يروى بعد البيت الأول :

فلا أم فتبكيه ٭ ولا أخت فتفتقده هوى عن صخرة صلد ٭ ففرت تحتها كبده إلى آخره

﴿عجبت من نفسى ومن إشفاقها ٭ ومن ذيادى الطير عن أرزاقها فى سنة قد كشفت عن ساقها ٭ حمراء تبرى اللحم عن عراقها﴾

كان شفوقا فلا يمنع شيطان الحيوان عن رزقه فلما أجدب الزمان منع الطيور عن أرزاقها من ملكه حرصا على إطعام الناس فتعجب من منعها مع ما به من الشفقة أو من كثرة شفقته حتى أنه منعها حرصا على الناس وأوجه من ذلك أن معناه عجبت من إشفاق نفسى أى خوفها من الجوع فى المستقبل حتى أنى منعت الطيور بعد ما كنت أعهده فى نفسى من السماحة وذاده يذوده ذوداً وذياداً دفعه ومنعه فذيادى مصدر مضاف للياء والطير مفعوله وكشف السنة عن الساق كناية عن كثرة شدائدها لأن كشف الساق لا يكون إلا عند الشدة عادة والعرب تصف القبيح بالأحمر كما تصف الحسن بالأخضر لحمرا بمعنى قبيحة وتبرى أى تزيل اللحم وإسناد الفعل اليها مجاز عقلى من باب الإسناد للزمان والعراق جمع عرق وهى الأعصاب ومجارى الدم وضميرها للحم لأنه قد يؤنث وغير ذلك بعيد

﴿فقد علموا أنى وفيت لربها ٭ فراح على عنس بأخرى يقودها ٭ فريت الكلابى الذى يبتغى القرى﴾
﴿وأمك إذ يحدى الينا قعودها ٭ فباتت تعد النجم فى مستحيرة ٭ سريع بأيدى الآكلين جمودها﴾
﴿فلما سقيناها العكيس تملأت ٭ مذاخرها وارفض منها وريدها﴾
﴿ولما قضت من ذى الإناء لبانة ٭ أرادت الينا حاجة لانريدها﴾

للراعى النميرى من بنى قطن بن ربيعة نزل به أضياف من بنى كلاب وقد غابت إبله فنحر لهم ناقة من ركابهم فلما أصبح أقبلت عليه إبله فأعطى صاحب الناقة مثلها وأعطاه ثنية زيادة عليها فذمه خنزر بن أرقم من بنى بدر بن ربيعة على ذبحها فأجابه الراعى بقصيدة منها ذلك والعنس الناقة الصلبة وأمك عطف على الكلابى ويحدى مبنى للمجهول أى يساق بالغناء له والقعود كصبور البكر من الإبل لأنه لا يمكن الراكب من القعود على ظهره وروى إذ يحدى إليك بدل إلينا ولعله بعد الضيافة الآتية أو تحريف فباتت أمك تعد النجم أى تحسب صور النجوم أو تحسب فقاقع المرق فى الجفنة فاستعار لها النجم على سبيل التصريحية أو تحسب الثريا لأن النجم اسم غالب عليها وهى سبعة نجوم ترى صورتها فى ليالى الشتاء وقيل المراد بالعد هنا الظن أى باتت تظنها فيها والمستحيرة المتحيرة بامتلائها من المرق ويروى مستجرة لأنها تجر الناس للأكل منها والعيس المرق الممزوج باللبن الحليب وتملأت امتلأت ويروى تمدحت بالدال المهملة أى اتسعت من الشبع ويروى بالمعجمة أى اصطكت واضطربت والمذاخر مواضع الذخائر والمراد بها المعدة والأمعاء ويروى خواصرها أى جوانبها وارفض رشح وترشرش وارتعد ونفر ويروى وازداد رشحا وريدها أى باتت تنظر النجوم فى جفنة كثيرة المرق والدسم

سريع جمود دسمها على أيدى الآكلين من برد الشتاء حتى إذا امتلأت بطنها و نفرت عروق عنقها وقضت لبانة أى حاجة من صاحب الإناء وهو المرق واللبن طلبت مناحاجة لانريدها ولانرضاها لانهافاحشة وكان ضمن أرادت معنى التضرع أو الميل أو النسبة فعداه بإلى ويجوز أنها بمعنى من كما أوضحناه فى آخر حرف الباء .

﴿تحن إلى أجبال مكة ناقتى ▪ ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده﴾

يقول تحن ناقتى شوقا إلى أجبال مكة جمع جبل كأسباب وسبب لانها وطنها والحال أن أبواب صنعاء مدينة من اليمن مؤصدة أى مغلقة أمامها والمراد تحزنه وتشوقه إلى وطنه ونسبه للناقة مبالغة

﴿فهياك والأمر الذى إن تراحبت ▪ موارده ضاقت عليك مصادره﴾

لمضرس بن ربعى وقيل لطفيل وهياك أصله إياك قلبت همزته هاء وهو فى محل نصب بمحذوف وجوبا والأمر عطف عليه والأصل احذر تلاقى نفسك والأمر لحذف ماعدا ضمير الخطاب وما عطف عليه لكثرة الاستعمال ولأن مقام التحذير يقتضى السرعة وإيجاز الكلام وقيل أصله باعد نفسك من الامر وباعد الأمر من نفسك لحذف لذلك وشبه أسباب الدخول فى الأمر بالموارد أى مواضع الورود إلى نحو الماء وأسباب الخروج منه بالمصادر أى مواضع الصدور أى الرجوع فكل منهما استعارة تصريحية وأما تشبيه الامر بشىء له موارد ومصادر كالماء على طريق المكنية فهو خارج عن قانون البيان لأن الامر يطلق على كل شىء فتخصيصه بغير نحو الماء ثم تشبيهه به بالقصد لا بالوضع ويروى هكذا: فإياك والأمر الذى إن توسعت ▪ موارده ضاقت عليك المصادر ▪ فما حسن أن يعذر المرء نفسه ▪ وليس له من سائر الناس عاذر ▪ أى فليس عذر المرء لنفسه حسناً أى قبوله لاعتذارها بعدوقوعها فى الورطة وقوله وليس له جملة حالية وعلى هذا لحقه حرف الراء

﴿فلا تسألينى واسألى عن خليقتى ▪ إذا رد عافى القدر من يستعيرها﴾

﴿فكانوا قعوداً فوقها يرقبونها ▪ وكانت فتاة الحى ممن يعيرها﴾

لعوف بن الأحوص الباهلى وقيل للكميت يقول فلا تسألينى عن طبيعتى واسألى غيرى عنها وقت أن يمنع عافى القدر أى طالب الرزق الذى فيها من يستعيرها ليطبخ فيها وإسناد الرد للعافى مجاز عقلى لأن المانع فى الحقيقة هو صاحب القدر بسبب طالب الرزق ولم يسنده إلى نفسه تبرءاً من نسبة الرد إليها إلا أن يراد جنس القدر لاقدره هو فقط فالمعنى إذا أجدب الزمان على ماسيأتى وجمع الضمير فى قوله فكانوا لأن العافى متعدد فى المعنى أى فكأن العفاة قاعدين حولها ينتظرون نضج مافيها وكانت فتاة الحى يعنى حيه من جملة من يعير القدر ويجوز أن ضمير كانوا لمن يستعيرها ويحتمل أن عافى القدر بقية ما كان فيها من المرق والإسناد مجازى أيضاً على معنى أن من يستعيرها يجدها مشغولة وهو دليل على كثرة طبخه للضيفان ويجوز أن المراد أن الحالة جدب حتى أن صاحب القدر يرد المستعير حرصا على مافيها من بقية المرق ولو قليلة فضمير كانوا لمن يستعيرها ويجوز أن عافى القدر مفعول لم يظهر نصبه للوزن ومن يستعيرها فاعل لأنه كان من عادة العرب فى الجدب أن يرد المستعير بقية من المرق فى القدر للمعير فهو كناية عن الجدب لكن لاتتم مناسبة لما بعده ويجوز أن يكون المعنى إذا منع مستعير القدر عافيها أى طالب الرزق منها ولبخله وعدم نزول الضيفان عنده لايملك لنفسه قدرا فإذا استعار قدرا ليطبخ فيها مرة منع طالب الرزق منها وعلى هذا يحتمل أنه جمع حذفت نونه للإضافة فنصبه بالياء فهذه أربعة وجوه .

﴿وما صيد الأعناق فيهم جبلة ▪ ولكن أطراف الرماح تصورها﴾ الصير بالتحريك اعوجاج العنق ويقال صاره يصوره ويصيره بمعنى أماله وقطعه أى ليس ميل الأعناق طبيعة فيهم ولكن أطراف الرماح لكثرتها فوق رؤسهم تميل أعناقهم وإسناد الإمالة للأطراف مجاز عقلى من الإسناد للسبب ويجوز أن فيهم حال من الصيد لامن جبلة أى حال كونه فيهم . ﴿وما مثله ممن يجاود حاتم ▪ ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره﴾ يلتج أى تضطرب لجته وهى معظم مائه والزاخر المرتفع يقول وليس مثل ممدوحى من الناس الذين يجاودهم حاتم ولا من الذين يجاودهم البحر الزاخر أى يضاهيهم فى الجود فالبحر عطف على حاتم بالغ فى وصف ممدوحه بأن مثله لايضاهى فى الكرم فيلزم أنه هو لايضاهى أيضا فنفى المضاهاة عن المثل كناية عن نفيها عن الممدوح وفيه مبالغة أيضا من جهة ترقيه من نفى

مجاودة أكرم الناس إلى نفى مجاودة أنفع الأشياء والفعل بالنسبة للبحر مجاز أو مشاكلة أو شبه البحر بإنسان وأثبت له المجاورة على طريق المكنية وهذا على أن يجاور مبنى للفاعل فإن كان مبنيا للمجهول فالمعنى أن حاتم ليس مثله ممن يضاهى فى الجود كما أن البحر لايضاهى فى النفع فقد شبهه بالبحر ضمنا

﴿أنا الذى سمتن أمى حيدره ▪ كليث غابات كريه المنظره أوفيهم بالصاع كيل السندره ▪ أضربكم ضربا يبين الفقره﴾

للإمام علىّ رضى الله عنه حين بارز مرحبا اليهودى يوم خيبر فقال: قدعلمت خيبر أنى مرحب ▪ شاكى السلاح بطل مجرب ▪ إذا الحروب أقبلت تلتهب ▪ فأجابه علىّ بذلك وكانت أمه فاطمة بنت أسد سمته كاسم أبيها لأن حيدرة من أسماء الأسد فلما حضر أبو طالب سماه عليا وسمى الأسد حيدرة لشدة انحداره على من يصول عليه والليث اسم جامد له واشتقوا منه لايثه إذا عامله معاملة الليث والغابة بيته الذى يغيب فيه والسندرة اسم امرأة كانت تبيع البرّ وتوفى الكيل أومكيال كبير وكان الظاهر أن يقول الذى سمته أمه ليطابق الضمير مرجعه وهو الموصول فى الغيبة ولكن أتى بضمير التكلم ذهابا إلى المعنى وحسنه تقدم ضمير المتكلم أى أنا الشجاع الذى ظهرت علىّ أمارة الشجاعة من صغرى فسمتنى أمى باسم الأسد ولا أكذبها فى ظنها وأنا كليث غابات منظرته كريهة لعبوسى فى وجه عدوى ثم قال أوفى الأعداء أى أعطيهم عطاء وافيا وكيل السندرة نصب به على المفعول المطلق أو بمقدر أى أكيل لهم مثل كيل تلك المرأة فى الوفاء أوأعطيهم بالصاع الصغير كيل المكيال الكبير ويروى أوفيهم بالسيف وهذا من باب الاستعارة التمثيلية التهكمية شبه هيئة إيصاله الطعان إلى الأعداء بكثرة فى مقابلة مكروه يفرط منهم بهيئة إيصال البر بالكيل فى مقابلة ثمنه وإن كان البر محبوبا والطعن مكروها والتفت مفسرا ذلك بقوله أضربكم ضربا يبنى أى يفصل الفقرة جمعها فقار وفقرات وهى عظام الظهر وقد علمت خيبر أى أهلها وشاكى السلاح حاده وتلبه يجوز أنه نعت مرحب ويجوز أنه خبر بعد خبر وبطل مجرب خبر بعد خبر لاغير واستعار الالتهاب لاشتداد الحروب على طريق التصريح ﴿كل قتيل فى كليب غره ▪ حتى ينال القتل آل مره﴾ الغرة الرقيق يعنى كل قتيل قتلناه فى هذه القبيلة ليس كفؤا لمن قتلوه منا حتى يصل قتلنا آل مرة فهم كفؤه

﴿لهن نشيج بالنشيل كأنها ▪ ضرائر حرمى تفاحش غارها﴾ الضمير للقدور والنشيج الصوت كالنئيج يقال نشجت القدر ونشج الباكى وطعنة ناشجة تبك دما والباء للملابسة والنشيل اللحم المطبوخ ينشل من القدر والضرائر نسوة الرجل لأن كلا منهن تريد ضر الأخرى والحرمى نسبة إلى الحرم كالجسم لغة فى حرم مكة والتفاحش الإفراط فى القبح والغار الغيرة أو الوجيب والصياح وهو أنسب بالتشبيه ﴿ولقد لهوت بطفلة ميالة ▪ بلهاء تطلعنى على أسرارها﴾ لهوت تلاهيت ولعبت بطفلة بالفتح أى امرأة ناعمة لينة يقال امرأة طفلة الأنامل أى رخصتها لينتها ميالة مختالة بلهاء غافلة لامكر عندها ولا دهاء فلذلك تطلعنى على ضمائرها

﴿تنظرت نصرا والسماكين أيهما علىّ من الغيث استهلت مواطره﴾

للفرزدق ونصر هو ابن سيار ملك العراقين والسماكان كوكبان السماك الأعزل لانجم أمامه والسماك الرامح أمامه نجوم وأيهما أصله مشدد فسكن للضرورة ثم يحتمل أنه نصب بدل مما قبله وأنه معمول لمحذوف أى لاأعلم أيهما وهو موصول ويجوز أنه استفهام وعليه فهو رفع على الابتداء والضمير فيه راجع لنصر والسماكين أى ترقبت نصرا والسماكين أيهما استهلت مواطره على من الغيث وأهل السحاب واستهل اشتد انصبابه والمواطر السحائب والغيث المطر وفى قرن نصر بالسماكين دلالة على تشبيه بهما فى الخير وعلى الاستفهام فهو من باب تجاهل العارف وكذلك على نفى العلم ﴿ياأخت خير البدو والحضاره كيف ترين فى فتى فزاره﴾

﴿أصبح يهوى حرة معطارة إياك أعنى فاسمعى ياجارة﴾

لسهل بن مالك الفزارى يخاطب أخت حارثة بن لأم وكان قد سألها على أخيها فلم يجده فأنزلته وأكرمته فرآها فى غاية الجمال والكمال فأنشد ذلك فأجابته بقولها: إنى أقول يافتى فزاره ▪ لا أبتغى الزوج ولا الدعارة ▪ ولافراق أهل هذى الحارة ▪ فارحل إلى أهلك باستحارة . فارتحل ثم نزل عند أخيها مرة أخرى وكان حسن الطلعة فأرسلت اليه خفية

أن يخطبها ففعل وتزوجها وارتحل بها والبدو هو البادية والحضارة هى الحاضرة والمراد أهلهما وكيف اسم استفهام نصب على المفعولية بترين والمعنى أى حال ترين فى فتى هـذه القبيلة يعنى نفسه وفيه تعريض بخطبتها والمعطارة كثيرة التعطر ولحاق تاء التأنيث لمفعال شاذ إن كانت للفرق بين المذكر والمؤنث كا هنا ويمكن أنها لزيادة المبالغة لا للتأنيث والدعارة الفسق والخبث والفساد وهذى اسم إشارة وقولها باستحارة أى بكمال وعدم نقص أو بتحير وعدم اهتداء يقال استحار الإناء إذا امتلأ وتكامل واستحار الرجل إذا تحير فى رأيه

﴿ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة ✻ يرى غمرات الموت ثم يزورها﴾

﴿نقاسمهم أسيافنا شر قسمة ✻ ففينا غواشيها وفيهم صدورها﴾

لجعفر بن علبة الحارثى شبه الداهية الغماء بأمر محسوس يغشى الناس ويغطيهم على طريق المكنية والكشف تخييل وقال ابن حرة أى كريم ليكون تهييجا للسامع وبعثا له على الهيجاء والغمرة الشدة وغمرات الموت شدائده وأهواله كأحوال المعركة الشديدة وقوله ثم يزورها أى يلاقيها برغبة كلقاء المحبوب وعطفه بثم لأن بين رؤية الأهوال المفزعة وبين الانحدار اليها برغبة بون بعيد فى العادة والتعقل وشبه السيوف ممتدة متوسطة بينهم بشىء تجرى فيه المقاسمة ونقاسمهم تخييل لذلك ثم فرع على تلك المقاسمة أن لهم غواشيها أى مايغشاهم منها وهى مقابضها أو لأنها زائدة على النصل فهى غاشية له ولأعدائه صدورها أى أطرافها المتقدمة منها وصدر كل شىء مقدمه وعبر بفى دون اللام لأن فى تفيد مجرد اشتمال الأعداء على الصدور لدخولها فى أجسامهم واللام تفيد التملك وليس مرادا وإن كان مقتضى القسمة فلعله دفع توهمه بالعدول إلى فى وذكرها أولا تمهيدا للثانية ﴿جد بالوفاق لمشتاق إلى سهره ✻ إن لم تجد لحديث ما على قصره﴾

المراد بالوفاق الوصال وضمير سهره للمشتاق أو للوفاق وحديث مبتدأ خبره محذوف أى تجود به وما زائدة للتعميم ويجوز أنها للتعظيم لكن الأول أوفق بالمقام وعلى بمعنى مع وضمير قصره للحديث

﴿زار القبور أبو مالك ✻ فأصبح ألأم زوارها﴾

زار القبور أى مات وفيه نوع تهكم به حيث كنى عن الموت المكروه عادة بالزيارة المحبوبة وألأم أفعل تفضيل من اللؤم أى الخسة والزوار جمع زائر أى كان ألأم الأحياء فأصبح ألأم الأموات

﴿إذا لقيتك عن شحط تكاشرنى ✻ وإن تغيبت كنت الهامز اللمزه﴾

لزياد الأعجم والشحط بالفتح البعد وكشر عن أسنانه أبداها فى الضحك وغيره لكن اشتهر فى لسان العرب فى الأول والهمز الكسر واللمز الطعن روى أن أعرابيا سئل أتهمز الفارة فقال نعم تهمزها الهرة أى تأكلها والهامز هنا المغتاب الغياب الذى يملؤ فمه بما يخرم عرض غيره والهمزة من اعتاد ذلك واللامز الرامى لغيره بالمسبة واللمزة من اعتاد ذلك يقول إذا لقيتك على بعد المسافة بيننا تضاحكنى وإذا غبت عنك كنت المغتاب المكثر من الطعن فى عرضى وروى وإن أغيب فأنت الهامز على البناء للمجهول ﴿إلبس لكل حالة لبوسها ✻ إما نعيمها وإما بؤسها﴾

لبيهس الملقب بنعامة قتل له سبعة إخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل وعكسه وإذا سئل عن ذلك قال هذا البيت حتى إذا أخذت دماء السبعة واللبوس بالفتح اللباس وقسمه فى الإبدال منه إلى النعيم والبؤس لعلاقة السببية ويجوز أنه على حذف المضاف أى لبوس نعيمها أو لبوس بؤسها ووسط أما للتنويع ولكن القصة تدل على أن ذات اللباس لم تتغير فيجوز أن اللبوس اسم مصدر وإن كان استعمال فعول بالفتح فى المصدر قليلا ويجوز أن يروى بالضم فيكون بمعنى المصدر على الكثير أى البس لكل حالة ما يناسبها من اللبس أما اللبس المستقيم أو المنعكس والمأمور باللبس ليس معنا والبؤس بالهمز الشدة قلبت همزته هنا واوا لتناسب القافية وبين لبوس وبوس الجناس الناقص

﴿ومنهل من الفيافى أوسطه ✻ غلسته قبل القطا وفرطه ✻ فى ظل أجاج المقيظ مغبطه﴾

المنهل الوادى ومسيل الماء والفيافى الصحارى جمع فيفاء والظاهر أن أوسطه صفة منهل المجرور برب المحذوفة وهاؤه للسكت ولو جعلته بدل بعض والهاء ضمير المنهل لزم جر المعرفة برب مع إمكان التخلص عنه إلا عند من جعل ضمير النكرة

نكرة فلا محذور ويروى من الفلا فى أوسطه والفلا واحده فلاة أى مفازة والرواية غلسته بالتشديد أى سرته فى وقت الغلس وهو ظلمة الفجر أو وردته فيه والفرط من القطا المتقدمات السابقات لغيرها جمع فارط كركع وراكع وخصها لأنها أسرع الطير خروجا من أوكارها وأجاج المقيظ شعاع الشمس يرى فى شدة القيظ أى الحر كأنه يسير وأجت النار اشتعلت والحر اشتد والظليم أسرع وله حفيف والأمر اختلط وأجاج صفة مبالغة منه وأغبط الشىء فهو مغبط دام واستمر فمغبطه الدائم الكثير منه والمعنى أنه يبتدئ السير قبل السابقات من القطا ويستمر عليه مع اشتداد الحر فى ظل شعاع الشمس لا يظله إلا هو إن كان له ظل وهذا من المبالغة فى النفى ويجوز أنه اعتاده فصار عنده كالظل ويجوز أن المعنى تحت القيظ الشديد وهو استعمال شائع على وجه المجاز كما يقال أنا فى ظل فلان أى تحت كنفه وستره وجاهه الشبيه بالظل

﴿لجماعة سموا هواهم سنة ✽ وجماعة حمر لعمرى موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ✽ شنع الورى فتستروا بالبلكفه﴾

للزمخشرى فى أهل السنة أى هم جماعة سموا هوى أنفسهم سنة ولكن من عرف أن مستند المعتزلة العقل ومستند الجماعة النقل عرف الهوى من الهدى وحمر أى كالحمر موكفة أى موضوع عليها الإكاف مبالغة فى التشبيه قد شبهوه أى الله عز وجل بخلقه حيث قالوا إنه يرى بالعين تخافوا تشنيع الناس عليهم فتستروا بقولهم إنه يرى بلا كيف فالبلكفة منحوتة من ذلك

﴿إذا الشريب أخذته أكه ▪ فخله حتى يبك بكه﴾

يقول إذا أخذت الأكة وهى سوء الخلق الشريب الذى يشرب معك أو الذى يسقى إبله معك كأنها ملكته واستولت عليه فخله أى اتركه حتى يقتطع من الماء قطعة أو حتى يزدحم بإبله على الماء مرة من الازدحام ومداوصية بمكارم الأخلاق والحلم عند الغضب والسماحة

﴿كل حىّ مستكمل مدة العمـــر ومود إذا انتهى أجله﴾

يقال أودى إذا هلك وأودى به السيل ونحوه أهلكه وذهب به والودى كالغنى الهلاك ويروى أمده والأمد والأجل يطلقان على جميع مدة الشىء وعلى منتهاها كما تطلق الغاية على جميع المسافة وعلى آخرها يقول كل حى لا بد أنه يستكمل مدة عمره ويهلك إذا انتهت مدته وتسكين العمر لغة فيه

﴿وأهل خباء صالح ذات بينهم ▪ قد احتربوا فى عاجل أنا آجله﴾

﴿فأقبلت فى الباغين أسأل عنهم ▪ سؤالك بالأمر الذى أنت جاهله﴾

لخوات بن جبير يصف نفسه بأنه مهياج للشرور والحروب يقول ورب أهل خباء أى بيوت متلاصقة كأنها بيت واحد أو كنى به عن تقاربهم فى النسب صالح ذات بينهم أى الحال التى بينهم صالحة قد تحاربوا بسبب شر عاجل أنا آجله أى جانبه قبل الحرب ومهيجه وفيه شبه التضاد ويقال أجل الشر أجلا إذا جناه وهيجه فمحاربتهم كانت من أجله وبسببه فانخذل الباغون للشر فأقبلت أسأل عنهم كسؤالك بالأمر أى عن الأمر الذى أنت جاهله أفاد بالتشبيه أنه كان ليس جاهلا بهم حين سؤاله وإنما كان يريهم أنه معهم ومحب لهم لا لعدوهم

﴿أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ▪ ولكنه قد يهلك المال نائله﴾

﴿تراه إذا ماجئته متهللا ✽ كأنك تعطيه الذى أنت سائله ▪ ولو لم يكن فى كفه غير نفسه﴾

﴿لجاد بها فليتق الله سائله ▪ فمن مثل حصن فى الحروب ومثله ▪ لإنكار ضيم أو لخصم يحاوله﴾

لزهير بن أبى سلمة يمدح حصن بن أبى حذيفة والثقة من وثق كالعدة من وعد وإن كان الفعل الأول مكسورا والثانى مفتوحا فأصلها وثق حذفت الواو وخلفتها التاء والمراد بها ما يتوثق به أو المصدر وهو التوثق أى هو ملازم لما يتوثق به من مكارم الأخلاق لا ينفك عنه كأنه أخوه أو ملازم للتوثق به وإسناد الإهلاك إلى الخمر مجاز عقلى لأنه سببه وكذلك إسناده إلى النائل أى العطاء وقدهنا للتكثير وإلا لم يكن مدحا تراه متهللا مستبشر الوجه إذا جئته سائلا فكأنك تعطيه المال الذى أنت طالبه منه وبالغ فى وصفه بالكرم حتى أنه يجود بروحه إن لم يملك غيرها وبنى على ذلك أمر سائله بالتقوى من الله لئلا يأخذ روحه فيميته فسائله الأول مضاف لمفعوله الثانى والثانى مضاف للأول وقوله فمن استفهام إنكارى أى ما مثله أحد فى الحروب وما مثله أحد معد لإنكار الظلم وإبائه والمحاولة المعالجة والطلب وضمير يحاوله للضيم أو لحصن أو لمن ويروى الشعر برواية أخرى على أنه وصف لمعن بن زائدة وهى يقولون معن لا زكاة لماله ✽ وكيف يزكى المال من هو باذله ▪ إذا حال حول لم تجد فى دياره ✽ من المال إلا ذكره وجمائله ✽ تراه إذا ماجئته متهللا ✽ كأنك تعطيه الذى أنت نائله

تعود بسط الكف حتى لوانه ﴿ أراد انقباضا لم تطعه أنامله ﴿ فلولم يكن البيت . ورفع جمائله ذهابا إلى المعنى لأن المعنى لم يبق إلا جمائله ونائله آخذه منه وبسط الكف كناية عن كثرة الكرم وأنامله أجزاء أصابعه

﴿وغريبة تأتى الملوك حكيمة ﴿ قد قلتها ليقال من ذا قالها﴾

للأعشى أى ورب قصيدة غريبة حكيمة ناطقة بالحكمة دالة عليها أو حكيم قائلها فهو من الإسناد للسبب لأنها سبب فى وصف قائلها بالحكمة قد قلتها ليتعجب الناس ويقولوا من هذا الشاعر البليغ الذى قالها وذا اسم إشارة فى لغة الحجاز واسم موصول فى لغة طيء وهى أقرب هنا فجملة قالها صلة الموصول

﴿ياصاحب البغى إن البغى مصرعة ﴿ فاربع فخير فعال المرء أعدله فلو بغى جبل يوما على جبل ﴿ لاندك منه أعاليه وأسفله﴾

كان المأمون بن الرشيد يتمثل بهما فى بغى أخيه عليه وكرر لفظ البغى تنفيرا عنه وشبهه بالمصرعة لأن صاحبه يرتبك فيه فى العاقبة وربما هلك وربع يربع إذا لم يتجاوز قدر نفسه فاربع أى الزم قدرك واعدل فى فعلك والفعال بالفتح غالب فى فعل الخير والمراد هنا مطلق الفعل أى فخير عمل المرء أقومه فلو بغى جبل على جبل يوما من الأيام لعوقب واندك منه أعاليه ويلزم منه اندكاك أسافله وهذا عقد قول ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى

﴿تدلى عليها بين سب وخيطة ﴿ بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها﴾

السب الحبل والخيطة الوتد وقيل حبل لطيف يتخذ من لحاء شجر معروف والجرداء هنا صخرة ملساء والوكف النطع ويكبو أى يسقط وغراب الشىء حده أفاده الصحاح ﴿ويوما شهدناه سليما وعامرا ﴿ قليل سوى الطعن النهال نوافله﴾

يقول ورب يوم شهدنا فيه فحذف الجار وأوصل الضمير بالفعل فصار الفعل كأنه متعد لمفعولين الأول الضمير والثانى سليما وعامرا أى قبيلتيهما قليل صفة ليوم ونوافله فاعل به وقلة الغنائم لأن قومه لاتراعى حيازتها أو المعنى أن أعداءه لاينالون من قومه إلا الطعن تهكما بهم فالاستثناء متصل ويجوز أنه منقطع ووصف المفرد بالجمع باعتبار أنواعه أو مراته فهو متعدد أيضا والنهال جمع ناهل أى ريان أو عطشان على التشبيه هنا فهو من الأضداد ووصف الطعن بأنه ناهل مجاز عقلى لأن الذى يوصف به الرمح أو الفارس والمعنى أنهم يتشفون من غليظ قلوبهم بذلك الطعن

﴿هممت ولم أفعل وكدت وليتنى ﴿ تركت على عثمان تبكى حلائله﴾

لعمير بن ضابىء البرجمى دخل على عثمان وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعه وقال عزمت على قتل عثمان ولم أقتله وكدت أن أفعل وليتنى قتلته وكنى عن ذلك بقوله تركت على عثمان تبكى حلائله وهو من باب التنازع وأصله تركت على عثمان حلائله تبكى فجعل حلائله فاعلا وحذف مفعول تركب الأول لعلمه من الكلام ولأنه فضلة وهى لاتضمر فى هذا الباب والمعنى ليتنى قتلته فصيرت نساءه تبكى عليه ودخل هذا الرجل على الحجاج وقال ياأمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وخرج اسمى فى هذا البعث فاقبل ابنى بديلا عنى فقبله منه وخرج فقال عتبة بن سعيد أيها الأمير هذا هو الذى فعل بعثمان كذا وكذا فقال ردوه على فقال له أيها الشيخ هلا بعثت إلى عثمان أمير المؤمنين بديلا يوم الدار إن فى قتلك صلاحا ياحرسى اضربا عنقه أمر الحرسى بقتله وخاطبه خطاب المثنى على لغة الحرس الذين نسب المخاطب إليهم هذا وقيل إن القصة مع ضابىء نفسه وأن عثمان كان حبسه فى هجوه بنى نهشل فلما قتل عثمان أفلت وفعل به ذلك

﴿فظللنا بنعمة واتكأنا ﴿ وشربنا الحلال من قلله﴾

لحميد بن ثور وقيل لجميل بن معمر وظل يظل من باب علم يقول فظللنا فى نعمة أو ملتبسين بنعمة واتكأنا أصله او تكأنا فتاؤه الأولى واو أى اتخذنا متكأ اضطجعنا عليه وشربنا الشراب الحلال يعنى النبيذ من قلله جمع قلة وهى الجرة العظيمة فى ذكر القلل دلالة على التوسع فى الشرب وعدم التحجر فيه

﴿أحمل أمى وهى الحمالة ﴿ ترضع للدرة والعلاله ﴿ ولايجازى والد فعاله﴾

لعربى يحمل أمه إلى الحج وهى الحمالة جملة حالية أى كثيرة الحمل بحسب ماكان أو من عادتها ذلك وترضع حال متداخلة والدرة بالضم كثرة اللبن وسيلانه والمراد بها اللبن الكثير والعلالة بالضم بقية اللبن والحلبة بين الحلبتين وتطلق

على بقية جرى الفرس والعلل الشرب الثانى والشرب الأول النهل وروى ترضعنى الدرة والفعال بالفتح فعل الخير وأراد بالوالد الأم أو مايشمل الأب والأم ﴿قصدت إلى عنس لأحدج رحلها * وقد حان من تلك الديار رحيلها﴾

﴿فأنت كما أن الأسير وصرخت * كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها﴾

للأعشى وعنست المرأة عنساً إذا لم تخرج من بيتها للزواج مع بلوغها من السن والعنس الناقة الصلبة الصعبة وحدج من باب ضرب إذا شد الرحل على الناقة والحدوج الرحال والهوادج وهو بتأخير الجيم وأما الجدح بتأخير المهملة فهو اللت والخوض والمزج أى عمدت إلى ناقة صلبة لأشد رحلها عليها والحال أنه جاء حين رحيلها من تلك الديار والأنين الصوت المنخفض للتحزن أى أنت كأنين الأسير فى الأول وصرخت برفع صوتها ثانياً كصرخة حبلى عند الطلق أسلمتها وتركتها قبيلها التى تخدمها عند الولادة والقبيل والقبول والقابلة التى تقوم بمصلحة المرأة عند الولادة وتتلقى الولد عند خروجه

﴿قد كنت رائدها وشاة محاذر * حذر يقل بعينه إغفالها * فظللت أرعاها وظل يحوطها﴾

﴿حتى دنوت إذا الظلام دنالها * فرميت غفلة عينه عن شأنه * فأصبت حبة قلبها وطحالها﴾

للأعشى وقيل لعمر بن أبى ربيعة وضمير رائدها مرجعه فى البيت قبله كامرأة أو مفازة ثم قال ورب شاة رجل محاذر فاستعار الشاة للمرأة الجميلة على طريق التصريحية والمحاذر الذى يحاذر غيره ويخاف مكره والحذر كثير الحذر مستمره يقل بضم أوله من أقل الرباعى إغفالها أى إغفال عينه فظللت أراقب الشاة وظل هو يحفظها حتى قربت لها حين قرب الظلام ودخل الليل فرميت شاته حين غفلة عينه عن شاته التى كان يحفظها وفيه نوع تهكم به وأضاف الغفلة إلى العين دون الشخص لأنها المذكورة أولا وللدلالة على قصر الزمن وسرعة الظفر ولأن القلب لايغفل عنها لعزتها عنده بل يذكرها فى النوم وأما العين فتغفل فأصبت حبة قلبها أى وسطه وأصبت طحالها والرمى ترشيح للاستعارة لأنه من ملائمات الشاة ويصح أن يكون هذا البيت استعارة تمثيلية حيث شبه حالة ظفره بمراده على حين غفلة من الرقيب وإصابة أحشاء المرأة بالحب بحال من ظفر برمى الشاة بالسهم على غفلة من الراعى بل يصح أن يكون قوله وشاة محاذر إلى آخر الأبيات استعارة تمثيلية لتلك الحال ولا استعارة فى الشاة وحدها على هذا

﴿أتت رذايا باديا كلالها * قد محنت واضطربت آطالها﴾

الرذايا جمع ذرية وهى الناقة المهزولة الضعيفة ومحنته بلوته ويقال محنت ناقتى أجهدتها فى السير ومحنت الجلد مددته ووسعته والآطال جمع أطل وهو الخاصرة كأسباب وسبب يقول أتت المطايا مهازيل ظاهراً ملالها وتعبها من السير قد أجهدت تلك النوق بالسير أو قد تدلت واضطربت خواصرها من شدة الجوع ويروى أوصالها أى أعضاؤها

﴿أقبل سيل جاء من عند الله * يحرد حرد الجنة المغلة﴾

يصف سيلا بالكثرة ولذلك قال من عند الله ويروى من أمر الله وحذفت الألف قبل الهاء من لفظ الجلالة لأنه جائز فى الوقف وحرد يحرد من باب ضرب بمعنى قصد وأسرع أى يسرع إسراع الجنة أى البستان المغلة كثير الغلة والخير ومعنى إسراع الجنة ظهور خيرها قبل غيرها فى زمن يسير واختارها لأنها تنشأ عن السيل

﴿تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه * إذا ماثوى فى أرحل القوم قاتله * فتى قد قد السيف لامتضائل﴾

﴿ولا رهل لباته وأباجله * إذا نزل الأضياف كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله﴾

قيل إنه للعجير السلولى وقيل لزينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد واللبن الطاثر والخاثر بمعنى شبه الجوع بإنسان عدو للقوم على سبيل المكنية وإثبات الإيقان له تخييل وكذلك قتله وهذا مبالغة فى وصف يزيد بالكرم وأنه مانع للجوع من دخوله بيوت القوم ولحوقه بهم حتى كأن الجوع يخافه ويتيقن أنه إذا دخل بيوت القوم قتله يزيد ويجوز أن فاعل ثوى ضمير يزيد لكن الأول أبلغ لأنه يفيد أن الجوع لم يدخل على القوم لخوفه من يزيد وقد فعل مبنى للمجهول وقد السيف مفعول مطلق أى خلق على شكل السيف فى المضى فى المكارم وتنفيذ العزائم والمتضائل المتضاعف المتخاشع والرهل كتعب الاسترخاء والرهل كحذر وصف منه وجمع اللبة باعتبار ماحولها والأباجل جمع أبجل وهو عرق غليظ

فى الفخذ والساق وفرس وهن الأباجل سريع الجرى والعذور بالعين المهملة وتشديد الواو سيء الخلق قليل الصبر عن مطلوبه كأنه يحتاج إلى الاعتذار عن سوء خلقه والمراجل القدور العظام يقول تركنا فى المعركة فتى كريما جوادا سريعا قرى الضيفان إذا نزلوا به كان سيء على الخلق على أهله حتى ترتفع قدوره الأثافى فيحسن خلقه كما كان

﴿قد جاءه الموسى الكلوم فزادنى * أقصى تفرعنه وفرط غرامه﴾

الضمير للصبي وقيل لذكره والموسى آلة الحلق والختان من أوسى رأسه حلقه وقال الفراء وغيره هى فعلى ويؤنث يقال رجل ماش مثل مال أى خفيف طياش وقيل هو مفعل وذلك كناية عن ختانه به لأنه يورث النمو والفتوة وقيل عن حلق العانة لأنه زمن بلوغ الأشدّ واختار السعد الأول لأنه أنسب بالمقام والكلوم كثير الكلم أى الجرح والتفرعن العتو والتجبر مأخوذ من فرعون لشهرته بالطغيان والظلم والتكبر والغرام كغراب الشدّة والحدّة والخبث ويمكن أنه من الفرع لارتفاعه وعلوّه على غيره ﴿قلت لزير لم تصله مديمه * ضليل أهواء الصبا تندمه﴾

لرؤبة بن العجاج يعاتب أباجعفر الدوانيق على البطالة ومغازلة النساء سمى بذلك لأنه زاد فى الخراج دوانق أيام خلافته كذا فى الكشف والزير من يكثر مودّة النساء وزيارتهن والمديم من تكثر مودّة الرجال وزيارتهم قال أبو عمرو من رام يريم ومعناه بقى أوذهب وريمت السحابة ترتيما دامت لدوامها على المودة أولخروجها من بيتها والضليل كثير الضلال والصبا الميل إلى الجهل والفتوة وتندمه بمعنى ندمه فهو مصدر مرفوع فاعل ضليل ولعلّ معناه أنّ ندمه ضال ضائع فى أهواء الصبا ويروى مندمه بصيغة اسم الفاعل وضليل مرفوع على الابتداء ومندمه خبره ولعلّ معناه أنّ الرجل كثير الضلال يعنى نفسه هو الذى يندمه ويجعله نادما أى يأمره بالندم وقال عبدالحكيم على البيضاوى نقلا عن الكشف أى قلت له من كثر ضلاله يكون مندم نفسه وموقعها فى الندامة واللام فى قوله لزير للتعليل أى قلت ذلك القول لأجله هذا توجيه ماقيل فيه ولوجعلت ضليل صفة زير كالوجه الأول وتندّمه فعل أمر مقول القول حرّك بالضم لالتقائه ساكنا مع هاء السكت ولمناسبة القافية لجاز أى قلت له تندّم وتب لكن فيه تكلف شاذ

﴿تراك أمكنة إذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها﴾

لبيد بن ربيعة من معلقته يقول أنا كثير ترك الأمكنة إذا لم أرض الإقامة بها أو يترتبط ويحتبس بعض النفوس يعنى نفسه حمامها أى موتها المقدر لها فإذا رضيتها أواحتبسنى الموت فيها فكيف أتركها فقوله يرتبط بالجزم عطف على المجزوم قبله وقيل أو بمعنى إلا لكن كان حقه النصب حينئذ ولعله سكن للضرورة وكما أن التنوين يفيد معنى التعظيم فكذلك كل مافيه إبهام كالبعضية هنا فعبر عن نفسه ببعض النفوس دلالة على التعظيم بل ربما أدعى أنها كل النفوس مبالغة

﴿وغداة ريح قد كشفت وقرة * إذا صبحت بيد الشمال زمامها﴾

للبيد من المعلقة يقول ورب غداة ريح قد كشفتها أى كشفت غمتها عن الناس ويروى قد وزعت أى كففتها ومنعتها ورب غداة قرة بالكسر والضم أى شدّة برد كشفت بردها أيضا والكشف خاص بالمحسوس فاستعير للمعقول من غمة الجوع والبرد على طريق التصريح ويجوز أنّ إزالة الريح والبرد عن الناس كناية عن إدخالهم بيته لإكرامهم وشبه الغداة بمطية لها زمام أو شبه القرة بذلك وشبه الشمال وهى نوع من الريح بقائد يقود تلك المطية على طريق المكنية والزمام تخييل للأولى واليد للثانية وليس بلازم أن يكون للمشبه شيء حقيقى يشبه ما للمشبه به على المختار كاليد والزمام هنا والمعنى أنّ الشمال تارة تجعل الغداة مغبرة باردة وتارة لا أوتارة تثير الغبار والبرد فى جهة وتارة فى أخرى

﴿فمضى وقدمها وكانت عادة * منه إذا هى عردت أقدامها﴾

﴿فتوسطا عرض السرى فصدّعا * مسجورة متجاوراً قلامها﴾

للبيد من معلقته يصف حماراً وحشيا بأنه مضى خلف أتانه نحو الماء وقدمها أمامه وأقدامها اسم كان وألحقه التاء لاكتساب الأقدام التأنيث من الضمير المضاف إليه وقيل لأنه بمعنى التقدمة التى هى مصدر قدمها المضاعف كالتقديم وعادة خبر كان وإذا هى عردت بالتضعيف أى تأخرت وجبنت فتوسطا أى الحمار والأتان عرض السرى أى ناحية النهر الصغير

وجانبه فصدعا أى شقاعينا مسجورة مملوءة وكان المقام للإضمار فأظهر ليتأتى الوصف أو للتجربة أو العين من النهر وليست هى هو وهذا أوجه والقلام كرمان القاقلى وقيل مطلق البعات وتجاوره كناية عن كثرته

﴿ألاخيلت مى وقد نام صحبتى * فما نفر التهويم إلا سلامها ■ طروقا وجلب الرحل مشدودة به﴾

﴿سفينة بر تحت خدى زمامها ■ أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ■ قليلا بها الأصوات إلا بغامها﴾

لذى الرمة يقول خيلت مى أى بعثت خيالها وأرتنى إياه وسلمت علىّ فى منامى والحال أنه قد نام أصحابى والصحبة كالعصبة والرفقة ونسب النوم إليهم دونه لأن نومه تهويم أى فتور وغفلة أول النوم فقط والتهويم أيضا تمايل الرأس من النعاس أو لأنه يتذكرها فكأنه لم ينم ويروى ذو الكرى بدل صحبتى فما نفر التهويم وطرده عنى إلا سلامها علىّ ويروى

ألا طرقتنا مية بنت منذر * فما أرق النيام إلا سلامها وأرق أسهر والنيام جمع نائم وقياسه نوام فقلب ياء شذوذا والطروق الإتيان ليلا وهو نصب على المصدر من خيلت لتلاقيهما معنى وقيل الطروق بالفتح الناقة التى بلغت أن يطرقها الفحل وهو مفعول خيلت والأوجه أنه حال من فاعله هذا ولعله على التشبيه وجلب الرحل بالضم وبالكسر عيدانه أى والحال أن عيدان الرحل مشدودة بها ناقة عظيمة كالسفينة فاستعارها لها على طريق التصريح وإضافتها للبر قرينة للاستعارة وفيه أنها فى البر تقوم مقام السفينة فى البحر وأنها تقابلها والزمام تجريد أى زمامها تحت خدى وانا نائم والبلدة من الناقة مالاقى الأرض عند الإناخة وتطلق على الصدر والبلدة الأرض الصلبة والبغام صوت الظبى أى أنختها فألقت عظاما صلبة كالأرض فاستعارها لها على طريق التصريح فوق أرض صلبة حال كون تلك الأرض قليلا فيها الأصوات إلا بغام الناقة أى صوتها الشبيه بصوت الظبى لأنه كان حنينا ومجىء الحال من النكرة بلا تأخير ولا نفى ولا تخصيص شاذ ويروى قليل بالجر على الصفة وعلى كل فالأصوات فاعل له ورفع المستثنى على الاتباع لأن قليلا فى معنى النفى أى ليس فيها صوت إلا البغام وقيل إلا هنا بمعنى غير فهى صفة للأصوات لأنه يشبه النكرة ولما تعذر ظهور الإعراب عليها ظهر على ما بعدها

﴿من رأى يومنا ويوم بنى التيم إذا التف صيقه بدمه * لما رأوا أن يومهم أشب﴾

﴿شدوا حيازيمهم على ألمه ■ كأنما الأسد فى عرينهم ■ ونحن كالليل جاش فى قتمه﴾

﴿لا يسلمون الغداة جارهم ■ حتى يزل الشراك عن قدمه ولا يخيم اللقاء فارسهم ■ حتى يشق الصفوف من كرمه﴾

لرجل من حمير ومن استفهامية والصيق والصيقة بالكسر الغبار والتراب والأشب كحذر كثير الجلبة والاختلاط ويطلق على المكان الذى التف شجره والحيزوم الصدر والعرين أجمة الأسد يسكن فيها وجاش ارتفع وأقبل والقتم الغبار والسواد والظلمة وروى فى غشمه بالغين والمعنى واحد لا يسلمون لا يخذلون ولا يتركون والشراك سير النعل ولا يخيم أى لا يجبن عن اللقاء واليوم الزمن أو الواقعة وإضافة الصيق والدم إليه لأنه فيه ووصف اليوم بأنه كثير الصياح والاختلاط لأن ذلك واقع فيه وشد الحيازيم على الألم كناية عن التجلد والصبر وشبههم بالأسود فى شجاعتهم وشبه قومه بالليل فى الإحاطة والقهر للغير ثم قال لا يتركون حليفهم غداة الروع حتى يرتبك وحده فى الحرب فزلل الشراك كناية عن ذلك ولا يجبن الفارس منهم عن اللقاء فهو نصب على نزع الخافض وقيل مفعول معه حتى يشق صفوف الحرب ويدخلها من كرمه أى شجاعته وجراءته لأن الكرم فى كل باب بحسبه وحتى الأولى غاية للمنفى والثانية غاية للنفى ويجوز أن الثانية ابتدائية والفعل بعدها مرفوع على الاستئناف وهذا أبلغ فى المدح ثم إنّ مدح عدوّهم مدح لهم

﴿لقد فعلت هذى النوى بى فعلة ■ أصاب النوى قبل الممات أثامها﴾

النوى نية المسافر من قرب أو بعد فهى مؤنثة وتستعمل اسم جمع نية فيذكر أى لقد فعلت فى هذه النية فعلة مسيئة فى بمعنى فى ثم دعا عليها بقوله أصاب النوى التى أذتنى أثامها اى جزاء تلك الفعلة أو جزاء النوى التى تستحقه وقد يسمى الذنب إثما وآثاما من إطلاق المسبب على السبب وقال قبل الممات أى قبل موته لينتشفى فيها فكأنه شبهها بعدو ثم دعا عليها

﴿وقد زودت مى على النأى قبلة ■ علاقات حاجات طويل سقامها﴾

﴿فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد ■ صداها ولا يقضى عليها هيامها﴾

لذى الرمة يقول وقد زودتنا أى جعلت زادنا مىّ عند الرحيل قبلة فكانت القبلة علاقات الحاجات وأسباب التطلع إلى الوصال فعلاقات خبر مرفوع أو بدل منصوب والسقام كـكلام وسقم كتعب وسقم كبخل مصدر سقم كتعب تعبا أى عناؤها طويل كتعب وسقم وبخل مصدر سقم كتعب تعبا أى عناؤها طويل المدة لا يبرأ ويقال للجمل أهيم وللناقة هيماء إذا أصابهما الهيام بالضم وهو داء تغلى منه قلوب الإبل كالعطش الشديد أى فأصبحت كالناقة الهيماء وقوله لا الماء مبرد استئناف مبين لوجه الشبه فيها أو حال منها أى لا يبرد الماء ظمأها ولا يقضى عليها أى لا يميتها هيامها فأنا كذلك لا وصال فيشفينى ولا التلهف يميتنى ويروى ولا يقضى على هيامها ولعل معناه لا الماء يبرد الحرقة التى حصلت لى منها ولا يميتنى الهيام الذى حصل لى منها ولكن الأولى أقعد وأجود معنى ﴿وتوجست رز الأنيس فراعها ▪ عن ظهر غيب والأنيس سقامها﴾

﴿فغدت كلا الفرجين تحسب أنه ▪ مولى المخافة خلفها وأمامها﴾

للبيد من معلقته يصف بقرة وحشية توجست أى تسمعت البقرة والتوجس التسمع ويقال رزت السماء رزاً بتقديم الراء إذا صوتت عند المطر فالرز بالفتح التصويت الخفى وبالكسر اسم للصوت الخفى ورز أى صوت الأنيس وهم الصياد فأفزعها بظهر الغيب وإقحام الظهر فى مثل هذا التركيب مبالغة فى الخفاء لأن ما وراء الظهر لا يعلم ولا يدرى ما هو وسمى الصياد أنيسا بالنسبة إلينا لا إليها لأنه عناؤها وسبب خوفها فجعله نفس السقام مبالغة وكلا الفرجين مبتدأ وتحسب أنه مولى المخافة خبر أى أنه الأولى بالخوف من جهته وخلفها وأمامها خبر لمبتدإ محذوف أو بدل من كلا الفرجين للتوضيح والتبيين أى هما ما بين رجليها وما بين يديها وبعضهم فسرهما بثغرتين فى الجبل وعليه فلا معنى للام العهد فيهما

﴿فى كل عام نعم تحوونه ▪ يلقحه قوم وتنتجونه ▪ أربابه نوكى فلا يحمونه﴾

﴿ولا يلاقون طعانا دونه ▪ أنعم الأبناء تحسبونه ▪ هيهات هيهات لما ترجونه﴾

لصبى من بنى أسد اسمه قيس بن الحصين الحارثى والنعم اسم جمع يعامل معاملة المفرد وقد يراعى معناه فيعامل كالجمع والأنعام عده سيبويه من المفردات المبنية على أفعال كأخلاق وأمشاج فيعامل بالتذكير تارة اعتباراً بلفظه وبالتأنيث أخرى اعتباراً بمعناه وقيل هو جمع نعم كأسباب وسبب والكلام تحسر وتحزن فى صورة الإخبار ويحتمل تقدير همزة الاستفهام التوبيخى أو التعجبى قبل فى أى أفى كل عام تفعلون ذلك وروى أكل عام بالاستفهام وكل نصب على الظرفية وفيه الإخبار بالزمان عن اسم العين وهو نعم إما لأنه يشبه المعنى لتجدده كل عام كما قاله ابن مالك وغيره فى مثله أو على تقدير مضاف كما ذهب إليه جمهور البصريين أى نهب نعم وجملة تحوونه صفة نعم ويجوز أنها خبره وكل عام ظرف لتحوونه وقدم لأنه محط الاستفهام وعليه فالمسوغ للابتداء بنعم وقوعه فى حيز الاستفهام أو تقديم معمول الخبر عليه لأنه كتقديم الخبر يلقحه قوم أى يطلقون فحوله على إناثه فتحمل عندهم وتنتجونه أنتم أى تستولدونه عندكم كناية عن نهبه منهم والأرباب الأصحاب والنوكى جمع أنوك كحمقى جمع أحمق وزنا ومعنى والطعان المطاعنة بالرماح أى لا يحاربون أمامه ويصبرون للحرب وقوله أنعم استفهام إنكارى توبيخى أى لا تحسبوا نعمنا نعم أولئك الحمقى الضعاف وهيهات بمعنى بعد وكرره للتوكيد وقطع الأطماع وقوله لما ترجونه متعلق بمحذوف أى أقول ذلك لما ترجونه واللام فيه لتبيين الفاعل ويجوز أنها زائدة فيه والرجا الطمع ويجوز أنه الظن ﴿كانت حنيفة أثلاثا فثلثهم ▪ من العبيد وثلث من مواليها﴾

لجرير يقول كانت هذه القبيلة منقسمة أثلاثا فثلثها من العبيد الأرقاء وثلثها من عتق القبيلة أو من عتق العبيد وعليه فالإضافة على معنى من ولم يذكر الثلث الثالث لأنه من المعلوم أنه لم يبق إلا السادة الأشراف بدليل الحصر فى الأثلاث والترقى من العبيد إلى العتق وهذا يحتمل الذم وأن ثلث القبيلة فقط كرام والباقى لئام ويحتمل المدح وأن خدمهم من العبيد كثير.

﴿وشريت برداً ليتنى ▪ من بعد برد كنت هامه ياهامة تدعو صدى ▪ بين المشرق فاليمامه﴾

لابن مفرغ باع غلامه برداً عند انصرافه من سجستان إلى البصرة فندم على ذلك ودعا على نفسه بالقتل ويقال اشتراه إذا أخذه ودفع ثمنه وشراه إذا دفعه وأخذ ثمنه وكانت العرب تزعم أن عظام رأس القتيل تصير هامة أى يومة ترقو وتصيح أدركونى أدركونى حتى يؤخذ بثأره والصدى ذكر البوم والمشرق كمعظم واليمامة موضعان بعينهما بينهما مفازة فقوله كنت هامة كناية عن

أن يكون قتيلا ويا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وهامة بيان أو بدل من هامة الأولى وغايرتها بانضمام الصفة إليها وهى قوله تدعو صدى أى تصيح على ذكرها وهذا من المبالغة فى الإشارة واللطف فى العبارة حيث ضرب عن جانب المعنى المراد صفحا حتى كأنه يتكلم فى هامة حقيقية تزقو على ذكرها بل أنها هامة تطير وتصيح مع الهامات فى المفاوز وبعد هذا فالكلام مجاز عن شدة تحسره وتحزنه وندمه على ما فعل

﴿إنى إذا ما القوم كانوا أنجيـــه ۞ واضطرب القوم اضطراب الأرشيه﴾
﴿وشـد فوق بعضهم بالأرويه ۞ هناك أوصينى ولا توصى بيـــه﴾

من أبيات الحماسة وما زائدة والأنجية جمع نجى بمعنى المناجى كالسمير والجليس والعشير بمعنى المفاعل أو النجى مصدر كالدوى والأزيز والنشيج والنئيج والصهيل كلها أنواع من الصوت فيكون على حد زيد عدل ولو قلت إنه جمع نجاء مصدر ناجاه كقتال مصدر قاتله لجاز وكان كالأرشية جمع رشاء وهو حبل الاستقاء والأروية جمع رواء وهو حبل الارتواء والاستقاء أيضا أى كانوا فرقا متناجين ومتشاورين فيما نزل بهم واضطربوا قياما وقعودا وذهابا وإيابا كاضطراب الأرشية على الماء ويروى واضطربت أعناقهم كالأرشية وشـد مبنى للمجهول أى شد بعضهم بعضا وشمره وحزمه بحبال الاستقاء كناية عن استعدادهم للحرب ويبعد كونه كناية عن الاستعداد للاستقاء فى الزمن الجـدب هناك أى فى ذلك الزمان أو المكان قيل أوفيهما أكون شجاعا صبوراً فأوصينى بغيرى ولا توصى غيرى بيـه وظاهر البيت جواز الاخبار عن اسم إن بجملة إنشائية وليس كذلك بل هو على التأويل كما ترى والخطاب لمؤنثة ويجوز أنه لمذكر وثبوت الياء فى الفعلين للاشباع والهـاء فى بيه للسكت فهذا كناية عن شجاعته وتجلده أو كناية عن كرمه على البعير

﴿وجارة جساس أبأنا بنابها ۞ كليبا غلت ناب كليب بواؤها﴾

لرجل من بنى بكر قبيلة جساس يفتخر على بنى تغلب قبيلة كليب بن ربيعة أخى مهلهل وخال امرئ القيس وجارة جساس هى خالته البسوس أبأنا بالهمز أى قابلنا وساوينا كليبا بنابها أى بناقتها المسنة فقتلناه فيها ثم قال تعجبا واستعظاما غلت أى ارتفعت وعظمت ناقة مسنة مهزولة بواؤها كليب المشهور وبواء كسواء وزنا ومعنى أى كفؤها ومساويها كليب ابن ربيعة الشجاع المعروف ومن خبرها أن البسوس أتت مع رجل من جرم تزور أختها هيلة أم جساس بن مرة فخرجت ناقة الجرمى ترعى مع إبل بنى بكر فى أرض تغلب لما كان بينهما من المصاهرة والمودة فأنكر كليب الناقة وظنها أجنبية فرماها بسهم فأصاب ضرعها فرجعت تشخب دما وبركـت بفناء جساس فرأتها البسوس فصاحت واذلاه واغربتاه فقال جساس اهدئى والله لأعقرن فيها لخلا هو أعز على أهله منها فظن كليب أنه يعنى لخلا عنده اسمه عليان فقال دون عليان خرط القتاد لكن جساس كان يعنى نفس كليب فترقبـه يوما ورماه برمحـه فصرعه وتبعه عمرو بن الحرث فلما رآه كليب قال له اسقنى يا عمرو فقال تركت المـاء وراءك وأجهز عليه فضرب به المثل المشهور . المستجير بعمرو عند ۞ كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار. واشتعلت الحرب بين بكر وتغلب نحو ثلاثين سنة وضرب المثل السائر بسد كليب فى الناقة

﴿وكأس شربت عـــلى لذة ۞ وأخرى تداويت منها بها﴾
﴿لـكى يعلم الناس أنى امرؤ ۞ أتيت المعيشة من بابها﴾

للأعشى والكأس تطلق على الزجاجة فيها الخمر وعلى الخمر فيها مجازا مشهورا وهى مؤنثة بدليل تأنيث صفتها وضميرها يقول ورب كأس شربتها مع لذة أو لأجـل لذة فضرتنى فشربت كأسا أخرى تداويت من الأولى بها ليعـلم الناس أنى مجرب للأمور وكنى عن ذلك بقوله أتيت المعيشة من بابها وشبه المعيشة مع أسبابها المناسبة لها بدار لها باب على طريق المكنية وإثبات الباب تخييل أى كما داويت الداء من بابه أدرك المعيشة وأحصلها من الأسباب التى تناسبها ويروى بدل الشطر الثانى من البيت الأول دهاق يرنح من ذاقها ودهقه كسره وغمزه غمزا شديدا وكأس داهق ممتلئة ودهاق مملوءة وترنح تميل لكن هذا من قافية أخرى

﴿فهيهات هيهات العقيق ومن به ۞ وهيهات خل بالعقيق نواصله﴾

لجرير يتحسر على بعد خليله وهيهات اسم فعل بمعنى بعد وفتح تائه لغة الحجاز وكسرها لغة تميم وضمها لغة بعضهم وكرره

للتوكيد وزيادة التحزن والعقيق الوادى الذى شقه السيل وهو هنا واد بظاهر المدينة المشرفة مرفوع على الفاعلية بالأول والثانى لافاعل له وأجاز أبو على الفارسى أنه من باب التنازع فهو مرفوع بأحدهما وضميره مستتر فى الآخر فهو توكيد مفرد على الأول وجملة على الثانى وأجاز ابن مالك أنه فاعل لهما لاتحادهما لفظاً ومعنى وانظر كيف ذكر أولا مكان الأحبة ثم ذكر من فيه على العموم ثم ذكر خله على الخصوص وتدرج فى ذلك حتى توصل إلى ذكر الوصال وهو مقصوده الذاتى فلله در العرب ما ألطفها صنيعاً وأدقها عبارة والخل بالكسر الخليل كالحب بمعنى الحبيب ويروى العقيق وأهله

﴿نفسى بشىء من الدنيا معلقة ■ الله والقائم المهدى يكفيها   إنى لآيأس منها ثم يطمعنى ■ فيها احتقارك للدنيا ومافيها﴾

لأبى العتاهية وكنى بالشىء عن جارية من خطايا المهدى اسمها عتبة ولذلك أعاد عليه الضمير مؤنثا وقوله من الدنيا معناه أنه لايريد من الدنيا غيره والقائم أى بأمر الشرع ويكفيها أى يكفينى تلك الحاجة أو يكفى نفسى ماتريد والله بقطع الهمزة لأن أول المصراع محل ابتداء فى الجملة إنى لآيأس أن أقطع طمعى منها ثم أطمع فيها ثانيا بسبب احتقارك للدنيا ومافيها وهو مدح بنهاية الكرم وروى أنه كتب ذلك فى ثوب وأدرجه فى برنية وأهداها للمهدى فهم بدفعها إليه فقالت أتدفعنى إلى رجل متكسب بالتعشق فأمر بملء البرنية مالا ودفعها إليه فقال للخزان إنما أمرلى بدنانير فقال له نعطيك دراهم ونراجعه واختلفوا فى ذلك سنة فقالت لوكان عاشقاً لما فرق بينهما

﴿تشبى تشب النيمه ■ تمشى بها زهراً إلى تميمه﴾

لأعرابى يخاطب النار والتشب التوقد والنميمة تزوير الكلام وتزويقه للإفساد بين الناس وثوب منم ومنمنم منقش محسن وزهراً بالفتح اسم امرأة نمامة وتميمه قبيلة تميم ونزل النار منزلة العاقل فأمرها وقال اشتعلى كاشتعال النميمة حال كونها تمشى بها هذه المرأة إلى بنى تميم وكانت كثيرة الإفساد بين العرب حتى ضرب بها المثل وجعل اشتعال نميمتها أبلغ من اشتعال النار فأمرها أن تتوقد كتوقدها وبين نميمة وتميمة الجناس اللاحق

حرف الواو

﴿تكاشرنى كرها كأنك ناصح ■ وعينك تبدى أن صدرك لى دوى ■ لسانك ماذى وعينك علقم﴾

﴿وشرك مبسوط وخيرك منطوى ■ فليت كفافاً كان خيرك كله ■ وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى﴾

﴿وكم موطن لولاى طحت كما هوى ■ بإجرامه من قلة النيق منهوى﴾

﴿جمعت وفحشا غيبة ونميمة ■ ثلاث خصال لست عنها بمرعوى﴾

ليزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى والمكاشرة المضاحكة واختارها فى التعبير إشارة إلى أنها ليست مضاحكة حقيقة يوافقها القلب وإنما هى إظهار الأسنان فقط أمامه ليريه أنه ناصح أى خالص المودة ودوى الرجل كمرض فسد قلبه ودوى صدره أيضاً حقد فهو دوى بالتخفيف كعمى أو التشديد كغنى على فعل أو فعيل وعلى التشديد فتخفيفه للوزن والماذى عسل النحل لأنه يمذى منها وتسمى الخمرة ماذية لسهولتها والعلقم الحنظل وكل شجر مر وكل شىء مر أى لسانك كالعسل فى حلاوة الكلام وعينك كالعلقم فى كراهية النفس ونفرتها عن كل حيث تنظر لى نظر الحسود المغتاظ وشبه الشر والخير ببساطين على سبيل المكنية والبسط والطى تخييل واسم ليت ضمير الشأن أو ضمير المخاطب محذوفا وخيرك اسم كان وكفافا خبرها وشرك عطف على خيرك ويجوز أنه من باب التنازع عن من أجازه فى الحروف لأن ليت مقتضية للعمل فى خبرك وكان مقتضية للعمل فيه فأعمل فيه الثانى وحذف ضميره من الأول لأنه وإن كان عمدة مشبه للفضلة فى نصبه وكما أجاز حذفه الكوفيون فى باب كان وباب ظن نعلمه من مفسره أى فليت الحال والشأن كان خيرك كله وشرك كفافا بالفتح أى مغنيا كافياً لك عنى ولو كسر كفافا على أنه مفاعلة من الكف لجاز ويكون المصدر بمعنى اسم الفاعل مبالغة أى كافا لك أو منكفا عنى مادام مرتو يرتوى الماء أى يستقيه يعنى دائما وكم خبرية للتكثير أى كثير من مواطن الحرب لولاى موجود لطحت بكسر الطاء وضمها من باب باع وقال أى هلكت فيها كما هوى منهو أى سقط ساقط من قلة النيق ويروى قنة النيق والمعنى واحد أى من رأس الجبل العالى ومذهب سيبويه أن لولا حرف جر إذا وليها ضمير نصب

ومذهب الأخفش أنه وضع ضمير النصب موضع ضمير الرفع على الابتداء وأنكر المبرد وروده وهو محجوج بهذا وقال أبو على الفارسى الفعل ومطاوعه قد يكونان لازمين معا كهوى وانهوى وغوى وانغوى بدليل نحو هذا البيت وحمله الجمهور على الضرورة والقياس هاو وغاو وبعضهم على أنهما مطاوعان لأهديته وأغويته لكن مطاوعه انفعل لأفعل شاذة ولو قيل انهوى مطاوع لهوى به لجاز لكنه ليس قياسياً ثم قال لا جمعت غيبة ونميمة وفحشا فقدم المعطوف للضرورة وجعله ابن جنى مفعولا معه وأجاز تقديمه على مصاحبه ممسكا بذلك ويمكن أن ضرورة أيضاً وفيه إشارة من أول وهلة إلى إرادة التعدد والتكثير وثلاث خصال بدل مما قبله ولست عنها أى لست بمنزجر عنها فقدم المعمول للاهتمام والياء فى القافية للإطلاق

﴿دعتهم بأعلى صوتها ورمتهم ▪ بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى﴾

لعمرو بن حطان يصف جهنم وشبهها فى اختطافها الكفار بلهيبها وكلاليبها بعاقل يصح منه الدعاء على سبيل المكنية فالدعاء والرمى تخييل والصوت ترشيح ويجوز أنها تفعل ذلك حقيقة كقولها هل من مزيد وقال ابن عباس تدعو الناس بأسمائهم بلسان فصيح وتقول إلىّ إلىّ تلتقطهم كما يلقط الطير الحب ثم قال ورمتهم بشرر مثل الجبال الصفر والمراد التى يرهق سوادها صفرة ونزاعة للشوى فاعل والشوى اسم جمع شواة وهى الشواية البقية القليلة من اللحم ونحوه وتصغر شواية على شوية لزيادة التحقير ويحتمل أن شوية تصغير شىء قلبت ياؤه واواً وقلبت همزته ياء وألحق التاء الموحدة وقيل الشوى الأطراف والجلد وقيل كل ما ليس مقتلا للإنسان يعنى أنها تنزع جلود أهلها وأطرافهم لكن يبدلون غيرها والألف فى قافية البيت للإطلاق

﴿حرف الياء﴾

﴿لاهيثم الليلة فى المطىّ ▪ ولا فتى إلا ابن خيبرى﴾

هيثم علم لرجل كان يحسن القيام بمصلحة سير المطايا ولا النافية للجنس لاتدخل إلا على نكرة فيجب تقدير مثل أى لامثل هيثم أو تأويل العلم بمشتق أى لاحاذقا عارفا بأمر السير موجود فى المطى فى هذه الليلة فتصلح شأنها ولافتى غيره فيها إلا ابن رجل خيبرى نسبة لخيبر والظاهر رجوع الاستثناء للنفى الثانى ويجوز رجوعه إليهما معا

﴿قال لها هل لك ياتا فىّ ▪ قالت له ما أنت بالمرضى ▪ ماض إذا ماهم بالمضى﴾

قائله مجهول وتا اسم إشارة أى هل لك ياهذه المرأة رغبة فىّ وأصل ياء المتكلم السكون فإن حركت فبالفتح لكن لما التقت هنا ساكنة مع الياء قبلها ساغ كسرها على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين وقالت استئناف كأنه قيل له فما ذا قالت فقال قالت له لست مرضيا فإنك رجل ماض فى كل أمر تهم فيه فماض خبر لمبتدإ محذوف والجملة استئناف جواب للسؤال عن علة عدم الرضا وعبر بضمير الغيبة فى قوله هم نظراء للخير ويجوز تقدير المبتدا لفظ هو فيكون التفاتا من الخطاب إلى الغيبة دلالة على الإعراض عنه وذكر السبب لغيره

﴿ومثل الدمى شم العرانين ساكن ▪ بهن الحياء لايشعن التقافيا﴾

يصف نساء بأنهن جميلات مثل الدمى جمع دمية بالضم وهى الصنم والصورة من العاج المرصعة بالجواهر والشم جمع شما كحمر وحمراء والعرانين الأنوف أى مرتفعات الأنوف كناية عن شرفهن وارتفاع قدرهن أو كناية عن كونهن كرائم حرائر لأن انخفاض الأنف خاص بالعبيد والإماء وشبههن بالبيوت وشبه الحيا بقوم يسكنونها على طريق المكنية والسكنى تخييل لذلك وهو كناية ومبالغة فى ملازمة الحيا لهن لايشعن أى لايظهرن التقافى أى المتابعة بالقذف من قفوته إذا أتبعته بالغيبة ونفى إشاعته كناية عن نفيه لأنها لازمة له حيث أنه لايكون إلا بين اثنين فأكثر

﴿وقائلة خولان فانكح فتاتهم ▪ وأكرومة الحيين خلو كما هيا﴾

شاعره مجهول أى ورب قائلة وخولان بالفتح اسم قبيلة باليمن وهو مبتدأ خبره مابعده والفاء زائدة فيه على رأى الأخفش والفراء ومنع سيبويه زيادتها هنا لأن المبتدأ لم يشبه الشرط فخبره محذوف أى خولان كرام فانكح أى تزوج فتاتهم أو هو خبر لمحذوف أى هؤلاء خولان المعروفون بالكرم فتزوج بفتاتهم وبنا أكرومة من الكرم للدلالة على

كثرة الكرم كما أن أعجوبة من التعجب للدلالة على كثرته والجملة حالية فيحتمل أنها مانعة من نكاح الفتاة أى قالت لى ذلك والحال أن أكرومة الحيين أى كريمة حى أبى وحى أمى خلو بالضم خالية من الأرواح كما كانت فهى أولى من الفتاة بالزواج لقرابتها منى ويحتمل أنها داعية اليه فالمعنى قالت لى ذلك والحال أن الفتاة التى هى أكرومة الحيين أى حى أبيها وحى أمها من خولان على ماهى عليه من البكارة أومن الخلو من الأزواج لم تتزوج أحدا قبلى فهى حقيقة بأن أتزوجها لكرم طرفيها فعلم أن الكاف بمعنى على ويجوز أن يشبه حالها الآن بحالها فيما مضى فالكاف على أصلها ويحتمل أن الواو للعطف أى قالت ذلك وقالت أنها خالية لم يطمثها أحد قبلك فهى حقيقة بالزواج لذلك لكنه بعيد

﴿تقادم العهد من أم الوليد بنا ۞ دهرا وصار أثاث البيت خرثيا﴾

أثاث البيت أمتعته ولوازمه والخرثى كالكرنسى العتيق من ذلك يقول تقادم وتطاول بنا اللقاء من أم الوليد أى تباعد زمنه فدهرا تميز ويجوز أنه ظرف أى تباعد عهد اللقاء من محبوبتى زمنا طويلا وصار متاع البيت عتيقا قديما وفيه تحسر على عدم اللقاء

﴿وتضحك منى شيخة عبشمية ۞ كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا﴾

﴿وظل نساء الحى حولى ركدا ۞ يراودن منى ماتريد نسائيا﴾

لعبد يغوث بن وقاص الحارثى أسر يوم الكلاب فى بنى تميم فقال قصيدة يذكر فيها حاله منها ذلك والشيخة العجوز والعبشمية المنسوبة لعبد شمس وهو باب من النحت وأثبت الألف فى ترى مع أنه مجزوم لضرورة الوزن أو للاتساع وقيل أنها عين الفعل وأصله ترأى حذفت لامه للجزم ونقلت حركة الهمزة للراء وأبدلت الفاء وحكى أعمال لم للنصب وحكى أيضا إهمالها وقياس النسبة إلى يمن يمنى لكنهم حذفوا إحدى يائى النسب وعوضوا عنها الألف وكان الذى يقوده صبيا فسألته من أنت فقال سيد القوم فضحكت منه والركد كركع جمع راكدة أى مقيمة لاتذهب من عنده والمراودة مفاعلة من راد يرود إذا تعرف حال المكان متطلبا للخصب وهو قريب من معنى أراد يريد أى يتطلبن منى بلطف واختبار هل أرضى أولا الشىء الذى تريده نسائى منى وهو الجماع ﴿ليتها كانت كفافا ۞ لاعلىّ ولاليا﴾

لماشق عليه هجر محبوبته له وبخلها عليه تمنى أنها كانت كفافا بالفتح أى وسطا وفسره بقوله لاعلى أى لاتزيد على وتقهرنى بالبخل والهجر ولالى أى مملوكة ومغلوبة لى أبلغ منها مرادى أو كفافا بمعنى منكفة عنى وهذا مبالغة فى الجزع وينبغى تسكين واو العطف ليستقيم الوزن

﴿أخشى رجيلا أوركيبا غاديا ۞ والذئب أخشاه وكلبا عاويا﴾

الرجيل تصغير رجل والركيب تصغير ركب غاديا أى سائرا فى الغداة على العادة يقول أخاف لهرمى وضعفى الرجل الصغير والركب القليل والذئب نصب بمضمر كالمذكور على الاشتغال أى وأخشى الذئب وكلبا عطف عليه أو نصب بمضمر أى وأخشى كلباعاويا والجملة معطوفة على جملة أخشى رجيلا وقيد الكلب بكونه عاويا لئلا يتوهم كذبه فى دعواه

﴿ورواقم رقش كمثل أراقم ۞ قطف الخطى يناله أقصى المدى سود القوائم مايجد مسيرها ۞ إلا إذا لعبت بها بيض المدى﴾

للزمخشرى رحمه الله تعالى فى صفة الأقلام وكان حقه أن يذكر فى حرف الدال لأن حروف الإطلاق وهى الألف والواو والياء الساكنات غير معتبرة فى هذه الأبواب وإنما أخرناه ليكون جزاء للأقلام على عملها كأن الأجير يوفى أجره بعد تمام عمله والرواقم جمع راقمة صفة للأقلام وهو مجرور برب المقدرة وخبره قوله كمثل أراقم أو قطف الخطى والأظهر أن الخبر قوله مايجد فسيرها وإسناد الرقم اليها مجاز عقلى لأنها آلته والرقش جمع أرقش أورقشا الحية المنقوشة الظهر والأراقم جمع أرقم الثعبان الذى فيه سواد وبياض والقطف جمع أقطف وهو الذى يقارب بين خطاه والخطى جمع خطوة بالضم والمدى بالفتح يطلق على المسافة وعلى غايتها والسود جمع أسود أو سوداء والقوائم الأرجل والجد بمعنى الاجتهاد أو ضد الهزل والبيض جمع بيضاء والمدى بالضم جمع مدية وهى الشفرة ثم أنه شبه انتقاش الأقلام بانتقاش الحيات فاستعار له الرقش على سبيل الاستعارة التصريحية وشبهها بالأراقم بجامع التلون والامتداد يمينا وشمالا وانشقاق لسان كل شعبتين وإلقائه اللعاب فالجامع مركب حسى وقيل إنه من قبيل تشبيه المركب

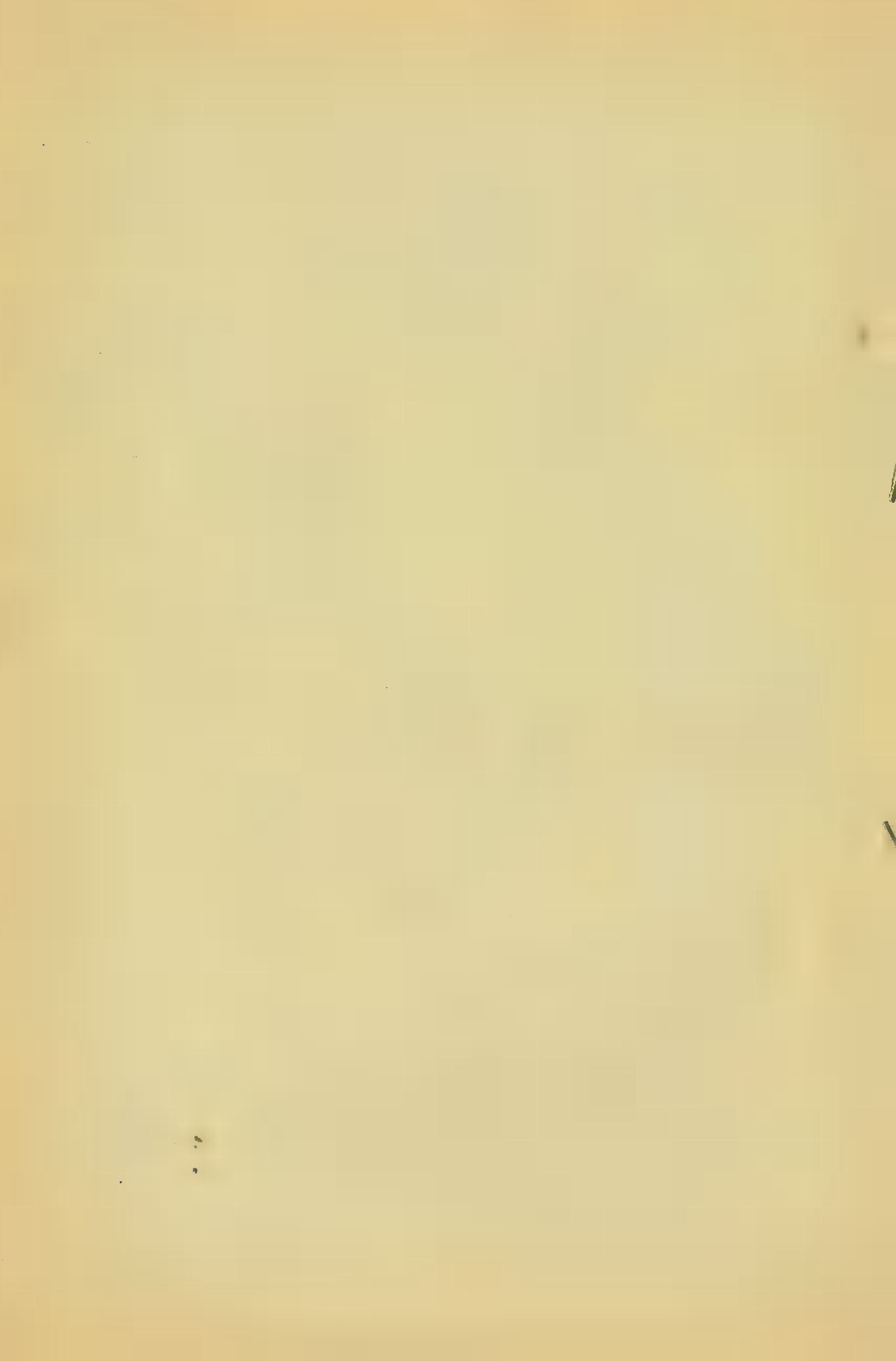
المحسوس بالمركب المحسوس بجامع الهيئات التى تقع عليها الحركة وكرر أداة التشبيه للتوكيد ثم شبهها بالدواب السائرة على طريق المكنية بجامع التلون والتردد والذهاب والإياب والتوصل بكل إلى المراد وإثبات القطف والخطو والقوائم تخييل وقيل يجوز أن هذا من قبيل تشبيه المركب بالمركب أيضا وهى وإن كان سيرها قليلا تبلغ صاحبها مراده وإن كان بعيداً فنسبة النيل إليها مجاز عقلى لأنها آلته وشبه المراد المعقول بالمقصد المحسوس وهو آخر المسافة بجامع الاحتياج فى إدراك كل إلى أسباب فأقصى المدى استعارة تصريحية وهى ترشيح لتلك المكنية وقوائم الأقلام مادق وطال من أطرافها وهى سود دائما وإثبات الجد للمسير مبالغة كجد جده وشبه المدى بما يصح منه اللعب على سبيل المكنية وإثبات اللعب تخييل هذا بيانه وفيه من البديع بين الرواقم والأراقم شبه الاشتقاق وبين قطف الخطى وبناله أقصى المدى شبه التضاد وبين السود والبيض وبين الجد واللعب طباق التضاد وبين المسير ولعب المدى شبه التضاد بحسب الظاهر لأن المدى تبطل سير الحيوان إذا لعبت بقوائمه لكنه مناسب للأقلام وبين المدى والمدى الجناس المحرق وهذا مما يدل على أن المصنف رحمه الله . وعمه برضاه . كان من مفلق سحرة البيان . الحائزين قصبات السبق فى هذا الميدان . وهذا تمام المراد . جاء بعون الله على السداد . ورجائى من إخوانى صالح الدعاء . فإن العامل بعد الفراغ يطمع فى الجزاء . ومن وقع نظره فيه على هفوة . فليغفرها فإنه لابد للجواد من كبوة . عصمنا الله من الزلل . ووفقنا لصالح العمل . والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين . وعلى آله أجمعين وأصحابه نجوم الدين . عدد حروف الكلام . وحركات الأقلام آمين ؟

فهرس مشاهد الإنصاف : على شرح شواهد الكشاف

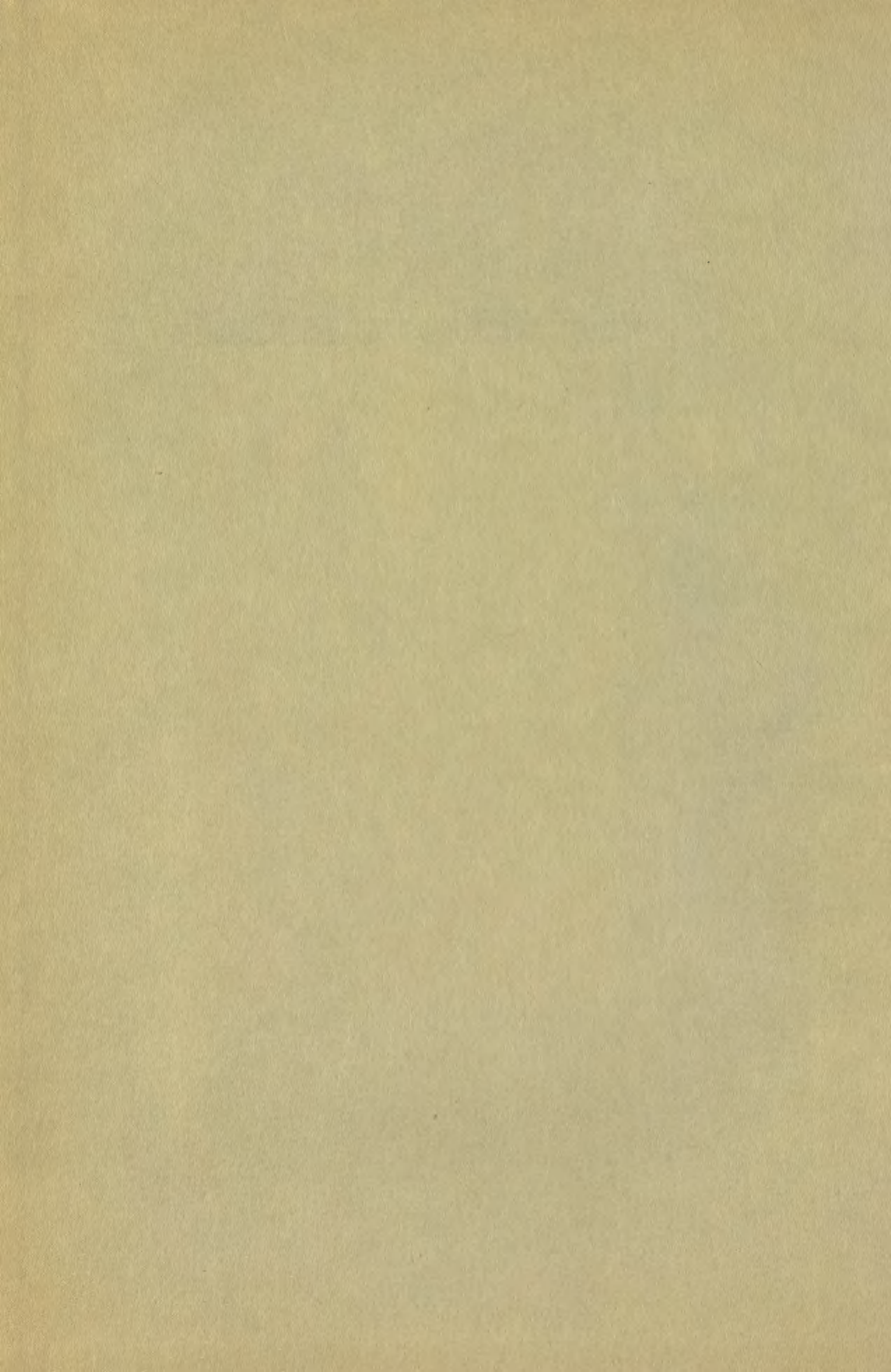
﴿تم مشاهد الإنصاف : على شرح شواهد الكشاف﴾

والحمــــد لله أولا وآخرا










COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0043145914

